


KÖPRÜLÜ KUT.
1002

[illegible] ١٠٠۴

من نعم الله تعالى على عبده الفقير
يحيى حافظ بن محمد حافظ
الحنفي عفي عنهما ١٠٤٠

ثم في نوبة الفقير مصطفى بن
محمد حافظ البالي
العالي

كتاب اخبار الدول واثار الاول

تاليف الكاتب الكامل احمد چلبي بن يوسف
ابن احمد كاتب الحرمين الشريفين
بدمشق الشام عليه الرحمة
من الملك العلام
اين يا معين
م





بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعن

الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير وصلى الله على اشرف البدو والحضر محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه الميامين الغرر **اما بعد** فلما كان في التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر واحضار صور حال من مضى وغبر كيف قدر واقتدر ونهى وامر وغلب وقهر وجمع وادخر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر رايت ان اجمع عن نقلة الاخبار وحملة الآثار تلخيص سير الاولين من الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واخبار الامم الماضيه والقرون الخاليه وما في الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب وسميته اخبار الدول وآثار الاول ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطا في الخطاب والجواب واسله الاتمام على احسن نظم ونظام بحرمة نبيه صفوة الانبيا وخير الانام وهو حسبي ونعم الوكيل وقد جعلته مشتملا على مقدمة وخمسة وخمسين بابا اما المقدمة فهي محتوية على سبعة فصول **الفصل الاول** في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخ الناس قبل الهجرة وشاركوا به **الفصل الثاني** في بداية المخلوقات واولية المنشيات **الفصل الثالث** في خلق الجن والشياطين وذكر ابليس اللعين **الفصل الرابع** في ذكر الارضين وسكانها وما ورد في قطانها **الفصل الخامس** في خلق السموات

واثار



واثار العلويات **الفصل السادس** في معنى النبوة والرسالة وما ورد في حرف الانبيا واقدامهم من المقالة وعدد النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين **الفصل السابع** في ذكر تراجم الابواب المظهرة لاسرار الكتاب

الفصل الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخ الناس قبل الهجرة وشاركوا به

اعلم ان علم التاريخ هو الاخبار عن الكاينات السابقة في العالم والحادثات سوا اعهد حالها او تقادم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم وكيف حل بالمعاند السخط والغضب فآل امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد ومعوية بن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ومعوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان تحصى ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردي الطبع ولولا التواريخ لماتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر عرفان حال الاول وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيما كتب من فعل الملوك وانه لم يخل من التواريخ كتب من كتب الله المنزلة فمنها ما ورد باخباره المجملة ومنها ما ورد باخباره المفصلة وقد وقع في التوراة في سفر من اسفارها ما يتضمن تفصيل احوال الامم السالفة وقد انزل في القران العظيم في سورة القصص مفردة ولو لم يكن في التاريخ الا الاحاطة بعلم من مضى حتى كانك حاضره واوصافه حتى كانك ناظره وكان في ذلك غاية قصد كل سامع وبهجة كل مطلع وطالع والخلفو

فى معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب
وعن الصولى تاريخ الشى غايته و وقته الذى ينتهى اليه ومنه فعل
فلان تاريخ قومه اى انتهى اليه شرفهم ومعرفة غايتهم وقال الجواليقى فى
المعرب ان التاريخ ليس بعربى واشتقاقه من الارخ وهو ولد البقرة
الوحشية اذا كانت انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شى حدث كما يحدث
الولد وفى مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز فعربت
ويقال ان الارخ الوقت والتاريخ كان التوقيت وفى نور المقابيس
وتاريخ الكتاب ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفى الصحاح التاريخ
تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا و ورخته
بمعنى واحد وقد فرق الاصمعى بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت
الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال ابن عباس رضى الله عنه
قد ذكر الله تعالى التاريخ فى كتابه فقال يسئلونك عن الاهلة قل هى
مواقيت للناس والحج وذكر ابن عساكر فى تاريخه باسناده الى الزهرى والشعبى
قال لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط
آدم عليه السلام فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله تعالى نوحا فارخوا
مبعث نوح عليه السلام حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته
ومن معه من السفينة فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم عليه السلام
واقدم التواريخ التى بايدى الناس تاريخ القبط لانه بعد انقضا الطوفان
ثم اجتمع راى كل ملة فارخ الروم واليونانيون بظهور اسكندر وارخت
القبط بملك بخت نصر وارخ بنو اسحاق من مبعث نبى الى مبعث نبى اخر
وبنو اسمعيل لما لم يكن لهم نبى بعد اسمعيل ارخوا بما كان من الكوائن حتى اتى عام الفيل فجعلوه تاريخا
قال المحب الطبرى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بالتاريخ
وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر

بن الخطاب رضى الله عنه من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وذلك
سنة سبعة عشر او ثمانية عشر من الهجرة وقدموا التاريخ على الهجرة
شهرين وجعلوه من المحرم

الفصل الثانى فى بداية المخلوقات واولية المنشئات

قال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شى وكان
عرشه على الماء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء فهو السابق للاشياء
قبل وجودها والباقى بعد فنائها فليس له اول ولا آخر قال المسعودى
خلق الله تعالى الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل واختلفوا
فى اول ما خلق الله تعالى فقيل نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله
عليه السلام اول ما خلق الله نورى وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح
وهو من درة بيضاء دفتان ياقوتتان حمراوتان وهو فى عظم لا يوصف
وخلق له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسماية عام مشقوق السن ينبع
منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد كتب الله به فى اللوح مقادير
كل شى الى يوم القيمة كذا فى المدارك وغيره

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق فى غشاوته الجنين

وفى الحديث ان بين يدى الله تعالى لوحا فيه ماية وخمسة عشر شريعة
ويقول الله تعالى فيه وعزتى لا يجيئنى عبد مؤمن بواحدة منهن الا
ادخلته جنتى كذا فى الاتقان فى علوم القرآن وذكر الثعلبى عن انس رضى
الله عنه ان اللوح المحفوظ فى جبهة اسرافيل عليه السلام وقد اكثر العلما
فى وصف القلم روى عن ابن المقفع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل
الكرام وبيان البنان وقوام الامور بشيئين بالقلم والسيف والقلم
فوق السيف ثم خلق الله تعالى جرم الارض فى هيئة الفهر عليها دخان
ثم خلق الله من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها منه

واختلف في مكان الفهر قيل انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض وقيل من تحت الكعبة فخلق جرم الارض مقدم على خلق السما واما دحوها وبسطها فمتاخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها كذا في الكشاف وغيره ثم خلق الملايكة والجان كما سياتي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقال الله للسموات اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك فاجابتا واختلف العلما في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والمخلوقات هل هي مثل ايام الدنيا او مثل ايام الاخرة كل يوم الف سنة على قولين احدهما انها مثل ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصري لانها هي المعهودة والثاني انها مثل ايام الاخرة وبه قال ابن عباس وعامة العلما وقد خلق الله السموات والارض قبل خلقه الايام والليالي والشمس والقمر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا الشجر والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم والما فكل شي يغفل عن التسبيح الا الما فانه ابدا في تسبيح وتسبيحه اضطرابه فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملايكة وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة من يوم الجمعة اخر الخلق في اخر الساعات وهي الساعة التي تقوم فيها الملايكة وهي محل اجابة الدعا فان قيل فهلا خلقها في لحظة واحدة وهو اهون عليه فالجواب من وجوه احدها ان التثبت ابلغ في القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله ابن عباس والثاني ان الله تعالى اراد ان يظهر في كل وقت امرا تستعظمه الملايكة

قاله

قاله مجاهد والثالث ان الذي يتوهمه المتوهم من ابطا الخلق في ستة الاف سنة يتوهمه في ستة ايام عند تامل قوله تعالى كن فيكون وكان قادرا ان يخلق المخلوقات في لمحة واحدة وانما خلقها في ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت في الامور واختلفوا في اسما الايام فقال الزجاج والفرا وغيرهما قال لو كانت العرب تقول ليوم السبت شيار وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون وللثلاثا جبار وللاربعا دبار وللخميس مونس وليوم الجمعة العروبة وكانوا يسمون ايضا يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوز ويوم الاثنين حطي والثلاثا كلمن والاربعا سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة حكاه الضحاك واختلفوا في خلق الليل والنهار على قولين احدهما النهار خلق اولا قاله عكرمة ومجاهد لانه ضيا والنور مقدم على الظلام والثاني الليل وبه قال عامة العلما لقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فدل على ان الليل مقدم عليه ولان الظلمة اصل والضو عارض وهو من اشراق نور الشمس فلا يكون اصلا وقد نص عليه ابن عباس فقال ارايتم حين كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا الظلمة وفي الخبر ان الله تعالى خلق الخلق من اربعة اشيا خلق الملايكة من نور والجان من نار والبهايم من ما وادم من طين وذكر الشيخ الاكبر ان اول ما خلق الله تعالى من الحيوان النحلة واخر ما خلق من الحيوان القرد واول ما خلق من النبات الكماة واول ما يكون في الارض المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان وهو اخر مخلوق والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وطويله وقصيره ويجمع على ازمان وازمنه وقيل هو عبارة عن حركات الفلك وتدخل فيه ساعات الليل والنهار والساعات مقدرات بقطع الشمس والقمر درجات الفلك واليوم اصله ايوام وجمعه ايام ومعناه من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ذكر الامام المطرزي في المعرب ان

السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا جزء من يوم
والقمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وفصل ما بينهما
عشرة ايام وثلث وربع عشر يوم بالتقريب على راى بطليموس قال بعض
الحكماء قدر مدة الاعمار مع هدم الليل والنهار وقال الليل والنهار غرسان
يثمران للبرية صنوف البلية واختلفوا فى البحار على اقوال احدها انها خلقها
الله يوم خلق السموات والارض كما فى جميع المياه والثانى انها بقية طوفان
قوم نوح عليه السلام قاله ابن عباس والمفسرون والثالث انها من عرق
الارض لما بنا لها من حرارة الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح ينحدر
الى الاماكن المنخفضة فينعقد غليظا كدرا ويخلط به الاجزاء النارية
روى عن عكرمة انه قال البحر المظلم وراءه بحر اخر يقال له الباكى ماؤه عذب
وانما سمى الباكى لانه يبكى من خشية الله تعالى وليس بعده شىء وقال علماء
الهيئة البحار باسرها داخلة فى الفلك لانه محيط بالارض كلها ثم ان البحار
ينتقل بعضها على ممر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى العكس
وقد رأينا ذلك عيانا فى الانهار العظام كالنيل والفرات ودجلة وبحر النجف
بالكوفة فانه كان بحرا تاتى فيه السفن من الهند فاستحال الماء عنه الى موضع
اخر وكذا ببغداد فى دجلة فانها استحالت فراسخ فاخربت قرى كثيرة
وهى اليوم قد استحالت ايضا وذكر بطليموس صاحب المجسطى ان فى
كل ستة وثلاثين الف سنة تنتقل اوجات الكواكب وتدور فى البروج
الاثنى عشر دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب يختلف
مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل
والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد وتتغير ارباع الارض فيصير العامر
خرابا والخراب عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا

الفصل الثالث فى خلق الجن والشياطين • وذكر ابليس اللعين • قال علماء

اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر فى بطن امه ومنه
الجنة لاستتار ارضها بورقها وقد ورد ان الجن اجسام هوائية قادرة
على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة
بخلاف الانس وقال الجوهرى انما سموا بذلك لانهم لا يرون واما الشياطين
فهو كل عات متمرد من الجن والانس والدواب واشتقاقه على قولين احدهما
انه من شطن اى بعد عن الخير والثانى انه من شاط يشيط اذا احترق
ومنه شاطت القدر عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار فسره ابن عباس فقال المارج
لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وقال الجوهرى المارج نار
لا دخان لها خلق منها الشياطين وفى كنز الاسرار ان الجان ابو الجن
كما ان الانسان ابو البشر وسمى جانا لتواريه عن الاعين وفى ابليس ثلثة
اقوال انه من الجن ففسق او من الملائكة فمسخ او من الجانيين فطرد والعياذ
بالله وفى كتاب الاوايل ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة والجان من
جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين
بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدما فبعث
الله تعالى اليهم ثمانماية نبى وهم يقتلونهم قال مقاتل فان الله لم يبعث نبيا
قبل ادم عليه السلام وانما بعث اليهم ملكا منهم فعصوه وهم النفر ربد ليل قوله
تعالى ولوا الى قومهم منذرين فجرى لهم ما جرى من القتل والاسر على ايدى
الملائكة السماوية حتى طهر والارض منهم وكان رئيس تلك الملائكة ابليس
ولما اهبط ادم عليه السلام الى الارض انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن
هناك وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه
يلقح كالطير ويبيض ويفرخ قيل يخرج من بيضة له ستون الف شيطان
فيسلطهم على الخلق والاقرب من مجلسه من يفرق ويلقى عداوة بين المرء

وزوجه ثم اكثرهم اذا للخلق ونحن نستعيذ بالله تعالى من كيد الرجيم
كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان وغيره وذكر فى الاوايل ان ابليس
اول من لاط وهو رئيس الشياطين وحامل لوائهم الى النار لانه لما اهبط
من الجنة فرت الازوجته منه فلاط بنفسه فكانت ذريته منه ذكر الشيخ
الاكبر قدس الله سره فى الفتوحات قال اخبرنى بعض المكاشفين انه راى
الجن يأتون الى العظم فيشمونها كما تشم السباع ثم يرجعون وقد اخذوا
ارزاقهم وغذاؤهم فى ذلك الشم ونكاحهم كالرياح المتداخلة بعضها بعضا
كلقاح النخلة الروايح عن سعيد بن جبير انه قال الجن خمسة انواع جان
وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسيخ الجن
واقواها المارد وقال الحسن البصرى الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا
معه والجن يموتون قبله ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل آدم عليه السلام
وفى الخبر ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل ايها
الجن والشياطين اجيبوا نبى الله فخرجوا من الكهوف واطراف الارض فوجا
فوجا فسوقهم الملايكة وهم اربعة وعشرون فرقة باشكال مختلفة على صور
جميع الحيوانات مختلفة الاعضا فتعجب سليمان عليه السلام وسجد شكرا
لله تعالى وقال الهى البسنى هيبة من عندك ثم فرقهم فى الصنايع وابنية الحصون
واستخراج المعادن والجواهر وفى مرآة الزمان عن الحسن البصرى رحمه الله
الجن ثلثة اصناف صنف فى البر وصنف فى البحر وصنف فى الهوا وروى
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال هم اربعون جيلا كل جيل منهم ستماية
الف وهم مامورون ومنهيون وذكر الدميرى فى حيوة الحيوان ان الله تعالى
قال لابليس لا اخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم احد
الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون
من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى

فرجا

فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة
سبعون شيطانا وشيطانة ولهم اسما مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم واشتقاقه
من الابلاس وهو الاياس وابليس قد يائس من رحمة الله واختلفوا هل كان
من الملايكة او من الجن على ثلثة اقوال احدها انه كان من الملايكة واحتجوا
بقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وهذا
استثنا متصل فدل على انه منهم والثانى انه من الجن ولم يكن من الملايكة قط
لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والثالث انه لا من
الملايكة ولا من الجن بل هو خلق مفرد خلقه الله من النار كما خلق آدم من الطين
وذكر ابن عباس رضى الله عنه قال اشرف من كان من الملايكة واكرمهم يقال
لهم الجن لانهم استتروا عن اعين الملايكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان
رييس ملايكة سما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من خزنة الجنة
ومن اشد الملايكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السما والارض
فراى بذلك لنفسه شرفا عظيما فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه
الله تعالى شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه وذكر ابو جعفر
الطبرى ان ابليس بعث حاكما فى الارض فقضى بين الجن الف سنة ثم عرج الى
السما فاقام يتعبد حتى خلق آدم والله اعلم بخلقه وحكمه الفصل الرابع فى
ذكر الارضين وسكانها وما ورد فى قطانها روى مجاهد عن ابن عباس
رضى الله عنه قال كان فى الارض امم قبل الحن والبن والطم والرم وانقرضوا
يقال انهم من الجن وذكر غيره ان اول من سكن الارض امة يقال لهم الحن والبن
ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله تعالى زمانا فطال عليهم الامد ففسدوا
فارسل الله اليهم نبيا منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم وقيل ملكا منذرا اسمه يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله اليهم
الملايكة فاجلتهم الى البحار وكان مدة اقامتهم فى الارض الف عام قال الشيخ

محي الدين العربي في الفتوحات المكية في باب حدوث الدنيا انه قال قدس
الله سره لقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فانشدوا بيتين حفظت
واحدا منهما ونسيت الاخر وهي هذا

لقد طفنا كما طفتم سنينا • بهذا البيت طرا اجمعينا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من اجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان
والموت فقال بضع واربعون الف سنه فقلت ليس لادم قريب من ذلك
من السنين فقال عن اي ادم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره
ففكرت في ذلك فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى خلق قبل ادم المعلوم عندنا مائة الف ادم قال الشيخ اجتمعت مرة
في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسالته عن صحة ذلك الكشف فقال
ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك في ذلك
نحن معاشر الانبيا امنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدا الاعيان
والاكوان قال علما اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام ترضها
وقال الجوهري الارض مونثة وهي اسم جنس وجمعها ارضون وقد تجمع على
اروض قال الثعلبي لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط
الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه
بالمشرق والاخرى بالمغرب قابضتين على الارض السبع حتى ضبطها فلم يكن
لقدمه موضع قرار فاهبط الله من الفردوس ثورا وجعل قرار قدم الملك
على سنامه فلم يستقر فاحذر الله ياقوتة خضرا من الفردوس غلظها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ولذلك الثور
اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل
يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم تكن لقوايم الثور موضع
قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ السموات والارض فاستقرت قوايم الثور

عليها فخلق الله حوتا عظيما فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت
على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة روي السدي عن اشياخه ان
لكل ارض سكانا فسكان الارض الثانية الريح العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد
وسكان الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس
والحجارة وفي الرابعة كبريت جهنم وفي الخامسة حيات جهنم وفي السادسة
عقارب لها كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده
وذكر الشيخ سراج الدين ابن الوردي في عجايب المخلوقات عن عطا بن يسار
في قوله عز وجل الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض
ادم مثل ادمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم

الفصل الخامس

في خلق السموات • واثار العلويات • قال الجوهري كلما علاك فاظلك فهو سما
ومنه قيل لسقف البيت سما ويقال للسحاب سما ويسمى المطر سما قال والسما تذكر
وتونث وتجمع على اسمية وسماوات قال والسمو الارتفاع والعلو والسما
ظهر الفرس لعلوه وقد ورد في السما اخبار واثار قال احمد بن حنبل باسناده
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وعليه ملك ساجد قال الجوهري الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل
حملها قال وهب بن منبه عبادة اهل سما الدنيا القيام والثانية الركوع
والثالثة السجود والرابعة القراة والخامسة التسبيح والسادسة الذكر
والسابعة الجلوس في التحيات وفي التبصرة عن عبد الله بن سلام قال
لما خلق الله الملايكة رفعت روسها الى السما وقالت يا رب مع من انت فقال
مع المظلوم حتى يودي حقه فمنهم من يشهد معنا صلاتنا ومنهم صفوف في
السما كصفوف بني ادم في الصلوة ومنهم كتبة على بني ادم يكتبون اعمالهم عن
انس رضي الله عنه انه قال اذا مات العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات

فلان افما اذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سمايي مملوة من ملايكتي يسبحونني ويمجدونني فيقولان افنقيم في الارض فيقول ارضي مملوة من خليقتي يسبحونني فيقولان ماذا نصنع واين نكون فيقول الله تعالى قوما على قبر عبدي فكبرا وهللا واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيمة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات خلق الما فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السما وجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا واوحى في كل سما امرها اي ما قدر ان يكون فيها من الملايكة والنجوم وغير ذلك روى الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال السما الاولى من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ذهب والرابعة من لولو والخامسة من الياقوت والسادسة من المرجان والسابعة من النور وتحت العرش بحر متمسك بالقدرة ينزل منه ارزاق الحيوان يوحي الله تعالى فيمطر ما شا من سما الى سما حتى يجتمع في سما الدنيا في موضع يقال له الابرم فتجي السحابة السودا فتدخله فتشرب منه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث شا وما انزل الله من السما من ما الا بمكيال قال ابن عباس رضي الله عنه ما نزل مطر من السما الا معه البذر انكم لو بسطتم شيا لرايتموه وفي الهيئة السنية ان المطر اثنان مطر من السما فيه البذر والنبات ومطر يسوقه الغيم من البحر فلا يكون معه البذر ولا النبات والسحاب غربال المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما يقع عليه من الارض اختلف اصحاب الاثار والقدما في لون السما هل هو اصلي او عرضي فذهب بعضهم الى انه اصلي لما روي انه عليه السلام قال ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اذا لهجة اصدق من ابي ذر فعلم من هذا ان لون السما اخضر وانه اصلي وذهب القدما الى انه ازرق وانه عرضي واختلفوا في سببه فزعم بعضهم ان الفلك مايل الى البياض وان شعاع

الشمس

الشمس مايل الى الحمرة فاذا اشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن اللونين لون لازوردي قال وهب بن منبه رضي الله عنه ان الشمس على عجلة لها ثلثماية وستون عروة قد تعلق بكل عروة ملك يجرونها في السما ويردونها الى البحر المسجور وهو بحر يموج مكفوف كانه جبل ممدود في الهوا ولو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض من كل شي حتى الجبال والصخور قال ابو الحسين ابن المنادي لا خلاف بين العلما في ان السما على الارض مثل القبة وان العالم مثل الكرة وانها تدور بما فيها من الكواكب على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب وان كرة الارض مثبتة وسط كرة السما كالنقطة من الدايرة عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الارض الى السما مسيرة خمسماية عام وغلظ كل سما مسيرة خمسماية والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة الى العرش مثل جميع ذلك قال الخطابي وهذا على مقدار سير بني ادم اما الملك فانه يخرق الجميع في ساعة او لحظة واحدة وكذا الشيطان في الارض سيل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كم بين السما والارض فقال دعوة مستجابة فقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها فتستاذن في الرجوع فياذن لها اخرجاه في الصحيحين روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا تطلع الشمس كل يوم الا وهي كارهة تقول يا الهي لا تطلعني على عبادك يعصونك حتى انها لتقف عند الطلوع فيدفعها ثلثماية وستون ملكا حتى تطلع وايضا عنه قال تطلع الشمس كل سنة في ثلثماية وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام القابل قال الحسن البصري رحمه الله الشمس تغرب في

ما يغلي غليان القدور ويفيض الماء من تلك العين الحارة حولها ثلثة
ايام لا تاتي على شي الا احترق وحكى الثعلبي عن عمرو بن مالك بن امية
قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس عن القوم الذين تطلع عليهم
الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سالت عنهم فقيل لي ان
بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا وسرت حتى رايتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى وكان صاحبي يحسن لسانهم
فسالهم قالوا ما اتيتم قال جئنا حتى ننظر الى الشمس كيف تطلع قال فبينا
نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ووقعت ثم افقت وهم
يمسحونني بدهن فلما طلعت الشمس على الما اذ هي كهيئة الزيت واذا طرف
السما كالفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع
النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصيدون السمك فيطرحونه في الشمس
وياكلونه وللشمس منافع كثيرة احدها انها سراج العالم والثانية انها
طباخ لاطعمتهم من غير كلفة وتنضج لثمرهم والثالثة تسير من المشرق الى
المغرب لمصالحهم والرابعة انها لا تقف في مكان واحد لئلا تضر بالخلق
والخامسة انها تكون في الشتا في اسفل البروج وفي الصيف في اعلاها
لمنافع العالم والسادسة انها لا تجتمع مع القمر في سلطانه لئلا يبطل كل
واحد منهما ضو الاخر وقد حد افلاطون الشمس فقال هي فلك محشو نارا
يخرج منه اللهب وفي القمر فوايد منها انه سراج للخلق بالليل ومعجزة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وانشق القمر وقدر له منازل ليعرف
بها المواقيت ومحاسن نوره تسعا وتسعين جزوا ولولا ذلك لانبسط
الناس في معايشهم ليلا ونهارا فادى الحرص كثرة وفيه عيوب منها ان
النوم فيه منكشفا يورث البرص ومنها انه يبلي الكتان ونوره من نور الشمس
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم

القيمة

القيمة فقال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا
قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم
ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين ذكر المسعودي في اخبار الزمان عن
زرارة بن ابي اوفى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت
لجبريل عليه السلام هل رايت ربك قط فانتفض ثم قال يا محمد ان بيني
وبينه سبعون الف حجاب من نور لو دنوت الى واحد منها لاحترقت
الفصل السادس في معنى النبوة والرسالة • وبما ورد في حق الانبيا
وامثالهم من المقالة • وعدد النبيين • وتفاوت ما بينهم من السنين •
قال الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية اعلم ان النبي
هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة
يتعبده بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وفي الكتب الكلامية
الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يكون المواظب على
الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة
فما لا يكون موذنا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون
مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبيا
من اهل البادية ولا من النسا ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري
عن نوفل البكالي لم يبعث الله نبيا قط من مصر من الامصار وانما بعثوا
من القرى ذكر الدوي في كتاب الاشارات في معرفة الزيارات ان بلاد
العرب والعجم لم يطاها نبي بل بها من العباد والزهاد ما لو جمع لكان خلقا
كثيرا وفي العرايس قال الله تعالى اني قضيت يوم خلقت السموات والارض
ان اجعل النبوة في الاجرا واجعل الملك في الرعاة والعز في الاذلا والقوة
في الضعفا والغنى في الفقرا والثروة في الاقلا والمداين في الفلوات

والاجام فى المفازة وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال جميع الكتب
المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم عليه السلام عشر صحايف
فى عشرين ورقة وهى حروف المعجم وهو اول كتاب كان فى الدنيا وعلى
شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف
وانزلت التوراة على موسى بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل
الزبور على داود بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى بعد
التوراة بستمايه وعشرين عاما والقران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بعد الانجيل بستمائة سنة والسنة الانبيا ثلثة سريانيه وعبرانيه
وعربيه وهى لسان الوحى ذكر السيوطى فى الاتقان انه ما نزل وحى الا
بلسان عربى مبين فيترجم كل نبى بلسان قومه وفى محاضرة الاوايل ان
الله تعالى علم آدم عليه السلام الفحى فيما يحتاج اولاده اليها كما علمه
الالسن وكل شى سماه آدم فهو اسمه الى يوم القيمة فتفرقت الحرف فى اولاده
توقيفا منه فكل آخذ عن الاب الاكبر بحسب الاستعداد للكمالات الادمية
لانه اتى الآت الصنايع والهم معرفة حقايق الاشيا ولما نزل من الجنة
كان معه الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين كذا فى تفسير الشيخ وكان
لبعض الانبياء حرف يستعين بها فى معايشهم فمن ثم كان آدم عليه السلام
حراثا وزراعا وادريس عليه السلام كان كاتبا وخياطا فهو اول من خط
وخاط وكان نوح عليه السلام نجارا وكان هود عليه السلام تاجرا وكذلك
صالح عليه السلام وكان ابراهيم الخليل عليه السلام يعتنى الحراثة والزراعة
وكان اسمعيل عليه السلام قناصا واسحق عليه السلام راعيا كذلك يعقوب
عليه السلام ويوسف كان وزير فرعون مصر وكان ايوب عليه السلام
تاجرا وشعيب عليه السلام راعيا كذلك موسى عليه السلام وهرون عليه
السلام كان وزير موسى والياس عليه السلام كان نساجا وكان داوود

عليه

عليه السلام زرادا وولده سليمان عليه السلام كان يعمل القفف ويبيعها
وزكريا عليه السلام يعمل بالطين وعيسى عليه السلام سياحا وكان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا وفى روض الرياحين للامام اليافعى ان
الله تبارك وتعالى لما اخرج الناس من ظهر آدم عليه السلام فى عالم
الذر عرض عليهم جميع الصنايع الدنيوية والحرف البشرية الى يوم القيمة
فاختار كل انسان صنعة بحسب استعداده وقابليته فلما ابداهم الى الوجود
فى الدنيا اجرى على لسان كل احد وايده بما اختار لنفسه من الحرف
فى عالم الارواح فوقع التعارف والتناكر والتعلم والتعليم بين
الارواح فاخذ كل روح من جنسه ما يلايم استعداده فانفردت طايفة
بين الارواح لم تختر شيا فقيل لها من حضرة الغيب اختارى فقالت
يا ربنا ما اعجبنا شى من تلك الحرف التى شاهدناها فنختاره فلهذا ظهر لنا
لهم تعالى وتقدس مقامات العبودية فقالت الارواح قد اخترنا يا مولانا
خدمتك فناداهم الحق جل جلاله وعزتى وجلالى لاشغلنكم غدا فيمن
عرفكم وخدمكم وكان للانبيا عليهم السلام اقلام مختلفة كان قلم آدم عليه
السلام سريانيا وقلم شيث عليه السلام صوليانيا وقلم ادريس عليه السلام
برباويا وقلم نوح عليه السلام حزوميا وقلم ابراهيم عليه السلام
برهميا وقلم اسحق عليه السلام يونانيا وقلم موسى عبرانيا وقلم داود
عليه السلام عزيريا وقلم سليمان عليه السلام كاهنيا وقلم عيسى عليه
السلام روميا وقلم شمعون افريجيا وقلم جرجيس قبطيا وقلم دانيال منا
وقلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كوفيا عربيا وهو افضل الاقلام كذا ذكره
البونى فى كتابه واول من صلى العشا موسى عليه السلام واول من صلى
المغرب عيسى عليه السلام واول من صلى العصر يونس عليه السلام واول
من صلى الظهر ابراهيم عليه السلام واول من صلى الفجر آدم عليه السلام

وذكر الشيخ محي الدين العربي في مسامرته نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ما بين آدم عليه السلام الى نبينا محمد عليه السلام خمسة الاف سنة
وخمسماية وخمسة وسبعون سنة وعلى ما رواه الكلبي عن ابي صالح انه ستة
الاف وتسعة عشر سنة وتفصيل ذلك من آدم الى نوح عليه السلام
الف ومايتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة سنة ومن ابراهيم
الى موسى خمسماية وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف وماية
سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلثماية وخمس وستون
سنة ومن عيسى الى محمد عليهما السلام ستماية سنه وللمجوس الفرس واصحاب
الزيجات واليهود واليونانيين من النصارى اقوال كثيرة تركناها
قصد الاختصار وفي نزهة النواظر عن ابن عساكر بسنده الى انس رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام ان جبريل حدثه انه لما مضى من الدنيا ستة الاف
وسبعماية سنة وذكر محمد بن جرير الطبري ان من آدم الى انقضا الخلق
سبعة الاف سنة وان طلوع الشمس من مغربها قبل انقضا العالم وبقي في
الارض ماية الف واربعون الف وثلثماية من المرسلين وما بقي من الدنيا
الا كما بقي من النهار اذا غابت الشمس وبقي حمرة الشمس على الحيطان وفي
بعض الاخبار ان ابانا آدم عليه السلام لما خلق قالت له الارض يا آدم
قد جيتني بعد ما ذهب جدتي ونضرتي وشبابي وقد خلقت اي بليت
وفنيت والذي اثبته بطليموس في المجسطي واخر رصد ان بين هبوط
آدم وبين الهجرة ستة الاف سنه ومايتين وست عشرة سنه وقد ورد
في الحديث النبوي ان مدة عمر الدنيا سبعة الاف سنة واني بعثت في الالف
الاخيرة فكان في الالف الاولى آدم عليه السلام وفي الثانية ادريس عليه
السلام وفي الثالثة نوح عليه السلام وفي الرابعة ابراهيم عليه السلام وفي
الخامسة موسى عليه السلام وفي السادسة عيسى عليه السلام وفي الالف

السابعة

السابعة محمد عليه السلام وبه تمت الالف الدنيا كذا في اصول التواريخ وغيره
والله اعلم **الفصل السابع** في ذكر تراجم الابواب المظهرة لاسرار الكتاب
ويشتمل على خمسة وخمسين بابا **الباب الاول** في ذكر الانبيا والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين وفيه عدة فصول **الباب الثاني** في ذكر الخلفا
الراشدين والايمة المهديين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه اربعة فصول
الفصل الاول في ذكر ابي بكر الصديق معدن الهدى والتصديق
الفصل الثاني في ذكر عمر بن الخطاب الموفق للصواب **الفصل الثالث**
في ذكر عثمان بن عفان خليفة التقى والايمان **الفصل الرابع** في ذكر علي
بن ابي طالب ذي الفضايل والمناقب **الباب الثالث** في ذكر
الحسن والحسين ابني امير المومنين وسبطي سيد المرسلين واولادهما
رضوان الله عليهم اجمعين وفيه عدة فصول **الفصل الاول** في ذكر برج
الكرم والمنن الامام ابي محمد الحسن **الفصل الثاني** في ذكر النجم الطالع
من بين القمرين الامام ابي عبد الله الحسين **الفصل الثالث** في ذكر برج
سلطان الراكعين الامام علي بن الحسين زين العابدين **الفصل الرابع**
في ذكر منبع الفضايل والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر **الفصل الخامس**
في ذكر عالم الحقايق والدقايق الامام جعفر بن محمد الصادق **الفصل
السادس** في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى بن
جعفر الكاظم **الفصل السابع** في ذكر مشبه شجاعة جده علي المرتضى
الامام علي بن موسى الرضى **الفصل الثامن** في ذكر من ظهرت كراماته من
ليلة الميلاد الامام محمد بن علي الجواد **الفصل التاسع** في ذكر بيت الحلم
والعلم والايادي الامام علي بن محمد الهادي **الفصل العاشر** في ذكر
برج الاصل الزكي والكاشف للامر الخفي الامام الحسن بن علي العسكري
الفصل الحادي عشر في ذكر ناصر الدين القويم المهدي الامام القايم

بامر الله محمد بن حسن المهدى الباب الرابع فى ذكر فضايل قريش
وما للصحابة فى العقبى من ارغد عيش وما ورد من الاخبار فى فضل
المهاجرين والانصار الباب الخامس فى ذكر خلفا بنى امية ومن
وصف منهم باخلاق سنيه وهم على قسمين القسم الاول بالشام والاخر بالمغرب
الباب السادس فى ذكر الخلفا العباسيين سلالة ذوى التقى
والنقى والدين وهم على قسمين القسم الاول بالعراق والثانى بمصر الباب
السابع فى ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين الباب
الثامن فى ذكر دولة بنى ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل
الشرك والاثام الباب التاسع فى ذكر الدولة التركية بالديار
المصرية الباب العاشر فى ذكر دولة الجراكسة بمصر والشام
وسيرتهم الماضية فى الانام الباب الحادى عشر فى ذكر دولة بنى
طباطبا بالكوفة واليمن منبع الصفات الحميدة والمنن الباب
الثانى عشر فى ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسينية الباب
الثالث عشر فى ذكر دولة جى هم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن
وحاز الباب الرابع عشر فى ذكر دولة الحسينية والدوحة
الزكية الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة الباب الخامس
عشر فى ذكر دولة اقيال اليمن ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن
ذى يزن الباب السادس عشر فى ذكر ملوك الحيرة وما سلكوه
من السير الباب السابع عشر فى ذكر ملوك الشام من آل
غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الزمان الباب الثامن
عشر فى ذكر ملوك كندة ذى سطوة ونجدة فى ارض بكر بن وايل
حسن العشاير والقبايل الباب التاسع عشر فى ذكر ملوك
اليمن من بنى زياد القامعين حزب الاشراك والالحاد الباب

العشرون

العشرون فى ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوى الاخلاق العظام
السجاح الباب الحادى والعشرون فى ذكر ملوك اليمن من
بنى المهدى الناصرين للدين القويم المحمدى الباب الثانى
والعشرون فى ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول وابنا فاطمة الزهرا
البتول الباب الثالث والعشرون فى ذكر ملوك الغرب من
الطوايف ذوى المفاخر والمعارف الباب الرابع والعشرون فى
ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل الفضل والهدى واليقين الباب
الخامس والعشرون فى ذكر بنى حفص ملوك تونس وافريقيه
ولمع من وقايعهم مع نصارى اسبانيه الباب السادس
والعشرون فى ذكر دولة بنى الليث الصفار سلطان سجستان
ذى القنا والفرسان والايادى والاحسان الباب السابع
والعشرون فى ذكر دولة آل سامان بما ورا النهر وخراسان
الباب الثامن والعشرون فى ذكر دولة بنى سبكتكين ذى
راى صحيح وعقل رصين الباب التاسع والعشرون فى ذكر دولة
بنى طولون بالديار المصرية ولمع من اوصافهم السنية وخصايلهم البهية
الباب الثلثون فى ذكر دولة بنى طغج الاخشيدية بالديار المصرية
والشامية ذوى المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار
آل حمدان لانهم كانوا ابهنا جا فى وجه الزمان الباب الحادى والثلثون
فى ذكر بنى مرداويج الديلمى ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال
والشجعان الباب الثانى والثلثون فى ذكر دولة آل بويه ملوك
العراق الموصوفين بالنباهة ومكارم الاخلاق الباب الثالث
والثلثون فى ذكر دولة بنى سلجوق بما ورا النهر ولمع من حسن سيرهم
فى هذا الدهر الباب الرابع والثلثون فى ذكر دولة الخوارزمشاهية

وحسن مآثرهم السنيه وخصايلهم المرضيه في الرعيه الباب الخامس
والثلثون في ذكر بني سلجوق بحلب والشام ولمع من وقايعهم فيما
مضى من الايام الباب السادس والثلثون في ذكر بني ارتق
ملوك ماردين وديار بكر واخبار ما وقع لهم من الفتح والنصر الباب
السابع والثلثون في ذكر دولة الاتابكيه واوصافهم الحسنة الزكيه
الباب الثامن والثلثون في ذكر بني طغتكين بالشام وحسن
سيرتهم في الانام الباب التاسع والثلثون في ذكر آل مرداس
اهل الشدة والباس الباب الاربعون في ذكر آل براق ملوك
كرمان اولى الافكار الثاقبة والاذهان الباب الحادي
والاربعون في ذكر دولة ملوك غزنه من الغوريه حسن الخصايل
والهمم العليه الباب الثاني والاربعون في ذكر جنكز خان
وكيف فسد وخان الباب الثالث والاربعون في ذكر تيمور وما
فعله من مفاسد الامور الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة
الدانشمنديه ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل جبار ظلوم الباب
الخامس والاربعون في ذكر دولة آل قرامان القامعين لاهل الشرك
والطغيان الباب السادس والاربعون في ذكر ملوك الروم
من آل سلجوق الكافين لاهل الفجور والفسوق الباب السابع
والاربعون في ذكر دولة آل عثمان ابقاهم الله الى آخر الدوران الباب
الثامن والاربعون في ذكر آق قوينلي ووقايع قره قوينلي الباب
التاسع والاربعون في ذكر دولة ذي القادريه ذي الهمم العلية العلى صفته
الباب الخمسون في ذكر دولة الرمضانيه ذوي المحاسن السنيه
الباب الحادي والخمسون في ذكر دولة الدربنديه ملوك شروان
الباسقة الاغصان المشرقة اللمعان الباب الثاني والخمسون

في ذكر ملوك العجم من آل حيدر الصوفي الاردبيلي الاسماعيلي الباب
الثالث والخمسون في ذكر دولة الاوزبكيه والدوحة الجنكيزيه
الباب الرابع والخمسون في ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين
المتقدمين وفيه عدة فصول الفصل الاول في ذكر ملوك الفرس الاولى
والثانيه وسيرهم المتوافقة والمتباينه الفصل الثاني في ذكر ملوك
الهند وابنايها وبدو ممالكها وارآيها الفصل الثالث في ذكر ملوك
الصين في سالف الدهر والحين الفصل الرابع في ذكر ملوك
السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين الفصل الخامس في ذكر
ملوك بابل وهم ملوك النبط الاوايل الفصل السادس في
ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم وما لقيه الناس في بدو انشايهم
الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك
تسمى قيصر الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى
والمدينة العظمى الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام
وقبل استيلاء الاروام الفصل العاشر في ذكر ملوك مصر قبل الطوفان
وما لهم من الآثار والهرمان الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد
الطوفان وما وضعوه من الكنوز في الصحاري والكثبان الفصل
الثاني عشر في ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد الفصل الثالث
عشر في ذكر ملوك بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا اقاصيها
وادانيها الباب الخامس والخمسون في ذكر اخبار الامم الماضيه
والقرون الخاليه وغرايب العجايب وعجايب الغرايب وتشتمل على خمسة
فصول الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم
الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها
من الغرايب الفصل الثالث في ظرايف الهدايا ولطايف العطايا

والتحف السنية والالطاف البهية **الفصل الرابع** في ذكر البحار والانهار
والعيون والابار **الفصل الخامس** في ذكر المدن والبلدان وما
فيها من عجايب الاثار والسكان **الباب الاول** في ذكر
الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وتشتمل على عدة فصول

الفصل الاول في ذكر ادم ابي البشر عليه السلام اختلف العلما في تسمية
ادم على قولين احدهما انه خلق من اديم الارض وهو وجهها والثاني لانه
مشتق من الادمة وهي سمرة اللون وادم اسم عربي وليس بعجمي وذكر الثعلبي
ان التراب بلسان العربية ادم وكنيته ابو محمد اظهارا لشرف نبينا عليه
السلام وكان اجمل البرية وكان امرد وانما نبتت اللحية لولده بعده وكان
كثير الشعر في بدنه جعدا ادما وانزل عليه عشر صحايف في عشرين ورقة
وهي حروف المعجم وتفسيره الوعد والوعيد وقد بين اهل كل زمان وصورهم
وسيرتهم مع انبيايهم وملوكهم وما يحدث في الارض فابصر ادم عليه السلام
ذلك كله وعرف ما يكون في اولاده كذا في تفسير الفصول وذكر البوني في
بحر الوقوف في علم الحروف ان الحروف كانت تتشكل لادم عليه السلام في
قالب نورانية عند ارادة سماها وهي خاصة اختصه الله بها وفي اصول
التواريخ كان ادم عليه السلام يخط بالبنان ويرسم الخطوط على الالبان
ويطبخها ويكنزها لاولاده وعلمه الله الالسن كلها فكان يتكلم بالف لسان
كذا نقله النسفي في بحر العلوم وكان من معجزاته ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان الحجر والشجر تمشي معه وكان ياخذ الحصى بيده ويتكلم معه
وكان يزرع الحب ويحصده في ذلك اليوم وكان ياخذ النار بيده فلم
تحرقه وفي محاضرة الاوايل ان كل حرفة من الحرف الادمية والصناعات
البشرية التي يحتاج اليها ذريته كان ابونا ادم عليه السلام اخذها وكشفها
من حضرة تعليم الاسما الكلية التي علمه الله تعالى حين علمه الاسما فمن

دن

وفي من هر اللغات ان ادم عليه السلام كان لغته في الجنة العربية فلما عصى سلبه
الله العربية فتكلم بالسريانية ولما اراد الله تعالى خلق ادم عليه السلام
اوحى الى الارض اني اريد ان اخلق منك خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من
يعصيني فمن اطاعني ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته النار فبكت
الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرايل
ان ياتيه بقبضة من الارض فاقسمت الارض بالله تعالى ان لا ياخذ
منها شيئا يكون نصيبا للنار فرجع جبريل عليه السلام ولم ياخذ منها
شيا ثم امر الله بذلك ميكاييل ثم اسرافيل فرجعا ولم ياخذا منها شيا ثم
امر الله تعالى بذلك عزرايل فاخذ ولم يلتفت الى قسمها واتى بها الى
الملك الجبار فقال تعالى انت تصلح لقبض الارواح وسماه ملك الموت
وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس
فصارت ماوى الشر ومن التربة التي لم تصل اليها قدم ابليس اصل الانبيا
والاوليا وفي عوارف المعارف ان الله تعالى امر جبريل فهبط في الملايكة
المقربين وقبض قبضة من موضع قبره صلى الله عليه وسلم وكانت موضع
نظر الله تعالى وهي يوميذ بيضا نقية فعجنت بما التسنيم ثم غمست في
انهار الجنة كلها وطيف بها السموات والارض والبحار فعرفت الملايكة
حينيذ محمدا وفضله قبل ان تعرف ادم لقوله عليه السلام كنت نبيا
وادم بين الما والطين ثم عجنها بطينة ادم عليه السلام ثم تركها اربعين
سنة طينا لازبا يلصق بعضه ببعض ثم تركها اربعين سنة حتى صارت
صلصالا كالفخار اذا ضرب به صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع
والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتاتى تصويره ثم جعله جسدا
والقاه بين مكة والطايف اربعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكان
ابليس اذا مر به فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد

فزعو وكان يدخل في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولان
فضلت علي لاهلكنك وفي الخبر امطر على جسد ادم عليه السلام الحزن
اربعين سنة ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم
في اولاده واول ما نفخ الله تعالى من روحه في دماغ ادم عليه السلام
فاستدارت فيه مقدار مائة سنة ثم نزلت في عينيه ثم الى خياشيمه
فعطس فنزلت الروح الى فيه ولسانه فاول كلمة جرت على لسانه الحمد
لله رب العالمين فاجابه الله تعالى يرحمك ربك يا ادم ولذلك خلقتك
فكان كل عضو ينتهي اليه الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتهت
الى سرته نهض ليقوم وفخذاه وساقاه من طين فلم يمكنه ذلك فلما
وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل جسد ادم
عليه السلام فلما اتم الله تعالى خلقه ونفخ فيه الروح كان ذلك آخر
ساعة من يوم الجمعة الثامن والعشرين من آذار والطالع الثور وكان
دور السنبلة وكان الطالع وقت خلق حوا السرطان كذا في معالم
التنزيل وغيره ثم ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام فاول
من سجد اسرافيل عليه السلام فاثابه الله بان كتب القران في جبهته ثم الملائكة
اجمعين الا ابليس اللعين فانه استكبر وابى ان يسجد لادم عليه السلام
فلما عصى الله تعالى صيره شيطانا رجيما ولعنه وسماه ابليسا والمبلس
هو العاصي واختلفوا في السجود لادم عليه السلام على اقوال احدها انه
سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوة وعبادة وانما كان انحناء وايماء
ووضع اليد على الصدر وقال بعضهم انما كان السجود لادم حقيقة بانه
جعل ادم عليه السلام قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة
لصلوة المومنين والصلوة لله رب العالمين ومعنى سجودهم انهم اقروا
لادم انه خير واكرم على الله تعالى منهم وزين الله تعالى ادم بانواع الزينة

كان

كان يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ثم حمله على سرير وحمل السرير على اكتاف
الملائكة وقال لهم طوفوا به في السموات فحملته الملائكة على اعناقهم وطافوا
به في السموات مقدار مائة سنة ثم اسكنه الجنة فلم يكن من يوانسه ويجالسه
فالقى الله عليه النوم فاخذ من احدى اضلاعه الايسر من غير ان يحس
ادم عليه السلام بذلك فخلق منه حوا واسم ذلك الضلع المراة وبه سميت
فلما استيقظ ادم عليه السلام من نومه راها عند راسه فقربها اليه فسالته
الملائكة ما هذه يا ادم فقال ادم عليه السلام عظم من عظامي ولحم من
لحمي قالوا ولم خلقها قال لتسكن الي واسكن اليها وكان لون بدنهما كله
كاللؤلؤتين الصافيتين مضيئا كالظفر مثل شعاع الشمس حتى صار
في اطراف اصابعهما فاباح الله تعالى لهما نعيم الجنة الا الشجرة البر وكان
حب الحنطة يومئذ ككلى البقر الين من الزبد واحلى من الشهد واشد
بياضا من اللبن وكان طول شجرها سبعة اذرع ولها خمسة اغصان
ففرك منها سنبلة فكانت خمس حبات ثم ان ابليس اراد دخول الجنة
ليوسوس لادم لمنعه الخزنة فادخلته الحية بين نابيها فلما دخل وسوس
لادم وزوجته وحسن عندهما الاكل من الشجرة المذكورة وقرر عندهما
انهما ان اكلا منها خلدا ولم يموتا فاكلت حوا حبة واطعمت ادم حبتين فلما
وصلت الى فواده طار التاج عن راسه واللباس عن ابدانهما ونادتهما
العصافر اخرجا عني فصارا يهرولان من شجرة الى شجرة فيطلبان من ورقها
ما يسترهما فابى حتى رحمهما شجرة التين فاعطته ورقة فكافاه الله تعالى
بان سوى ظاهره وباطنه في المنفعة واعطاه ثمرتين في عام واحد فلما
اهبط بحس تلك الورقة وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند فهو اصل
جميع الطيب والبهار وبكى عليهما جميع ما في الجنة الا الذهب والفضة

وشجرة العود فناداهم الله تعالى لم لا بكيتم على عبدى قالوا ربنا ما نبكي
على عبد عصاك فقال لو كان عندكم رقة لبكيتم خوفا من مكرى فوعزتي
وجلالي لا ينتفع بكما الا بدخولكما النار وانت يا شجرة العود لا يفوح
لك رايحة الا في النار موقودة واكل اصحاب السير فلما اكلا من الخنطة اوحي
الله تعالى الى ادم ان يا ادم لم اكلت من الشجرة المنهية فقال يارب اغواني
ابليس وزين لي اكلها وحلف لى انه قد نصح ولم ادر ان احدا يحلف بك
كاذبا فاهبط الله تعالى ادم وحوا وابليس والحية والطاووس الى الارض
وكان مهبطهما حين اهبطا من جنة عدن فهبط ادم في جزيرة سرنديب
على جبل الرهون وهو جبل عال بارض الهند يراه البحريون من مسافة بعيدة
وفيه اثر قدمي ادم عليه السلام مغموسة في الجبل على الصخر وكانت قد مر
سبعين ذراعا ويرى على هذا الجبل كل ليلة على هيئة البرق ولا بد له في كل
يوم من مطر يغسل قدم ادم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر والماس
موجودان فيه تحدره السيول الى الحضيض واهبطت حوا بجدة وفي تاريخ
القدس لما نزل ادم على سرنديب سجد فوقع جبهته على صخرة بيت المقدس
لانه ارفع محل على وجه الارض وكان رجلاه على الجبل وراسه في السما يسمع
تسبيح الملايكة فهابته الملايكة فحطت قامته الى ستين ذراعا وكل خطوة
منه ثلثة مراحل ففي اي موضع وطي بقدمه كان بلدا او قرية فهذا ولهن سمي
في الارض ولما اهبط ادم عليه السلام من الجنة اخرج معه صرة من الحنطة
وقيل كان معه حبة واحدة انفلقت سبعة بحبة ومعه ثلثون قضيبا من
اشجار الجنة فكل قضيب منها عود وعشر اصناف الثمار مما له قشر وذوات
النوى ومنها لا قشر لها وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج
وكان يضي كما تضي الشمس والقمر وبيده عصى موسى عليه السلام كانت من
اس الجنة طولها عشرة اذرع فمكث في الجنة نصف يوم من ايام الاخرة خمسمائة

عم

عام وقيل ساعة من ساعات الاخرة وهي مقدار ثمانين عاما من اعوام الدنيا
وكان اول شي اكله في الجنة العنب واخر شي اكله قبل الحنطة العنب وكذلك
عند وفاته فاستمر مائة سنة يبكي على خطيئته ولا يرفع راسه حيا من الله تعالى
فجاه جبريل عليه السلام فقال له يا ادم هذا بكاؤك لفراق الجنان فاين
بكاؤك لفراق الرحمن فبكى مائتي سنة اخرى فجرى من احدى عينيه مثل
الفرات ومن الاخرى مثل دجلة فلما تاب الله عليه امره ان يتوجه الى البيت الحرام
فتوجه فاهبط الله تعالى عليه خيمة من خيم الجنة فنصبها بمكان البيت
الحرام ونصب الحجر الاسود فلما امره الله تعالى بالحج وانتهى الى عرفات لقي
بها حوا فتعارفا فمن ثم سمي عرفات ثم اشتكى العري فامره الله تعالى
ان يذبح كبشا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه ادم عليه السلام
ولبساه ثم امره جبريل عليه السلام ان يتخذ الات الحرث ففعل ذلك وجعل
يحرث الارض على الثورين فبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة
فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجاورس وبالا فنبت منه الحمص
ورانا فنبت منه العدس وفي التورية ان ادم عليه السلام جامع حوا قبل
ان يصيب الخطيئة فحملت فولدت له قابيل وتوامته بتوامين فلم يجد لهما
الما وطلقا ولم تر معهما دما لطهارة الجنة ثم ولدت هابيل وتوامته برقان
بعد ذلك فوجدت ما تجده النسا وكان قابيل حراثا وهابيل راعي الغنم
فلما كبر زوج ادم عليه السلام اخت قابيل لهابيل واخت هابيل لقابيل
وكانت اخت هابيل اجمل من اخت قابيل فلما فرق ادم عليه السلام بينهما كان
من امرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه واختلف في موضع قتله فقال ابن
عباس رضي الله عنه بالهند على جبل نود وقال بعضهم عند عقبة جبل حرا
بمكة المشرفة وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وقيل
في دمشق بجبل قاسيون وله قبر كبير على قلة جبل عال بوادى بردة بقرب

قرية الحسينية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل قابيل هابيل كان آدم
عليه السلام بمكة راى الاطعمة تغيرت واشتاك الشجر وحمضت بعض
الفواكه وفز الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث
فاتى الهند فاذا وجد ولده قد قتل فانشا يقول

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح

قيل مكث ادم عليه السلام مائة سنة حزينا لا يضحك بسبب قتل ولده
هابيل فعوضه الله تعالى بغلام سماه شيثا من اجل انه خلف من عند الله
مكان هابيل فولد لادم عليه السلام اربعون ولدا في عشرين بطنا كذا
في العرايس وفي شفا الصدور ان الله تعالى لما عرض على ادم عليه السلام
كل شي مما خلق قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت
عزك وعز اولادك خالدا مخلدا وباقيا ما بقوا ولما احتضر كانت مدة
مرضه احد عشر يوما وتولى غسله شيث عليه السلام وصلى عليه وقيل
صلى عليه جبريل وكبر ثلاثين تكبيرة وقيل اربعا وتسعين تكبيرة والملايكة
خلف جبريل وبنوه خلف الملايكة ودفنوه في جبل ابي قبيس في مكان يقال
له غار الكنز فلم يزل ادم عليه السلام في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق
فاستخرجه نوح عليه السلام وحمله في تابوت معه في السفينة فلما خرج
رده الى مكانه وقيل ذهب به الى بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكره في
اتحاف الاخصا ان قبر ادم عليه السلام في بيت المقدس راسه عند مسجد
ابراهيم عليه السلام بحبرون ورجلاه عند الصخرة الشريفة وبينهما ثمانية
عشر ميلا فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه ثم يحشر ذريته
اليه ويقول الله تعالى يا آدم اليك حشرت ذريتك لكرامتك علي
وقيل دفن في مسجد الخيف بمنى وقيل دفن في مشارق الفردوس عند قرية

هي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس وكانت وفاته يوم الجمعة
لست خلون من نيسان في اليوم والساعة التي كان فيها خلقه وعاشت حوا
بعده سنة واحده ثم ماتت ودفنت مع زوجها وقيل دفنت بجدة وعمرها
تسعماية سنة وسبع وتسعون سنة ولم يمت ادم عليه السلام حتى بلغ ولده
وولد ولده اربعين الفا وقيل الفي الف وفي التورية ان ادم عليه السلام عاش
تسعماية سنة وثلثين سنة وقال وهب عاش ادم عليه السلام الف سنة

الفصل الثاني في ذكر شيث عليه السلام كان اجمل ولد ادم عليه السلام وافضلهم
واشبههم به واحبهم اليه وكان وصي ابيه ادم عليهما السلام وولي عهده
واليه انتهت انساب الناس وهو اسم عجمي حكي ان حوا حملت بشيث حتى
نبتت اسنانه وكانت تنظر الى وجهه من صفايه في بطنها ولما وضعته
اخذته الملايكة فمكث عندهم اربعين يوما فعلموه المهن ثم ردوه اليها وهو
اول من تكلم بالعبرانية واول من راى اللحية واول من لبس القلنسوة والنعلين
وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك خيمة لادم عليه السلام
وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكانت ولادته لمضي مايتين وثلاثين
سنة من عمر ادم عليه السلام وعاش تسعماية سنة واثنى عشر سنة وخلف
في مكان قبره وقيل انه دفن في قبر ابيه ادم عليه السلام وقيل في قرية
سرعين من اعمال بعلبك وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد ذرية وولد
لشيث انوش وهو اول من علم الكتابة وحساب الشهور والسنين
واحسن عبادة الله تعالى وفي زمانه قتل قابيل رماه الملك الاعجمي
بحجر فشدخ راسه فمات وانوش اول من غرس النخلة ونطق بالحكمة
عاش تسعماية سنة وخمسا وستين سنة وولد لانوش قينان في ايام
جده وكان رجلا نقيا صالحا جمع اولاد ابيه ونهى لمحاربة الجن لتعديهم
عليه وعلى اولاد ابيه واستحي فيهم القتل حتى نفاهم عن نفسه وعن قوا

عاش سبعمائة سنة وعشرين سنة وولد له مهلائيل قام في قومه بطاعة
الله تعالى واتبع وصية آدم عليه السلام وفي زمانه نزل القبطي وبعض
اولاد آدم عليه السلام الجبل المقدس واشتغلوا باللهو ومخالطة بنات
قابيل ومن بعده تفرقت الكلمة وتحزبت الناس احزابا وفي زمانه
قسم الدنيا خمسة فرق وخص ولده شيث عليه السلام باكثرها وقيل عاش
تسعمائة سنة وخمس وستين سنة وولد لمهلائيل اليارد وكان في ايامه
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا قوما صالحين فماتوا
في شهر واحد فحزن اقاربهم عليهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل
لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر اجعل فيهم
روحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج
ثم نصبها لهم فكان الرجل ياتي اخاه وعمه فيعظمه ويسعى حوله حتى
ذهب ذلك القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثاني فعظموهم اعظم
من تعظيم القرن الاول ثم جاء القرن الثالث فقالوا ما اعظم هولاء الا
ليرجوا شفاعتهم عند الله تعالى فعبدوهم فهذا سبب عبادة الاصنام
وولد لليارد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام الفصل الثالث
في ذكر ادريس عليه السلام كان رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر
قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى اذنيه اعظم من الاخرى
وكانت في جسده نكتة بيضاء من غير برص وكان دقيق الصوت قريب
الخطا اذا مشى كذا ذكره ابن قتيبة في الانساب وكان نبيا ملكا عظيما
ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة وهو عطارد وفي المختصر في اخبار
البشر نبأ الله تعالى ادريس عليه السلام وكشف له الاسرار السماوية
وانزل الله عليه ثلثين صحيفة ونزل عليه جبريل اربع مرات كذا في الانس
الجليل ومن معجزاته انه كان يرى الملائكة في الهوا حين يظهرون وكا

كما يدعوا السحاب لجابه بلغته وسمعه الناس يتكلم مع السحاب وفي عجايب
الدنيا للمسعودي ان ادريس عليه السلام صب الرصاص ذهبا ابيضا وهو
الذي يسمى المثلث لانه نبي وملك وحكيم ودفع اليه كتاب سر الملكوت
الذي علمه رزائيل الملك لآدم عليه السلام وكانوا يتوارثونه مختوما لا ينظرون
فيه ولم يفتح بعد شيث غير ادريس عليهما السلام وانما سمي ادريس لكثرة ما كان
يدرس من كتب الاسلام وهو اول من استخرج الحكمة وعلم النجوم وعلم
الرياضة والمنطق والطبيعي والالهي واسرار الفلك وهو اول من خط
بالقلم وخاط الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود وهو اول من
جاهد في سبيل الله ونهى ارباب الفساد من بني آدم عن مخالفتهم شرايع
آدم وشيث عليهما السلام فامره الله تعالى ان يقاتلهم ويسبي نساهم
واولادهم فاطاعه قليل وعصاه كثير وكان عدد من اطاعه الف انسان
وهو الذي رسم بعمارة المدن وجمع طلاب العلم وقرر لهم قواعد السياسة
بالمدينة فبنت كل فرقة من الامم مدنا في ارضها وكان عدة المدن الذي
بنيت في زمانه مايه وثمانين مدينة ذكر بعض المحققين في شرح الفصوص
ان آدم عليه السلام لما مرض مرض الموت تمنى من ثمار الجنة فاتى جبريل
عليه السلام بطبق من ثمار الجنة على راس حورية فاكل منه وسال الله تعالى
ان يزوج تلك الحورية من شيث عليه السلام فاجابه الله تعالى فولد
منه ادريس عليه السلام ولهذا السر الجلي كان له تجرد ملكي وسياحة
فلكي عرج الافلاك وشاهد اطوارها وادوارها وصنف الكتب الكثيرة
مما جاء به جبريل عليه السلام واخذها فسقط من يدها في البحر اكثرها
لحكمة منه سبحانه مما فيه اظهار اسرار الربوبية فاقتضت الحكمة الالهية
اخفاها من العامة وذكر انه لم ينم ستة عشر سنة ولا ياكل حتى بقي عقلا
مجردا وروحانية في فلك الشمس وهو اول من خالط الملايكة والارواح

المجردة وحصل له معراج انسلاخ البشرية وذكر الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية وفي قوت القلوب ان ادريس هو الياس وانه ينزل كما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام تشريفا لشرع نبينا محمد عليه السلام وله جولان في الارض وقطبية برتبة مع خلافة محمدية كما للخضر قطبية بحرية وبينهما اجتماع برًّا وبحرا عند سد ياجوج وماجوج وفي مكة و عرفات وفي مرآة الزمان قال ابن عباس رضي الله عنه اربعة من الانبيا احيا فيهم اولهم ادريس وعيسى في السما والياس والخضر في الارض وكلهم يموتون الا ادريس فانه اذا مات الخلق اصابته دهشة فيبقى في عداد الموتى وهو حي وقيل هو الذي يجيب الله تعالى اذا امات الخلق وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله الواحد القهار قال وهب كان يرفع لادريس عليه السلام كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه حتى اشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله عز وجل في زيارته فاذن له و طلب ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه الله تعالى ثم سأله ان يورده النار فاورده اياها ثم سأله ان يدخله الجنة فلما دخل الجنة ابى ان يخرج منها محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقي بها بعناية الله تعالى فهو حي هناك فتارة يعبد الله تعالى في السما الرابعة وتارة يتنعم في الجنة قيل اسكنه قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها ولما رفعه الله تعالى كان عمره اثنين وثمانين سنة وقيل رفع وهو ابن ثلاثماية وخمس وستين سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه خمسماية سنة وخمسا وثلاثين سنة فلما رفعه الله عز وجل اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح عليه السلام وولد لادريس متوشلح على ثلثماية سنة من عمره

استخلفه

استخلفه ادريس بامر الله تعالى قبل رفعه ذكر انه اول من ركب الخيل لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد وعاش تسعماية سنة واثنين وثمانين سنة ومات في ايلول في حيوة آدم عليه السلام وولد لمتوشلح لمك وفي زمانه كثرت الجبابرة من ولد قابيل وعاش لمك سبعماية سنة وولد له غلام وعمره اذ ذاك ماية وسبع وثمانون سنة فسماه نوحا

الفصل الرابع في ذكر نوح عليه السلام

كان رجلا دقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين غليظ العضوص دقيق الساقين والساعدين كثير لحم الفخذين ضخم السرة طويل اللحية طويلا جسيما وهو اول نبي نباه الله تعالى بعد ادريس عليه السلام واول نذير من الشرك واول اولي العزم وهو اول نبي نسخت شريعته شريعة آدم عليه السلام وكان ادريس عليه السلام على شريعة آدم عليه السلام وهو اول نبي عذبت امته بدعوته وقد كان راى ان نارا خرجت من فيه فاهلكت جميع الخلق وهو اطول الانبياء عمرا وشيخ المرسلين وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم ينقص له شي من قوته ومن معجزاته ان قومه طلبوا منه المعجزة بان يرتحل جبل من جبال فارس فيصير في عرفات فدعا الله تعالى فاجابه فارتحل الجبل وصار في عرفات وانه لما خرج من السفينة لم يكن عنده ولا عند قومه شي من الطعام فاخذ الرمل واكله واطعم من كان معه فصارت الرمل في افواههم احلى من العسل وغرس شجرة واحدة فاثمرت في الحال فاكلوا منه ولم يبالغ احد من المرسلين في الدعوة مثل ما بالغ ولم يشب له شعرة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر وهو على طول عمره كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم وكان في غضبه وانتهاره شدة وكان نجارا فبعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث بعد اربعماية سنة وكان الكفر قد عم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما

ثلاثة قرون من قومه وهو يدعوهم فلا يجيبونه ولا يتبعه منهم الا قليل
فلما ايس من ايمان قومه واخبره الله تعالى انه لم يبق في اصلاب الرجال
وارحام النسا مؤمن فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله دعاه
فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فاشتغل بغرس الاشجار وعمل السفينة
اربعين سنة فاعقم الله ارحام النسا فلم يولد لهم ولد فاوحى الله تعالى
اليه ان عجل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نجارين
يساعدونه ويعملون معه واولاده سام وحام ويافث ينحتون السفينة
معه فجعل طولها ستماية ذراع وعرضها ثلثماية وثلثين ذراعا والذراع
الى المنكب عن قول ابن عباس رضي الله عنه وفجر الله له عين القير حيث
نجر السفينة فغلى غليانا حتى طلاها به وكان فراغه من عمل السفينة يوم
الجمعة لتسع عشرة خلت من اذار واوحى اليه ان يحمل معه زاد سنة في
السفينة وان العلامة في نزول العذاب اذا فار التنور وكان التنور
لحوا تختبز فيه قيل انه كان من الحديد وقيل انه كان مبنيا بالحجارة
واختلفوا في مكان التنور قال مقاتل التنور بالشام بموضع يقال له
عين ورده وقال ابن عباس كان بالهند وقيل كان بمسجد الكوفة فلما اذن
الله تعالى في هلاكهم اتت ابنة نوح التنور لتسجره للخبز وكانت تخبز
للذين عملوا السفينة وكانوا سبعة نفر فظهر لها الما من اسفل التنور
فبادرت الى ابيها واخبرته بذلك فدخلوا السفينة واقبل جبريل عليه
السلام يحشر من البهايم من كل جنس زوجين حتى لا ينقطع نسلها فيد خلهما
السفينة وكان اول من حمل في السفينة الذرة واخر من حمل الحمار ووكل
الله بالسفينة ملايكة يحفظونها ليلا تنقلب فجعل الما ينزل من السما
كافواه القرب بغير سحاب وفجر الله تعالى ينابيع الارض فاتلف كل
شي على وجه الارض وذلك لثلاث عشر خلت من اب وكان ذلك عاشر

رجب واستقر الى عاشر محرم ومضى ستماية سنة من عمر نوح عليه السلام
ولتتمة الفي سنة وماتي سنة وست وخمسين سنة من هبوط ادم عليه السلام
واستمرت السفينة في الما فيما قيل ماية وخمسين يوما وقد غرق الله جميع
الارض وهلك كل شي فيه الروح من اصل واخرجه من مكان الحرق وهو السنور
وكان سببا للغرق وقال عوج بن عنق لنوح عليه السلام احملني فابى ان يحمله
وما بلغ الما ركبتيه مع انه اطبق الما الارض وارتفع على اعلى الجبال وكان
الما سخنا فذاب قير السفينة لسخن الما فعلم الله تعالى نوحا عليه السلام اسما من
اسمايه فلما دعا به جمد القار على السفينة والاسم الذي كان يدعو به اهيا شراهيا
ثم علم الله تبارك وتعالى هذين الاسمين لابراهيم عليه السلام حين القي في النار
فلما تكلم به صارت النار بردا وسلاما وهما اسمان جليلان عظيمان من اسما الله
تعالى في التورية وكانت الدنيا مظلمة سودا ولا امواج دوي كدوي الرعد
فلم يعرف القوم الليل من النهار حتى انزل الله الى نوح عليه السلام خرزتين
بيضا وسودا وكانت البيضا بالنهار تضي وتغلب السودا والسودا تظلم وتغلب
بالليل على البيضا وكان نوح عليه السلام اول من قرر الساعات لمواقيت
الصلوة فجعل النهار اثني عشر ساعة والليل مثل ذلك ثم امر الله تعالى الارض
ان تبلع الما والسما ان تقلع فاقبلت السفينة اخذة نحو الموصل فلما انتهت
الى ارض باقردي وبازبدي واستقرت السفينة في عشر خلون من محرم على
الجودي وهو جبل بارض الجزيرة شهرا وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق
ثمانين فانهم كانوا في السفينة ثمانين رجلا فكان مكثه في السفينة سنة
هلالية تنقص ثلاثة عشر يوما وكان مقامه بالكوفة ومن مسجده فار
التنور على ما قيل وفيه نجرت السفينة وهو مسجد الذي بعث بحره مصلاه
وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الما ومنها ما اسرع الى البلع عندما
امرت فمن اطاع كان ماوه عذبا اذا احتفر ومن تاخر عن القبول بسرعة

عاقبها الله تعالى بما مالح وسلاحات رمال فمن ذلك البحار وهو بقية ماء
غضب اهلك به امم وفي التورية ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين
سنة فكان عمره تسعماية وخمسين سنة وقال وهب كان عمر نوح عليه السلام
الف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات
تسعماية وخمسين سنه وقال شداد ان عمر نوح عليه السلام الف واربعماية
وثمانين سنة فقيل له لو اتخذت لك بيتا من طين تاوي اليه فقال انا ميت
غدا وتارككم ولم يزل في بيت شعر الى ان فارق الدنيا واختلف في مكان قبره
فقيل بمسجد الكوفة وقيل بجبل الاحمر وقيل بذيل جبل لبنان بمدينة الكرك
وله هناك قبر يزار ويتبرك به الى يومنا هذا وقد اجمع العلما على ان الله تبارك
وتعالى احب ان يجعل جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح عليه السلام فعقم
جميع من كان معه في السفينة الا بنوه الثلاثة سام وحام ويافث فجميع
بني ادم اليوم في مجموع اقطار الارض تناسلوا من ذرية نوح وابنايه الثلاث
وكان مولدهم بعد مضي خمسماية سنة من عمره سام بن نوح عليه السلام سكن
بعد الطوفان وسط الارض الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى
البحرين فمن ولده ارم وارفخشذ فمن ولد ارفخشذ قحطان بن عاد وابنه يعرب
بن قحطان فهو اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلهم وهو اول
من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا وابيت اللعن وفي زمانه فرق الله
الالسنة فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا
وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانا وكانت وفاة سام يوم الجمعة وكان
عمره ستماية سنه حام بن نوح عليه السلام كان رجلا ابيض حسن الوجه والصورة
فغير الله الوانه والوان ذريته من اجل دعوة ابيه فنزل على ساحل البحر لانه
دعا عليه بتسويد الوجه وسواده وان يكون اولاده عبيدا لاولاد سام
ويافث فكثرهم الله تعالى وانماهم وهم السودان عاش خمسماية وستين سنة

يافث

يافث بن نوح عليه السلام واما يافث فمن ولده الصقالبة وبرجان والاشبان
وكانت منازلهم بارض الروم ومن ولده الترك والخزر واليونان وياجوج ج
وماجوج فكانوا يعبدون الاصنام وبعضهم يعبدون الشمس والقمر
والكواكب وقام بعده ولده ارفخشذ وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى
اربعماية سنة وخمسا وستين سنة ولما قبض ارفخشذ قام بعده ولده
شالخ بن ارفخشذ وكان عمره اربعماية سنة وثلاثين سنة فلما قبض شالخ
قام بعده ولده غابر وهو هود عليه السلام

الفصل الخامس في ذكر هود عليه السلام

كان اشبه ولد ادم بادم عليه السلام كان رجلا ادم كثير
الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من صميم قومه واشرافهم بعثه الله الى حي
من ولد ارم بن سام وهم عاد الاولى فكذبوه ولم يومن منهم الا القليل
ومن معجزاته ان قومه سالوه ان يجعل الله تعالى اصواف اشياههم واوبارها
ابريسما فدعا الله تعالى فصارت ابريسما وكان مكان مرعى قومه حجارة
لم تنبت فيه شيا فدعا الله تعالى فاجابه فصارت الاحجار ترابا وكانت
مساكنهم الشحر بين عمان وحضرموت والاحقاف من ارض اليمن وكانوا ثلثة
عشر قبيلة وكان ملكهم عادا يعبد القمر فعاش الفا ومائتي سنة ثم مات فانتقل
الملك الى اكبر ولده وهو شديد فاقام خمسماية سنة وثمانين سنة ثم مات
فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد كما سياتي وهو الذي بنى ارم ذات العماد
فاحب هود عليه السلام ان يتخذ الحجة على شداد وجحوده بالرسالة فاتاه
ودعاه الى الله تعالى فلم يقبل واصر على الكفر وذلك حين بلغ ملكه سبعماية
عام وكان لحلم فلم يعجل على هود بمكروه وكان الله تعالى قد اعطاهم من القامة
ما لم يعطها غيرهم كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس رضي الله
عنه ثمانين ذراعا وقال الكلبي اطولهم اربعماية ذراع واقصرهم ستون ذراعا
وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يوكر فيها السباع

وكذلك مناخرهم وكانت اموالهم الابل لم يقتنوا غيرها لعظم اجسامها
وقوتها يقال انها كانت اعظم مما هي الآن اضعافا كثيرة وكانت مطاياهم
وطعامهم وكان الرجل يتغدا بناقة ويتعشى بناقة اخرى وكانت نمت
لهم وكثر عددهم حتى امتلات منهم ارضهم وبلادهم وسخر لهم من قطع الجبال
والصخور ما لم يسخر لاحد قبلهم ولا بعدهم كانوا يسلخون العمد من الجبال
فيجعلون طول العمود مثل طول الجبل ثم يقلعونه وينصبونه حيث شاوا
ويبنون عليه القصور واخبرني رجل انه راى ضرس رجل من قوم عاد
وكان كالجمل البختي وكانت ثمارهم في العظم بحالة لا توصف وذكر ان
بعض اهل حضرموت وجدوا في الارض كوزا من فخار في جوفه سنبلة
حنطة قد امتلا منها الكوز فوزنوا السنبلة فكانت منا بالمكي وحبها
كالبيض فلما راوا ان لا غالب لهم من الناس فتجبروا واحتقروهم وكانوا
اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله تعالى وكانوا كالحصى عددا فبعث
الله اليهم هودا بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فامرهم ان يوحدوا الله
تعالى وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا وكذبوه وتمادوا في الغي والضلال
وقالوا من اشد منا قوة فلما فعلوا ذلك وما قبلوا نصيحة هود عليه
السلام امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى هلكت مواشيهم واصابهم
الضر الشديد والقحط الجهيد وكان الناس اذا اصابهم كربة بعثوا
وفودهم الى البيت الحرام فيدعون الله تعالى فيستجاب لهم فاجتمع راى
الملك واصحابه على ان يتوجه سبعة نفر من اصحابه فيسيرون الى الحرم
فيستسقون لقومهم فلما قدموا مكة وبالغوا في الدعا بدت لهم ثلث سحابات
بيضا وسودا وحمرا ونودوا ان اختاروا ايتهن شيتم فقالوا اخترنا السودا
فانها اكثر غيثا فنودوا اخترتم رمادا ارمدا لا يبقى منكم والدا ولا ولدا
الا تركهم همدا فتفرقت السحابتان البيضا والحمرا ومضت السحابة السودا

لعله يريد اربعين سنة فان البعث لا يكون قبل الاربعين

نحو

نحو اليمن فوافت من ساعتها فتباشروا وكان اول من نظر الى ما في تلك
السحابة من العذاب امراة منهم تسمى مهدد فرات وسط السحابة كلهيب النار
فصفقت بيديها وهي اول من ابتدعت التصفيق عند المصايب ونادت
باعلى صوتها ويلكم عليكم بهود عليه السلام فقد اتاكم العذاب الا ترون
ما في هذه السحابة قالوا ما نرى شيا فما ترين قالت

اني ارى وسط السحاب نارا	تنتشر منها الشرارا
يسوقها قوم على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب يا ال عاد فاعلموا	فوحدوا الله لكي ما تسلموا
ثم استجيروا بالنبي هود	نبي رب واحد معبود
فقد اتاكم عن قريب داهيه	فليس يبقى منكم من باقيه

فلما اراد الله تعالى اهلاكهم امر الخازن الريح العقيم وهو تحت الارضين
قد زمت بسبعين الف زمام من حديد وقد وكل بها سبعون الف ملك
ان يخرج منها مقدار منخر ثور فقال يا رب انت اعلم لو اخرجت مقدار
ذلك ما تركت على ظهر الارض شيا الا احرقته فاوحى الله اليه ان يخرج
مقدار ثقب الخاتم فلما اخرجت وقد سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي دايمة متتابعة فلما دنت الريح منهم نظروا الى الابل والرجال
بهذه الاجسام العظيمة تطير بهم الريح بين السما والارض وكان هود
عليه السلام ومن معه من المومنين قد اعتزلوا في ناحية فما كان يلحقهم من
الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلذ له الانفس فلما راوا ذلك تبادروا الى
البيوت فلما دخلوا دخلت عليهم الريح فاخرجتهم واهلكتهم وطحنت تلك
الحصون والقصور والمداين حتى عاد ذلك كله رملا دقاقا تسفه
الرياح فكانت تهب عليهم مثل شرر النار فتذيب لحومهم وعظامهم
وكانت تقلع الصخور العظام من الجبال فتلقيها في الهوا ثم تقذفها على

روسهم ولم يخرج الريح العقيم قط الا بمكيال الا في ذلك اليوم فانها عتت
على الخزنة من شدة الغضب فغلبتهم فلم يعلموا مكيالها فلما اهلكهم الله تعالى
بعث طيورا سودا فنقلت اجسادهم الى البحر والقتهم فيه وكان بين مهلك
شداد وجوده بالصيحة الى مهلك قوم عاد بالريح ثلثمائة سنة ومات هود
عليه السلام بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة قال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه قبر هود عليه السلام بحضرموت وقيل بجامع دمشق
فلما قبض هود عليه السلام قام بالامر بعده ارغو بن فالغ كان يامر بعبادة
الله تعالى وظهر في زمانه نمرود الجبار واسمه طهماسفان وهو اول من
لبس التاج وعبد النار وسجد لها وسياتي اخباره ان شا الله تعالى
الفصل السادس في ذكر صالح عليه السلام كان رجلا احمر مائلا
الى البياض سبط الشعر وكان يمشي حافيا ولا يتخذ حذاء كما كان يمشي
المسيح ولا يتخذ مسكنا ولا بيتا ولا ماوى له الا المسجد وهو صالح بن
عبيد بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بعث الى قوم ثمود وكان بينه
وبين هود عليه السلام نحو من مائة سنة وسميت ثمود لقلة مائها والثمد
الما القليل وثمود هاهنا القبيلة ذكر في مرآة الزمان عن مقاتل
قال كان بين قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم وكان لهم صنم
من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو
صالح سادنه فغار قومه بكسره فنادام الصنم اقتلوا سادني فقتلوه
ورموه في مغارة فجاءت امرأته بعد مدة وهو ميت فبكت عليه
فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطئها في الحال فعلقت بصالح عليه السلام
من ساعتها وعاد كما كان ميتا ونشأ صالح فبعثه الله عز وجل حين راهق
الحلم قال ابن عباس رضي الله عنه لما تم له اربعون سنة وكانت منازلهم
بالحجر بين الحجاز والشام فيما بين وادي القرى ثمانية عشر ميلا وكانوا

يتخذون

يتخذون من الجبال بيوتا فنحتوا فيها وجوفوها وكانوا في سعة من
معايشهم وبيوتهم الى وقتنا هذا منحوتة في الجبال ورممهم باقية وآثارهم
بادية ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم
كانت كاجسامنا فخالفوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وعتوا وتجبروا
فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو من افضلهم حسبا ونسبا فدعاهم الى
الله عز وجل فكذبوه ولم يقبلوا ما دعاهم اليه فقال العظما منهم يا صالح
ان احببت ان نصدقك ونؤمن بالهك فاخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة اضخم ما يكون من النوق ومعها سقبها فدعا صالح ربه فاستجاب
الله دعاه فقال لهم من اين تريدونها فاشاروا الى الصخرة وقالوا من هذه
فاشار اليها صالح وقال اخرجي باذن الله تعالى فبينما هم اذ نظروا الى
الصخرة وهي ترجي كما ترجي الناقة وتمخض كما تمخض المراة في نفاسها
وتحركت فانصدعت عن ناقة كما سالوه ثم نهضت فجعلت تمشي نحوهم
حتى اذا دنت بركت فوضعت سقبا مثلها في العظم والجسم ثم نهضت
نحو المرعى واتبعها سقبها فلما راوا ذلك بهتوا متعجبين وآمنوا بالله تعالى
يومهم وليلتهم فلما اصبحوا رجعوا الى اسوء ما كانوا عليه من الكفر والطغيان
فقال لهم صالح اما اذا نكصتم على اعقابكم فاياكم ان تمسوا هذه الناقة
بسوء او تمنعوها حظها من المرعى والشرب فيحل بكم العذاب هذه ناقة
الله لكم آية فذروها تاكل من ارض الله من الكلا ولها من الما يوم تشرب
كله ولكم يوم آخر لان مياههم كانت قليلة فكانت تشرب ما الوادي
في يوم ويحلبونها في يوم فيشربون لبنها عوض ما شربت فاجابوه الى
ذلك فمكثت الناقة ترد الما فتستوعبه جميعا لعظمها حتى لا تدع منه
شيا فتصدر وضرعاها تشخبان لبنا فيستقبلونها بالمحالب فيحلبون
منها بقدر ما كانت تشرب من الما في الكثرة ثم يصدر من عين الفج الذي

وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث وردت يضيق عنها قال ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعنا مصدر الناقة فوجدته
ستين ذراعا فلما طال عليهم ذلك ملوها فاجتمع تسعة من شرار قومه
على عقرها فعقروها وجعلوا يشوون لحمها ويأكلونه وكان عقر الناقة
في سادس عشري ربيع الثاني فلما راى الفصيل ذلك انطلق موليا حتى
اتى جبلاً عاليا شاهقاً منيعا يقال له صو فخرجوا يطلبونه فلما راوه
على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السما
حتى ما يناله الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت
دموعه ثم رغا ثلاثا فانفجرت الصخرة فدخلها فوعدهم الله تعالى بالعذاب
فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام لكل رغوة يوم فاصابهم في اليوم الاول
وكان نهار الخميس صفرة فاصبحوا مصفرين وفي اليوم الثاني اصبحوا
ووجوههم محمرة كانها خضبت بالدما واصبحوا في اليوم الثالث وجوههم
مسودة كانها طليت بالقار وصبحهم العذاب يوم الاحد فاتتهم صيحة
من السما ارتجت الدنيا فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير
ولا كبير الا هلك ولحق صالح ومن امن معه من قومه بمكة وكان امن
بصالح من قوم ثمود اربعة الاف نفس واقام صالح في قومه عشرين
سنة وتوفي بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مايتان وثمانون سنة وقيل
خرج صالح ليلة الاحد من بين ظهرهم ومن معه من المومنين فنزل
بموضع بمدينة الرملة من بلاد فلسطين فمات فدفن بها قال النبي صلى
الله عليه وسلم يحشر صالح على ناقته يوم القيمة وروى ابن الزبير عن
جابر بن عبد الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر من وادي
القرى في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا يشرب
من مايها ولا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم

مثل

مثل ما اصابهم وعن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة
قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك يا علي

الفصل السابع في ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام

كان نبيا كريما
واصطفاه الله نبيا وخليلا وجعله من اولي العزم وهو ابو الانبيا وتاج
الاصفيا وانزل عليه عشرون صحيفة وهو اول من اضاف الضيف واول
من اختتن واستنجى بالما واستاك واستنشق بالما واول من صافح
وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وفي نزهة النواظر اول من
تسمى ابراهيم ابرهيم عليه السلام ومعناه اب رحيم وكان نبينا
يثني عليه عن ابن مالك قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم انفرد باخر اجر مسلم واول من شاب
وهو ابن مائة وخمسين سنة فلما ظهر فيه الشيب فقال يا رب ما هذا
فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا وذلك ان سارة
لما ولدت اسحق قال الكنعانيون الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز
وجدا غلاما لقيطا فتبنياه وصور الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم
فلم يكن يفصل بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب ليفرقا روى الحافظ
ابن عساكر بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه يقول كان الرجل فيما قبل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل
ياتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من
الابن ومن معجزاته ان ريح المسك يفوح من بدنه فاذا سكن دارا
وخرج منها فان رايحة المسك يفوح فيها اربعين سنة فكان المجوس
يجعلون ذلك الدار معبدا ويوقدون فيها النار وكان يسمع من بعيد
روي انه لما وضع هاجر واسمعيل بمكة ثم ذهب الى الشام وضاق عليهما

الاّ بعد مدة فصاح يوما اسمعيل الى ابيه فشكوا الضيق والجوع
فسمعه ابراهيم ودعا له فوسع الله عليه الرزق وكانت السباع تسير معه
وتكلمه وتونسه اذا سار وحيدًا وكان مولد ابراهيم عليه السلام بقرية كوثا
من اقليم بابل وهي بقرية برزة من اعمال دمشق وقيل ولد بقرية حران
ونقله ابوه الى بابل وقيل كان مولده بالسوس من ارض الاهواز في
زمن نمرود الجبار واخفاه الله في غار وجعله في سرب مخافة عليه
من نمرود وكان يمص ابهامه واللبن تدر منه وكان يشب في كل يوم
مثل ما يشب غيره في شهر قال مقاتل لما اتى عليه سنة تكلم وهو اول
كلامه فقال يا اماه من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال
ومن رب ابي قالت نمرود قال ومن رب نمرود فلطمته وقالت اسكت
ثم رجعت الى ابيه واخبرته بما قال فجا اليه ابوه فقال له مثل ذلك تعالى
انه اقام في السرب ثلث سنين وقيل سبع سنين وكان ابوه آزر يصنع
الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم عليه السلام يقول من
يشتري ما يضره ولا ينفعه فلما فشا امره واتصل خبره بنمرود وهو ملك
تلك البلاد وقيل كان عاملا على سواد العراق وما اتصل به للضحاك
فلما كثر عليهم ذم ابراهيم عليه السلام لآلهتهم وكسرها يوم عيدهم اتخذ
له النمرود النار ووضعه في المنجنيق ليلقيه في النار اتاه خازن المياه
فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت
النار في الهوى فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم فاتاه جبريل
فقال له هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل الله تعالى قال علمه
بحالي حسبي من سؤالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
ولما وصل الى النار تلقته الملايكة بايديها وجاء جبريل بقميص من الجنة
فالبسه اياه فانقلبت النار روضة خضرا ذات عين ما عذب وورد

ونرجس

ونرجس وقعد جبريل يتحدث معه واقام ابراهيم في النار اربعين يوما
وكان يقول بعد ما خرج منها ما طاب لي عيش مثل تلك الايام ووددت
اني كنت فيه ابدا قال كعب الاحبار ما انتفع احد من اهل الارض بنار
ولا احرقت شيا في تلك الساعة لخامرها المعيشة بالخطاب عن
سفيان الثوري رحمه الله انه قال لو اوحى الله الى النار لين نلت من ابراهيم
اكثر من حل وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وكان
حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك عليه الا سراويله
فقصد بعض السفها نزع السراويل عنه فشلت يداه وهو اول من اتخذ
السراويل بوحي اوحى اليه ان استر عورتك من الارض فهبط عليه جبريل
بخرقة من الجنة فقصلها جبريل سراويل وخاطته سارة قال ما احسن
هذا واستره يا جبرايل فانه نعم الستر للمومن فلما لبسه قال ما لبست
ثوبا احب الي منه فاذا مت فغسلوني من تحته وكفنوني من فوقه وهو
اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله في ذلك المحل
قميصا من الجنة وادخر له كسوة بيضا يكسوها له في المحشر ويوضع له
منبر على يسار العرش فيجلس عليه وكان عمره حين القي في النار ستة
عشر سنة واقام ابراهيم عليه السلام بعد ذلك ما شا الله ان يقيم وآمنت
به سارة وهي بنت عمه هارن وكانت اخت لوط عليه السلام وكانت اجمل اهل
زمانها ذكر ان الحسن نصفه في جميع الخلق والثلث في يوسف والسدس
في سارة فتزوجها وخرج مهاجرا معها وهو اول من هاجر من وطنه في
طاعة الله تعالى حفظا لايمانه حين سأله النمرود ان يخرج من ارضه
الى حيث شا فاجابه الى ذلك حيث يئس من ايمانه فخرج وهو ابن سبعين
سنة ومعه ابن عمه لوط وابنة عمه سارة وابوه آزر الى قرية حران فاقاموا
بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد سنين ثم سار ابراهيم ولوط عليهما

السلام واهله من حران الى قرية برزه قال صاحب اتحاف الاختصاص عن
الى الزهرى ان ابراهيم عليه السلام تعبد فى مسجد بقرية برزه فمن صلى
فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واستجيب دعاوه
فوجد وا فيه جوعا عظيما فسار والى مصر واقاموا بها ثلثة اشهر وقصة
سارة مع فرعون مصر ستجى ان شا الله تعالى وكان فى جملة من امن و اعضت
ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك عذابا شديدا ثم امر الله تعالى جبريل
فرفعها من بين اظهرهم ثم جا بها الى ابراهيم عليه السلام وذلك من بعد
ما هاجر فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا اكرمهم
الله تعالى بالنبوة كذا فى البحر الزخار وتزوج ابراهيم بعد سارة امراة
من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت له سبعة نفر فكان جميع ولد
ابراهيم ثلاثة عشر رجلا فابقى عنده اسحق عليه السلام بارض الشام
واسمعيل بارض الحجاز وفرق ساير اولاده فى البلاد وعلمهم اسما من اسما
الله تعالى فكانوا يستسقون به ويستنصرون به عليهم السلام وعاش
ابراهيم عليه السلام مائتى سنة وقبره فى مزرعة حبرون وكان اشتراها
وفيها قبرت زوجته سارة وفى مثير الغرام لم يمت ابراهيم عليه السلام
حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبيا على عهد ابراهيم عليه السلام

الفصل الثامن فى ذكر لوط عليه السلام وهو ابن عم ابراهيم عليه
السلام قال الثعلبى انما سمى لوطا لان حبه ليط اى تعلق ولصق بقلب
ابراهيم عليه السلام وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكانت الروم قد سبت
لوطا فغزاهم ابراهيم عليه السلام حتى استنقذه منهم فبعث لوطا الى
الاردن لاهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش وكان
لوط ينهاهم عن ذلك فاقام لوط عليه السلام فيهم بضعا وعشرين سنة

وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى فكانوا لا يزدادون الا انكارا وتكذيبا
ومن معجزاته ان قومه طلبوا منه معجزة وسألوه مطرا بلا سحاب فدعا الله
تعالى فاستجاب دعاه فامطر الله عليهم مطرا ماعذبا بلا سحاب فاسلم البعض
وجحد البعض وغاب ابن رجل من الكفار فطلب ان يجيبه بمكانه فدعا
ربه فاجابه فرأى ابن الرجل واخبره وكان بينهما مسيرة مائة فرسخ فاسلم
الرجل ثم ان لوطا سأل ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعاه فبعث
الله تعالى جبريل وميكايل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة
ابراهيم عليه السلام فاقبلوا اليه بعد مفارقة ابراهيم مشاة فى صورة
شباب مرد ان يخوفوه بقرية لوط فلقوا لوطا ودخلوا معه منزله فلم يعلم
بهم احد وكان نصف النهار وعلم لوط ان قومه يسيئون الادب فى حقهم
فخرجت امراته فاعلمت قومها وقالت ان فى بيت لوط شبابا ما رايت
مثلهم فى عمرى وقال ابو حمزة اليمانى بلغنا ان العلم الذى كان بين امراة
لوط وقومها انها اذا رات اضيافا تأتيهم فتقول لهم هبوا الناملحا فذعوهم
بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى مسخها ملحا
عن ابى بكر بن عياش قال سألت ابا جعفر لم عذب الله قوم لوط قال
الله تعالى اعدل من ذلك كان استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا
فلما اخبرت امراة لوط قومها بالاضياف جاء قومه يهرعون فاغلق لوط
الباب وهم يعالجون الباب فلما رات الملايكة ما لقى لوط منهم من الكرب
والتعب بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد ثم قالوا افتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحيه وجوههم
وطارت اعينهم واعماهم فساروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى
بيوتهم فافترقوا فلما علم لوط عليه السلام ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا

بهلاك قومه قال اهلكوهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته ولما
اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط في كل قرية
مائة الف ورفعهم بين السما والارض حتى سمع اهل سما الدنيا اصوات
ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ثم اتبع شواردهم ومسافرهم
الحجارة قيل كانوا يسكنوا على كل حجر اسم من رمي به وسمعت امراة لوط الهدة
فالتفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وكانت قرى قوم لوط
خمس وهي سدوم وعامورا وزادوما وضبعة وضبيعوه وكانت
فيهم اربعة الاف الف فاحتملها جبريل عليه السلام وقلبها فلذلك سميت
الموتفكات اي المنقلبات قيل قلب الاربع قرى واما الخامسة فان
اهلها امنوا بلوط فامنوا من العذاب وتوفي لوط ودفن في قرية
تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل بنحو من فرسخ وفي ان المغارة الغربية
تحت المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون مرسلا ولما مضى من عمر
ابراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة ولد من
هاجر جارية سارة اسمعيل عليه السلام

الفصل التاسع في ذكر اسمعيل عليه السلام

وهو اسم اعجمي وفيه لغتان اسماعيل باللام واسماعين
بالنون قال ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا وعد انجز وقد وعد رجلا
ان يلتقيه بمكان فاقام سنة ينتظره وهو اكبر اولاد ابراهيم عليه السلام
وابو العرب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم واسم هاجر القبطية من معجزاته
ان كفار البادية طلبوا منه معجزة وكان جالسا عند اصل شوك فدعا
الله تعالى فاثمر الشوك في الحال وسئلوه ان يجلب لنا من ضرع يابس
فوضع يده على ظهر نعجة ذات ضرع يابس وقال بسم الله الذي ارسلني رسولا فظهر اللبن
من ضرعها باذن الله تعالى فامن به من امن روي ان ابراهيم عليه السلام

اسمى

استمر دهرا طويلا لا يولد له ولد فوهبت له سارة هاجر فقالت اني حرمت
من الولد فلعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا تقر به عينيك فحبها ابراهيم
عليه السلام لجمالها وعقلها ودينها فلما حملت باسمعيل وولدته تحول نور ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم عن جبين ابراهيم الى جبين اسمعيل عليهما السلام
يلوح كالشمس المشرقة فاخذت سارة الغيرة وقالت لابراهيم عليه السلام
قد علمت ان الله تبارك وتعالى جعل صداقي عليك رضائي وطاعتي
وانا آمرك ان تحمل هذه الجارية وابنها حتى تاتي بهما بلدا لا ماء فيه ولا
زرع فتسكنهما فيه قال افعل ذلك فامره الله تعالى ابراهيم بالمسير الى مكة
فركبا البراق هو واسمعيل وهاجر حتى اتى بهما الى البيت وكان يمر كالبرق
الخاطف يضع خطوته عند منتهى طرفه ولم يكن بها يومئذ خلق من الناس
فانزلهما هناك والبيت يومئذ ربوة حمراء مشرفة على ما سواها ولم ينزل
عن مطيته وولى مضرفا فنادته هاجر يا نبي الله الى من تكلنا قال الى الله
تعالى واستودعكما اياه فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا
لا يضيعنا فرجع ابراهيم عليه السلام الى الشام فعمدت هاجر ففعلت
وكان معها شنة فيها ما فنفد الما وعطشا عطشا شديدا وكان اسمعيل
يومئذ من ابناء ثلث سنين فجعلت تتضرع الى الله تعالى وتعد يمنة
ويسرة وكانت تسعى بين الصفا والمروه وتاتي اسمعيل فتضع يدها على
فيه مخافة ان يموت من العطش ثم ترجع وتسعى وذلك اول سعي
سعي هناك وهي في ذلك تدعوا وتقول اللهم انا وديعة نبيك
وخليلك عندك فلا تضيع وديعتك يا من لا يضيع وديعته يا ارحم
الراحمين فبدا لها جبريل عليه السلام في صورة ادمي فركض برجله موضع
زمزم فنبع من موضع رجله ما اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وادسم من السمن فاستطارت بذلك فرحا وعصرت في فيه فرجعت اليه

نفسه وقد كان اشرف على الهلاك فجعلت تحفظ الما بالتراب لئلا
يذهب وجعلت تغرف وتدخره في شنها لولدها فقال لها جبريل عليه
السلام انها ري لا تخافي الظما وانها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى
وان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا موضعه ثم تركها وعرج الى
السما فلبثا خمسة ايام يشربان من ذلك الما فيجزيهما من الطعام والشراب
فلما كان يوم السادس اقبل غلامان من العماليق الذين كانوا نزولا بعرفات
يريدان بعيرا لهما فاشرفا على جبل ابي قبيس فابصرا بياض الما فتعجبا
وانطلقا الى قومهما فاعلماهم بذلك فاقبل نفر من عظمايهم فابصروا الما
ونظروا الى اسمعيل وامه هاجر فسالوها فاخبرتهم بخبرها فقالوا لولا
ان هذا الغلام كريم على الله تعالى ما انبع له هذا الما بهذا المكان فانا
عهدنا به منذ ستة ايام وليس به ما افتاذنين لنا ان ننتقل باهالينا الى
هذا المكان فنقيم معكما به على ان الاسكان يكون لهذا الغلام متى اخرجنا
منه خرجنا وله عندنا المواساه في اموالنا وان نجعله اذا ادرك رئيسا
قالت نعم ان وفيتم فدونكم فاخبروا قومهم وانتقلوا جميعا وابتنوا
بها المنازل والبيوت ونشا اسمعيل عليه السلام مع اولادهم وكانت
لغتهم العربية الصحيحة وهي لغة اولاد بني معد التي نزل القران بها
وشب اسمعيل حتى بلغ الحلم فصار اذربهم لسانا واحسنهم لغة فقسموا
له من اموالهم قسمة حتى صار اكثرهم ابلا وغنما واعطاه الله القوس فكان
لا يرمي شيا الا اصابه واخرج الله له من البحر ماية فرس ثم ساقها
اليه فركبها وكان يدعوها يا خيل الله لجيبي فلم يبق في بلاد العرب فرس
الا اتاه وهو اول من ركب الخيل العتاق وكانت قبل ذلك وحوشا
لا تركب وبعث الى العماليق وجرهم وقبايل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان
فامن بعضهم وماتت هاجر ولاسمعيل عشرون سنة ولها من العمر

تسعون

تسعون سنة ودفنت بالحجر وفي مراة الزمان انها لما سمعت بذبح ولدها
انفطرت مرارتها فماتت بعد ثلثة ايام ثم ان ابراهيم عليه السلام اشتاق
الى اسمعيل شوقا شديدا وكان له مدة لم يره فاستاذن سارة في اتيانه
فاذنت له على ان لا ينزل عن مطيته غيرة حتى يولي راجعا فسار على
البراق من الشام حتى اتى مكة في طرفة عين وقيل كان تطوى له الارض
فراها مشحونة بالناس ففرح بذلك فرحا شديدا وسال عن منزل اسمعيل
وكان منزله بموضع الحجر فدل عليه فقرع الباب فخرجت اليه امراة اسمعيل
وقالت ما تشا يا شيخ فقال اريد اسمعيل فقالت خرج باكرا الى
غنمه وليس بمنصرف الى سدفة من الليل فقال لها كيف عيشكم
قالت اسوا عيش ونحن ببلاد لا زرع فيها ولا ثمر ولم تعرض عليه النزول
فقال لها ابراهيم عليه السلام اخبريه بقدومي اليه وسلمي عليه وقولي له
اني لم اجد السبيل الى المقام لوقت انصرامه فاني امره بقلع العتبة
فان الباب لا يصلح الا بالعتبة ثم انصرف راجعا الى الشام فلما اقبل
اسمعيل نحو منزله في المسا راى نورا بيه ساطعا بمكة وجبالها ووجد
بباب داره رايحة المسك الاذفر وراى الاغنام تشم الاثار فقال لامراته
هل جاءك من احد فاخبرته خبر الشيخ عليه السلام قالت ويامرك
بقلع عتبة بابك والاستبدال بها فقال لها ان ذلك الشيخ هو والدي
ابراهيم عليه السلام وهو يامرني بطلاقك فاذهبي فانت طالقة ثم ان
مضاض بن عمرو وهو رييس جرهم زوج اسمعيل عليه السلام بابنته دعلة
وكانت من الطاهرات النقيات ثم استاذن ابراهيم سارة في زيارة
اسمعيل عليه السلام فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل
عن مركوبه فلما اقبل ابراهيم عليه السلام لرؤية اسمعيل عليهما السلام
حتى انتهى الى باب اسمعيل فقرعه فخرجت اليه امراته دعلة بنت مضاض

قالت من تريد قال اريد اسمعيل فقالت بابي وامي انه خرج باكرا الى ابله
وغنمه فانزل عندنا الى وقت انصرافه فقال ان النزول لا يمكن فجاته بحجر
كان في البيت وجعلته تحت قدمه اليمنى وغسلت راسه ودهنته
بدهن طيب ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومالت براسه
نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر فلما رات الجرهمية
ذلك اكبرته فقال لها ابراهيم عليه السلام ارفعيه عندك فسيكون له
شان وبقا بعد حين وهذا الحجر الان في صندوق من حديد بمقام
ابراهيم عليه السلام وقد زرته وقبلته ووضع لي فيه من ماء زمزم فشربته
ورايت موضع رجله اليمنى اكثر تاثيرا من رجله اليسرى وكانه قد داس
على عجين واصابعه الشريفة مثل اصابع اليدين في الطول ثم قال لها
كيف عيشكم بهذا المكان قالت خير عيش وماء عذب ومرعى فقال
بارك الله لكم في مائكم ومرعاكم ثم اتته بطعام ورفعته على راسها فلما
اتم الغدا قال لها اذا اتاك اسمعيل فاعلميه بقدومي عليه وقولي له اني
لم اجد السبيل الى النزول وانا عايد ان شا الله تعالى واعلميه انى امره
باستمساك عتبة داره فانها صالحة ثم انصرف راجعا نحو الشام
فلما امسى اقبل اسمعيل عليه السلام فوجد رايحة ابيه كامنة وراى نورا
ساطعا على باب داره فقال لامراته هل اتاك من احد فاخبرته بذلك
فقال ذاك ابي نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام وقد امرني ان استمسك
بك فبكت وقالت يالهف نفسي لو عرفت لكان يرى مني خلاف ما كان
قال لها قد احسنت واجملت فجزيت خيرا ثم ان الله تبارك وتعالى
اوحى الى ابراهيم عليه السلام واسمعيل عليهما السلام ان يبنيا الكعبة
فسار ابراهيم عليه السلام الى مكة فراى اسمعيل يرمي نبلا له تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد

بالولد

بالولد وكان عمر اسمعيل اذ ذاك ثلثين سنة ثم قال يا اسمعيل ان الله امرنا
ان نبني له بيتا قال نعم فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وهما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكان الحجر الاسود مكنونا
من زمن الطوفان حيث شا الله فاتاه به جبريل فنصبه ابراهيم في موضعه
حيث امره الله تعالى فانار شرقا وغربا ويمينا وشمالا فحرم الله الحرم حيث
انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب وفي البحر العميق انه حفر في جوف
الكعبة على يمين الداخل بيرا ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البير
الاخسف وكان المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما مما يلي الحجر يمنة الباب
وانما اخره عن جدار الكعبة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فلما فرغ من بنايها صعد على جبل ابي قبيس ونادى ايها الناس ان الله جل
جلاله كتب عليكم الحج الى هذا البيت فحجوا فاجابه الناس من اصلاب الرجال
وارحام النسا لبيك لبيك فلا يحج الا من اجاب يومئذ فانصرف
ابراهيم عليه السلام الى ارض الشام واختلف العلما في الذبيح فمنهم من ذهب
الى انه اسحق عليه السلام ومنهم من راى انه اسمعيل عليه السلام قال المسعودي
في مروج الذهب ان كان الامر وقع بالذبح بمنى فالذبيح اسمعيل لان
اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق
لان اسمعيل لم يدخل الشام والذي ذهب اليه بعض العلما ان الذبيح
اسحق قال لما امر بذبح ولده في المنام سار باسحق من الشام حتى اتى
به المنحر بمنى في غداة واحده وهو مسيرة شهر فلما صرف الله عنه الذبح
وفداه بالكبش فذبحه ورجع به في روحة واحدة الى مكانه بالشام
فطويت له الارض وقال ابن عباس رضي الله عنه ان اسمعيل هو الذبيح وان
الله تعالى فداه بكبش املح اقرن اعين ينظر في سواد وانه رعى في الجنة
اربعين خريفا وهو الذي قربه هابيل وتقبل منه وان ابراهيم عليه السلام

نحره بالمنحر من منى والذى نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان قرن
ذلك الكبش لمعلق فى ميزاب البيت الحرام قد نحس بنحاس واستمر
الى ان احترق البيت فى ايام الحجاج فاحترق معه وان رمى الجمرات
سنة ابراهيم عليه السلام لما تعرض له الشيطان حين ذهابه للذبح فان
قيل ان ابراهيم عليه السلام لم يتيسر له زيارة اسمعيل الا بعد ان بلغ اسمعيل
مبلغ الرجال وتزوج وامر بتغيير عتبة داره وكان الامر بالذبح لما
بلغ معه السعى فمتى كان الذبح قال فى نزهة النواظر ان ابراهيم عليه السلام
كان يزور اسمعيل وهاجر فى كل شهر على البراق ياتى مكة غدوة ثم
يرجع فيقيل فى منزله بالشام وفى بعض زياراته كانت قصة الذبح
والفدا وعن الصنابحى قال كنا عند معوية بن ابى سفيان بدمشق
فذكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال معوية على الخبير سقطتم كنا
عند النبى عليه السلام فجاءه رجل فقال عد على مما افاء الله عليك
يا ابن الذبيحين فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله
وما الذبيحان فقال ابى عبد الله وجدى اسمعيل كذا فى مرآة الزمان
وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبيح فقال

ان الذبيح هديت اسمعيل … نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا … وابانه التفسير والتاويل

وقال محمد بن كعب القرظى انا لنجد فى كتاب الله تعالى ان الذبيح اسمعيل
وذلك ان الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق فدل
على ان قصة الذبح كانت مقدمة على البشارة باسحق ولان الامم توارثت
النحر بمنى من زمن الخليل عليه السلام وهلم جرا وموضع النحر بمنى مشهور
وهو من شعاير الحج فان النحر هناك واجب حتى لو تركه لزمه دم قالوا
التوقف فى هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين والترجيح ان الذبيح

اسحق

اسحق متعذر وولد لاسمعيل من رعلة بنت مضاض اثنى عشر ذكرا
وبنت وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة فقبره ما بين الميزاب
الى الحجر ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة وجد سفطا من مرمر اخضر
فسال العلما بالاخبار فقالوا هذا قبر اسمعيل وامه قالوا والحدودب
ما يلى الركن الشامى فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل عليه السلام وفى
مرآة الزمان وغيره ان اسمعيل عليه السلام شكى الى ربه حر مكة فاوحى
الله تعالى الى ملك ففتح له بابا من الجنة يجرى عليها ريحها الى يوم القيمة

الفصل العاشر فى ذكر اسحق عليه السلام وهو اسم اعجمى وان وافق
لفظ العربى يقال اسحقه الله اسحاقا واسحق بالعبرانية الضاحك وهو
اصغر من اسمعيل بثلث وعشرين سنة وكان احسن الناس وجها لانه ورث
الحسن عن امه سارة ومن معجزاته انه جاءه رجل من كفار قومه فقال ارنى
معجزة حتى اومن بك وكان عنده جلود يابسة قديمة فقال ان كنت نبيا
فانفخ فى هذه الجلود حتى تحيى كما كانت فدعا الله تعالى فاجابه وامره
بان يملا الجلود رملا ثم ينفخ فيها ففعل ذلك فحييت باذن الله تعالى
وقيل انه الذبيح وكان مذبحه فى بيت ايليا ولما علمت سارة بذبح ولدها
اخذها البطن من الجزع يومين وماتت فى اليوم الثالث ولما بلغ عمر
اسحق ستين سنة حملت زوجته رفقا بنت بتويل بغلامين فى بطن
واحد فلما ارادت وضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها فاراد يعقوب
ان يخرج قبل العيص فقال له العيص والله ان خرجت قبلى لاتعرضن فى
بطن امى فاقتلها قال فتاخر يعقوب كراهة لاذاه وخرج العيص قبله فسمى
عيصا لانه عصى وسمى يعقوب لانه خرج عقيب العيص وكان يعقوب
اكبرهما فى البطن ولكن خرج العيص قبله وكانا قد ولدا فى زمن ابراهيم
عليه السلام فنشا يعقوب بالرحمة واللين فصار صاحب زرع وماشية

ونشا العيص بالغلظة والفظاظة فكان صاحب صيد وقنص وكانت
الام تميل ليعقوب عليه السلام لكثرة بره لها ثم ان الله تعالى امتحن اسحق
بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم فدعا ليعقوب عليه السلام بالنبوة
والرياسة على اخوته ودعا للعيص بالملك وبقاء النسل وان يجعل ذريته
عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فهو ابو الروم كلهم فكل ملك كان من
بني الاصفر فهو من ولده وصارت الملوك في ولده وهم اليونان وعاش
اسحق مائة وثمانين سنة وكانت وفاته في السنة التي استوزر يوسف
عليه السلام بمصر ودفن عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلام

الفصل الحادي عشر في ذكر يعقوب عليه السلام

كان رجلا ازعر نحيفا زريا
وهو ابو الاسباط ونبي في زمن ابراهيم عليه السلام ومن معجزاته ان ارض
كنعان كانت بين جبلين في موضع ضيق فسأله قومه ان ينقل الجبال
من تلك الاماكن فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يشير بيده الى الجبال
فانقلعت الجبال من اماكنها فسارت الى ارض بعيدة فصارت ارضهم
واسعة ومنها ان ابنه يهودا حين قاتل العماليق انكسر رمحه فصاح باعلى
صوته الى ابيه فقال يا ابت انكسر رمحي فسمع صوته يعقوب عليه السلام
من سبعين فرسخا فصعد يعقوب السطح ورمى برمح اليه فاخذه
فقاتل به قال الكسائي بعث الله تعالى يعقوب نبيا الى اهل كنعان بارض
وكان ملكهم يومئذ سلجم من ولد دارا فلما نزل يعقوب عليه السلام
كنعان وبنى بها دارا واستوطنها هو واولاده قيل هي مدينة نابلس
وهناك مرعاه فبلغ الملك ذلك فخرج بجميع جنده يريد اهلاك يعقوب
فلما بلغ الى مكان يعقوب نظر الى دوره وهيئته فندم على المجيء الى هناك
واجتمع مع يعقوب وجلس بين يديه وقال له من انت وكيف نزلت في
هذا المكان بغير اذني فقال انا يعقوب بن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله

ونزلت في هذا المكان باذن الله تعالى واني بعثت لادعوك وقومك
الى الايمان بالله تعالى والاقرار باني عبده فان اجبت والا جاهدتك
في الله حق جهاده فغضب الملك وقال لم تجاهدني وليس معك جند
فنظر يعقوب الى اولاده العشرة وكانوا قياما على راسه فقال اجاهدك
بالله وملائكته وهؤلاء الاولاد فغضب الملك وانصرف الى حصنه واخذ
يعقوب يدعوهم الى دين الاسلام فلم يقبلوا ولم يؤمنوا فامر اولاده بالجهاد
فقال شمعون يا نبي الله انا اكفيك امر هذا الحصن فاذن له فوقف على
باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين بسم الله اله ابراهيم
واسحق ويعقوب وضرب برجله اليمنى باب الحصن فتدكدك الحصن
وسقطت حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ودخل يعقوب الى
الحصن واولاده وانهزم الملك وغالب جنوده وغنموا كل ما فيه قال
في العرائس ان جبريل نزل الى اسحق عليه السلام وقال ان الله تعالى قد راى
صبرك وقد عوضك من بصرك دعوة مستجابة في اعز ولدك فادع
له بما شئت وكان يحب ان يدعو للعيص فسبقت السعادة في القدم ليعقوب
عليه السلام فدعا له فنبئ فصار العيص يبتغي لاخيه المكايد وينصب له
المصايد فخافت الام عليه وامرت يعقوب ان يسير الى خاله بفلسطين
فخرج يعقوب يسير بالليل ويكمن بالنهار فسمي لذلك اسرائيل الله فبينما
هو يسير ادركه الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى
النائم ان سلما منصوبا الى باب من ابواب السماء عند راسه والملائكة تنزل
منه وتعرج فيه واوحى الله اليه اني انا الله لا اله الا انا الهك واله
ابائك وقد ورثتك هذه الارض المقدسة ولذريتك من بعدك وباركت
فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكم والنبوة فسار الى خاله لابن
تنويل وكانت له بنتان ليا وراحيل فتزوجهما وكان الناس يومئذ

يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى وانزل عليه التورية وكان يعقوب
بينهما فى غبطة وسرور وكان لهما جاريتان اختان فوهبت كل واحدة منهما
جاريتها فجمع بين اختين حرتين واختين امتين فولد له من لايا اربعة من
الاسباط وهم روبيل ويهودا وشمعون ولاوى وولد من راحيل يوسف
واخوه بنيامين واخوات لهما وماتت راحيل من نفاس بنيامين ودفنت
خارج بيت المقدس على الشارع الذى بقرب بيت لحم وولدت كل واحدة
من الجاريتين ثلثه رهط من الاسباط وهم يساخر وزبولون ودان
ونفتالى وكاد واشار وسموا بالاسباط لان كل واحد منهم ولد له قبيلة
والسبط فى كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان ثم اشتاق يعقوب
رؤية امه وسار باهله واولاده وهم اثنا عشر ذكرا الى ارض كنعان وكان
اخوه العيص رجلا طويلا اشقر اشعر الجلد ذا سلاح وقوة وقد كان سمع
بوصول اخيه فاستقبله فتلاقيا وتعانقا وكان ليعقوب مواشى كثيرة
فاعطا العشر من غنمه لاخيه استكفا للشر فبقيا برهة من الدهر حتى ترك
العيص له البلاد وانتقل الى بلاد الروم فاستوطنها فهو ابو الروم وكل بنى
الاصفر من اولاده قال السدى لما خاف يعقوب من اخيه العيص واعطاه
من غنمه خمسماية وخمسين دفعا للشر وكان الله تعالى اوحى الى يعقوب
لا تخف من العيص فانى احفظك منه كما حفظت اباك فلما صانعه اوحى الله
اليه صانعت بالغنم ولم تطمئن الى قولى وعزتى وجلالى لاملكن ولد العيص
من ولدك عدد ما صانعت فملكت الروم وهم من ولد العيص هذا المقدار
فاول ملكهم ايام خراب بيت المقدس اخربوه واستعبدوا بنى اسرائيل الى
زمان عمر بن الخطاب فكان خمسماية وخمسين سنة ولقد قيل ان يعقوب والعيص
ماتا فى يوم واحد وقيل عاش يعقوب عليه السلام فى ارض مصر بعد ان اجتمع
بولده يوسف سبع عشرة سنة وكان عمره ماية وسبعا واربعين سنة توفى

بمصر

بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلام وذكر اهل
التاريخ ان الانبيا كلهم من اولاد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود
وصالح ولوط وايوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ومحمد عليهم السلام **الفصل الثانى عشر فى ذكر يوسف الصديق
عليه السلام** سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم
فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان ابيض اللون
حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين
والعضدين خميص البطن اقنا الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال
اسود وكان بين عينيه شامة بيضا كانها البدر ليلة تمامه وكانت اهداب
عينيه شبه قوادم النسور وكان اذا تبسم يرى النور من ضواحكه واذا تكلم
رايت شعاع النور من بين ثناياه ولا يقدر احد من بنى آدم على وصف يوسف
عليه السلام لان الله تعالى اعطاه ثلث الجمال وقسم بين العباد الثلثين
وقيل اعطى ليوسف عليه السلام تسعة اجزا الحسن وواحد للناس كان ياكل
الفواكه والبقول الخضر فترى خضرتها حين يزدردها فى حلقه وصدره
حتى يصل الى بطنه وكان اذا امشى فى ازقة مصر بالليل لا نور وجهه على الجدران
ويدخل الضوء من الطيقان كما ترى الشمس والماء على الجدران واما معجزاته
فى تعبير الرؤيا فمشهورة وانه جاءه ابنا امير من ضيفا فدعاهما الى الاسلام
فقالا لا نؤمن حتى تخضر هذه الشجرة فدعا يوسف عليه السلام فاخضرت
الشجرة من ساعتها واتوه بولد من اولاد كبراهم وكان اعمى فقالوا ان
ابصر هذا الولد لنؤمنن بك فدعا الله تعالى فاجابه فزال عماه باذن
الله تعالى واختلف فى معنى يوسف فقالوا هو اسم عبرانى وقيل يوسف
الاسف وفى اللغة الحزن والاسف العبد واجتمعا فيه وولد يوسف لما كان
ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة وكان سنه فى الوقت الذى راى

الرؤيا بسبع سنين وكان منزلهم بالقريات من ارض فلسطين بغور الشام
وكانوا اهل بادية ومواشي وكان يعقوب يوثر يوسف بزيادة المحبة على
اخوته وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغهم الرؤيا تزايد حسدهم
وارادوا قتله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر
على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى
عليه السلام وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان الوحي قوله تعالى
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وكان من دعائه حين القوه في الجب
مما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه واجلسه على الصخرة سالما لم
يضره شي على ما حكاه الثعلبي اللهم يا مونس كل غريب ويا صاحب كل
وحيد ويا ملجا كل خائف ويا كاشف كل كربة يا عالم كل نجوى يا منتهى
كل شكوى يا حاضر كل ملأ يا حي يا قيوم اسئلك ان تقذف رجاك في
قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على
كل شي قدير واقام في الجب ثلثة ايام ثم مرت به السيارة فاخرجته من الجب
واخذوه معهم وجاء يهودا الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده وراه عند تلك
السيارة واخبر يهودا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا
ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل
عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاده فاشتراه
الذي على خزاين مصر واسمه قطفير وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن
الوليد رجل من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح قال وهب بن منبه
ترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه زنته ذهبا وزنته فضة وزنته مسكا
وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل ولما اشترى العزيز يوسف هويته امراته
زليخا وراودته عن نفسها وغلقت الابواب وقالت هيت لك وفي معناه
سبعة اقوال اصحها ما قاله الكسائي هي لغة لاهل حوران معناها بالقبطية

هم

هلم فابى يوسف وهرب منها ولحقته من خلفه فتشبثت بثوبه واخرقته
وصادفهما زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه فقالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا يعني الزنا ثم خافت على يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب
اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي
فجعل ينظر العزيز مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا وكان في المهد
صبي عمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته بلسان بين كما اخبر الله تعالى عنه
ان كان قميصه قد من قبل الاية فلما ظهر له براءة يوسف وخيانتها قال انه من
كيدكن قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما وقيل كان قليل الغيرة قال
الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره وتربة اقليم مصر اقتضت قلة الغيرة
فلما اشتهرت هذه القضية وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واترجا وقالت
بحقي عليكن الا ما اطعمتن يوسف اذا امرتكن الساعة فقلن سمعا وطاعة
ثم انها زينت يوسف باوفى زينة وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه
في اعينهن وقال ابن عباس امنين وامذين من الدهش وقيل حضن وقطعن
ايديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لاشتغال قلوبهن بحسنه
قال وهب كن اربعين امراة فمات منهن تسع وجدا به وكمدا عليه وقلن حاشا
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السما فلما رات زليخا
حال النسوة قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم بعد ذلك ما زالت
تشكو الى زوجها وتقول قد فضحني بين الناس وهو يقول اني راودته
عن نفسه فحبسه زوجها ودام في الحبس سبع سنين ثم اخرجه فرعون مصر
بسبب تعبيره الرؤيا التي راها والبسه خاتمه وقلده سيفه وفوض
اليه الامر جميعه ثم لما مات العزيز استوزره مكانه وتزوج يوسف

امراة فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمني فاني كنت امراة حسنا في دنيا واسعة وكان زوجي لا ياتي النسا وكنت
كما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها عذرا
فولدت له ولدين احدهما افرائيم والآخر ميشا وابنة يقال لها رحمة وهي
زوجة ايوب عليه السلام روي انه اجتها اضعاف ما كانت تجد في اول
مرة وهي لا تلتفت اليه كما كانت فقال لها ما شانك لا تحبيني كما كنت
اول مرة فقالت له لما ذقت محبة الله شغلتني عن كل شي وكانت قد
اسلمت على يديه هي والملك ريان وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام
في الاحكام واحبه الخاص والعام ودبر امورهم في السنين المخصبة حتى
دخلت السنين المجدبة وكان القحط قد نزل بارض يعقوب فلما سمع
اخوته باعطاية الميرة بمصر استاذنوا اباهم فارسلهم يعقوب عليه السلام
فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له
في الجب وبين قدومهم سبعون سنة وقيل ثمانون سنة فلما عرفوه استحيوا
منه واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لهم ما حال ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه
من البكا فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين فقال يهودا انا ذهبت اليه بالقميص ملطخا
بالدم وانا اذهب اليه بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته
فسار ثمانين فرسخا في سبعة ايام فلما فارق عريش مصر قال ابوهم لولد
ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون وفي الخبر ان
الريح استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف فاذن لها فاتته
ذكر الواحدي في تفسير الوسيط ان الريح التي اتت بريح يوسف الى يعقوب
عليه السلام هي ريح الصبا قال ولذلك ترى العشاق يكثرون من ذكرها

في

في اشعارهم الغرامية ويروى ان يعقوب سال البشير كيف تركت يوسف
فقال ملك مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على
دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ما لي ما اكافيك على بشارتك الا الدعا هون
الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى البخيل حاجة فلما القى القميص على
وجهه ارتد بصيرا بعد ما كان اعمى وقويا بعد ان كان ضعيفا فلما دنا يعقوب
من مصر خرج يوسف والملك في اربعماية الف من الجند فلما دنا كل واحد
منهما من صاحبه ترجل يوسف فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وعانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب ويوسف فقال
يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك اما تعلم ان القيامة تجمعنا قال
بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب بن منبه
دخل يعقوب الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامراة
وخرجوا منها مع موسى وهم ستماية الف وخمسماية وبضع وسبعون
رجلا سوى الذرية والعواجز والهرمى والزمنا وكانت الذرية الف الف
ومائتي الف ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم
عليه السلام دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم
وعبادهم حفاة مشاة الى اربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم
ابراهيم عليه السلام فاوحى الله اليه انك لم تترجل للعبادي وهم يمشون
معك لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك في هذه المدينة ويروى
انه اتاه ملك الموت يوما لزيارته فقال له يا ملك الموت انشدك الله
هل قبضت روح يوسف قال لا قال اجئتني زائرا ام قابضا فقال له
يا نبي الله جئتك زائرا فان الله تبارك وتعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين
يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الارض وان شئت اعلمتك لما
ذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرائيل قال هل تذكر الجارية التي

اشترينا الرضاع يوسف وفرقت بينها وبين ولدها ليكثر الحليب لولدك
قال نعم قال فلذلك ابتليت بفقد ولدك واقام يوسف مع اخوته وابيه
سبع عشرة سنة مجتمعين ومات يعقوب بمصر وسار به يوسف الى بيت
المقدس ودفنه عند ابيه كما تقدم ولما حضر يوسف الوفاة جمع اليه قومه
من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا فاعلمهم بنزول امر الله فقالوا يا نبي الله
الى من يؤول اليه امرنا من بعدك فعين لهم مكانه يهودا وقال لهم امركم يستقيم
على ما انتم عليه الى ان ينشا رجل عات جبار من القبط يدعي الربوبية
وهو فرعون اللعين يقهركم ويذبح ابناكم ويستحيي نساكم ويسومكم
سو العذاب فتمتد ايامه ثم يخرج من بني اسرايل نبي من ولد اخي لاوي
اسمه موسى بن عمران عليه السلام فينجيكم الله على يديه وكان ليوسف عليه السلام
ديك وكان عمره خمسماية سنة فقال لهم يوسف يستقيم امركم ما دام هذا
الديك يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار يسكن ولا يصرخ فاذا اذن
الله تعالى بمولد هذا النبي عاد الديك الى صراخه فذلك علامة انقضا
مدة ذلك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا يراعون الحال الى ان
ظهر المال وقبض الله تعالى يوسف وله ماية وعشر سنين من العمر ولما ارادوا دفنه
تشاجر اهل مصر في مكان القبر فكل يحب ان يدفن في محلتهم واجتمعوا
وهموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الما لاهل مصر ليعم
الما عليه حتى يكونوا كلهم شركا ففعلوا ذلك وجعل في تابوت من الرخام
وشدوه بالرصاص وطلي بالاطلية الدافعة للهوا والما ووضع في وسط
النيل بخومدينة منف وهناك مسجد فلما سار موسى من مصر بعد غرق
فرعون ببني اسرايل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى
وحمله يوشع فدفنه بالقرب من نابلس وقيل عند قبر ابراهيم عليه السلام

الفصل الثالث عشر في ذكر موسى بن ميشا عليه السلام

وهو موسى

بن ميشا بن يوسف الصديق عليه السلام غير موسى بن عمران وذلك لما توفي
يعقوب ويوسف عليهما السلام بقي الامر الى الاسباط فكثروا ونموا وظهر
فيهم ملوك وغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة
فبعث الله تعالى اليهم موسى بن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء
امره واقامة سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران بماتي سنة فاطاعه قوم
منهم وعصاه آخرون وزعم اهل التورية ان صاحب الخضر والعامة من
العلما ان صاحب الخضر موسى بن عمران فلبث في بني اسرايل ما شا الله تعالى
ان يقيم ثم مات

الفصل الرابع عشر في ذكر ايوب عليه السلام

كان
رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والجبين قصير العنق
غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو
ايوب بن اموص بن تاروح بن روم بن العيص بن اسحق عليه السلام وكانت
امه بنت لوط عليه السلام وابوه ممن آمن بابراهيم عليه السلام وتزوج
برحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام وكانت رحمة من اشبه الناس بجدها
يوسف فرزقه الله عز وجل منها اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر وانثى وكان
الله تعالى قد اصطفاه وحباه وبسط عليه الدنيا وكان غنيا كثير الضياع
وله اصناف من الاموال الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان
له خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة ومال وولد وكان يكفل
الارامل واليتامى وما كان يشبع حتى يشبع الجايع ومن معجزاته انه دعا
امير بلده الى الاسلام فقال اريد ان تقيم سقف داري بلا جدار فدعا الله تعالى
فاجابه وسقطت الحيطان الى الارض وبقي سقف الدار قايمة بغير عمد فاسلم
كل من كان في تلك الدار وكان في ارض قريبة منه ترابا فسالوه بان يكون
التراب ما فسال الله تعالى فاجابه فصارت التراب ما وبعثه الله
الى اهل البثنية من الجولان من بلاد دمشق والجابيه وكان كثير المال والولد

فابتلاه الله تعالى في ماله وولده ونفسه حتى نحل جسمه وسبب ابتلائه
ان ابليس حسده وقال يا الهي لو سلطتني عليه لكفر بك واطاعني فسلطه
عليه ليظهر صبره وكذب ابليس ثم ان ابليس فرق عفاريته في ماله فافناه
فلما رآه لا يلتفت الى المال سال الله تعالى ان يسلطه على ولده فجاءهم
وزلزل قصرهم فوقعت الحيطان عليهم فقتلوا عن آخرهم فلما بلغه ذلك انّ
انّة فجيعة سال ابليس ان يسلطه على جسده وقال لا سلطان لك على
قلبه ولسانه وعقله فاتاه وهو ساجد فنفخ في منخريه نفخة اشتعل
منها جسده ووقعت فيه حكة قال الكسائي صار جميع بدنه كالجدري
وورم واسود وامتلأ قيحا ووقع فيه الدود وسال منه الصديد ووقع فيه
الحكاك فجعل يحكه حتى سقطت اظافيره وتقطع لحمه وانتن فاخرجه
اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا وفي كشف الاسرار انه
سلط على بدنه اثني عشر الف زوج من الدود وان الدود لما تناثرت منه
صعدت الى الشجر فخرج من لعابها الابريسم فصار افخر اللباس ببركة ايوب
عليه السلام فرفضه الناس غير امراته رحمة فكانت تخدمه وقد وقع به بلاء
لو سلط على جبل لضعف عن حمله حتى تقطعت اصابعه وما يقدر ان يرفع
اللقمة الى فيه الا بيديه جميعا فما يبلغها فمه الا بالجهد وتساقط لحم راسه
فكان ترى من وسط اذنه اذنه الاخرى وان دماغه سال من فمه وتقطعت
امعاؤه فكان الطعام يخرج كما دخل وذهبت قوة رجليه فما كان يطيق
حملهما ووقع الدار على اولاده فماتوا باجمعهم وذهب ماله وماتت ماشيته
فصار يسال الناس فيطعمه من كان اجيرا عنده فصبر على جميع ذلك فلما
اقال الله عثرته وكان نهار الجمعة هبط عليه جبريل عليه السلام وقال البشرى
يا ايوب ان الله تعالى قد شفاك ووهب لك كل شيء نفد لك فركض برجله
بامر ربه فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل وشرب منها فلم يبق في جوفه

داء الا خرج وكسى حلة والعين مشهورة ببلاد نوى والجولان والحجر الذي كان
ياوي اليه في حال بلائه في ذلك المسجد وكان يقول اللهم ان كان هذا رضاك
فشدد وان كان من سخطك فاغفر وسبب سؤال العافية انه كان له اخوان
فاتياه يوما فوجدا منه ريحا منكرة فقالا لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به هذا
فما سمع شيئا اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة وانا
شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقني وهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم اني
لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقني ثم سجد وقال اللهم لا ارفع راسي
حتى تكشف ما بي فكشف ما به وكان ذلك في ثامن صفر فلما اذهب الله عنه
البلاء خرج من مكانه فجلس واقبلت امراته فالتمسته في مضجعه فلم تجده فقامت
متفكرة كالوالهة وهي تبكي وذلك كله وايوب يبصرها فنظرت فاذا برجل
فهابت ان تساله فانتهت الى ايوب عليه السلام وقال لها ما تريدين يا امة
الله قال فبكت ثم قالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان هاهنا لعل الذئاب
ذهبت به فقال ويحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بي فقال لها
وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته
بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما فارقته عن عناقه
حتى رد الله عليهما كل مال لهما وولدهما فذلك قوله تعالى وآتيناه اهله
ومثلهم معهم واختلفوا في مدة ابتلائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث
ايوب في بلائه ثمانية عشر سنة وكان له اندران احدهما للقمح والاخر للشعير
فبعث الله تعالى سحابتين احداهما افرغت الذهب على اندر القمح وافرغت
الاخرى الورق على اندر الشعير وقيل ان الله تعالى امطر عليه جرادا من ذهب
واحيى الله اولادهم باعيانهم واتاه مثلهم وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة
وقيل خمسا وتسعين سنة وقيل مائتي سنة وعشرين سنة ودفن في المكان
الذي ابتلي فيه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به الفصل الخامس عشر

في ذكر ذي الكفل عليه السلام اسمه بشر بن ايوب عليه السلام بعثه الله تعالى
بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فآمنوا به وصدقوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد
فكعوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحيوة ونكره الممات ومع
ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله تعالى ان يطيل اعمارنا ولا
يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعداه فقال لهم بشر بن ايوب لقد
سالتموني شيا عظيما وكلفتموني شططا ثم قام وصلى ودعا وقال الهي
امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعداءك انت تعلم اني لا املك
الا نفسي وان قومي قد سالوني في ذلك ما انت اعلم به مني فلا تواخذني بجريرة
غيري فاوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم
ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاوا فكن كفيلا لهم بذلك
فبلغهم بشر رسالة الله تعالى واخبرهم بما اوحى اليه وتكفل لهم كما امره الله تعالى
فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وتناسلوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم
وتنغصت عليهم معيشتهم وتاذوا بكثرتهم فسالوا بشرا ان يدعو الله تعالى
ان يردهم الى آجالهم فردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرت الروم حتى
يقال ان الدنيا ادرهم خمسة اسداسها الروم وسموا روما لانهم ينسبوا الى جدهم
روم بن العيص بن اسحق وكان بشر عليه السلام مقيما بالشام حتى مات وكان
عمره خمسا وسبعين سنة وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس **الفصل**
السادس عشر في ذكر شعيب عليه السلام اختلف العلماء في نسبه قال ابن
الجوزي هو شعيب بن عنقا بن ثويب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وامه ميكيل
بنت لوط عليه السلام ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه بعثه الله تعالى
الى اهل مدين واصحاب الايكة والايكة الشجرة الملتفة وكان لسانه عربيا وكان
ضريرا ثم رد الله بصره في آخر عمره ومن معجزاته انه كان في ارض مدين رمل
عظيم يقاسون منه عنا فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يشير الى الرمل فاشار
اليه فانتقل منه الرمل الى مكان آخر وكان في ارضهم حجارة كثيرة فانقلبت
بدعايه نحاسا فصار قومه اغنيا بذلك النحاس وكان شعيب عليه السلام اذا اراد
ان يصعد الجبل انخفض الجبل له حتى يعلو عليه ثم قام الجبل كانه بعير برك حتى
علا عليه وكان كما كان وكان قوم شعيب كفارا وكان ارضهم مدين وهي ما بين
ارض مصر وارض الشام وكان غالبهم تجارا عليهم ممر الناس من مصر الى
الشام فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق ويبيعون بالكيل والميزان
الناقص وكانوا عشارين يقطعون الطريق فلما طال تماديهم في الغي والكفر
وآيس شعيب من صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين فاجاب الله دعاه فاهلكهم الله بالرجفة وهي الزلزلة
وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الله فتح عليهم بابا من ابواب جهنم
فارسل عليهم ومضة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا في اجواف البيوت
فلم ينفعهم ظل ولا ما وانضجهم الحر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم
سحابا فاظلتهم ووجدوا لها بردا وريحا طيبة فلما اجتمعوا تحت السحابة
الهبها الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا وصاروا رمادا
وذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة قال ابو عبد الله البجلي
ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسما ملوكهم وكان
ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمن فقالت اخته وهي تبكي كلمن هدم ركني
هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة جعلت نارا عليهم
دارهم كالمضمحلة وقد رثاهم المنتصر بن المنذر بشعر يقول

ملوك بني حطي وسعفص في الندا   وهوز ارباب المقام مع الحجى
هم ملكوا ارض الحجاز باوجه   كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا   قصورا وشادوا المكارم والفخر

وطول الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير تركناها طلب الاختصار
ولما اصاب قوم شعيب ما اصاب لحق شعيب والذين امنوا معه بمكة
فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقيل ان شعيبا توفى فى قرية حطين من اعمال صفد
وله قبر هناك يزار ويتبرك به وكان عمره مائة واربعين سنة **الفصل
السابع عشر في ذكر الخضر عليه السلام** واسمه ايليا بن ملكان بن فالغ
بن غابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وانما لقب بالخضر لانه حيث
ما جلس اخضر حوله وقيل اسمه الخضر بن ميشا بن افرائيم بن يوسف الصديق
عليه السلام قال ابن اسحق كان الخضر نبيا بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد شعيب
وكان يتكلم على الغيب وهو صاحب موسى عليهما السلام وذكر المسعودي
في كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ان هذا الخضر ابن خالة الاسكندر
وكان على مقدمة عسكر ذى القرنين الاكبر الذى كان في ايام ابراهيم عليه
السلام وبلغ معه نهر الحيوة فشرب منه وهو لا يعلم به فخلد وهو حي الى
الآن والى يوم ينفخ في الصور فهو نبي معمر محجوب عن الابصار وروى
محمد بن المتوكل ان الخضر من اولاد فارس والياس من بنى اسرائيل وهما حيان
يلتقيان في كل عام بالموسم واكلهما الكرفس والكماة فالياس في البر والخضر
في البحر عليهما السلام **الفصل الثامن عشر في ذكر موسى الكليم عليه افضل
الصلوة والتسليم وما حل لبلعام من الانتقام وقصة قارون
وما حاز من الفنون وعوج بن عناق وما فيه من الشقاق**
كان موسى عليه السلام رجلا طويلا اجعد الشعر ادم اللون وكان يلبس
عقدة ونعل وكانت فيه سرعة وعجلة وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
فاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام فلما اراد الله تعالى ان يخرج
بنى اسرائيل وينجيهم من فرعون وقومه بعث موسى عليه السلام وكان
من امره انه لما ولدته امه كان فرعون مصر يومئذ الوليد بن مصعب

ابن الريان بن مروان بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وقد
امر بقتل الاطفال بسبب رؤيا راها فيه انه فخافت عليه امه والقى الله تعالى
فى قلبها ان تلقيه في النيل فجعلته في تابوت والقته والتقطته آسية
امراة فرعون وربته فسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر فان الماء بلغتهم
المو والسا الشجر فسمى بصفة المكان الذى وجد فيه فلما كبر وبلغ اشده
رفع عن بنى اسرائيل كثيرا من الظلم فبينما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد
اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطى فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف
موسى من فرعون فهرب من مصر الى مدين وبينهما مسيرة عشر ليال
واتصل بشعيب عليه السلام وتزوج ابنته صفورا واقام يرعى غنم شعيب
عشر سنين واعطاه العصا وكان العصا من الجنة على قول اكثر العلماء
وكانت طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام كان حملها ادم عليه السلام
لما هبط الى الارض واتصلت الى شعيب واما صفتها والمآرب التى فيها لموسى
عليه السلام كان لها شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان حديد في
اسفلها وكان موسى عليه السلام اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضئ
شعبتاها كالشمعتين واذا احتاج الى الماء ادلاها فى البير فجعلت تمتد
على مقدار قعر البير ويصير في راسها المحجن شبه الدلو واذا جاع ضرب
بها الارض فيخرج له ما ياكل واذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فاثمرت له
من ساعته واذا اراد عبور نهر او بحر من غير سفينة ضرب بها فتفرق الماء
باذن الله تعالى وبدا الطريق متسع يمشى فيه وكان يشرب احيانا من احدى
شعبتيها لبنا ومن الاخرى عسلا واذا اعيا في الطريق ركبها فتحمله الى اى موضع
شا من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكان اذا احتاج
الى الطيب فاح منها الطيب فيطيب ثوبه واما اذا اراد قتل عدو القاها
فيروى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء اسد همة تدب على

اربع قوايم قصير شعبنا هانها فيها اثنا عشر نابا وضرسا لها صريف بخرج
منها لهب النار وعيناها تلمعان كالبرق ويلتهب من فهاريج السموم لا تصيب
شيا الا احرقته وتمر بالصخر التي مثل الجبل فتبلعها حتى ان الصخور في جوفها
تتقعقع وتمر بالشجرة العظيمة فتقصمها بانيابها وتحطمها وتبلعها وجعلت
تتمطط كانها تطلب شيئا تاكله رجعنا الى القصة فلما سار موسى من مدين
الى مصر يريد اخراج امه واخيه وكان في زمن الشتا واخطا الطريق
وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية فاعيا
واراد ان يقدح فلم يظهر له نار ولا ضوء من العصا واخذ يتامل فرفعت
له نار من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم
منها بخبر او شهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها راى نورا ممتدا من
السما الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ليس لها دخان يلتهب
ويشتعل من جوف الشجرة الخضرا الا ازداد الشجرة الاخضرة ونضرة
فتحير موسى وخاف واراد ان يرجع فنودي منها يا موسى اني انا الله رب
العالمين ولما راى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه ثم شد
الله قلبه ولما عاد عقله نودي ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وكان السبب في خلع نعليه على ما رواه عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت نعلاه من جلد حمار ميت غير مدبوغ
ثم قال الله تعالى ايناسا له وتسكينا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكا عليها الاية فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه يا موسى اقبل ولا
تخف انك من الامنين خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي
نردها عصا كما كانت وادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور يلتهب
يكل منه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت فقال الله تعالى فذانك

برهانان من ربك ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى الى قوله تعالى
قد اوتيت سؤلك يا موسى ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة بمائة
الف واربعة عشر الف كلمة يقول له مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق
وسئل موسى من اين عرفت ان الذي يكلمك هو ربك تعالى فقال لان
كلام المخلوق يسمع بحاسة واحدة وهي السمع واني كنت اسمع كلام الله من
جميع الجهات بجوارحي كلها فلما امر الله تعالى موسى عليه السلام بابلاغ
الرسالة ولم يمكنه الاجتماع مع اهله وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان
يراه فامر اهله ملكا فمد يده وجابه ملفقا في خرقة وناوله موسى فاخذ
حجرين يحك احدهما بالاخر حتى حدده كالسكين وختن به ابنه
ثم عالج الملك المختون حتى برى من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك
الى موضعه وسار موسى ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون
ما فعل بموسى حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين
فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما اغرق الله فرعون
فبعث بهم شعيب الى موسى فلما قرب موسى من مصر اوحى الله تعالى الى
هرون اخيه يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله وزيرا ورسولا معه
الى فرعون وامره ان يسير يوم السبت لعشرة ذي الحجة مبكرا الى شاطي البحر
ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هارون واقبل موسى فالتقيا قبل
طلوع الشمس قال السدي بلغني ان موسى اتى مصر ليلا فنزل في دار امه
واجتمع بامه واخيه هرون قال موسى لهرون انطلق معي الى فرعون فان
الله تعالى قد ارسلنا اليه قال هرون سمعا وطاعة لامر الله تعالى فانطلقا
اليه ودعاه موسى فاجاب كما اخبره الله تعالى في القران واراه موسى عصاه
ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل
وقامت على ذنبها وارادت ان تبلع القصر مع ما فيه حتى خاف منه فرعون

فاحدث فى ثيابه ثم ادخل يده فى جيبه واخرجها وهى بيضا لها نور يكل
منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وكان من امرهما
مع فرعون ماذكره الله تعالى فى كتابه ثم احضر لهما السحرة من مداين
الصعيد وكانت سبع مداين وعدتهم سبعون الفا وكان اجتماعهم بالاسكندرية
وجاوا بسحر عظيم فحين القى موسى عصاه سدت الارض من عظمها وبلغ
ذنبها من ورا البحيرة فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم فهلك
منهم فى الزحام خمسة وعشرون الفا فآمن بها السحرة فقتلهم فرعون عن
آخرهم ثم اراهم الايات من القمل والضفادع وصيرورة الما دما فلم يومنوا
ولما آمنت السحرة ورجع فرعون وقومه مغلوبا دعى عليهم موسى عليه السلام
فارسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واول ما ارسل
عليهم السما بالمطر فامتلات بيوت القبط حتى قاموا فى الما فمن جلس
منهم غرق مع ان بيوتهم مختلطة ولم يدخل بيوت بنى اسرايل من الما قطرة
فتضرعوا الى موسى عليه السلام واوعدوه ان كشف عنهم ليومنوا فدعا
فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فارسل الله عليهم الجراد فاكل جميع ما بيدهم
حتى الابواب وسقوف البيوت ومسامير الحديد حتى وقعت دورهم
وابتلوا بالجوع ولم يصب بنى اسرايل شى من ذلك فتضرعوا الى موسى عليه السلام
كما سبق فدعى وكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فارسل الله عليهم القمل وقد
اختلفوا فى القمل فمنهم من قال القمل باسكان الميم وقيل السوس وقيل
الدبا فاكل شعورهم وابشارهم ولزم جلودهم ومنعهم النوم ولم يصابوا
بشى اشد منه فصاحوا الى موسى فدعى فكشف عنهم فعادوا الى ضلالهم
فارسل عليهم الضفادع وكانت تدخل فى فرشهم وثيابهم واذا اراد الرجل
ان يتكلم او ياكل دخل فى فمه وتلقى نفسها فى طعامهم وهى تغلى فقالوا ادع
لنا ربك ان يكشفها فدعى فكشف فرجعوا الى غيهم فبعث الله عليهم الدم

فرجع

فرجع ماؤهم الى الدم فصاروا يشربون دما وقيل سلط عليهم الرعاف وكان
مكث كل عذاب سبعة ايام من السبت الى السبت وليكشف عنهم بمقدار ساعة
ثم يعود عليهم فلم يومنوا وكان فرعون قد استعبد بنى اسرايل ان اتخذ
رجالهم خدما والنسا يغزلن الكتان وينسجن والضعفا والشيوخ العاجزين
عن الخدمة جعل عليهم ضريبة يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان
يودى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا ولما اراد الله تعالى هلاك فرعون
وخلاص بنى اسرايل من هذه الشدة امر الله تعالى موسى ان يتخذ عيدا
هو وقومه وان يستعيروا للعيد هم من آل فرعون الحلى وانواع الزينة لان
اصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلام فى زمانه ايام القحط فبقى
ذلك فى يد القبط واراد الله تعالى ان يورثه بنى اسرايل فامر فرعون
اهله بان يعيروا لبنى اسرايل جميع ما فى خزاينه من انواع الحلى وما
فى يد قومه حتى بقى فى يد موسى وقومه افضل اموال اعدائه ومسخ
ما بقى عندهم حجارة حتى الحمصة والعدسة واخرج الله كل ولد زنا
كان فى بنى اسرايل من القبط حتى رجع كل الى ابيه وامر موسى عليه السلام
ان يسرى بقومه من مصر ليلا والقى الله الموت فى ابكار القبط فماتت
كلهن فى تلك الليلة وكن سبعين الف بكر فلما اصبحوا اشتغلوا بدفنهن
وبما نالهم من حزنهن وسرى موسى بقومه متوجهين الى البحر وهم ستماية
الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين
لصغره وكان موسى على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن
بناتهم وبلغهم خروج بنى اسرايل فتبعهم فرعون على مقدمته هامان
فى الف الف وسبعماية الف رجل وكان بين يدى فرعون ماية الف ناشب ومايتا
الف اصحاب حراب وماية الف اصحاب اعمدة فسارت بنى اسرايل حتى وصلوا
البحر والما فى غاية فنظروا فاذاهم بفرعون وقومه فبقوا متحيرين وقالوا

انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فلما انتهى موسى الى البحر
هاجت الريح وعادت ترمي بموج كالجبال من اشتداد غضب الله تعالى والبحر
هو بحر القلزم فقال له يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون
والبحر امامنا فقال موسى من ههنا فخاض يوشع ابن نون وجاز البحر
ما ابتل حافر دابته وكذلك حزقيل مومن آل فرعون جاز البحر فاراد القوم
ان يصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا فتحير موسى ولم يدر كيف يصنع فاوحى
الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفرق في البحر اثنى عشر طريقا
لكل سبط طريق ثم ارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار
يبسا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بهن
موسى عليه السلام حيث جاز البحر ببني اسرائيل قلنا بلى يا رسول الله قال قولوا
اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخاضت بنوا اسرائيل في البحر
كل سبط في طريق وعن جانبهم الماء جامدا كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضا
فخافوا وقال كل سبط قد غرق اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي
فصار الماء مشبكا فكان ينظر بعضهم بعضا حتى جاوزوا البحر سالمين ولما
خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون ورأوا
البحر منفلقا فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى وانما
كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى مشتهية الفحل وعليه
عمامة سودا فتقدمهم فلما شمت الخيل ريحها اقتحموا البحر في اثرها وجاء ميكائيل
خلف القوم يستحثهم حتى لم يبق منهم احد فلما هم اولهم ان يخرج وآخرهم قد
دخل امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم اجمعين
وانفرد جبريل بفرعون فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل الاية فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

قال

قال فجعل جبريل عليه السلام يدس في فيه حماة البحر وخاف ان يعيد تلك
الشهادة او يقول كلمة يرحمه الله بها فلما سمعت بنوا اسرائيل صوت التطام البحر
قالوا لموسى ما هذه الرجة قال لهم ان الله تعالى قد اهلك فرعون ومن كان
معه غرقا فلم يصدقوا بموت فرعون فامر الله البحر فالقاه على ساحل البحر حتى
نظر اليه بنوا اسرائيل كلهم وكان غرقه في اليم يوم الثلاثاء من جمادى الاخرة
فلما اغرق الله تعالى فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه ولم يبق في مدائن
فرعون الا النساء والصبيان والمرضى استخلف عليهم رجلا منهم وسار موسى
ومن معه من بني اسرائيل الى الارض المقدسة ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فذهب موسى عليه السلام لميقات ربه واتاهم بالتورية
وهي مكتوبة بالذهب على تسعة الواح من زمرد اخضر فابوا ان يقبلوها
لان شريعته كانت ثقيلة فامر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين وهو
الطور فانقلع من اصله وارتفع حتى قام على رؤسهم وبعث نارا من قبل
وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان
قبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا طحنتكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر
واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها سجدوا على شق وجوههم
وجعلوا ابدا يلحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود وكان نزول
موسى بالالواح ثامن عشر جمادى الاولى وقال قتادة مكث موسى عليه السلام
بعد ما تغشاه نور رب العالمين لا يراه احد الا مات حتى اتخذ على وجهه
برقعا وفي الحديث كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة في الليلة المظلمة
على الصفا من مسيرة عشر فراسخ وكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا
لشدة غضبه وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام مشهورة تركناها لطولها
واشتهارها ولما ان تفرقا قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب
كل عجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة

طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جنبها شوك وعظام وجلد رقيق
ولها عين واحده ونصف راس من راها من هذا الجانب يحسب انها ماكول
منه ونصفها الاخر صحيح والناس تتبركون بها وهو من نسل الحوت الذي
اكل منه موسى وفتاه يوشع فلما قطر عليه قطرة من وجر المتوضي احياه
الله تعالى ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام بمحاربة الجبارين نزل ارض
كنعان ومعه بنو اسرايل وبعث اثنى عشر نقيبا ليتجسسوا الاخبار الجبارين
فلما توجهوا اليهم فى طريقهم عوج بن عناق وكان يحتطب فاخذهم جميعا
وجعلهم فى حزمة الحطب وحملها ثم انطلق الى امراته وقال لها انظرى الى
من اتوا لمحاربتنا وتركوا بارضنا ثم اخرجهم من الحزمة وطرحهم بين يديها
فنظرتهم وتعجبت من لطافة ابدانهم فاراد عوج ان يطحنهم برجله فمنعته
زوجته وقالت دعهم حتى يرجعوا الى قومهم ويخبروهم بما راوا فتركهم عوج
فساروا الى المدينة واسمها اريحا وهى الارض المقدسة تسكنها يومئذ
العمالقة وهم من ولد عملاق بن لاوى بن سام بن نوح عليه السلام وجعلوا
ينظرون الى الجبارين وما هم عليه من عظم خلقتهم وشدة القوة والمنعة
وراوا ما كانهم واذا العنقود من العنب تحمله خمسة رجال فى خشبة والرمانة
اذا نزع حبها يسع قشرها اربعة رجال من بنى اسرايل فهالهم ذلك ورجعوا
فلما بلغ الجبارين نزول عسكر موسى قالوا لملكهم بالق بن صافون هنا رجل
يقال له بلعام بن باعورا بن ماثرب بن لوط عليه السلام ساكن بقرية من
قرى البلقا مجاب الدعوة فاساله ان يدعو عليهم فلم يزل الملك وقومه
يتضرعون اليه وهو يمانعهم حتى فتنوه بامراته وبذلوا لها الاموال فافتتن
وركب اتانه واراد ان يسير فربضت به اتانه فضربها فلم تتحرك فاذن
الله تعالى لها فى الكلام فقالت ويحك يا بلعام اين اذهب الا ترى الملايكة
امامى وهم يردوننى ويحك يا بلعام تذهب الى كليم الله وبنى اسرايل لتدعوا

عليهم

عليهم فترك اتانه وسار حتى صعد على جبل يقال له حسبان وهو مشرف
على القوم فدعا عليهم فلم يتات وعجز فجعل لا يدعو عليهم بشى من الشر الا
صرف به لسانه الى قومه ونسى الاسم الاعظم واندلع لسانه فبقى على صدره
وكان ذلك فى سادس المحرم فقال لهم قد ذهب منى الان الدين والدنيا
فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فاشار على الملك ان يرسلوا الحسان من
النسا نحو العسكر ولم يمنعوا انفسهن فانه ان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا
فلما اتى النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين برجل من عظما بنى اسرايل
يقال له زمرى بن شلوم فاخذها وزنا بها فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم
فى ساعة واحده سبعون الفا وذلك بينما سمع فنحاص ابن العيزار بن هرون
عليه السلام صاحب امر موسى عليه السلام اخذ حربته وكانت من حديد
كلها ودخل عليهما وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج رافعا بهما
الى السما وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فوقع الطاعون من وقته
وكانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فنعوذ بالله من سو الخاتمة **قصة قارون**
وما حان من الفنون وكان لموسى ابن عم يقال له قارون بن مصعب وكان
فى نهاية الفقر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان يحلى التابوت بالذهب وعلمه
صنعة الكيميا فصنعه فنظر قارون واراد ان يتعلمه وكانت كلثم اخت موسى
عليه السلام تعلمت الصنعة من اخيها فعلمته لقارون فخرج قارون وقد تعلم الكيميا
واتخذ منه ما اراد حتى كثر ماله بحيث انه كان يحمل مفاتيح كنوزه على اربعين
بغلا وكان موسى يامره باعطا الزكوة فلم ياتمر وعلم امراة بغية بان تتهم
موسى بالزنا فلما سمع بذلك موسى عليه السلام غضب غضبا شديدا وقال
يا رب ان قارون قد بغى على فانصرنى عليه فاستجاب الله دعاه فاوحى
الله اليه انى قد امرت الارض بالطاعة لك وسلطتك عليه فاقبل موسى حتى
دخل على قارون ثم قال يا عدو الله انت بعثت الى المراة وتقيمها على رؤس

الاشهاد وتريد فضيحتي يا ارض خذيه قال فسلخت داره في الارض ذراعا
وسقط قارون عن سريره فاخذته الارض الى ركبتيه ثم قال يا ارض خذيه
فاخذته الارض الى حقويه وسلخت داره على قدر ذلك فقال يا موسى
يا موسى فقال يا عدو الله الآن لا تتعظ بهلاك الامم الماضية وهلاك
فرعون ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض الى عنقه فلم يقدر على الكلام
وجعل موسى يكرر ذلك حتى اضطربت الارض اضطرابا شديدا وخسف
بقارون وبداره فاوحى الله تعالى الى موسى فقال يا موسى استغاث بك قارون
سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته

ذكر عوج بن عناق وما فيه من الشقاق قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنه كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلثين
ذراعا بذراع الملك وعمر ثلاثة الاف وستمائة سنة وكان ممن ولد
في دار آدم عليه السلام وكانت امه من بنات آدم عليه السلام وكانت من
احسن النسا واجملهن وكانت اسمها عناق ويقال انها اول من بغى على وجه
الارض وكانت اصابع يديها كل اصبع ثلثة اذرع في عرض ذراعين في
كل اصبع ظفرين كالمناجل فلما اراد الله تعالى اهلاكها بعث عليها اسودا
كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا كالحمير فافترسوها وقتلوها واكلوا لحمها
وكان عوج يتناول الحوت من قعر البحر فيشويه بعين الشمس وياكله وكان
يحك راسه بالسحاب وكان يمشي يوم الطوفان مع السفينة ويشرب من
طوله وكان اذا غضب على اهل بلد بال عليهم فغرقوا في بوله وكان جبارا عنيدا
ولما نزل موسى عليه السلام وبنو اسرايل بارض كنعان لمحاربة الجبارين
وجه ملكهم بالق بن صافون فنظر الى مقدار نزول العسكر فكان فرسخا
في فرسخ فانطلق الى جبل من جبال الشام فقطع منه صخرة على مقدار عسكر
موسى عليه السلام ثم حمله على راسه واقبل نحوهم ليقلبه عليهم ويقتلهم جميعا فسلط

الله على ذلك الجبل وهو على راسه الهدهد وساير الطيور فجعلت تنقر تلك
الصخرة حتى تقورت ذكر الكسائي ان الله تعالى اراد اظهار قدرته لبني
اسرايل فارسل هدهدة وفي منقارها حجر من السما فضرب وسط الحجر
بالحجر الذي معه ضربة واحدة فانخرق ونزلت في عنقه كهيئة الطوق
فاقبل اليه موسى بعصاه وكان طول موسى عشرة اذرع وطول عصاه
عشرة اذرع واعطاه الله من القوة ان وثب في السما عشرة اذرع وضربه
بالعصاة فلم تلحق الا كعبه فانصرع الى الارض قتيلا ولما رجع النقبا من
مدينة الجبارين واخبروا قومهم بما راوا من عظم خلقتهم وشدة قوتهم فقالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون الآية فاوحى الله تعالى الى موسى اني حرمت عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدي يوشع بن نون وكالب بن بلوقيا ولاتيهنهم
في هذه البرية اربعين سنة فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ تائهين
وكان يوم دخولهم في التيه ثامن عشر جمادى الاخرة وكانوا ستمائة الف
مقاتل سوى الاهل والاولاد وكانوا يسيرون نجادين اذا اصبحوا حتى
اذا امسوا نزلوا فاذاهم في المكان الذي ارتحلوا منه فطلبوا من موسى عليه
السلام ما يشربون منه فضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين فطلبوا الظل فظلل عليهم الغمام فطلبوا ما ياكلون فانزل
الله عليهم المن والسلوى وطلبوا اللباس فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تتخرق
حتى مات اولئك الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكان هلاكهم
في عشرين سنة وهي العشرون الاولى ونشيت اولادهم في العشرين الاخرى
وهم الذين ساروا مع يوشع عليه السلام الى بلد اريحا وقاتلوا الجبارين

الفصل التاسع عشر في ذكر هرون عليه السلام هو شقيق موسى عليهما
السلام من ابيه وامه وكان اكبر من موسى عليه السلام بثلاث سنين وقيل

بأربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة وكان اطول من موسى واكثر
لحما وابيض جسما واغلظ الواحا وكانت في جبهته شامة وكان محببا الى
بني اسرائيل وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شي لا يمالك
الرفق في شي ما يخالف الشرع فلذلك سال ربه ان يشرك هرون معه
في امره فاتفق انه سار يوما هو واخوه بجبل بالتيه فراوا فيه كهفا كبيرة
واذا بكهف يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف نظروا سريرا
من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على حافة السرير بالعبرانية هذا السرير
لمن كان طوله فصعد موسى على السرير فلما مد رجله فضلت السرير من طوله
فنزل موسى عنه وصعد هارون وانضجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان
ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه ثم رجع موسى باكيا حزينا الى
بني اسرائيل فاخبرهم بموته فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا
اليهم فما زالوا يتهمونه حتى دعا الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى
السرير وعليه هرون عليه السلام وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى فحزن
عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا فخلف من بعده ابنه العيزار فاعطاه
الله تعالى وقار هرون وخلقه ولم يحدث لموسى ولا لهرون شي من الشيب
وقبض هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة قال المسعودي انه دفن
في جبل حران من نحو جبل الشراه مما يلي الطور وقبره مشهور في مغارة عادية
يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم يخرج منه كل ذي روح روي انه تبع
جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هارون من بني اسرائيل سوى ساير الناس
ومات موسى وهرون عليهما السلام في التيه على اصح الروايات وكان عمر
موسى مائة وعشرين سنة واختلف في قبر موسى عليه السلام قال في الصحيحين
ان موسى عليه السلام قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند

الكثيب

الكثيب الاحمر المراد بهذه الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من مكة
الى بيت المقدس كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مررت على موسى
ليلة اسري بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وفي كتاب الانس
بسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اطلع احد
على قبر موسى عليه السلام الا الرخمة فنزع الله عقلها لئلا تدل عليه احدا
وجعلها ابكم واصم انما سال الدنو من الارض المقدسة لشرفها ولم يسال
مكانا معروفا خوفا من ان يعبد ويكثر الاحداث عنده قال الحافظ
ضيا الدين المقدسي ان القبر الذي اشتهر انه قبره شرقي بيت المقدس بالقرب
من اريحا وعنده كثيب احمر الى جانبه طريق مسلوك وقبره مقصود بالزيارة
الى يومنا هذا وعلى القبر الشريف قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس
بعد سنة ستين وستمائة واما الاشباح الذي ترى على قبره بالوان مختلفة
فمنهم صفة الراكب ومنهم صفة الماشي ومنهم من على كتفه رمح وغير ذلك من
الصفات وللناس في ذلك اقوال مختلفة فيقال انهم الملائكة ويقال انهم
الصالحون وينظرهم كل الناس واذا دخل المسجد امراة عليها حيض او فعل
احد حول المسجد شيا من المعاصي يثور هوا في تلك البرية حتى لا يرى الرجل
من الى جانبه وغير ذلك من الخوارق الباهرات التي يستدل بها على انه
مدفون في هذا المكان والله اعلم **الفصل العشرون في ذكر يوشع عليه
السلام** وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف الصديق عليه السلام
هو فتى موسى المذكور في قصة الخضر بعثه الله نبيا بعد موسى الى مدينة
اريحا قال ابن اسحق حولت النبوة الى يوشع بن نون في حيوة موسى وهرون
فلما انقضت لبني اسرائيل الاربعون سنة في التيه بعث الله تعالى يوشع بن
نون فسار ببني اسرائيل الى اريحا فلما وصلوا الى نهر الشريعة بالغور واسمه
نهر الاردن وكان عاشر نيسان من السنة التي توفي فيها موسى عليه السلام

فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة الذى فيه الالواح
بان ينزلوا به الى حافة النهر فلما وضعوه زال الما حتى انكشف ارضه فلما
عبر بنو اسرايل عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرايل
على اريحا محاصرا لها وصار كل يوم يدور حولها ولم يجد للدخول اليها سبيلا
الى ستة ايام وفى اليوم السابع امر بنى اسرايل ان يطوفوا حول اريحا سبع
مرات وان يكبروا فعند ذلك هبطت اسوار المدينة وانطمت الخنادق
وتساوت بالارض كذا نقله صاحب المختصر فى اخبار البشر وقيل اقام محاصرها
ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا نفخة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا
وقتلوا الجبارين قتلا ذريعا فكان الجماعة من بنى اسرايل يجتمعون على الرجل
منهم حتى يطرحوه على الارض ويضربوا عنقه وكان القتال يوم الجمعة وقد
بقى من الجبارين بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فدعا
الله تعالى يوشع عليه السلام فقال اللهم اردد على الشمس حتى انتقم من اعداءك
فاستجاب الله دعاه ورجعت الشمس مقدار ساعة وقيل اثنى عشر برجا فقتلهم
اجمعين وكان ذلك فى سادس جمادى الاولى وقد احسن الى رد الشمس ليوشع
ابو تمام حبيب بن اوس حيث قال ـــــ

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى ... قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادرى احلام نايم ... الت بنا ام كان فى الركب يوشع

ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على ملوك
الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرايل وفرق عماله فى نواحيها فسار الى نابلس
الى المكان الذى اودع فيه يوسف عليه السلام وكان اودعه موسى هناك لما
استخرج يوسف من نيل مصر فاستمر مودعا اربعين سنة وهم فى التيه فلما
فرغ يوشع من اريحا سار به ودفنه عند اجداده بحبرون فلما استولت بنو

اسرايل

اسرايل على الارض المقدسة وصفت لهم اقام يوشع عليه السلام يدبر امرهم ثمانية
وعشرين سنة وتوفى وعمره مائة وعشرون سنة ودفن فى جبل افرايم وقيل بقرية
قدس من اعمال صفد وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقيل بمدينة معرة النعمان
كالب بن يوقنا بن بارص بن يهودا عليه السلام استخلفه يوشع عليه السلام
وهو الرجل الذى انعم الله عليه فاحسن الخلافة والقيام بامر بنى اسرايل حتى
قبضه الله تعالى واستخلف ولده يوشافوس وكان شبيها بيوسف فى حسنه
وجماله وكان الناس ياتونه وينظرون اليه فكادوا ان يفتتنوا من شغفهم
به فلما بالغوا فى النظر اليه خاف على نفسه من الفتنة فسال الله تبارك وتعالى
ان يغير صورته مع سلامة حواسه فاصابه الجدرى فصار وجهه مجدرا
فلبث فى بنى اسرايل الف سنة ثم قبضه الله تعالى

الفصل الحادى والعشرون
فى ذكر حزقيل وما وقع لبنى اسرايل

وهو حزقيل بن بورا
لما قبض الله تعالى يوشافوس بعث حزقيل نبيا الى بنى اسرايل وهو
الذى احيا الله له الموتى وهم القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف كانوا
بقرية واسط فوقع بها الطاعون فخرج جميع من فى القرية وساروا حتى
نزلوا واديا وهم يبتغون النجاة قال لهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا
وماتت دوابهم لموتهم واختلف العلما فى عددهم قال ابن عباس رضى الله عنه
كانوا اربعة الاف وقال مليك كانوا ثلثين الفا وقال ابن ابى رباح كانوا
سبعين الفا واتى عليهم حين من الدهر حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم
وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل عليه السلام يوما ووقف عليهم متفكرا
ومتعجبا مما حل بهم فبكى بكا شديدا وقال يا رب قوم كانوا يعبدونك ويذكرونك
فامتهم جميعا وقد بقيت وحيدا فريدا ولو شئت احييتهم فيعمرون بلادك
ويعبدونك فاوحى الله تعالى اليه اتحب ذلك قال نعم قال الله تعالى قد
جعلت حياتهم على يديك قال فوقف حزقيل عليه السلام عليهم وناداهم وقال

ايتها العظام البالية ان الله يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا ودما وعروقا وعصبا
ثم نادى ايتها الارواح ان الله تعالى يأمرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا
الاموات جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وهم يكبرون الله تعالى ورجعوا
الى قومهم وعاشوا دهرا طويلا حتى ماتوا لآجالهم وكانوا يعرفون انهم كانوا
امواتا وسحنة الموت على وجوههم قال ابن عباس رضي الله عنهما فانها لتوجد
اليوم تلك الريح في ذلك السبط من اليهود

الفصل الثاني والعشرون في ذكر الياس عليه السلام

وهو الياس بن فنحاص بن العيزار بن هرون
عليه السلام بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك وكانوا يعبدون صنما اسمه بعل
وكان طوله عشرين ذراعا وملكهم يومئذ اسمه اجب واسم امرأته ازبيل وكان
يستخلفها على ملكه اذا غاب فتحكم بين الناس وكانت كافرة قتالة للانبيا
قد قتلت منهم خلقا كثيرا وهي التي قتلت يحيى بن زكريا عليه السلام وكانت
ملكت صيدا وعمرت دهرا طويلا وتزوجها سبعة من ملوك بني اسرائيل وما
ملك الا وتقتله بالاغتيال وولدت سبعين ولدا فلما تمادى قومه في الطغيان
دعا عليهم الياس عليه السلام فامسك الله تعالى الغيث عنهم ثلث سنين
حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسالوه ان يدعو لهم فدعا لهم فجاهم المطر
فقالوا ليس عندنا من الحبوب ما نزرعه فاوحى الله الى الياس ان يبذروا
الملح في الارض ففعلوا فانبت الله لهم الحمص فلما راوا ذلك لم يؤمنوا ولم
يرجعوا عن كفرهم فلما راى الياس عليه السلام ذلك منهم سال ربه ان يخرجه
من بينهم فاوحى الله تعالى اليه ان انتظر يوم كذا وكذا فما جاءك من شي
فاركبه ولا تهبه فخرج الياس عليه السلام في ذلك اليوم ومعه تلميذه اليسع
عليه السلام واذا بفرس من نار بين يديه فركبه الياس عليه السلام فانطلق
به الفرس طايرا في الجو فناداه اليسع وهو في الجو يا الياس بماذا تامرني
فقذف اليه كساه من الجو فكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرائيل ورفع

عن

عن الياس لذة المأكل والمشرب وكساه الله تعالى ريشا وجعله ارضيا
وسماويا ملكيا يطير مع الملايكة حيث شا وسلط الله على الملك وزوجته
عدوا فقتلهما ولم يوجد من يدفنهما ولم تزل جيفتهما ملقاة على الارض حتى
بليت لحومهما وتمزقت اوصالهما وذكر محمد بن جرير الطبري انه يعيش
الى يوم ينفخ في الصور ويجتمع في كل موسم بالخضر وروى الحاكم في المستدرك
عن انس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا
منزلا فاذا برجل في الوادي يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة قال
فاشرفت عليه فاذا برجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من انت قلت انا انس
خادم النبي عليه السلام قال واين هو قلت ذا يسمع منك كلامك فجاء
وتعانقا وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما
واحدا وهذا يوم فطري فاكل انا وانت فنزل عليهما مايدة من السما
عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا واطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ثم
رايته في السحاب نحو السما وروى ان الابدال يجتمعون به وسيل الياس
هل يوحى اليك ربك اليوم فقال منذ بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
يوحى الي

الفصل الثالث والعشرون في ذكر اليسع بن اخطوب وما لقي من الخطوب والسكينة والتابوت وما اودع فيهما من سر ذي الملكوت

فهو اليسع بن اخطوب
كان تلميذا للياس عليه السلام وهو يعرف بابن العجوز لان امه ولدته وهي
عجوز عقيم بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل بعد ان رفع الياس عليه السلام
فآمنوا به وحكم فيهم بما امره الله تعالى الى ان قبض وعاش اربعمائة سنة
وسنتين ودفن بقرية بيسر من اعمال زرع ولم يزل امر بني اسرائيل في ادبار
لكثرة التخاليط وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت وحمله الى
بابل

في ذكر التابوت

ورد في الخبر ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم

عليه السلام الى الدنيا اهبط عليه تابوتا من الجنة فيه بيوت الانبيا من ذريته على عدد الانبيا والرسل عليهم السلام كل نبي قايم واسمه مكتوب على جبهته وفي آخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم واذا هو قايم يصلي وعلى يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبهته ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره عمر الفاروق مكتوب على جبهته لا تاخذه في الله لومة لايم ومن ورايه عثمان ابن عفان مكتوب على جبينه بار من البررة وبين يديه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شاهرا سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المويد بنصر من الله عز وجل وحوله عمومته واصحابه نورحوا فرخيولهم مثل نور الشمس وكان طول التابوت ثلثة اذرع في عرض ذراعين وكان من خشب الشمشاد وهو محلى بالذهب قال السدي ان موسى عليه السلام قد ضرب التابوت من ذهب من ستماية الف مثقال وسبعماية مثقالا وكان في التابوت طشت من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبيا ومكسرات الالواح وكان من زمرد اخضر فيها كتابة من الذهب وعصى موسى ونعله وعمامة هرون وذلك قوله تعالى بقية مما ترك آل موسى وآل هرون الايه واختلفوا في السكينة التي في التابوت ما هي قال الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه السكينة ريح حجوج كافر ولها راسان ووجهان كوجه الانسان وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي روح من الله تعالى تتكلم اذا اختلف بنوا اسرايل في شي من امورهم فتخبرهم ببيان ما يريدون وتحكم بينهم واذا ارادوا قتال عدوهم اقاموه بين ايديهم فينصرون على عدوهم

الفصل الرابع والعشرون في ذكر يونس عليه السلام

وهو يونس بن متى وهو ذو النون واختلف في زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان عليه السلام وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيبة عليه السلام وكان متى رجلا من اهل بيت النبوة وقيل متى اسم امه قال القرطبي في تفسيره وهو ابن العجوز الذي نزل عندها الياس عليه السلام

فاستخفى

فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها ثم ان الياس عليه السلام ضاق صدره ولحق بالجبال ومات ابن المراة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو الله لها لعله يحيي ولدها فجا الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما من موته فتوضا وصلى ودعا الله تعالى فاحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام ثم ان الله تبارك وتعالى بعث يونس الى اهل نينوى وهي مقابلة الموصل بينهما دجلة وكان لهم ملك يقال له ملعب بن الارشاد وكانوا يعبدون الاصنام فاقام يونس عليه السلام يدعوهم الى الاسلام تسع سنين فلم يومنوا وسالوه بان يظهر نارا من ما ويوقدوها بالحطب ففعل فلم يومنوا وقيل اقام يدعوهم ثلاثة وثلاثين سنة فلم يومن به الا رجلان فلما ييس من ايمانهم اتاه جبريل عليه السلام فقال له يا يونس انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم فاخبرهم بذلك فلم يرجعوا فلما كان الليل خرج يونس وزوجته وولداه فاصبحوا ولم يجدوا يونس فتيقنوا العذاب فتابوا ورجعوا الى الله تعالى وفرقوا بين كل والدة وولدها فلبسوا المسوح وردوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر الذي كان اغتصبه ووضعه في الاساس فيقلعه ويرده الى صاحبه وهم يقولون اين انت يا يونس فانا لا نعود الى مخالفتك فلم يجدوا ابدا من الايمان فقال ملكهم ان يكن يونس قد غاب عنا فان الهه لا يغيب فخرجوا الى ظاهر البلد يبكون ويتضرعون الى الله تعالى وقالوا الهنا انا قد امنا بك وبنبيك يونس وجميع الانبيا والمرسلين فاغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا العذاب ثم خروا اجمعهم ساجدين لله تعالى فلما فعلوا ذلك اوحى الله الى ملايكة العذاب ان ارجعوا فقد حق القول مني ان لا اعذب قوما يوحدوني فرجعوا الى المدينة مومنين آمنين واختلف في وقوع العذاب والاصح انه لم يقع بهم العذاب وانما

راوا العلامة التي تدل على العذاب ولو عاينوا شيئا منه لما نفعهم الايمان
وذلك انهم راوا غيما اسود هايلا بدخان شديد حتى غشي مدينتهم واسودت
سطوحهم وقام يونس لينظر الى اخبار المدينة وبما نزل بقومه من العذاب
فلقيه ابليس في صورة شيخ فقال له يونس ايها الشيخ من اين اقبلت قال
من نينوى قال فما نزل بهم اليوم فقال كان يونس قد وعدنا بالعذاب ولم
يكن وعلمنا انه كاذب قال فغضب يونس وقال لا اعود الى قوم كذبوني
وكان معه زوجته وولداه فبلغ شاطئ دجلة فاخذ فاخذ ولده الاكبر
وعبر به الماء ثم رجع فاخذ ولده الاصغر فلما صار الى وسط الدجلة ازداد
الماء حتى غرق الولد وجاء ذئب فحمل ولده الذي كان عبر به الماء فخرج يونس
من الماء وجعل يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب اليه وقال ارجع يا يونس
لا سبيل لك الى ولدك فرجع ولم يجد زوجته فجلس باكيا حزينا وسار على وجهه
حتى لحق بالبحر فاذا هو بسفينة مارة فلوح اليهم فرحموه وحملوه فساروا
غير بعيد اذ جاءتهم ريح عاصف كادت السفينة ان تغرق فاجتمع اهل السفينة
فقالوا هذه بخطيئة احدكم فقال يونس ان فيها عبدا ابقا من ربه وانها
لن تسكن حتى تلقوه في البحر فبينما هم كذلك اذ رفع حوت عظيم راسه اليهم
اراد ان يبلع السفينة فقال لهم يونس هذا من اجلي فلو طرحتموني في البحر
لسرتم ولذهب الريح عنكم قالوا لا نطرحك حتى نتساهم فمن وقعت عليه
رميناه في البحر قال فتساهموا ثلث مرات فوقعت عليه فذلك قوله تعالى
فساهم فكان من المدحضين اي المغلوبين فانطلقوا به الى صدر السفينة ليلقوه
في البحر فاذا بحوت عظيم اقبل من بلاد الهند فاتحا فاه ثم جاؤا به الى جانب
اخر فاذا بالحوت فاتحا فاه فلما راى ذلك القى بنفسه فالتقمه الحوت وهو
مليم يعني يلوم نفسه وكان ذلك في جوف الليل قال ابن مسعود رضي الله عنه
فابتلع الحوت حوت اخر فصار في ظلمات ثلث وهو يسمع تسبيح الحصى

الذي في قعر البحر ذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني في معراج لطيف المعاني
ان الله تعالى اوحى اليه وقال يا يونس اشتغل بغيري احمدجني بل حيزي
واعتبر بقارون حين استغاث بموسى لقي خسفا وبوسا فنادى في الظلمات
الثلاث المذكورات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما سمعت
الملائكة قالت الهنا هذا صوت يونس لا ندري في اي موضع هو قال هو في
قعر البحر في بطن الحوت قالت الهنا هل فعل ذنبا قال لا الا اني ادبته وعلى
عجايب قدرتي وملكوتي فرجته وهو يسبحني ويقدسني وكان نودي في سره
يا يونس يكون لك معي خلوة في قرار البحر ما نالها احد غيرك قال ومن يحملني
الى قرار البحر يا ذا العزة والجبروت قال يحملك بقدرتي الحوت قال كعب
الاحبار كان هذا البحر بحر الروم له سبعمائة الف باب الى البحار كلها فادخل
الحوت يونس الى هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وهذا باب
كذا ويونس يسمع لغات الحيتان وخلايق الماء ويسمع تسبيحهم بالوان مختلفة
ويقال ان الله عز وجل رقق له جلد بطن الحوت حتى ينظر الى جميع ما في
البحر فلم يزل الحوت يطوف به البحار كلها وكان سجوده على كبد الحوت
روى الطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت اوحى الى
الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما اني لم اجعله لك رزقا
ولكن جعلت بطنك له وعاء ومسجدا وفي معراج لطيف المعاني للشيخ
عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ان زوج تلك الحوتة قصدها للجماع
فقالت اني حاملة وديعة وامانة فلا اشتغل بالشهوات والخيانة فمكث في
بطن الحوت على اصح الروايات اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل ان الحوت سار مع السفينة
رافعا راسه يتنفس فيه يونس عليه السلام فلما وصل الحوت الى الموضع الذي

ابتلعه فيه فناداه ملك ان اقذفه من بطنك ايها الحوت فتقدم الى الساحل
فقذفه وكان حين خرج من بطن الحوت كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس
عليه ريش وهو قطعة لحم لم ينقص من خلقه شي فانبت الله عليه شجرة اليقطين
وكان يوم خروجه من بطن الحوت سابع المحرم ثم امر الله تعالى ظبية فاقبلت
اليه ووقفت بين يدي يونس وكلمته باذن الله تعالى وامرته ان يمص من
لبنها ليقوى به فلما مص وشرب قوي فلم يزل على ذلك اربعين يوما فنام
يوما ثم انتبه فراى اليقطينة قد يبست والظبية غابت عنه فجلس حزينا
مغموما يبكي لفقدهما فاوحى الله اليه يا يونس انك تبكي على ظبية لم تربها
وعلى يقطينة لم تزرعها ولم تحزن على مائة الف او يزيدون من اولاد ابراهيم
عليه السلام فعند ذلك هبط عليه ملك واتاه بحلتين فلبسهما وقال له
قم يا يونس الى قومك فانهم يتمنون ان يروك فسار يونس عليه السلام حتى وصل
الى قرية فراى رجلا ومعه امراة وهو ينادي من يحمل هذه المراة الى بلاد نينوى
ويسلمها الى زوجها يونس بن متى وله مائة مثقال من الذهب فنظر يونس عليه
السلام الى المراة فعرفها فاذا هي امراته فقال ايها الرجل ما قصة هذه المراة
فقال ان هذه كانت جالسة على شاطي البحر تنتظر زوجها فمر بها ملك من
ملوك هذه البلاد فاحتملها الى منزله واراد ان يفجر بها فايبس الله تعالى
يديه ورجليه فسالها ان تدعو له ولا يعاود الى ذلك ابدا فدعت له
فعافاه الله تعالى فدفعها الي ومائة مثقال من الذهب الاحمر على ان
احملها الى بلد نينوى واسلمها الى زوجها يونس بن متى فقال يونس انا
فاعطاه الرجل الذهب وسلم اليه المراة فسار فرسخين حتى دخل قرية اخرى
واذا هو برجل راكب دابة ومن ورائه غلام فنظر اليه يونس فاذا هو ولده
الصغير الذي غرق فتعانق به فقال له الرجل من انت قال انا يونس بن متى
وهذا ولدي فسلم الرجل اليه ولده فسال يونس عن قصة هذا الغلام قال انا

رجل صياد وكنت قد القيت الشبكة في طرف دجلة فوقع هذا الغلام في
الشبكة وهو حي فاخذته واذا بهاتف يقول احفظ هذا الغلام حتى يجي اليك
ابوه يونس بن متى فادفعه اليه وسار يونس حتى بلغ قريبا من بلد نينوى فاذا
هو بغلام يرعى غنما على قارعة الطريق وهو يقول اللهم اردد علي والدي فرآه
يونس فاذا هو ولده الكبير فتعانقا وبكيا جميعا ثم قال يا ابت ان هذه
الاغنام لرجل في هذه القرية فسر معي حتى نرد غنمه عليه فمضيا حتى دخلا القرية
واذا بشيخ كبير جالس على باب داره فاخبره الغلام ان هذا ابي فقام الشيخ الى
يونس فقبل يديه وقال له يونس هل تعرف قصة هذا الغلام قال نعم انا رجل
كنت ارعى هذه الغنم واذا انا بهذا الغلام على ظهر الذيب فالقاه بين يدي
وكلمني باذن الله تعالى وقال يا راعي احفظ هذا الغلام فاذا جاءك يونس
بن متى فادفعه اليه فهو ابنه ثم سار يونس حتى قرب من المدينة فاذا هو
براعي يرعى غنما فوقف عليه وطلب منه لبنا فقال الراعي يا هذا ما ذقنا
لبنا منذ غاب عنا نبينا يونس عليه السلام قال يونس للغلام فاتني بمعز
فاتاه بها فمسح ضرعها فدرت باذن الله تعالى فحلبها فتعجب الراعي فقال ان
كان يونس حيا فهو انت قال فانا يونس فانكب الغلام على رجليه فقبلهما
ثم قال يا غلام اذهب الآن الى المدينة واخبر الناس انك رايتني فقال يا نبي الله
اخشى ان يكذبوني فقال له يونس خذ معك هذه الاغنام فانها تشهد لك
قال فمضى الراعي بغنمه حتى توسط المدينة ثم قال ايها الناس ابشروا فقد رجع
الينا يونس نبينا وقد رايته فكذبوه فقال انا والله صادق وهذه الاغنام
تشهد لي بصدقي قال فشهدت له الغنم باذن الله تعالى فتعجبوا واتصل
الخبر بالملك فوثب عن سريره وركب معه جميع اهل المدينة وخرجوا الى بره
وساروا فاذا هم بيونس عليه السلام فلما راهم بكا بكاء شديدا ثم احتملوه
فادخلوه المدينة واجلسه الملك مكانه ووقف بين يديه وفرح اهل المدينة

بذلك فرجا شديدًا فاقام يونس فيهم زمانا يامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر الى ان مات الملك فدعى يونس بالغلام الراعى فاستخلفه مكان الملك
لطيفة ذكر القطب الربانى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره فى معراج
المعانى قال ابن عباس رضى الله عنه ان نبيين من الانبيا حصل لهما خلوتان
احدهما يونس فى بطن الحوت والثانى محمد على بساط القرب والملكوت وكان
السبب فى المعراجين ان بعض الكفارة قال ان السما لله والارض والبحار لغيره
فاراد الله ان يجعل معراج يونس فى البحر فى وسط الما ومعراج محمد صلى
الله عليه وسلم فوق السما وخرج يونس عليه السلام ومعه سبعون رجلا من
العباد والزهاد حتى وصل الى جبل صهيون فكانوا هناك يعبدون الله تعالى
الى ان مات يونس عليه السلام ودفن فى جبل صهيون وقيل دفن بارض
الموصل وله قبر هناك يزار ويتبرك به قال الامام ابو الفتح نصر فى كتابه
قبر يونس عليه السلام بالقرية المعروفة بحلحول على طريق بلدة الخليل عليه السلام
وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد زرته وقيل بالكوفة وفى ناحية طبرية
وعاش

الفصل الخامس والعشرون فى ذكر شمويل عليه السلام

وقيل اسمه اشماويل وهو بالعربية اسمعيل وهو ابن هلقانا من ولد
فاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام بعثه الله تعالى نبيا الى العمالقة
وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر
وفلسطين فمكث فيهم عشرين سنة وكان جالوت ملك العمالقة ظهر على
بنى اسرايل وتغلب على ارضهم وسبا كثيرا من ذراريهم وضرب عليهم الجزية
فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فاخبرهم ان الله تعالى
بعث لكم طالوت ملكا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام
وكان دباغا وقيل كان مسكينا راعى حمير اهل البلد وسمى طالوت لطوله
وكان اجمل بنى اسرايل واعلمهم فملكه الله عليهم فقالوا فيه ما قالوا ولم يقبلوه

واخبرهم

واخبرهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الذى انتزع منكم وكان اخذه
البابليون ومكث عندهم عشر سنين فسمعوا عند الفجر حفيف اجنحة الملائكة
تحمل التابوت بين السما والارض وبنو اسرايل ينظرون اليه حتى وضعوه
بين يدى طالوت فامنوا حينيذ بنبوة شمويل وبملك طالوت واشتد
سلطانه وكثرت عساكره وخرج طالوت لقتال جالوت ومعه ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا وفيهم ايشا والد داود عليه السلام ومعه بنوه وهم ثلثة
عشر ولدا وكان داود عليه السلام اصغرهم فاوحى الله الى شمويل ان فى
ولد ايشا من يقتل جالوت وانا اريد ان اجعله خليفة فى الارض فقال
شمويل لايشا اعرض على اولادك فعرض عليه اولاده الا داود فطلبه
فراه رجلا قصيرا مصفرا فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك جك
بنتى واجرى حكمك فى ملكى فقال نعم قال طالوت فهل جربت قوتك فى
شى قال نعم انا راع للغنم فاذا جاها الاسد او النمر او الذيب واخذ الشاة
فاقوم اليه سريعا ثم اقبض وافتح فاه عنها واخلصها واخرق فاه الى قفاه
ورايت يوما اسدا رابضا وقبضت على عنقه فقتلته من غير سلاح فتعجب
طالوت من كلامه ثم سار مع العسكر حتى وقف بين يدى جالوت وكان
جالوت رجلا جبارا اشد الناس باسا واقواهم بطشا وكان يهزم
الجيش وحده وكانت له بيضة لراسه ثقلها ثلثون رطلا وكان له
فرس ابلق خلقه الله تعالى له ما كان مثله فى الخلق والقوة ولم يحمله غيره
فلما قرب داود عليه السلام الى جالوت اخرج ثلثة احجار كانوا فى
مخلاته فوضعها فى المقلاع قال له جالوت انت اتيتنى لتقاتلنى بالحجر
الذى فى المقلاع كما يوتى الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال المسعودى
فصارت الثلاثة احجار حجرا واحدا فى المقلاع بقدرة الله تعالى ثم قال
داود بسم الله اله الخلق ورمى بالمقلاع الحجر وقصد به مسير جالوت فاصاب

الحجر بارادة الله تعالى دماغه فخرق البيضة ودماغه وخرج من نقرة
قفاه وتقطع الحجر باذن الله تعالى على عدد جنود جالوت وتفرق عليهم
فلم يبق منهم احد الا واصابه من تلك الحجر قطعة اهلكته وان داود عليه
السلام حز راس جالوت وانتزع خاتمه من اصبعه وجعل يجره من
رجله حتى القاه بين يدي طالوت وكان موضع القتل بيسان من ارض
الغور ففرح المسلمون بقتلهم ورفع الله ذكر داود عليه السلام واخمد ذكر
طالوت فزوج بنته لداود عليه السلام واجرى حكمه في الملك فحسد
طالوت داود عليه السلام واراد قتله فهرب منه داود ثم بعد ذلك ندم
طالوت على ما هم به من قتل داود عليه السلام وتاب الى الله تعالى فخرج
من ملكه وقاتل في سبيل الله ومعه اولاده الثلاثة عشر حتى قتلوا كلهم
وورث الله داود عليه السلام ملك طالوت ونبوة اشماويل وكان
مدة ملك طالوت فيما حكاه محمد بن جرير الطبري اربعين سنة واما
شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة وقبره باميال عن بيت المقدس
واما قبر طالوت في دمشق بسفح جبل قاسيون شرقي الصالحية قريب
من الركنية

الفصل السادس والعشرون في ذكر داود عليه السلام

وهو داود بن ايشا بن عوبيل من ولد يهودا عليه السلام وكان قصيرا ازرق
العينين مصفر اللون دقيق القامة سبط الشعر طويل اللحية فيها جعودة
حسن الصوت طيب الخلق طاهر القلب نقي وقد وهبه الله القوة والبطش
وجعله خليفة في الارض واتاه الله الملك والحكمة وكان بيت المقدس
دار ملكه وانزل عليه الزبور خمسين صحيفة بالعبرانية وكان يقرا الزبور
على اثنين وسبعين صوتا بين روابي البرية فيقوم الانس والجن والوحوش
والطيور لاستماع قراته ويسكن الماء الجاري ويسكن الرياح وتجاوبه
الجبال قال الحكماء انما صنعت المزامير والاوتار والنغمات على الحان

داود

داود عليه السلام وصوته عن ابن عباس رضي الله عنهما كان داود
عليه السلام اذا سبح الله تعالى يسبح معه الحجر والمدر وكان يصوم يوما
ويفطر يوما وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه في كل
ليلة اربعة الاف رجل والان الله له الحديد فصار في يده مثل الشمع
والعجين فكان يصرفه كيف يشا من غير ادخاله في النار وكان يتخذ
الدروع ويبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل منه ويطعم عياله ويتصدق
بالباقي روي ان لقمان الحكيم دخل عليه ذات يوم فراه يعمل حلقا صغارا
من حديد ويضعها في قصعة فاراد ان يساله فمنعته الحكمة فصبر حتى امتلات
القصعة وكان ذلك عيانا فقام على قدميه وصبها عليه وهز اكتافه
فلم يقع شي من ذلك الحلق على الارض بل اشتبكت بعضها ببعض فصارت
درعا فقال لقمان لما راى ذلك نعم الدرع للحرب وقال داود عليه السلام
نعم الصبر للمرء وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا فلما ارتكب الخطيئة
بزواج امراة اوريا وكان له تسع وتسعون امراة فصار واماية وعاتبه الله تعالى
بسبب ذلك فمكث ساجدا ولم يرفع راسه اربعين يوما وهو يبكي حتى نبت
العشب حول راسه واكلت الارض جبهته وهو يسال التوبة قيل بكى على
خطيئته ثلاثين سنة وكان بكاوه ودموعه يعادل بكا اهل الارض ودموعهم
حتى تاب الله عليه قال عبد الله الجبلي ما رفع داود عليه السلام راسه الى
السما بعد الخطيئة حتى مات وكان يوصي ولده سليمان عليهما السلام ويقول
يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك
والغضب فانه يستخف بصاحبه وعليك بتقوى الله تعالى وطاعته
فانهما يغلبان كل شي واياك وكثرة الغيرة على اهلك فان ذلك يورث ظن
السو بالناس واقطع طمعك مما في ايدي الناس وعود نفسك ولسانك
الصدق وتوفي داود عليه السلام وعمره مائة سنة وستة شهور ودفن في

كنيسة صهيون ببيت المقدس وكان مدة خلافته اربعين سنة عن وهب
انه قال شيع جنازة داود عليه السلام اربعون الف راهب سوى ساير
الناس وكان في يوم صايف فاذاهم حر الشمس فنادى سليمان عليه السلام
الطير وامرها ان تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل جهة حتى اغتمت
ومنعت الريح وكاد الناس ان يهلكوا فخرج سليمان فنادى الطير لتظل من
ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت باذن الله تعالى

الفصل السابع والعشرون في ذكر سليمان عليه السلام

كان رجلا ابيض
جسيما جميلا كثير الشعر وكان يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا
وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وكثرة علمه
واعطاه الله عز وجل من الملك ما لم يعطه لاحد من خلقه حتى ملك الارض جميعا
وكان عمره حين اتاه الملك ثلثه عشر سنة فابتدا ببنيان مسجد بيت
المقدس فلما استتم بناه بنى لنفسه بيتا وهو موضع القمامة وهي الكنيسة
العظمى في وقتنا هذا وكان له ثلثماية منكوحة وسبعماية سرية قال صاحب
العرايس مما انعم الله تعالى على سليمان عليه السلام ان نسجت له الشياطين
بساطا من ذهب في حرير طوله فرسخان في عرض فرسخ وكان ينصب في صدر
البساط منبرا من الذهب فيجلس عليه سليمان عليه السلام ويوضع عن يمينه
الف كرسي من ذهب وعن شماله كذلك من فضة فيجلس عليها علماء بني اسرائيل
ويجلس حول الكراسي الانس وخلف الانس الجن ومن خلف الجن الشياطين
والطيور تظلهم باجنحتها من حر الشمس فاذا اراد المسير الى الغزو وغيره
ركب البساط ومعه اهله وخدمه وجنوده بالة الحرب والدواب وما
يحتاجون اليه من ماكول ومشروب ومعه مخابيز وتنانير من حديد
وقدور عظام كل قدر منها تسع عشر جزورا من الابل واتخذ على البساط
اصطبلات للدواب واماكن للطباخين والخبازين وكان له على البساط

قصر

قصر عجيبا اتخذه صخر الجني من صفا القوارير يكاد البصر لا يدركه من شدة
لمعانه يرى ما وراء ظاهرها وسقوفه وايوانه ايضا من القوارير طوله خمسة
الاف ذراع في عرض مثله وجعل فيه بيوتا ومجالس وغرفا للرجال مفردا
وللنسا مفردا فاذا اراد المسير الى جهة من الجهات امر ريح الرخا فتدخل
تحت البساط وترفعه وما عليه باذن الله تعالى بين السما والارض وتسير بهم
اين شاء فتمر بالزرع ولم تحركه غدوها شهر ورواحها شهر ولا يقف على
مدينة الا افتتحها فاذا كان وقت الغدا انزل البساط على موضع الما وتغدا
وعلامة نزول البساط كان سليمان عليه السلام اذا رفع راسه الى الطير ضمت
اجنحتها وسكنت الريح ويدور البساط رويدا حتى يصير الى الارض وكان
اذا تكلم احد من الناس جاءت به الريح اليه فاخبرته بذلك روي ان سليمان
عليه السلام غزا اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس من الخيل الجياد
السراع فصلى ذات يوم صلوة الظهر وجلس على كرسيه وامر بعرض الخيل
فعرض عليه منها تسعماية فرس واذا الشمس قد غربت وفاتته صلوة العصر
فاغتم لذلك غما شديدا فقال ردوها علي فعرقبها بالسيف وقربها لله تعالى
فبقي منها ماية فرس التي لم تعرض عليه فما في ايدي الناس من الخيل فهي من
نسل تلك الماية التي سلمت قال كعب الاحبار كانت الافراس الذي عرقبت اربعة
عشر فرسا فسلب الله تعالى ملك سليمان اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها
عن ابن عباس رضي الله عنه قال امر الله تعالى الشمس فردت حتى صلى العصر
في وقتها واختلفوا في سبب زوال ملكه واخذ خاتمه قيل قتله الخيل قال
سعيد بن المسيب انه احتجب عن الناس ثلثه ايام ولم ينظر في امور العباد
وقيل غير ذلك وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ياقوتة حمرا اتاه بها
جبريل من الجنة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان لا يمسه الا
وهو طاهر وفي كتاب تاج السلاطين في معرفة الابالسة والشياطين

ان اصل خاتم سليمان كان لآدم عليه السلام فلما عصى آدم طار من اصبعه ولاذ بركن من اركان العرش عليه كتابة نور تنزه من غير نقش وهو لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الجانب الآخر لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وعلى الجانب الثالث له الملك والكبريا والعزة والعظمة والسلطان فمن سليمان وعلى الجانب الرابع تبارك الله احسن الخالقين ولما لبس سليمان الخاتم سجد له من كان حوله من اول النهار الى اخره ولم يتمكن احد من النظر الى الخاتم من شدة نوره ولمعانه ولما افتتن كان كلما وضع الخاتم في اصبعه سقط من يده فلما راه وزيره آصف بن برخيا قال انك مفتون بذنبك ففر الى الله تعالى وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك فخرج سليمان عليه السلام هاربا الى الله تعالى واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت واقام مقامه اربعة عشر يوما الى ان تاب الله عليه ورجع الى منزله ورد الله عليه ملكه واعاد الخاتم الى يده فاما ما ذكر ان الجسد هو صخر الجني واستولى على ملكه وعلى اهل بيته فما كان الله تعالى ليسلط الشياطين على نسا انبيائه وكان مستقر سليمان عليه السلام بمدينة تدمر واسيلت له عين النحاس ثلثة ايام كما يسيل الما وكانت بارض اليمن وغالب ما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله تعالى لسليمان عليه السلام وعلمه الله منطق الطير والوحش حتى النمل **قصة بلقيس وعرشها وكيفية اتيانه بعرشها** وهي بلقيس بنت هدهاد من ولد يعرب بن قحطان ملك اليمن كلها فاراد ان يتزوج فلم يجد له كفوا فتزوج بامراة من الجن يقال لها ريحانة فولدت بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها فلما مات ابوها ملكوها عليهم فاتخذت عرشا عظيما وقصرا بمدينة سبا ولما فرغ سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس عزم للحج ومعه من العساكر ما بلغ مقداره مائة فرسخ يحملهم الريح فاقام بمكة ما شا الله

ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاه ثم خرج من مكة صباحا بعد ان قضى نسكه وسار على البساط نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا فنزل ليصلي ويتغدى فطلبوا الما فلم يجدوه وكان دليله على الما الهدهد لانه يرى الما من باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاج فلما اشتغل سليمان عليه السلام بالنزول ارتفع الهدهد نحو السما فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فهبط عليه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فقال له من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع سليمان عليه السلام فقال له فمن اين انت قال انا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فمضى معه ونظر الى بلقيس وعرشها وما رجع الى سليمان الا بعد العصر ولما تفقد سليمان الهدهد ولم يعلم خبره غضب وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فلما قرب الهدهد بين يدي سليمان عليه السلام ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا لسليمان عليه السلام فلما دنى منه اخذ سليمان براسه يجره اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان عليه السلام وعفى عنه ثم ساله عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس وعرشها قال سليمان عليه السلام سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان عليه السلام كتابا وختمه بخاتمه وارسله مع الهدهد فحمله بمنقاره وطار حتى وقف على راس المراة فرفرف ساعة حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت كاتبة قارية عربية فقرات الكتاب فلما رات الخاتم ارتعدت وجمعت الملا من قومها واستشارت وارادت دفعه عن ملكها وكتبت الى سليمان

كتاباً وارسلته مع رجل من اشراف قومها مع هدية فلم يقبله سليمان عليه السلام ورد الهدية كلها وقال ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما رجعت رسل بلقيس اليها واخبروها بما رأوا بعثت الى سليمان انى قادمة عليك حتى انظر ما تدعوا اليه من دينك قال ابن عباس رضى الله عنهما كان سليمان عليه السلام جالساً على سرير ملكه بالشام على اصح الروايات فراى رهجاً قريباً منه فقال ما هذا قالوا بلقيس فاقبل سليمان على جنوده فقال ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين واختلف العلما فى سبب احضار عرشها فقال اكثرهم ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه قال عفريت من الجن وهو المارد القوى انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذى تقضى فيه فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال آصف ابن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى حين دعا الله تعالى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فلما مد سليمان عليه السلام طرفه و نظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله تعالى الملايكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خداً حتى انخرقت الارض وظهر السرير بين يدى سليمان عليه السلام واختلف العلما فى الدعا الذى دعا به اصف عند الاتيان بالعرش فروت عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم الذى دعا به اصف يا حى يا قيوم وقيل انه قال يا الهنا واله كل شى الهاً واحداً لا اله الا انت ايتنى بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام

صفة عرش بلقيس اى سريرها كان مقدمه من ذهب احمر مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوايم من ياقوت احمر وكان عرضه ثمانين ذراعاً وطوله فى الهوا كذلك فلما راى سليمان العرش مستقراً عنده محمولاً اليه من مارب قال

الشام

الشام فى قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربى قال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها فزيد وانقص منه لننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به ثم ان سليمان عليه السلام دعاها الى الاسلام فاجابت وحسن اسلامها وتزوجها سليمان عليه السلام يوم عاشورا بعد اربع عشرة سنة خلت من ملكه واحبها حباً شديداً وقيل ردها الى ملكها وكان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام قال وهب بل اقامت بلقيس عند سليمان ولم ترجع الى ملكها مدة سبع سنين وتسعة اشهر وتوفيت فدفنت ليلاً فى حايط مدينة تدمر ولم يطلع على دفنها احد وولد لسليمان منها ولد سماه رحبعم تصرف فى الملك بعده سبع عشرة سنة وقد ورد فى الخبر ان سليمان عليه السلام اراد ان يصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فامر الجن ببنا صرح فبنوه له فلما دخله متخفياً راى عنده شاباً فقال له كيف دخلت من غير استيذان قال اذن لى رب هذا البيت فعلم انه ملك الموت فقال سبحان الله طلبت يوماً فى الدنيا الصفا فقيل له طلبت شيئاً لم يخلق فى الدنيا فاعلمه ملك الموت انه بقى من عمره ساعة واحده وكان قد بقى لعمارة مسجد بيت المقدس مقدار سنة كاملة فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وليتم العمارة فقام يصلى وهو متكى على عصاه فسقط لما اكلت الارضة عصاه فوجدوه ميتاً وعاش سليمان عليه السلام اثنين وخمسين سنة ودفن عند قبر ابراهيم عليه السلام

الفصل الثامن والعشرون فى ذكر لقمان عليه السلام

وهما اثنان احدهما لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقا وكان نوبياً وقيل كان حبشياً مولى للقين ابن حسن قال مجاهد كان عبداً اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان عبداً صالحاً

فمن الله عليه بالحكمة ولم يكن نبيًا في قول اكثر الناس روى انه تلمذ
لالف نبي وتلمذ له الف نبي وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد
آزر عاش الف سنة حتى ادرك زمان داود عليه السلام واخذ منه العلم
وكان خياطا وقيل كان راعيا روى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال
الست فلان الراعي فبم بلغت هذه المنزلة قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعمائة الف كلمة واختار منها
اربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت وثنتان
منها ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك. قال وهب
قرات من حكمه نحوا من عشرة الاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه
ثم نظرت فرايت الناس قد ادخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم
ومن حكمته ان مولاه دعاه يوما واراد ان يجربه فقال اذبح لي شاة
واتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان ثم قال
مولاه اذبح شاة اخرى واتني باخبث مضغتين منها فذبح شاة واتاه
بالقلب واللسان فساله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث
شيء اذا خبثا ودخل يوما سيده الخلاء واطال الجلوس فناداه ان لا تطل
الجلوس في الخلاء فانه يجع الكبد ويورث البواسير روى انه لما قال
لابنه واسمه باران وهو يعظه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة الاية انفطرت مرارته من هيبتها ومات فكانت اخر كلمة حكمة قالها
توفي ومعه سبعون نبيا في يوم واحد من الجوع ودفن بقرب فلسطين
ذكر ان لقمان لما احتضر بكى وقال ما ابكي على الدنيا انما ابكي على ما امامي
شقة بعيدة ومفازة سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فما
ادري ايحط عني ذلك الحمل حين ابلغ الغاية او يبقى علي فاساق معه الى
نار جهنم ولما مات دفن ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها والثاني

لقمان

لقمان بن عاد صاحب النسور وهو بقية عاد الاولى بعثه عاد مع الوفد
الى الحرم يستسقون فدعوا وسال هو البقاء واختار عمر سبعة انسر كلما
هلك نسر اخذ مكانه آخر ياخذ النسر وهو فرخ فيربيه الى ان يموت وقد
اختلف الناس في عمر النسر وعامتهم على انه يعيش خمسمائة سنة فعلى
هذا انه عاش لقمان ثلثة الاف وخمسمائة سنة ولم يبلغ هذا العمر احد
من بني آدم غيره وغير عوج بن عناق وقيل انه عاش ثلثة الاف وثمانمائة
سنة لانه كان له قبل ان ياخذ النسور ثلثمائة سنة

الفصل التاسع والعشرون في ذكر شعيا النبي عليه السلام

وهو شعيا بن اصف
وهو الذي بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعيسى بن مريم عليه السلام
قال رايت راكبين اضاءا لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب
الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولما كثر
في بني اسرائيل الاحداث والبدع وكان لهم ملك يدعى صديقة من ولد سليمان
بن داود عليهما السلام فبعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل ومعه ستمائة
الف راية فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس فبلغ ذلك ملك بني اسرائيل
وهو مريض فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام ان ائت ملك بني
اسرائيل واخبره بان يوصي ويستخلف من يشاء فاتاه شعيا عليه السلام
فقال له ان ربك قد اوحى الي ان آمرك ان توصي وتستخلف من شئت
على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة بكى وتضرع
وابتهل الى الله تعالى فاستجاب الله دعاءه فاوحى الله الى شعيا وامره
ان يخبر ملك بني اسرائيل ان ربه قد استجاب له وقبل دعاءه وقد اخر
اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه فاتاه شعيا عليه السلام واخبره
بذلك قال ذهب الوجع وانقطع الحزن وخر ساجدا لله تعالى فلما
اصبح جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد

كفاك الله عدوك فاخرج فانهم اصبحوا كلهم موتى الا ملكهم سنجاريب
وخمسة انفار من اصحابه فخرج صديق الملك يلتمس سنجاريب واصحابه
بين الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه مع خمسة احدهم بخت نصر
فجعلوهم في الغل والقيد ثم اتوا بهم الصديقة الملك فلما راهم خر ساجدا
لله تعالى من وقت طلوع الشمس الى بعد العصر ثم قال لسنجاريب كيف
رايت فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته فقال سنجاريب نعم قد
بلغني امر نصركم قبل ان اخرج من بلادي ولكن الشقاوة غلبت على
وعلى من معي ثم ان ملك بني اسرائيل وضع في رقابهم الاغلال وطاف بهم
سبعين يوما حول بيت المقدس وعين لكل رجل منهم في كل يوم رغيفين
من خبز شعير فضاق عيشهم حتى تمنوا الموت واراد قتلهم فاوحى الله الى
شعيا عليه السلام ان يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من ورائهم
فلما قدموا بابل لبث سنجاريب سبع سنين ثم مات واستخلف بخت
نصر وكان ابن بنته وسار بسيرته ثم بعد ذلك قبض الله تعالى الصديقة
ملك بني اسرائيل وهو اخر من ملك من آل داود وكان اقام الملك في
آل داود اربعماية وخمسين سنة ووقع الخلف بينهم حتى قتل بعضهم بعضا
وظهر فيهم البغي والفساد فلا يقبلون كلام نبيهم ولا يرجعون اليه
فلما ازداد بغيهم اوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام ان قم خطيبا فيهم
فقام واطلق الله لسانه فبالغ في التحذير والتنذير فلما فرغ من
كلامه اجتمعوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فتبعوا اثره فلقيته شجرة فانفلقت
به فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها
فوضعوا المنشار فنشروها ونشروه معها **الفصل الثلاثون في ذكر**
ارميا عليه السلام وهو ارميا بن خلقيا قال صاحب العرايس استخلف
الله بعد شعيا ارميا عليهما السلام وزعم ابن اسحق انه الخضر عليه السلام

فلما كثر في بني اسرائيل الاحداث ولم يطيعوا انبيهم ولم يتوبوا الى ربهم اوحى
الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل ومسلط عليهم جبارا فاسيا
البسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل لا يبقى
منهم والدا ولا ولدا فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وتضرع الى الله
تعالى ثم انهم لبثوا بعد ذلك ثلث سنين ولم يزدادوا الا معصية
وتماديا في الشر فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج من بابل في ستماية
الف راية يريد اهل بيت المقدس وارسل الله تعالى صاعقة على بيت
المقدس فالتهبت مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها
فلما راى ارميا ذلك طار حتى خرج من المدينة وخالط الوحوش ودخل
بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم قيل قتل
اربعين الف رجل ممن قرأ التوراة وتقدم في العلم وخرب بيت المقدس
ونهب ما فيه ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه
في بيت المقدس حتى ردموه بالتراب واخذ من الذهب والفضة وانواع ع
اليواقيت الذي كان وضعه سليمان عليه السلام في عمارة المسجد حين
بناه ما لا يحصيه الا الله تعالى ونقل ذلك كله الى بابل واخذ من الصبيان
سبعين الفا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك
منهم اربعة غلمان وكان من تلك الغلمان دانيال وعزير وميشائيل
وهم من ذراري الانبيا في قسمة بخت نصر وجمع من سبايا بني
اسرائيل فكان سبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلام واحد عشر
الفا من سبط يوسف واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط شمعون
واربعة الاف من سبط ربالون واربعة الاف من سبط يهودا واربعة
الاف من سبط روبيل ولاوي اولاد يعقوب عليهما السلام فجعلهم ثلث
فرق فثلثا بالشام ابقاهم وثلثا افناهم وثلثا سباهم وسار بمن بقي

اسرايل طايفة الى مصر واحتموا بملكها فسار بخت نصر الى ملك مصر
فاقتتلا فظفر به بخت نصر فاسره وقتل جنوده واسر كل من كان عنده
من بني اسرايل ثم رجع ولحق ببابل فلما قدم بخت نصر ارض بابل مسخه
الله اسدا ثم مسخه نسرا ثم مسخه ثورا وكان مسخه سبع سنين وقلبه
في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان
ملكه قايما ثم رده الله تعالى الى بشريته فدعى الى توحيد الله تعالى
ولكنهم اختلفوا في ايمانه فقال بعضهم قتل الانبيا واخرب بيت المقدس
واحرق كتاب الله فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة ودخلت بعوضة
في منخره حتى اكلت من دماغه فمات وكان عمره حين مسخ الفا وخمسماية
سنة وخمسين يوما ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ارميا ان عامر
بيت المقدس وكان بمصر فاخرج اليها فخرج ارميا من مصر على حمار له
ومعه عصير عنب في زكرة وسلة تين حتى اتى ايليا ووقف عليها
وراى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره فالقى الله
عليه النوم وكان وقت الضحى فلما نام نزع الله منه الروح ماية عام وامات
حماره والعصير والتين عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد ومنع
الله الطير والسباع عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله
تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره
فانتدب في الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثماية عامل وجعلوا يعمرونها
وكان نجا دانيال وعزير ومن بقي من بني اسرايل ولم يمت ببابل منهم
احد وردهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه في ثلاثين سنة
وكثروا حتى كانوا احسن ما كانوا عليه فلما مضت الماية سنة احيا الله تعالى
من ارميا عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر
الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السما ايتها العظام

البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
ببعض ثم نودي ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم اقبل ملك يمشي
حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق باذن الله تعالى فكان التين
كانه قطع من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وعاش ارميا ثلثماية
سنة ودفن

الفصل الحادي والثلثون في ذكر دانيال عليه السلام

وهما اثنان احدهما دانيال الاكبر وكان بين هود وصالح
عليهما السلام ذكر ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان ان الله تعالى
اوحى اليه ان احفر لي نهرين عظيمين وهما دجلة والفراة فقال يا رب
كيف احفره قال له خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها في خشبة
والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك ملايكة يعينونك على حفرها
ففعل كما امر وكان من بقايا قوم عاد وهو الذي وجد المسلمون قبره
بالعراق في زمن الفتوح مع ابي موسى الاشعري وذكروا ان انفه كان طوله
ذراعا وذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح بلاد المغرب
فاخرجه وكفنه وصلى عليه ودفنه وهو الذي كان يستمطر به اهل فارس
في زمن كسرى واما دانيال الاصغر فانه كان في زمن بخت نصر وهو
الذي تفرد في علم النجوم والرمل وكان ذهب به بخت نصر مع اطفال
من اولاد الانبيا عليهم السلام الى بابل ثم ان بخت نصر راى رويا عجيبة
افزعته فسال عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تعبيرها وكان دانيال
مع اصحابه في السجن فاخبر السجان بخت نصر بقصة دانيال فقال
له علي به وكان لا يدخل عليه احد الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم
يسجد فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال ان لي ربا اتاني الحكمة
والعلم وامرني ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره فينزع مني علمه الذي
اتاني ويهلكني فاعجبه وقال نعم ما فعلت حيث وفيت بعهده ثم اخبره

بروٴياه التي راها قبل ان يخبره الملك وعبرها له فجعل يكرمه واصحابه
ويستشيره في اموره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم الذين حسده المجوس
وذهبوا الى اهلاكه فنجاه الله تعالى ولما هلك بخت نصر رجع الى
بيت المقدس مع اصحابه وقيل بقي بارض بابل الى ان مات بالسوس
من ارض المغرب عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي بردة ابن
موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان
الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه والدي حين وجده يوم
دفنه قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان
وقتلهم وكان وُلد دانيال في ذلك الوقت اخذته امه والقته في غيضة
رجاء ان ينجو امنه فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه
وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه وعاش

الفصل الثاني والثلثون في ذكر عزير عليه السلام

وهو عزير بن شرحيا من ولد هارون عليه السلام قال الشيخ في مسالك
الاخبار لم يكن عزير نبيا وكان من علما بني اسرائيل ونقل ايضا عن ابي
الفتوح نصر بن ابي الفرج الجبلي انه قال كان عزير قد اكثر المناجاة
في القدس فمحي اسمه من الانبيا فلا يذكر فيهم وذهب بعض العلما ان الذي
اماته الله مائة عام ثم بعثه هو عزير قال فلما نجا عزير من بابل ارتحل
على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم
ير فيها احدا وراى عامة اشجارها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من
العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما راى
خراب القرية قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها متعجبا لا شاكا
فاحياه الله بعد ما اماته مائة سنة فركب حماره وقصد بيت المقدس
حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عميا مقعدة قد اتى عليها من العمر مائة وعشرون

سنة

سنة كانت امة لهم وكان عزير قد خرج منهم وهي ابنة خمسة وعشرين سنة
وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت
نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة
ذكر عزيرا قال فاني انا عزير وان الله عز وجل قد اماتني مائة سنة
ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مستجاب الدعوة فان كنت عزيرا فادع ع
الله تعالى ان يرد بصري حتى اراك واعرفك فدعا ربه عز وجل
ومسح بيده على عينيها فابصرت من ساعتها ثم اخذ بيدها وقال
قومي باذن الله عز وجل فقامت صحيحة ونظرت اليه وقالت اشهد
انك عزير وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وجمعتهم
وابن العزير شيخ ابن مائة وثمانية عشر سنة وبنو ابنه شيوخ
في المجلس فاقبل الناس اليه فقال له ابنه كان لابي شامة سودا مثل
الهلال بين كتفيه فاذا هو كما قال وقال السدي لما رجع عزير الى بيت
المقدس وراى ان بخت نصر قد احرق التوراة ولم يبق من يحفظها
بكى عزير على التوراة فاتاه ملك من الله عز وجل باناء فيه ماء فشرب
فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة
وبعثه فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني انا عزير اماتني الله تعالى
مائة عام ثم بعثني اليكم اجدد لكم توراتكم فقالوا املها علينا فاملاها
عليهم من ظهر قلبه فقال رجل حدثني ابي عن جدي ان التوراة جعلت
في خوابي ودفنت في كرم فلان فاخرجوه فوجدوه كما اخبر ولم يغادر
منها آية ولا حرفا فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت
الا انه ابنه فقالوا عزير بن الله وتقدس الله وتعالى عن الصاحبة والولد
وكان الله تعالى امات عزيرا وهو ابن اربعين سنة وبعثه وهو ابن
مائة واربعين سنة فكان اولاده واولاد اولاده شيوخا وهو شاب

اسود الراس واللحية وعن وهب بن منبه قال ليس في الجنة كلب ولا
حمار الا كلب اصحاب الكهف وحمار العزير الذي اماته الله واحياه
وذكر اهل التاريخ ان في اخر ايام العزير زال ملك الفرس من الشام
وصار لليونانيين والروم وتوفي عزير عليه السلام ودفن في جبل الطو
شرقي بيت المقدس **الفصل الثالث والثلثون في ذكر شمعون**
عليه السلام وهو من نسل هرون وهو الذي تولى رياسة بني اسرايل
ببيت المقدس بعد العزير وعاش **الفصل الرابع**
والثلثون في ذكر زكريا عليه السلام وهو زكريا بن برخيا من ولد
يهودا عليه السلام وقيل من ولد سليمان عليه السلام وكان نجارا او في
بلغة الغواص في اوهام الخواص كان يعمل بالطين قال محمد بن اسحق
لما رجعت بنو اسرايل من ارض بابل الى بيت المقدس بعد ان استاسرهم
بخت نصر تغيرت امورهم وكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله تعالى
زكريا عليه السلام فنهاهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذي كان
يقرب القربان ويفتح باب المسجد فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول
وكان زكريا وعمران متزوجين باختين وهو عمران ابن ماثان ابو
مريم وليس بعمران ابي موسى لان بينهما الفا وثمانماية سنة **ذكر قصة**
مريم عليها السلام ولما حملت حنة زوجة عمران بمريم دعت ربها قالت
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
الاية وكان من دابهم اذا نذر احدهم ولدا يجعله في الكنيسة يخدمها
ولا يرجع الى اهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ ان اختار اقام وان شا
رجع الى اهله ولم يكن ينذر الا الغلمان فمات عمران وزوجته حامل بمريم
فلما وضعتها اذا هي انثى فقالت اعتذارا الى الله تعالى رب اني
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة

لعورتها

لعورتها وما يعتريها من الحيض واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة
والزاهدة والخادمة وكانت مريم اجمل النسا وافضلهن في وقتها
ثم قالت ام مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم عن
قتادة رضي الله عنه كل آدمي يخلق فان الشيطان يطعنه في جنبه حين
يولد الا عيسى وامه مريم جعل الله بينهما وبين الشيطان حجابا فطعنه
ابليس فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شي ببركة دعائهما
فلما ولدت مريم اخذتها امها ولفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار ابنا هارون فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها
الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا
احق بها منكم وعندي خالتها فقالت له الاحبار لو تركت في
الخارج لكان امها احق بها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر الاردن فالقوا
اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الما فوقف قلم زكريا وار تغ
فوق الما وانحدرت بقية الاقلام ورسبت في الما فعند ذلك

كفلها زكريا اي ضمها الى خالتها واقام بامرها وتكمت وهي صغيرة
وقال الحسن لم ترضع ثديا قط كان رزقها ياتيها من الجنة فلما بلغت
بنا لها زكريا غرفة في المسجد لا يرتقى اليها الا بسلم وكان لا يصعد
اليها غيره وكان زكريا اذا خرج غلق الباب عليها فاذا رجع وجد
عندها رزقا اي فاكهة في غير وقتها فيقول لها انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب وذهب بعضهم على انها
نبية واحتجوا بقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم فان الله تعالى ذكرها
في عدد الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وارسل اليها جبريل عليه السلام
كما قال تعالى فارسلنا اليها روحنا وهذا دليل على انها نبية لكن يحكى

نص الكتاب وهو قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي
اليهم ويؤيده قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لو كانت الخلافة
تصلح لامراة لكانت عايشة تستحق الخلافة ولان النبوة والرسالة
يوجب الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة ولزوم الامتلا والانوثة
توجب الستر وبينهما تناف ولانها ناقصة العقل والدين والنبي يجب ان
يكون اعقل اهل زمانه في امر الدين وتدبير اعلا كلمته قال كعب الاحبار
ولما سمع زكريا عليه السلام ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هاربا حتى سلك
في واد كثير الاشجار عند بيت المقدس فارسل الملك في طلبه فمر زكريا
عليه السلام بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت فدخلها
وانطبقت عليه وبقي في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب
ردايه منها فاخرجه من الشجرة فمرت به بنو اسرايل وقالوا للرجل اعني هل
رايت رجلا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له ودخل
فيها وهذا طرف ردايه فنشروا الشجرة وفلقوها به فلقتين طولا فلما بلغ
المنشار الى راسه اراد ان يان فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف عن
انينك والا قلبت الارض ومن عليها فسكت وصبر حتى نشر نصفين وفي
السبعيات لما بلغ المنشار ام راسه صاح وقال آه فوقعت الزلزلة في
ملكوت السموات والارض فنزل جبريل عليه السلام من ساعته وقال يا زكريا
انا الله تعالى يقول لو قلت مرة اخرى آه لمحوت اسمك من ديوان الانبيا عليهم
السلام فعض زكريا شفته وشقوه نصفين روى عن يحيى بن معاذ
الرازي انه ناجى في ليلة فقال الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت
منك احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وكان
قتل زكريا بعد ولادة المسيح وعمره مائة سنة ودفن في مغارة الارواح
تحت قبة الصخرة ببيت المقدس الفصل الخامس والثلثون في ذكر

يحيى بن زكريا عليهما السلام كان حسن الوجه والصوت لين الجناح
قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت وكان قويا
في طاعة الله تعالى نبي وهو صغير ولما ولد رفع الى السما وغسل بانهار
الجنة وفطم بثمرها ثم انزل فكان يضيء البيت لنور وجهه روي انه لما
نظر الى الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وهم
يجتهدون في العبادة فقال يا اماه انسجي لي مدرعة حتى اعبد الله
مع الاحبار والرهبان فنسجت له فتدرع واقبل يعبد الله تعالى مع
الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوم الى ما نحل
من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي على ما نحل من جسمك
وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت بالحديد فضلا عن
المسوح قال فبكى حتى اكلت الدموع لحم خدوده وبدا للناظرين اضراسه
وكان يضع قدميه في الما من العطش ولم يشرب لانه قال وعزتك لا
اذوق بارد الشراب حتى اعلم اني مصيري الى الجنة ام الى النار فبكى
ابواه وسالاه ان ياكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من الما ففعل
وكفر عن يمينه فقال له ابوه يا بني ما يدعوك الى هذا البكا وانما
سالت الله عز وجل ليقر عيني بك فقال له انت امرتني بذلك قال
متى امرتك فقال الست القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها
الا البكاؤن من خشية الله فقال بلى فاتخذت امه قطعتين
من لبد ليغطيان بهما ما اكل الدموع من خدوده فلما وضعهما
يحيى حتى استنقعتا ثم اخذهما فعصرهما وكانت دموعه تجري على
ذراعي امه لما وضعت اللبد فنظر زكريا الى دموع يحيى فرفع راسه
الى السما وقال اللهم ان هذا ابنك وهذه دموع عينيه وانت
ارحم الراحمين ذكره الفقيه في كتاب كشف الاسرار سيل يحيى عليه السلام

لم لا تتزوج ولا تشتري حمارًا ولا دارًا فقال لا اريد ان يقال لي سيد
الدار وسيد الحمار ولا اريد اسم السيادة فلما ترك السيادة وتواضع سماه
الله تعالى سيدًا وحصورًا لانه لا ياتي النسا مع القدرة وكان لبني
اسرايل ملك يسمى اجب يكرم يحي عليه السلام غاية الاكرام ولا يفعل
شيا بغير امره وقد هوى بنت امراته فسال يحي عليه السلام فنهاه
عن ذلك فبلغ هذه ام البنت وكانت كافرة قتالة للانبيا فحقدت
على يحي عليه السلام فعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبست بنتها
من انواع الحلي وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك ان تسقيه الخمر
فاذا اراودها عن نفسها تابى عليه حتى يعطيها ما تسال فان سالها
تطلب ان يوتى براس يحي عليه السلام في طشت فلما راودها طلبت ذلك
فقال الملك ويحك سالتيني امرًا عظيمًا فاطلبي غير هذا فقالت له
لا اسالك غيره فبعث الى يحي عليه السلام وهو قايم يصلي في محراب
داود عليه السلام فضرب عنقه واتي براسه والراس يتكلم حتى وضع بين
يديه وهو يقول لا يحل لك فحفر له في بيته حفيرة عميقة ودفن الراس
فيه فعلى الدم حتى امتلا البيت ثم خرج الى ساحة الدار ثم الى الارض
فلما اصبح امر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه
التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك كله يغلي ويفور فخسف الله
بالملك وبالبنت وامها وتوابعهم عقوبة لهم وفي الخبر ان الشمس بكت على
يحي اربعين صباحًا وكان بكاوها ان طلعت او غربت كانت حمرا ولم تر
فيما قبل وروي ان يحي عليه السلام سيد الشهدا يوم القيمة وقايدهم الى
الجنة ولما قتل يحي قالت الملايكة الهنا وسيدنا باي ذنب قتل يحي
فقال الله تعالى ما اذنب يحي ولا هم بذنب قط ولكن احبني وانا فعلت
بمن يحبني هكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم بخطيئة او عملها الا
يحي عليه السلام فانه لم يهم بها ولم يعملها فلما قتل يحي عليه السلام خسف
بالملك وتوابعه بعث الله ملكًا من ملوك بابل يقال له خردوش
لينتقم منهم فسار لبيت المقدس فاحاط المدينة فغلقوا دونه ابواب
المدينة وتحصنوا واشتد عليهم المقام فخرجت اليه عجوز من عجايز
بني اسرايل فقالت ايها الملك ان كنت تبغي دخول هذه المدينة فاقسم
جندك اذا اصبحت اربعة اقسام حول سور المدينة في كل ناحية
قسم ثم ارفعوا اصواتكم فنادوا اللهم انا نستفتحك هذه المدينة
بالله بدم يحي بن زكريا فانها سوف تتساقط سور المدينة فلما اصبحوا
فعلوا مثل ما علمتهم العجوز فتساقط سور المدينة ودخلوا من حيث شاوا
وانطلقت العجوز بهم الى دم يحي عليه السلام وارتهم اياه وهو يغلي ويفور
فلما راه الملك قال اني حلفت بالالهة اذا ظهرت على اهل بيت
المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماوهم من المدينة الى مكان نزول العسكر
فعند ذلك امر رجلا من روسا جنده يدعى بزوزادان يستمر بذبح
حتى تسيل الدم الى وسط العسكر فخرج الملك الى منزله وامر بزوزادان
لمن حوله ان يغلقوا ابواب المدينة فذبح سبعين الف رجل ثم قام
فوقف عند راس يحي عليه السلام وقال يا يحي قد علم ربي وربك ما
ذبحت من اجلك فاهدا باذن الله والا ما ابقيت من قومك احدًا
فهدى الدم بقدرة الله تعالى ورفع عنهم القتل وجمع الباقي من
بني اسرايل وقال لهم ان الملك امرني ان اذبح منكم حتى يسيل دماوكم
الى وسط عسكره واني لا استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت
فامرهم ان يحفروا خندقًا عظيمًا وامر بان يحضروا مواشيهم من
الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت

اجسادهم فی الخندق حتی سال الدم الی ان وصل الی العسکر وامر بالقتلی
الذین ذبحوا قبل ذلک فطرحوهم علی ما ذبح من مواشیهم حتی لا یراهم
احد فلما نظر بختنصر الی سیلان الدم فی وسط العسکر امر برفع القتل
عنهم ثم انصرف عنهم الی بابل وقد افنی بنی اسرائیل فلم یقم لهم بعد ذلک
رایة وضرب علیهم الذلة والصغار قال صاحب کتاب الانس بسنده
الی ابن عباس رضی الله عنه قال اوحی الله تعالی الی نبیه محمد صلی الله علیه
وسلم انی قتلت بیحیی بن زکریا سبعین الفا وانی قاتل بابن بنتک سبعین
الفا وبقی بیت المقدس خرابا یسکنه بعض اناس من الروم الی ایام
عمر بن الخطاب رضی الله عنه فلما فتح علی ید ابی عبیدة عمره المسلمون
بامره قال فی ذخائر الاخصا نقلا عن زید بن واقد انه قال وکلنی
الولید بن عبد الملک بن مروان فی بنا جامع دمشق فوجدت فیه
مغارة فعرفت الولید بذلک فلما کان اللیل جا والشموع بین یدیه
فنزل فاذا هی کنیسة لطیفة ثلاثة اذرع فی ثلاثة فوجد فیها صندوقا
ففتحه فاذا فیه سفط وفی السفط راس یحیی بن زکریا علیهما السلام مکتوب
علی السفط هذا راس یحیی بن زکریا علیه السلام وکانت البشرة علی راسه
لم تتغیر فردوه الی مکانه وامر بان یجعلوا العمود الذی فوقه مغایرا
للاعمدة کی تعرف فجعلوا مسفطی الراس وبنی علیه قبرا یزار ویتبرک
به وجسده مدفون ببیت المقدس وقیل بمدینة فلسطین وعمره

الفصل السادس والثلاثون فی ذکر عیسی علیه السلام

کان رجلا احمر یمیل الی البیاض مربوع القامة سبط الراس صغیر الوجه
افرق السن وکان یمشی حافیا ولم یتخذ بیتا ولا حجرة ولا حلیة ولا متاعا
ولا اثاثا ولا ثیابا الا قوت یومه وکان سیاحا فی الارض اینما غابت
الشمس بات فی ذلک المکان واستمر یصلی حتی یصبح وکان یبری الاکمه
والابرص ویحیی الموتی باذن الله تعالی وکان یخبر قومه بما یاکلون وما

یدخرون فی بیوتهم وکان یمشی علی وجه الما والبحر فلم یبتل قدماه ولما
اراد الله تعالی ظهور عیسی علیه السلام انطلقت مریم ذات یوم وجرتها
لتملی الما فلما دخلت المغارة وجدت عندها جبریل فی صورة شاب
امرد ملیح الوجه فلما راته مریم قالت انی اعوذ بالرحمن منک ان کنت
تقیا قال انما انا رسول ربک لاهب لک غلاما زکیا فلما سمعت استسلمت
لقضا الله تعالی فنفخ فی کم درعها فوصلت النفخة الی جوفها فحملت
بعیسی علیه السلام فی وقتها وهی بنت عشر سنین وکانت حاضت
حیضتین ویقال ان زکریا علیه السلام فی ذلک الوقت لم یجتمع مع
امراته فحملت منه بیحیی علیه السلام فلما اجتمعتا قالت لها یا مریم
اشعرت انی حبلی قالت لها مریم وانت ایضا شعرت انی حبلی فقالت
لها ام یحیی انی اجد ما فی بطنی یسجد لما فی بطنک وقیل ان اول من
علم بحمل مریم ابن خالتها یوسف فقال یا مریم هل ینبت زرع من غیر
بذر قالت لا قال فهل ولد من غیر اب قالت نعم آدم من غیر اب وام
قال صدقت قال هذا الولد الذی فی بطنک من ابوه قالت هذا وهبه
ربی لی ومثله کمثل آدم خلقه من تراب قال فنطق عیسی من بطن امه
وقال یا یوسف ما هذه الامثال التی تضربها لامی فاشتغل بصلاتک
واستغفر لذنبک مما وقع فی قلبک فقام یوسف متعجبا وترکها قالت
مریم کنت اذا خلوت انا وولدی عیسی وهو فی بطنی یحدثنی واحدثه
فاذا جا احد ترکنی وسبح فی بطنی وانا اسمعه واختلف العلما فی مدة
حملها قال صاحب مسامرة الاخیار نقلا عن الحسن انها حملت تسع ساعات
ووضعته من یومها وقیل حملت به العادة فلما دنا وقت ولادته خرجت
فی جوف اللیل فاحتملها یوسف علی حمار له فادرکها النفاس شرقی
بیت المقدس بمکان یعرف ببیت لحم قال صاحب مثیر الغرام صلی

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه
السلام فالجاها هناك الى ظل نخلة يابسة وكان زمن الشتا فجلست
تحتها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار لها سعف وتكللت باحمالها
بقدرة الله تعالى واجرى الله تعالى فى اصل تلك النخلة عينا من
الما فهزت النخلة وهى تقول يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
واحتوشتها الملايكة وكانوا صفوفا محدقين فاراد ابليس ان ياتيه
من فوقه فاذا فوقه روس الملايكة ومناكبهم الى السما ثم اراد ان ياتيه
من تحت الارض فاذا اقدام الملايكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم
فمنعوه من ذلك فرجع ابليس وقال لاعوانه ما ولد مولود اشد على
من هذا المولود فلما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام بجميع الارض
منكوسة على روسها فلما وضعته ذهب ابليس فاخبر بنى اسرايل
ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون ويدعونها وكان بين مولده
والهجرة ستمايه واحدى وثلاثون سنه وقامت مريم من موضع ولادتها
وحملت عيسى على صدرها حتى اقبلت على بنى اسرايل وهم مجتمعون وزكريا
معهم فلما نظروا اليها وعيسى فى حجرها بكوا من شدة العار وقالوا
يا مريم لقد جيت شيا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امر سوء
وما كانت امك بغيا قال قتاده كان هارون رجلا صالحا من اتقيا
بنى اسرايل وليس بهارون اخى موسى كما مر فلما سلوا مريم وقالوا لها من
اين لك هذا الولد واخذوا الحجارة ليرجموها فاشارت اليه ان
كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فتنحنح عيسى
عليه السلام وقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى
مباركا اين ما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا
بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ثم قال والسلام على يوم ولدت ويوم

اموت

اموت ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من
الصبيان فلما سمع ذلك احبار بنى اسرايل من عيسى عليه السلام علموا
انه لا اب له وان الله عز وجل خلقه كما خلق ادم فقال زكريا الحمد لله
الذى برانا من كلام الفساق ولما تم لعيسى عليه السلام ثمانية ايام من
مولده ختن وسموه اليسوع فلما بلغ عمره ثلاثين سنه جاءه الوحى داخل
مسجد بيت المقدس وبنوا اسرايل يتبايعون فيه فجعل يضربهم ويقول
يا بنى اولاد الحيات والافاعى اتخذتم مساجد الله اسواقا وانزل الله
عليه الانجيل ونزل عليه جبريل عشر مرات وكانت الرياسة فى ذلك الوقت
بالشام ونواحيها للقيصر ملك الروم وقيل اسم ملكه قسطنطين وكان
الملك الذى من قبله هردوش اراد ان يقتل عيسى ومريم وذلك انهم
نظروا الى نجم قد طلع فاستدلوا انه بظهور عيسى عليه السلام فبعث الله
عز وجل ملكا الى يوسف فاخبره بما اراد هردوش وامره ان يحملهما الى مصر
فاذا مات الملك يرجع بهما الى مكانهما قال فاحتمل يوسف مريم وابنها
على حمار حتى وردوا مصر فاقامت مريم بمصر اثنتى عشر سنه تغزل
الكتان وتلتقط السنبل فى اثر الحصادين ويوسف يحتطب الحطب
ويبيعه فى السوق وكان عيسى عليه السلام يكبر فى اليوم مثل الشهر وفى الشهر
مثل السنه وقيل ان مريم وعيسى حملتهما الملايكة من بيت المقدس الى
مدينة دمشق واقاما بالربوة فذلك قوله تعالى واويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين وعن ابى سعيد الخدرى انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له
المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى وما معناه قال لا ادرى قال
فان كنت لا تدرى فاسالنى حتى افسره لك فسال فقال الباء بهاء الله والسين
سنا الله والميم ملك الله قال الكسائى انطلقت مريم ذات يوم الى الصباغ

هناك ان تسلم عيسى ليتعلم الصنعة فاخذه منها وقال يا عيسى خذ هذه
الجرة واملاء هذه النغارات كلها فتركه الصباغ وخرج الى منزله فعمد
عيسى الى نغار واحد فملأه ماء واخذ جميع تلك الثياب وجعلها فيه
وانصرف الى امره فلما كان من الغد ورد الصباغ الى الحانوت فنظر
الى ما فعله عيسى فقال يا عيسى افسدت على ثياب الناس فقال عيسى عليه السلام
يا صباغ ما دينك قال يهودى فقال له عيسى قل لا اله الا الله واني عيسى
روح الله وادخل يدك فى هذا النغار واخرج كل ثوب على لون ما تريد
قال فامن الصباغ ومد يده فى النغار فاخرج كل ثوب على لون ما اراد
وبقى على ايمانه مع عيسى عليه السلام فهو من جملة الحواريين فاخبر الصباغ
ما راه لبعض اصحابه فلما راه امن به بعضهم فهم الحواريون وكانوا اثنى عشر
رجلا وتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا اذا جاعوا اخبروا عيسى فيضرب بيده
الى الارض فيخرج لكل رجل منهم رغيفين فياكلونها وكذلك اذا عطشوا ايضرب
الارض فيخرج منها الماء فيشربون ولما مات ملك الشام رجعت مريم وعيسى و
ويوسف ومن امن معهم بعد اثنى عشرة سنة الى بلاد الشام وسكنوا بقرية
يقال لها ناصرة من اعمال الصفد وبها سميت النصارى ويروى ان عيسى عليه السلام
مر بلدٍ فيه عميان فقال ما هولاء قالوا له قوم طلبوا القضا فطمسوا اعينهم
بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا فقالوا اخفنا عاقبة القضا فصنعنا
بانفسنا ما ترى فقال لهم انتم العلماء والحكماء والاحبار امسحوا وجوهكم
بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا مبصرون فلما شاع
اخبار عيسى خاف اليهود على انفسهم من دعوة عيسى واجتمعوا عليه ذات
يوم ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فرفعه من روزنة كانت فى
سقف بيته الى السماء وقال صاحب مثير الغرام ان عيسى عليه السلام
رفعه الله تعالى من طور زيتا فامر رئيس اليهود رجلا يدخل على عيسى

ليقتله فلما دخل عليه لم يجده فى البيت فابطأ عليهم وظنوا انه يقاتله
فيها فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج الرجل ظنوا انه عيسى فصلبوه
وتوفى الله تعالى عيسى ثلث ساعات ثم رفعه الى السماء وهو قوله تعالى
يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى الاية فلما صلب الذى هو شبه عيسى
جات مريم وامراة اخرى كانت بها عاهة فدعا لها فبرئت ووقفتا تبكيان
عند المصلوب فجاءهن عيسى فقال لهن على من تبكيان فقالتا عليك
فقال لهما ان الله تعالى قد رفعنى ولم يصلبنى وان هذا الرجل شبه لهم
قال وهب لما رفع عيسى عليه السلام لبث فى السماء سبعة ايام ثم قال الله له
انزل الى اصحابك واوصهم فاهبطه الله على جبل فاشتعل الجبل حين هبط
نورا فجمعت له الحواريون وهم اثنا عشر رجلا ففرقهم فى الارض يدعون
لتوحيد الله تعالى واجتمع بامه مريم واخبرها بمكانه وامر لرجلين منهم
يقال لاحدهما شمعون وللاخر يحيى وامرهما ان يكرما امه ولا يفارقاها
ثم رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور ووضع عنه لذة المطعم والمشرب
فهو يطير مع الملايكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق
الحواريون حيث امرهم فى تلك الليلة فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان
القوم الذين بعث اليهم وذكر ان شمعون الصفا نبى مرسل بعثه الله تعالى
الى اهل انطاكية بعد يحنا وبولس وانطلق شمعون ويحيى ومعهما مريم
الى مارون ملك الروم يدعونه الى الله تعالى فابى ان يسلم وامر بقتل شمعون
فقتل وصلب منكوسا وفى كتاب الاشارات فى معرفة المزارات انه
مدفون فى مدينة رومية الكبرى فى كنيستها العظمى فى تابوت من
فضة معلق بسلاسل فى سقف الهيكل وقيل انه مدفون بقرية روحين من اعمال
حلب وله قبر يزار هناك ويتبرك به فلما قتل شمعون هربت مريم ويحيى
حتى اذا كانا فى بعض الطريق لحقتهما الطلب وخافا وانشقت لهما الارض

ف

فغابا فيها فلم يبصروهما وفي اتحاف الاخصا ان مريم عاشت بعد رفع عيسى عليه السلام ست سنين وكان عمرها ثلثا وخمسين سنة ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالحسمانية وهو الموضع الذي يعرف بمهد عيسى عليه السلام وذكر ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ان مريم ماتت قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وان عيسى تولى دفنها بنفسه واما الثلاثة اصحاب القرية المذكورة في القرآن قال وهب كانوا ثلاثة انبياء صادق وصدوق وسلوم بعثوا الى اهل انطاكية وكانوا من الحواريين وملك انطاكية حينئذ طيخش واما الذي جاء من اقصى المدينة فانه براسمه حبيب النجار كان بانطاكية وكان اجذما فرزي فلما بلغهم انه آمن وطئوه بارجلهم حتى مات فاحياه الله فادخله الجنة واهلك اهل قريته بصيحة من السما فخمدوا وذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه الى قوله تعالى فاذا هم خامدون عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى عليه السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ويحكم حكما عدلا وانه نازل على امتي وهو خليفتي عليكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع القد وهو الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال ويسكن الروحا حاجا ومعتمرا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه اهل الاديان كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله تعالى ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ويقتل على يديه وعلى يد اصحابه ويقع الامن في الارض حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا يضرهم ثم يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتزوج امراة من غسان ويولد له

اولاد

اولاد ثم يتوفى في المدينة ويدفن الى جانب قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها روى الحافظ ابو نعيم قال يمكث الناس بعد ياجوج وماجوج في الرخا والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود العنب ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مومنا ولا مومنة الا قبضت روحه ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى ياتي امر الله تعالى وفي مسامرة الاخيار ينزل عيسى عليه السلام عند انفجار الصبح بين مهرودتين عند المنارة البيضا بشرقي دمشق فيصلي بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد

الفصل السابع والثلاثون في ذكر جرجيس

كان رجلا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بعض اناس من الحواريين واخذ عنهم قال الكسائي لم يكن نبيا ولكن كان رجلا عابدا مستجاب الدعوة وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان بالموصل ملك جبار عات ملك الشام يقال له داذنة قد ترك دين ابائه وعبد صنما يقال له افلون فمن سجد له ابقاه ومن ابى القاه في النار فعمد جرجيس الى امواله فانفقها في سبيل الله وقصد الموصل ان ياتي الملك ويدعوه الى خلع الاصنام وتوحيد الملك العلام فاقبل حتى دخل عليه فصادف يوم عيدهم فقال له ايها الجبار العاتي اتق الله ولا تتخذ معه الها فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا فامر بخشبة فنصبت له وربطه فيها ثم امر بامشاط حديد فخدش بها جلده ولحمه حتى لم يبق الا العروق والعظم ونضح عليه الملح والخل والخردل وامر بمسامير من حديد فاحميت بالنار

وسمّر بها راسه حتى سال منها دماغه ورفعه على خشبة فوقفه في الشمس
فلم يجد لذلك المًا ولا وجعًا فلما كان الليل بعث الله ملكا اليه فاتاه
ومر بيده على بدنه فعاد جسده كما كان ونزع المسامير من راسه
ولم يضره شي وامره الله بالعود اليه وان يدعوه الى الله تعالى فلما
اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الى الله تعالى فقال
له الملك بلغ من سحرك انك سحرت اعيننا فقال جرجيس ان الله احياني
عبرة لك وحجة عليك فعند ذلك امر بحرقه فحرق حتى صار رمادا
فالقي الرماد في البحر فذراها فيه فامر الله البحر ان يحفظ الرماد
الذي ذري فيه وامر الريح ان تجمع الرماد فجمعته وقذفته الى الساحل
فرده الله تعالى من ذلك الرماد خلقا سويا كما كان فانصرف حتى
دخل على الملك وهو يدعوه الى الله تعالى فلما راه فزع منه وخاف على
نفسه وملكه واجمع رايه ان امر بان يضرب اربعة اوتاد من حديد
وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع على صدره اسطوانة
من الرخام ففعلوا فلما كان الليل اتاه الملك واطلقه فدخل على الملك
ودعاه الى الله تعالى فتحير الملك في امره فقال رجل من جلسا الملك
يا جرجيس انت تقول ان الهك يحيي ويميت فادع لنا ربك ان يحيي
لنا من في هذه القبور وكان هناك بعض قبور فدعا جرجيس
وتضرع فما استتم كلامه حتى تفطرت وتشققت الارض وقام من
القبور سبعون انسانا ينفضون التراب عن روسهم فقالوا اشهد
ان لا اله الا الله وان جرجيس نبي الله منهم خمس نسوة وثلاثة صبيان
والباقي رجال وفيهم شيخ كبير قال كم لك ميت قال اربعماية سنة
فعند ذلك رجعوا الى رقدتهم قال صاحب السبعيات قتل جرجيس سبعين
مرة ثم احياه الله تعالى ولم يومن الملك فاشتاق جرجيس الى الجنة

فقال

فقال اللهم اني اسالك ان تقبضني اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك
على الظالمين فلما فرغ من دعايه امطر الله على الذين كفروا نارا من السما
فلما راوا ذلك هجموا بالسيف على جرجيس فقتلوه ونزلت النار واحرقت
المدينة بمن فيها وصارت رمادا ومكث زمانا يخرج من تحتها دخان
منتن وكان جملة من امن منهم اربعة وثلثون الفا وكان ذلك كله
في الفترة ايام ملوك الطوايف وقبر جرجيس بقرب الرمله وعنده
مزار سبعين نبيا من بني اسرايل هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت
المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالسوس من بلاد خوزستان

الفصل الثامن والثلاثون في ذكر شمسون عليه السلام

كان رجلا صالحا من بني اسرايل ذا قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد
وكان يحفظ الانجيل وهو من قرية من قرى الروم وكان اهل قريته
يعبدون الاوثان ولم يزل شمسون يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحا جمل
ويجاهدهم في الله حق جهاده وكان اذا قاتل قومه وعطش ينفجر له
من اي حجر كان بين يديه ما عذب فيروى منه فجاهد الف شهر عن
ابي نجيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده شمسون انه لبس السلاح
وجاهد في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله
تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس شمسون فيها السلاح وقاتل في
سبيل الله وكان شمسون يصيب من الكفار وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا
على قتله من قبل امراته فاقبلوا اليها وسالوها ان يوثقوا زوجها وجعلوا
لها على ذلك جعلا فاجابتهم الى ذلك وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها
حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي يداه الى عنقه بهذا الحبل ومضوا
عنها قال فلما اتى شمسون الى داره ونام ربطت امراته يديه به فلما استيقظ

وجد يديه مربوطة الى عنقه فتمطى فقطع الحبل وقال لزوجته لم فعلتي
هذا قالت فعلته لاختبر قوتك فما رايت مثلك فلما خرج شمسون
اتوها اولئك فاخبرتهم بذلك فمضوا فاتوها بجامعة من الحديد
وقالوا لها اذا نام فاجعليها في يديه الى عنقه واعلمينا فمضوا عنها فلما
اتى شمسون على حسب عادته ونام جعلت الحديد في يديه الى عنقه
فلما استيقظ جذبها فزالت من يده وعنقه قالت لها ايضا لم فعلتي
ذلك فقالت لاختبر قوتك والآن فما بقيت اخاف عليك فهل شي
في الارض يغلبك اذا اوثقوك به فقال شي واحد فقالت وما هو
فسكت فلم تزل بهم عليه حتى قال لا يمسكني الا شعري وكان له ذوايب
طوال فلما نام اوثقت يديه الى عنقه بشعره وسارت مسرعة الى القوم
واخبرتهم بذلك فجاؤا اليه واوثقوه واخذوا وجدعوا انفه وقلعوا
عينيه وجعلوه على عامود فجعل الناس ينظرون اليه فرفع شمسون
راسه الى السما ودعا الله تعالى ان يكشف عنه ما به فاستجاب الله دعاه
ورد الله عليه بصره وعافاه من كل ما فعلوا به واطلق يديه وكانت
المدينة على اعمدة فامره الله تعالى ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة فلما جذب
العمودين سقطت المدينة على اهلها فهلكوا جميعا هدما وهلكت امراته
معهم فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ونجاه الله تعالى وكان ذلك
في الفترة **الفصل التاسع والثلاثون فيمن كان في الفترة بين
عيسى ونبينا محمد رفع الله قدره من خالد العبسي وحنظلة
بن صفوان وغيرهما ممن آمن من الاعيان** ذكر الكواشي والزمخشري
وغيرهما انه كان بين محمد وعيسى عليه السلام اربعة من الانبيا ثلثة
من بني اسرايل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي عليه السلام
يقال انه نبي البرزخ فبعث لمن مات طفلا قال الطبري كان نبيا وكان

من

من معجزاته ان نارا ظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة
على الناس فتاكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا
بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها
ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى مؤد الى الله الاعلى لادخلنها وهي تلظى
ولاخرجن منها وما بي سدى ثم انها طفيت وهو في وسطها فلما حضرته
الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه سيجي عانة من حمر الوحش يقدمها عير
ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج
اليكم واخبركم بجميع ما هو كاين بعد الموت واحوال البرزخ والعبرة فلما
مات ودفنوه راوا ما قال فابى اولاده نبشه فقالوا نخاف ان يشيع
بين العرب انا نبشنا ميتنا فتركوه فقيل اتت ابنته رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبسط لها رداه فامنت وقال اهلا ببنت خير نبي ضيعه
قومه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا قل هو الله احد فقالت كان
ابي يقول هذا وقبره في حلب بمكان يعرف بمشهد خالد يزار ويتبرك
به هناك وقيل غير ذلك والله اعلم **ومنهم حنظلة بن صفوان عليه السلام**
كان نبيا في الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من ولد
اسمعيل عليه السلام مبعوثا لاهل الرس قال الامام ابو البقا العكبري في
شرح المقامات كان بارض الرس ببلاد اذربيجان جبل عظيم يقال له
مج صاعد في السما قدر ميل وكان به طيور كثيرة منها طاير اسمها
عنقا وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان ولها اربعة اجنحة من كل
جانب وفيها شبه من كل حيوان قال القزويني انها اعظم الطير جثة واكبرها
خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفارة وعند طيرانها يسمع
لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف وتعيش الفي سنة وكانت تخطف
الصبيان والبنات فشكوا ذلك لنبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها

فذهب الله تعالى بها الى بعض جزاير البحر المحيط وراء خط الاستوا وهي جزيرة
لا تصل الناس اليها وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس
والببر والوحوش وسميت العنقا لطول عنقها ويقال لها مغرب لانها
تكون عند مغرب الشمس وتبيض بيضا كالجبل ويظهر بها الم شديد
وقت بيضها ثم ان اهل الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى قال بعض
العلما انه كان رسان احدهما كان اهله اهل بدو واصحاب مواشي وغنم
فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا
الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا
يسكنون ساحل البحر وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة
فيذبحون عنده ويتخذون ذلك اليوم عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان
خرج الذي تعبدونه واطاعني اتجيبوني الى ما دعوتكم اليه فقالوا بلى
واعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان
على صورة حوت راكبا على اربعة احوات وله عنق مستعلية وعلى راسه
مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا وخرج الولي وناداه فقال ائتني
طوعا او كرها بسم الله الكريم فاتى به الحيتان حتى افضوه الى البر يجرو
ويجرهم فلما راوا ذلك كذبوه ونقضوا العهد فارسل الله عليهم ريحا
فقذفتهم في البحر مع جميع ما يملكونه فانقطع نسلهم واما الآخر فهم
قوم كان لهم نهر يسمى الرس ينسبون اليه وهذا النهر بين اذربيجان وارمنيه
فما كان من جانب اهل ارمنيه يعبدون الاوثان وما كان من اهل اذربيجان
يعبدون النيران فبعث الله تعالى لهم ثلثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم
جميعا ثم بعث الله لهم نبيا وايده بنصره واجرى الله تعالى النهر الى البحر
وسدها عنهم وبعث الله خمسماية الف من الملايكة اعوانا لرفعه فاما ما
بقي في اسفل النهر من الماء ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلام فلم يدع

ف

في ارضهم عينا ولا نهرا الا يبس باذن الله تعالى وكان ذلك اوان الزرع
وكانوا احوج ما يكونون الى الما واماتت الله مواشيهم ربضة واحدة فاما ما كان
من دراهم وحلي وساير الامتعة فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا
ولم يبق عندهم شي فامن منهم احد وعشرون رجلا واربع نسوة وصبيان
وكان عدة الباقين ستماية الف فماتوا جوعا وعطشا ولم يبق منهم باقية
وبقيت منازلهم مايتي عام لم يسكنها احد ثم اتى الله تعالى بقرن بعد ذلك
فنزلوها وكانوا قوما صالحين ثم احدثوا فاحشة وكان الرجل يدعو بنته
واخته وزوجته فيجامعها جاره او صديقه ويلتمس بذلك البر والصلة
ثم تركوا ذلك فاشتغل الرجال بالرجال والنسا بالنسا فسلط الله عليهم
صاعقة في اول الليل وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم
باقية اختلف اهل التفسير في اصحاب الرس فمنهم من قال بقية ثمود وقوم
صالح وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في القران في قوله تعالى
وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بارض اليمامة والله اعلم ذكر من آمن في
الفترة واختلف في ايمانهم فمنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان آمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسنين وانشا يقول

شهدت على احمد انه — رسول الاله وباري النسم
فلو مد عمري الى عمره — لكنت وزيرا له وابن عم

وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ومنهم قس بن ساعدة الايادي
وكان حكيم العرب مقرا بالبعث والحساب كان سبطا من اسباط العرب
صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعماية سنة حتى ادرك
راس الحواريين سمعان كان مقرا لله تعالى بالوحدانية تضرب بحكمته
الامثال وتكشف به الاهوال كان يسيح على منهاج المسيح يقفو القفار
ولا تكنه دار ولما قدم الجارود بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم

فسال عنه فقالوا هلك فقال يرحمه الله فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار
من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر رضي الله عنه قايما وقال يا رسول الله
كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا
واسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو ات ات اما بعد فان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا
نجوم تمور وبحار تفور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قسما
قسما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد اظلكم اوانه وادرككم
ابانه فطوبى لمن ادركه فامن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال
مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك
فناموا يا معشر بني ادم اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد طحنتهم
الثرى بكلكله ومزقهم بطوله كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود
ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين … من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا … للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها … تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي … ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة … حيث صار القوم صاير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وهو
ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرغب في دين الاسلام ويعرض عن
عبادة الاصنام وعابها فاولع به عمه الخطاب وسلط عليه سفها مكة فاذوه
فسكن كهفا بجبل حرا وكان يدخل مكة سرا وصار الى الشام يبحث عن الدين
فسمه بعض ملوك غسان بدمشق فمات ومنهم امية بن الصلت الثقفي
وكان شاعرا عاقلا وكان يتجر الى الشام فلقيه بعض اناس من اهل الكتاب
فقرا عليهم وعلم ان نبيا سيبعث من العرب وكان يقول اشعارا يصف

فيها

فيها السموات والارض وذكر الانبيا والبعث والجنة والنار ويعظم الله
تعالى ويوحده ويمجده وهو اول من كتب باسمك اللهم ومنهم ورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو عم خديجة الكبرى زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب المنزلة ورغب عن عبادة الاصنام وبشر
خديجة بالنبي عليه السلام وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب واجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اثبت على ما انت عليه فوالذي
نفس ورقة بيده انك لنبي هذه الامة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن
ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه ومنهم بحيرى الراهب
وكان مومنا على دين المسيح عيسى بن مريم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام في تجارة وهو ابن اثني عشرة سنة
ومعهما ابو بكر وبلال رضي الله عنهما مروا ببحيرا وهو في صومعته فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلايله بان الغمام تظله حيث
ما جلس فاتاهم بحيرا واكرمهم واصطنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى
نظر الى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده
على موضعه وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ابا بكر وبلالا بقصته
وما يكون من امره وحذرهما عليه من اهل الكتاب وسالهما ان يرجعا به
فرجعا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة واعلما قريشا بما ظهره الله تعالى
من دلايل نبوته

الفصل الاربعون في ذكر محمد عليه الصلوة والتسليم وهو اخر الانبيا والمرسلين وانه كان نبيا وادم بين الما والطين

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد قال المسعودي في مروج
الذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتجاوز في نسبه عن معد

فقد ثبت ان يوقف فى النسب على معد فقط فالواجب التوقف عند امره
ونهيه صلى الله عليه وسلم وآمنة امه بنت وهب قد اعطاها الله تعالى
من الجمال والكمال ما كانت تدعى حكيمة قومها وعن ابن عباس عن ابيه
عباس رضى الله عنهما ان ليلة بنى عبد الله بآمنة احصينا ماتى امراة
من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم
يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين وفى نزهة النواظر
اول من سمى محمدا واحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول عين ينظر الى
الله عز وجل النبى عليه السلام وهو اول الانبيا فى الخلق وآخرهم فى البعث
وفى عيون الاخبار نقلا عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت من آدم فى نكاح لم يصبنى عهر
الجاهلية عن المطلب بن ابى وداعة قال قال العباس للنبى صلى الله عليه
وسلم وهو بلغه ما يقول الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال من
انا قالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وان
الله تعالى خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى
فى خير فرقة وجعلهم قبايل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى
من خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقال عليه السلام انا محمد
وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعدى احد وقال انا سيد
المرسلين اذا بعثوا وسايقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا ايسوا وامامهم
اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا اتكلم فيصدقنى واشفع فيشفعنى
واسال فيعطينى بيدى لوا الحمد وانا اكرم ولد آدم ولا فخر عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال ما خلق الله اكرم نفسا عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله حلف بحياة احد غيره فقال لعمرك

انهم

انهم لفى سكرتهم يعمهون تبعثه الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعل
امته خير الامم واصحابه افضل الناس بعد الانبيا وفى سلوة الاحزان نقلا
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت
لى الغنايم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة
وختم بى النبوة وفى مسامرة الاخيار نقلا عن ابن عباس رضى الله عنه
قال كان من دلالات حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش
نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق
فى الدنيا كاهنة الا انتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك
الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحوش
المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا دواب البحر يبشر بعضهم
بعضا وفى كل شهر من شهور حمله يسمع ندا فى السما ان ابشروا فقد
آن لابى القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا وكانت آمنة اذا مشت
فى الدار كان الحجر يلين تحت قدمها وغمامة النور تظلل على راسها والطيور
تنزل من الجو تتبرك بفوادها وكانت اذا ارادت ان تستقى من البير
يطلع الما الى فم البير ويجرى قدامها قالت آمنة اتانى آت فى المنام وقال
لى يا آمنة قد حملت بخير العالمين طرا فاذا وضعتيه فقولى اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد وقايم وقاعد ياخذ بالمراصد فى طرق الموارد وسميه
محمدا فبقى صلى الله عليه وسلم فى بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا
ولا مغصا ولا تحس بثقل ولا تشكو الحمل قالت آمنة لما ضربنى المخاض
جعلت انظر الى النجوم تتدلى على حتى قلت يقعن على فلما وضعته خرج
منى نورا اضاء البيت وارتفع الى السما وامتلا ما بين المشرق والمغرب
حتى رايت قصور بصرى ومداين الروم فلما خرج من بطنى نظرت اليه

فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه كالمتضرع المبتهل ووجهه كالبدر
وريح يسطع كالمسك وهو مختون مسرور وكان ذلك في نهار
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل يوم عشرين نيسان في
شعب بني هاشم وفي شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع رأسه
وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله فلما خافوا عليه
من وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان النشو في البلاد
المعروفة بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء له مدخل عظيم وتأثير
بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت
مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث عندها
خمس سنين وكان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما شاء ويابى
اذا حولته حليمة الى الايسر فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهم العدل وفي
المنتقى قالت حليمة من العجايب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له وضوءا
قط وكانت له طهارة ونظافة وفي السنة الثالثة من مولده وقع شق صدره
المبارك فبقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته وكان صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
الخالص سهل الخدين واسع الجبين ضليع الفم مفلج الاسنان كانها بياض
اللؤلؤ كان عنقه في صفا الفضة عريض الصدر بعيد المنكبين طويل
الزندين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متواليات وقد افاد الحاكم في المستدرك عن وهب بن
منبه انه لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت له شامة النبوة في يده اليمنى الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يمشي هونا واذا التفت التفت جميعا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث وكان لا ينطق في غير
الحاجة واذا تكلم يتكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها اجل ضحكه
التبسم وكان اذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يجعل له موضعا
يعرف قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت كفا الين من كف النبي
صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا وفي مسلم
انه صلى الله عليه وسلم نام على فراش ام سليم وعرق واستنقع عرقه عليه نطع
وكان كثير العرق فجعلت تاخذ العرق في قواريرها فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله عرقك نجعله في
طيبنا وهو من اطيب الطيب رجاء بركته لصبياننا فقال اصبت وفي
صدق المودة في شرح البردة نقلا عن جابر بن عبد الله قال كنت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنظرت اليه والى البدر وكانت
ليلة تمامه فو عيشي رايت وجهه احسن من البدر وخاطت عايشة شيئا
بليل فسقطت ابرتها وطفي سراجها فدخل صلى الله عليه وسلم فاضا البيت
من نوره حتى وجدت الابرة وقالت حليمة مرضعة النبي عليه السلام كنا
نستضيء بوجهه بالليل من غير مصباح ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
انه لا ظل له لانه نور كله قال القاضي في الشفا كان صلى الله عليه وسلم لا ظل
له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض ولا
اذاه قمل واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غايطه وبوله
وفاحت لذلك رايحة طيبة وفي الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم
من خلفي كما اراكم من امامي تحريضا على تسوية الصفوف واذا سر استنار
وجهه كانه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه وكان اذا مشى مع الطويل طاله

واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان اذا ركب دابة لا تروث
ولا تبول وهو راكبها ولم يكن لقدمه اخمص وكانت ظفر رجله متطاوله
وكانت الارض تطوى له اذا مشى وكان صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله الا كحبة رمل من رمال الدنيا وكان
اذا نامت عيناه لا ينام قلبه وانه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا
ولا احتلم قط ولا تثائب قط وشق قلبه فى زمن الصبا مرتين وذلك
لاستخراج حظ الشيطان منه وهو العلقة السودا وغسله من اثرها
حتى يكون طاهر القلب من نزغات الشيطان ومن اخلاقه الحميده
انه كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
غليظ ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح ما عاب طعاما قط كان اذا
اشتهاه اكله وان لم يشتهيه تركه كان رؤفا رحيما لينا هينا شفيقا
رفيقا لطيفا وهو صلى الله عليه وسلم اجل واعظم من ان يحيط انا عت
بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر منه ذكر الترمذى
فى الشمايل نقلا عن قتادة رضى الله عنه قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت فكان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الصوت وعن
انس بن مالك رضى الله عنه قال ما عددت فى راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اربع عشرة شعرة بيضا عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول
الله نراك قد شبت قال شيبتنى هود واخواتها ذكر فى صحاح المصابيح
قال ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية انى قصرت من راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند المروة بمشقص فكان معاوية اول من قص
من شعره الشريف وفى المطهر شرح المصابيح انه صلى الله عليه وسلم حلق
راسه ثم دعا ابا طلحة الانصارى فاعطاه اياه فقال اقسم بين الناس وانما

قسمه ليكون بركة باقية بين اظهرهم وتذكرة لهم ومعجزة باقية لانه لم
تحرقه النار اذا القى فيها وانما خص ابا طلحة بالقسمة لانه حفر قبره الشريف
المنور وبناه باللبن ذكر اهل التاريخ والسير انه صلى الله عليه وسلم اقام
فى بنى سعد خمس سنين ومات ابوه عبد الله فى المدينة وهو فى بطن
امه ثم توفيت امه فى الابوا وكفله جده عبد المطلب فتوفى فكفله عمه
ابو طالب مسئلة هل كان للنبى صلى الله عليه وسلم اخ من ابيه وامه
فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنه ولد غيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل كانت لهما بنت تسمى فاطمه ماتت صغيرة وسافر صلى الله عليه وسلم
الى الشام مع عمه ابو طالب وهو ابن اثنتى عشره سنه ثم خرج مع ميسره
فى تجارة خديجه وكان ابن خمس وعشرين سنه وبعث صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربعين سنه وفى احاسن المحاسن لما ابتداه الله تعالى بالنبوة
كان اذا خرج لحاجته فلا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه وقال صلى الله
عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه
الان ومن معجزاته انشقاق القمر مرتين نصفين نصفه فوق الجبل ونصفه
دونه ونبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع اليه
واقرار الضب بنبوته ورسالته بين يديه ونزول العذق من النخله بنداه
اليه وتظليل الغمامة عليه ومشى الشجرة اليه وتكليم الذراع المسمومة له واخباره
بما كان وبما سيكون من المغيبات وانحباس الشمس لاجله واحيا والديه
له واسلامهما والاسرا من مكة ليلا الى بيت المقدس الى السموات العلى حتى
كان قاب قوسين او ادنى ووطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك
مقرب واحيا الانبيا له وصلاته اماما لهم وبالملايكة عن ابن عباس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى ربى ليلة اسرى بى علوما
شتى فعلم اخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى ان ابلغه فكان صلى الله

عليه وسلم يُسِرّ الى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى مما كان خيره الله فيه وفى مسامرة
الاخيار انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبى الى قيصر يدعوه
لتوحيد الله تعالى وكان بطريق بيت المقدس واقفا عند راسه فذكر قصة
الاسرا قال البطريق قد علمت به تلك الليلة فنظر اليه قيصر وقال ما اعلمك
بهذا قال كنت لا انام كل ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة
اغلقت الابواب كلها غير باب واحد فلم استطع ان احركه فدعوت النجارين
فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع
ان نحركه فتركت الباب مفتوحا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذى
من زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابى ما حبس
هذا الباب الليلة الا لاجل نبى يصلى فيه وكان الاسرا على اصح الاقوال حال
اليقظة وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما فلا ينبغى
ان ينكر لان خرق العادات اساس اثبات النبوات ومما ابرا بكفه الشريف
ان قتادة اصيبت عينه يوم احد وسالت عينه على وجنته فردها صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا
فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
واصيب يوم بدر على عاتق خبيب ضربة حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانكفات القدر على ذراع محمد
بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرى لحينه وجاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فبرى ومما روى عن حبيب ان اباه فديك ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين سنة وهذا باب لا يحاط به خصوصا
فى انقلاب الاعيان ببركة لمسه وما يتعلق فى صبره على الجوع واعراضه

عن حطام الدنيا ما رواه الطبرانى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان
سمع هدة من السما افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان
تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه
فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرنى
ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاوما اليه
جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العالية كيف
عرضت عليه خزاين الارض فاعرض عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينفقها
الا فى طاعة الله لكنه اختار العبودية المحضة فناهيك من همة شريفة رفيعة
ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها **ذكر شان البردة النبوية
والخاتم وغيره** قال صاحب الطيوريات بسنده الى ابى عمرو بن العلا
ان كعب بن زهير لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد
رمى اليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية دفع فيها عشرة الاف درهم
فابى عليه فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم
واخذ منهم البردة وقد كانت هذه البردة عند الخلفا يتوارثونها ويطرحونها
على اكتافهم فى المواكب والاعياد جلوسا وركوبا وكانت على المستعصم لما
خرج لملاقاة هلاكو كبير التتار وقضيب النبى صلى الله عليه وسلم بيده
فاخذهما منه هلاكو واحرقهما فى طبق والقى رمادهما فى دجلة وقال انى
ما حرقتهما استهانة بهما وانما احرقتهما تطهيرا لهما كما سياتى بيان ذلك فى
محله ان شا الله تعالى ذكر الذهبى فى تاريخه ان البردة التى كانت عند
الخلفا هى البردة التى اعطاها صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك لاهل ايلة

مع كتابه الذي كتب لهم بالامان فاشتراها ابو العباس السفاح بثلثمائة
دينار واظن انها هي البردة التي وصلت لسلاطين بني عثمان فهي اليوم عندهم
يتباركون بها ويسقون ماءها لمن به الم فيبرا باذن الله تعالى واتخذ لها
المرحوم السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقا من
ذهب زنته   مثقال فوضعها فيه تعظيما لها والبردة التي اشتراها
معاوية فقدت عند زوال بني امية وقيل كفن فيها معاوية عن عروة بن
الزبير ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه للوفد
رداء حضرمي طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو الذي كان عند
الخلفاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها
كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في
هذين وعنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه
من ادم حشوه ليف عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كانت راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوداء وعمامته سوداء ولواؤه اسود كذا في عيون التواريخ
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر وعمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم
حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله وكان يتختم في يمينه وكان اذا
دخل الخلاء نزع خاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد
ثلاثا في كل عين وقال ان خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر
ذكر دوابه وسلاحه كان له صلى الله عليه وسلم ثلاث نياق الجدعاء والعضباء
والقصواء وستة افراس سكب والمرتجز وطرب واللحيف والورد واليعسوب
وسيوف ستة ذو الفقار والمخذم والرسوب والعضب والبتار والحتف
وادراع ثلاثة الصغدية وفضة وذات الفضول وقسي ثلاثة الروحاء
والصفراء والبيضاء ورماحه ثلاثة لم يسم لنا احد وكان له ترس واحد

روى ابن سعد في طبقاته ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي له ترس فيه تمثال
كبش فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واسم
جبته الدكنا واسم عمامته السحاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان
يحملها اربع رجال فيها اربع حلق حديد واسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور
ذكر ابن عساكر في تاريخه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
اصاب حمارا اسود فكلم الحمار النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج الله تعالى
من نسل جدي ستين حمارا لا يركبهم الا نبي وقد كنت اتوقعك لتركبني
ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت عند رجل يهودي
وكنت اعثر به ليلا يركبني فسماه النبي عليه السلام يعفورا فلا يخفى على
كل ذي لب ما كان صلى الله عليه وسلم من جماله وتناسب اعضائه وسلامته
من العيوب وما كان من العبادة والعلم والحلم وكل خصلة حميدة مما لو
تتبع لضاقت عن حصره الدفاتر وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر
ولله در القايل ابجيد مخلوق ثناؤك بعدما ٭ اثنى عليك الهنا الخلاق
ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم الذكور قاسم وبه كان يكنى ثم الطيب
ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم والاناث منهن اكبرهن رقية ثم زينب ثم
ام كلثوم ثم فاطمة وجميع اولاده من خديجة غير ابراهيم فانه من مارية
القبطية سريته اهداها المقوقس ملك الاسكندرية **ذكر فاطمة الزهراء
البتول** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبها لانها كانت زاهدة عابدة وكانت تذكرة له من خديجة
وكانت لها اسماء تدعى بها احدها بتول والثاني زهراء والثالث طاهرة
والرابع مطهرة والخامس فاطمة قالت عائشة رضي الله عنها كنا نخيط
ونغزل وننظم الابرة بالليل في ضوء وجه فاطمة وقالت اذا اقبلت فاطمة
كان مشيها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لا تحيض قط لانها

خلقت من تفاحة الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر وطهرت من
نفاسها فتغسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهرا ولما جاءت
وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاءت بعد وفي عيون الاخبار
نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر
القبل لفاطمة رضي الله عنها فقالت له عائشة بابي انت وامي انك تكثر
قبل فاطمة فقال عليه السلام ان جبريل ليلة اسري بي ادخلني الجنة واطعمني
من جميع ثمارها فصار ذلك ماء في صلبي فحملت مني خديجة بفاطمة فاذا
اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من ريح تلك الثمار التي
اكلتها عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة
الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامها
وجبريل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها
يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر وعن النبي عليه السلام انه
قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة نادى مناديا يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى
تجوز فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط قال فتمر ومعها
الف جارية من الحور العين كالبرق الخاطف وقد ورد في الخبر انها لما سمعت
بان اباها زوجها وجعل الدراهم مهرا لها فقالت يا رسول الله ان بنات
الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن اسئلك ان تردها
وتدعو الله تعالى ان يجعل مهري شفاعة عصاة امتك فنزل جبريل
عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها جعل الله مهر فاطمة الزهرا
شفاعة المذنبين من امة ابيها فلما احتضرت اوصت بان توضع تلك البطاقة
على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت اذا حشرت يوم القيمة رفعت

تلك

تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة امة ابي ولما احتضرت غسلت
نفسها واوصت ان لا يغسلها احد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك
كذا في كشف الغمة للشيخ عبد الوهاب الشعراوي **ذكر ازواجه امهات
المؤمنين** وكانت عدة ازواجه خمس عشرة دخل باحدى عشرة منهن
ولم يدخل باربع وتوفيت في حياته اثنتان وقبض عليه السلام عن
تسع فاولهن خديجة بنت خويلد كان صداقها عشرين بكرة لم ينكح عليها
امراة حتى ماتت وكان تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهور
فهي اول من آمنت من النسا وتزوج بعد وفاتها سودة بنت زمعة
بن قيس روي انها رات في المنام ان النبي عليه السلام اتاها ووضع رجله
على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال لئن صدقت فانا اموت
ويتزوجك محمد ورأت رؤيا اخرى ان القمر وقع عليها من السما فما
مكث حتى مات زوجها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
تزوج بعائشة وفي السبعيات انه تزوج بعائشة بعد وفات خديجة
ومنهن ازواجه حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه روي انه طلقها
فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها
صوامة قوامة فراجعها وام سلمة واسمها هند بنت ابي بن المغيرة وهي
اخرهن مات من ازواجه بعده ومنهن زينب بنت جحش توفيت
بالمدينة سنة عشرين وهي اولهن وفاة ومنهن حبيبة واسمها رملة
بنت ابي سفيان وزينب بنت خزيمة وهي ام المساكين توفيت في
حياته بالمدينة ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلثة ومنهن ميمونة بنت
الحرث وهي التي وهبت نفسها للنبي وقيل الواهبة نفسها خولة بنت
حكيم ومنهن جويرية بنت الحرث سباها النبي عليه السلام في غزوة المريسيع
وتزوجها ومنهن صفية بنت حيي سباها يوم خيبر فهولا احدى عشرة

امراة دخل بهن النبي عليه السلام بالاختلاف **ذكر فضايل خديجة**
الكبرى رضي الله عنها كان يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا
وكان صلى الله عليه وسلم سافر لتجارتها مع عبدها ميسرة الى مدينة
بصرى قبل ان يدخل بها وانفق مالها في سبيل الله تعالى بعد ان تزوجها
ولم يزل يذكرها بخير بعد وفاتها حتى اخذت عايشة منها الغيرة فقالت
يوما يا رسول الله هل هي الا عجوزة نعوضك الله خيرا منها فقال لا والله
ما عوضني الله خيرا منها آمنت بي والناس كذبوني وبذلت مالها
دوني والناس منعوني فانها كانت وكانت قالت عايشة رضي الله عنها
نويت ان لا اذكرها الا بخير روى ابو هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك باناء فيه ادام وطعام
وشراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب ولا نصب توفيت بمكة وعمرها اربع
وستون سنة وشهور ودفنت في المعلا **ذكر فضايل عايشة ام**
المومنين حبيبة حبيب رب العالمين ذكر في عيون الاخبار ان
جبريل عليه السلام اتى النبي عليه السلام بعد وفاة خديجة بصورة
عايشة في حريرة وقال يامرك ربك ان تتزوج بكرا هذه صورتها
قالت عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا بنت سبع ودخل بي وانا بنت تسع سنين ومات وانا بنت ثمان
عشر سنة وذلك بعد الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وكان صداقها
اربعماية درهم عن عروة عن ابيه قال كان الناس يقدمون هدايا يوم
عايشة فاجتمع زوجات النبي عليه السلام وقالوا لام سلمة قولي لرسول الله
ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث كان فذكرت ذلك ام سلمة للنبي عليه السلام
فاعرض عنها ثم قال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل

علي وحي وانا في لحاف امراة غيرها عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشة وكذا حدث عن عايشة قال
حدثني المراة الصادقة بنت الصديق حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم
روى عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك
فقال عايشة قلت ومن الرجال قال ابوها قال عروة ما رايت احدا
من الناس اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر
ولا بحديث ولا بنسب من عايشة رضي الله عنها عن حرب بن نوفل قال
ارسل ازواج النبي فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنت في
الدخول عليه وهو مضطجع مع عايشة في مرطها فاذن لها فقالت
يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك العدل في ابنة ابن
ابي قحافة فقال لها رسول الله الست تحبين ما احب قالت بلى قال
فاحبي هذه وفي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وتوفي وراسه بين سحري ونحري
وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وجمع الله بين ريقه وريقي عند
موته وذلك لانها كانت تلين السواك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عروة رايت عايشة رضي الله عنها تقسم سبعين الف درهم وترقع
ثوبها قال مصعب بن سعد عرض عمر رضي الله عنه لامهات المومنين
عشرة آلاف وزاد عايشة الفين وقال انها حبيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة بالمدينة
ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان في ايام معاوية وقد
قاربت السبعين **ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم** قال صاحب المختصر
في اخبار البشر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
اقام بالمدينة وابتدا مرضه لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر

من الهجرة وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه
فجمعهن وهو في بيت ميمونة بنت الحارث واستاذنهن في ان يتم في
بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عايشة فانتقل اليها وكان
في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فاول ما انقطع
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وكان صلوة العشاء فلما صلى ابو بكر
بعض الصلوة وجد في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فدعا
بعلي والعباس واتكا عليهما وخرج الى المسجد ففرح الناس فعرف
ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله قد حضر للصلوة فنكص عن مصلاه
فدفعه رسول الله في ظهره وقال صلى بالناس وجلس الى جنبه فصلى
قاعدا وابو بكر قايما يقتدي بصلوة رسول الله والناس يقتدون
بصلاة ابي بكر روى نافع انه صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر ولم
يصل خلف احد غيره ولما احتضر صلى الله عليه وسلم وراى حزن بنته
فاطمة فقال لها ابشري انك اول اهلي يجي الي وانك تكونين سيدة نساء
هذه الامة او نساء المومنين وكان عنده قدح فيه ما يدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية ان
للموت سكرات قالت عايشة رضي الله عنها وثقل راسه صلى الله عليه وسلم
في حجري فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فعلمت انه خير فلم يخترنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى يخير
في اللحاق بالله تعالى وفي البقاء في الدنيا واستاذن عليه ملك الموت
ولم يستاذن على احد قبله وفي حيوة الحيوان ان اسماء بنت عميس زوجة
الصديق وضعت يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وبه عرف موته صلى الله عليه وسلم
لانه لم يتغير عما كان في حياته وتوفي يوم الاثنين ضحوة النهار لاثنتي

عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وتولى غسله
حسب ما اوصى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والعباس والفضل
وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانا يصبان الماء عليه من بئر اريس من وراء الستر واعينهما
معصوبة لحديث علي رضي الله عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه كذا في الشفا واختلفوا في نزع قميصه فسمعوا
صوتا لا تنزعوا عنه قميصه وكان يقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من ميت وكفن في
ثلثة اثواب ذكر السيوطي في تاريخ الخلفا انه اختلف المهاجرون
والانصار في محل دفنه فمنهم من قال ندفنه بمكة بلده الذي ولد فيها
قال آخرون بل بمسجده وقال اخرون بل بالبقيع وقال آخرون ببيت
المقدس مدفن الانبياء فما وجدوا عند احد من ذلك علما فقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا الى كلامه ودفنوه
ليلة الاربعا في حجرة عايشة تحت فراشه الذي مات عليه وهو موضع
طينته التي خلق منها وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي
بن ابي طالب وابنا العباس وعزى اهل بيته الخضر عليه السلام وصلى
عليه جبريل وميكائيل وخازن الدنيا وخازن الجنة ومعهم الوف من
الملائكة سمعوا حفيف اجنحتهم وكثرة استرجاعهم ولا يرون احدا وصلى
الناس عليه ارسالا ولم يؤم الناس احد حتى اذا فرغوا الرجال دخل الصبيان
وفي شواهد النبوة سئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن سبب زيادة
فهمه وحفظه قال لما غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه
فرفعته بلساني وازدردته فاري قوة حفظي منه ثم انهم لما فرغوا من دفنه

صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة وقعدت تندب على قبر ابيها وتقول وا ابتاه
وا رسول الله وا نبي الرحمة الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبريل
اللهم الحق روحي بروحه واسعفني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته
يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته
ثم انشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها ... صبت على الايام عدن لياليا

قال انس بن مالك مررت على باب عايشة رضي الله عنها وكانت تندب
النبي عليه السلام وتقول يا من لا يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير
على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير ولما صار من امر عثمان
ما صار كانت عايشة رضي الله عنها تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لم تظن
ان الامر ينتهي الى ما ينتهي اليه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة قال صاحب فردوس
الاخبار يخرج نور النبي عليه السلام من قبره وهو النور الذي يرى الناس
فيتلألأ فوق قبره ثم ينقسم ستة واربعين قسما فيصير كل قسم منها الى رجل
من امته فيصير عاشقا ولا يزال هكذا الى يوم القيمة وفي نزهة النواظر
ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بان ينزل عليه سبعون الف
ملك كل يوم في فجره يحفون بتربته الزكية الثناء ويصلون عليه
الى المساء ثم يصعدون ويأتي مثلهم على نوبهم في الكرامة ليلا ونهارا
الى يوم القيمة واختلف الصحابة في ميراثه صلى الله عليه وسلم فما وجدوا
عند احد من ذلك علما فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

الباب الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه اربعة فصول الفصل الاول في

ذكر ابي بكر الصديق معدن الهدى والتصديق وهو خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايام مرضه وابن عمه الاعلى وشيبه وصهره ووزيره
وخير الخلق بعده وكان كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا
شجاعا صابرا رؤفا اسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه عتيق لعتقه من النار
وقيل لعتاقة وجهه اي جماله ومن ذلك الخيل العتاق اي الحسان
واجتمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم ولازم الصدق وكان رجلا ابيض نحيف الجسم خفيف
العارضين احنى لا يمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غاير
العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع وكان يخضب بالحناء والكتم ومولده
قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه اسمها سلمى بنت
صخر بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير وهو اول من اسلم من الرجال على اصح
الاقوال ولله در حسان حيث قال



اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له في الاسلام المواقف
الرفيعة منها قصة تصديقه بالاسراء وجوابه للكفار في ذلك وهجرته
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه عياله بين العدو ومرافقته في
الغار وسائر الطرق وثباته حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته

الناس وتسكينهم ثم قتاله اهل الردة ومن احسن مناقبه واجل فضايله
استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان متشاوره بمكة
لا يخرج منها الا لتجارة وكان ذا مال جزيل واحسان وتفضل في
قومه وكان من روسا قريش في الجاهلية واهل مشاورتهم فكان اليه
الامور كلها وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان في كل
قبيلة رييس يكون الولاية له فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة
ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا من طعامهم وشرابهم وكان
من اعف الناس ولقد ترك هو وعثمان بن عفان شرب الخمر في
الجاهلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام
الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شي الا قبله واستقام عليه وفي حديث
رواه عبد الله التيمي قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده
كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه
قال العلما صحب ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ولبث الى ان توفي لم
يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له وشهد المشاهد كلها اخرج
البزار في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني عن اشجع الناس
قالوا انت قال اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني
باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون معه لئلا يهوي
اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا سيفه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه فهذا اشجع
الناس وانه اجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي
يوتي ماله يتزكى اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر واخرج احمد عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط
ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال هل انا ومالي الا لك
يا رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما
يقضي في مال نفسه وكان له يوم اسلم اربعون الف دينار انفقها في
سبيل الله حتى تخلل بالعباة واخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه
الا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة واخرج ابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد
عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته وانه اعلم
الصحابة واذكاهم استدل العلما على عظم علمه باحاديث كثيرة منها
ما ذكره ابو اسحق في طبقاته على انه سئل ابن عمر رضي الله عنهما من كان
يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر ما
اعلم غيرهما وكان اقرا الصحابة اي اعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم
قدمه اماما للصلوة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقراهم لكتاب الله
وهو اول من جمع القران بين اللوحين وسماه مصحفا واخرج الترمذي
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم
ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك اعلم بالسنة كما رجع اليه الصحابة
في غير موضع فيبرز عليهم بنقل سنن عن النبي عليه السلام يحفظها هو
ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكان يعبر الرؤيا في زمن
النبي عليه السلام وكان اعبر هذه الامة بعد النبي عليه السلام وكان من
افصح الناس واخطبهم وكان من اعلم الناس بالله واخوفهم له وكان
اسد الصحابة رايا واكملهم عقلا واخرج تمام الرازي في فوايده وابن
عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر قال النووي
في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث
واثنين واربعين حديثا وسبب قلة روايته وقصر مدته وسرعة وفاته
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذين في زمنه من الصحابة لا يحتاج
احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه
ما ليس عندهم وفي نزهة الاسرار نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السما وقفت بين يدي
رب العزة فقال يا احمد على من تركت اهل ارضي فقلت على ابي بكر
الصديق فقال اما انه احب عبادي اليّ بعدك فاقره مني السلام وكم
للصديق من موقف واثر ومناقب وفضايل لم تخفى اجمع اهل السنة
على ان افضل الناس بعد النبي عليه السلام ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ثم ساير العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم
باقي الصحابة وفي الاوسط عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر
واخرج ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم فقال قل وانا اسمع فقال

وثاني الاثنين في الغار المنيف وقد ... خاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال صدقت
يا حسان هو كما قلت واخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه
والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة واخرج
الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر واخرج ابو داود
والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي واخرج ابن سعد عن
ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي
بكر فقال رأيت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف
قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمته واعيش بعدك
سنتين ونصفا فكان كذلك وكان سبب موته وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات واخرج ابن سعد والحاكم
بسند صحيح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان
خزيرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة
رسول الله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده
فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة واخرج
الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدء مرض ابي انه اغتسل
يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة
عشر يوما لا يخرج الى الصلوة وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين من
جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنة
وافق عمره عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال لما احتضر ابو بكر قال يا عايشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من
لبنها والجفنة التي كنا نطبخ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا
ننتفع بذلك حين كنا نلي امر المسلمين فاذا مت فارددنه الى عمر فلما مات
ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من
جا بعدك فلما احتضر دعا عثمان رضي الله عنه بعد ان شاور اعيان

الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي
قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا
فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلف
عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله
ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل
فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب
فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به
ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع
ابو بكر يديه فقال اللهم اني ما اردت بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم
الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم
واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر
فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم ولاتهم واجعله
من خلفائك الراشدين واصلح رعيته عن عائشة رضي الله عنها قالت
لما احتضر ابو بكر قال انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما
فان الحي احوج الى الجديد من الميت وفي اخبار الزمان ان ابا بكر لما توفي
غسلته زوجته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بين الحجرة والمنبر وحمل على
سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة وكان من خشبتين
ساجا منسوجا بالليف وفي نزهة النواظر قال علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه لما حضرت ابا بكر الوفاة دعاني فقال يا علي غسلني بالكف
الذي غسلت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفني بثوبي واتي بي باب
البيت الذي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير
مفاتيح فادخلوني وادفنوني والا فردوني الى مقابر المسلمين قال علي فلما

غسل

غسلته وكفنته كنت اول من بادر الى الباب فوالله ثم والله لقد رايت
الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قائلا يقول ادخلوا الحبيب الى
الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه معه وجعلنا راسه
عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان مدة خلافته كما سبق سنتين ونصفا والله اعلم
الفصل الثاني في ذكر عمر بن الخطاب الموفق للصواب هو عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي
بن كعب القرشي العدوي يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كعب وكان رجلا طويلا مشرفا على الناس كانه على دابة اصلع ابيض شديد
الحمرة في عارضيه خفة سبلته كثيرة وامه حنتمة بنت هشام اخت ابي جهل
ولي الخلافة بعهد من ابي بكر كما سبق يوم توفي صبيحة نهار الثلاثاء لثمان
بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وكان خاتمه خاتم النبي عليه السلام
اسلم في ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة
وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش
اذا وقعت حرب او امر بينهم بعثوه سفيرا اي رسولا وهو احد السابقين
الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين واحد
اصهار النبي عليه السلام واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا واخرج الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
جعل الحق على لسان عمر وقلبه واخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر
بن الخطاب واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يصافح الحق عمر واول من يسلم عليه عمر واخرج

البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر سراج
اهل الجنة واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
جاء جبريل الى النبي عليه السلام وقال اقرئ عمر السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه
حكم عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق
باب الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد
الغلق ما عاش هذا بين اظهركم واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السما ملك الا وهو يوقر عمر
ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر وفي كتاب فضايل الامامين
لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر ربه في احد وعشرين موضعا
قال قتادة كان عمر يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بادم
ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى
فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس فينتفعون به قال النخعي كان عمر يتجر
وهو خليفة فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح في ايامه ففي سنة اربع
عشرة فتحت دمشق وحمص وبعلبك صلحا والبصرة والايلة كلاهما
عنوة وفيها جمع الناس على صلاة التراويح وقال عبد الله بن عامر بن
ربيعة رايت عمر اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ليتني
لم اك شيئا ليت امي لم تلدني وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر خطان
اسودان من البكا وكان له كرامات جليلة لا تحصى منها ما ذكر في تبصرة
الادلة ودلايل النبوة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهرت له كرامات
في العناصر الاربعة تصرف في عنصر التراب وذلك انه وقعت زلزلة
في سنة عشرين من الهجرة في خلافته فضرب برمحه الارض وقال يا ارض
اسكني الم اعدل عليك فسكنت وفي النار في قصة احتراق قرية رجل
حين كلفه ان يغير اسمه فابى وكان متعلقا بالنار كالشهاب والقبس والنار

وفي

وفي الهوا في قصة ندايه لسارية وهو على المنبر لما كشف له حاله وفي الما
في قصة ارسال بطاقة الى نيل مصر لما بلغه عدم جريانه قال الحسن ان كان
احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز الى الشام واخر مقام ابراهيم الى
موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت واول من سمي امير المومنين واول من
ضرب على الخمر ثمانين واول من حرم المتعة واول من نهى عن بيع امهات
الاولاد واول من جمع الناس في صلاة الجنايز على اربع تكبيرات وهو اول
من نصب القضاة في الامصار واخرج البخاري في تاريخه عن ابن المسيب
قال اول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته
فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي واخرج ابن سعد عن شداد قال
كان اول كلام تكلم به عمر حين ولي الخلافة وصعد المنبر ان قال اللهم اني شديد
فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال سعيد بن المسيب لما
نفر عمر من منى اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السما وقال اللهم
كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع
ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل قال كعب الاحبار لعمر اجدك في
التورية تقتل شهيدا قال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب فقال اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك اخرجه البخاري
وقال سعد بن ابي طلحة رضي الله عنه خطب عمر رضي الله عنه فقال رايت
كان ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي وان قوما
يامرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل
بي امر فالخلافة شورى بين هولاء الستة الذين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلناها شورى في عثمان وعلي وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان سبب وفاته انه كان للمغيرة

عبد مجوسی اسمه ابو لؤلؤه وكان ضرب عليه المغيرة مائة درهم فی الشهر
فجا الى عمر يشتكى شدة الخراج فقال ما صنعتك قال حداد ونقاش
ونجار قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليال فقال
يا امير المومنين ان المغيرة زاد على فكلمه فقال احسن الى مولاك ومن نية
عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع الناس كلهم عدله غيرى واضمر
قتله واتخذ خنجرا ذا راسين نصابه فی وسطه فكمن فی زاوية
من زوايا المسجد فی الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس
للصلوة فلما دنى منه طعنه ثلاث طعنات وفی رواية كان عمر يقول
اقيموا صفوفكم قبل ان يكبر فجا ابو لؤلؤه فقام حذاه فی الصف وضربه
فی كتفه وفی خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم
ستة وحمل عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن
بن عوف باقصر سورتين واتى عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال
الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله
انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوها
فقال ان وفى مال آل عمر فادّه من اموالهم والا فاسال فی بنى عدى فان
لم تف اموالهم فاسئل فی قريش وقال اذهب الى ام المومنين عايشة
فقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت
اريده يعنى المكان لنفسى ولاوثرنه اليوم على نفسى فاتى عبد الله فقال
قد اذنت فحمد الله وقيل له اوصى يا امير المومنين واستخلف قال ما ارى
احدا احق بهذا الامر من هولاء الستة فسماهم واصيب عمر يوم الاربعا
لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن يوم
الاحد مستهل المحرم وصلى عليه صهيب فی المسجد ودفن بجنب صاحبه والصق
لحده بلحد الصديق وراسه عند كتفى الصديق واختلفوا فی سنه والاصح

ستون

ستون ورجحه الواقدى وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر الا
يوما واخرج سليمان بن يسار ان الجن ناحت على عمر عن سالم بن عبد الله
ابن عمر قال سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يرينى عمر
فی المنام فرايته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت يا امير
المومنين ما فعل الله بك قال الآن فرغت ولولا رحمة ربى لهلكت واخرج
الطبرانى عن طارق بن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قتل عمر اليوم وهى
الاسلام وعن عبد الرحمن بن يسار قال شهدت موت عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فانكسفت الشمس يومئذ **الفصل الثالث فی ذكر عثمان بن
عفان خليفة النبى والايمان** هو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى الاموى يلتقى
مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فی عبد مناف ويقال له ابو عمرو
وابو عبد الله كان رجلا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه
ابيض مشربا بحمرة بوجهه نكتات جدرى كبير اللحية عظيم الكراديس
بعيد ما بين المنكبين خدل الساقين طويل الذراعين شعره قد كسى
ذراعيه جعد الراس اصلع احسن الناس ثغرا يخضب بالصفرة وكان
قد شد اسنانه بالذهب وامه اروى بنت كريز وكان خاتمه خاتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط فی البير اتخذ خاتما من فضة نقش عليه
لتصبرن او لتندمن وقيل نقش عليه آمنت بالذى خلق فسوى قيل كان
سبب اختلال امر الخلافة وقوع الخاتم ولو لم يقع خاتمه صلى الله عليه وسلم
فی البير لانتظم امر الخلافة فی امته الى يوم القيمة ولكن كان امر الله قدرا
مقدورا وكان مولده قبل النبى بست سنين اخرج ابن عدى عن عايشة
رضى الله عنها قالت لما زوج النبى عليه السلام بنته ام كلثوم لعثمان
رضى الله عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم الخليل عليه السلام

وابيك محمد عن عبد الله بن حزم المازني قال رايت عثمان بن عفان
رضي الله عنه فما رايت قط ذكرا ولا انثى احسن وجها منه قال ابن اسحق اول
الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة فهو ثالث الخلفاء تزوج
بنتي المصطفى صلى الله عليه وسلم تزوج رقية قبل النبوة وماتت في
ليالي بدر عنده فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها باختها ام
كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولذلك سمي ذا النورين ولم
يعقبا اخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين بنتا زوجتك
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة قال العلماء لا يعرف احد
تزوج بنتي نبي غيره فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد
العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عليهم راض وهو الذي جمع القران روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اخرج الشيخان
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام جمع ثيابه حين دخل عثمان
وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة واخرج الترمذي عن عبد
الرحمن بن خباب قال شهدت النبي عليه السلام وهو يحث على جيش
العسرة فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه يا رسول الله علي مائة بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول
الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش
فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل
الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان
ما عمل بعد هذه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان بويع له بالخلافة

بعد

بعد دفن عمر بثلاث ليال وذلك ان الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام
الى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى
ثلاثة من الستة فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت
امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان قال فخلا
هولاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريد الخلافة فايكما يبرا من هذا
الامر ويجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه وليحرص
على صلاح الامة فسكت علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله
لا اعدل بكم عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من التقدم في
الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت آلله عليك
لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم
ثم خلا بعثمان فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه
علي وبقية المهاجرين والانصار وفي مسند احمد عن ابي وايل قال قلت
لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي قد
بدات بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر
وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم وفي سنة
ست وعشرين من الهجرة زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه واشترى
اماكن كثيرة للزيادة وزاد ايضا في مسجد المدينة مما يلي القبلة ووسعه
وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وفتح في
ايامه فتوحات جليلة كثيرة حتى كثر الخراج واتاه المال من كل وجه
حتى اتخذ له الخزاين وادر الارزاق قال الزهري وكان عثمان احب
الى قريش من عمر بن الخطاب لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان
لان لهم ووصلهم وكان سبب قتله انه ولى عبد الله بن ابي سرح مدينة
مصر فمكث عليها سنين ثم عزله لشكوى اهل مصر وولى مكانه محمد بن ابي

بكر يطلبهم فلما ساروا وكان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هو بغلام اسود
على بعير يسرع في مسيره كانه رجل يطلب او يطلب فسألوه فقال انا غلام
امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قالوا معك كتاب
قال لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا ففتحوه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان
وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي
في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب رجع الى المدينة مع من معه
والغلام معه ودخل على عثمان ومعه علي بن ابي طالب فقال علي كرم الله
وجهه هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال
فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله تعالى ما كتب هذا
الكتاب ولا امر به ولا علم به قال له علي والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف
يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله تعالى
بانني ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر
قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان وسألوه ان يدفع
اليهم مروان فخاف ان يقتلوه فابى وكان مروان عنده في الدار وعلموا ان
عثمان لا يحلف بباطل وانه بريء من هذا الامر الا ان قوما قالوا لن يبرا
عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نباحثه ونعرف حال الكتاب
فحاصروا عثمان ومنعوه الماء قال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه كنا مع
عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار فقال وبم يقتلوني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل
كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله
ما احببت لديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في جاهلية ولا
اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوني فلما اشتد عطشا اشرف على
الناس فقال افيكم علي فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا لا فسكت ثم

قال

قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث
قرب مملوءة ماء فما وصل اليه حتى جرح بسببها عدة من بني هاشم وبني
امية فلما بلغ عليا ان عثمان محاصر يراد قتله فقام خارجا من منزله
معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وامامه ابنه
الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من الصحابة والمهاجرين والانصار رضي
الله عنهم ودخلوا على عثمان وهو محصور فقال له علي كرم الله وجهه السلام
عليك يا امير المؤمنين انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني
اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم
ونحن معك وانت على الحق وهم على الباطل واما ان تخرق بابا
سوى الباب الذي هم عليه فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن
يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم
معاوية فقال عثمان اما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي
ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا فأذن لنا ان نقاتلهم
ونكشفهم عنك قال فلا اكون اول من يأذن في محاربة امة محمد
فخرج علي وهو راجع وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما
على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وابن طلحة
ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا
على عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وغيرهم فخشي محمد
بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان
فاخذ بيد رجلين من اهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره لان كل
من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان

الا امراته فتقبوا الحايط فدخل عليه محمد بن ابي بكر فوجده يتلو القران
فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو راك ابوك لساه فعلك فتراخت
يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا
قيل جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطى عمير
بن ضابي على بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه وصرخت امراته فلم
يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت امراته فقالت ان
امير المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وانتشر الدم
على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وبلغ الخبر
عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت
عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا
وقال علي لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم
الحسن وضرب على صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجا الناس يهرعون اليه فقالوا له
نبايعك فمد يدك فلابد من امير فقال علي والله اني استحي ان ابايع قوما
قتلوا عثمان واني لاستحي من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد
فافترقوا ثم رجعوا فسالوه البيعة فقال اللهم اني مشفق مما اقدم عليه
فقال لهم ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو
خليفة فلم يبق احد من اهل بدر حتى اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق
بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجا
علي وسال امراة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل
عليه محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمدا فساله عما ذكرت
امراة عثمان فقال محمد لم تكذب والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر
لي ابي فقمت عنه وانا تايب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته

فقالت

فقالت امراته صدق ولكنه ادخلهما عليه وكان قتل عثمان في وسط ايام
التشريق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة
ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا في حش كوكب بالبقيع وهو
اول من دفن بها وكان عمره اثنين وثمانين سنة وكانت مدة خلافته
اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير ودفنه عن زيد بن ابي حبيب قال
بلغني ان عامة من اشار الى قتل عثمان جنوا عن حذيفة قال اول الفتن
قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه
وان لم يدركه آمن به في قبره عن ابن عباس قال لو لم يطلب الناس بدم
عثمان لرموا بالحجارة من السما اخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث
انس رضي الله عنه ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا
قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيمة اخرج ابن عساكر
عن ابي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت
عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت
فعصوني عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في
الاسلام بقتلهم عثمان ثلمة لا تسد الى يوم القيمة وان اهل المدينة كانت
الخلافة فيهم فاخرجوها ولم تعد اليهم اخرج عبد الرزاق في مصنفه
عن حميد بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان
فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان
سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده
عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل بسببه سبعون الفا ولا خليفة الا
قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا وفي الروض الناضر ان ملك
الروم لما سمع بقتله تعجب وقال يقتلون خليفتهم ونحن نكرم خشبة زعموا

ان المسيح صُلب عليها ولو انه طلب الما فما اسقى فقال والله لو حضرته
واستنصر بي لنصرته وفي هذا كفاية لمن يعي واخرج ابن عساكر عن
عبد الرحمن ابن المهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولعمر
صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف **الفصل الرابع في**
ذكر علي بن ابي طالب ذي الفضائل والمناقب واسم ابي طالب
عبد مناف بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول
هاشمية ولدت هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو
تراب وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان شيخا اصلع كثير الشعر
ربعة الى القصر اقرب عظيم البطن عظيم اللحية جدا قد ملأت ما بين
منكبيه بيضا كانها قطن آدم شديد الادمة وكان خاتمه من ورق ونقشه
الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على فاطمة
سيدة نسا العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العلما الربانيين
والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطبا المعروفين واحد
من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول خليفة
من بني هاشم وهو اول من اسلم من الاولاد وعنه رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثا وشهد المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا تبوك فان النبي عليه السلام استخلفه
على المدينة واعطاه اللوا في مواطن كثيرة خصوصا يوم خيبر واخبر ان
الفتح يكون على يديه قال جابر بن عبد الله حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر
حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون
رجلا وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون
حديثا اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزل قوله تعالى ندع
ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا

وحسينا

وحسينا فقال اللهم هولا اهلي اخرج الترمذي عن ابي سريحة عن النبي
عليه السلام قال من كنت مولاه فعلي مولاه وفي اكثرها زيادة اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة
عن حبشي بن جنادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي
اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه فجا علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين
اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت اخي في الدنيا والآخرة اخرج مسلم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني
الا مومن ولا يبغضني الا منافق عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب عليا فقد احبني ومن ابغضني فقد ابغض الله وفي
حديث آخر يقول من سب عليا فقد سبني وقد اخرج ابن سعد عن علي
كرم الله وجهه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت
وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وليس من
آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل قال ابن
سعد بويع علي بالخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه
جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين
غير طايعين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة
يطلبون بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة
طلحة والزبير وعايشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة
سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى
ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة
ثم خرج عليه معاوية بن ابي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار

اليه فالتقوا بصفين في سنة سبع وثلاثين ودام القتال بينهما اياما فرفع
اهل الشام المصاحف يدعونه الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاصي
فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى
الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاصي وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا
راس الحول باذرح فينظر في امر الامة فافترق الناس ورجع معاوية
الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه
وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم
وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فتعرضوا
السبيل فسار اليهم علي فقتلهم باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها
سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو بن العاصي
وابا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية
وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى
صار يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية واخرج
ابن عساكر عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام اليه ابن الكوا وقيس
بن عبادة فقالا له الا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى
على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق المامون على ما سمعت فقال اما ان
يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا والله
ان كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي
من النبي عليه السلام عهد في ذلك ما تركت اخا تيم ابن مرة وعمر بن الخطاب
يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذا ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في
مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر

فيصلي

فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة
فيامر ابا بكر ليصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت عائشة ان
تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر
يصلي بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا
لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا وكانت الصلوة اصل الاسلام وهي قوام
الدين فبايعنا ابا بكر وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولم
يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت
له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا
اغزاني واضرب بين يديه الحد بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ
بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان
فاديت الى عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ
اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما
قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي وانا اظن
ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة بعده ذنبا الا لحقه في قبره
فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لاثر بها ولده فبرئ منها
الى رهط من قريش ستة انا احدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي
قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا
على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على
يده فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد اخذ
لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه
في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين
يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان
اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلوة قد مضيا

وهذا الذى قد اخذ له الميثاق قد اصيب فبايعنى اهل الحرمين واهل هذين
المصرين فوثب فيها من ليس مثلى ولا قرابته كقرابتى ولا علمه كعلمى ولا سابقته
كسابقتى وكنت احق بها منه ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان ثلاثة نفر
من الخوارج انتدبوا وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله
التميمى وعمرو بن بكر التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو
بن العاصى فقال ابن ملجم انا لكم بعلى وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال
عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاصى فتعاهدوا على ذلك ليلة سبعة
عشر من رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم ابن
ملجم الكوفة فلقى اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وتر الى ليلة الجمعة
سابع عشر رمضان سنة اربعين فاستيقظ على سحرا وقال لابنه الحسن
رايت الليلة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك
من الاود واللدد فقال لى ادع الله تعالى عليهم فقلت اللهم ابدلنى
بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شرا لهم منى ودخل سرح المؤذن فقال الصلوة
فخرج على من الباب ينادى ايها الناس الصلوة الصلوة فاعترضه ابن
ملجم فضربه بالسيف فاصاب جبهته ووصل الى دماغه فشد عليه الناس
من كل جانب فامسك واوثق واقام على الجمعة والسبت وتوفى ليلة
الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن
ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا واخفى قبره لئلا ينبشه الخوارج ثم
قطعت اطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة واحرقوه بالنار واما البرك
فانه ضرب معوية فاصاب اوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع
منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك ولد فامر معاوية باتخاذ المقصورة
فى الجوامع من ذلك الوقت واما عمرو بن بكر فانه رصد عمرو بن العاصى

بمصر

بمصر فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج الى الصلوة فصلى بالناس رجل من
بنى تميم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله والى هذا اشار ابن عبدون فى
قصيدته · ياليتها اذ فدت عمرا بخارجة · فدت عليا بما شاءت من البشر
وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا راى ابن ملجم يتمثل بهذا البيت
اريد حياته ويريد قتلى · عذيرك من خليلك من مراد
فقيل لعلى رضى الله عنه كانك عرفته وعرفت ما يريد افلا تقتله قال كيف
اقتل قاتلى اخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل على
بن ابى طالب كرم الله وجهه حملوه على جمل ليدفنوه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبينما هم فى المسير ليلا اذ ند الجمل الذى هو عليه فلم يدر
اين ذهب ولم يقدر عليه احد قال فلذلك يقول اهل العراق هو فى السحاب
وقال غيره ان البعير قد وقع فى بلاد طى فاخذوه ودفنوه وكان اوصى
ان يخفى قبره لعلمه ان الامر يصير الى بنى امية فلم يامن ان يمثلوا بقبره وكان
عمره ثلاثا وستين سنة وقيل ازيد وكان له تسع عشرة سرية ومدة خلافته
اربع سنين وتسعة اشهر ويوم واحد وكانت مدة اقامته بالمدينة
اربعة اشهر ثم سار الى العراق وللناس خلاف فى مدة عمره وفى قدر
خلافته **الباب الثالث فى ذكر الحسن والحسين ابنى امير المؤمنين
وسبطى سيد المرسلين واولادهما رضوان الله عليهم اجمعين** وفيه عدة
فصول **الفصل الاول فى ذكر بحر الكرم والمنن الامام ابى محمد
الحسن** بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو ابو محمد سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته واخر الخلفا بنصه وهو السادس
فخلع كان ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كان عنقه
ابريق فضة ليس بالطويل ولا بالقصير كان يخضب بالسواد جعد الشعر
حسن البدن وكان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقش خاتمه العزة

لله وحده أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية ولد الحسن في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة فلما ولد اتاه النبي فسره ولثاه بريقه وقال اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة أخرج الشيخان عن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وكان الحسن رضي الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف وكان كثير التزوج مطلاقا للنساء واحصن تسعين امراة عن علي بن زيد ابن جدعان قال اخرج الحسن من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وله مناقب كثيرة واما عبادته وزهادته فامر مشهور بين الناس مذكور نقل ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروي انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا على قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه وولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر واياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل

له عن الخلافة وذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وكان اصحابه يقولون له يا عار المومنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فاقام بها قال ابن الجوزي مات الحسن مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نكن نرضاك للحسن افنرضاك لانفسنا فخسرت الدين والدنيا وكانت وفاته في خامس ربيع الاول سنة خمسين وصلى عليه سعد بن العاص وجهد به اخوه ان يخبره عمن سقاه فلم يخبره فقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي والله بريء فلما توفي رضي الله عنه ادخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس ودفن بالبقيع بعد ان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمحت له عائشة بذلك ومنعه مروان فانه كان والي المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه ولم يكن للحسن عقب من اولاده الا من اثنين وهما الحسن وزيد وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا في الارض فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وكان عمره سبعا واربعين سنة

الفصل الثاني في ذكر النجم الطالع من بين القمرين الامام ابي عبد الله الحسين

رضي الله عنه ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فجاء واخذه واذن في اذنه

اليمنى واقام في اذنه اليسرى وجاء جبريل فامره ان يسميه حسينا كما جاء
في الحسن وامره ان يسميه حسنا وقال لامه احلقي راسه وتصدقي بوزنه
فضة وفعل به كما فعل باخيه الحسن واعلم ان غالب فضائله قد وردت
مشتركة بينه وبين اخيه الحسن ومن خواص الحسين رضي الله عنه ما رواه
الترمذي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وكان
نقش خاتمه لكل اجل كتاب وروت ام الفضل بن العباس انها دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت حلما منكرا
قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت
في حجري فقال خيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت
فاطمة الحسين فوضعته في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حانت
مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بابي
انت وامي يا رسول الله ما لك قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل
ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء وقد صح عند اهل الاثر في صحايف
السير ان اهل الكوفة لما بلغهم موت معاوية وولاية يزيد كتبوا كتابا
الى الحسين رضي الله عنه يدعونه اليهم للبيعة فكتب جوابهم مع القاصد
وسير معه ابن عمه مسلم بن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة عليه واخذ
عليهم البيعة للحسين ثم لما اراد الحسين المسير نهاه جماعة كابن عباس وابن
عمر وغيرهما وحذروه غدر اهل العراق فلم ينته وتوجه الى العراق وبلغ الخبر
الى يزيد فولى العراق عبيد الله بن زياد وامره بقتال الحسين فدخل ابن
زياد الكوفة قبل الحسين وظفر بمسلم بن عقيل فقتله وارسل جيشا الى الحسين
وامر عليهم عمر بن سعد وامره ان يحول بين الحسين وبين الماء ذكر الدميري
في حيوة الحيوان ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلا سال عن اسم

المكان

المكان فقيل له كربلا فقال كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره
الى صفين وانا معه فوقف وسال عن هذا المكان وقال ههنا محط ركابهم
وههنا مهراق دمائهم فسيل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم
يقتلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان فلما التقيا قال الحسين
لعمر بن سعد ومن معه اختاروا مني واحدة من ثلاث اما ان تدعوني
فالحق بالثغور او اذهب الى يزيد او انصرف من حيث جيت فقبل
ذلك عمر بن سعد ولم يقبله ابن زياد وقال حتى يضع يده في يدي
فقال الحسين لا يكون ذلك ابدا روي ان عمر ابن سعد المذكور حال بين
الحسين واصحابه والماء فخرج اليه من جماعة الحسين يزيد بن حصين
وكلمه فقال هذا الفرات تشرب منه الكلاب والدواب وهذا الحسين
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يموتون عطشا وانت
تزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر راسه ولم يجبه وكان وعد
ابن زياد ولاية الري اذا فرغ من قتال الحسين وفي بهجة المجالس
ان النبي عليه السلام راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاول ان رجلا
يقتل الحسين ابن بنته فكان شمر قاتل الحسين ابرص فتاخرت الرويا
بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة فلما اصبح الصباح وكان يوم
عاشورا خرج عمر بن سعد ومن معه وتهيا اصحاب الحسين وكانوا
اثنين وثلاثين فارسا واربعين راجلا فركب الحسين وابنه وقال
لهم هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه
فلم يكلموه وفي دون ساعة قتل اصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر
شابا من اهل بيته فاصاب ابنا للحسين وهو في حجره فجعل يمسح الدم عنه
ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا وبقي الحسين
زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه وكره ان يتولى قتله واتى [illegible]

صغير من اولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فرماه رجل من بني اسد فذبح
ذلك الغلام فتلقى الحسين دمه في يده والقاه نحو السما وقال رب ان
تكن حبست عنا النصر من السما فاجعله لما هو خير وانتقم من الظالمين
واشتد العطش به فسعوه فحصل له شربة ما فلما اهوى ليشرب رماه
حصين بن نمير بسهم في حنكه فصار الما دما ثم رفع يديه الى السما ويقول
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم
حمل الرجال على الحسين من كل جانب وهو يجول فيهم يمينا وشمالا وضربه زرعه
بن شريك على يده اليسرى وضربه اخرى على عاتقه وطعنه سنان ابن انس
بالرمح فوقع فنزل اليه الشمر فاحتز راسه وسلمه الى خولي الاصبحي ثم
انتهبوا اسلبه حكي انه وجد بالحسين رضي الله عنه حين قتل ثلاث و ثلاثون
طعنة واربع وثلثون ضربة وهم شمر عليه ما يستحق بقتل علي الاصغر
ابن الحسين وهو مريض فخرجت زينب بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقالت والله لا يقتل حتى اقتل فكف عنه ثم ان عبيد الله ابن زياد جهز علي
بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بحيث تقشعر من ذكره الابدان
وترعد منه مفاصل الانسان الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ
بدمشق مع الشمر ابن ذي الجوشن فساروا الى ان وصلوا الى دير في
الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

ارجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فسالوا الراهب عن السطر من كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان
يبعث نبيكم بخمسماية عام وقيل ان الجدار انشق وظهر فيه كف مكتوب
عليه هذا السطر فلما دخل زحر بن قيس على يزيد براس الحسين وحكى
له ما وقع دمعت عينا يزيد وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين
لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين

ولم يصله بشي فلما وضع الراس بين يديه بعد ما غسلوه وسرحوا لحيته
وشعره وجعلوه في طشت من ذهب فجعل يزيد ينكت ثناياه بقضيب
في يده فقال له ابو برزة الاسلمي اتنكث بقضيبك في ثغر الحسين والذي
لا اله الا هو لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين
الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تجي يوم القيمة وابن زياد شفيعك
ويجي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى ثم ان يزيد وجه الذرية صحبة
علي بن الحسين ووجه معه النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا يسيرامامهم
حتى انتهوا الى المدينة وكان النعمان يسال عن حوائجهم ويتلطف بهم
فقالت فاطمة لاختها زينب بنت علي رضي الله عنه لقد احسن هذا الرجل
الينا فهل لك ان تصليه بشي فقالت والله ما معنا ما نصله به الا
حلينا فاخرجنا سوارين ودملجين لهما فبعثنا به اليه واعتذرنا فرد الجميع
وقال لما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في
فصول المهمة ان الناس مكثوا شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحوايط بالدما
ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقد حكى ابو جناب الكلبي وغيره ان
اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله عنه وهن يقلن

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفا ان الحسين رضي الله عنه لما قتل مكثت الدنيا
سبعة ايام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب
بعضها بعضا وكسفت الشمس يوم قتله واحمرت آفاق السما ستة اشهر
بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك اليوم ولم تكن ترى فيها قبله
وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وتكلم
رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكب من السما اخرج البيهقي في الدلايل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامي نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بابي
وامي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه
منذ اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ واختلفوا في
مكان دفن راس الحسين رضي الله عنه وفي مسالك الابصار انه حمل
اعظم الحسين وراسه الى المدينة المنورة حتى دفنوه عند قبر اخيه الحسن
وقيل دفن الراس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب القرافة وقيل انه
دفن راسه عند قبر امه بالمدينة المنورة والاصح انه دفن في جامع دمشق
واستمر جسده بكربلا له مشهد عظيم يزار ويتبرك به قال السيد الشريف
الرضي

كربلا لا زلت كربا وبلا ... ما لقي عندك اهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا ... من دم سال ومن دمع جرى
ووجوه كالمصابيح فمن ... قمر غاب وبدر قد هوى

وليس للحسين عقب من الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين

الفصل الثالث في ذكر برج سرطان الراكعين الامام علي بن الحسين زين العابدين

ولد بالمدينة في ايام جده علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قبل وفاته بسنتين وكان اسمر رقيقا قصيرا نقش خاتمه
وما توفيقي الا بالله كان اذا توضا للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا
الذي يعتريك عند الوضو فيقول اما تدري بين يدي من اريد
اقف وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان يتصدق سرا
ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب وقال محمد بن اسحق كان اناس
من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معايشهم فلما مات علي
بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان
معايشهم كانت من علي بن الحسين وسقط ابن له في بير ففزع اهل

المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلي في المحراب فما زال
عن مكانه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما
وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من
الدنيا ونزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضا الرجل منكم وضوءه
للصلوة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلوته
فليقل يا موضع كل شكوى • يا سامع كل نجوى • يا شافي كل بلوى •
ويا عالم كل خفية • ويا كاشف ما يشا من بلية • يا نجي موسى •
يا مصطفى محمدا • يا خليل ابراهيم • ادعوك دعا من اشتدت فاقته
وضعفت قوته • وقلت حيلته • دعا الغريب الغريق • الفقير الذي
لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين • لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين • قال رضي الله عنه لا يدعو به احد
اصابه بلا الا فرج الله عنه ومن دعائه رضي الله عنه اللهم كما اسات
فاحسنت الي فاذا عدت فعد علي حكي انه لما حج هشام ابن عبد الملك
في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل
اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس
عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك
اذ اقبل زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس
حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه
الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام
وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل امر ومختوم به الكلم
وليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حيا ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان وقال الفرزدق يهجوا هشاما وكان هشام احول فانشد يقول

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولا باد عيوبها

توفي زين العابدين رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة قيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع **الفصل الرابع في ذكر منبع الفضايل والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر** رضي الله عنه وانما سمي بالباقر لانه بقر العلم وقيل لقب بالباقر لما روى عن جابر بن عبد الله الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بولد من ولدي الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا اي يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقراه مني السلام قال جابر فاخر الله مدتي حتى رايت الباقر فاقراته السلام عن جده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه والقايم بالامامة من بعده وكان معتدل القامة اسمر اللون نقش خاتمه رب لا تذرني فردا وقيل ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القران والسير وفنون الاداب ما ظهر عن ابي جعفر الباقر روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفيه يقول القرطبي

يا باقر

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الجبل

ولد بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فهو هاشمي من هاشميين وقال رضي الله عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله عز وجل وجهها على النار فان سالت على الخدين دموعها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شي الا له جزا الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وحدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشي يلوح تارة ويختفي اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه فقلت ممن انت قال رجل عربي قلت ابن لي قال قرشي قلت ابن لي قال علوي ثم انشا يقول

ونحن على الحوض رواده نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز الا بنا وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيمة ميعاده

ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا ادري نزل في الارض ام صعد في السما وتوفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة قيل مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن في البقيع في القبة التي فيها العباس في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه رضي الله عنهم وارضاهم **الفصل الخامس في ذكر عالم الحقايق والدقايق الامام جعفر بن محمد الصادق** كان رضي الله عنه من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان راسا في الحديث روى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس

والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم
ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وامه فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر
كان رضي الله عنه معتدل القامة ادمي اللون نقش خاتمه ما شا الله لا قوة
الا بالله استغفر الله نقل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنوا
عبد المؤمن ومن كلامه لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك
بنعمة واحببت بقاها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل
قال في كتابه العزيز ولئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطات الرزق
فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا الاية واذا حزبك امر من سلطان او غيره
فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من
كنوز الجنة وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث بتعجيله
وتصغيره وستره روي انه وقع الذباب على وجه المنصور مرات كلما
ذبه عاد حتى اضجره فدخل عليه تلك الساعة جعفر الصادق فقال
يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور
وروي عنه انه قال لمولاه نافذ اذا كتبت رقعة او كتابا في حاجة واردت
ان تنجح حاجتك فاكتب في راس الرقعة بقلم غير مديد بسم الله الرحمن الرحيم
وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون
جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ فكنت
افعل ذلك فتقضى حوايجي ومناقبه كثيرة توفي في سنة ثمان واربعين
ومايه وله من العمر ثمان وستون سنة وقيل انه مات مسموما في زمن
المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وجده وعم جده فلله
دره من قبر ما اكرمه واشرفه

الفصل السادس في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى بن جعفر الكاظم

رضي الله تعالى عنه هو الامام

الكبير القدر الاوحد الحجة الساهر ليله قايما القاطع نهاره صايما
المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل
العراق بباب الحوايج لانه ما خاب المتوسل به في قضا حاجة قط
ولد بالابوا سنة ثمان وعشرين ومايه وامه حميده البربرية وكنيته
ابو الحسن وكان اسمه نقش خاتمه الملك لله وحده وكان له كرامات
ظاهره ومناقب باهره افترع قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج
المزايا فبلغ اعلاها فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير
الغرام الساكن الى اشرف المساكن عن شقيق البلخي قال قصدت
الحج فنزلت القادسية فانا انظر الى الناس وزينتهم اذ رايت
شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيفا في رجليه نعلان فجلس
منفردا فقلت هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الحجاج والله
لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت عبد صالح كاشفني
لالحقنه ليستغفر لي فاسرعت في اثره فغاب عني فلما نزلنا واقصه
اذا هو قايم يصلي واعضاوه ترجف ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي
فلما فرغ قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني مرتين ثم رايته
على مورد وبيده ركوة فسقطت منه في البير فرمق السما بطرفه وقال
انت ربي اذا ظمئت الى الما وقوتي اذا اردت طعاما ثم قال اللهم
سيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت الما
ارتفع حتى تناول الركوة فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب
رمل فجعل منه في الركوة وحركها وشرب فجيت وسلمت عليه وقلت
اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم يزل نعم الله علينا

ظاهره وباطنه واحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها سويقا
بسكر ما شربت الذ ولا اطيب منه وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا
شرابا ثم رايته بمكة فقد طاف واذا له خدم وحشم وموالي يلقونه وطافوا
به يمينا وشمالا وانكفا الناس يقبلون اطرافه فعجبت وقلت من هذا
قالوا هذا موسى الكاظم فقلت لا يكون ما رايت الا مثل هذا وله مناقب
جليلة فمن ذلك ان المهدي لما حبسه راى في النوم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل الربيع ليلا فاحضره وعانقه
واخبره بالواقعة وقال له يا موسى تعاهدني ان لا تخرج علي ولا على
احد من ولدي قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت
اعطه يا ربيع ثلاثة الاف دينار ورده الى المدينة مكرما وسأله
الرشيد يوما فقال يا موسى لم قلتم انكم اقرب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منا فقال يا امير المومنين لو ان رسول الله خطب اليك
كريمتك هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب
والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه لانه والدنا لا والدكم
فلذلك نحن اقرب اليه منكم ثم قال وهل كان يجوز ان يدخل على حرمك
وهن منكشفات فقال لا قال لكنه كان له ان يدخل على حرمي ويجوز
له ذلك فلذلك نحن اقرب اليه منكم وكانت وفاته رضي الله عنه
سنة ثلث وثمانين ومايه فلما توفي امر الرشيد بوضع نعشه على الجسر
ببغداد وينادى عليه هذا موسى بن جعفر الذي يزعم الرافضة انه لا يموت
فانظروا اليه ميتا ثم دفن بمقابر قريش وله من العمر خمس وخمسون
سنة وكان له سبعة وثلثون ولدا ما بين ذكر وانثى وكان المخصوص من
بينهم بجلالة القدر صاحب هذا الفصل وهو علي بن موسى الفصل

السابع

السابع في ذكر شبير شجاعة جده علي المرتضى الامام علي بن موسى الرضى

رضي الله عنه وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ولد بالمدينة سنة
ثمان واربعين ومايه وامه ام ولد وكان شديد السمرة نقش خاتمه لا حول
ولا قوة الا بالله وكنيته ابو الحسن ولقبه الرضي والصابر والزكي
وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة فمن ذلك انه كان عند المامون بالمحل
الاعلى فكان اذا جا اليه بادر الحجاب والخدم بين يديه ورفعوا له
الستر فلما بلغهم ان المامون يريد ان يبايع له تواطيوا على انه اذا جا لا يقومون
له ولا يرفعون له الستر فلما جا رضي الله عنه على عادته وراوه لم يملكوا
انفسهم ان فعلوا معه فعلهم الاول ثم تلاوموا فيما بينهم واقسموا اذا عاد
ثانية ان لا يرفعوا له الستر فلما عاد في اليوم الثاني قاموا وسلموا عليه
غير انهم لم يرفعوا الستر فجات ريح شديده فرفعته كعادته او اكثر
فلما دخل سكنت فلما اراد الخروج رفعته الريح ايضا ثم سكنت فقال
بعضهم لبعض ان لهذا الرجل شانا ولله به عناية ارجعوا الى خدمته له
فرجعوا وقال له رجل امراتي حامل ادع الله ان يجعله ذكرا فقال هما اثنان
فقلت اسمي الواحد محمد والاخر عليا فدعاني فقال سم واحدا عليا
والاخرى ام عمرو فولدت له غلاما وجارية فسميتهما كما ذكر وقال لامي
جدتك كانت تسمى ام عمرو وروى الحاكم باسناده عن ابي حبيب قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجد وبين يديه طبق فيه
تمر صيحاني فوقفت بين يديه فقبض لي قبضة من التمر وناولنيها فعددتها
فوجدتها ثمانية عشر تمرة فتاولت اني اعيش بعد ذلك سنين ثم بعد
ايام قيل جا علي الرضى فمضيت اليه فاذا هو في الموضع الذي رايت النبي
صلى الله عليه وسلم والطبق التمر فيه بين يديه فناولني قبضة عددتها
كقبضة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله

صلى الله عليه وسلم شيا لزدناك ونظر اليه رجل فقال يا عبد الله اوص
بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاث ومر عليه جعفر بن
عمر العلوى وهو رث الهيئة فضحك منه بعض من حضره فقال رضي
الله عنه ستر ونه عن قريب بخدم وحشم فلم يمض شهر الا وقد ولى المدينة
وحسنت حاله وفيه يقول ابو نواس

قيل لى انت احسن الناس شعرا ... فى فنون من المقال النبيه
لك من جوهر القريض بديع ... يثمر الدر فى يدى مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

وكان رضي الله عنه اسود اللون لان امه كانت سودا فدخل يوما حماما
فبينا هو فى مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فازاله عن موضعه
وقال صب على راسى يا اسود فصب على راسه فدخل من عرفه فصاح
يا جندى هلكت واهلكت اتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامام المسلمين فانثنى الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى
اذ امرتك فقال انها لمثوبة وما اردت ان اعصيك فيما اثاب عليه
ثم انشا يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن ... قال لى يا عبد او يا اسود
انما الذنب لمن البسنى ... ظلمة وهو الذى لا يحمد

وكان رضي الله عنه قليل النوم كثير الصوم وكان جلوسه فى الصيف على
حصير وفى الشتا على جلد شاه وفى تاريخ نيسابور ان على بن موسى
الرضى لما دخل نيسابور فى السفرة التى خص فيها بفضيلة الشهادة كان
راكبا على بغلة شهباء وعليه قبة مستورة فشق سوق نيسابور فعرض
له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازى ومحمد بن اسلم الطوسى ومعهما

خلايق

خلايق لا يحصون من طلبة العلم والحديث والرواية فقالا ايها السيد ابن
السادة الكرام بحق آبايك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا اريتنا
وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبايك عن جدك
فاستوقف البغلة وكشف المظلة واقر العيون بطلعته المباركة وكانت
له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس ما بين صارخ وباك ومقبل
لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الايمة والعلما معاشر الناس
انصتوا وكان المستملى ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقال على الرضا حدثنى
ابى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه على
زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن على بن ابى طالب كرم
الله وجهه قال حدثنى اخى وحبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلام قال سمعت رب العزة يقول كلمة
لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من
عذابى ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوى الذين
كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا قال القشيرى اتصل هذا الحديث
بهذا السند ببعض امرا السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن
معه فى قبره فرى بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لى بتلفظى
بلا اله الا الله وتصديقى بان محمدا رسول الله وكانت وفاة على بن
موسى الرضى بطوس من خراسان فى قرية يقال لها استاباذ فى اخر
صفر سنة ثلاث وماتين وكان من العمر خمس وخمسون سنة رحمه الله

الفصل الثامن فى ذكر من ظهرت كراماته من ليلة الميلاد الامام
محمد بن على الجواد ولد بالمدينة تاسع رمضان سنة خمس وتسعين وماية
وامه ام ولد وكنيته ابو جعفر ولقبه الجواد وكان ابيض معتدل القامة
نقش خاتمه نعم القادر الله واما مناقبه فما امتدت اوقاتها ولا تاخر

ميقاتها بل قضت عليه الاقدار الالهية بعلة بقايه في الدنيا فقل بقاه
وعاجله حمامه ولم تطل ايامه غير ان الله عز وجل خصه بمنقبة شريفة
وآية منيفة وهي ان المامون لما قدم بغداد خرج يوما في موكبه متصيدا
فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد رضي الله عنه ففر الصبيان هيبة للمامون
الا الجواد رضي الله عنه وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما راه المامون
قال له الا فررت مع الصبيان فقال يا امير المومنين لم يكن بالطريق
ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن انك
لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وترحم على ابيه ومر وخلاه فلما
بعد عن العمارة ارسل بازا على دراجة فغاب البازساعة في الجو
وفي منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية روح فعجب من ذلك ورجع
من الصيد فمر بالصبيان الذين فيهم الجواد فلما دنا من الجواد قال يا محمد
ما في يدي فالهمه الله ان قال ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا
يصيدها بزاة الملوك والخلفا تختبر بها سلالة اهل بيت المصطفى
فعجب المامون منه واطال النظر اليه وعزم ان يزوجه بنته ام الفضل فعا
العباسيون خوفا ان يؤول الامر اليه فقال المامون ان شككتم في فضله
فجربوه وناظروه فاجمعوا على ان يكون المناظر له والسائل يحيى بن اكثم
فساله عن مسايل اعدها له فاجاب احسن جواب وابان عن علم كثير
وفضل غزير فقال له المامون احب ان تساله كما سالك ولو مسئلة
واحدة فقال يحيى يسال فان حضرني الجواب والا استفدت منه
الصواب فقال له ما تقول في رجل نظر الى امراة في اول النهار بشهوة
فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس
حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه
فلما دخل العشا حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت

له فبماذا حلت له وبماذا حرمت عليه فقال يحيى لا ادري فقال ابو جعفر
هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار بشهوة وذلك
حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر
اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان
وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشا كفر عن الظهار
فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر
راجعها فحلت له فاقبل المامون عليهم وقال عذرتموني قالوا نعم فالتفت
الى الجواد وزوجه بنته وفرق المامون فيهم البدر والجوايز على قدر طبقاتهم
ولم يزل الجواد عنده مكرما الى ان توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة
الشريفة حكي انه لما اراد التوجه الى المدينة المنورة صلى في مسجد عند
باب الكوفة وفي صحن المسجد شجرة نبق وكان يتوضا في اصلها فحملت
النبق صبيحة اليوم كرامة له قبض رضي الله عنه ببغداد لان المعتصم
استقدمه مع زوجته ام الفضل بنت المامون ودفن في مقابر قريش
في ظهر جده موسى الكاظم **الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم**
والايادي الامام علي بن محمد الهادي رضي الله عنه ولد بالمدينة
وامه ام ولد وكنيته ابو الحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان اسمه
نقش خاتمه الله ربي هو عصمتي من خلقه واما مناقبه فنفيسة واوصافه
شريفة حكي انه قصده اعرابي فقال انا من اعراب الكوفة المتمسكين
بولا جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم يكن
لي غاية سواك قال كم هو قال نحو عشرة آلاف درهم قال افعل ثم انزله
عنده فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك خصلة فلا تعصيني فيها
فقال نعم فاخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها دينا عليه للاعرابي قدر المبلغ
المذكور وقال له خذها فاذا رايتني في المجلس العام فتقاضاني اياها

بالعنف والغلظة فلما اخذ مجلسه اقبل الاعرابي وتقاضاه فاعترف وطلب منه المهلة فاغلظ عليه الاعرابي ثم صبره الحاضرون فنقل المجلس للمتوكل فامر له بثلاثين الف درهم في الحال وجا الاعرابي فقال له خذ هذا المال كله فاقض منه دينك واستعن بالباقي فاخذه وانصرف وقيل للمتوكل ان في بيته مالا وسلاحا فامر المتوكل سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياتيه به على الهيئة التي يجده عليها فوجده قائما يصلي على حصير وعليه جبة من صوف ولم ير مالا ولا سلاحا وقبض يوم الاثنين سنة اربع وخمسين ومايتين ودفن في داره بسر من راى وله من العمر اربعون سنة

الفصل العاشر في ذكر برج الاصل الزكي والمكاشف بالامر الخفي الامام الحسن بن علي العسكري

رضي الله عنه ولد بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايتين للهجرة وامه ام ولد وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص وكان بين السمرة والبياض ونقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض واما مناقبه رضي الله عنه فلم تطل ايامه في الدنيا ليظهر للناس ماثره ومزاياه عن الهيثم بن عدي قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة كتبت اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فغمنا فكتب بعد ثلاث ياتيكم الفرج ان شا الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وساله رجل ان يدعو له بالغنى لفقر مسه فقال ابشر مات ابن عمك وخلف مائة الف درهم وعن قريب ياتيك فورد الخبر عن قريب والمال معه كما ذكر قال ابو هاشم قحط الناس فامر المعتمد بالاستسقا فما ازدادت السما الا صحوا فخرج بعدهم النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السما همطلت السما ففتتن به الناس فارسل المعتمد الى ابي الحسن ان ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا واطلقه من الحبس ومن معه فلما

رفع

رفع الراهب يده امطرت السما وكان في ذلك المشهد الخليفة فمن دونه فلما رفع الراهب يده كما ذكرنا امر ابو الحسن بالقبض على يد الراهب فاذا بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو الحسن ولفه ودفنه وقال للراهب استسق فانكشف السما فتعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد قال هذا اعظم نبي من انبيا الله تعالى ظفر به هذا الراهب وما كشف عن عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال توفي رضي الله عنه سنة اثنين ومايتين بسر من راى وله من العمر ثمان وعشرون سنة

الفصل الحادي عشر في ذكر ناصر الدين القويم المحمدي الامام القايم بامر الله محمد بن حسن المهدي الحجة

الخلف الصالح وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى عليه السلام صبيا وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر اقنى الانف اجلى الجبهة وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست وستين ومايتين وانه صاحب السيف القايم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى فاما القصرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما الطولى فهي التي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم الجمعة ياتون بفرس مشدودة يقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي واستمروا على هذا الحال الى ان آل الامر للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وابطل تلك العادة اتفق العلما على ان المهدي هو القايم في اخر الوقت وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره ويتجلى برؤيته الظلم انجلا الصبح عن ديجوره ويسير عدله

في الافاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره واما السنة التي يقوم
فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار عن ابي بصير
عن ابي عبد الله قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى
او ثلاث او خمس او سبع او تسع ويقوم في يوم عاشورا ويظهر يوم
السبت العاشر من المحرم قايما بين الركن والمقام وشخص قايم على يده
ينادي البيعة البيعة فيسير اليه انصاره من اطراف الارض يبايعونه
فيملأ الله تعالى به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ثم يسير من
مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع
الامصار وعن عبد الكريم النخعي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم
قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنيكم **الباب
الرابع فيما ورد في فضايل قريش وما للصحابة في العقبى من
ارغد عيش وما ورد من الاخبار في فضل المهاجرين والانصار** ذكر
ابو المعالي في عيون الاخبار بسند متصل الى الزبير رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بخصايل منها انهم
عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قرشي ومنها انه نصرهم يوم الفيل
وهم مشركون ومنها بانه نزل فيهم سورة لايلاف قريش ومنها بان فيهم
النبوة والخلافة والحجابة والسقاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وقال يا محمد ان الله
عز وجل امرني ان اتي مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها
وجبلها فاتيه بخير اهل الدنيا فاتيتها فوجدت خير اهل الدنيا العرب
ثم امرني ان آتيه بخير العرب فوجدت خير العرب مضر ثم امرني ان
اتيه بخير مضر فوجدت خير مضر قريشا ثم امرني ان اتيه بخير قريش

فوجدت خير قريش بني عبد المطلب فوجدتك خير بني عبد المطلب
وما كنت يا محمد في صنف من الناس الا كانوا خيار اهل الدنيا وقال عليه
السلام ان الله عز وجل اصطفى بني كنانة من بني اسمعيل واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان كل من كان من ولد فهر
بن مالك فهو قرشي ومن لم يكن من نسله فليس قرشيا وقيل سمي
قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال له القرش تاكل دواب
البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات
بني فهر سموا قريشا لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم فعلى هذا يكون
لفظة قريش اسما لبني فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور
ويقال انما سميت قريشا لتجمعها من تفرقها لان التجميع التقريش فلما
سكنت قريش مكة ونمت عددها كان الناس لا يتشاورون في امر
ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء حرب قوم من غيرهم الا في داره
يعقده لهم بعض ولده ذكر الشيخ محي الدين النووي في التهذيب في
تعريف الصحابي والتابعين ان الصحابي كل مسلم راى النبي عليه السلام
وان لم يجالسه ولم يخالطه وقيل يشترط مجالسته واما التابعي فهو
الذي راى صحابيا وقيل انه الذي جالس صحابيا كذا في مجمع الاحباب
وما ورد من الاخبار المجتمعة في فضايل الايمة الاربعة رضي الله عنهم
ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمع حب هولاء الاربعة الا في قلب مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي ان الله عز وجل امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان
سندا وانت يا علي ظهيرا فانتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب

انتم خلايف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على امتي لا تقاطعوا ولا تباغضوا
ولا تنافروا عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادا منادا اين عبد الله بن
عثمان فيقوم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وان شيبته تتوهج نورًا
فتاخذه الملايكة بعضده فتزج به في النور زجًّا ويرفع له الحجاب
الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله جل شانه هذا كتابك ان شيت
فانظر فيه وان شيت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قم على باب الجنة فادخل من شيت برحمتي وامنع من شيت بعفو ربي
ثم ياتي النداء من قبل الله اين الفاروق عمر بن الخطاب فيقول لبيك
لبيك فتاخذ الملايكة بعضديه فتزج به في النور زجًّا ويرفع له الحجا[ب]
الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله له مرحبا بابي حفص هذا كتابك
فان شيت فانظر فيه وان شيت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قم على الميزان فثقل حسنات من شيت برحمتي وخفف سيئات
من شيت بعفو ربي فاذا تقدم الحجاب تلقاه الاسلام في صورة حسنة
فيقف بين يدي الله تعالى فيقول يارب هذا عمر بن الخطاب اعزني
في دار الدنيا وقد كنت ذليلا فاعزه كما اعزني قال فيكسوه الله تعالى
ويقول لاسرافيل اخرج بين يدي عمر بن الخطاب سبعين الف لوا من
نور حتى يقف على الميزان ثم ياتي النداء من قبل الله فينادي اين المقتول
ظلمًا عثمان بن عفان قال فيثب واوداجه تشخب دمًا اللون لون دم
والريح ريح مسك اذفر فتاخذ الملايكة بعضديه حتى يقف بين يدي
الرحمن فيقول يا عثمان مرحبا هذا كتابك ان شيت فانظر فيه وان
شيت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان اخذت
ممن ظلمك اخذت بحق وان عفوت عفوت فيقول عثمان يارب

العفو

العفو العفو فيقول الله عز وجل قف على الصراط فجوز من شيت
برحمتي وامنع من شيت بعفو ربي ويكسوه الله حلتين خضراوين
ويقول يا عثمان البسهما فاني خلقتهما لك قبل ان اخلق سمواتي وارضي
بالفي عام ثم ياتي النداء من قبل الله اين الرضي علي فيجيب لبيك لبيك
فتاخذ الملايكة بعضديه فتزج به في النور زجًّا ويرفع له الحجاب الذي
بينه وبين الله تعالى فيقول الله مرحبا بابي الحسن هذا كتابك فان
شيت فانظر فيه وان شيت فلا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قم على الحوض فاسق من شيت برحمتي وامنع من شيت
بعفو ربي وترفع اليه العصا التي خلقها الله لادم عليه السلام فيقال
ردّ بها مبغضي اصحاب رسول الله عن الحوض ذات اليمين وذات
الشمال وما ورد في فضل الطيب ميلاد علي وفاطمة واولادهم عن
ام سلمة قالت لما نزلت هذه الاية ورسول الله مسجى بثوب ابيض في
بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا
فامرني ان لا ادع احدًا يدخل عليه فاعفيت فجا الحسن والحسين
حتى دخلا عليه ثم جا علي وفاطمة رضي الله عنهم حتى دخلا عليه فجمعهم
واخذ كسا كنا نلبسه احيانا ونبسط احيانا فغطاه عليهم ثم قال
رب هولا خاصتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقال النبي عليه السلام باصبعه فادارها عليهم قلت يا رسول الله وانا
منهم فسكت ثم اعدتها ثلاثا فقال انك الى خير عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ان النبي عليه السلام اخذ بيد الحسن والحسين فقال من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي في الجنة
وفي حديث اخر من احب هولا فقد احبني ومن ابغض هولا فقد
ابغضني انشد الزبير بن بكار ــــــــــ

طبت بيتاً فطاب اهله اهلاً   اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم: كلما قام قائم بسلام

ومما ورد في فضل العباس المنزه عن الادناس عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال كان النبي عليه السلام من اشد الناس لطفاً بالعباس رضي الله عنه
عن سعيد بن المسيب قال قحط الناس على عهد عمر رضي الله عنه فامر
بالمنبر فاخرج الى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس فجاء عمر
يتخطا رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فاذا هو بالعباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم قاعداً عند المنبر فاخذ بيده فقال قم فاصعد يا عم رسول
الله فانك احق فقال العباس لا والله لا افعل اصعد انت وادعو
ونومن فصعد عمر فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك هذا فاسقنا
فلا والله ما نزل حتى تتابع المطر عن عطا بن ابي رباح قال قال لي العباس
يا بني لما انصرفت من بيعة الشجرة رايت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر ما كنت ارى من البشرى والاعظام فلما كان بعد ايام قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا عم فقلت بلى بابي انت
وامي قال ان الله عز وجل بنى لابراهيم خليله عليه السلام قصراً من ياقوتة
خضرا في الجنة وبنى لي قصراً من ياقوتة بيضا وبنى لك قصراً من ياقوتة
حمرا فانت بين خليل وحبيب ذكر الاصمعي قال كان للعباس راع يرعى
له على مسيرة ثلثة ايام فاذا اراد العباس منه شيئاً صاح به فاسمعه
حاجته عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم العباس بن عبد المطلب فقال يا عم اذا كان بالغداة فاجلس في
البيت آتيك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بنيه في البيت
متفرقين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاجتمعوا الى
ابيهم فالتحفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب ثم رفع راسه الى السما

فقال

فقال اللهم هذا عمي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كما سترتهم بثوبي
هذا فامنت اسكفة الباب آمين آمين عن ابن عباس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس انت وولدك المنصورون الى
يوم القيمة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هبط علي الامين جبريل عليه السلام وعليه قبا اسود وعمامة سودا
وفي وسطه منطقة من ذهب فقلت له يا جبريل ما هذه الصورة التي
ما رايتك هبطت علي في مثلها قال هذه صورة الملوك من ولد العباس
عمك قال فقلت وهم يومئذ على الحق قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر لولد العباس حيث كانوا واين ما كانوا وفيما ورد في
فضل سيد الشهدا حمزة عم سيد الانبيا عن عطا عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد الشهدا حمزة ورجل قام الى امام جاير فامره ونهاه
فقتله عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال ولد لرجل منا غلام
فقلت يا رسول الله بم نسميه قال سموه باحب الناس الي حمزة بن عبد المطلب
عن جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي بن خيار
الصايفة في زمن معوية فمررنا بحمص وفيها وحشي بن حرب الحبشي
فاردنا ان نسئله عن قتل حمزة كيف كان فوافيناه شيخاً كبيراً اسود
وراسه مثل الثغامة وهو بفناء داره فرفع راسه الى عبيد الله بن عدي
فقال انت عبيد الله بن عدي قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتك
امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى وهي على بعيرها الى اليوم فلما
رايتك عرفتك فقلنا اتيناك نسالك عن حديث قتلك حمزة كيف
كان فقال اني ساحدثكم بما حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
غلاما بمكة لجبير بن مطعم وكان عمه قتل يوم بدر فقال ان قتلت حمزة عم محمد فانت
حر وكانت لي حربة اقذفها قل ما اخطي بها الا قتلت فخرجت مع الناس

يوم احد وانما حاجتي قتل حمزة فلما التقى الناس اخذت حربتي وخرجت
انظر حمزة رضي الله عنه وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هدا فما ضرب احدا او اخطأ فدنى مني فهززت حربتي ودفعتها
عليه فوقعت بين كتفيه حتى خرجت من بين يديه فتركته حتى مات
ثم قمت اليه فانتزعتها منه ولم يبق لي حاجة في غيره وانما قتلته لاعتق
فلما قدمنا مكة عتقت واقمت بها حتى فتحت مكة فضاقت علي الارض
بما رحبت فهربت الى الطايف فقلت الحق باليمن او بالشام فوالله
اني في غم من ذلك اذ قال لي قايل ويحك الحق بمحمد صلى الله عليه وسلم
فوالله ما يقتل احدا دخل في دينه قال فخرجت فقدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ادعر الا وانا قايم على راسه اشهد بشهادة فلما راني
قال وحشي قلت نعم قال اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة فجلست
بين يديه فحدثته كما حدثتكم ثم قال ويحك يا وحشي غيب عني وجهك
فلا اراك فغبت عنه حتى توفي فلما سار المسلمون الى مسيلمة زمن الصديق
خرجت بحربتي تلك حتى اذا امكنتني منه الفرصة دفعت اليه حربتي فوقعت
فيه فوربك اعلم اني قتلته عن علي كرم الله وجهه في حديث ذكره قال
ان افضل الشهدا حمزة رضي الله عنه ومما ورد من الاخبار في فضل جعفر الطيار
رضي الله عنه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة
واحدة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
اختارني في ثلثة من اهل بيتي وانا رابعهم وسيدهم قالوا يا رسول
الله سم لنا الثلاثة قال كنت نايما وعلي وحمزة وجعفر بن ابي طالب عن
يميني وعلي عن يساري وحمزة عند رجلي كل واحد منهم مسجى بثوبه فما نبهني
الا خفيف اجنحة الملايكة فانتبهت فاذا جبريل في ثلثة املاك سمعت

ملكا يستفهم يقول يا جبريل من هذا قال محمد بن عبد الله خاتم الانبيا
وهذا علي بن ابي طالب سيد الاوصيا وهذا حمزة سيد الشهداء وهذا
جعفر بن ابي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث شا عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملايكة واذا حمزة
متكي على سرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسما بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابي طالب
قد مر مع جبريل وميكائيل عليهما السلام فسلم فردي عليه السلام وقد
اخبرني انه لقي العدو فاصابه ثلثة وسبعون ما بين طعنة وضربة قال
واخذت اللوا بيميني فقطعت يميني ثم اخذت اللوا بيساري فقطعت
يساري فعوضني الله تعالى جناحين اطير بهما في الجنة مع جبريل وميكائيل
حيث شيت واكل من ثمارها ما شيت قالت اسما هنيا لجعفر ما اتاه الله
عز وجل ولكن اخاف ان لا يصدقني الناس وانه اصيب قبل ذلك
اليوم فاتاه الخبر بعد ما اعلم الناس بثلث او اربع فلذلك سمي الطيار
في الجنة قتل جعفر وهو ابن خمس وعشرين سنة ومما صح من الخبر والدليل
في فضل من احب اولاد عقيل رضي الله عنهم عن ابن عقيل عن ابيه عن جده عقيل
بن ابي طالب قال نازعت عليا وجعفر ابن ابي طالب بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شي فقلت والله ما انتما باحب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مني ان قرابتنا لواحدة وان ابانا وامنا لواحد كذلك برسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احب اسامة بن زيد فقلت اني
لست عن اسامة اسلك وانما اسلك عن نفسي فقال يا عقيل والله اني
لاحبك لخلتين لقرابتك ولحب ابي طالب ابيك وكان احبهم الى ابي طالب
واما انت يا جعفر ان خلقك يشبه خلقي واما انت يا علي فانت مني بمنزلة

هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي الجزان قريشا اصابتهم ازمة
شديدة وكان ابو طالب في عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم انطلق بنا الى اخيك ابي طالب
نخفف عنه من عياله آخذ من بيته رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفلهما
عنه قال نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف
عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب
اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى نبيا فآمن به واتبعه
وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه ومما ورد في
فضل العشرة المبايعين تحت الشجرة رضي الله عنهم عن ابي صالح في قوله
تعالى اخوانا على سرر متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد
بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد ممن بايع تحت الشجرة النار ومما
ظهر واستفاض من فضل طلحة الفياض ان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذي قرد فاطعم الناس وسقاهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض وعنه قال لما كان يوم احد حملت
النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على الصخرة فاستتر بها من المشركين
فاومى بيده الى وراء ظهره هذا جبريل يخبرني انه لا يراك يوم القيمة
في هول الا انقذك منه عن النزال بن سبرة الهلالي قال قلنا لعلي
بن ابي طالب حدثنا عن طلحة قال ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله
تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب

علي

عليه في المستقبل عن زياد بن جرير الاسدي قال قدمت على طلحة بن عبيد
الله بثمن غلة ضيعة له بالعراق وكان ثلثمائة الف فقبض المال فلما اصبح
دعاني ودعا بالمال حتى نثره من اوعيته فجعله صررا بين يديه فما زال
يفرقه لمن حوله ولجيرانه من الفقرا حتى فضلت فضلة اعطاها السعدى
بنت عوف حتى لم يبق منه شي فرايته في ذلك اليوم وهو يجمع بين طرفي
ازاره ويخيطه بيده ومما ورد في حواري خير الانام عبد الله الزبير بن
العوام يكنى ابا عبد الله اسلم وهو ابن ثمان سنين استشهد بناحية البصرة
وهو ابن بضع وخمسين سنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ياتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال فقال الزبير انا ثم
قال صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر القوم فقال الزبير انا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواريي الزبير عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تركت
تركة او عهدت الى احد لعهدت الى الزبير انه ركن من اركان الدين قال
الزبير بن العوام ما مني موضع الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عبد الله بن الزبير قال كنت صغيرا يوم الاحزاب فنظرت فاذا
انا بالزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة فسألته قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ياتي قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت
جمع لي رسول الله ابويه فقال فداك ابي وامي اتفق على صحته الشيخان
في كتابيهما ومما ورد في فضل الامين يوم الخوف عبد الرحمن بن عوف
يكنى ابا محمد ولد بعد الفيل بعشر سنين مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين
ودفن بالبقيع وله خمس وسبعون سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله
عنه عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس فاراد ان يتاخر فاومى

اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان امكث مكانك قال فصلى النبي عليه السلام
بصلاة عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن ابي اوفى قال شكى عبد الرحمن
بن عوف خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله يا خالد لا تؤذ رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تبلغ عمله
عن الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن
في وجعه فظنوا انه قد فاضت نفسه ثم افاق فقال انه اتاني ملكان فظان
غليظان فقالا لي انطلق بنا نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما
ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز الامين قال خليا
عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه ومما ورد في فضل
سيد الرماة بالاخلاص سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يكنى ابا اسحق
مات بالمدينة في ولاية معوية سنة خمس وخمسين وهو ابن ثلث وثمانين
سنة اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان اخي المهاجرين وكان اول من رمى
سهما في سبيل الله الى المشركين وكان مجاب الدعوة لما روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك عن عبد الرحمن
بن قتيبة عن جده قال دعا سعد بن ابي وقاص فقال يا رب لي بنون
صغار فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر الله عنه الموت عشرين سنة عن عائشة
رضي الله عنها قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة سهر
قال ليت رجلا صالحا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك اذ سمعت صوت
السلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك الليلة
فجلس ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ومما ورد في
فضل السالم من الكيد سعيد بن زيد رضي الله عنه يكنى ابا الاعور اسلم قبل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات سنة احدى وخمسين وغسله سعد
بن ابي وقاص وصلى عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنه ودفن بالمدينة

وكان

وكان سنه بضعا وسبعين سنة وهو احدى العشرة المبشرة روي انه جا
الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ان زيدا كان كما رايت او كما بلغك
فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم
القيمة امة وحده ومما ورد في فضل الحسن العزيمة والاقتراح ابي عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان
عشر وقبره ببيسان وكم قبر يزار ويتبرك به توفي وهو ابن ثمان وخمسين
سنة صلى عليه معاذ بن جبل انزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وهو الذي قتل اباه
مشركا بيده يوم بدر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يحدث عن يوم احد فقال انتهينا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج وجهه وقد دخل
في جبينه حلقتان من حلق المغفر فذهبت لانزع ذلك من وجهه فقال
ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي عليك لما تركتني فتركته فكره ان يتناولها
بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فازم عليها بفيه فاستخرج احدى
الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع كما صنع فقال
بحقي عليك لما تركتني قال ففعل ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته
الاخرى مع الحلقة وكان ابو عبيدة من احسن الناس هتما ومما ورد في
فضل المقرب يوم الورود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن شقيق بن
سلمة قال كنت جالسا مع حذيفة فمر عبد الله بن مسعود فقال حذيفة
لقد علم المجتهدون لقد علم المحققون من اصحاب محمد ان عبد الله اقربهم
وسيلة الى الله يوم القيمة عن ابي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجته فلقيته بما فقال من امرك بهذا فقلت

ما امرني احد فقال عليه السلام ابشر بالجنة عن عبد الله انه كان في المسجد
يدعو فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو فقال رسول الله سل
تعط وهو يقول اللهم اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة
النبي صلى الله عليه وسلم في اعلى غرف جنة الخلد وما ورد في فضل الشاهد
بصدق الاعلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان اسمه قبل اسلامه اشمويل
عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت احدا يقول لم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه من اهل الجنة الا عبد الله بن سلام وكان سبب اسلامه
ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهود خيبر وارسل لهم كتابا وكان كبيرهم وعالمهم عبد الله بن سلام
اتوا به واستشاروه فقال لهم قد علمتم ان في التوراة علامات تعرفونها
بشر به موسى بن عمران وان محمدا رجل امي لا يكتب ولا يقرأ فانا استخرج
من التوراة الفا واربعمائة مسئلة واربع مسايل من غوامضها واتوجه بها
اليه فان عرفها واجاب عنها فهو الذي بشر به موسى بن عمران فنؤمن به
فاجابوه الى الذي قال فاستخرج المسايل من التوراة وتوجه الى النبي
عليه السلام فلما اجتمع به قال انا رسول اليهود جيت لاسئلك عن مسايل
فقال عليه السلام قل ما بدا لك من المسايل يا ابن سلام فقد اخبرني بها
جبريل وان شيت اخبرتك بها قبل ان تتفوه بالكلام فسكت فلما اجا[ب]
عن جميع ما سئله قال صدقت يا رسول الله ونهض قايما على قدميه وقال
امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
يا محمد رسول الله فكبرت الصحابة عند ذلك وسماه رسول الله عبد الله
وكان من اكابر الصحابة روي ان الناس لما حاصروا عثمان يوم الدار جا
عبد الله بن سلام قال انشدكم الله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حين نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن

واستكبرتم

واستكبرتم انها نزلت في قالوا اللهم نعم سمعنا انها نزلت فيك قال واشهدكم
بالله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن عنده علم الكتاب
انها نزلت في قالوا اللهم نعم سمعنا او بلغنا قال فاني اشهد اني قرأت
الكتاب الاول والكتاب المنزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم فقرأت في
الكتاب الاول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر خير الناس بعده
وان عمر خير الناس بعد ابي بكر وان عثمان خير الناس بعد عمر ذي النورين
فلا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وما ورد في
فضل المستبشر بموته اهل السما سعد بن معاذ المحكم في الاعدا عن قتادة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى امسى فلما استيقظ جاه جبريل
فقال له رجل من امتك الليلة استبشر بموته اهل السما فقال عليه السلام
لا علم الا ان سعد بن معاذ امسى دنفا فقال عليه السلام ما فعل سعد
فقالوا يا رسول الله قد قبض وجاه قومه فاحتملوه الى ديارهم قال فصلى
بالناس من صلاة الصبح ثم خرج وخرج الناس معه فحضر رسول الله
وهو يغسل فجلس صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وجمع نفسه فسئل فقال
دخل ملك فلم يجد مجلسا فاوسعت له عن عبد الرحمن بن عوف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم مات سعد لقد نزل سبعون
الف ملك شهد واجنازة سعد ما وطيوا الارض قبل ذلك اليوم عن
محمد بن شرحبيل ان رجلا اخذ من تراب سعد بن معاذ رضي الله عنه
يوم دفن ففتحها بعد ذلك فاذا هي مسك عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش بموت سعد بن معاذ وفتحت له
ابواب السما عن ابي سعيد الخدري قال ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم
سعد ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجا على حمار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم او الى خيركم وما ورد في فضل

المهاجرين الذين ايد الله بهم الدين عن صهيب عن ابي بريدة عن ابيه
قال انكشف الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهبا التي اهداها له النجاشي وزيد
آخذ بركاب بغلته فقال النبي لزيد ويحك ادع الناس فقال زيد
يا ايها الناس هذا رسول الله يدعوكم فلم يات احد فقال ويحك ادع
الناس فنادى يا معاشر الانصار هذا رسول الله فلم يات احد فقال
ويحك خص الاوس والخزرج فقال زيد يا معاشر الاوس والخزرج
فلم يات احد فقال ويحك ناد المهاجرين فان لله في اعناقهم بيعة
فقال يا معاشر المهاجرين هذا رسول الله يدعوكم قال بريدة فاقبل منهم
طايفة قد القوا الجفون او كسروها حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
ثم مشوا قدما ففتح الله عليهم عن زيد بن سلام اخبره انه سمع ابا سلام
يقول حدثني ابو اسما الرحبي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من اليهود
وذكر حديثا اختصرته انا فقال جئتك اسالك فقال صلى الله عليه
وسلم سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فقال رسول الله في الظلمة دون الحشر قال فمن اول من
يجوزه فقال فقرا المهاجرين قال صدقت ثم ذكر حديثا طويلا عن
ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين منابر من
نور يجلسون عليها يوم القيمة قد امنوا من الفزع وما ورد من الاخبار
في فضايل الانصار عن الحرث بن زياد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار
احبه الله تعالى حين يلقاه ومن ابغض الانصار ابغضه الله تعالى يوم
القيمة عن البرا بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من احب الانصار فبحبي احبهم ومن ابغض الانصار فببغضي ابغضهم وعن
انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغض الانصار وما ورد في فضل جماعة من اعلام
الدين الذين خصهم بالشرف خاتم النبيين عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها
في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد واقراهم
ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ وان لكل امة امينا وامين هذه الامة
ابو عبيدة الجراح عن النزال بن سبرة الهلالي قال وافقنا من علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ذات يوم طيب نفس وفرح فقلنا يا امير
المومنين حدثنا عن طلحة بن عبيد الله قال ذاك امرؤ نزلت فيه اية من
كتاب الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم
لا حساب عليه في مستقبل قلنا يا امير المومنين حدثنا عن الزبير
بن العوام قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل
نبي حواري وحواري الزبير قلت فحدثنا عن حذيفة قال ذاك امرؤ
عرف المعضلات والمفصلات وعلم اسما المنافقين ان تسالوه عنها
تجدوه بها عالما قلنا فحدثنا عن ابي ذر قال ذاك امرؤ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي
لهجة اصدق من ابي ذر طلب شيئا من الزهد عجز عنه الناس قلنا يا امير
المومنين حدثنا عن سلمان الفارسي قال ذاك امرؤ منا اهل البيت ادرك
علم الاولين وعلم الاخرين من لكم بلقمان الحكيم قلت فحدثنا عن ابن
مسعود قال ذاك امرؤ قرا القران فعلم حلاله وحرامه وعمل بما فيه قلت
فحدثنا عن عمار بن ياسر قال ذاك رجل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الى قدمه بلحمه ودمه

يد ورع الحق حيث ما دار وليس ينبغي للنار ان تاكل منه شيئا رضي الله
عنهم عن عبادة بن الصامت قال خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اى اصحابك احب اليك حتى احب من تحب فقال صلى الله عليه
اكتم علي يا عبادة حياتي فقلت نعم قال ابو بكر الصديق ثم عمر ثم علي ثم سكت
قال قلت ثم من يا رسول الله قال من عسى ان يكون الا الزبير وطلحة وسعد
وابا عبيدة ومعاذ بن جبل وابا طلحة وابا ايوب وانت يا عبادة وابي بن
كعب وابي الدردا وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ثم هولا الرهط
ما عسى يقولون في سعد بن ابي وقاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يوما وقد اوتر قوسه اربع عشرة مرة يرفعها ويقول ارم فداك ابي
وامي ما عسى يقولون في عبد الرحمن بن عوف رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في منزل فاطمه رضي الله عنها والحسن والحسين يبكيان
جوعا ويتضرعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشي فطلع
عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله امر دنياك فاما آخرتك فانا
لها ضامن وبقية ما ورد في عمار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم
انه قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية واستسقى يوم صفين
فاتى بقعب فيه لبن فلما نظر اليه كبر ثم قال اخبرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في هذا القعب ثم حمل
فلم يزل حتى قتل وما ورد في جابر بن عبد الله قال جابر لقيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مهتم فقال ما لي اراك منكسرا قلت استشهد ابي
يوم احد وترك عيالا ودينا فقال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت
بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه احياه فكلمه كفاحا
فقال يا عبدي تمن علي اعطك فقال يا رب تحييني فاقتل ثانيا قال

سبحانه انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا وما ورد في فضل الصحابة اولي الفضل والانابة
رضوان الله عليهم اجمعين عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمس النار مسلما رآني او راى من رآني عن عبد
الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله فيوشك ان ياخذه **ذكر اهل الصفة** وهم من الصحابة رضي الله عنهم
وكانوا اناسا فقرا لا منازل لهم ولا عشاير ينامون على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا
اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طايفة
يتعشون معه ويفرق منهم طايفة على اصحابه ليعشوهم وكان من مشاهيرهم
ابو هريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر الغفاري عن عبد الله ابن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض
الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد ان جبريل عليه السلام جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
او كلمة نحوها قال فكذلك من شهد بدرا من الملايكة وقال صلى الله عليه
وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

الباب الخامس في ذكر خلفا بني امية ومن وصف منهم بالخلافة

وهم قسمان القسم الاول الخلفا المقيمون بالشام وعددهم اربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة وهي الف شهر والقسم الثاني الخلفا الذين اقاموا بالمغرب واما الخلفا المقيمون بالشام فيهم عدة فصول

الفصل الاول في ذكر معوية بن ابي سفيان

بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بالخيف من منى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقيل اسلم هو وابوه يوم فتح مكة وشهد حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم وكان رجلا طويلا ابيض جميلا مهيبا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب كان نقش خاتمه رب اغفر لي وكان احد كتاب الوحي روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثا روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو الدردا وجرير البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم وقد ورد في فضله احاديث قل ما تثبت اخرج الترمذي وحسنها عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب اخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عمير قال قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن ولما خلع الحسن رضي الله عنه نفسه من الخلافة واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه اهل الشام

واختلف

واختلف عليه اهل العراق الى ان صالحه الحسن رضي الله عنه وسلم اليه الخلافة في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك عاملا لعمر رضي الله عنه استعمله على امارة دمشق فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما وفي خلافة علي رضي الله عنه لما عزله صار متغلبا عليها وكان متنعما في ماكله ومشربه وملبسه وكان من الموصوفين بالدها والحلم وكان يضرب بحلمه المثل وقد افرد ابن ابي الدنيا وابو بكر ابن عاصم تصنيفا في حلمه منها انه حج سنة احدى وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري فقال له معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح قال عقرناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وله اخبار كثيرة في الحلم ولم نذكر في هذا الكتاب ما شجر بينه وبين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما يتطرق للنفوس الضعيفة واهل الاهوا من البغض لمعاوية رضي الله عنه ونسكت عن ذكر الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا توفي بدمشق في نصف رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده شي من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة اظفاره فاوصى ان يجعل ذلك في فمه وعينيه وان يكفن في ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين قيل انه عاش سبعا وسبعين سنة وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له الامر تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة ولم يملك احد من هذه الامة مقدار ما ملكه

الفصل الثاني في ذكر يزيد بن معوية عليه ما يستحق

ولد سنة خمس او ست

وعشرين وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر وامه ميسون بنت بحدل الكلبية
خاتمه من فضة نقشه ربنا الله بويع له بالخلافة يوم مات ابوه باستخلا
له وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن علي رضي الله
عنهما ولا عبد الله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما مصرين على
الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله عنه بكربلا وكان قتله يوم عاشورا كما
مر في ذكر الحسين رضي الله عنه ودعا ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد
بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه اهل تهامة والحجاز
فلما بلغ يزيد ذلك ندب اليهم الحصين بن نمير السكوني وروح بن
زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة
المزني وجعله امير الامرا وامرهم بمحاربة ابن الزبير فلما ودعهم قال يا مسلم
اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها
ثلاثاً فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة وخرج اهل المدينة فعسكروا
بها فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد الله بن
حنظلة وسبعماية من المهاجرين والانصار ولم يبق بدري بعد ذلك
من قريش ومن ساير الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف
وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلث وستين ودخل مسلم
المدينة وانتهبها ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذرا فانا لله وانا اليه
راجعون وقد جا في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من اخاف اهل المدينة
اخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين رواه مسلم
ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم
برسا اعتل ومات فتولى امير الجيش الحصين بن نمير فسار حتى وافا
مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب
الحصين المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة وذلك في صفر

سنة اربع وستين واحترقت من شرارة نيرانها استار الكعبة وسقفها
وقرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل وكانا في السقف فبينما هم كذلك
اذ ورد على الحصين بموت يزيد بن معوية فارسل الى ابن الزبير يساله
الموادعة فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان
بالبيت ثم انصرف بمن معه الى الشام **مسئله** سيل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد
بن معوية هل هو من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه ام لا فاجاب انه لم يكن
من الصحابة لانه ولد في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه واما قول
السلف ففيه لكل واحد من ابي حنيفة ومالك واحمد قولان تصريح
وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح فكيف لا يكون كذلك
وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر

اقول لصحب ضمت الكاس شملهم ... وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلاً طويلاً اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت
ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام على مخازي هذا الرجل وقد
افتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سيل عمن صرح بلعن
يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه ام يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان
مريدا قتل الحسين رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم
عليه ام السكوت عنه افضل فاجاب لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن لعن
المسلم فهو الملعون وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز
لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص
من النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله
عنه ولا امره ولا ارضاه ذلك واذا لم يصح ذلك عنه لم يجز ان يظن
ذلك به فان اساءة الظن ايضا بالمسلم حرام ومع هذا لو ثبت على مسلم انه

قتل مسلماً فمذهب اهل الحق ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية
واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره
لم يجز لعنه فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله
عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذاً لا يجوز
لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل
ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره
لا يقال له في القيمة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين
عرفت انه ملعون والملعون هو البعيد من الله تعالى وذلك لا تعرف الا
فيمن مات كافراً فان ذلك علم بالشرع واما الترحم عليه فجايز بل يستحب
بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمومنين والمومنات فانه كان مومناً قال
نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال
قال امير المومنين يزيد بن معاوية فقال تقول امير المومنين وامر به فضرب
عشرين سوطاً اخرج الروياني في مسنده عن ابي الدردا رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي
رجل من بني امية يقال له يزيد مات يزيد في شهر ربيع الاول سنة اربع
وستين بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه اخوه خالد
وقيل ابنه معوية ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الآن مزبلة وقد
بلغ سبعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور
**الفصل الثالث في ذكر خلافة معوية بن يزيد بن معوية بن
ابي سفيان** وهو المعروف بمعاوية الاصغر بويع له بالخلافة يوم
موت ابيه وكان شاباً صالحاً ذا عقل ودين وامه ام خالد بنت هشام
بن عتبة نقش خاتمه الدنيا غرور وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة
نظر في الامر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم على منبر

دمشق

دمشق بعد ما حمد الله واثنى عليه فقال معاشر الناس اني قد نظرت
في امركم واني قد ضعفت عن القيام لكم والساخط علي اكثر من الراضي
وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً اوزاركم
والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد
خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام واجتمعت اليه بنو امية فقالوا له
اعهد الى من تريد فقال ما اصبت من حلاوتها فلا اتحمل من مرارتها
ودخلت عليه امه فوجدته يبكي فقالت له ليتك كنت حيضة ولم اسمع
بخبرك فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي بن ابي
طالب فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حياً حتى مات وقيل توفي
بعد خلعه نفسه باربعين ليلة وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وصلى
عليه اخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابيه وفي المسامرة صلى عليه
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي صلاته
فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد المذكور بجنب معاوية بن يزيد
وكانت خلافته ثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوماً وتمثل مروان بن الحكم فيه
اني ارى فتنة تغلي مراجلها   والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا
وظهر ابو انيس الضحاك بن قيس الفهري ودعا الناس الى بيعته فخرج عليه
مروان بن الحكم في بني امية فقتله بمرج راهط **الفصل الرابع في ذكر
خلافة مروان بن الحكم** بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بويع له بالخلافة بالجابيه ثم دخل الشام فاذعن له اهلها بالطاعة ثم دخل
مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهلها وكان يقال له الطريد لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان قد طرده الى الطايف فرده عثمان رضي الله عنه حين ولي
وكان كاتباً له وبسببه جرى عليه ما جرى كما تقدم قريباً وقد كان
لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي المدينة ونيابتها امرات وهو

قاتل طلحة احد العشرة رضى الله عنه وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم
من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال كان لا يولد
لاحد ولد الا اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان
بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون ثم روى الحاكم
عن عمرو بن مرة الجهني رضى الله عنه قال ان الحكم بن ابي العاص استاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم
ايذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المومن منهم وقليل
ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الاخرة ذو مكر وخديعة يعطون
في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق راى مروان انه بال في محراب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مرات فعبر ابن سيرين وقال ان صدقت
روياك وانه سيقوم من اولادك اربعة في المحراب ويقلدون الخلافة
بعدك فكان كذلك وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد مات مروان
مطعونا وقيل وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه
مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هي وجوارها فوقها حتى مات وصلى
عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية
وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة
اشهر وثمانية عشر يوما نقش خاتمه ثقتي ورجاي الله قال الذهبي
ان مروان لا يعد في امرا المومنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير
ولا عهده الى ابنه بصحيح وانما صحت خلافة ابنه عبد الملك من حين
قتل ابن الزبير وكان داره في ناحية حجر الذهب قبلي باب الخضرا

الفصل الخامس في ذكر خلافة ابي الوليد عبد الملك بن مروان

ولد سنة ست وعشرين وانه ولد لستة اشهر وامه عايشة بنت معاوية
بن المغيرة وتعرف بالبيضا بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان

وكان طويلا اقنى رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب نقش خاتمه
آمنت بالله مخلصا وكان شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب
ايضا بابي ذباب لبخره قيل له ابو ذباب لانه كان اذا مر الذباب
على بابه فيه يموت من شدة نتنه وكان معدا اما على سفك الدما
وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن ابي صفرة بخراسان
وهشام بن اسمعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد اخو الحجاج
باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هولا ظالم غشوم جاير
وهو اول من تسمى بعبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدنانير
والدراهم بسكة الاسلام كتب عليها القران وكتب فيه ضرب بمدينة
كذا والتاريخ وكان قبل ذلك على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم
نقش بالفارسية وهو اول من غدر في الاسلام واول من نهى عن الكلام
بحضرة الخلفا واول من نهى عن الامر بالمعروف وكان قبل الخلافة
متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد ذكر
السيوطي في تاريخه نقلا عن بكر بن عبد الله المزني قال اسلم يهودي
اسمه يوسف وكان ممن قرا الكتب المنزلة فمر بدار مروان فقال ويل
لامة محمد من اهل هذه الدار فقلت له الى متى قال حتى يجي رايات سود
من قبل خراسان وكان صديقا لعبد الملك بن مروان فضرب يوما على
منكبه وقال اتق الله في امة محمد اذا ملكتهم قال دعني ويحك ما شاني
وشان ذلك فقال اتق الله في امرهم قال وجهز يزيد جيشا لقتال ابن
الزبير بمكة فقال عبد الملك اعوذ بالله ابتعث الى حرم الله فضرب يوسف
منكبه وقال لجيشك اليهم اعظم وقال يحيى الغساني لما نزل مسلم بن عقبة
بفنا المدينة وهو عازم على قتال ابن الزبير دخلت مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فجلست الى جنب عبد الملك فقال لي عبد الملك امن هذا الجيش انت

قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير الى اول مولود ولد في
الاسلام والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات
النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جئته
نهارا وجدته صائما ولئن جئته ليلا لتجدنه قائما فلو ان اهل
الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله جميعا في النار فلما صارت
الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وقال ابن
ابي عائشة لما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان كان المصحف في
حجره وهو يقرا فاطبقه وقال سلام عليك هذا اخر العهد بك قال
الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان
وختمت القران في رمضان واتتني الخلافة في رمضان واخشى ان
اموت في رمضان فلما دخل شوال امن مات بدمشق سنة ست وثمانين
وله ثلاث وستون سنة وخلف سبعة عشر رجلا ولي الخلافة منهم
اربعة صلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير
وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان
سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات سامحه الله

واما عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم كان ابوه احد
العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
ذات النطاقين وام ابيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين
بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون
سحرناهم فلا يولد لهم ولد فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها
وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق وكان صواما قواما
قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائما حتى الصباح وليلة راكعا وليلة

ساجدا

ساجدا حتى الصباح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
حديثا روى عنه جماعة كثيرة وكان فارس قريش في زمانه المواقف
المشهودة اخرج ابو يعلى في مسنده عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث
لا يراك احد فلما ذهب شربه فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال عمدت
الى اخفى موضع علمت فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال وويل
للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك
الدم وهو ممن ابى البيعة ليزيد بن معاوية وفر الى مكة فبايعه اهل
الحرمين واليمن والعراق وخراسان وجهز يزيد لقتاله جيشا كما تقدم
ففي اثنا الحرب شاع موت يزيد ورجع الجيش الى الشام فلما تفرقت
الكلمة وقع في الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير فجهز عبد الملك
لقتاله الحجاج في اربعين الفا فحصره بمكة اشهرا ونصب المناجيق
على ابي قبيس وقعيقعان ومازال يحاصره ويضيق عليه مقدار
اربعة اشهر اخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد قال اني لفوق جبل ابي
قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كاني انظر اليها
تدور كانها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحو خمسين رجلا
واصابت نار كسوة البيت فاحترقت ثياب الكعبة فوهي البيت فلما قتل
عبد الله بن الزبير هدم الحجاج الكعبة وبناها وضيقها وسد بابها
الغربي وعلا الباب الشرقي فهي اليوم على ما بناها الحجاج ولما كان
في الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير صبيحتها اغتسل وتحنط ثم اتى امه
اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وعن ابويها فقال لها ما ترين
يا اماه فقد خذلني الناس فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش
كريما ومت كريما قال اني اخشى ان يمثل بي واصلب قالت يا ولدي ان

الشاة لا تألم للسلخ بعد الذبح فقبّل بين عينيها وودعها وخرج
اسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب
المسجد فبينما هو يقاتل اذ اتاه حجر من حجارة المنجنيق فصرعه فتبادروا
اليه وحملوه الى الحجاج خذله الله تعالى فدعى بالنطع وحز راسه بيده
وبعث به الى عبد الملك وصلب جسده منكوسا وذلك يوم الثلاثا
لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين ثم اتى الى امه
يعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا ابنة ابي بكر
اني قاتل الملحدين قالت له بل انت قاتل الموحدين لقد افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان الله اكرمه على يديك وقد
اهدى راس يحيى بن زكريا الى باغية من بغايا بني اسرائيل وكلم الناس
الحجاج ان ينزل جسد ابن الزبير ويدفنه فحلف ان لا ينزله حتى تشفع
فيه امه فمكث على تلك الحالة سنة ثم مرت به امه يوما وقد عشش الطير في
صدره فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل او قالت اما آن لهذا
الخطيب ان ينزل من على المنبر فبلغ ذلك الحجاج قال هذه شفاعة فامر
ان ينزل وان يعطى لامه فاخذته وغسلته ودفنته في المدينة في دار
صفية بنت حيي ولما اتي به اليها حاضت ودر اللبن في ثديها فقالت
حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك اللهم
لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتى عليها بعد ذلك جمعة حتى ماتت
رحمها الله تعالى فلما بلغ عبد الملك قتل الحجاج ابن الزبير اثابه على الحج

ذكر جمل من اخبار الحجاج وافعاله القبيحة ذكر المسعودي في
مروج الذهب ان ام الحجاج وهي الفارعة بنت همام كانت عند الحارث
بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت
لم بعثت الي بطلاقي الشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك عند السحر

وانت تتخللين فان كنت بادرت الى الغدا فانت شرهة وان كنت بت
والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن ولكني
تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي
ابو الحجاج فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب عن دبره وابى
ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور
لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابني ولد ليوسف
من الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فقال اذبحوا له تيسا
واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا واولغوه دمه واطلوا به وجهه
فانه يقبل الثدي ففعلوا به ذلك ثلثة ايام فقبل الثدي وكان لا يصبر
عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما وكان
يرتكب امورا لا يقدم عليها غيره ولا يسبق اليها سواه وكان بدو امره
انه كان في خدمة روح ابن زنباع وزير عبد الملك فلما غلبت الخوارج
على البصرة ولاه عبد الملك العراق فتقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة
وكان عنف السياسة احصي من قتله بامره سوى من قتله في حروبه فكانوا
مائة الف وعشرين الفا ومات في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون
الف امراة وكان حبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن لحبسه
سقف يستر الناس من الحر والبرد وعرضت سجونه بعده فوجد
فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قطع ولا صلب فاطلقهم
الوليد بن عبد الملك روي انه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا
فقيل المسجونون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع فالتفت الى ناحيتهم
وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها وقد كفره العلما
بهذا القول وفي الكامل للمبرد مما كفر به الفقها الحجاج انه راى الناس
يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يطوفون

باعوادٍ ورتيز فانه صح عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا خرجه ابو داود وكان شجاعا
مهيبا جبارا عنيدا الا انه كان عالما فصيحا مجوّدا للقران قال الشعبي
لو جات كل امة بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزدنا عليهم
يروى عن عمر بن عبد العزيز قال رايت الحجاج في المنام بعد موته
وهو جيفة منتنه فقلت ما فعل الله بك فقال قتلني الله بكل قتيل قتلته
قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتله فقلت له
ما انت منتظر قال ما ينتظره الموحدون فهذا ينفي عنه الكفر ويثبت
انه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو اعلم بحقيقة امره هلك
في رمضان سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن فيها
وعفي قبره واجرى عليه الما وقيل لما مات لم يعلم بموته احد حتى
خرجت جنازته وهم يقولون

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم موته وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون
انك لا تغفر لي وقيل له في مرض موته ان الناس يحلفون انك من اهل
النار قال فبكى وانشد يقول

يا رب قد حلف الاعدا واجتهدوا ... ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عميا ويحهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

فلما نقل ذلك الى الحسن البصري قال والله اني اخاف ان يكون قد حاز
الدنيا والاخره وكانت مدة خلافة عبد الملك تسع سنين واثنين
وعشرين يوما وكان من العمر ثلاث وسبعون سنة

الفصل السادس في ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

بويع له بالخلافة يوم توفي
والده وكان اسمر طويلا افطس بوجهه اثر جدري وكان دميما سايل

الانف مختالا في مشيته قليل العلم كان ابواه مرفهين له فنشا بلا ادب
وكان لحانا وجبارا ظالما وامه ولادة بنت العباس ابن حزن العبسي
نقش خاتمه رجي الله لا اشرك به شيئا قال الحافظ ابن عساكر كان
الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم كان يعطي اكياس الدراهم
لتفرق على الصالحين وفرض للمجذومين وقال لا تسالوا الناس واعطى
كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يبر حملة القران ويقضي عنهم
ديونهم وبنى الجامع الاموي بدمشق وهدم كنيسة يوحنا وزادها
فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين ذكر انه كان في الجامع
وهو يبني اثنا عشر الف مرخم وتوفي ولم يتم بناؤه فاتمه اخوه سليمان
وكان جملة ما انفق على بنائه اربعماية صندوق في كل صندوق
ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستماية سلسلة ذهبا
للقناديل وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعلها في
بيت المال وجعل عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس
وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه وله
اثار حسنة جدا ومع ذلك فقد روي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
قال لما الحدت الوليد اذا هو يضرب الارض برجله وغلت يداه الى عنقه
نسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة ونساله خاتمة الخير
وفي ايامه فتحت بلاد الاندلس وحملت اليه منها مايدة سليمان بن
داود عليهما السلام وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق
من لولو وحمل له كلما اخذ منها من لولو وياقوت وزمرد سوى ما اخفي
وهي ماية وثلاث عشرة عجلة وفي ايامه كان طاعون الجارف
مات في مدة قليلة ثلثماية الف انسان وفيها مات الحجاج بواسط
توفي الوليد في خامس عشر جمادى الاخره سنة ست وتسعين بدير

مرآن وحمل على اعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز
ودفن بباب الصغير وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر
ونصف وقد بلغ من العمر تسعة واربعين عاما وخلف اربعة عشر
ولدا

الفصل السابع في ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك

بويع له بالخلافة وهو بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام ثم توجه
الى دمشق وكان كبير الوجه احمر مليحا مقرون الحاجبين ابيض مقصوص
الشعر مهيبا وكان به عرج ومولده سنة ستين وامه ام الوليد نقش
خاتمه آمنت بالله وحده وهو من خيار ملوك بني امية وكان فصيحا
مفوها مؤثرا للعدل محبا للغزو ومن محاسنه ان عمر بن عبد العزيز
كان له كالوزير وكان يمتثل اوامره في الخير قال ابن سيرين يرحم الله سليمان
افتتح خلافته باحيائه الصلوة في مواقيتها واختتمها باستخلافه
عمر بن عبد العزيز مع وجود اولاده وهو الذي كمل عمارة الجامع الاموي
وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية
فنازلها مدة كما سياتي بيانه ولم يسكن بدار الامارة بباب الخضراء
وكان داره موضع سقاية جيرون وكان من الاكلة المذكورين كان
ياكل كل يوم مائة رطل شامي وفي تاريخ نيسابور ان سليمان بن عبد الملك
اصطبح في بعض الايام باربعين دجاجة مشوية واربعمائة بيضة واربع
وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم اكل مع الناس في السماط واكل
في مجلس واحد سبعين رمانة وخروفا وست دجاجات ومكوك
زبيب طايفي وفي ايامه اصطنعوا الكنافة فكان يتسحر في ليالي
رمضان كل ليلة بثمانين رطل كنافة وقيل كان سبب مرضه انه اكل
اربعمائة بيضة وثمانية جبنتين واربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة
فخم وكان موته بالتخمة ومما يحكى من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال

يا امير

يا امير المومنين انشدك الله والاذان فقال سليمان اما الله تعالى فقد
عرفته فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني
عليها عامل فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع
خده على الارض وقال والله لا رفعت خدي عن الارض حتى يكتب له
برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده لما سمع كلام ربه الذي
خلقه وخوله في نعمه وخشي على نفسه من لعن الله تعالى وطرده رحمه الله
قيل انه خرج من الحمام يوم جمعة فلبس حلة خضراء ثم نظر في المراة وكان
جميلا فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم نبيا ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان
حسنا وكان علي شجاعا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان
عبد الملك سايسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب ثم خرج
الى الصلوة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فانشدته هذه الابيات

انت نعم المتاع لو كنت تبقى — غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب — عابه الناس غير انك فاني

فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فما دارت عليه جمعة اخرى
حتى مات فلما مرض قال لرجاء بن حيوة من لهذا الامر بعدي قال فمن ترى
قال ارى ان تستخلف عمر بن عبد العزيز قال اتخوف من اخوتي ولا يرضون
قال فول عمر ومن بعده اخاك يزيد بن عبد الملك واكتب كتابا واختم
عليه وادعهم الى بيعته فليبايعوا على ما فيه مختوما فخرج واخبر الناس
فقالوا لا نبايع حتى نعرفه فرجع اليه فاخبره فقال انطلق الى صاحب
الشرطة والحرس فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فمن ابى فاضرب عنقه
ففعل فبايعوا فلما مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر

بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بني امية فلما سمعوا وبعده يزيد بن عبد
الملك تراجعوا فاتوا عمر وسلموا عليه بالخلافة فلم يستطع النهوض قال
ابن خلكان مات سليمان من التخمة كما مر وقيل انه مات بذات الجنب
في عاشر صفر سنة ثمان وسبعين بمرج دابق من ارض قنسرين وصلى عليه
عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسا واربعين سنة وكانت مدة خلافته
سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وخلف اربعة عشر ولدا والله اعلم

الفصل الثامن في ذكر خلافة امير المومنين عمر بن عبد العزيز بن مروان

الخليفة الصالح خامس الخلفا الراشدين وامه ام عاصم
بنت عمر بن الخطاب فعمر بن الخطاب جده من قبل امه وهو تابعي جليل
ومولده سنة احدى وستين بقرية حلوان من اعمال مصر كان والده
اميرا عليها وكان بوجهه شجة ضربته دابة في وجهه وهو غلام فجعل
ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد وكان رضي
الله عنه ابيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر
يؤمن بالله مخلصا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من ولدي رجل
بوجهه شجة يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وكان رضي الله عنه من اعظم
الناس واكيس الناس واحلمهم في مشيته ولبسه فلما استخلف قومت
ثيابه التي عليه فاذا هي تعدل اثني عشر درهما وكان عفيفا عابدا
زاهدا ناسكا مومنا تقيا صالحا وهو الذي ازال ما كان بنوا امية تذكر
به عليا فانهم كانوا يسبون عليا من سنة احدى واربعين الى اول سنة
تسع وتسعين آخر ايام سليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز
ابطل ذلك وكتب الى نوابه بابطاله في آخر الخطبة بقراة قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل الآية وكتب الى عماله ان لا يقيد مسجون بقيد فانه
يمنع من الصلوة وكتب الى عامله بالبصرة عدي بن ارطاه عليك باربع

يلي

ليال في السنة فان الله تعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهي اول ليلة من
شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين وكتب الى عماله
اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى الظلم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاذ
ما تاتون اليهم وبقا ما ياتي لكم من العذاب بسببهم وذكر السيوطي
في تاريخ الخلفا ان بعض عمال عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان مدينتنا
قد خربت فان راى امير المومنين ان يقطع لنا مالا نرمها به فعل فكتب
اليه عمر اذا قرات كتابي هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم
فانه مرمتها والسلام وذكر ان عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان بن عبد
الملك وخرج من قبره سمع ضجة فقيل ما هذه فقالوا هذه مراكب
الخلافة قدمت اليك يا امير المؤمنين لتركبها فقال ومالي ولها
نحوها عني وقربوا الي دابتي فقربت اليه فركبها فقال انما انا رجل
من المسلمين ثم سار مختلطا بالناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا كتاب بعد القران
ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم اني والله لست بقاض ولكني منفذ
ولست بمبتدع ولكني متبع ولست بخير من احدكم ولكني اثقلكم حملا واني
ابتليت بهذا الامر من غير راي مني فيه ولا طلبة ولا مشورة واني قد
حللت اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة
واحدة قد اخترناك يا امير المومنين ثم قال ايها الناس من اطاع الله تعالى
وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له اطيعوني ما اطعت
الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فامر
بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها
في بيت المال ولم يسكن في دار الخلافة بباب الخضرا وسكن شمالي
جامع دمشق بمكان يعرف اليوم بخانقاه السميساطية وهو سكن

الصالحين وقال لامراته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر امر
لها به ابوها لم ير مثله اختاري اما ان تردي حليك الى بيت المال واما
ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اكون انا وانت وهو في بيت واحد
قالت لا بل اختارك عليه وعلى اضعافه فامر به فحمل حتى وضع في بيت
مال المسلمين فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئت رددته
اليك قالت لا والله لا اطيب به نفسا في حياته وارجع عنه بعد
موته وعن فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انها قالت والله
ما اغتسل عمر عن جنابة ولا احتلام منذ ولي هذا الامر كان نهاره في اشغال
الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه قال الشاعر في فاطمة بنت
عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز

بنت الخليفة والخليفة جدها اخت الخلايف والخليفة زوجها

قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت
لفاطمة اغسلي ثوب امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله
ما له قميص غيره قال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت
رعاة الشياه من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة وعدل حتى
كفت الذياب عن شياينا فلما مات علمت الرعاة بموته لحراية الذياب
واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز كثيرة جدا فمن اراد معرفة ذلك فعليه
بسيرة العمرين والحلية وغيرهما ذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه كان شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما غصبوه فسقوه
السم يروى انه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما الذي
حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار قال هاتها فجا بها فالقاها
في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد توفي رضي الله عنه لخمس

بقين

بقين من شهر رجب سنة احدى ومايه وهو ابن تسع وثلاثين سنة وكانت
مدة خلافته مدة ابي بكر وهي سنتان وخمسة اشهر ودفن بدير سمعان
من اعمال حمص وذكر الحافظ ابن عساكر انه رضي الله عنه لما وضع في
قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة
باحسن خط روي فيها بسم الله الرحمن الرحيم براة من العزيز الجبار لعمر
بن عبد العزيز من النار فاخذوها ووضعوها في قبره **الفصل الثاني** سع
في ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة بعد
موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان كما تقدم وكان
ابيض جسيما مليح الوجه نقش خاتمه قني السيات يا عزيز ولد بدمشق
سنة احدى وسبعين وامه عاتكة بنت يزيد قال سليم بن بشير كتب
عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك لما احتضر سلام عليك اما
بعد فاني لا اراني الا ما بي فالله الله في امة محمد فانك تدع الدنيا
لمن لا يحمدك وتفضي الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي قال خذوا
بسيرة عمر بن عبد العزيز فسار سيرته مدة فدخل عليه اربعون رجلا
من مشايخ دمشق وحلفوا له ان ليس على الخلفا حساب ولا عقاب
في الاخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكانت طايفة من جهال الشاميين
يعتقدون ذلك وذكر الحافظ ابن عساكر وغيره ان يزيد بن عبد الملك
كان قد اشترى في ايام اخيه سليمان جارية باربعة الاف دينار وكان
اسمها حبابة فاحبها حبا شديدا فبلغ اخوه سليمان ذلك فقال هممت
ان احجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من اخيه فلما افضت
الخلافة اليه قالت له زوجته يا امير المومنين هل بقي في نفسك من
الدنيا شي قال نعم فقالت وما هو قال حبابة فاشترتها وهو لا يعلم
وزينتها واجلستها من ورا سترها ثم قالت يا امير المومنين هل بقي في

نفسك من الدنيا شي قال اوما اعلمك انها حبابه فرفعت الستر وقالت
ها انا حبابه وتركته واياها وحظيت عنده وغلبت على عقله ولم
ينتفع به في الخلافه وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفوا
لاحد من الملوك يوم واحد كاملا من الدهر واني اريد ان اكذبهم في
ذلك ثم اقبل على لذاته واختلى مع حبابه وامر ان يحجب عن سمعه وبصره
كل ما يكره فبينما هو على تلك الحاله في صفو عيشه وزياده فرحه وسروره
اذ تناولت حبابه رمانه وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل
يزيد ونكد عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها
اياما لم يدفنها بل يقبلها ويرشفها حتى انتنت وجيفت فامر بدفنها ثم
نبشها من قبرها ولم يعش بعدها سوى خمسه عشر يوما وكان مرضه بالسل
وقال فيها   فان تسل عنك النفس او تدع الهوى   فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قايل   من اجلك هذا هامة اليوم او غد
توفي يزيد بن عبد الملك باربد وقيل بالجولان وحمل على اعناق الرجال
الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل مات باذرعات
ودفن فيها وذلك لخمس بقين من شعبان سنه خمس ومايه وله تسع
وعشرون سنه وكانت خلافته اربع سنين وشهرا **الفصل العاشر**
في ذكر خلافة هشام بن عبد الملك استخلف بعهد من اخيه يزيد
وكان بمدينة الرصافه على الفراة فسجد وسجد اصحابه لما بشر بها
وسار الى دمشق وكان ابيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد نقش
خاتمه الحكم لله ولد سنه ست وسبعين وامه   بنت هشام بن
اسمعيل المخزومي وكان حازما عاقلا ذا راي ودها وعزم وقلة شي
وكانت داره عند سوق الخواصين مكان تربة نور الدين الشهيد وفي
ايامه قحطت البادية فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم

درواس

درواس بن حبيب وهو ابن ست عشره سنه له ذوابه وعليه شملتان فوقعت
عليه عين هشام فقال لحاجبه من اراد ان يدخل علي فليدخل فدخل حتى
الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المومنين
ان للكلام طيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي
امير المومنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره لله درك فقال
يا امير المومنين انه اصابتنا سنون ثلاث سنه اذابت الشحم وسنه اكلت
اللحم وسنه دقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها
على عباده وان كانت لهم فلا تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا
بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام
في واحده من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمايه الف دينار وله بمايه
الف درهم ثم قال له اما لك حاجه قال ما لي حاجه في حاجة نفسي
دون عامة المسلمين وكان هشام لا يدخل بيت ماله مالا حتى يشهد
اربعون رجلا انه اخذ من حقه ولقد اعطى لكل ذي حق حقه ويقال
انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله وذكر انه لما خرج الى الحج حملت
ثيابه على ستماية جمل فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على ما تركه
فما غسل ولا كفن حتى انتن لما كان بينه وبين الوليد من المنافره
توفي بالرصافه ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنه وكانت خلافته
تسع عشره سنه وتسعة اشهر وخمسه ايام وفي ايامه توفي ابو محمد البطال
الغازي في سنه سبع ومايه ودفن بمدينة الموسومة اليوم باسمه
بالديار الرومية **الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة الوليد بن**
يزيد بن عبد الملك الخليفة الفاسق كان من اجمل الناس واحسنهم
شكلا واقواهم واجودهم شعرا نقش خاتمه يا وليد احذر الموت ولد
سنه تسعين وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع له بالخلافه

يوم موت عمه هشام وكان في البرية فسار من فورة الى دمشق
وكان فاسقا شريبا للخمر منتهكا حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق
ظهر الكعبة ونقل عنه انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع مربيتها
فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداده هذا دين المجوس فانشد

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

وحكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا انه تفال يوما
في المصحف فخرج له قوله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فمزق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

وقد ورد في مسند احمد حديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه ويقال انه واقع جارية
له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه للصلوة فحلف ان لا يصلي
بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنبة
سكرانة وقيل انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها
وشرب منها حتى يظهر النقص في اطرافها ذكره صاحب كوكب الملك
انه ابتلي بثلاثة وثلاثين بلية اقلها انه كان يبول من سريره ولما كثر
فسقه مقته الناس وخرجوا عليه قاطبة واجتمع اهل دمشق على خلعه
وقتله وتولية ابن عمه يزيد الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية
وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في
الصيد فدخل يزيد الى دمشق ليلا واتفق مع الجند وحلفوا له وجرى
بينه وبين الوليد قتال شديد اخره انهزم عنه الوليد واصحابه
فحاصروه في قصره ودخلوا اليه وقتلوه اشر قتلة وصلبوا راسه على

اعلى سور قصره ثم دفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعا وثلاثين
سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما **الفصل
الثاني عشر في ذكر خلافة ابي خالد يزيد الناقص بن الوليد
بن عبد الملك بن مروان** وثب على الخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد
لقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطياتهم وقيل لنقصان كان في
رجليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القران واخلاق عمر بن عبد العزيز
وكان ذا دين وورع الا انه لم يمتع وادركته المنية نقش خاتمه يا يزيد
قم بالحق تنصر ولد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وامه ام
ولد يقال لها طريفه من بنات فيروز بن يزدجرد بن كسرى وام فيروز
بنت شيرويه فام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام ام فيروز بنت
قيصر عظيم الروم فلهذا كان يفتخر يزيد ويقول

انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

قال الثعالبي هو اعرق الناس في الملك والخلافة من كل اطرافه مات
بالطاعون من عامه في سابع ذي الحجة وكانت خلافته ستة اشهر فما
اقامت مدته وكذا كل من كان سببا في قطع رزق لا تطول مدته وكان
عمره خمسا وثلاثين سنة والله اعلم **الفصل الثالث عشر في ذكر
خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان** بويع له يوم
مات اخوه يزيد الناقص وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها نعمة
ولم يثبت له في الخلافة امر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة
وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة
عليه الى ان خرج عليه مروان بن محمد وبويع فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع
نفسه من الامر وسلمه الى مروان وبايع طائعا وعاش ابراهيم بعد ذلك الى

سنة اثنين وثلاثين ومايه فقتل فيمن قتل من بني امية في وقعة
السفاح ومكث في الخلافة سبعين ليلة **الفصل الرابع عشر في**
ذكر خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار لقب بالحمار لانه كان يصبر
على مكاره الحرب ولا ينثني لشجاعته ويقال في المثل فلان اصبر من
حمار في الحروب ولد بالجزيرة وابوه متوليها سنة اثنين وسبعين
وامه ام ولد يقال لها لبابة الكردية وكان بطلا شجاعا مهيبا ذا هيبة
ابيض ربعة اشهل ضخما كث اللحية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل
وفي ايامه ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة
فبويع بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال
مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا واخذت
دمشق على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل جماعة عدة الوف من
الامويين وغيرهم فانهزم مروان الى مصر وقتل من عسكره ما لا يحصى
وتبع عبد الله المذكور الى ان وصل الى نهر الاردن فلقي جماعة من بني امية
وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم امر عبد الله بسحبهم فسحبوا
وبسط عليهم بسط وجلس هو واصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فاكلوا
وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله اليوم كيوم الحسين رضي
الله عنه ولا سوا وانهزم مروان حتى وصل الى ابوصير وهي قرية عند
الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل ابوصير فقال الى الله المصير
ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما له نم عليه فامر به فقطع راسه وسل
لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام لحقه عامر بن
اسمعيل المزني الذي كان على مقدمة صالح بن علي عم السفاح الذي
جهزه بسبب قتله فهجم على الكنيسة فقاتل حتى قتل وقطع راسه في
ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها

فاكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا وجلس
عامر على فرش مروان وكان مروان يتعشى لما كبسوه فلما سمع الوجبة
وثب عن عشايه فقتل فجلس عامر مكانه واكل طعامه ودعا بابنة
لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه
واقعدك عليها حتى تعشيت بعشايه واستصبحت بمصباحه ونادمت
ابنته لقد ابلغ في موعظتك واجمل في ايقاظك فاستحى عامر
وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلث وثلثين ومايه وهو ابن ست
وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام
وهو اخر خلفا بني امية بالشام **القسم الثاني من خلفا بني امية بالمغرب**
ولما انتقلت الخلافة الى بني العباس واكثروا في قتلهم فافترقوا في البلاد
فهرب عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الى المغرب فبايعه
اهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومايه واقام واليا ثلاثا وثلاثين سنه
واربعة اشهر وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور ودعا
الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة وتوفي في سنة احدى وسبعين
ومايه وملك بعده ابنه **هشام بن عبد الرحمن** وكانت مدة ملكه
سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وتوفي في سنة ثمانين ومايه
واستخلف بعده ابنه **الحكم بن هشام** ولما ولي خرج عليه عماه سليمان
وعبد الله وكان له الظفر للحكم فقتل عمه سليمان فخاف عمه عبد الله فصالح
وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وتوفي سنة ست ومايتين وخلف
من الاولاد تسعة عشر ذكرا وقام بالملك بعده ابنه **عبد الرحمن بن الحكم**
وفي ايامه خرجت المجوس في اقاصي بلاد الاندلس من البحر وجرى بينهم
وبين المسلمين عدة وقايع حتى هزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب
بما فيها وهرب المجوس في بقية المراكب الى بلادهم وكان عبد الرحمن المذكور

اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحنا وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين
سنة وثلاثة اشهر وخلف خمسة واربعين ولدا ولما مات ملك بعده
ابنه محمد بن عبد الرحمن وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وقال
ابن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل
فيها من الكفرة ثلثماية الف توفي محمد المذكور سنة اثنين وسبعين ومايتين
وعمره نحو خمس وستين سنة وكانت مدة ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد
عشر شهرا وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا ولما مات ولي بعده ابنه المنذر
بن محمد وتوفي المنذر وتولى مكانه اخوه عبد الله بن محمد وكان ابيض
اصهب يخضب بالسواد ولما توفي كان عمره اثنين واربعين سنة ومدة
ولايته خمس سنين واحدى عشر شهرا وخلف احد عشر ولدا وتولى مكانه
ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد وهو اول من تلقب بامير المومنين من الامويين
بالاندلس وكانوا من قبله يسمون بني الخلايف وكان ابيض اشهل حسن الوجه
وكان يلقب بالناصر وكانت مدة ملكه خمسين سنة ونصف سنة وعمره
ثلث وسبعون سنة ولما توفي تولى مكانه ابنه الحكم وتلقب بالمستنصر
وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة
وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ولما مات عهد الى ابنه
هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المويد بالله فلما كبر اشتغل بالغزو
حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين وكانت مدة ولايته نحو سبع
وعشرين سنة فخرج عليه ابن عمه محمد بن هشام وقبض على هشام وحبسه
في قرطبه واستولى على ملكه واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمان
بن الحكم فهرب محمد واستولى سليمان مكانه وفي سنة اربعماية عاد
محمد المهدي الى الملك وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا
على محمد المهدي واخرجوا هشام المويد من الحبس واعادوه الى الملك

واحضروا

واحضروا محمد المهدي بين يديه فامر بقتله واستمر المويد في الملك ثم بعد
ذلك اتفقت البربر مع سليمان السالف ذكره واخرج هشام المويد
من قصره بقرطبه ولم يتحقق للمويد خبر بعد ذلك وبويع سليمان
بن الحكم وتلقب بالمستعين بالله وفي سنة سبع واربعماية خرج بالاندلس
على سليمان شخص من القواد يقال لخيران العامري وانضم اليه جماعة
كثيرة وساروا الى سليمان بقرطبه وجرى بينهم قتال شديد انهزم
فيه سليمان واخذ اسيرا ثم امر بقتل سليمان وابنه واخيه فقتلوا
ودامت قرطبه في يده الى ان قام رجل من بني امية اسمه عبد الرحمن
بن هشام ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي ثم قتلوه في ذي القعدة
من هذه السنة وبويع بالملك محمد بن عبد الرحمن ولقب بالمستكفي
بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع
اهل قرطبه على طاعة يحيى بن حمود العلوي ثم خرجوا عن طاعته وبايعوا
رجلا من بني امية اسمه هشام بن محمد ولقبوه بالمعتد بالله وجرى
في ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع واقام اهل قرطبه بعده شخصا
من ولد عبد الرحمن اسمه امية فلما ارادوا ان يولوه قالوا له نخشى عليك
ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني واقتلوني
غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس
وتوابعها اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا امثال ملوك
الطوايف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس وغيرها هذا ما وجد من
اخبارهم في كتاب البحر الزخار والعلم التيار

الباب السادس في ذكر الخلفا العباسيين سلالة ذوي التقى والنقا والدين

وهم على قسمين القسم الاول الخلفا المقيمون بالعراق وعددهم سبعة وثلاثون
خليفة ومدة خلافتهم خمسماية واربع وعشرون سنة والقسم الثاني الخلفا

الذين اقاموا بمصر وعددهم خمسة عشر خليفة ومدة خلافتهم مايتا سنة
وخمسة وخمسون سنة ونصف سنة واما الخلفا الذين بالعراق فهم
عدة فصول **الفصل الاول في ذكر خلافة ابي عبد الله السفاح** وهو
ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم بويع له بالكوفة لثلاث ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين
وثلاثين ومائة وامه ريطة بنت عبيد الله الحارثي نقش خاتمه الله
ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان جميلا ابيض مليحا حسن اللحية والهيبة
وكان من اسخى الناس ما وعد عدة قط فاخرها عن وقتها وكان سريعا
الى سفك الدما قال الطبري وكان بدو امر بني العباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده
يتوقعون ذلك الى ان آل الامر اليهم فلما بويع السفاح صلى بالناس الجمعة
وقال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه
وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوامين
به والذابين عنه ثم ذكر قرابتهم في ايات القرآن الى ان قال فلما ان قبض
الله نبيه قام بالامر اصحابه الى ان وثب بنو حرب ومروان فجاروا
واستجاروا فاملى الله لهم حينا حتى استوفوا اما فانتقم منهم بايدينا ورد
علينا حقنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح
بنا وما توفيقنا اهل البيت الا بالله ولما بلغ مروان الحمار مبايعة السفاح
خرج لقتاله فانكسر كما تقدم ثم قتل وقتل في مبايعة السفاح من بني
امية وجندهم ما لا يحصى من الخلايق وامر السفاح بنبش قبور بني
امية بدمشق فنبش قبر معوية بن ابي سفيان فوجده كخط اسود كانه رماد
ونبش قبر يزيد بن معاوية فما وجد فيه الا عظما واحدا فاحرقه ونبش قبر
عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرقها ونبش قبر هشام بن عبد الملك

فوجده

فوجده صحيحا فصلبه ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد
الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع قتل بني امية
واولادهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس والقى قتلاهم
على الطريق فاكلتهم الكلاب وتوطأت له الممالك الى اقصى المغرب ذكر
المورخون في دولة بني العباس افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب
من الديوان وادخل الاتراك والديلم في الديوان وصارت لهم دولة عظيمة
وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قايم ياخذ الناس بالعسف
ويملكهم بالقهر وفي سنة اربع وثلاثين ومائة انتقل السفاح الى الانبار وصيرها
دار الخلافة حكى ابن خلكان في ترجمته انه نظر يوما في المراة فقال اللهم
اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكني اقول اللهم عمرني طويلا
في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام
آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي
الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة
حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدري بمدينته
التي بناها وسماها الهاشمية وكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت
من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ونصف
سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ودفن بالانبار العتيقة
الفصل الثاني في ذكر خلافة ابي جعفر المنصور واسمه عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بويع له بالخلافة بعد موت اخيه السفاح وكان
قد ولاه امارة الحج وجاءه خبر الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال الصفا
امرنا ان شا الله تعالى فلما حج بهم ورجع الى الهاشمية بايعه الناس البيعة
العامة وكان فحل بني العباس وكان طويلا اسمر خفيف اللحية رحب الوجه
كان عينيه لسانان ينطقان وامه سلامة بنت بشير البربرية نقش خاتمه

اتق الله ثم د فتعلم وكان ذا هيبة وشجاعة وجبروت جماعا للمال تارك
للهو واللعب كامل العقل قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه واول ما فعل
ان قتل ابا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم وهو الذي
ضرب ابا حنيفة على القضا ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل قتله بالسم
لكونه افتى بالخروج عليه وهو الملقب بالدوانيقي لمحاسبة العمال والصناع
على الدوانيق والحبات وهو ابو الخلفا العباسية كلهم وهو اول خليفة
قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانية
والاعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة واقليدس قال الذهبي في
سنة ثلث واربعين ومايه شرع علما الاسلام في هذا العصر في تدوين
الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطا بالمدينة
والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة
ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف
ابو حنيفة الفقه ثم بعد يسير كثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب
العربية واللغة والتاريخ وفي هذا العصر كان الايمة يتكلمون من حفظهم
ويروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفي سنة ثمان واربعين
توطات الممالك كلها للمنصور وعظمت هيبته في النفوس ودانت له
الاقطار ولم يبق خارج عنه سوى جزيرة الاندلس فقط فانها غلب عليها
عبد الرحمن بن معوية الاموي وبقيت في يد اولاده الى بعد الاربعمايه سنة وفي
تسع واربعين ومايه فرغ من بنا بغداد وفي سنة ثمان وخمسين ومايه
شكى الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى المنازل التي حوله حتى زاد فيه
وعمر مسجد الخيف بمنى ورخم الحجر وهو اول من رخمه وكان سبب وفاته
انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثوري فلما وصل الى بير ميمون
بعث اليه اناسا فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاوا ونصبوا

له الخشب وكان جالسا بفنا الكعبة وراسه في حجر فضيل بن عياض
وراس فضيل في حجر سفيان بن عيينه فقيل له يا ابا عبد الله ثم اختفي
ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قال بريت
منه ان دخلها ابو جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بير ميمون
فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات في سابع
ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان وخمسين ومايه فدفن هناك وهو
ابن ثلث وستين سنه وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنه
واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما والله اعلم **الفصل الثالث في ذكر**
خلافة محمد المهدي ابن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بويع له
بالخلافة يوم وفاة ابيه المنصور بعهد منه وهو يوميذ ببغداد وكان
جوادا ممدحا محببا الى الرعية حسن الخلق والخلق وامه ام موسى بنت
منصور بن يزيد الحميري نقش خاتمه حسبي الله وهو اول من امر بتصنيف
كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين وافنى منهم خلقا كثيرا وفي سنة
ستين ومايه حج المهدي فلما دخل الحرم شكى اليه حجبة الكعبة انه تراكبت على
البيت كسوة كثيرة اثقلتها ويخشى على جدرانها فامر بنزعها فنزعت
واقتصر على كسوته التي كساها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اسفلها
الى اعلاها من داخلها وخارجها فكانوا يسكبون قوارير ما الورد مع
الغالية الممسكة الطيبة على الجدران من الجوانب الاربعة ثم كسيت ثلاث
كساوي من القباطي والخز والديباج وفرق على اهالي الحرمين الشريفين
اموالا عظيمة وكانت الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب
منه فاشترى دورا كثيرة وزاد في الحرم من جانب الشامي واليماني حتى
صار البيت الشريف في وسط الحرم وحمل اليه الثلج الى مكة ولم يتهيا ذلك
لملك قط وامر بعمارة طريق مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من جهز الصرة وعينه لاهل
الحرمين توفى بقرية من قرى باسندان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق
ظهره بباب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته
جارية وكانت وضعت السم في الطعام لضرتها فدخل الخليفة ومد يده
فاكل فما جسرت ان تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم
سنة تسع وستين ومائة فلم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن
تحت شجرة جوز وصلى عليه ولده الرشيد وله اثنان واربعون سنة
وكانت خلافته عشر سنين وشهرا **الفصل الرابع في ذكر خلافة موسى
الهادي** بن محمد المهدي بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيما
بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بها باسبيدان ثم اخذ له
اخوه الرشيد البيعة العامة ببغداد فقدم بغداد على خيل البريد وكان
طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت وولد بالري سنة سبع واربعين
ومائة وامه ام ولد بربرية اسمها الخيزران وفيها يقول مروان بن ابي حفصة

يا خيزران هناك ثم هناك — امسى يسوس العالمين ابناك

وهي ام الخلفا نقش خاتمه موسى يومن بالله وكان يسمى موسى اطبق وسببه
ان شفته العليا كانت تقلص وكان ابوه وكل به في صغره خادما كلما راه
مفتوح الفم قال لموسى اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر بذلك
قال الذهبي وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حمارا فارها ولا يقيم
ابهة الخلافة وهو اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة
والاعمدة والقسي الموترة وكان اتمام عمارة المسجد الحرام في ايامه ومن
اخباره ما ذكره المدايني انه عزى الهادي رجلا في ابن له فقال سرك
وهو فتنة وبلية ويحزنك وهو ثواب ورحمة توفى ببغداد في رابع
عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله اربع وعشرون سنة واختلف

في سبب موته فقيل اصابته قرحة وقيل سمته امه الخيزران لما عزم على قتل اخيه
الرشيد وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة واربعين يوما **الفصل
الخامس في ذكر خلافة هرون الرشيد** ابي جعفر بن محمد المهدي بويع
له بالخلافة بعد موت اخيه في الليلة التي توفى اخوه فيها وولد له تلك
الليلة ولده المامون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها
خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة وكان يكنى ابا موسى فتكنى بابي
جعفر وكان ابيض طويلا جميلا مليحا عبل الجسم قد وخطه الشيب ولد
بالري حين كان ابوه اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة
وامه الخيزران البربرية ام الهادي نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل
وهو من اجل ملوك الارض له نظر في العلم والاداب وكان يصلي في كل
يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله كل يوم بالف درهم وكان
يحب العلم ويوقر اهله روى عن ابي معوية الضرير قال اكلت مع الرشيد
يوما ثم صب على يدي رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اتدري من يصب
عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم ومن عجيب ما اتفق له ان اخاه
موسى الهادي لما ولي الخلافة سال عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي
فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع من اعطايه فالح عليه فانكر الرشيد
وهو على جسر بغداد فرماه في دجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة
آل الى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وامر
الغطاسين ان يلتمسوه ففعلوا فاخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من
سعادة الرشيد وبقا ملكه قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره
وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه
العباس بن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيده ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبه
الفضل بن الربيع ابهى الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خيرا كانها من

حسنها اعراس واخبار الرشيد يطول شرحها ومحاسنه جمة وله اخبار كثيرة
في اللهو واللذات ومن الحوادث في ايامه انه افترى عبد الله بن مصعب الزبيري
على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه طلب اليه ان يخرج معه على الرشيد
فباهله يحيى بحضرة الرشيد وشبك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت
تعلم ان يحيى لم يدعني الى الخلافة والخروج على امير المومنين هذا فكلني
الى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك امين يا رب العالمين
فتلجلج الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري ليومه وفي
الطيوريات ان الرشيد دعا ابا يوسف ليلا وقال اني اشتريت جارية
واريد ان اطاها الان قبل الاستبرا فهل عندك حيلة قال نعم تهبها لبعض
ولدك ثم تتزوجها فامر له بماية الف درهم فقال ابو يوسف ان راى
امير المومنين يامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال بعض من عنده
ان الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كانت الدروب
مغلقة حين دعيت ففتحت فلم يلبث ساعة الا وقد اتي بالمال فقبضه
وسار ومما نقل ان الرشيد حلف ان لا يدخل الى جارية له اياما وكان يحبها
فمضت الايام ولم تسترضه فقال

صد عني اذ راني مفتتن — واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكي فاضحى مالكي — ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية فقال اجزهما فقال في الحال

عزة الحب اراه ذلتي — في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له — ولهذا شاع ما بي وعلن

ذكر العتبي ان ابانا تغدا مع الرشيد يوما فجاؤوا بهريسة عجيبة في وسطها
سكرجة فيها من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم ومددت
يدي لاغمس فانقلب الدسم يجري على الهريسة فقال الرشيد يا ابان

اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا يا امير المومنين ولكن سقناه لبلد
ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وكم اخبار في اللهو واللذات
سامحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى منها ما روي
ان ابن السماك دخل على الرشيد يوما فاستسقى فاتي بكوز فلما اخذه قال
على رسلك يا امير المومنين ولو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال
بنصف ملكي قال اشرب هناك فلما شربها قال اسئلك لو منعت خروجها
من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها قال بجميع ملكي قال ان ملكا قيمته
شربة ما لجدير ان لا يتنافس فيه فبكى هارون وعن الصولي قال خرج
الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها فظفر
وعاد فحج بالناس اخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان راى النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر
فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد وكان حجه
ماشيا على اللبود وتفرش له من منزل الى منزل ولما ولي الرشيد قلد جعفر
بن يحيى بن خالد البرمكي وزارته وكان جعفر من الكرم والعطايا على جانب
عظيم واخباره في ذلك مشهوره وفي الكتب مسطوره ولم يبلغ احد من الوزرا
منزلة بلغها من الرشيد وكان الرشيد يسميه اخي ويدخله معه في ثوبه وكانت
مدة وزارته للرشيد سبع عشرة سنة فقال يوما يحيى لابنه جعفر يا بني
ما دام قلمك يرعد فامطره معروفا واختلف الناس في سبب قتل جعفر
والارجح ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته عباسة بنت
المهدي ساعة واحدة وكانت من اجمل النسا فقال لجعفر ازوجكها ليحل
لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران بمجلسه ثم يقوم الرشيد عن المجلس
فيمتليان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت
غلاما وخاف الرشيد فوجهت المولود مع خواصها الى مكة ولم يزل الامر

مستورا حتى وقع بين عباسة وبعض جواريها شر فانهت امر الصبي ولجبت
بمكة فلما حج الرشيد ارسل من اتاه بالصبي فوجد الامر صحيحا فاوقع
بالبرامكة وقيل سبب قتله انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها هذه
الابيات

قل لامير المومنين الرضى ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما بينكما بعد
امرك مردود الى امره وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد
وهل يباهي العبد اربابه الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اظهر له السوء واوقع بهم وقيل بل ارادت البرامكة اظهار
الزندقة وفساد الملك فقتلهم وكان قتلهم في مستهل صفر سنة سبع وثمانين
ومايه ولما نصب راس جعفر على الجسر وقف عليه يزيد الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فاحضره فقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغتك
ما توعدنا به كل من يقف عليه او يرثيه قال كان يعطيني كل سنة الف
دينار فامر له الرشيد بالفي دينار وقال هي لك منا ما دمنا في قيد الحياة
وروى ان امراة وقفت على جعفر ونظرت الى راسه معلقا فقالت اما
والله ان صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ولما بلغ سفيان
بن عيينه رحمه الله قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة

وقال

وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مونة الدنيا فاكفه مونة الاخرة
وفي هذه النفوس ان اخبار البرامكة لكثيرة ينبغي لكل مورخ ان يجعل
طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوايد اولها ان الكريم اذا سمعها
يزيد في كرمه وثانيها البخيل يانف على نفسه ويتكرم وثالثها ان الاديب
يقتبس من ادبهم ورابعها ان المغرور بدنياه يعتبر بما جرى عليهم بعد عز
سلطانهم والخامس ان يتاسى بهم من دارت عليه دايرتهم والعياذ بالله
من مكره مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث
جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين ومايه وله خمس واربعون سنة وصلى
عليه ابنه صالح قيل انه راى مناما انه يموت بطوس فبكى وقال احفروا
لي قبرا فحفروا له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر الى القبر
فقال يا ابن آدم تصير الى هذا وامر قوما فنزلوا فختموا فيه ختمة وهو في
محفة على شفير القبر وعهد بالخلافة لابنه الامين وهو حينيذ ببغداد
واخذ رجاء الخادم البردة والقضيب والخاتم وسار على البريد في
اثني عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد فدفع ذلك الى الامين وقال
ابو نواس جامعا بين الهنا والعزا

جرت امور بالسعد والنحس فنحن في ماتم وفي عرس
القلب يبكي والعين ضاحكة فنحن في وحشة وفي انس
يضحكنا القايم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في الخلد وبدر بطوس في الرمس

وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى

الفصل السادس في ذكر خلافة محمد الامين ابي عبد الله بن هارون

الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه هارون الرشيد بعهد منه وكان
من احسن الناس صورة كان طويلا ابيض جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة

مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب وفضيلة كان اشرف الخلفا
ابا واما وامه امة العزيز وزبيدة لقبها وهي بنت جعفر بن ابي جعفر
المنصور كان سيء التدبير كثير التبذير لا يصغي الى قول المشير نقش خاتمه
لكل عمل ثواب ولم يكن في الخلفا من امه هاشمية سواه وسوى علي
بن ابي طالب والحسن والحسين وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال
على اللذات ومما قيل فيه ابيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا　　فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة　　لما غدا وهو برج اللهو والطرب

ولما ولي الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق
وارسل الى البلاد بجمع المغاني واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامرا
والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان والنسا واشترى عريب
المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية ابن عمه بعشرين الف دينار
ولم يزل يعمل برايه السقيم وصمم على ذلك اشد تصميم كتب الامين
يوما الى اخيه المامون هذه الابيات

يا ابن التي بيعت بانذر قيمة　　بين الورى في سوق من زايد
ما فيك موضع غرزة من ابرة　　الا وفيه نطفة من واحد

فاجابه المامون

وانما امهات الناس اوعية　　مستودعات وللاباء ابناء
فرب معربة ليست بمنجبة　　وطالما انجبت في الخدر عجما

ثم ان المامون خلع اخاه الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين
وهرثمة بن اعين فسارا اليه وحصراه ببغداد وبلغ الخبر الى الامين وهو
في جنب حوض ما مع جواريه يتصيد السمك وكان وضع في انف كل
سمكة درة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه

سمكة

سمكة كانت الدرة لصايدها ثم رفع الامين راسه فقال للذي اخبره
ويلك دعني فان الجارية فلانة قد صادت سمكتين وانا ما صدت
شيا بعد واستمر القتال بينه وبين اخيه وفسد الحال ونفدت الاموال
وكثر الخراب والهدم من القتال حتى درست محاسن بغداد ودام حصار
بغداد خمسة عشر شهرا ولحق غالب العباسيين واركان الدولة بجند
المامون ولم يبق مع الامين يقاتل عنه الا اناس قليل الى ان استهلت سنة
ثمان وتسعين ومايه فدخل طاهر بن الحسين ومن معه بغداد بالسيف
فخرج الامين بامه واهله من القصر الى مدينة المنصور وتفرق عامة
جنده ثم ادخل عليه قوم من العجم ليلا فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من
قفاه وذهبوا براسه الى طاهر فنصبه على حايط بستان ونودي هذا
راس المخلوع محمد الامين وجرت جثته بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبردة
والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن الى المامون واشتد على المامون
قتل اخيه وكان يحب ان يرسل اليه حيا ليرى فيه رايه فحقد ذلك على طاهر
واهمله الى ان مات طريدا بعيدا وفي عيون التواريخ ان المامون
مر يوما على زبيدة ام الامين فراها تحرك شفتيها بشي لا يفهم فقال
يا اماه اتدعين علي كوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله
يا امير المومنين قال فما الذي قلتيه قالت يعفيني امير المومنين فالح عليها
وقال لا بد ان تقوليه قالت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت
لاني لعبت يوما مع امير المومنين الرشيد بالشرط على الحكم والرضى فغلبني
فامرني ان اتجرد من ثوابي واطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني
فتجردت من ثوابي وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب
فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطا اقبح جواريه واسواها خلقة
فاستعفاني ذلك فلم اعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فابيت فقلت

والله لتفعلن ذلك فابى فالححت عليه واخذت بيده وجيت به الى
المطبخ فلم اجد جارية اقبح ولا اقذر ولا اسوء خلقة من امك مراجل
فامرته ان يطاها فوطيها فحملت منه بك فكنت سببا لقتل ولدى
وسلبه مملكته فولى المامون وهو يقول لعن الله الملاح الذى الح
عليها حتى اخبرته هذا الخبر وكان قتله فى محرم سنة ثمان كما سبق وله
سبع وعشرون سنة ودفن ببغداد وكانت خلافته اربع سنين وثمانية شهور

الفصل السابع فى ذكر خلافة عبد الله المامون ابى العباس بن
هارون الرشيد بويع له بالخلافة فى حياة اخيه وكان ابيض مربوعا
مليح الوجه طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيرد ها وسياسة قرا العلم فى
صغره مع اخيه الامين على ابى حنيفة رحمه الله وسمع الحديث من ابيه
وولد سنة سبعين ومائة فى ليلة النصف من ربيع الاول وكانت ليلة
الجمعة وهى الليلة التى مات فيها الهادى وامه ام ولد اسمها مراجل ماتت
فى نفاسها به نقش خاتمه الموت حق وذكر ابن خلكان ان المامون كان
عظيم العفو وكان يقول لو يعلم الناس ما اجد فى العفو من اللذة لتقربوا
لى بالذنوب وكان جوادا بالاموال عارفا بعلم النجوم وغيره ولم يلى
الخلافة من بنى العباس اعلم منه وقيل انه ختم فى بعض شهر رمضان
ثلاثا وثلثين ختمة وفى ايامه ظهر القول بخلق القران فحمل الناس على
القول بخلق القران وكل من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة ثم غزى
الروم وفتح فتوحات كثيرة وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى بلاد
خراسان وما وراء النهر الى الهند والسند وكان يخرج فى الليل يتفقد احوال
عسكره وينظر من يحبه ومن يبغضه وكان يحب معرفة احوال الناس
اتخذ الفا وسبعماية عجوز تدور فى المدينة يعرفه احوال الناس فى ذلك
اليوم وكان من افرس الشعرا عن عمارة بن عقيل قال والله انا انشد اول

البيت

البيت عند المامون فيسبقنا الى آخره من غير ان يكون سمعه اخرج ابن
عساكر عن ابى خليفة الفضل قال سمعت بعض النخاسين يقول عرضت
على المامون جارية فصيحة شطرنجية فساومته فى ثمنها بالفى دينار
فقال المامون ان هى اجازت بيتا اقوله ببيت من عندها اشتريتها بما
تقول وزدتك فى ثمنها فانشد المامون

ماذا تقولين فيمن شفه ارق ... من اجل حبك حتى صار حيرانا

فاجابته

اذا وجدنا محبا قد اضر به ... داء الصبابة اولينا احسانا

فاشتراها بما قال وتمتع بها وفى سنة احدى ومايتين جعل ولى العهد من
بعده على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق احد الايمة حمله على ذلك
افراطه فى التشيع حتى قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليه فاشتد
ذلك على بنى العباس جدا وخرجوا عليه وفى سنة احدى عشره ومايتين



امر المامون بان ينادى برئت الذمة ممن ذكر معوية بخير وان افضل
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه و
فى سنة اثنتى عشره ومايتين اظهر القول بخلق القران مضافا الى
تفضيل على على ابى بكر وعمر فاشمازت النفوس منه وكاد البلد يفتتن
وكتب بذلك الى عماله ان يمتحنوا الناس ويحملوهم على القول بخلق القران
فاجابه طايفة وامتنع اخرون فامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة
منهم احمد بن حنبل فقيل له ما تقول فى كلام الله تعالى امخلوق هو
قال هو كلام الله لا ازيد على هذا ثم بلغ المامون ان الذين اجابوا انما اجابوا
مكرهين فغضب وامر باحضارهم اليه وهو بالروم فحملوا اليه فبلغهم
وفاة المامون قبل وصولهم اليه ولطف الله وفرج توفى المامون يوم
الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشر ومايتين بالبذندون
من ارض الروم ونقل الى طرسوس فدفن بها فلما احتضر سال عن تفسير

المكان بالعربي فقيل مدّ رجليك فتطير به ثم سال عن اسم البقعة فقيل
الرقه وكان فيما عمل من مولده انه يموت بالرقه فكان يتجنب نزول الرقه
فلما سمع هذا من الروم عرف وآيس وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه ولما وردت وفاته ببغداد رحمه الله قال ابو سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن المامون في ثبّت ملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس

قال الثعالبي لا يعرف اب وابن من الخلفا ابعد قبرًا من الرشيد والمامون
بلغ عمر المامون ثمانية واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة
وخمسة اشهر واحدًا وعشرين يومًا الفصل الثامن في ذكر خلافة
المعتصم بالله اسمه ابرهيم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت
اخيه بعهد منه بسر من راى وكان ابيض اصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا
مهيبًا قوي البدن الى الغاية وكان فيه ظلم وعنف لكنه ارهب للاعدا
ولد سنة ثمانين ومائة وامه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماروه بنت
شبيب نقش خاتمه سل الله يعطيك وكان اذا غضب لا يبالي من قتل وكان
يخرج ساعده ويقول للرجل عض ساعدي باكثر قوتك لانه لا يعمل فيه
السنان فضلا عن الاسنان قال نفطويه كان من اشد الناس بطشا كان
يجعل ازند الرجل بين اصبعه فيكسره وكان يحمل الف رطل ويمشي بها
خطوات وكان عريا من العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه فاتفق انه
مات غلام كان يقرا معه في الكتاب فقال له الرشيد يا محمد مات
غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وان الكتاب
ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه فكان يكتب ويقرا قراة ضعيفة ولم يكن
في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام ومما يويد ذلك ما نقله
سبط ابن الجوزي في مراة الزمان ان المعتصم كان جالسا في مجلس انسه

والكاس

والكاس في يده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم
في مدينة عمورية وانه لطمها على وجهها يومًا فصاحت وا معتصماه فقال
لها العلج ما يجي اليك المعتصم الا على ابلق فلما سمع ذلك اغتم غمًّا شديدًا
وختم الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد فك الشريفة
من الاسر وقتل العلج فلما اصبح كان ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر
احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فنادى بالرحيل الى غزوة عمورية
وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على فرس ابلق فخرجوا في سبعين الف
ابلق فاناخ عليها وما زال يحاصرها حتى فتحها عنوة فلما دخلها كان
يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب
عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي ائتني بكاسي التي اودعتها
فاتاه بها وفك ختمه وشربه وقال الان طاب الشراب واحتوى على
ما فيها من الاموال وقتل منها ثلاثين الفا وسبى مثلهم فانكاهم
نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها الخليفة ذكر عبد الواحد ابن العباسي الرياشي
قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يهدده فيه فلما قرى عليه قال للكاتب
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات كتابك وسمعت خطابك
والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ولما عهد
المامون الى اخيه المعتصم بالخلافة اوصاه ان يحمل الناس على القول بخلق
القران واستمر الامام احمد بن حنبل محبوسا الى ان بويع المعتصم فاحضر
الامام احمد رضي الله عنه الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة فناظره
ثلاثة ايام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فامر بضربه فضرب
الى ان غشي عليه وهو مع ذلك كله صايم لم يفطر وفي اثنا الضرب انحلت
وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسيل عن ذلك بعد
اطلاقه فقال رضي الله عنه قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني

وري على بارية ثم حمل الى منزله قال الامام احمد وكان عندي شعرات
من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فارادوا نزع القميص
وخرقه فقال المعتصم لا تخرقوه فسلم القميص من الخرق ببركة شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشد وايديه فتخلعت اكتافه ولم يزل الامام احمد
رضي الله عنه يتوجع منها حتى مات وكان مدة مكثه في السجن ثمانية
وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الى ان مات المعتصم
وولي الواثق فاظهر ما اظهره المامون والمعتصم من المحنة وقال للامام
احمد لا تجمعن اليك احدا ولا تساكني في بلدة انا فيها فاقام الامام
احمد مختفيا في داره لا يخرج للصلوة ولا الى غيرها الى ان مات الواثق
وولي المتوكل فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضي الله عنه واكرمه وحكي
ان الشافعي رضي الله عنه لما كان بمصر راى سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول له بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه
فانه يدعى الى القول بخلق القران فلا يجيب الى ذلك فلما اصبح الشافعي
رضي الله عنه كتب صورة ما راه في منامه وارسله مع الربيع الى بغداد
الى احمد بن حنبل رضي الله عنه فلما دخل عليه وقرا الكتاب بكى الامام احمد
رضي الله عنه وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجارية
وكان عليه قميصان احدهما على جسده والاخر فوقه فنزع الذي على جسده
ودفعه اليه فاخذه ورجع الى الشافعي وقال ما اجازك قال اعطاني القميص
الذي على جسده فقال رضي الله عنه اما انا فلا افجعك فيه ولكن اغسله
وائتني بمايه فغسله واتاه بالما فافاض الشافعي على ساير جسده وقال
ابراهيم الحربي جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه او حضره او سعى
عليه في حل الا ابن ابي داود وقال لولا انه ذو بدعة لاحللته ولو تاب
من بدعته لاحللته وجعل المعتصم في حل يوم فتح عمورية وقال هو في حل

من

من ضربي وذكر ابن خلكان ان الامام احمد ولد في سنة اربع وستين ومايه
وتوفي في سنة احدى واربعين ومايتين وحزر من حضر جنازته من
الرجال فكانوا ثمانماية الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته
عشرون الفا من اليهود والنصارى قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اغتممت غما شديدا فرايته من ليلتي
في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه المشية
فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي
وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القران كلامي
غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك
عن سفيان التي كنت تدعوا بهن في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي
بقدرتك على كل شي لا تسالني عن شي واغفر لي كل شي فقال جل وعلا
يا احمد هذه الجنة فادخل فيها فدخلت فاذا بسفيان الثوري له جناحان
اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي اورثنا
الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد
الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور ربه الغفور قلت
فما فعل بشر بن الحارث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي
الله تعالى وبين يديه مايدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه
وهو يقول كل يا من لا ياكل واشرب يا من لا يشرب وتنعم يا من لا يتنعم
وفي سنة سبع وعشرين ومايتين احتجم المعتصم بسر من راى فحم فمات
وذلك لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وهو ابن ثمان واربعين سنة
فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو الثامن
من خلفا بني العباس وفتح ثمانية فتوح ووقف ببابه ثمانية ملوك
وقتل ثمانية اعدا وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية الاف الف

كما ان لتحسين النعل والنعل



دينار وثمانية الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل
وثمانين الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمانية
قصور وكانت غلمانه من الاتراك ثمانية عشر الفا وطالعه الثمانية من كل
شي فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني وهذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها
الفصل التاسع في ذكر خلافة الواثق بالله اسمه هارون ابو جعفر بن
المعتصم ابن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من راى يوم موت ابيه وكان
ابيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما اديبا جيد
الشعر شجاعا مهيبا صارما فيه جبروت واقدام ولد رومية اسمها قراطيس
ولد لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومايه نقش خاتمه لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما ولي الخلافة استخلف على السلطنة اشناس التركي
والبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف
سلطانا وكان اعلم الخلفا بالغنا وله اصوات والحان عملها نحو مايه
صوت وكان يضرب بالعود وكان راوية للاشعار والاخبار وكان
كثير الاكل جدا كان له خوان من ذهب مولف من اربع قطع يحمل كل قطعة
عشرون رجلا وكل ما على الخوان من صحن وصحفة من ذهب وقال احمد
بن حمدون دخل هارون بن زياد مودب الواثق اليه فاكرمه وعظمه
الى الغاية فقيل له من هذا يا امير المومنين قال هذا اول من فتق لساني
بذكر الله وادناني من رحمة الله وكان قد تبع اباه في القول بخلق القران
وقتل احمد بن نصر الخزاعي لمخالفته ونصب راسه الى الشرق فدار الى القبلة
فاجلس رجلا معه رمح او قصبة وكان كلما دار الراس الى القبلة اداره
الى الشرق فذكر الرجل انه كان يسمع من الراس بالليل قراة سورة يس
بلسان طلق ويروى انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما منذ ثلثة ايام قيل ولم قال لان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني
فغمني ذلك فلما مر صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله
الست على الحق وهم على الباطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى
قلت ما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم
حيا منك اذ قتلك رجل من اهل بيتي ويقال ان الواثق رجع عن هذا
القول قبل موته وسببه ما ذكره الحافظ ابو بكر الاجري انه اتى الواثق
بشيخ مكث في السجن مدة بقيوده فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد
الواثق السلام فقال له الشيخ يا امير المومنين بيسما ادبك مودبك
قال الله تعالى فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتني
باحسن منها ولا بها فقال الواثق وعليك السلام ثم قال لابن ابي داود
سله فقال الشيخ المسئلة لي مره فليجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن
ابي داود فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه اشي دعا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال دعا اليه ابو بكر الصديق بعده
قال لا قال دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال دعا اليه عثمان
بن عفان بعدهم قال لا قال دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم قال لا قال
فقال الشيخ شي لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم تدعوا انت اليه الناس ليس يخلوا ان
تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من
السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن اللكع
يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدون بعده رضي الله عنهم
شيا وتعلمه انت واصحابك فالزمه الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك
امر الواثق بقطع قيود الشيخ فقطع فاخذه الشيخ ووضعه في كمه
فقال الواثق ما تفعل به قال اوصي لمن بعدي اذا مت ان يضع القيد

بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا الظالم يوم القيمة واقول له يا رب
سل عبدك هذا لم قيدني وروع اهلي وولدي واخواني بلا حجة
او على فبكى الحاضرين ثم ساله الواثق ان يجعله في حل فقال الشيخ جعلتك
في حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من اهله ورجع
الواثق عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ واكرمه واحسن اليه والشيخ المذكور
هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ ابي داود والكسائي
ومن شعر الواثق رحمه الله في خادمه مهج وكان يهواه

مهج يملك المهج ... بسجي اللحظ والدعج
حسن القد مخطف ... ذو دلال وذو غنج
ليس للعين اذ بدا ... عنه باللحظ منعرج

اسند الصولي عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح
فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد في ذلك بعد يوم لنفسه

حياك بالنرجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى ... وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة ... فصار ملكي سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى ... فمال بالوصل الى الصد
ان سيل البذل ثنى عطفه ... واسبل الدمع على الخد
غريما تجنيه الحاظه ... لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكي الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

قال فاجمعوا انه ليس لاحد من الخلفا مثل هذه الابيات وكان الواثق
موثرا لكثرة الجماع فقال للطبيب له اصنع لي دوا للباه فقال له الطبيب
يا امير المومنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله في نفسك فقال
لا بد من ذلك فامره الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلي عليه سبع غليات
على خمر ويتناول منه اذا شرب ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر

فامر

فامر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن
الا قليلا حتى استسقى فاجمع راي الاطبا على ان لا دوا له الا ان يبزل
بطنه ثم يترك في تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس
فيه ففعل ذلك فمنعوه الما ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب
الما فلم يسقوه فصار في جسده نفاطات مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل
يقول ردوني الى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت
تلك النفطات وقطر منها ما فاخرج من التنور وقد اسود جسده
فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لا سوقة منه يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ... فليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من يزول ملكه ولما مات سجي بثوب واشتغل الناس بالبيعة
للمتوكل فجا جرذ من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا
به حتى غسلوه وهذا من غريب ما سمع وكانت وفاته في شهر رجب
سنة اثنين وثلاثين ومايتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر
فكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر والله اعلم الفصل العاشر
في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع
له بالخلافة بسر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه في ذي
الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين وكان اسمر رقيقا مليح العينين خفيف
اللحية ليس بالطويل فيه انهماك على اللهو والمكاره لكنه احيى السنة واما
بدعة القول بخلق القران وامه ام ولد خوارزمية اسمها شجاع نقش
خاتمه المتوكل على الله ولما ولي الخلافة احيى السنة وكتب الى الافاق
برفع المحنة واظهار السنة وتكلم في مجلسه العلما واعزهم وخمد المعتزلة

وكانوا فى قوة وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله عنه وينقصه ويكثر الوقيعة
والاستخفاف به وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بهدم قبر الحسين
وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث
وبقى صحرا فتالم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه
الشعرا فما قيـــــــل فى ذلك

تالله ان كانت امية قد اتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله   هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا   فى قتله فتتبعوه رميما

ومن الاعاجيب فى ايامه انه هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد
مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت
خمسة وخمسين يوما واتصلت بهمدان فاحرقت الزرع والمواشى واتصلت
بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش فى الاسواق ومن المشى فى
الطرقات واهلكت خلقا عظيما وجات زلزلة مهولة بدمشق سقطت
منها دور وهلك تحتها خلق كثير وفى هذه السنة ظهرت نار بعسقلان
احرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت وفى
سنة ثمان وثلثين ومائتين كبست الروم دمياط ونهبوا واحرقوا وسبوا
منها ستماية امراة وولوا مسرعين فى البحر وفى سنة احدى واربعين
ومائتين ماجت النجوم فى السما وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل
وفى سنة اثنين واربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس
واعمالها والرى وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت
جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق ورجمت قرية
السويدا بناحية مصر من السما ووزن حجر من الحجارة فكان خمسة عشر
رطلا وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع آخرين ووقع بجبل

طاير

طاير دون الرخمة فى رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله فصاح
خمسة واربعين صوتا ثم طار وجا من الغد ففعل كذلك وكتب البريد
واشهد خمسماية انسان سمعوه وفى سنة ثلاث واربعين ومائتين
قدم المتوكل الى دمشق فاعجبته وبنى له القصر بداريا وعزم على سكناها
فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلاثة وفى سنة خمس واربعين ومائتين سمع
اهل اخلاط صيحة عظيمة من جو السما فمات منها خلق كثير ووقع برد
بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب وفيها
عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية
جبل فى البحر وحصل منه ضجة هايلة فمات خلق كثير وفى هذه السنة
غارت عيون مكة فارسل المتوكل ماية الف دينار لاجرا الما من عرفات
اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال ما اعطى خليفة شاعرا ما اعطى
المتوكل رحمه الله وفيه يقول مروان ابن ابى الحسن

فامسك ندى كفيك عنى ولا تزد   فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال لا امسك حتى يغرقك جودى وكان اجازه على قصيدة بماية الف
وعشرين الفا وخمسين ثوبا ودخل على بن الجهم عليه يوما وبيده درتان
يقلبهما ليس لهما نظير فانشده قصيدة بها فدحا اليه بدرة فقلبها
فقال تستنقص بها وهى والله خير من ماية الف فقال لا ولكن فكرت
فى ابيات اعملها اخذ بها الاخرى فقال قل فقال

سر من راى اماما عادلا   تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل خطب   كانه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه   ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان   عليه كلتاهما تغار
لم تات اليمين منه شيا   الا اتت مثلها اليسار

فدحا اليه بالدرة الاخرى قال المسعودى فى اخبار الزمان ان المتوكل
كان منهمكا فى اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية وطى الجميع وكان
مشغوفا بقبيحة ام ولده المعتز لا يصبر عنها فوقفت له يوما وقد كتبت
على خدها جعفر فتاملها المتوكل رحمه الله وانشا يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا بنفسى محط المسك من حيث اثرا
لين اودعت سطرا من المسك خدها لقد اودعت قلبى من الحب اسطرا

واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور واتفقوا مع المنتصر على قتل
ابيه فدخل عليه خمسة وهو فى جوف الليل فى مجلس لهوه فقتلوه هو
ووزيره الفتح ابن خاقان ومن العجيب ما ذكره صاحب كوكب الملك
انه قدم الى المتوكل سيف لا يكون مثله فسأله اعيان عسكره فابى وقال
هذا ما يصلح الا للساعد باغر فوهبه باغر فقتل المتوكل بذلك السيف
وذلك فى شوال سنة سبع واربعين ومايتين وعمره اربعون سنة وكانت
خلافته اربع عشر سنة وعشرة اشهر **الفصل الحادى عشر فى ذكر خلافة
المنتصر بالله** اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة فى الليلة
التى قتل فيها ابوه وكان مربوعا سمينا اعين اقنى الانف مليحا مهيبا
كامل العقل قليل الظلم وامه ام ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه انا
من آل محمد الله لى ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفا ان المنتصر لما جلس
على سرير الملك راى فى بعض البسط دايرة فيها فارس وعليه تاج وحوله
كتابة بالفارسية فطلب من يقرا ذلك ويعبره فاحضر رجلا فقراه
فقال انا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابى فلم اتمتع بالملك الا ستة
اشهر فتغير وجه المنتصر وامر برفع البساط قال الثعالبى فى لطايف
المعارف ومن العجايب ان اعرق الاكاسرة فى الملك وهو شيرويه قتل
اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرق الخلفا فى الخلافة وهو المنتصر

قتل اباه فلم يمتع بعده الا ستة اشهر وقيل انه راى اباه فى المنام وهو يقول
له ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى والله لا تمتعت بالخلافة ثم مصيرك
الى النار فانتبه مرعوبا ولم يزل يبكى ويندم ولما ولى الخلافة صار
يسب الاتراك ويبغضهم فخافوا منه امرا الترك وكان المنتصر حم فدسوا
الى طبيبه ابن طيفور بدنانير كثيرة فاشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة
فمات ويقال ان ابن طيفور مرض بعد ذلك ونسى فامر غلامه ففصده
بتلك الريشة فمات ايضا ولما احتضر قال يا اماه ذهبت منى الدنيا والاخرة
عاجلت ابى فعوجلت توفى وعمره ست وعشرون سنة وكانت خلافته ستة
اشهر **الفصل الثانى عشر فى ذكر خلافة المستعين بالله** اسمه احمد
ابن المعتصم بالله بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع
الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه
اثر جدرى وكان الثغ يجعل السين ثا وكان كريما مبذرا للاموال وامه
ام ولد سقلابية اسمها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث
لبس الاكمام الواسعة فجعل وسعها نحو الثلاثة اشبار وصغر القلانسة
وكانت قبله طوالا ثم اشهد على نفسه انه قد خلعها من الخلافة وانه قد احل
الناس من بيعته بالشروط وخطب للمعتز بن المتوكل ونقل المستعين الى قصر
الحسن بن وهب بواسط فاعتقل به تسعة اشهر هو وجماعة وكل به من يحفظه
ثم دس عليه المعتز سعيد الحاجب فقتله غدرا فى اول شهر رمضان سنة اثنين
وخمسين ومايتين وجى براسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا
راس المخلوع فقال دعوه هناك حتى افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظره
ثم امر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر وعمره احدى وثلاثون
سنة **الفصل الثالث عشر فى ذكر خلافة المعتز بالله** اسمه محمد ابو عبد الله
ابن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه وكان بديع الحسن ولم يلى

الخلافة قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية اسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان الخلفا قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة واول سنة تولى مات اشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة وولى مكانه على بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجي اليه براسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبرايهم اتوه وقالوا يا امير المومنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه فيهم فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن بقي في بيوت المال شي فاجتمع الاتراك حينيذ على خلعه ووافقهم صلح بن وصيف فلبسوا السلاح وجاوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء وانا ضعيف فهجم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه في الشمس في يوم صايف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك فخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من بغداد وهو يوميذ بسامرا وكان المعتز قد ابعده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملاء اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فادخلوه الحمام ومنعوه الماء حتى عاين التلف ثم اتوه بماء مثلج فشربه وسقط ميتا وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين واختفت امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك الف الف دينار وثلثماية الف دينار وسفط فيه مكوك لولو حب كبار وكيلجة ياقوت احمر وغير ذلك وقومت الاسفاط بالفي الف دينار فلما راى صالح ذلك قال قبحها الله عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذا فاخذ الجميع ونفاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد وردها الى سامرا وعاش المعتز سبعا واربعين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ونصف

الفصل

الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المهتدي بالله

اسمه جعفر ابو عبد الله ابن الواثق ابن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز وكان اسمر رقيقا مليح الوجه ورعا متعبدا عادلا قويا في امر الله بطلا شجاعا لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا وامه ام ولد اسمها وردة نقش خاتمه المهتدي بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولي الخلافة اخرج الملاهي وحرم سماع الغنا والشراب وامر بنفي المغنيات وتغيير المنكرات والزم نفسه الجلوس للناس وازالة المظالم وقال اني استحي من الله عز وجل من ان لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية ويقال انه كان كثير الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت وكان شديد الاشراف على امر الدين يجلس بنفسه للامور وضرب جماعة من الروسا وتالم الامرا من افعاله وتشديده في الامور وكتب الى باكيال ان يقتل موسى ومفلحا احد امرا الاتراك ويمسكهما ويكون هو الامير على الاتراك كلهم فاوقف باكيال موسى على كتابه وقال اني لست افرح بهذا وانما هذا يعمل علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدي وساروا اليه وقتل من الاتراك في يوم اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسك فعصر على خصيته فمات وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومايتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وقد بلغ من العمر اثنين واربعين سنة ودفن بسر من راي

الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد على الله

اسمه احمد ابو العباس بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي وكان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات كان يسكر ويعض يديه ولد سنة تسع وعشرين ومايتين وامه رومية اسمها فتيان نقش خاتمه المعتمد على الله ولما قتل المهتدي كان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك في اللهو واشتغل عن

الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة ومن الحوادث فى ايامه دخلت
الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا فيها السيف واحرقوا واخربوا
وسبوا وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات فمات خلق لا يحصون
ثم اعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم الوف من الناس واستمر
القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين ومايتين الى
سنة سبعين ومايتين فقتل فيها الزنج لعنه الله واسمه بهبود وكان ادعى
انه رسل الى المخلوق فردوا الرسالة وانه يطلع على المغيبات وذكر الصولى
انه قتل من المسلمين الف الف وخمسماية الف ادمى وكان له منبر فى مدينته
يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعايشة
وكان ينادى على المراة العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند
الواحد من الزنج العشرة من العلويات يطاهن ويستخدمهن ولما قتل
هذا الخبيث دخل براسه بغداد على رمح وزينت البلد وضج الناس
بالدعا للخليفة ومدحه الشعرا وكان يوما مشهودا وتراجعوا الى المدن التى
اخذوها وفى هذه السنة وقع غلا مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر
الحنطة ببغداد بخمسين دينارا وفى سنة ست وستين ومايتين وصلت
عساكر الروم الى ديار بكر فقتلوا وهرب اهل الجزيرة والموصل وفيها
وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفى سنة ثمان وسبعين
ومايتين غار نيل مصر ولم يبق منه شى وغلت الاسعار وفيها ظهرت القرامطة
بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون انه لا غسل من الجنابة وان الخمر
حلال وان الصوم فى السنة يومان يوم النيروز ويوم المهرجان ويزيدون
فى اذانهم وان محمد ابن الحنيفة رسول الله وان الحج القبلة الى بيت المقدس
واشيا اخر وتعب الناس بهم غاية التعب وسيجى تفصيل ذلك ان شا الله
تعالى مبينا ومات المعتمد فى شوال سنة تسع وسبعين ومايتين فجاة

وقيل انه سم وقيل بل نام فغم فى بساط وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة
ومات كالمحجور عليه من جهة اخيه وله من العمر خمسون سنة الفصل السادس عشر
فى ذكر خلافة المعتضد بالله اسمه احمد ابو العباس ابن طلحة بن المتوكل ابن
المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل بالامر
وكان اسمر مهيبا معتدل الشكل ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطاة
من افراد خلفا بنى العباس كان يقدم على الاسد وحده لشجاعته وكان
مفرطا فى احكامه ولد فى ذى القعده سنة اثنين واربعين ومايتين وامه
ام ولد رومية اسمها صواب نقش خاتمه توكل تكفى وكانت ايامه طيبة كثيرة
الامن والرخا وكان قد اسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية
وكان يسمى السفاح الثانى لانه جدد ملك بنى العباس وكان قد خلق
وكاد يزول وكان فى اضطراب من وقت قتل المتوكل وفى ذلك يقول ابن
الرومى يمدحه

هنيئا بنى العباس ان امامكم　　امام الهدى والباس والجود احمد
كما بابى العباس انشا ملككم　　كذا بابى العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يعمل نحوه　　تلهف ملهوفا ويشتاقه الغد

ومن الحوادث فى ايامه فى سنة خمس وثمانين ومايتين ورد كتاب من الدبيل
انا القمر كسف فى شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الى العصر فهبت ريح
سودا فدامت الى ثلث الليل ثم اعقبها زلزلة عظيمة اذهبت عامة المدينة
فكانت عدة من اخرج من تحت الردم ماية الف وخمسين الفا وفى هذه
السنة غارت مياه الرى وطبرستان حتى ابيع الما ثلاثة ارطال بدرهم
وقحط الناس واكلوا الجيف وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها
مسجدا الى جانب المسجد الحرام وفيها ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل
ينظر الى وجه الرجل فيراه احمر وكذا الحيطان فتضرع الناس بالدعا
الى الله تعالى وكانت من العصر الى الليل وفيها هبت ريح صفرا بالبصرة

ثم صارت خضرا ثم صارت سودا وامتلت في الامصار ووقع عقبها
برد وزن البردةماية وخمسون درهما وقلعت الريح ستماية نخلة و طرحت
قرية حجارة سودا وبيضا وفي سنة ست وثمانين ومايتين ظهر بالبحرين
ابو سعيد القرمطي المذكور وقويت شوكته وهو الذي قلع الحجر الاسود
ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة واغار على البصرة ونواحيها وهزم
جيش الخليفة مرات وكان المعتضد كثير الجماع فاعتراه من ذلك فساد مزاج
توفي لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسعين ومايتين قال المسعودي
شكوا في موته فتقدم الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب
برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وهو
ابن ست واربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وخلف
من الذكور اربعا ومن الاناث احدى عشرة الفصل السابع عشر في ذكر
خلافة المكتفي بالله اسمه علي ابو محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد
موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول اسود
الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدما ولد في غرة ربيع الاخر
سنة اربع وستين ومايتين وامه تركية اسمها جيجك وكان يضرب بحسنها
المثل نقش خاتمه علي بن المعتضد قال الصولي ليس في الخلفا من اسمه علي الا
هو وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلما جاءت اليه الخلافة كان غايبا بالرقة
فنهض لبغداد ومر بدجلة في سمارية وكان يوما عظيما وهدم المطامير التي
اتخذها ابوه لمن غضب عليه وهو حي وصيرها مسجدا وامر ان يرد
الى ارباب الحقوق حقوقها وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له ومن
الحوادث في ايامه زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح
عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها وفي سنة احدى وتسعين ومايتين
فتحت انطاكية عنوة وغنم فيها ما لا يحصى من الاموال وفي سنة اثنين وتسعين و

مطلب

ومايتين

ومايتين زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت
الزيادة احدى وعشرين ذراعا قال الصولي لما احتضر المكتفي سمعته
يقول والله ما اسفي الا على سبعماية الف دينار صرفتها من مال المسلمين
في ابنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف ان يسالني الله
عنها وانا استغفر الله منها توفي وهو شاب ببغداد في سنة تسع وتسعين
ومايتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة وخلافته ستة وثمانية اشهر وخلف
ثمانية اولاد وثمانية بنات الفصل الثامن عشر في ذكر خلافة
المقتدر بالله اسمه جعفر ابو الفضل ابن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد
يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة واربعين يوما ولم
يل الخلافة احد اصغر منه ولد في رمضان سنة اثنين وثمانين ومايتين
وامه رومية اسمها شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وكان جيد العقل
صحيح الراي لكنه كان موثرا للشهوات والشراب مبذرا وكان غلبن
عليه النسا فاخرج عليهن جميع الجواهر النفيسة التي في الخزينة واعطى
بعض حظاياه الدرة اليتيمة وزنها ثلث مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة
سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة وكان في داره احد عشر الف
غلام خصي قال الذهبي اختل النظام كثيرا في ايام المقتدر لصغر سنه
حتى غلب امر المهدي بالمغرب وسلم عليه بالامامة وادعي له بالخلافة
وبسط في الناس العدل والاحسان وخرجت المغرب من امر بني العباس
واستصبا الوزير ووافقه جماعة فاجتمعوا وركبوا عليه والمقتدر
يلعب بالاكرة فهرب ودخل واغلقت الابواب فارسل الى عبد الله بن المعتز
فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمرتضى بالله فلم يتم له امر وانهزم وعاد المقتدر
على ما كان عليه ولم يمكث في الخلافة سوى يوم وليلة ولذلك لم يعد
المورخون خلافته بين الخلفا ثم ظهر عليه المقتدر فقتله خنقا ثم ظهر

انه مات حتف انفه ثم فرق على الجيوش الاموال الجزيلة وكان يصرف
كل سنة فى كلفة الحج والى اهل الحرمين ثلثماية الف دينار ومن الحوادث
فى ايامه فى سنة ثلثماية ساخ جبل بالدينور فى الارض وخرج من تحته
ما كثير غرق القرا وفيها ولدت بغلة فلوا فسبحان القادر على كل شى وفى
سنة اربع وثلثماية ظهر حيوان ببغداد يقال له الزبزب ذكروا انهم يرونه
بالليل على الاسطحة وانه ياكل الاطفال ويقطع ثدى المراة وكانوا يتحارسون
ويضربون بالطاسات ليهرب واستمر عدة ليال وفى سنة تسع وثلثماية
قتل منصور الحلاج بافتا العلما والفقها انه حلال الدم وله اخبار يطول
ذكرها افردها الناس بالتصنيف وفى سنة اربع عشره وثلثماية دخلت
الروم ملطية بالسيف وفيها نقص ما دجلة بالموصل وعبرت عليها
الدواب وهذا امر لم يعهد وفى سنة خمس عشرة وثلثماية دخلت الروم
دمياط واخذوا من فيها وضربوا الناقوس فى جامعها وفيها ظهرت
الديلم على الرى والجبال فقتل خلق كثير حتى ذبحت الاطفال وفى هذه
السنين قد كثر فساد القرامطة واخذهم للبلاد وفتكهم للمسلمين وكثرة
اتباعهم وهزم جيش الخليفة غير مرة وانقطع الحج خوفا منهم ونزح
اهل مكة عنها وفى سنة سبع عشرة وثلثماية سير المقتدر ركب الحاج
مع منصور الديلمى فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو
الله ابو طاهر القرمطى فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح
القتلى فى بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه بعد
العصر يوم الاثنين لاربع عشره خلت من ذى الحجة ذلك العام واقام
احد عشر يوما ثم اخذوا الحجر الاسود معهم وبقى عندهم اكثر من عشرين
سنة ودفع المسلمون له فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد فى خلافة
المطيع وقيل لما اخذوه هلك تحته اربعون جملا من مكة الى هجر فلما

اعيد حمل على قعود هزيل فسمن واقام ابو طاهر بمكة احد عشر يوما ثم انصرف
الى بلده وفى سنة عشرين وثلثماية ركب مونس على الخليفة وكان معظم
جند مونس البربر فلما التقى الجمعان رمى بربرى الخليفة بحربة سقط
منها الى الارض ثم ذبحه ورفع راسه على رمح وسلب ما عليه وبقى مكشوف
العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له بموضع ودفن فى يوم الاربعا لثلاث
بقين من شوال سنة المذكورة واما البربرى الذى قتله فساق فرسه
نحو دار الخلافة فصاحوا عليه فصادف حمل شوك فزحمه الى قبان
لحام فعلقه كلابه وخرج الفرس من تحته فمات فخط الناس واحرقوه
بحمل الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعا وثلثين سنة الا سبعة
ايام وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وقد خلع مرتين وخلف اثنى
عشر ولدا ذكرا **الفصل التاسع عشر فى ذكر خلافة القاهر بالله** اسمه
محمد ابو منصور ابن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد
لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثماية وكان اهوج طايشا
سفاكا للدما قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر كانت له
حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا وامه ام ولد اسمها فتون
نقش خاتمه يا ملى اختم بخير عملى فلما ولى الخلافة قبض على آل المقتدر
وعذبهم وقبض على ابن اخيه المكتفى بالله وامر به فاقيم فى بيت وسد عليه
بالاجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة ام المقتدر وطالبها
بما لم تقدر عليه فضربها وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها
وهى تقول الست امك فى كتاب الله وخلصتك من اخى وانت تعاقبنى
بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقيب ذلك وكان ابن
مقلة احد وزرايه وكان كاتبا جوادا وهو الذى عرب الخط الكوفى الى
طريقتنا هذه وذكر ان الكتابة العربية اول ما كانت حميرية ولها اهل اليمن

وغيرها الى قبيل الاسلام بمدة ثم نقلت الى الكوفة على يد شخص سمي مرامر
بن مرة وتكوفت ونسبت الى الكوفة فشهرت واستعملها الناس فلما
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم استمر الناس يكتبون على هذا القلم وهو طريقة
كتابة المصحف العثماني وفي المائة الثانية استقصى الناس الطريقة العربية
لسهولتها وحادوا فيها عن تحرير الكوفي وبعد ذلك ظهر ابو علي محمد بن
محمد بن مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي ولم يترك فيه شيا يشابه الكوفي
فصار في ايامه الخط عربيا فقط وكان الوزير المذكور قد اتفق مع الجند
واجتمعوا وجاوا الى دار الخليفة وهجموا عليه من ساير الابواب فهرب الى
سطح حمام واستتر فيه فاتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من
الخلافة وسمروا عينيه بمسمار محمي حتى سالتا على خديه وهو اول
خليفة سمرت عيناه وذلك في جمادى الاخرة سنة اثنين وعشرين
وماتين قال ابن البطريق في تاريخه ان القاهر قد ارتكب امورا قبيحة
لم يسمع بمثلها في الاسلام ذكر المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر اخذ
وعذب بانواع العذاب بعد ما خلع وسمرت عيناه فلم يقر بشي من المال
فاخذه الراضي بالله فقربه وادناه وقال له قد ترى مطالبة الجند بالمال
وليس عندي شي والذي عندك ليس بنافع لك فاعترف به فقال
المال مدفون في البستان وكان قد انشا بستانا فيه اصناف الثمار
حملت اليه من البلاد وعمل فيه قصرا وزخرفه وكان الراضي مغرما
بالبستان والقصر فقال وفي اي مكان المال منه فقال انا مكفوف
لا اهتدي الى مكان فاحضر البستان بحده فحفر الراضي البستان
كله حتى قلع الاشجار واساسات القصر فلم يجد شيا فقال له واين
المال فقال وهل عندي مال وانما كان حسرتي في جلوسك في البستان
وتنعمك فاردت ان افجعك فيه فندم الراضي وحبسه ثم اطلقه بعد مدة

واهله وحكي ان رجلا قال صليت بجامع المنصوري في بغداد فاذا انا
بانسان اعمى وعليه جبة عنابية قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض
قطن وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي بالامس كنت امير المومنين
وانا اليوم من فقرا المسلمين فسالت عنه فقيل انه القاهر بالله وفي هذه
الحكاية اعظم عبرة لمن اعتبر نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت
خلافته سنة ونصفا وثمانية ايام ولما خلع من الخلافة كان عمره خمسا
وثلاثين سنة والله اعلم

الفصل العشرون في ذكر خلافة الراضي بالله

اسمه محمد ابو العباس ابن المقتدر بالله بويع له بالخلافة يوم خلع عمه
القاهر بالله وكان قصيرا اسمر نحيفا لكنه كان سمحا جوادا واسع الصدر
اديبا شاعرا ولد سنة سبع وتسعين ومايتين وامه رومية اسمها ظلوم
نقش خاتمه من بالرضا وفي ايامه اختل امر الخلافة جدا وصارت البلاد
بين خارجي قد تغلب عليها او عامل لا يحمل مالا وصاروا مثل ملوك
الطوايف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط
والاهواز في يد عبد الله البريدي واخوته وفارس والموصل وديار بكر
وديار ربيعة وديار مضر في ايدي بني حمدان ومصر والشام في يد
الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد
بني امية وخراسان وما والاها في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة
وهجر والبحرين في يد ابي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في
يد الديلم ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد فبطلت دواوين المملكة
ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك ووهت اركان
الدولة العباسية ثم ان الراضي مسك ابن مقلة وقطع يده وفيما بعد قطع
عنقه بما وقع منه قال الخطيب للراضي فضايل منها انه آخر خليفة له شعر
مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال وآخر خليفة جالس الندما

ومن اشعاره كل صفو الى كدر   كل امر الى حذر   ومصير الشباب
للموت فيه والكبر   ورايت المشيب من   واعظ بنذير البشر
ايها الامل الذى   تاه فى لجة الغرر   اين من كان قبلنا
ذهب الشخص والاثر   رب فاغفر خطيئتى   انت يا خير من غفر

توفى الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقا والسحج وكان اكبر اسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلثين سنة وستة اشهر ودفن بالرصافة **الفصل الحادي والعشرون فى ذكر خلافة المتقى لله** اسمه ابراهيم ابو اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت اخيه الراضي وهو ابن اربع وثلاثين سنة فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع وكان كثير الصوم والتهجد والتلاوة فى المصحف ولم يشرب مسكرا وامه امة رومية اسمها خلوب نقش خاتمه كفى بالله معينا ولم يكن له سوى الاسم والتدبير الى غيره ومن الحوادث فى ايامه فى سنة ثلثين وثلثمائة كان الغلا ببغداد فبلغ الكر الحنطة ثلثمائة وستة عشر دينارا واشتد القحط واكلوا الميتات وكان قحطا لم ير ببغداد مثله ابدا وفى سنة احدى وثلثين وثلثمائة وصلت الروم الى ارزن وميافارقين ونصيبين فقتلوا وسبوا ثم طلبوا منديلا فى كنيسة الرها يزعمون ان المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته على انهم يطلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسارى ثم ان توزون احد امرا الاتراك استولى على بغداد وخلع المتقى وسمل عينيه وسلم الخلافة لابن عمه المستكفى بالله فاخرجه الى جزيرة بقرب السندية فحبس بها فاقام فى السجن خمسا وعشرين سنة الى ان مات وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا وخلع من الخلافة وقد بلغ ستا واربعين سنة ودفن فى داره **الفصل الثاني والعشرون فى ذكر خلافة المستكفى بالله** اسمه عبد الله ابو القاسم ابن

المكتفى

المكتفى بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى لله وامه ام ولد رومية اسمها املح الناس نقش خاتمه عبد الله ابن المكتفى ولما ولى الخلافة خلع على توزون وفوض اليه تدبير المملكة وفى ايامه قدم معز الدولة ابن بويه بغداد فخلع عليه الخليفة وفوض اليه الامور وضرب السكة باسمه وامر ان يخطب له على المنابر وكان بلغ معز الدولة ان المستكفى قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفى وقبل يده فطرح له كرسيا فجلس عليه ثم قدم اليه رجلان من الديلم ومدا ايديهما الى المستكفى فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه ثم سحب واعتقل ثم خلع وسملت عيناه فاجتمع ببغداد ثلاثة خلفا عميان وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شى وذلك لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى دار معز الدولة فى سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وهو ابن ست واربعين سنة وكانت خلافته سنة واربعة اشهر والله اعلم

الفصل الثالث والعشرون فى ذكر خلافة المطيع لله اسمه ابو الفضل الفاسم ابن المقتدر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله وكان وطى الجانب الى الغاية وامه ام ولد صقلابية اسمها شغله ولد سنة احدى وتسعين ومائتين نقش خاتمه بالله المطيع لله وكان تدبير المملكة الى معز الدولة ابن بويه وقرر للخليفة كل يوم نفقة مائة دينار فقط ومن الحوادث فى ايامه فى اول سنة من خلافته اشتد الغلا ببغداد حتى اكلوا الجيف والروث وماتوا على الطريق واكلت الكلاب لحومهم وبيع العقار بالرغفان ووجدت الصغار مشوية مع المساكين وفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة اعيد الحجر الاسود الى موضعه وفى سنة اربع واربعين وثلثمائة زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الى الله تعالى بالدعا وفى سنة ست واربعين وثلثمائة

مطلب

نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جبال وجزاير واشيا لم تعهد وكان
بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من
اهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بماية وخمسين قرية من قرى الري
واتصل الامر الى حلوان فخسف باكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت
منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السما والارض بمن فيها
نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها
مياه منتنه ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزي في كتابه الشذور في التاريخ بخ
وفي سنة اثنين وخمسين وثلثماية يوم عاشورا الزم معز الدولة الناس
بغلق الاسواق ومنع الطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق
وعلقوا عليها المسوح واخرجن نسا منشرات الشعور يلطمن في الشوارع
ويقمن الماتم على الحسين وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد واستمرت هذه
البدعة سنين وكان من عادة الخلفا ان يولوا القاضي المقيم ببلدهم
القضا بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ثم يستنيب القاضي من
يختاره من يشا في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب قاضي القضاة
الان ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ومن عداه بالقاضي فقط واما
الان فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة
ولقد كان قاضي القضاة اذ ذاك اوسع حكما من سلاطين هذا الزمان
وفي سنة ثلث وستين وثلثماية حصل للمطيع فالج وثقل لسانه فدعاه
حاجب عز الدولة سبكتكين الى خلع نفسه وتسليم الامر الى ولده عبد
الكريم وقيل ابو بكر كنيته وسماه الطايع لله فاجاب ثم توفي بدير العاقول
سنة اربع وستين وثلثماية وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره
ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر

الفصل الرابع والعشرون في ذكر خلافة الطايع لله اسمه ابو بكر وقيل

عبد

عبد الكريم ابن المطيع بويع له بالخلافة يوم خلع ابوه نفسه من الخلافة
وعمره ثلاثة واربعون سنة وكان مربوعا اشقر كبير الانف في خلقه حدة
شديد القوة كريما شجاعا بطلا اجوادا سمحا الا ان يده قصيرة مع ملوك
بني بويه وامه ام ولد اسمها هزار نقش خاتمه الطايع لله وفي ايامه قطعت
الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس واقيمت للمعز العبيدي صاحب
مصر والغرب واستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد وملكها وخلع
عليه الطايع الخلع السلطانيه وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوايين
وولاه مكان ابايه فلما جلس على سرير الملك قبض على الوزير ابي طاهر
من وزرا عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه ابو الحسين الانباري بمرثية وهي هذه

علو في الحياة وفي الممات … لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا … وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا … وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفا … كمدكها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان … يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا … عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس بقيت ترعى … بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا … تمكن من عناق المكرمات
وما لك تربة فاقول تسقى … لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى … برحمات غواد رايحات

وفي سنة اثنين وسبعين وثلثماية مات عضد الدولة فولى الخليفة مكانه في
السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقبه شمس الملة وخلع عليه سبع خلع وقلده
ما كان بيد ابيه وفي سنة ست وسبعين وثلثماية قصد شرف الدولة اخاه
صمصام الدولة فانتصر عليه وكحل عينيه ومال العسكر الى شرف الدولة

وقدم بغداد وركب الخليفة اليه يهنيه بالسلامة وفي سنة تسع وسبعين
وثلثمايه مات شرف الدولة وعهد الى اخيه ابي نصر فخلع عليه الخليفة ولقبه
بها الدولة وضيا الملة وتقدم اصحاب بها الدولة فجذبوا الخليفة من
سريره وتكاثر عليه الديلم فلففوه في كسا ونهبوا دار الخلافة وخلع نفسه
الطايع من الخلافة وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثماية
واقام مخلوعا معتقلا الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين
وثلثماية وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وعاش ثلاثا وسبعين
سنة **الفصل الخامس والعشرون في ذكر خلافة القادر بالله** اسمه احمد
ابو العباس ابن اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة ليلة خلع عمه الطايع
وعمره يوميذ اربع واربعون سنة وكان ابيض كث اللحية يخضبها وكان دايم
التهجد كثير الصدقات وله دين متين ولد سنة ست وثلثين وثلثمايه
وامه امة اسمها يمنى نقش خاتمه القادر بالله وليس له من الخلافة الا اسمها
وكان مقهورا على امره توفي في ذي القعدة سنة اثنين وعشرين واربعماية
وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى واربعين سنة وشهورا
الفصل السادس والعشرون في ذكر خلافة القايم بامر الله اسمه
عبد الله ابو جعفر ابن القادر بالله بويع له بالخلافة عند موت ابيه وكان
ولي عهده في حياته وكان جميلا مليح الوجه ورعا دينا زاهدا عالما قوي
اليقين بالله ولد في نصف ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمايه
وامه ام ولد ارمنية اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى نقش خاتمه
القايم بامر الله كان كثير الصدقة مؤثرا للعدل والاحسان وقضا الحوايج
لا يرى المنع من شي طلب منه فكان من خير الخلفا ولم يزل امره مستقيما
الى ان قبض عليه ارسلان التركي البساسيري وسيره الى عانة فحبسه بها فكتب
الخليفة قصة ونفذها الى مكة فعلقت في الكعبة مكتوب فيها الى الله العظيم

من المسكين عبده اللهم انك العالم بالسراير المطلع على الضماير اللهم انك
غني بعلمك واطلاعك على خلقك عن اعلامي هذا عبد قد كفر نعمايك
وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حلمك حتى تعدى علينا
بغيا واسا الينا عتوا وعدوانا اللهم قل الناصر واغتر الظالم وانت المطلع
العالم المنصف الحاكم بك نعتز عليه واليك نهرب من يديه فقد تعزز
علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك وقد تحاكمنا اليك وتوكلنا في انصافنا
منه عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك
فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين فانتصر له طغرلبك فظفر بارسلان
وقتله ورد الخليفة الى مكانه مكرما ولما رجع الخليفة الى داره لم ينم بعدها
الا على سجادة من غير فراش ولم يضع راسه على مخدة ولزم الصيام والقيام
وعفا عن كل من اذاه ولم يسترد شيا مما نهب من قصره الا بالثمن وقال
هذه اشيا احتسبناه عند الله ومن الحوادث في ايامه كان ابتدا دولة مهد
السلجوقية وانقراض دولة بني بويه وكان الغلا بمصر الذي ما عهد مثله
منذ زمان يوسف الصديق عليه السلام فاقام سبع سنين حتى اكل الناس
بعضهم بعضا وقيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وبلغ الاردب ماية
دينار وقيل بيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير ومن غرايب الزمان
ان امراة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر فقالت من ياخذه بمد بر
فلم يلتفت اليها احد وفي سنة ثمان وخمسين واربعماية ولدت بباب الازج
ببغداد صبية لها راسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها
ظهر كوكب كان دايرة القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك
واقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة ستين واربعماية
كانت بالرملة الزلزلة الهايلة التي اخربتها حتى طلع الما من رؤس الابار
وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم

فنزل الناس الى ارض يلتقطون فرجع الماء عليهم فاهلكهم وفي سنة احدى
وستين واربعماية احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتشوه منظره
وذهبت سقوفه المذهبة وفي سنة خمس وستين واربعماية قتل السلطان
الب ارسلان وقام في الملك ولده ملكشاه ولقب جلال الدولة وفي سنة
ست وستين واربعماية كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين
ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الاموال والانفس والدواب وركبت
الناس في السفن واقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت
بغداد ملقة واحدة وانهدم ماية الف دار واكثر وفي سنة سبع وستين
واربعماية مات الخليفة وذلك انه افتصد ونام فانحل موضع الفصد وخرج
منه دم كثير فاستيقظ وقد انحلت قوته فاوصى ثم توفي ليلة الخميس الثالث
عشر من شعبان من السنة المذكورة وكانت خلافته خمسا واربعين سنه
وله من العمر سبع وسبعون سنه وله وقايع يضيق هذا الكتاب عن ايرادها

الفصل السابع والعشرون في ذكر خلافة المقتدي بامر الله

اسمه عبد الله ابو القاسم ابن القايم بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القايم
بامر الله وكان دينا خيرا قوي النفس عالي الهمة من نجبا بني العباس وكانت
قواعد الخلافة في ايامه باهره وافرة الحرمة وامه ام ولد اسمها ارجوان
نقش خاتمه المقتدي بامر الله ومن محاسنه انه نفى المغنيات والخواطي
ببغداد وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة
لحرم الناس ومن الحوادث في ايامه ارسل السلطان ملكشاه السلجوقي
الى الخليفة يقول لابد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلد شئت فانزعج
الخليفة وقال امهلني ولو شهرا واحدا فقال ولا ساعة واحدة وارسل
الخليفة الى وزير السلطان فطلب المهلة الى عشرة ايام ثم ان المقتدي لبس
جبة الصوف وجعل يصوم فاذا افطر جلس على الرماد وصلى ودعا على

السلطان فمات السلطان في اليوم العاشر وسلطن الخليفة ولده محمود وهو
ابن خمس سنين ولقبه ناصر الدنيا والدين ثم مات الخليفة من غد فجاة وقيل
ان جاريته شمس النهار سمته وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنه وكانت خلافته
ستة عشر سنه واشهر

الفصل الثامن والعشرون في ذكر خلافة المستظهر بالله

اسمه احمد ابو العباس ابن المقتدي بويع له بالخلافة عند وفاة ابيه وله ستة
عشر سنه وكان لين الجانب كريم الاخلاق سمحا جوادا محبا للعلما والصلحا
ولد في شوال سنة سبعين واربعماية وامه ام ولد اسمها زهره نقش خاتمه المستظهر
بالله ومن الحوادث في ايامه ما نقله السيوطي في تاريخه ان في سنة تسع وثمانين
واربعماية اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم المنجمون
بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان الحجاج نزلوا في دار المناقب فاتاهم
سيل غرق اكثرهم وفي سنة تسعين واربعماية قتل السلطان ارسلان السلجوقي
صاحب خراسان فتملكها السلطان بركياروق ودانت له البلاد والعباد وفي
سنة اثنين وتسعين واربعماية اخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر
ونصف وقتلوا به اكثر من سبعين الفا منهم جماعة من العلما والعباد والزهاد
وهدموا المشاهد وجمعوا اليهود في كنيستهم واحرقوها عليهم وورد المستنفرون
الى بغداد فاوردوا كلاما ابكى العيون واختلفت السلاطين فتمكنت الفرنج
من الشام وفي هذه السنة او في حدود ثمان عشره وخمسماية نقل المصحف
العثماني من مدينة طبرية الى جامع دمشق خوفا عليه من الكفار وخرج الناس
لتلقيه يوم دخوله الى دمشق فوضعوه في الخزانة الشرقية بمقصورة جامع
دمشق وهو بخط حسن بحبر محكم في رق واظنه من جلود الابل فاما عثمان
رضي الله عنه فما يعرف انه كتب بخطه هذه المصاحف وانما كتبها زيد بن ثابت
وغيره فنسبت الى عثمان لانها بامره واشارته ثم فرقت على الصحابة بين يدي
عثمان رضي الله عنه ثم نفذت الى الافاق وفي سنة اثنتي عشره وخمسماية

مات الخليفة في يوم الاربعا الثالث والعشرين من ربيع الاول بعلة الخوانيق
فكانت خلافته خمسا وعشرين سنه وله من العمر احدى وخمسون سنة الفصل
التاسع والعشرون في ذكر خلافة المسترشد بالله اسمه الفضل ابو منصور
ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد منه وكان اشقر بطلا
شجاعا ذا همة عالية وشهامة زايدة ضبط امور الخلافة ورتبها واحيا رسومها
ونشر اعلامها وكان ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعماية وامه امة اسمها
نقش خاتم المسترشد بالله وكان يباشر الحروب بنفسه وخرج على نو
ومن الحوادث في ايامه ما نقله الذهبي في عيون التواريخ ان السلطان مسعود
اوقعت بينه وبين الخليفة وحشة فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة
اكثر عسكره فظفر به السلطان مسعود فاسره واسر خواصه فحبسهم بقلعة
بقرب همدان فبلغ اهل بغداد ذلك فحثوا على روسهم التراب في الاسواق
وبكوا وضجوا وخرج النسا حاسرات يندبن الخليفة ومنعوا الصلوة والخطبة
وكسروا منابر الجوامع قال ابن الجوزي وزلزلت بغداد مرارا كثيرة والناس
يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف
الولد على هذا الكتاب يدخل على امير المومنين ويقبل الارض بين يديه ويسال
العفو والصفح فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية ما لا طاقة
لنا بسماع مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل وتشويش
العساكر وانقلاب البلدان ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته
من امتناع الناس من الصلوات في الجوامع ومنع الخطبا ما لا طاقة لي بحمله
فالله الله بتلافي امرك وتعيد امير المومنين الى مقر عزه وتحمل الغاشية
بين يديه كما جرت به عادة السلاطين من قبلنا ففعل السلطان مسعود جميع
ما امر به وهم فيما هم فيه اذ هجم سبعة عشر رجلا من الباطنية على الخليفة وهو
في خيمة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه فما شعر بهم العسكر الا وقد فرغوا

من

من شغلهم فاخذوهم وقتلوهم فلما وصل الخبر الى بغداد اشتد ذلك على الناس
وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنسا ناشرات الشعور يلطمن على خدودهن
ويقلن المراثي لان المسترشد كان محببا فيهم ومن شعره

انا الاشقر الموعود بي في الملاحم ... ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
ستبلغ ارض الروم خيلي وتنتضي ... باقصى بلاد الصين بيض صوارم

وكان قتله بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية
وعاش اربعا واربعين سنه فكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور
الفصل الثلاثون في ذكر خلافة الراشد بالله اسمه منصور ابو
جعفر ابن المسترشد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه بعهد منه وكان شابا
ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة جوادا
كريما فصيحا ولد سنة اثنين وخمسماية وامه ام ولد اسمها ويقال انه ولد
مسدودا فاحضروا الاطبا وفتح له مخرج بالة من الذهب فنقش خاتمه
الراشد بالله ومن الحوادث في ايامه ما ذكره السيوطي في تاريخه انه ارتفع
سحاب امطر ببلد الموصل نارا احرقت من البلد مواضع ودورا كثيرة وظهر
ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان وخاف الناس منها وقد قتلت جماعة
من الاطفال وفي ذي الحجة سنة ثلث وخمسماية وقع بينه وبين الملك مسعود
السلجوقي فقصده الملك بجيوش عظيمة فخرج الراشد من بغداد وتوجه
الى السلطان زنكي بن اق سنقر بالموصل فاقام عنده ودخل السلطان
مسعود بغداد واستمال الرعية ونهب دور الجند واحضر القضاة والشهود
فقدحوا في الراشد انه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدما المحرم وارتكاب
المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة
المالكية وهو ابن الكرخي بخلعه فخلعوه لاربع عشرة خلت من ذي القعدة
سنة ثلثين وخمسماية وكان الراشد قد هرب الى اصفهان فحاصرها وتمرض

هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله من العمر ثلاثون سنة وكانت
خلافته الى ان خلع سنة الا ايام ا **الفصل الحادي والثلاثون في ذكر خلافة**
المقتفي لامر الله اسمه محمد ابو عبد الله ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع
اخيه وسبب تلقيبه بالمقتفي انه راى في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف
بي وكان ادم اللون بوجهه اثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما
فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا بيده ازمة الامور كان لا يجري في مملكته
امر وان صغر الا بتوقيعه ولد في الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة
تسع وثمانين واربعمائة وامه حبشية اسمها زهره نقش خاتمه المقتفي لامر الله
فلما ولي الخلافة اظهر العدل ومهد بغداد فبعث السلطان مسعود فاخذ
جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث وذهب وستور ولم يترك في
اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية ابغال برسم الماء ولم يترك له الا
العقار الخاص فيقال انهم بايعوه بهذا الشرط ومن الحوادث في ايامه ما ذكره
السيوطي في تاريخه ان الفرنج حاصروا دمشق في سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة فوصل اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب حلب يومئذ
واخوه غازي صاحب الموصل فنصر المسلمين وهزم الفرنج واخذ ما استولوا
عليه من بلاد المسلمين وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة جا باليمن مطر كله
دم وصارت الارض كلها موسومة بالدم وبقي اثره في ثياب الناس وفيها
اخذت العرب ركب العراق وتمزق الحاج وهلكوا وطلى بعض النسا اجسامهن
بالطين سترا للعورة واخذوا من اخت السلطان مسعود شيا بمائة الف
دينار وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة مات السلطان مسعود على سريره وفي
سنة تسع واربعين وخمسمائة قتل بمصر صاحبها الظافر بالله العبيدي
واقاموا ابنه عيسى صبيا صغيرا وطار المصريين فكتب المقتفي عهدا لنور الدين

محمود

محمود بن زنكي وولاه مصر وامره بالمسير اليها وكان مشغولا بحرب الفرنج وكان
تملك دمشق وعظمت ممالكه ذكر ابن الجوزي في شذور الذهب في حوادث
سنة احدى وثلثين وخمسمائة ان اهل بغداد صاموا رمضان ثلثين يوما مطلب
ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السما صاحية في اول الشهر وفي آخره
وفيها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم سحاب احمر كانه نار
اضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر
وسقط برد كبار وفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة كان بالجزيرة زلزلة عظيمة
مقدار عشرة فراسخ في مثلها فاهلكت خلائق ثم خسف وصار مكان البلد
ما اسود وفيها زلزلت حلب في ليلة واحدة احد وثمانين مرة وفيها نودي
للصلوة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق
ان الرجل عطس فافاق وحضر جنازة رجل اخر فصلى معهم عليه وفيها كان
بخراسان غلا شديد حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا علويا فطبخه
وباعه في السوق فحين ظهر عليه قتل وفيها كانت بالشام زلازل عظيمة
بدعت في شيزر وحماه والمعرة وطرابلس وانطاكيه وحلب فما سلم بشيزر
سوى امراة وخادم وهلك بحمص عالم عظيم انهدم في هذه الزلزلة مكتب
بحماه على الصبيان فهلكوا عن آخرهم فلم يجي احد يسال عن ولد منهم وتهدم
اسوار اكثر مدن الشام ولم يسلم من اهل كفرطاب احد وتل حران انقسم
نصفين وهلك من مداين الفرنج شي كثير وفيها جدد الخليفة المقتفي باب
الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العقيق لدفنه وفي ايامه عادت بغداد
والعراق الى يد الخلفا ولم يبق لها منازع لان الحكم كان للمتغلبين من الملوك
وليس للخليفة معهم الا اسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان سنجر
صاحب خراسان والسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
ومصر وتوفي المقتفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة بعلة

الخوانيق وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة
الفصل الثاني والثلاثون في ذكر خلافة المستنجد بالله اسمه يوسف
ابن المظفر ابن المقتفي بويع له بالخلافة بعد موت ابيه قال ابن خلكان رأى
المستنجد في منامه في حياة والده ان ملكا نزل من السما فكتب له في كفه
اربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال تلي الخلافة سنة خمس
وخمسين وخمسمايه فكان كذلك وكان موصوفا بالفهم الثاقب والراي الصايب
والذكا الغالب ولد سنة عشر وخمسمايه وامه ام ولد كرجية اسمها طاوس
نقش خاتمه المستنجد بالله ذكر الشيخ محي الدين العربي في مسامرته انه ولد
في زمن هذا الخليفة بمرسية في دولة السلطان ابي عبد الله محمد ابن سعد
بن مردنيش بالاندلس قال كنت اسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب باسم المستنجد
بالله وكان للمستنجد نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب
وغيره ومن شعره عيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوايب مني فالليالي تزينها الاقمار
وكان موصوفا بالعدل والرفق اطلق المكوس كلها بحيث لم يترك بالعراق مكسا
وكان شديدا على المفسدين سجن رجلا كان يسعى بالناس مدة فحضر رجل
وبذل فيه عشرة آلاف دينار فقال انا اعطيك عشرة آلاف دينار ودلني
على رجل آخر مثله لاحبسه واكف شره توفي الخليفة في ثامن ربيع الآخر
سنة ست وستين وخمسمايه حبس في حمام وهو ابن ثمان واربعين سنه
وكانت خلافته احدى عشرة سنة واياما **الفصل الثالث والثلثون
في ذكر خلافة المستضي بامر الله** اسمه حسن ابو محمد ابن المستنجد بويع له
بالخلافة يوم مات ابوه وكان جوادا كريما موثرا للخير كثير الصدقات جزيل
المبرات ولد سنة ست وثلثين وخمسمايه وامه ام ولد ارمنية اسمها غضة نقش
خاتمه المستضي بامر الله قال ابن الجوزي لما استخلف المستضي خلع على ارباب

الدولة الفا وثلثمايه خلعة ونادى برفع المكوس ورد المظالم واظهر من
العدل والكرم ما لم نره في اعمارنا وفرق مالا عظيما على الشرفا والعلما والفقرا
وكان دايم البذل للمال ذا حلم واناة ورافة لكنه احتجب عن اكثر الناس فلم
يركب الا مع مماليكه ولم يدخل عليه غير قيماز من الامرا وفي ايامه عادت الخطبة
بمصر لبني العباس بعد انقطاعها منها مايتين وخمسة عشر سنة وفي خلافته
انقرضت دولة بني عبيد بمصر وضربت السكة باسمه ومن الحوادث في
ايامه انه وقع برد بالسواد كالنارنج واكبر وزنت واحده فكانت سبعة
ارطال بالبغدادي هدم الدور وقتل جماعة وكثيرا من المواشي وزادت
دجلة زيادة عظيمة بحيث غرقت بغداد وصليت الجمعة خارج السور وزادت
الفراة ايضا واهلكت قرى ومزارع وفي سنة اربع وسبعين وخمسمايه
هبت ببغداد ريح شديده نصف الليل وظهرت اعمدة مثل النار في
اطراف السما واستغاث الناس وبقي الامر على ذلك الى السحر وفيها امر
السلطان صلاح الدين الايوبي ببنا السور الاعظم المحيط بمصر والقاهرة
وجعل على بنايه الامير بها الدين قراقوش قال ابن الاثير كان دور السور
تسعة وعشرين الف ذراع وثلثمايه ذراع بالهاشمي وفيها امر بانشا
قلعة بالجبل المقطم وهي التي صارت دار السلطنة ولم تتم الا في ايام
السلطان الملك الكامل وهو اول من سكنها وفيها بنى السلطان صلاح
الدين تربة الامام الشافعي رحمه الله وتوفي المستضي في سنة خمس
وسبعين وخمسمايه وكانت خلافته تسع سنين ونصفا عاش تسعا
وعشرين سنة **الفصل الرابع والثلثون في ذكر خلافة الناصر لدين الله**
اسمه احمد ابو العباس ابن المستضي بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وعمره
ثلاث وعشرون سنة وكان ابيض تركي الوجه اقنى الانف مليحا خفيف
العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل ودها

وفطنة وولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلث وخمسين وخمسماية وامه
تركية اسمها زمرد نقش خاتمه الناصر لدين الله فلما ولى الخلافة بسط العدل
وامر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس فعمرت البلاد وكثرت
الارزاق وقصدت الناس بغداد وتبركوا به وكان في اكثر الليل يشق
الدروب والاسواق بنفسه وهو اطول بني العباس خلافة وكان له عيون
عند كل سلطان ياتونه بالاخبار ولذلك كان يعتقد فيه بعض الناس
ان له كشفا واطلاعا على المغيبات ولم يزل مدة حياته في عز وجلالة
وقمع الاعدا ولا خرج عليه خارجي الا قمعه ولا مخالف الا دفعه وكانت
له حيل لطيفة ومكايد غامضة وخدع لا يفطن لها احد يوقع الصداقة
بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون ويوقع العداوة بين ملوك
متفقين وهم لا يفطنون قيل ان الناصر كان مخدوما من الجن وكان
الملوك والاكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم خفظوا اصواتهم
هيبة واجلالا له كانت ايامه غرة في وجه الدهر ودرة في تاج الفخر
وكان يتشيع ويميل الى مذهب الامامية بخلاف ابايه حتى ان ابن الجوزي
سيل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
افضلهم بعده من كانت ابنته تحته ولم يقدر ان يصرح بتفضيل ابي بكر
رضي الله عنه ومن الحوادث في ايامه انه اجتمعت الكواكب الستة في مطلب
الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح
فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم وتوثيقها وسد منافسها
على الريح ونقلوا اليها الما والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي
وعدوا فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الاخرة فلم
يات فيها شي ولا هبت فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع فلم يتحرك فيها
ريح تطفيها فعملت الشعرا في ذلك فمما قيل فيه قول ابي الغنايم محمد بن المعلم

قل

قل لابي الفضل قول معترف ... مضى جمادى وجانا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا ... ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكا ولا ... بدت اذا في قرانها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما ... يقضى عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي ... اي مقال قالوا وما كذبوا

وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية اتفق ان اول يوم من السنة كان اول ايام
الاسبوع واول السنة الشمسية واول سني العربية والشمس والقمر في البرج
وكان ذلك من الاتفاقات العجيبه وفيها فتح السلطان صلاح الدين
بيت المقدس وكثيرا من البلاد الشامية التي كانت بيد الافرنج فجزاه الله
عن الاسلام خيرا ومن الغرايب ان ابن برجان ذكر في تفسير الم غلبت الروم
ان بيت المقدس يبقى في يد الروم الى سنة ثلث وثمانين وخمسماية ثم
يغلبون ويفتح ويصير دار الاسلام الى اخر الوقت اخذا من حساب الاية
مطلب فكان كذلك وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر وفيها هبت ريح
سودا بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني
قطعة وفي سنة ثلث وتسعين وخمسماية انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه
صوت هايل واهتزت الدور والاماكن فاستغاث الناس وظنوا
ذلك من امارات القيمة وفي سنة ست وتسعين وخمسماية توقف النيل
بمصر بحيث كسر ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا وكان الغلا المفرط بحيث
اكلوا الجيف والادميين وفشى اكل بني ادم واشتهر وروي من ذلك العجب
العجاب وتعدوا الى حفر القبور واكل الموتى وقد تمزق اهل مصر كل ممزق
وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه وبصره الا على ميت
او من هو في السياق وهلك اهل القرى قاطبة بحيث ان المسافر يمر بالقرية
فلا يرى فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة واهلها موتى وقد حكى الذهبي

في ذلك حكايات يقشعر الجلد من سماعها قال وصارت الطرق مزروعة
بالموتى وابيعت الاحرار والاولاد واستمر ذلك سنين وفي سنة سبع وتسعين
وخمسماية جات زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة
وقلاعا وخسفت بقرية من اعمال بصرى وفي سنة تسع وتسعين وخمسماية
في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر
وانزعج الخلق ولجوا الى الله تعالى ولم يظهر مثل ذلك الا عند ظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ستماية هجم الفرنج الى النيل بن رشيد ودخلوا
بلد فوة فنهبوها واستباحوها ورجعوا وفي سنة احدى وستماية تغلبت
الفرنج على القسطنطينية واخرجوا الروم منها وكانت بيدي الروم من قبل
الاسلام واستمرت بيد الفرنج الى سنة ستين وستماية فاستعادها منهم
الروم قال شمس الدين الجوزي كان الما الذي يشربه الناصر ياتي به الدواب
من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في
الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه وبعد هذا امامات حتى سقي المرقد
مرات وشق ذكره واخرج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان
سنة اثنين وعشرين وستماية وهو ابن خمسين سنة وحمل على اعناق الرجال
الى البدرية ودفن فيها وكانت خلافته سبعا واربعين سنة الفصل الخامس
والثلثون في ذكر خلافة الظاهر بامر الله اسمه محمد ابو نصر الناصر بويع
له بالخلافة عند موت ابيه وهو ابن اثنين وخمسين سنه وكان جميلا
حسن الهيئة محسنا للرعية ابطل المكوس وازال المظالم ولد سنة احدى
وسبعين وخمسماية وامه ام ولد اسمها   نقش خاتمه الظاهر بامر الله قال
ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به
سنة العمرين فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القايل
صادقا فانه اعاد من الاموال المغصوبة والاملاك الماخوذة في ايام ابيه

وامر بجباية الخراج على الرسم القديم في جميع العراق وباسقاط جميع ما جدده
ابوه وكان ذلك شيا كثيرا لا يحصى واطلق المسجونين وارسل الى القاضي
عشرة الاف دينار ليعزم بها عمن اعسر وفرق ليلة عيد النحر على العلما والصلحا
ماية الف دينار فقيل له هذا الذي تخرجه من الاموال لا تسمح نفس به ولا
ببعضه فقال انا رجل فتح الدكان بعد العصر فاتركوني افعل الخير فكم بقيت
اعيش توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب سنة ثلث وعشرين وستماية قيل ان
حاجبه قتله وكانت خلافته تسعة اشهر واياما الفصل السادس والثلثون
في ذكر خلافة المستنصر بالله اسمه منصور ابو جعفر الظاهر بويع له
بالخلافة بعد موت ابيه وكان اشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب وخضب
بالحنا ثم ترك ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخدين اقنى رحب
الصدر ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسماية وامه جارية تركية اسمها
زهرة نقش خاتمه المستنصر بالله قال ابن النجار لما ولي الخلافة نشر العدل
في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد
والاربطة وعمر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور
وافتتح الحصون واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحه وبنى على
دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ما بني على وجه الارض احسن منها ولا
اكثر وقوفا وهي باربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها بيمارستان
ورتب فيها مطبخا للفقها ومزملة للما البارد واستخدم عساكر عظيمة
وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم قصدت التتار البلاد فلقيهم
فهزم التتار هزيمة عظيمة توفي رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة
سنة اربعين وستماية وله من العمر اثنتان وخمسون سنه وكانت خلافته
سبع عشرة سنة الفصل السابع والثلثون في ذكر خلافة المستعصم بالله
اسمه عبد الله ابو احمد ابن المستنصر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو

آخر الخلفا العباسية بالعراق وكان كريما حليما سالم الباطن قليل الراى
مبغضا للبدعة متمسكا بالسنة ولد سنة تسع وستماية وامه ام ولد اسمها
هاجر نقش خاتمه المستعصم بالله فلما ولى الخلافة ركن الى وزيره مويد الدين
العلقمى الرافضى من سوء تدبيره واشتغل بلعب الحمام وما لايليق ولعب
الوزير بالخليفة كيفما اراد وباطن التتار وناصحهم واطمعهم فى المجى الى
العراق واخذ بغداد وقطع الدولة العباسيه ليقيم خليفة من ال على
وصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه عن الخليفة ويطالع التتار باخبار الخليفة
ثم ان الوزير كاتب التتار واطمعهم فى البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب
ان يكون نايبهم فوعدوه بذلك وتاهبوا القصد بغداد والخليفة نايم
فى لذاته وكان خليا من الراى والتدبير واشار عليه الوزير بقطع اكثر الجند
وان مصانعة التتار واكرامهم يحصل بها المقصود ففعل ذلك قال ابن الاثير
فى الكامل حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصايب الكبرى التى عقمت
الدهور عن مثلها عمت الخلايق فلو قال قايل ان العالم منذ خلقه الله تعالى
الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فهذه الحادثة التى استطار شررها
وعم ضررها فهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى ميرة ومدد فانهم
فان معهم الاغنام والبقر والخيل ياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها
تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير واما دياناتهم
فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيا وياكلون جميع الدواب
وبنى ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة ياتيها غير واحد ولما دخلت سنة
ست وخمسين وستماية وصل التتار الى بغداد ومقدمهم هلاكو فخرج
اليهم عسكر الخليفة فهزموهم ودخلوا بغداد يوم عاشورا فاشار الوزير خذله
الله على الخليفة بمصالحتهم وقال اخرج اليهم وانا اصلح بينك وبينهم
وبلغنى ان ملك التتار قد رغب فى ان يزوج ابنته بابنك الامير ابى بكر

ويبقى

ويبقيك فى منصب الخلافة كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف
عنك بجيوشه فليجب مولانا الى هذا فان فيه حقن دما المسلمين ويمكن بعد
ذلك ان تفعل ما تريد والراى عندى ان تخرج اليهم فتعمم وتزين واخذ بردة
النبى صلى الله عليه وسلم على كتفيه والقضيب بيده فخرج مستقبلا اليه فى
جمع من العلما والاعيان فلما اجتمع بكبير التتار انزله فى خيمة وحده ثم
خرج الوزير فاستدعى العلما والفقها ليحضروا العقد فكلما حضر طايفة
ضربت اعناقهم وصار كذلك يخرج طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم
حتى قتل جميع من هناك ثم مد الجسر وبذل السيف فى بغداد واستمر القتل
فيها نحو اربعين يوما فبلغ القتلى اكثر من الفى الف وثلثماية الف نسمة
ولم يسلم الا من اختفى فى بير او قناة واما الخليفة فامر ان يجوع الى ان بلغ
منه الجوع مبلغا عظيما فسال ان يطعم شيا فارسل هلاكو له طبقا فيه ذهب
وطبقا فيه فضة وطبقا فيه جوهر وقيل له كل هذا فقال هذا ما يوكل فقال
اذا كنت تعلم انه ما يوكل لم ادخرته كنت صانعتنا ببعضه او استخدمت به
جيشا لقيتنا به ثم امر فاخذ البردة والقضيب فوضعهما فى طبق نحاس
فاحرقهما وذر رمادهما فى دجله كما مر واخذ الخليفة وولده فوضعهما فى
جولقين وامر برفعهما وقيل ضربا بالمرازب وبمداق الجص الى ان ماتا وكان
ذلك فى نهار الاربعا رابع عشر صفر سنة تسع وخمسين وستماية وعفى قبرهما
وكان عمر الخليفة ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس
عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل بقية اولاده واسرت بناته ومن
بيت الخلافة والاكابر ما يقارب الف بكر فكان خاتمة الدولة العباسية
بالعراق وزال ملكهم فى هذه السنة فجملة ايامهم بالعراق كما ذكر خمسماية
سنة واربع وعشرون سنه

خلت المنابر والاسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

قال الذهبي وما اظن ان الخليفة دفن وكانت بلية عظيمة لم يصب الاسلام بمثلها ولم يتم للوزير ما اراد وذاق من التتار غاية الذل والهوان فان هلاكو استدعاه الى بين يديه وعنفه على سوء ما فعله مع استاده ثم قتله اشر قتله وعملت الشعراء مراثي منها قول سبط التعاويذي

بادت واهلوها معا فبيوتهم ... ببقا مولانا الوزير خراب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ شمس الدين الواعظ الكوفي

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي ... حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان عزبانها ... بابن الفرات فصار لابن العلقمي

وللشيخ تقي الدين بن ابي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه

لسايل الدمع عن بغداد اخبار ... فما وقوفك والاحباب قد ساروا

يا سايرين الى الزوراء لا تغدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديار

تاج الخلافة والربع الذي شرفت ... به المعالم قد عفاه اقفار

ومن الحوادث في ايامه ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب في سنة احدى واربعين وستماية جاءت بدمشق الزيادة الكبرى التي ما سمع بمثلها فوصلت الى حايط جامع التوبة بالعقيبة وفيها اخذت التتار بلاد الروم وقررت على ملكها في السنة اربعماية الف دينار ثم اخذوا قيصرية وسيواس بالسيف وفي سنة اثنين وخمسين وستماية ظهرت نار في ارض عدن وكان يطير شررها في الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي سنة اربع وخمسين وستماية ظهرت النار بالمدينة المنورة ليلة الاربعا ثالث جمادى الاخرة وظهر بالمدينة دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت نار عظيمة في الحرة قريبا من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كانها عندنا وسالت اودية منها الى وادي شظا كسيل الما وطلعنا نبصرها فاذا الجبال تسيل نارا وسارت هكذا بين نيران كانها الجبال

مطلب

منها

منها شرر كالقصر الى ان ابصر ضوها من مكة ومن الفلاة جميعها واجتمع الناس كلهم الى القبر الشريف مستغفرين تايبين واستمرت هكذا اكثر من شهر قال الذهبي امر هذه النار متواتر وهي مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى في الليل وراى اعناق الابل في ضوها ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستماية والدنيا بلا خليفة واستمر الحال على هذا المنوال الى رجب سنة تسع وخمسين وستماية فاقيمت الخلافة بمصر كما سنذكره وكانت مدة انقطاع الخلافة ثلث سنين ونصفا

القسم الثاني من الخلفا العباسية التي اقيمت بمصر بعد قتل المستعصم وكان عدد خلفايهم خمسة عشر نفرا ومدة خلافتهم مايتين سنة وخمسة وخمسين سنة ونصف سنة وهي تشتمل على فصول

الفصل الاول في ذكر خلافة المستنصر بالله اسمه احمد ابو القاسم بن الظاهر بامر الله كان غايبا عند قتل المستعصم فسلم وقدم مصر واثبت نسبه ثم بويع بالخلافة فاول من بايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم كل واحد على مراتبهم وكان بطلا شجاعا مهيبا وكان اسود لان امه حبشية نقش خاتمه المستنصر بالله فلما ولي الخلافة نقش اسمه في السكة وخطب له وفرح الناس وخطب يوم الجمعة بنفسه وذكر فيه شرف بني العباس ورتب السلطان له اتابكا وحاجبا وكاتبا وعين له جميع ما يحتاج اليه ثم ان المستنصر هذا عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان يشيعه الى ان دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة وعين معه جماعة ليملك بغداد ففتح الحديثة ثم هيت فلما قرب من ارض العراق استقبله جماعة من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلم يعلم له اثر وذلك في ثالث من المحرم الحرام سنة ستين

وستمايه فكانت خلافته دون سنة اشهر **الفصل الثاني في ذكر خلافة**
الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس بن علي كان اختفى وقت اخذ بغداد
فكان قدم حلب فبايعه خلق كثير فلما قصد المستنصر بغداد في الوقعة
المذكورة كاتب الحاكم الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم الى القاهرة
ومعه ولده وجماعة في سادس عشر صفر عام ستين وستمايه فاكرمه الملك
الظاهر بيبرس وبايعه بالخلافة وامتدت ايامه ومن الحوادث في زمان مطلب
خلافته ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب ان في شوال سنة تسع
وستين وستمايه جا بدمشق ايام التوت سيل عظيم لم يسمع بمثله والشمس
طالعة حتى اغلقوا ابواب المدينة وطغى الما فاخذ البيوت والدواب
والاموال وارتفع عند باب الفرج من عادته ثمانية ادرع ودخل الما من
مرامي السور ومن باب الفراديس فاتلف شيا كثيرا واستغاث الخلق بالله
تعالى وكانت ساعة عظيمة قال الذهبي في دول الاسلام وفي سنة تسع
وتسعين وستمايه قصد غازان ابن ارغون بن ابغا بن هلاكو كبير التتار
دمشق فاقبل بجيش عظيم وخرج السلطان فكان المصاف بوادي الخزندار
على ثلثة فراسخ من حمص فكانت ملحمة عظيمة قتل فيها اكثر من عشرة الاف
من التتار ولاحت امارات النصر للمسلمين ثم انكسرت ميمنة المسلمين ودخل
التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ونهبوا الصالحية وسبوا
اهلها واحرقوا جامع العقيبة وعدة اماكن وحاصروا القلعة وعملوا
المجانيق والنقوب فاحرق اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث
والعادلية وما بينهما من الدور حتى النورية وخربت حوالي القلعة كلها
وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا فيه الزبل نحو ذراع وكان كبير
التتار نازلا بالمرجة بجيشه وهم في نهب دمشق وبات الخلق في بلاء الله
بها عليم ثم ان الله تعالى لطف بعباده والقى في قلب غازان فامر الامرا

بالكف

بالكف عن دمشق وصمم على ذلك بعد اربعة اشهر واسروا من
الصالحية نحو اربعة الاف نسمة وقتلوا بها نحو ثلثماية اكثرهم في
التعذيب على المال ورحل الباقون ضعفا في جوع وعري وبرد مفرط
فانا لله وانا اليه راجعون ثم رحلت التتار من دمشق بالسبي
والمكاسب وعجزوا عن اخذ القلعة سلمها الله تعالى بعزم متوليها الامير
علم الدين ارجواش وفي شعبان سنة سبعماية البست النصارى واليهود
بمصر والشام العمايم الزرق والصفر واستمر الحال الى ان امر السلطان الاعظم
المرحوم مراد خان بن سليم في بعدم لبس العمايم ووعدوا
بان يدفعوا في كل عام لبيت المال مالا جزيلا فلم يرض ولم يرجع عن قوله
وفي ربيع الاول سنة احدى وسبعماية ثبت على قاضي ماردين ونقل ثبوته
الى قاضي حماه بانه وقع هناك برد على صور حيات وعقارب وطيور
ورجال وسباع وساير الحيوانات من الوحوش والطيور وتوفي الخليفة
ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وستمايه ودفن
عند السيدة نفيسة في قبة بنيت له وكانت خلافته نيفا واربعين سنة وهو
اول خليفة دفن بمصر من العباسيين **الفصل الثالث في ذكر خلافة**
المستكفي بالله اسمه سليمان ابو الربيع ابن الحاكم بامر الله بويع له بالخلافة
بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة احدى وسبعماية وعمره عشرون سنة
وكان فاضلا جوادا احسن الخط جدا شجاعا وكان يجالس العلما والادبا
ولد في نصف المحرم سنة اربع وثمانين وستمايه وامه ام ولد اسمها زمرد نقش
خاتمه المستكفي بالله خطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية ومن
الحوادث في ايامه تكلم الوزير في اعادة اهل الذمة الى لبس العمايم البيض
على جاري عادتهم وانهم قد التزموا للديوان بسبعماية الف دينار كل سنة
زيادة على الجالية فلم يقبله وفي سنة سبع عشرة وسبعماية زاد النيل زيادة

كثيرة لم يسمع بمثلها وغرق منها بلاد كثيرة واناس كثيرون وكان ضرره اكثر من نفعه وفي سنة ست وعشرين وسبعماية اجريت عين عرفة الى مكة المشرفة وانتفع الناس بها انتفاعا عاما وتعرف بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة واتفق ان في هذه السنة يبست ابار مكة وقل ما ؤها وقل ما زمزم ايضا ولولا ان من الله لعباده واجرى هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي سنة ثمان وعشرين وسبعماية عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وظاهره مما يلي بني شيبة وفي سنة ثلث وثلثين وسبعماية عمل السلطان للكعبة بابا من ابنوس عليه صفايح من فضة زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلثماية درهم وقلع الباب العتيق فاخذه بنو شيبة بصفايحه وكان عليه اسم صاحب اليمن وفي سنة ست وثلثين وسبعماية وقع بين الخليفة والسلطان فقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنع الناس من الاجتماع معه ثم نفاه الى قوص هو واولاده واهله ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من ماية نفس فانا لله وانا اليه راجعون واستمر الخليفة بقوص الى ان مات بها في شعبان سنة اربعين وسبعماية ودفن بها وله بضع وخمسون سنة وكانت خلافته نيفا وثلاثين سنة الفصل الرابع في ذكر خلافة الواثق بالله اسمه ابراهيم بن المستمسك بالله لما مات المستكفي بقوص عهد الى ابنه احمد بالخلافة فلم يلتفت السلطان الى ذلك وبايع ابراهيم المذكور واستمر في الخلافة الى ان حضرت السلطان الوفاة فندم على ما صدر منه وعزل ابراهيم هذا وبايع ولي العهد احمد الاتي ذكره وفي مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار ان ابراهيم الواثق تناقى تهتك ولادان الابعد تنسك وعاشر السفلة والارذال وهان عليه من عرضه ما هو باذل وزين له سوء عمله فراه حسنا وعمي عليه فلم ير شيا الا حسنا وغوى اللعب بالحمام وكباش النطاح وديوك

النفار واشيا من هذا ومثله مما يسقط المروة ويسلب الوقار وكانت مدة استيلايه سنة وايام الفصل الخامس في ذكر خلافة الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس ابن المستكفي كان ابوه لما مات بقوص عهد اليه بالخلافة فخلع السلطان على ابراهيم المقدم ذكره وبايعه وعند وفاته عزل ابراهيم وبايع ولي العهد احمد هذا قال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار هو امام عصرنا وغمام مصرنا فاحيا رسوم الخلافة ورسم بما لم يستطع احد خلافه وسلك مناهج ابايه وقد طمست واحياها بمناهج ابنايه وقد درست واستمر في الخلافة الى ان توفي في سنة ثلث وخمسين وسبعماية الفصل السادس في ذكر خلافة المعتضد بالله اسمه ابو بكر ابو الفتح بن المستكفي بويع له بالخلافة بعد موت اخيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها جوهرة نقش خاتمه المعتضد بالله وكان عارفا واسع الفكرة خيرا متواضعا محبا لاهل العلم ومن الحوادث في ايامه ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب ان في جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وسبعماية وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج لم يعهد مثله بحيث كانت عدة الدكاكين المحروقة سبعماية سوى البيوت توفي الخليفة في رابع جمادى الاول سنة ثلث وستين وسبعماية فكانت خلافته عشر سنين الفصل السابع في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه محمد ابو عبد الله بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه وهو والد خلفا العصر وامتدت ايامه واعقب اولادا كثيرة يقال انه جاء مائة ولد ما بين مولود وسقط وولي الخلافة منهم خمسة والموجود من العباسيين كلهم من ذريته وخلع مرتين وحبس ففي المرة الاولى خلع المتوكل هذا وبويع عمر بن ابراهيم الواثق بالله في سنة خمس وثمانين وسبعماية فاستمر في الخلافة نحو ثلث سنين وثلثة اشهر ثم اعيد للمتوكل في المرة الثانية خلع المتوكل ايضا وبويع زكريا

بن ابراهيم المعتصم بالله ثم خلع منها واعيد المتوكل ومن الحوادث في ايامه
ما ذكره صاحب الضوء اللامع في القرن التاسع انه ظهر في جمادى الاول سنة
اثنين وسبعين وسبعماية بعد العشا في السما حمرة عظيمة كانها الجمر وصار
في خلل النجوم كالعمد البيض حتى سدت الافق ودامت الى الفجر وخفي
بسببه ضوء القمر فبكى الناس عند ذلك وضجوا بالدعا وكان ذلك
في دمشق وحمص وحماه وحلب والقدس وفي سنة ثلث وسبعين
وسبعماية احدثت العلامة الخضرا على عمايم الشرفا ليتميزوا بها بامر
السلطان الملك الاشرف منصور بن محمد بن قلاوون وهذا اول
ما احدث وقال في ذلك ابو عبد الله بن جابر الاعمى

جعلوا لابنا الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذه السنة كان ابتدا خروج الطاغية تمرلنك الذي اخرب البلاد
واباد العباد واستمر يعثوا في الارض بالفساد وقيل لبعضهم في اي سنة كان
ابتدا خروج تمرلنك قال في سنة عذاب ٧٧٣ يعني بحساب الجمل ثلث
وسبعين وسبعماية وفيها كسفت الشمس والقمر جميعا وطلع القمر كاسفا
في شعبان ليلة اربع عشرة وخسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه
وفي سنة اثنين وثمانين وسبعماية ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما
قام يصلي وان شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلوة حتى فرغ
وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك فعجب
الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضر توفي المتوكل في جمادى الاخرة
سنة ثمان وخمسين وثمانماية بالقاهرة وكانت مدة خلافته خمسا
واربعين سنة بما تخللها من خلع وحبس الفصل الثامن في ذكر
خلافة المستعين بالله اسمه ابو الفضل العباس بن المتوكل بويع له بالخلافة

يوم موت ابيه بعهد منه وكان السلطان يوميذ الملك الناصر فرج
فخرج لقتال شيخ وهزم وقتل فبويع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة
وذلك في محرم سنة خمس عشرة وثمانماية فلم يقبل ذلك الا بعد شدة
وتصميم وتوثيق بالايمان من الامرا وتصرف بالولاية والعزل وضربت
السكة باسمه ولم يغير لقبه فلما كان في شعبان سال شيخ الخليفة ان
يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة
ويسكن في بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك وتغلب على السلطنة وتلقب
بالمويد وخلع المستعين وبايع بالخلافة اخاه داود ونقل المستعين
من دار الخلافة الى دار اخرى ومنع الناس من الاجتماع به وخرج المستعين
الى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات شهيدا بالطاعون في جمادى
الاخرة سنة ثلث وثلثين وثمانماية وكانت مدة خلافته الى ان خلع ستة
عشر سنة الفصل التاسع في ذكر خلافة المعتضد بالله اسمه داود ابو
الفتح بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان جوادا سمحا الى
الغاية نبيلا ذكيا فطنا يجالس العلما والفضلا ويستفيد منهم ويثيبهم
وامه ام ولد تركية اسمها كوزل نقش خاتمه المعتضد بالله ومن الحوادث
في ايامه ظهر شخص بمصر يدعي انه يصعد الى السما ويشاهد الباري
جل ذكره ويكلمه واعتقده جمع من العوام فعقد له مجلس واستتيب فلم يتب
فعلق المالكي الحكم بقتله على شهادة اثنين بانه حاضر العقل فشهد جماعة
من اهل الطب انه مختل العقل فقيد في البيمارستان توفي المعتضد يوم
الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانماية بعد مرض
طويل وقد قارب السبعين الفصل العاشر في ذكر خلافة المستكفي
بالله اسمه سليمان ابو الربيع بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت
اخيه المعتضد بعهد منه وكان من صلحا الخلفا وخلفا الصلحا

عابدا دينا كثير التعبد والصلوة والتلاوة حسن السيرة واستمر في
الخلافة الى ان مات في ثاني المحرم سنة خمس وخمسين وثمانماية بعد
ان مرض عدة ايام وله ثلث وستون سنة ودفن بالمشهد النفيسي عند ابيه
وكانت خلافته عشر سنين **الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة القايم
بامر الله** اسمه حمزه ابو البقا بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد اخيه ولم
يكن عهد اليه ولا الى غيره وكان شهما صارما اقام ابهة الخلافة ثم وقع
بينه وبين الاشرف اينال بسبب ركوب الجند عليه فخلعه من الخلافة
في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثمانماية وسيره الى الاسكندرية فاعتقله
بها الى ان مات بها سنة ثلث وستين وثمانماية وله من العمر نحو سبعين
سنة وكانت مدة خلافته اثنين واربعين يوما **الفصل الثاني عشر
في ذكر خلافة المستنجد بالله** اسمه يوسف ابو المحاسن بن المتوكل بويع
له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان عارفا عفيفا دينا لم يول صاحب وظيفة
دينية الا الاصلح الموجودين ولم يول احدا بمال قط ومن الحوادث في ايامه
ما وقع في اواخر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانماية امطرت السما مطلب
وقت العصر بعد ادحصى ابيض زنة الحصا ما بين رطل واكثر واقل مع
برق ورعد وظلمة بحيث التجى كثير من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج
والبكا حتى انجلى ذلك واستمر المستنجد في الخلافة الى ان مات يوم السبت
رابع عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانماية بعد تمرضه نحو عامين
بالفالج وصلى عليه بالقلعة ثم انزل فدفن بجوار المشهد النفيسي وقد
بلغ من العمر التسعين او جاوزها وكانت خلافته تسعا وثلثين سنة
الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه عبد العزيز ابو
العز بن يعقوب بويع له بالخلافة بعد موت عمه المستنجد في نهار الاثنين
سادس عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانماية وكان محببا للخاصة والعامة

بخصاله

بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة ولد سنة تسع عشرة وثمانماية وامه بنت
جندي اسمها حاج ملك نقش خاتمه المتوكل على الله وله اشتغال بالعلم ومن
الحوادث في ايامه ما ذكره السيوطي في تاريخه ان السلطان الملك الاشرف
قايتباي سافر الى الحجاز برسم الحج فبدا بزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وفرق فيها ستة الاف دينار ثم قدم مكة وفرق بها خمسة الاف دينار
مطلب وفي سنة ست وثمانين وثمانماية زلزلت الارض يوم الاحد بعد العصر
سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الارض والجبال والابنية
موجا ودامت لحظة ثم سكنت وسقط فيها شرافة من المدرسة الصالحية
على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين فمات وفي ليلة ثالث عشر رمضان
سنة ست وثمانين وثمانماية نزلت صاعقة اصاب بعضها هلال المنار
الرئيسية بالحرم النبوي على مشرفها افضل الصلوة واتم السلام فسقط
شرقي المسجد له لهيب كالنار وانشق راس المنارة واصاب ما نزل من الصاعقة
سقف المسجد فاجتمع الخلق وعجزوا عن اطفايها وكادت تدركهم فهربوا
ونزلوا بما كان معهم من الات الاطفا واستولت على جميع سقف المسجد
وما فيه من خزاين الكتب والربعات والمصاحف وذلك كله مقدار عشر
درج وكان يسقط شررها ببيوت الجيران فلا يضرها وقال بعضهم

لم يحترق حرم النبي لريبة ... يخشى عليه وما به من عار
لكنما ايدي الروافض لامست ... تلك الرسوم فطهرت بالنار

وذكر السخاوي في الضوء اللامع ان في سنة سبع وثمانين وثمانماية حصل
الشروع في عمارة المسجد النبوي ارسل السلطان الملك الاشرف قايتباي
الامير سنقر الجمالي ثم اردفه بالخواجا شمس الدين ابن الزمن فعمر على انه المراد
مطلب فهو الان باق وفي هذه السنة في اثنا ذي القعدة جا سيل بمكة الذي لم
يعهد بمثله دخل المسجد الحرام بحيث جاوز حلقتي باب الكعبة وخرب

اكثر بيوت مكة ومات فيه خلق كثير وفي سنة تسع وثمانين وثمانمايه
كمل عمارة الحرم النبوي وفيها كان اجرا عين عرفة وفي سنة سبع وتسعين
وثمانمايه كان الطاعون العجيب حتى قيل ان ربع العالم ماتوا في تلك
السنة في مدة يسيرة وفي سنة ثمان وتسعين وثمانمايه قبيل ظهر يوم مطلب
الاربعا ثامن عشري صفر وقعت صاعقة بالمسجد النبوي اصابت المنارة
الريسية بحيث تفطرت خودة هلالها وسقط جانب دورها السفلي
ثم بنيت سريعا وفي سنة تسعمايه خرج في منزل الحسا على الركب الشامي
عرب بني لام فنهبوا وقتلوا الحاج وما سلم الا النادر واخذوا المحمل
وفي سنة احدى وتسعمايه خرج الركب الشامي وقد صالحوا العرب
فردوا المحمل فلما رجعوا الى دمشق دخلوا ومعهم المحملان توفي المتوكل
في سلخ محرم سنة ثلث وتسعمايه وكانت خلافته تسع عشره سنة
الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المستمسك بالله اسمه يعقوب ابو الصبر
بن عبد العزيز بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في صفر سنة ثلث وتسعمايه
وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا مكث في الخلافة مدة
طويلة وفي احلام الاعلام انه كبر سنه وضعف نظره الى ان توفي بمصر لعشر
بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمايه الفصل الخامس
عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله اسمه محمد بن يعقوب المستمسك
بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه وهو اخر الخلفا العباسية وبه انقرضت
الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى المرحوم السلطان سليم
خان من بني عثمان على الديار المصرية سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
قبض على المتوكل هذا عوضا عن والده لكبر سنه وعاد به الى الروم وحبسه
في السبع قلال بمدينة قسطنطينه الموسومة بيدي قله ولم يزل محبوسا
الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمايه

فاطلقه

فاطلقه وعين له كل يوم ستين درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مدينة مصر
وسكن بها الى ان توفي لاثني عشره ليلة مضت من شعبان سنة خمس واربعين
وتسعمايه وخلف ولديه عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزاينة
العامرة العثمانية وهولا الخلفا كلهم من نسل ابي جعفر المنصور لان
السفاح لم يخلف من يقوم بالامور والله اعلم الباب السابع في
ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين وكان ابتدا دولتهم بالمغرب
سنة سبع وتسعين ومايتين وانقراضهم سنة سبع وستين وخمسمايه
فكانت مدة ملكهم مايتين وسبعين سنة وعددهم اربعة عشر نفرا منهم
ثلثه بالمغرب واحد عشر بمصر والشام واول من ملك منهم بالمغرب ابو محمد
عبيد الله المهدي وادعى انه علوي ولم يعرفه احد من اهل العلم بالنسب وسماهم
جهلة الناس فاطميين فوضع حينيذ لنفسه نسبا وهو عبيد الله المهدي
بن الحسن بن محمد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
واما اهل العلم بالانساب ينكرون ذلك ويقولون ان اسمه سعيد
ولقبه عبد الله وللناس في ذلك اقوال كثيرة عدلنا عنها ويقال ان المهدي
المذكور لما دخل سجلماسة بالغرب وتماخيره الى اليسع ملكها وهو اخر ملوك
بني مدرار قيل له ان هذا هو الذي يدعوا ابو عبد الله الشيعي اليه بعثه فاخذه
اليسع واعتقله فلما سمع به ابو عبد الله الشيعي حشد حشدا كثيرا من كتامه
وغيرها وقصد سجلماسة واخذها فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل
يهودي او سامري كان يخدمه فخاف ابو عبد الله ان ينتقض عليه الامر
فيما دبره ان عرفت العساكر بقتل المهدي فاخرج ذلك الخديم الى
العساكر وقال لهم هذا هو المهدي واخبارهم مشهورة والمهدي اول من قام
بهذا الامر وادعى الخلافة وان ابا عبد الله الشيعي الذي كان سبب قيام

دولة بني المهدية بافريقية وبنى سور مدينة تونس واحكم عمارتها وكانت
وفاته منتصف ربيع الاول عام اثنين وعشرين وثلثمايه بالمهدية وكانت
مدة ملكه ستا وعشرين سنة وشهورا وقام بالامر بعده الامام المنصور
القايم بامر الله نزار ابن المهدي تولى المملكة في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين
وثلثمايه توفي بالمهدية تحت حصار مخلد البربري في سنة اربع وثلاثين
وثلثمايه فكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة ومات وعمره نيفا وخمسون
سنة وقام بالامر بعد وفاته ولده ابو الطاهر اسمعيل المنصور بالله
ابن القايم بالله نزار ولد بالقيروان سنة اثنين وثلثمايه وكان في غاية
من الفصاحة والبلاغة يرتجل الشعر والخطب وما يقصد من الكلام
المسجوع لوقته تولى المملكة وهو محصور فقاتل البربري الذي حاصر
والده فكسره ثم ملك جميع مدن القيروان وبنى مدينة سماها المنصورية
واستوطنها توفي سنة احدى واربعين وثلثمايه ومدة مملكته سبع سنين
وثمانية ايام وقام بالامر بعده ولده ابو تميم احمد وهو اول من اقيمت
بمصر المعز لدين الله ابن المنصور اسمعيل كان شهما شجاعا حازما فلما اتسعت
مملكته وكثرت عساكره فلما اختل امر الديار المصرية بعد موت كافور
الاخشيدي ومواليه لاشتغال الخلفا بني العباس بالديلم عن الديار
المصرية لفتن اقامت عندهم ببغداد قصد المعز اخذ مصر وخاف ان
يغزو بنفسه وعساكره فيفوته المغرب ولا يحصل له مصر فجهز قايدا
من قواده يسمى جوهر الصقلي وكان يعرف بقايد القواد ومعه مائة
الف رجل الى الديار المصرية وامره انه اذا ملكها يبني بلدا
منها لتكون سكنا للمعز فلما وصل القايد الى مصر وتسلمها من غير قتال
بعد امور جرت له اختصرناها اختط سور القاهرة وبناه باللبن وا
القصر في وسط المدينة بترتيب القاه اليه سيده وهو الان دار الضرب

ورتب القاهرة حارات لطوايف العسكر القادمين صحبته من بلاد الغرب
كحارة زويلة وحارة المصامدة وعمر الجامع الازهر وسمى هذه المدينة
بالمنصوره وذلك في سنة احدى وستين وثلثمايه ثم ارسل عرف استاده
بذلك فحضر بعساكره من بلاد الغرب الى ان دخل القاهرة من غير ضرر
وجلس على سرير الملك من غير منازع وذلك في شهر ذي القعدة عام
اثنين وستين وثلثمايه وسبب تسمية هذه المدينة بالقاهرة انه لما حفر
الاساس حمل الحجار الاساس لجماعة وجعل لهم احبالا مد الاساس وجعل
في الحبل اجراسا وامر حملة الاحجار برميها اذا سمعوا صوت الاجراس وقعد
يرصد استحقاق الرمي ليحرك لهم الجرس ليرموا الحجار فحط غراب على
تلك الحبال فتحركت الحبال بالاجراس فصوتت فسمع حملة الاحجار
فظنوا انه المعز اشار اليهم فرموا في ذلك الطالع فراى المعز ان الطالع
نجم يسمى القاهر يقال انه المريخ فشق عليه وقال ان الطالع القاهر
فسميت بالقاهرة لانه لا يملكها الا قاهر واقام المعز بالقاهرة سنتين
ونصفا الى ان توفي في ربيع الاخر عام خمس وستين وثلثمايه وكانت مدة
مملكته بالغرب والقاهرة ثلاثا وعشرين سنة ونصفا فلما توفي كانت
الولاية بعده لولده ابي المنصور العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله معد
وكان كريما شجاعا حسن العفو عند المقدرة قريبا من الناس مغرما بالصيد
وكان اديبا فاضلا ذكيا كما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر توفي سنة
ست وثمانين وثلثمايه ومدة مملكته احدى وعشرون سنة وتولى بعده
ولده ابو علي الحاكم بامر الله منصور ابن العزيز بالله نزار ابن المعز وكان شيطانا
مريدا سيء الاعتقاد سفاكا للدما قتل خلقا كثيرا بغير ذنب وادعى الالهية
وامر بسب الصحابة قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم ادعى علم الغيب
في وقت فكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا واكل كذا

وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجايز اللواتي يدخلن بيوت الامرا
وغيرهم ويعرفونه بذلك فرفعت اليه رقعة في اثنا ذلك فيها

بالجور والظلم قد رضينا   وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب   بين لنا كاتب البطاقه

فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن اولاد فاطمة وابونا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكان الحاكم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع
اليه وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا   يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا   فانسب لنا نفسك كالطايع
او كان حقا كما تدعي   فاذكر ابا بعد الاب السابع
اولا دع الانساب مستورة   وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بنو هاشم   يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد وكانت له امور
متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام
للعلما وميل الى الصلاح وقتل الصلحا واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا
ونهارا ثم جلس في الظلام مدة وقتل من العلما ما لا يحصى وامر بسب
الصحابة وكتب ذلك على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة
ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم قمامة النصارى
ببيت المقدس وبنى مكانها مسجدا ثم اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل
فيها العلما والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت افعاله كلها من هذا القبيل
وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش
في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى
وهذا امر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى وانه منع النسا من الخروج
الى الطرقات ليلا ونهارا مدة سبع سنين وسبعة اشهر وامر بغلق الاسو

نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل
التجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم انهكم عن هذا فقال يا سيدي
اما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر
فتبسم وتركه وعاد الناس الى امرهم الاول ونهى عن اكل الملوخية والجرجير
وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه
منسوبا الى عايشة ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيا كثيرا واحرقه
ونهى عن بيع العنب وانفذ اناسا الى الجيزة ومعاملتها حتى قطعوا كرومها
واسواها بالبقر وامر بجمع جرار العسل وحملت الى شاطي النيل فكسرت
وقلبت في النيل ونهى عن بيع الزبيب وجمع منه شيا كثيرا واحرقه ونهى
عن بيع السمك الذي لا قشر له وظفر بمن باعه فقتله وامر النصارى
ان يعلقوا في اعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته
خمسة ارطال وامر اليهود ان يحملوا قرامي الخشب في زنة الصلبان
وان يلبسوا العمايم السود وان لا يكتروا من مسلم بهيمة ثم افرد لهم حمامات
وامرهم ان يدخلوها والصلبان في اعناقهم وامرهم في وقت بالدخول
في الاسلام كرها ثم اذن لهم بالعود الى دياناتهم فارتد منهم ستة الاف نفر
وخرب كنايسهم ثم اعادها قال ابن الجوزي ادعى الحاكم المذكور الربوبية
وكان قوم من الجهال اذا راوه فيقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت
وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح ادم انتقلت الى
علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرى هذا الكتاب بجامع القاهرة
فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادي
التيم وناحية بانياس فاستمال قلوب الناس واباح لهم الخمر والزنا
واقام عندهم مدة يدعوهم فاضل منهم خلقا كثيرا وفي وادي التيم ونواحي
الشوف الى يومنا هذا قوم يدعون بالدروز ويعتقدون بخروج الحاكم

ولهم كتب يتدارسونها فيما بينهم ويعتقدون ان الابدان تعود ويهدل الارض
وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبه وكانت الاسماعيلية يعتقدون
ان افعال الاغراض صحيحة استاثر بعلمها وتفرد بمعرفتها نعوذ بالله من
ذلك قال الشيخ عماد الدين بن كثير هذا من احكام الشنيعة والاوامر المخالفة
للشريعة عامله الله بما هو اهله قتل في شوال عام احدى عشرة واربعماية
وعمره ستة وثلاثون سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة ثم قام بالامر
بعده ولده ابو الحسن الظاهر بالله علي بن الحاكم بامر الله معد وولي
مكان والده بعد موته بشهرين في يوم عيد النحر وكان عمره سبع سنين
فضعفت دولة العبيديين في ايامه لصغر سنه واقام خمس عشرة سنة وتسعة
اشهر وتوفي ليلة النصف من شوال سنة سبع وعشرين واربعماية ولما
مات قام بالامر بعده ولده ابو احمد المستنصر بالله معد بن الظاهر
بالله ولي في يوم وفاة ابيه وهو ابن ثمان سنين وجرت في ايامه فتن
وشدايد وخربت مصر الى الان وهي الكيمان التي بطريق مصر وتغلبت
اكثر ولاة الاطراف عليها وحوصر في قصره وتجني الاجناد عليه وانتزعوا
جميع ما في يده وارادوا ان يتزوجوا بناته واخواته فاخرجهن مع اولاد
من القصر وسيرهم الى غزة وعسقلان وكان في ايامه الغلا الذي لم يعهد مطلب
بمثله في زمن يوسف الصديق فاقام الناس سبع سنين حتى اكل بعضهم
بعضا قيل بيع فيه رغيف واحد بخمسين دينارا ثم عدمت الاقوات بعد
ذلك قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان في هذا الغلا خرجت امراة
ومعها قدر مد من جوهر فقالت من ياخذ هذا ويعوضني عنه قدر مد
من بر فلم تجد فقالت اذا لم تنفعني في الضايقة فلا حاجة لي بك فالقته
في الطريق وانصرفت وماتت فالعجب ما التقطه احد لان غالب اهل
مصر اذ ذاك نزح عنها والموجودين مشغولين بانفسهم وكان المستنصر

في هذه السنة يركب وحده ومعه العسكر مشاة لم يجدوا ما يركبونه وكان
المستنصر يستعير بغلة صاحب الديوان لحامل المظلة ليركبها وكان عسكره
يتساقطون من الجوع ولم يزل في ضنك وفساد امره حتى طلب امير الجيوش
بدر الجمالي وكان واليا في عكا فحضر الى الديار المصرية وهو في ذلك
الامر واستوزره فدبر الامور باحسن تدبير وجلب الاقوات من الاماكن
البعيدة ووطن العالم وزال عنهم ذلك الضنك واقام المستنصر في
ولايته هذه ستين سنة الى ان مات لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي
الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية ثم قام بالامر بعده ولده ابو العباس
احمد المستعلي بالله ابن المستنصر بالله معد وفي زمانه اختلت دعوتهم
ودولتهم وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام حكمهم وتغلبت الفرنج
على اكثر بلاد الشام ولم يكن للمستعلي مع وزيره الافضل كلام واستمر في الولاية
الى ان مات بمصر لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعماية وكانت
ولايته سبع سنين وشهرا ثم قام بالامر بعده ولده ابو علي الامر باحكام
الله منصور بن المستعلي بالله ولي وهو ابن خمس سنين وخمسة ايام ونشا
ظالما جاهلا طماعا كثير الفسق متظاهرا بالفواحش ردي الطبع وثب عليه
الباطنية فضربوه بالسكاكين الى ان مات وفرح الناس بقتله ثم ان جماعة
من توابعه وثبوا على الباطنية فقتلوهم وكانت مدة ولايته ثلاثين سنة
وثمانية اشهر وقام بالامر ابن عمه الامام ابو الميمون الحافظ لدين الله
عبد المجيد بن ابي القاسم ولي وعمره ثمان وخمسون سنة وشهر وكان
وزيره ابن الافضل هو المتحدث ولم يكن للحافظ الا الاسم وكان الحافظ
قد اظهر مذهب الامامية ثم انه دبر على وزيره حتى قتله وتصرف في مملكته
وطالت يده ولحسن تدبير نفسه الى ان مات في عام اربعة واربعين و خمسماية
وكانت ولايته تسع عشرة سنة وشهورا ثم قام بامر المملكة بعده ولده ابو

الفدا الظافر بالله اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد وكان عارفا قلادينا
عمر جامع الفكاهيين بالشوايين المعروف بالظافري استوزر الملك
عباس وكان له ولد يسمى نصر صحبة الظافر وكان لا يفارقه فحسده اكثر
الامرا على ذلك فخشي الوزير على ولده وعلى نفسه فرمى بين الظافر وبين
ولده بمواقع شنيعة بامور قبيحة شنعها عليه فعزم نصر على الظافر فقتله
في شهر المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وكانت مدته اربع سنين وثمانية
شهور ثم قام بالامر بعده ولده الفايز بنصر الله عيسى بن الظافر اسمعيل
ابن الحافظ ولي صبيحة قتل والده وعمره خمس سنين ووزر له الصالح
طلايع ابن زريك ونشا خيرا عارفا دينا عمر جامع الصالح خارج باب
زويلة والمشهد الحسيني في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وكان حسن
الراي والتدبير وسار في الناس سيرة مشكورة الى ان ادركته الوفاة في
سابع عشر شهر رجب عام خمسة وخمسين وخمسماية ثم قام بالامر بعده
ابو محمد الامام العاضد لدين الله عبد الله ولي وعمره احدى عشرة سنة
وكان شديد التشيع مبالغا في سب الصحابة واذا راى سنيا استحل دمه
ووزيره طلايع ابن زريك ثم قتل وتولى ولده العادل ثم قتل وتولى شاور
وهو الذي اخرب مصر لان الفرنج حاصروا القاهرة حصارا شديدا فخاف
على مصر فاحرق مدينة باب النور وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها
اربعماية حمام وهي الكيمان التي بالقرافة خارج السور خوفا ان يملكها الفرنج
وطلبوا الفرنج من العاضد الف الف دينار فسحج لهم واوعدهم وارسل
العاضد الى نور الدين الشهيد وكان اذ ذاك صاحب الشام يستنصر
به وكان نور الدين بحلب فجهز له اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف
بن ايوب في جيش نحو العشرة الاف فارس وخمسين الف ماشي فلما
سمعوا الفرنج بقدومه رحلوا عنه ودخل اسد الدين ومن معه الى القاهرة

فخلع العاضد عليه خلعة الوزارة ومسك اسد الدين شاور وزير العاضد
فقتله واستمر اسد الدين في وزارة العاضد شهرين وعشرة ايام ومات
وتولى مكانه في وزارة العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم قبض
على العاضد وجعله في قصر تحت الحرز الى ان مات في المحرم عام سبعة
وستين وخمسماية وهو اخر الفاطميين بمصر ومن غرايب ما يحكى ان الفاطميين
لما دخلوا الى مصر طلبوا من بعض العلما ان يكتب لهم القابا يلقبون بها اولادهم
فكتب لهم القابا احد عشر وجعل اخرهم العاضد فتولى منهم في مصر احد عشر
لا يزيد ولا ينقص والعجب ان العاضد معناه القاطع وهو كان قاطعا
لدولتهم فسبحان من لا يزول ملكه

الباب الثامن في ذكر دولة بني ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل الشرك والازلام

وهم عشرة انفار تسعة رجال وامراة وهذه الدولة فرع من بني
زنكي ومدة ملكهم ثمانين سنة واول من تولى الملك السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن مروان بن شادي الحميدي ذكر ابن
الاثير في تاريخه انهم من الاكراد الروادية وكان ايوب في خدمة زنكي وبعد
تولى بعلبك توفي في سنة ثمان وستين وخمسماية وكان من امر صلاح الدين
انه تولى الوزارة للعاضد العبيدي بمصر كما تقدم ذكره فارسل السلطان
نور الدين الشهيد يامره بقطع الخطبة العبيدية واقامة الخطبة العباسية
ففي اول جمعة من السنة امر باقامة الخطبة باسم المستضي بالله وابطل اسم العاضد
وكانت قد قطعت دعوة بني العباس من مصر من مايتي وعشرين سنة ثم توفي
العاضد وتسلم السلطان صلاح الدين القصر بما فيه من نفايس الاموال واعتقل
من وجد هناك من اقارب العاضد ومنعهم عن نسايهم لئلا يتناسلوا ثم
لما بلغ امير المومنين المستضي بنور الله العباسي اعادة الخطبة باسمه ارسل رسوله
بخلعتين احداهما للسلطان نور الدين الشهيد والاخرى للسلطان صلاح الدين

وكان صلاح الدين في الصورة الظاهرة نايبًا عن السلطان نور الدين
والخطبة لنور الدين في البلاد كلها وهذا السلطان صلاح الدين من خدم
نور الدين الشهيد وولده وعمه من امرايه وتربيته ونشوه فلما استقل
بالسلطنة بعد وفاة الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد قاتل
الافرنج وفتح منهم نيفا وسبعين مدينة وحصنا وكان يحكم من اقصى
اليمن الى الموصل ومن طرابلس الغرب الى النوبة وكان رحمه الله ملكا شجاعا
كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا عمر المساجد والمدارس والخوانق
وعمر قلعة الجبل وسور القاهرة الذى هو الان موجود وخلص القدس من
الافرنج وطهرها من دنس الكفر كما سياتى وكان شافعي المذهب اشعري
الاعتقاد وكان قد ولد بتكريت سنة اثنين وثلثين وخمسماية وولد في ليلة خروجهم
من تكريت فتشاموا فقال لهم رجل منهم فقيه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير
لكم فكان كذلك وتوفي بقلعة دمشق نهار الاربعا سابع عشر صفر سنة تسع
وثمانين وخمسماية ودفن بقلعة دمشق ثم نقل رحمه الله من القلعة الى التربة
المستجدة بالمدرسة العزيزية شمالي الجامع الملاصقة للكلاسة ولم يوجد في
خزاينه الا سبعة واربعون درهما ودينار واحد ولم يخلف ملكا ولا عقارا
واقام في الملك اربعا وعشرين سنة وعمره سبع وخمسون سنة وخلف
سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ثم ولي السلطنة من بعده ولده السلطان
الثاني من بني ايوب العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف
وكان ملكا عادلا كريما حسن الطوية والاخلاق والعقيدة شديد الخوف
من الله تعالى محبا للعلما ولسماع الحديث سمع واسمع بالاسكندرية ومصر
وخالط الفقها واستفاد منهم وصاحب العلما واهل الخير وانالهم البر
والاحسان وسار في الرعية سيرة حسنة الى ان ادركته المنية وكان مولده بالقاهرة
ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسماية توفي في المحرم سنة خمس

وتسعين

وتسعين وخمسماية ودفن عند ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت
مدة دولته سنتين الا اشهرا وعمره ثمان وعشرون سنة ثم تولى بعده ولده
السلطان الثالث من بني ايوب المنصور محمد بن السلطان العزيز
عثمان بن صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم وفاة والده فاقام
الى ان اخذ الملك منه الملك العادل ابو بكر فكانت مدة ملكه سنة
وشهرا وتسلطن السلطان الرابع من بني ايوب الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب جلس على سرير الملك في شهر ربيع الاخر عام ستة وتسعين
وخمسماية وكان عارفا شجاعا خبيرا بالحيل وكان عنده حلم يسمع ما يكره
ولا يظهر انه سمع فتح الخابور ونصيبين وسنجار وعند موته قسم
البلاد بين اولاده واتفقوا كلهم اتفاقا حسنا وصاروا كنفس واحدة
توفي في سابع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستماية بمدينة دمشق
في وسط الشدة والمسلمون يقاتلون الفرنج على ثغر دمياط وعمره
خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرا
ثم تولى بعده ولده السلطان الخامس من بني ايوب الملك الكامل ناصر
الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب جلس على سرير الملك يوم
وفاة والده وكان دينا مهابا شجاعا عارفا حسن التدبير عمر مدرسة
التي بين القصرين وجعلها دار الحديث وعمرت والدته قبة الشافعي على
ما هي عليه الان واجرت ما النيل من بركة الحبش اليها وفتح امد وحصن
كيفا والرها وخرت برت وعند موته قسم البلاد بين اولاده توفي رحمه
الله حادي عشر رجب سنة خمس وثلثين وستماية بقلعة دمشق ودفن
بها اياما ثم نقل الى تربته التي انشاها شمالي الجامع الاموي وفتح بالحايط
شباكين في التربة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وشهرا ونصف شهر
ثم تولى بعده السلطان السادس من بني ايوب الملك العادل الصغير

ابو بكر بن الكامل محمد تولى المملكة باتفاق من الامرا وخلع عليهم الخلع
السنية ثم انه اخذ فى اللهو واللعب والسكر فقوى عليه السكر يوما فتكلم
فى قتل خدامه فبلغهم ذلك فاتفقوا عليه مع الامرا فمسكوه وكاتبوا الملك
الناصر صاحب الكرك ان يطلق الملك نجم الدين ايوب من الاسر ويحضر
به ليسلموه المملكة فلما وصل اليه الكتاب تحالف مع الصالح وحضر الى الديار
المصرية فوصلا الى مدينة بلبيس فخرج العسكر لاقاه ودخل بشعار المملكة
وحبس اخاه فى القلعة وجلس على سرير الملك واقام فيها الى ان قصد السفر
الى الشام فى سنة اربع واربعين وستماية فخاف من غايلة اخيه فقصد
ارساله الى قلعة الشوبك فامتنع العادل من الخروج فارسل الصالح
جماعة من الخدام فخنقوه سرا واشاعوا موته وتولى مكانه وهو السلطان
السابع من بنى ايوب الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل
فلما جلس على سرير الملك واستقر امره احضر اخاه ليلا وساله عن موجب
عزله ومن كان السبب فيه فاخبره عن ذلك ورده الى مكانه مسجونا ثم
اقبل على الخزاين وبيت المال فلم يجد غير دينار واحد والف درهم فسال عن
المال فقيل له فرقه اخوك على الامرا فكتم ذلك عنده مدة ايام واخذ واعطى
ثم احضر القضاة والامرا الذين كانوا سببا فى مسك اخيه وقال لهم بحضرة
القضاة لاى شى مسكتم سلطانكم فقالوا لانه كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها
يجوز تصرفه فى بيت المال فقالوا لا ثم انه قال للامرا اقسم بالله متى لم تحضروا
المال الذى اخذتموه كانت رواحكم عوضه فخرجوا جميعا واحضروه فكان
سبعماية الف دينار وخمسة وثلاثين الف دينار والفى الف درهم وثلثماية
الف درهم فضة ثم قام قليلا ومسك الامرا اهل التدبير وعظم امره وقوى
شوكته وعمر قنطرة السد وحفر اساس قلعة المقياس وعمر المدارس التى
بين القصرين الاربعة واخذ دمشق من صاحبها بعد حروب يطول شرحها

وتوجه

وتوجه للقا العدو من الافرنج بالمنصورة فضعف بها ومات فى ليلة
النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستماية واوصى لولده المعظم
توران شاه بالسلطنة وكان مقيما بقلعة حصن كيفا وكانت زوجته
الصالح شجر الدر ام خليل الصالحية مدبرة الامور فى مرضه فلم يتغير
شى من معالم المملكة واخفت موت السلطان واقامت مدة على ذلك
ثم ظهر موته وكان ملكا شجاعا ذا هيبة وسطوة ما جسر احد ان يشفع عنده
فى مدة ملكه قتل خلقا كثيرة من الامرا وغيرهم واخذ اموالهم ومات وفى
حبسه ما ينيف عن خمسة الاف نفس وكانت مدة سلطنته عشر سنين
الا خمسين يوما ثم حضر ولده توران شاه من حصن كيفا ونقل تابوت
والده من المنصورة الى تربته بين القصرين فدفن بها وكان السلطان
الثامن من بنى ايوب الملك المعظم توران شاه بن السلطان الصالح
نجم الدين تولى الديار المصرية والشامية فى يوم الثلاثا تاسع عشر شهر ذى
القعدة سنة سبع واربعين وستماية فسافر الى دمياط وكسر الفرنج
كسرة عظيمة وقتل منهم مايتين الف نفس وزيادة واسر ملكهم الفرنسيس
واعتقله بالمنصورة ثم شرع المعظم فى ابعاد امرا والده ومماليكه وتقرب
من حضر معه وخالف والده فى جميع ما اوصاه به فاتفق الامرا على قتله
وهجموا عليه فهرب ولحقوه فقال ما اريد ملكا دعونى ارجع الى حصن
كيفا واستغاث بمن يجيره فلم يجره وقطعوه قطعا بالسيوف وكانت
مدة سلطنته سبعة وستين يوما ثم اتفق الامرا على سلطنة شجر الدر
ام خليل الصالحية لما علموا انها كانت احسن تدبيرا من زوجها الصالح
ونعت على المناشير والتواقيع فحلف لها جميع العساكر وخطب باسمها
وضربت السكة باسمها وعلمت وحكمت واقطعت وخلعت وجعلت
الامير عز الدين ايبك التركمانى نايبا عنها واتابك العساكر وذلك فى

عاشر صفر عام ثمانية واربعين وستمايه واطلقت افرنسيس ملك الافرنج
بعد ما اسلات كبيرة واشترطت عليه ان يسلم دمياط للمسلمين ويحمل
اموالا مقررة وتوجه الى بلاده بعد ان قامت بيد الفرنج احد عشر شهرا
وتسعة ايام ثم تزوجت بنايبها الامير عز الدين ايبك ثم اتفق راى الامرا
ان يسلطنوا التاسع من بنى ايوب وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى
بن الملك الناصر صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم الاربعا ثانى
جمادى الاولى عام ثمانية واربعين وستمايه واشركوا اسمه مع اسم شجر الدر
على السكة وجعلوهما معا على المناشير وغيرها وفى ذلك الوقت عظم امر
المماليك البحرية وتسلطنوا على المسلمين وكانوا الف مملوك من الترك بالروضة
وكانوا يسبون الحريم وياخذون الاموال وكان كبيرهم الفارس اقطاى
الصالحى وكلما طلب من الاموال اخذ من الخزاين حتى اقطع ثغر الاسكندرية
بمفرده وهذا الاشرف هو اخر من ملك من ملوك بنى ايوب رحمهم الله تعالى

الباب التاسع فى ذكر الدولة التركية بالديار المصرية

عددهم اربعة وعشرون نفرا ومدة توليتهم مائة واربع وستون سنة
اولهم السلطان المعز عز الدين ايبك زوج شجر الدر وسبب استيلايه
ان الاشرف موسى كان صغيرا وبلغ اهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت
الارا على اقامة المعز بمفرده فتسلطن ودبر المملكة وشرع فى تحصيل الاموال
واستخدام الرجال واستجد وزيره الاسعد الفايزى مكوسا كثيرة
وضمانات وسماها حقوقا ثم ان المعز لما تمكن وهربت جماعة البحرية الى
الشام ورئيسهم بيبرس البندقدارى وقلاوون الالفى وسنقر الاشقر
وبيسرى احتاط على موجودهم وابطل ما قرره الوزير من المكوس وخطب
بنت صاحب الموصل فسمعت بذلك زوجته شجر الدر فتغيرت عليه فلما
علم تغيرها عليه عزم على قتلها فبلغها ذلك فخافت على نفسها واتفقت

مع الطواشى محسن الجوجرى على قتله فقتلوه فى الحمام فلما بلغ مماليكه قتل
المعز دخلوا على الملكة شجر الدر ليقتلوها فسبقتهم زوجة المعز ام ولده وجوا رها
فقتلوها بالقباقيب الى ان ماتت وكان المعز ملكا حازما شجاعا كريما
حسن التدبير والسياسة غير انه كان سفاكا للدما الناس وكانت مدة
سلطنته سبع سنين الا ثلثه وثلثين يوما ثم تولى الملك السلطان الثانى
من ملوك الترك الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز عز الدين
ايبك جلس على سرير الملك فى اليوم الثانى من قتل والده وعمره عشر سنين
وجعل الامير قطز نايبه واتابكيا كما كان فى ايام والده وفى ايامه اخذ التتار
بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بها وولده كما تقدم وقصدوا الشام ثم
ان الامير قطز استشار الامرا فى امر المنصور ووالدته لانها كانت تدبر امره
بتدبير النسا فاشاروا بمسكهم فكتم امره الى حين خرج الامرا ووجد الامير
قطز الفرصة فقبض على المنصور ووالدته واخوته فى ثامن عشرى ذى
القعدة عام سبعة وخمسين وستمايه واعتقلهم بثغر دمياط ببرج السلسلة
وكانت مدة مملكته سنتين وثمانية شهور وثلاثة ايام ثم تولى السلطان
الثالث من ملوك الترك الملك المظفر قطز المعزى وهو الوزير
المقدم ذكره فلما تولى السلطنة عظم امر المملكة وفى عام ثمانية وخمسين
وستمايه وصلت التتار الى حلب فاخذوها ثم وصل كتاب من هلاكوا
من مضمونه الى المظفر قطز الذى هو من جنس الترك الذين هربوا من
سيوفنا انا جند الله فى ارضه خلقنا من سخطه فسلموا الينا تسلموا من قبل
ان تندموا وقد سمعتم انا اخربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب
ولنا منكم الطلب فمن طلب حربنا ندم ومن قصد امانا سلم فان انتم
لامرنا اطعتم فلكم ما لنا ولنا ما لكم وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم
بايديكم فقد حذر من انذر فعجلوا بالجواب قبل ان تضرم نار الحرب نارها

وترميكم بشرارها فما بقي لنا مقصد سواكم والسلام وكان الكتاب
صحبة اربعة رسل من عنده فلما سمع المظفر لفظ الكتاب تغير تغيرا شديدا
وامر بتوسيط الاربعة رسل فوسطوا ثم انه انفق المال على العسكر وسار
الى البلاد الشامية فوجدوا اول التتار بغزة فهربوا منهم والتقوا بهم في
عين جالوت من ارض كنعان فتقاتلوا قتالا عظيما حتى كسروا التتار
واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجه الى حلب ورتب حال الممالك ورجع الى البلاد
المصرية فلما قرب انحرف عن الدرب للصيد فقتله بعض خواصه قيل
قتله الملك الظاهر بيبرس بيده وذلك انه طلب منه بنتا من بنات
التتار فسمح له بها ثم اخذ يده ليقبلها فضربه رجل من الامرا فلما بلغت
ضربته فضربه الملك الظاهر فقتله وصار سلطانا مكانه في نصف ذي
القعدة عام ثمانية وخمسين وستماية وكانت مدة ملكه سنة الا ثلاثة عشر
يوما ثم اتفقوا على سلطنة السلطان الرابع من ملوك الترك الملك بيبرس
البندقداري العلائي وكان ملكا جليلا عظيما مشهورا بالشجاعة والاقدام
وفتح قلعة بانياس ويافا والشقيف ومدينة انطاكية وقلعة البيرة والكرك
والشوبك وقيسارية وقلعة الهوى وصفد وساير حصون الاسماعيلية
وحصن الاكراد وعكا وكينول وادنه والمصيصه وابطل ما كان احدثه
المظفر وهو تسقيع الاملاك وتقويمها وزكاتها على كل انسان دينارا واخذ
ثلث التركة الاهلية في عام ستين وستماية غلت الاسعار فامر بجمع الحرافيش
والفقرا وفرقهم على اولاده وعلى الامرا بقدر مقامهم واخذ لنفسه خمسماية
والزمهم بكفايتهم فما رؤي في ذلك الغلا العظيم من يسال قط وفي سنة
سبع وستين وستماية حج من غزة ومر على الكرك فلما دخل المدينة المنورة
زار وتصدق على الفقرا وتوجه الى مكة فغسل البيت الشريف بيده بما
الورد ورجع صحبة الركب الشامي الى بيت المقدس والخليل ثم حضر الى

مصر

مصر فامر بعمارة الحرم الشريف وقبة الصخرة بالقدس الشريف بعد
ان تداعت الى السقوط وعمر قناطر واسوارا ومدنا وقلاعا وهي التي اخربها
هلاكو وعمر قلعة دمشق والقصر الابلق وكان ذا قصد حسن وفعل جميل
ادركته المنية في مدينة دمشق في ثامن عشري المحرم سنة ست وسبعين
وستماية وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ودفن في تربته المعروفة
بدمشق وكانت مدة ملكه سبع عشر سنة وشهرين وخلف ثلاثة بنين
وسبع بنات ولما مات تولى الملك بعده السلطان الخامس من ملوك الترك
ولده الملك السعيد محمد بركه خان فلما تولى السلطنة قام بتدبير الملك
الامير بيليك الخازندار نايب والده ثم ان السلطان المذكور نافر مماليك
والده ومسك اكابر الامرا وقدم الاصاغر وابعد الاكابر وسافر الى الشام
فجرت له امور عظيمة يطول شرحها فلما رجع الى بلبيس خامر عليه العسكر
الشامي ورجعوا مع نايب الشام ولم يبق معه الا نفر قليل من الامرا ومماليكه
وطلع قلعة الجبل فحاصره الامرا وهرب مما يليه اولا فاولا فاقام في المحاصرة
اسبوعا ثم ان الخليفة ارسل الى الامرا يخبر منهم غرضهم فقالوا يخلع الملك
نفسه ويرحل الى الكرك فنزل من القلعة واشهد على نفسه انه لا يصلح للملك
ثم سافر من وقته الى الكرك فوصل اليها وتسلمها وكانت مدة سلطنته سنتين
وشهرا واياما ثم تولى الملك بعده السلطان السادس من ملوك الترك
اخوه الملك العادل سلامش بن السلطان الظاهر بيبرس جلس على
سرير الملك في ربيع الاول عام ثمانية وسبعين وستماية وعمره سبع سنين
وشهور واستقر الامير قلاوون اتابك العساكر فاخذ في القبض على
الامرا الظاهرية وصار يمهد لنفسه فامر ونهى وانعم واعطى واستمال
قلوب الامرا واحسن التدبير لنفسه فلما بلغ مقصوده خلع الملك العادل
سلامش بعد ان تملك خمسة شهور واياما ثم تولى السلطان السابع من

ملوك الترك الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي تولى السلطنة في
ثاني عشر رجب عام ثمانية وسبعين وستماية فافرج عن ايبك الافرم وجعله
نايبه بالديار المصرية فاقام مدة ثم استعفى فاعفاه واستناب مملوكه
طرنطاي وولى سنقر الاشقر نيابة دمشق فعصا بها وتسلطن وحلف
الامرا لنفسه وتلقب بالملك الكامل ثم ان السلطان جهز له عسكرا فقاتلهم
فكسروه وهرب الى صهيون وتوجه السلطان الى ملاقاة التتار فالتقى
العسكران واقتتلا في مرج حمص وحمل المسلمون عليهم فانهزموا وانكسروا
وفي سنة اثنين وثمانين وستماية عمر البيمارستان بين القصرين الذي
عمت صدقته الاحيا والاموات وكان حسن الشكل معتدل القامة دري
اللون فصيحا في اللغة التركية بعيدا من الكلام العربي شجاعا عارفا فتح
مدينة طرابلس في سنة ثمان وثمانين وستماية بعد ان حاصرها اربعة
وثلثين يوما ثم احرقها وعمر مدينة غيرها بالقرب منها وهي الموجودة الآن
واخذ من يد الفرنج مرقب وجبله واللاذقية وابطل اشيا كثيرة من المكوس
والجرايم توفي رحمه الله في سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمايه
ودفن بتربته المنصورية بين القصرين ومدة سلطنته احدى عشر سنه
وثلاثة اشهر وستة ايام وخلف ثلاثة اولاد وولدا بعد وفاته لكن وتولى
بعده السلطان الثامن من ملوك الترك ولده الملك الاشرف خليل
ابن الملك المنصور قلاوون الالفي جلس على سرير الملك في اليوم الثاني من
وفاة والده وكان ملكا كريما شجاعا ذا همة عالية فتح عكا وقلعة الروم وابطل
ما كان يوخذ بدمشق بباب الجابيه وهو على كل حمل خمسة دراهم ثم سرح السلطان
الى البحيرة ونزل بخيمة ووقف لطلع الطيور فحضر اليه من الامرا بيدار ولاجين
ومعهما جماعة فاستفهم منهم السلطان عن سبب حضورهم في تلك الساعة
فقال بيدار انهى بين يدي مولانا السلطان كلاما وقرب من السلطان وجرد

بسيفه

سيفه وضرب السلطان على وجهه فتلقاها بيده فخرج فصاح لاجين على
رفيقه بيدار وقال من يقصد قتل الملوك ليكون ملكا تكون ضربته كذا ثم دكس
وضرب السلطان على كتفه الايمن فقطعه فمات ومسك من كان معه من
الامرا وكان ذلك وقت العصر خامس عشر المحرم عام ثلاثة وتسعين وستمايه
ومدة سلطنته ثلث سنين وشهران وايام واتفقت اركان الدولة على تولية
اخيه السلطان التاسع من ملوك الترك الملك الناصر محمد بن قلاوون
الالفي ولي السلطنة في المحرم وعمره تسع سنين فمسك جماعة من الامرا الذين
قتلوا اخاه واعتقلهم بخزانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير الى
ان اقروا بما قد مواهليه فقطعت ايديهم وارجلهم وعلقت في رقابهم وسمروا
على جمال واشهروا بمصر والقاهره وفي عام اربعة وتسعين وستمايه تجمع من
مماليك الاشرف ما ينيف عن ثلثماية نفر وفتحوا سوق باب السعادة فمسكوا
صباحا وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على باب زويله ثم ان الامرا والجند
استصغروا سن السلطان وطمع الامير كتبغا بالمملكة فخلع الناصر في حادي
عشر المحرم منها وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا واياما وتولى بعده
العاشر من ملوك الترك الملك العادل كتبغا المنصوري تولى السلطنة
في يوم خلع الناصر وكان اسمر اللون مغليا قصيرا في ذقنه شعرات قليلات
قصير العنق جدا موصوفا بالشجاعة والدين وسلامة الباطن لكن يعوزه الحزم
والراي وفي ايامه حدث غلا عظيم لجدب الارض حتى بلغ القمح كل اردب
ماية وخمسين درهم وبلغ اردب الشعير ماية واكلت الناس الميتة والقطط
ووصل في الشام الاردب الى ما ينيف عن الف درهم وصارت الناس في
شدة الله بها عليم ثم سافر السلطان الى الشام وعاد فوصل الى وادي فحمه
فركب عليه لاجين وقتل بتخاص العادلي وبكتوت الازرق وكانا صاحبي
العادل كتبغا فلما سمع كتبغا بذلك ركب فرس النوبة وساق الى دمشق ومعه

خمسة انفس فاقام بها خمسة عشر يوما واما لاجين فاحتوى على الخزاين وساق
الجيش ودخل تحت العصايب وعاد الى القاهرة فتسلطن وادعن له كتبغا
فرسم له بنيابة صرخد وامرة غزة ثم انعم عليه بنيابة حماه فاقام بها الى ان
مات ثم حمل الى دمشق ودفن بجبل قاسيون ثم تسلطن السلطان الحادي
عشر من ملوك الترك المنصور لاجين ولي الملك في صفر عام ستة وتسعين
وستمايه وكان طويلا اشقر ازرق العين شجاعا مهابا دينا كريما عاقلا متفعلا
الى الخير حسن الراي عمر جامع ابن طولون وفي ليلة الحادي عشر من ربيع
الاخر سنة سبع وتسعين وستمايه لعب السلطان بالشطرنج وعنده قاضي
القضاة حسام الدين الحنفي فدخل عليه بعض الامرا وقال للسلطان ما تصلي
فقال نعم ثم قام ليصلي فضربه على كتفه وضرب الاخر على رجليه فقطعها
ثم انقلب قتيلا فصاح القاضي فلم يجب وتركوه عنده في تلك الليلة وغلقوا
عليهما الباب الى باكر النهار فلما اصبح اجتمع الامرا واتفقوا على احضار
الملك الناصر من الكرك فاحضروه وبعد ان استمر تخت الملك خاليا من
السلطنة احدا واربعين يوما فحضر الملك الناصر محمد المرة الثانية فمسك
امرا وافرج عن امرا وتصرف في المملكة باتم راي واحسن تدبير ثم وردت
الاخبار عليه بمجي التتار الى البلاد الشامية فسافر السلطان اليهم والتقى
معهم بوادي الخزندار بالقرب من سلمية فقويت التتار وانهزم جيش المسلمين
وهرب السلطان وطايفة معه الى بعلبك ودخل التتار الى دمشق كما تقدم
ذكره ثم حضر السلطان الى الديار المصرية وفتح الخزاين وانفق الاموال
العساكر ورجع الى التتار فوصل الى دمشق في مستهل رمضان عام اثنين
وسبعمايه فوجد التتار على الكسوة فالتقى معهم وحملت المسلمون عليهم
فانكسروا بعدما استشهد من الامرا والمماليك الف نفس وولوا هاربين
وعاد السلطان الى مصر مويدا منصورا فاقام يدبر المملكة الى عام ثمانية

وسبعمايه

وسبعمايه فتجهز للحج وخرج جماعة من خواصه يودعونه فلما وصل الى العقبة
خرج من الوطاق لينتقيد فخرج الى نحو الكرك وامر نايب الكرك ان ياخذ
الوطاق والمال ويعود الى القاهرة بها وارسل يقول لجماعة الامرا انني قد
قنعت بالكرك فاطلبوا لكم ملكا تحتنا دونه فحضر الكتاب وقرى عليهم
بدار النيابة بقلعة الجبل وكانت مدة سلطنته الثانية عشر سنين واشهرا
واتفق الامرا على تولية الثاني عشر من ملوك الترك الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير تولى السلطنة ثالث عشر شوال منها وكتب تقليد للملك الناصر صح
محمد بنيابة الكرك وجهزه اليه فاقام في نيابة الكرك الى سنة تسع وسبعمايه
خرج جماعة من الامرا والمماليك توجهوا الى الملك الناصر فتلقاهم بالرحب
واكرمهم فتدخلوا عليه في التوجه الى الشام فاجابهم وتوجه بهم الى دمشق
فتلقاه العسكر الشامي وزينت دمشق ودعي له على المنابر واجتمعت عليه
النواب فحضر بهم الى الديار المصرية فتلقاه الامرا الى غزه واخبروه ان بيبرس
نزل عن الملك واخذ نفايس الاموال وتوجه الى الصعيد وان الحرافيش رجمته
فنثر عليهم اكياس الذهب فاشتغلوا بها وهرب فوصل الى اخميم ومعه ثمانية
مملوك وترددت الاخبار بينه وبين بيبرس فانعم عليه بصهيون فتوجه
اليها من البرية فجهز له الناصر جماعة للقبض عليه فمسكوه وكان اخر العهد
به وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا وتولى المملكة السلطان السابق
من ملوك الترك وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون المرة الثالثة
الى الديار المصرية وكان ملكا عظيما مهابا دينا كريما طاعته العباد ودانت
له البلاد وكان ذا عسكر عظيم ومماليك كثيرة وكان دخوله الى الديار المصرية
في مستهل شوال عام تسعة وسبعمايه وعمر عماير ما قدر ملك فيها مثلها عمر
القصر الابلق بقلعة الجبل واجرى الما من النيل الى قلعة الجبل وعمر الجامع
الجديد بمصر والسواقي وعمر المدرسة بين القصرين وقناطر في اماكن متعددة

وابطل غالب المكوس والرسومات وحج مرة ثانية فابطل مكوس مكة
والمدينة واقطع اميريها اقطاعات كثيرة بمصر والشام وهي بايديهم الى
الآن وفي ايامه ابيع القمح كل اردب بخمسة دراهم والشعير بثلاثة دراهم
وحج مرة ثالثة وفعل فيها من الخيرات ما لا يحصر وسالمته الايام وهابته
ملوك الدنيا شرقا وغربا وهادنته وادعنت له توفي رحمه الله في سنة احدى
واربعين وسبعماية وعمره سبع وخمسون سنة وكانت مدة سلطنته خاصة
خمسة واربعين سنة وشهرا ونصفا وخلف اربعة عشر ذكرا وعدة بنات ودفن
بمدرسة الناصرية بين القصرين بمصر ثم تولى السلطنة من اولاده ولده السلطان
الثالث عشر من ملوك الترك الملك المنصور ابو بكر ابن الملك
الناصر محمد بن قلاوون ولي الملك صبيحة وفاة والده وحلف له
اركان الدولة واقام مدة يسيرة ثم وقع بينه وبين الامير قوصون فخلعه
وارسل الى قوص وكان آخر العهد به وكانت مدة مملكته شهرين ثم تولى
بعده اخوه السلطان الرابع عشر من ملوك الترك الملك الاشرف علاء الدين
كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون تولى السلطنة في حادي عشر صفر
سنة اثنين واربعين وسبعماية وكان عمره سبع سنين واقام مدة يسيرة
ثم وصل الخبر من الشام بان طشتمر نايب حلب والفخري نايب الشام مع
اهلها خامروا جميعهم واختاروا ان يكون سلطانهم الناصر احمد بن الناصر
محمد ثم بعد ذلك امسك ايدغمش ثلاثين اميرا وخلع الاشرف من السلطنة
فكانت مدة ملكه خمسة شهور ثم خطبوا للناصر احمد وهو بالكرك وارسلوا
له بذلك فحضر وحضرت العساكر الشامية صحبته الى الديار المصرية وطلع
الى القلعة في موكب عظيم وهو السلطان الخامس عشر من ملوك الترك
الملك الناصر احمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير
الملك في عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعماية فاقام في المملكة بعض

ايام ومسك جملة من الامرا وسجنهم ثم توجه الى الشام في ذي الحجة واخذ معه
طشتمر والفخري وايدغمش مقيدين وتوجه الى الكرك فاقام به وقتل
طشتمر والفخري ثم ان الامرا اتفقوا على سلطنة اخيه اسمعيل فاخرجوه وسلطنوه
ثم جردوا نحوا من الفي فارس وجمعوا عليهم عسكر الشام وحاصروا الكرك
فاقام بها والعساكر تتبدل عليه نحوا من ثلث سنين ثم مسك في صفر سنة
خمس واربعين فتوجه اليه منجك اليوسفي وقطع راسه واحضره وكانت
مدة سلطنته شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله فانه كان احسنهم
واكرمهم واشجعهم لكنه لم يعط سعدا ولما تولى السلطان السادس عشر من
ملوك الترك الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الناصر محمد وهو
الرابع من اولاده تولى الملك في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عام ثلاثة
واربعين وسبعماية وكان خيرا دينا كريما رتب دروسا للقضاة الاربع
بمدرسة جده المنصور قلاوون بين القصرين وكان يحب العلما ويوقرهم
ويحب الشجاعة واهلها مرض ومات في العشرين من ربيع الاول عام ستة
واربعين وسبعماية فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين ثم تولى بعده اخوه
السلطان السابع عشر من ملوك الترك الملك الكامل شعبان ابن الملك
الناصر محمد وهو الخامس من اولاد الناصر ولي الملك في يوم وفاة اخيه
واستقام له امر المملكة الى عام سبعة واربعين خامر عليه الامرا وخرجوا
الى قبة النصر فخرج لهم السلطان ووقع بينهم القتال فهرب السلطان
وصحبته اربعة مماليك الى القلعة فدخل من باب السر الى والدته فاختبى
ثم حضر بعض المماليك الى الدهيشة بالقلعة وكان بها الملك المظفر
امير حاجي بن محمد قلاوون مسجونا فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه
وحضرت اعيان الامرا وهم ملبسون فحلفوا له وسلطنوه ودخل الامرا
بيت الملك وفتشوه فوجدوا الكامل بين الازيار فمسكوه وسجنوه في المكان

الذى كان مسجونا فيه امير حاج وكان آخر العهد به ولما توفى تولى مكانه
السلطان الثامن عشر من ملوك الترك الملك المظفر ابن الملك الناصر
محمد ولى الملك فى يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة عام سبعة واربعين وسبعماية
وكان مغرما بلعب الحمام عدل عن النوم فى القصر لاجل اللعب به فنهاه
الامير الجيبغا العادلى عن ذلك وخوفه من ركوب المماليك عليه بسبب ذلك
فامر بذبح الحمام وارسل الى الامير الجيبغا يعرفه عن ذبح الحمام وقال لاذبحن
خياركم مثلها فاغتاظ الامير الجيبغا لذلك واتفق مع الامرا فلبسوا وخرجوا
الى قبة النصر ثم ركب السلطان ومماليكه وهم مخامرون عليه فاحاطوا
به ورموه عن فرسه وقتلوه فى ساعته فى ثالث عشر رمضان عام ثمانية
واربعين وسبعماية وكانت مدة سلطنته سنة وثلثة اشهر وفى صبيحة
ذلك اليوم تسلطن السلطان التاسع عشر من ملوك الترك الملك الناصر
حسن بن الملك الناصر محمد وهو السابع من اولاده وفى ايامه فى سنة
تسع واربعين وسبعماية حصل وبا عظيم فطبق الارض وخربت البلاد واخلى
مصر الى ان بلغت الراوية الما عشرة دراهم فضة وطعنت فيه غالب الطيور
والوحوش وبلغ الدفن فى القاهرة فى كل يوم ما يزيد عن عشرين الف
آدمى وفى سابع جمادى الاخرة خرج جماعة من الامرا الى قبة النصر وطلع
الامير طاز الى القلعة راكبا ملبسا فتخوف السلطان من ذلك فخلع نفسه
فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعة
اشهر ثم تولى الملك بعده السلطان العشرون من ملوك الترك الملك الصالح
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولى السلطنة فى ثامن عشر جمادى
الاخرة عام اثنين وخمسين وسبعماية وكان ذا راى تام فوقع بينه وبين
الامرا فتن فركبوا عليه فظفر بهم ووسط غالبهم وفى ايامه كثر فساد العربان
فى الصعيد فجرد لهم الامير شيخو فكسرهم وابادهم بالقتل وفيها منعت اليهود

والنصارى

والنصارى ان يباشروا بالدواوين وان يكون عمايمهم دون العشرة اذرع
ولا يدخل احد منهم الحمام الا بصليب فى رقبته ولا تدخل نساوهم مع نساء
المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقا واليهود صفرا وان يلبس الخف
لونين كل فردة من لون ثم ان الامراء قصدوا اعادة الناصر حسن فاتفق
غالب الامرا ودخلوا على الصالح فخلعوه واعادوا اخاه الناصر حسن وكانت
مدة الصالح ثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصف وسجن بالقلعة الى ان
مات فى سنة احدى وستين وسبعماية وتسلطن الناصر حسن المرة الثانية
يوم خلع الصالح فى ثانى شوال سنة خمس وخمسين فمشى فى السلطنة على اتم
الوجوه وشرع فى عمارة مدرسته بالرميلة وفتح فى ايامه سيس واذنة بالامان
وطرسوس عنوة وفتح المصيصة وقلعة كلال والجديدة وفى عام اثنين
وستين وسبعماية وقع بين السلطان وبين مملوكه يلبغا العمرى فلزم يلبغا
مخيمه فركب عليه السلطان ليلا وكان معه الخبر فخرج عن خيامه واكمن
لهم فكبس السلطان عليه بالمخيم فخرج يلبغا ومن معه من خلفهم فكسروهم
وهرب السلطان ومن معه الى القلعة والبس مماليكه فلم يجد لهم خيولا
لان خيولهم كانت فى الربيع وحجز يلبغا ما بينهم وبينها فتعين للسلطان
الغلب فلبس لبس العرب هو وايدمر الدوادار ونزلا من القلعة فى آخر
الليل بمفردهما قاصدين الشام فلقيهما بعض المماليك فاحضروهما الى
الامير يلبغا وكان آخر العهد بالناصر وكانت مدة سلطنته الثانية ست
سنين وسبعة اشهر واياما وخلف عشرة بنين وست بنات ولما قتل
تسلطن السلطان الحادى والعشرون من ملوك الترك الملك المنصور
محمد بن الملك المظفر حاجى ابن محمد تولى السلطنة نهار الاربعا تاسع
جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعماية واستبد بتدبير الامور الامير
يلبغا فاقام مدة ثم تخيل الامير يلبغا من السلطان فاتفق مع الامرا وخلعوا

المنصور في نصف شعبان عام اربعة وستين وسجنوه بالقلعة وكانت مدة
مملكته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام ثم تولى الملك بعده السلطان الثاني
والعشرون من ملوك الترك الملك الاشرف شعبان ابن الملك الامجد
حسين بن الناصر محمد تولى الملك وعمره عشر سنين وكان هينا لينا
حليما سمحا لاهل الخير مقربا للعلما والفقرا مقيدا بامور الشريعة
وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة اسكندرية واسروا جماعة من المسلمين فخرج
لهم السلطان فلما سمعوا بخبره هربوا ثم ان السلطان جدد ما تهدم من اسوارها
وفي عام ستة وسبعين وسبعماية حصل غلا عظيم ووصل القمح الاردب
ماية وعشرين وفرقت الحرافيش ودرهم المستعطون على الامرا والدواوين
بقدر مقام كل واحد ونودي اي سايل سيل صلب وفي سنة سبع وسبعين
وسبعماية هجموا على الاشرف فهرب فكبسوا القصر فوجدوه مغلقا داخل
البادهنج فاحضروه وخنقوه في خاص القعدة ورموه في بير ثم اخرجوه
بعد ايام ودفنوه في تربة والده وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة وكان
عمره اربعا وعشرين سنة وخلف ستة بنين وسبع بنات ثم تسلطن السلطان
الثالث والعشرون من ملوك الترك الملك المنصور علي بن الاشرف
شعبان ابن الامجد جلس على سرير الملك وهو ابن ثمان سنين وفي ايامه
وقعت فتن كثيرة بين الامرا بحيث يطول ذكرها وفي سنة احدى وثمانين
وسبعماية في اوايل رجب ظهر كلام من شخص في حايط يسمع ولا يرى وكان
ذلك في جدار القيسي وفيه يقول شهاب الدين ابن العطار شعرا

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى   اظهر والا فهذا الفعل فتان
لم تأت في السمع للحيطان السنة   وانما قيل للحيطان اذان

واقام الى ثالث شعبان ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فاحضرهما
الاتابكي وامر بتسميرهما بعد ان ضرب الزوج بالمقارع والمراة عصا ثم



سمر تشهير سلامة وفي يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة ثلاث وثمانين
وسبعماية توفي الملك المنصور وكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة
اشهر وعشرين يوما وتسلطن بعده السلطان الرابع والعشرون من ملوك
الترك الملك الصالح حاجي ابن الملك الاشرف شعبان ولي السلطنة
بعد موت اخيه واطاعته العباد ودانت له البلاد وفي ايامه خرجت
التراكمة فارسل المقر الاتابكي دواداره لاخراج العساكر الشامية ثم جات
الاخبار بان التركمان انكسروا وفي ايامه حصل غلا عظيم لكن لم يقم الا قليلا
ثم ان برقوق الاتابكي اتفق مع الامرا على خلع الصالح فخلعوه وكانت مدة
سلطنته سنة ونصفا وخمسة وعشرين يوما وبه انقرضت الدولة التركية
كذا في كوكب الملك في دولة الترك الباب العاشر في ذكر
ملوك الجراكسة بمصر والشام وسيرتهم الماضية في الايام وكان ابتدا
دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعماية وانقراضهم في سنة اثنين وعشرين وتسعماية
فيكون مدة ملكهم ماية وثمانية وثلاثين سنة وعددهم ثلاثة وعشرون نفرا
اولهم الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن انص العثماني الجركسي اشتراه
الاتابكي يلبغا العمري ومات يلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق
لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير ماية مقدم الف
وكان اتابكا للملك الصالح المقدم ذكره وليس للصالح سوى الاسم لصغر
سنه فلما اتفق مع الامرا وخلعه وتولى مكانه في يوم الاربعا تاسع عشر رمضان
عام اربعة وثمانين وسبعماية فلما جلس على سرير الملك حلفت له الامرا وزينت
القاهرة سبعة ايام وفي سنة سبع وثمانين ابتدا بعمارة مدرسته بين القصرين
وكان المباشر على عمارتها رجلا يقال له الخليلي ولما كملت عمارتها نزل اليها
السلطان ومد بها سماطا عظيما وملا فسقيتها سكرا وفيها قال ابن العطار

قد انشا الظاهر السلطان مدرسة   فاقت على ارم مع سرعة العمل

يكفي الخليلي ان جات لخدمته   ضم الجبال الراسي على عجل

وفي يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة تسعين وسبعماية اجتمع راى
الامرا واتفقوا على خلع الظاهر برقوق وسلطنة السلطان السابق الملك
الصالح حاجي ثانيا فسلطنوه وذلك بعد فتن كثيره وقعت بين الامرا
يطول شرحها فكانت مدة ملكه ست سنين واياما وسجن برقوق بالقلعة
وفي ما بعد ارسل الى الكرك في تاسع رمضان وصل البريدي بقتل
برقوق ثم ان نايب الكرك وقاضيه اتفق رايهما وقالا هذا كتاب ليس
من الامرا نقتل من استنه اعوام سلطان بكتاب امير ولكن نصبر حتى يجي
كتاب اخر فاتفقوا على ذلك ففي اثنا النهار وصل كتاب الناصري
بالاطلاق فانتصر الجماعة واخرجوا برقوقا وبايعوه يوم الثلاثا تاسع
رمضان فحكم بالكرك وتراجعت اليه الناس وخرج قاصدا نحو الشام
فكان كلما مر ببلد اطاعه اهلها الى ان وصل دمشق فخرج اليه عسكرها فا قتلوا
معه فكسرهم فتحصنوا بالمدينة ولم يسلموها له فاقام عند قبة يلبغا وفي رابع
المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعماية وصل السلطان المنصور ومعه الخليفه
المتوكل والقضاة والعساكر من القاهره واقتتلوا من بكرة النهار الى العصر
وكانت وقعة عظيمة انجلت على تراجع بعض الامرا ومماليكه الى برقوق فلما
راى المنصور ذلك خلع نفسه وتقلد السلطان الظاهر برقوق ثانيا فملك
الشام ورجع الى الديار المصريه فدخل القاهره يوم الثلاثا رابع عشر صفر وطلع
الى القلعة وجددت له البيعة واصبحت ايامه زاهره وهي كما قيل

كان ايامه من حسن سيرتها   مواسم الحج والاعياد والجمع

وفي ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وسبعماية حضرت رسل تمرلنك
وهم اربعة ومعهم كتاب نسخته بعد البسملة الشريفة قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

اعلموا

اعلموا انا نحن جند الله في ارضه • مخلوقين من سخطه • مسلطون على من يحل
به غضبه • لا نرق لشاكي • ولا نرحم عبرة باكي • نزع الله الرحمة من قلوبنا •
فالويل ثم الويل لمن لم يكن من جهتنا • قد خربنا البلاد • وايتمنا الاولاد • واظهرنا
في الارض الفساد • خيولنا سوابق • وسيوفنا صواعق • وقلوبنا كالجبال •
وعددنا كالرمال • ملكنا لا يرام • وجارنا لا يضام • من سالمنا سلم • ومن نال
حربنا ندم • فان انتم قبلتم شرطنا • واصلحتم امرنا • فلكم ما لنا • وعليكم ما علينا
وان انتم خالفتم • وعلى بغيكم تماديتم • فلا تلوموا الا انفسكم • فالحصون لا تمنع
والعساكر لا ترد ولا تدفع • ودعاؤكم لا يسمع لانكم اكلتم الحرام • وضيعتم
الجمع • فابشروا بالمذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تستكبرون في الارض وبما كنتم تفسقون • فقد غلب عندكم اننا كفره
وثبت عندنا انكم فجره • وقد سلطنا عليكم الاله مقدره • واحكام مدبره
فعزيزكم عندنا ذليل • وكثيركم لدينا قليل • وقد اوضحنا لكم الخطاب
فاسرعوا برد الجواب • قبل ان ينكشف الغطا • وترمي الحرب نارها وتلقي
اوزارها • ولم يبق لكم باقيه • وينادي عليكم منادي الفنا • هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا • الان قد انصفناكم اذ راسلناكم فردوا وارسلوا
بجواب هذا الكلام والسلام • فلما سمع السلطان هذا الكتاب اغتاظ غيظا
عظيما وامر بتوسيط الرسل فوسطوا وعلقوا وامر بكتب جواب فكتب ذلك
بانشا ابن فضل الله رحمه الله تعالى ونسخته بعد البعدية والاحمد له وحصل
الوقوف على كتاب بحضرة الحضرة السلطانيه ما وقفنا عليه فقولكم انا
مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه وانكم لا ترقوا لشاكي
ولا ترحموا عبرة باكي • وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم • فهذا من اكبر عيوبكم •
وهذه صفة الشياطين • لا صفة السلاطين • قل يا ايها الكافرون •
لا اعبد ما تعبدون • ففي اي كتاب كريم ذكرتم • وعلى لسان اي رسول نقلتم •

وبكل قبيح وصفتم • وعندنا جزيكم من حين خلقتم • وزعمتم انكم كفرة الا لعنة
الله على الكافرين • من تمسك بالاصول لن يبالى بالفروع نحن المومنون
حقا القران على نبينا نزل • وهو بنا رحيم لم يزل • انما النار لكم خلقت
ولجلودكم اضرمت • اذا السما انفطرت • ومن اعجب العجاب تهديد
الرتوت بالتوت • والسباع بالضباع • والكماة بالكراع • ونحن خيولنا
برقية • وسهامنا يمانية • وسيوفنا شديدة المضارب • ذكرها فى المشارق
والمغارب • ان قتلناكم فنعم البضاعة • وان قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
وقولكم قلوبنا كالجبال • وعددنا كالرمال • فالقصاب لا يبالى بكثرة
الغنم • وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم • كم من فية قليلة غلبت
فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين • الفرار الفرار من الرزايا الالنا
ونحن من الطمانينة على عادة الامنية • ان قتلنا فشهدا • وان عشنا
كنا سعدا • الا ان حزب الله هم الغالبون • ابعد امير المومنين وخليفة
رب العالمين • تطلبون منا طاعة • لا سمع ولا طاعة • وطلبتم ان
نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا هذا الكلام فى نظمه تركيك • وفى
سلكه تبكيك • لو كشف لبان • بعد التبيان • اكفر بعد ايمان • ام اتخذتم
ربا ثان • لقد جيتم شيا ادا • تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا • قل للكاتب الذى وضع رسالته • ووصف مقالته
وصل كتاب كصرير الباب • او كطنين الذباب • فسنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا • فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا
وبعد ايام مرض السلطان وتوفى ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة احدى
وثمانماية ودفن فى تربته وعهد لولده فى صبيحة نهار الجمعة اجتمع الخليفة
والامرا وسلطنوا ولده الملك الناصر فرج ابن برقوق تولى السلطنة

وعمره

وعمره عشر سنين وظن الناس بموت والده قيام فتنة عظيمة فلم يتحرك
ساكن وانشده ابن الاوحدى فى ذلك

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ... الى ربه يرقى الى الخلد فى الدرج
وقالوا اسانا شدة بعد موته ... فاكذبهم ربى وما جاسوى فرج

مطلب

وفى سنة ثلاث وثمانماية ورد الخبر بان تمرلنك اصبح محيطا بحلب وحاطها
السوار بالمعصم وتقاتلت التتار مع اهلها مقاتلة عظيمة ثم ان النواب
وغالب عساكر الممالك برزت اليهم فاخذ سودون نايب الشام الميمنة
ودمرداش نايب حلب الميسرة وبقية النواب بالقلب وقدموا العامة
بين ايديهم فركب تيمور وزحف عليهم بجيوش فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق
كامواج البحر فولوا على ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد احاطت العساكر
بالحوافر اجساد العامة وجرى من دخول المنهزمين بالابواب من فساد
الاجسام وذهاب المهج ما اذهب العقول وتعلقت النواب بالقلعة ومعهم
خلق كثير فاقتحمت عساكر التتار فى المدينة وامتدت ايديهم فى اقطارها
وجالت خيولهم بارجايها سفكا ونهبا وسبيا فاحتمى بالمساجد الجم
الغفير من النسا المخدرات والكواعب الناهدات فمالوا عليهم وقرنوهم
اسرى فى الحبال واسرفوا فى قتل الاطفال ونهب الاموال وتخريب المنازل
وافتضاض البكور وانهتاك الستور واستمر الحال على هذا المنوال من
يوم السبت الى يوم الثلاثا وهم مع ذلك مشتغلون بنقب القلعة
وردم الخندق فعند ذلك نزل دمرداش فى طايفة من الامرا من القلعة
يطلبون الامان فاجابهم تيمور وخلع عليهم واطمن خاطرهم فنزل بقية
اصحابهم من القلعة كل نايب وطايفته فنظم كل رجلين فى قيد وفرقهم
فى قومه ثم قدم الى النهب واقام بحلب نحوا من شهر واصحابه تعدوا
فى نهب المدينة والقرى وافسادها وتعبث بقطع اشجارها وهدم

احجارها واخبرني من يوثق به انه شاهد بظاهر حلب وقد بني شبه المواذن
من روس الرجال مرتفعة البناء ودورها نيف وعشرون ذراعا وعلوها في
الهوى نحو العشرة اذرع والوجوه بارزة تسفي عليها الرياح وعدتها عشرة
ثم ارتحل عنها بعد ما تركها خالية وفي اليوم السادس من جمادى الاولى
دخل السلطان الى دمشق فاقام بها يومين وخرج في اليوم الثالث
فخيم بقبة يلبغا ثم ظهر في اثنا النهار بعض جماعة على الجبل مما يلي عقبة
دمر من عسكر تيمور وهم تقدير الف فارس فخرج اليهم من العسكر المنصور
دون المائة فارتقعوا بهم فانكسر اصحاب تيمور كسرة قوية ثم انهم مسكوا
من العسكر المنصور ثلاثة فوارس فاضوم تلك الليلة نارا عظيمة ثم تخيل
للسلطان ان التتار ملا الارض بقدر ما كثر النار واخذ تيمور اثنين
من الاسارى وشيهم وشواهم على النار كالغنم واطلق الثالث فرجع
واخبر السلطان بذلك فانقطع قلوب العسكر ففي تلك الليلة رجع السلطان
الى الديار المصرية هاربا وصحبته الخليفة والامرا مع كل امير تقدير مملوكين
او ثلاثة وليس معهم خيل ولا قماش وتشتت بقية العسكر حفاة عراة
واما اهل دمشق فلم يشعروا برجوع السلطان فاصبح ورايهم جميعا للمناصبة
للحرب فركبوا الاسوار واعلنوا بالندا يستحثون بعضهم بعضا على الجهاد
فترامى التتار من على الاسوار وقتلوا منهم وغنموا من خيلهم وكانت بينهم
مقاتلة هايلة حتى قيل انهم قتلوا من التتار نحوا من الف فارس وفي
اخر النهار حضر اثنان من اصحاب تيمور ينادي احدهم بطلب الصلح وان
يحضر احد ممن يعقل حتى يكلم الملك فوقع الاختيار على ارسال القاضي
ابن مفلح الحنبلي فغاب ثم رجع اخبر انه اجتمع بتيمور وتلطف معه حتى
قال له هذه بلد الانبيا وقد اعتقتها صدقة عني وعن اولادي واخذ ابن مفلح
يحلل عزايم اهل البلد حتى صاروا فرقتين فرقة ترى ما يراه ابن مفلح من

بذل

بذل الطاعة وهم الفقها ونحوهم وفرقة باقية على المحاربة وهم سواد
الناس فباتوا تلك الليلة على ذلك ثم اصبحوا وقد غلب راي ابن مفلح
ومن عادة تيمور اذا اخذ بلدا صلحا ان يخرج اليه اهل البلد من كل نوع
تسعة اشيا ويسمون ذلك الطرقات فطلب منهم تجهيز ذلك وهموا
باخراجه من باب النصر فمنعهم نايب القلعة وهددهم باحراق البلد
فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من اعلى السور وباتوا في مخيم تيمور ورجعوا
وقد تقرر منهم قضاة ووزير ومستخرج للاموال ومعهم فرمان وهو
مرسوم في تسعة اسطر يتضمن الامان لاهل دمشق خاصة فقري ذلك
على المنبر وفتحوا الباب الصغير وقعد امير من امراء تيمور ثم شرعوا في
جباية الاموال الذي قررها عليهم وهي الف الف دينار وحملت اليه فلما
وضعت بين يديه غضب وامر بان يحمل الف تومان والتومان عشرة
الاف دينار فرجعوا ياخذون في جباية الاموال فترايد البلا وفي هذه
المدة كلها لم تقم الجمعة الا مرة واحدة وفي اثنا الجباية خرب ما بين الجامع
والقلعة بالنار نحوا من ثلث البلد ثم سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين
يوما من الاستيلا على البلد وجمعت الاموال التي قررها ثانيا واحضرت
بين يديه فقال لابن مفلح واصحابه هذه ثلاثة الاف دينار بلادنا
وقد بقي عليكم سبعة الاف الف واركم عجزتم عن الاستخلاص
ثم طلب منهم ما ترك العسكر من كل شي ثم طلب جميع ما في البلد من الاموال
والدواب فكان عدتها نحو الاثني عشر الف ثم طلب جميع ما فيها من السلاح
فلما انقضى ذلك كله امر باستكتاب خطط دمشق وكتبها اوراقا
وفرقها في امرائه فحينئذ طمت الامواج فنزل كل امير في خط وطلب
سكان ذلك الخط فكان الرجل يطالب بالمال الثقيل الذي لا يقدر
عليه فاذا امتنع عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه وبناته فيوطون

بين يديه فاقاموا على ذلك تسعة عشر يوما فلما علموا انهم قد اتوا على ما في
البلد خرجوا منها ثم صبح فيهم عذاب الله المنزل فهجم عليهم كالجراد المنتشر
فانهبوا ما بقي وسبوا النسا والشباب والرجال والقوا الاطفال
واطلقوا النار في الجامع والبلد فاحترقت حتى صارت ترى بشرر
واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى اندرست رسومها في ثالث شعبان ركب
تيمور وسار نحو حلب راجعا لبلاده وكانت مدة اقامته في دمشق
اربعة وسبعين يوما ثم بعد رحيله كل من بقي تعرى بهم الفلاحون والعشير
وجرى عليهم منهم ما لا يجرى من تيمور وفي هذه السنه وقع بطرابلس
واعمالها زلزلة عظيمة هدمت برج ايتمش وبرج من قلعة المرقب فقتل
نحو المائتي نفر وغارت ارض كانت بستانا وبالقرب منها بستان فزحفت
ارضه واستقرت مكان البستان الغاير وكتب بذلك محاضر واثبت
وفيها وقع فتن بين الامرا وخاف السلطان على نفسه من ذلك واختفى
فلم يعلم احد اين ذهب وكانت مدة ملكه ست سنين وخمس شهور وعمره
ثلاث وعشرون سنه فاجتمعت القضاة والامرا عند الخليفة واستشاروا
بتولية اخيه وهو الثالث من الجراكسه الملك المنصور عبد العزيز
ابن السلطان الظاهر برقوق تولى الملك في شهر ربيع الاول سنة ثمان
وثمانمايه وكان عمره ثمان سنين وفي ثامن عشر ربيع الاخر ركب جماعه
من المماليك وقالوا نريد استاذنا الملك الناصر فرج ان كان حيا
فارونا اياه وان كان ميتا فارونا قبره وطال الكلام فقال لهم ايبال الاشقر
ان استاذكم عندي فمن اراد ان ينظره فيحضر عندي بآلة الحرب فهرب من
المماليك نحو الثلثمايه فخرج اليهم بعض جماعة ايبال فضربوهم بالسيوف
والدبابيس فكسروهم وشحتوهم الى باب زويله وسلك منهم جماعه
وفي رابع جمادى الاخره اشيع في القاهره ان الامرا يريدون الركوب و

بعلم الطالب من المطلوب وضربت الكوسات ورموا بالنفط ووقت التسبيح
فلما اصبحوا ظهر السلطان فرج بن برقوق المرة الثانيه خرج من بيت
سودون الحمزاوي فاجتمع اليه جماعة من الامرا والمماليك فدخلوا
القلعة بعد ما كانوا امتنعوا من فتحها وملكوا القصر الابلق وكانت مدة
دولة المنصور عبد العزيز شهرين وتسعة ايام وامر بحمل اخيه المنصور
المذكور واخيه ابراهيم الى ثغر الاسكندرية وفي سنة خمس عشر وثمانمايه
اتفق الامير شيخ ونوروز ويشبك بن ازدمر وغيرهم على العصيان
فخرج لهم السلطان في فرسان الى ان وصل الى غزة خامر عليه اعيان عسكره
وتوجهوا للامير شيخ ونوروز الى حمص فتوجه السلطان في طلبهم
فلما قرب من حمص قصدوا القاهره من على بعلبك ووادي التيم
فعاد السلطان في طلبهم الى ان وصل الى اللجون واقتتلوا قتالا شديدا
فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه بقلعتها اياما
ثم اشتد الحصار على السلطان فطلب الامان فامنوه فنزل من القلعه وهو
حامل لبعض اولاده وبعضهم حوله وهو يبكي ويتضرع لهم فقبض وسجن
ثم ادعى عليه ابن ازدمر بقتل اخيه بغير حق فحكم بقتله عوضا فجهز اليه
ثلاثة فداوية قتلوه في سادس عشر صفر فاقام يومين مرميا على مزبله
باحدى شوارع دمشق فكانت مدته سوى ايام غيبته اولا وثانيا
ثلاث عشره سنه ثم اضيفت السلطنة الى امير المومنين المستعين بالله
ابي الفضل العباسي وصار خليفه وسلطانا مدة ستة شهور ثم ان
الجراكسه اختاروا ان السلطنة لا تخرج منهم فرضوا بشيخ فيها وخلعوا
المستعين من الخلافة والسلطنة وتولى الخلافة بعده الفضل داود
العباسي وتولى السلطنة السلطان الرابع من الجراكسة الملك المويد شيخ
جلس على سرير الملك في ثاني شعبان سنة خمس عشره وثمانمايه وكانت البلاد

وجلة والعربان عاصية وامر الرعايا غير منتظم فمهد البلاد ووطن العباد
وامنت الطرقات وكان شجاعا كريما مهابا باحسن الشكل ميمونا الطلعة
فلما بلغ نوروز نايب الشام سلطنة الملك المويد حنق وغضب واظهر
العصيان فسافر السلطان الى دمشق فلم يذعن له بالطاعة وتحارب
مع السلطان اياما ثم ضعف عسكره فهرب وتحصن بالقلعة فحوصر
فلما غلب طلب الامان له ولمن معه فامنهم ونزلوا الى السلطان وكان
آخر العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذى بباب زويله وجدد
ثلث خطب بالقلعة وغيرها فمرض وادركته المنية فى المحرم عام اربعة
وعشرين وثمانمايه وكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام
وتسلطن بعده ولده وهو الخامس من ملوك الجراكسة **الملك المظفر**
احمد ابن الملك المويد شيخ تولى الملك يوم موت والده وكان عمره اذ
ذاك اشهرا او اياما ولم يكن تولى احد من الخلفا ولا من الملوك اصغر منه وا سنتين
بالامر الامير ططر وكان امير مجلس وكان كريما فاستمال عقل الترك بالا عطا
فقبض فى ذلك اليوم على بعض الامرا وكان جقمق نايب الشام فوثب
واخذ قلعة دمشق واظهر العصيان فسافر السلطان الى الشام فحضر اليه
فرقة من الامرا بغزه ودخلوا تحت الطاعة ثم وقعت الفتنة بين الامرا فقتل
فهرب بعضهم الى صرخد وتحصن بقلعتها الى ان استقر الركاب الشريف
ودخل دمشق فجهز اليهم نايبها فحاصرهم الى ان سلموا انفسهم ثم توجه السلطان
الى حلب فحضر اليه جماعة من الامرا الهاربين من المويد فى بلاد الشمال
فاقبل عليهم ورجع الى الشام وهم فى خدمته وفى مستهل رمضان من
السنة المذكوره قبض على المظفر احمد وسجن بقلعة دمشق وكانت مدته
سبعة اشهر واثنين وعشرين يوما ثم تولى السلطنة بعده وهو السادس
من ملوك الجراكسة **الملك الظاهر ططر** ركب بشعار المملكة فى قلعة

دمشق

دمشق وفرح الناس بذلك لقمع الاعدا وارضى العسكر بالمال فلم يختلف
فيه اثنان واخذ بقلوب الناس وعاد من دمشق ودخل القاهره فى
رابع شوال واقام اياما يسيرة طيبة ثم عرض له قولنج صفراوى فمات
منه يوم الاحد رابع ذى الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمايه ودفن بقرافة
الامام ابى الليث وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام وتولى
الملك بعده ولده وهو السابع من الجراكسة **الملك الصالح محمد بن ططر**
ولى الملك وعمره عشر سنين واستبد بالامر الامير جانى بك الصوفى
فاتفق بعض الامرا على قبض الامير المذكور فتحصن بالقلعة فطلبوه فلم
ينزل ثم جا الى باب السلسلة بعض الامرا واظهروا له المناصحة وسالوه
ان ينزل لهم بمكان للمشاوره فنزل وتوجهوا به الى بيت الامير نوروز
فمسكوه واعتقلوه بثغر الاسكندرية واستقر الامير برسباى مكانه ثم ان
البلاد قصرت بما عليها والطرقات فسدت لصغر سن السلطان فاجتمع
اهل الحل والعقد وخلعوا الصالح وكانت مدته اربعة شهور وبايعوا
السلطان الثامن من الجراكسة وهو **الملك الاشرف برسباى** جلس
على سرير الملك نهار الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمايه
وجعل الصالح فى قاعة بين اولاده وهو من عتقا الملك برقوق فلما
استقر على تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل
مكانه تقبيل يد السلطان وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمايه جهز السلطان
الغزاة لفتح جزيرة قبرس وتوجهت الخيول فى البر الى مدينة طرابلس
وفى تاسع شوال من السنة المذكورة وردت الاخبار بنصرة المسلمين
ودقت البشاير وزينت القاهره وفيما بعد وردت الامرا المجاهدين
برا وبحرا ومعهم من الغنايم ومن الاسارى بحيث لا يحصى واسروا
الملك وهو مقيد راكب على بغل فرسم بسجنه ثم بيعت الغنايم وتقرر على

ملك الافرنج مايتا الف دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهره والنصف
اذا توجه لبلاد قبرس وان يحمل في كل سنة عشرين الف دينار ثم افرج
عنه وجهزه الى بلاده ومن الحوادث في ايامه في سنة ثلاث وثلاثين مطلب
وثمانمايه مطرت بحمص ضفادع خضر فملأت الازقة والاسطحه
وفيها حصل وبآ عظيم باقليم مصر ووجد كثير من التماسيح والاسماك
مطعونا طافا على وجه الما ووجد بين السويس والقاهرة كثير من الظبا
والذياب امواتا مطعونات وبلغ الموتى في اليوم زيادة عن ستة الاف
ثم اهل العدد وفي يوم الجمعة نصف جمادى الاخره اجتمع اربعين شريفا
اسم كل منهم محمد بجامع الازهر فقرؤا مايتين الى اذان العصر فصعدوا
على السطح واذنوا جميعا بصوت واحد ونزلوا فصلوا العصر وانفضوا
وفي يوم السبت تناقص في كل يوم عن الاخر حتى انقطع وفيها وردت
الاخبار بانه كانت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس وبمرج غرناطة سقطت
منها ابنية كثيرة وخسف بثلاث مدن وهي همدان واوطوره ودارما
ابتلعتها الارض باهلها وروى حايط بمسجد غرناطة يرتفع قدر عشرة
اذرع ثم رجع واقامت الارض خمسة واربعين يوما تهتز حتى خرج الناس
الى الصحرا خوفا ان يقع عليهم البنيان وفي سنة خمس وثلاثين وثمانماية
ورد الخبر بان الخراب شمل بلاد الشرق من تبريز الى بغداد وارسل عليها
جراد لم يدع فيها خضرا ووقع الغلا عندهم حتى ابيع الرطل اللحم بالمصري
بنصف دينار وابيع لحم الكلب بستة دراهم فضة ثم اعقب ذلك وبا
ببغداد والجزيرة وديار بكر وفيها طلق رجل زوجته وهي حامل فغيبت مطلب
الحمل وتزوجت بغيره ثم طلقها فتزوجت بثالث فطلقها فولدت ضفدعا
في قدر الطفل فدفنه اهلها خوف العار وفيها زاد النيل اربعة اذرع في
غير اوانه فغرقت غالب الزراعة الصيفية وفي رابع ذي القعدة سنة احدى

واربعين

واربعين وثمانمايه جمع السلطان الخليفة والامرا والقضاة وعهد بالسلطنة
لولده ثم تولى عليه الصرع حتى توفي بمصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وخمسة ايام وكان بدو امره
انه كان ابوه في بلاده فقيرا فاسلمه لحداد ينفخ له الكير فاقام عنده مدة
ثم مات ابوه فتزوجت امه برجل فقير فاحتاج فباعه ليهودي يسمى صادقا
فخدمه مدة ثم باعه لبعض التجار فجا به الى مدينة حلب فاشتراه نايبها
الامير دقماق فاقام عنده مدة ثم ارسله تقدمة للظاهر برقوق وما زال
يترقى الى ان بلغ ما بلغ ثم استقل بعده ولده السلطان التاسع من الجراكسة
الملك العزيز ابو المحاسن يوسف ابن الاشرف برسباي ولي السلطنة
في حياة والده بعهد منه في رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانماية
وعمره اربع عشرة سنة وسبعة اشهر وفي ايامه وقع الاختلاف بين الامرا
ونهبت العرب الحاج في عودهم بوادي عنترة فاخذوا منهم ثلاثة الاف
جمل باحمالها واسروا من الركب جماعة وقتلوا جماعة وتخلف بالبرية جماعة
ولم يعتن بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة بانفسهم ثم ان السلطان خلع
على الامير جقمق وفوض اليه الامر ان يعزل ويولي ولم يبق للسلطان سوى
الاسم فلما كان يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول خلع العزيز وكانت مدته
اربعة وتسعين يوما وتسلطن السلطان المذكور وهو العاشر من ملوك
الجراكسة **الملك الظاهر ابو سعيد جقمق** جلس على سرير الملك في الساعة
الثالثة من يوم خلع العزيز وسجن العزيز في دار بالقلعة واجرى عليه من
وقف ابيه في كل شهر عشرة الاف درهم وفي سلخ رمضان فقد العزيز من
القلعة فاشتد قلق السلطان وماجت الناس وتخوفوا وقوع فتنة وسبب
لخفايه انه كان بخدمته طواشي يسمى صندل لا احتوى على عقل العزيز وخوفه
وكان له طباخ فداخله صندل في اخراج العزيز فقال انا انهض بذلك

فلما كان وقت الافطار والناس على اسطحتهم البسه الطباخ ثيابه وحمله
على راسه قدرا واخرجه من باب القلعة وصار ينتقل من مكان الى مكان
وكبس عليه اماكن كثيرة حتى فساقي الاموات ودور النصارى ثم ان العزيز
قوى عليه الخوف فاذن للطواشي وللطباخ ان ينصرفا عنه وصار مع مملوكه
ازدمر يتنكر كل يوم في زي حتى دخل في زي النسا فلم يزل ينتقل حتى قبض
عليه وعلى مملوكه ازدمر في هيئة مغربيين ليلة الاحد سابع عشر شوال
وسجن بالقلعة ثم وجه الى ثغر الاسكندرية فسجن بها ورتب له كل يوم الف
درهم من وقف ابيه وفي سنة خمس واربعين وثمانمايه شاع بالقاهره مطلب
ان الشيخ القدوة الشريف العلامة سيدي احمد البدوي سار الى بلاد
الفرنج وخلص من ايديهم ثلاثة رجال اسره واتى بهم الى مقامه وكسر
قيودهم واصبح الناس ترا الرجال والقيود وما ذلك على الله بعزيز
وفيها وصلت قصاد ملك الحبشة صحبة قاصد السلطان وقدموا
التحف من جملتها عشرة اقفاص مملوة قضبان ذهب وتبر وعشرة
رماح ذهب وخمس وستون جارية حبشية بكرا باعناقهن قلايد
المسك والعنبر وفيها رجع العسكر المجهز الى جزيرة رودس ومعهم
بنت الملك واسرى رجال وصبيان ونسا وصحبتهم من الذهب العين
ثمانية عشر صندوقا في كل صندوق نحو ثلاث قناطير ذهب واثني عشر
جرة نحاس مختومة الفم بالرصاص في كل جرة قنطار ونصف ذهبا وغير
ذلك من الجواهر واليواقيت والتحف واخذ ذلك كله من قلعة تشتيل
من اعمال رودس وهدمت القلعة بهذه الغزوة وذكروا انهم راوا في
واديها ثعبانا طايرا في الهوا طوله نحو خمسة وعشرين ذراعا بظفيرتين مطلب
شعر يمينا وشمالا راسه مثل راس النخلة وذنبه مفروق فرقتين
طاير بغير جناح سالوا عنه اهل المراكب فقالوا هذا الجنس بهذا الوادي

مطلب كثير وفي سنة احدى وخمسين وثمانمايه ظهرت مدينة يقال لها مدينة
قرقص من عمل الفيوم كانت غرقت مع ما غرق من القرى وبهذه المدينة
جامع من خصوصياته انه لا ينام فيه انسان الا وجد نفسه خارج الجامع
وفي ليالي الجمع يظهر منه نور ساطع ورجل عظيم قايم بالتسبيح والتحميد
الى يومنا هذا وان دخله جنب او حايض اغلق الباب في وجهه وذكر
ان رجلا اراد الدخول اليه ومعه شي من الافيون فحمى عليه باب الجامع
ولا زال حتى القى ما معه ففتح له الباب وفي سنة سبع وخمسين وثمانما
حصل للسلطان ضعف وتزايد عليه المرض فخلع نفسه وتوفي بعد ثلاثة
ايام واجتمعت الامرا على ولاية ولده وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة
وعشرة اشهر ويومين ثم تولى بعده ولده وهو السلطان الحادي
عشر من ملوك الجراكسة الملك المنصور ابو السعادات عثمان ابن
الملك الظاهر جقمق ولي السلطنة يوم خلع والده وسنه دون العشرين
وركب بشعار المملكة وحمل الامير الكبير اينال العلايي القبة والطير
على راسه ودقت الكوسات ونودي بالامان والاطمينان وفي اليوم
السابع عشر من ولايته اراد كسر العسكر واقامة مماليك ابيه لكثرة
ما سمع من الكلام وكان تدميره في تدبيره فرسم بمسك بعض الامرا
فمسكوا وقيدوا وارسلوا الى ثغر الاسكندرية فانقلبت عليه بقية الامرا
بمسك اخوانهم وخافت على انفسها منه وقالوا اذا كان هذا فعله
فيمن يتعلق به وافنوا اعمارهم في خدمة والده فوقع الاضطراب في
العسكر وصاروا فرقتين فوقع بينهما حرب عظيم يطول شرحها حتى حاصروا
القلعة ومنعوا عنهم الاكل وقطعوا الما فعند ذلك اتفق الراي على خلع
السلطان فخلع وكانت مدته سنة واربعين يوما ولا يعلم احد اقل مدة
منه مع عظم شوكته ولما خلع من السلطنة عقدت البيعة باجماع اهل الحل

والعقد للسلطان الثاني عشر من ملوك الجراكسه وهو **الملك الاشرف**
ابو النصر اينال ولي الملك يوم خلع المنصور وهو يوم الاثنين ثامن
شهر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وثمانمايه واصله من مماليك الظاهر
برقوق اشتراه مع اخيه طوخ فاعتق اخاه لكونه كان الاكبر وترك اينال
هذا كتابيا الى ان ملكه ولده الملك الناصر فرج فاعتقه وجعله بعد
مدة خاصكيا ثم انتقل من امرة اخرى الى ان ولي الامرة الكبرى وتسلطن فلما
ملك خلع على الامرا وفرح به الناس لعقله وسكينته واستقر الامير
خوشقدم حاجب الحجاب امير سلاح وفي اليوم الثالث من ولايته
اطلق الامرا المسجونين في ثغر الاسكندرية وسجن الملك المنصور مكانهم
ولما تولى الاشرف لم يتحرك ساكن في البلاد لما يعهد منه من الفروسية
والعقل وفي هذه السنة وقع من الامر الغريب ان السهم الذي خلف ميزاب مطلب
الرحمة بسقف الكعبة المشرفة كسر وكان خشبه عود قاقلي ففتش اهل
مكة على مثله فلم يجد وافبينما هم في ذلك اذ بلغهم ان مركبا لبعض التجار
قدمت من الهند وفيها اربعة صواري مقدار السهم الذي انكسر فسافر
جماعة من مكة الى جدة حتى اتى الناخي صاحب المركب واعطوه في السهم خمسماية
دينار فابى فاعطوه حتى وصل الفا ومايتي دينار فابى ولما الحوا عليه
في الطلب خرج عن المينه واخذ في السفر فلم يخرج عن المينه الا قليلا
واختلفت الرياح وهاجت عليه الامواج فكسرت المركب وخرجت
الواحا ولا زال الريح يحمل ذلك الصاري المطلوب حتى اتى بر ساحل جده
فحمل بامان حتى اتوا به الى مكة فوجد وعودا قاقليا كانه ذلك الذي
انكسر فوضعوه موضعه وفي السنة التي تولى فيها الاشرف فتح السلطان
محمد بن مراد خان بن عثمان مدينة قسطنطينيه ووردت قصاده الى
القاهرة وعلى يدهم كتاب بفتح القسطنطينة وبعض هدايا الى الملك

الاشرف

الاشرف فخلع على القاصد ورسم بكتب جواب الكتاب وتهنية
هذا الفتح العظيم وفي سنة ثلاث وستين وثمانماية سقط بمنوف مطلب
العليا نجم عظيم ساطع النور بالافق سقط على شجرة من بعض اشجارها
فانفلقت الشجرة نصفين نصف بجد فعاد طريا اخضر والنصف الذي
لم يصبه لم يجد احترق وجف لوقته ونظر الى ذلك النور رجلان
فماتا في تلك الساعة وورد خبر ان في تلك الساعة من ذلك اليوم
امطرت السما بناحية اسنا وارمنت مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد
في ذلك المطر السمك حيا وهذا يؤيد قول من قال ان بين السما والارض
بحرا يقال له المكفوف وبه من انواع الحيوانات ما لا يعلم قدر خلقها
الا الله تعالى وفي يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاولى سنة خمس
وستين وثمانماية امر السلطان باحضار الخليفة والقضاة والامرا
وعهد لولده لضعف تزايد في بدنه وخلع نفسه وتوفي بعده وكانت
مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وخمسة ايام وهو الثالث عشر من
ملوك الجراكسة **الملك المؤيد ابو الفتح احمد** ابن الملك الاشرف
اينال ولي السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابوه نفسه وركب بشعار
المملكة وحمل الامير خوشقدم القبة والطير على راسه والامرا في ركابه
حتى اتى القصر فدقت البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على الخليفة
والامرا على العادة ثم بعد ذلك وقع بينه وبين الامرا وهجموا حتى
ملكوا الاصطبل ولم يكن عند السلطان في القلعة سوى مايه مملوك
من مماليك والده فلبسوا ونزلوا من السبع حدرات وحصل بينهم
وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا من تلك الفية القليلة ذلا وهوانا
لا يعبر عنه ولم يستطع احد يقرب القلعة من تلك الفية القليلة وباتوا
تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن السلطان بالزوال فركب وطلع

الى البحيرة وطلبت جماعته الامان فاخرجوهم بالذل والهوان وخلعوه
من السلطنة وارسلوه لثغر الاسكندرية وكانت مدته اربعة شهور
واجتمع اهل الحل والعقد واعيان العسكر على سلطنة الامير الكبير
الاتابكي وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وليس منهم الملك
الظاهر ابو سعيد خوشقدم ركب من محل ولايته في نهار الاحد
تاسع عشر شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وثمانماية وطلع
الى القصر وحمل الامير الكبير يلباي القبة والطير على راسه ودقت الكوسات
والبشاير ونودي بالامان والاطمينان وجلس على سرير الملك وكان
ملكا صالحا كاملا مطيعا لاوامر الشرع مهابا ووقع بين الامرا في زمانه
مطلب وقعات وفي سنة ست وستين وثمانماية حصل بمكة المشرفة سيل
عظيم حتى وصل الما في الحرم الى القناديل وغطا باب الكعبة مقدار
ذراعين وعام المنبر في الما واستمر ذلك يومين وفيه اخبر رجل صالح
من الوجه القبلي بمصر يسمى طر انه حصل في تلك البلاد سيل عظيم
وانحدر فيه حية عظيمة طولها اثنان وعشرون خطوة راسها كراس
العنز فقتلها اهل الناحية بعد مشقة عظيمة وذكر السخاوي في تاريخه
ان في سنة اثنين وسبعين وثمانماية في اواخر ربيع الاول امطرت
السما وقت العصر حصا ابيض زنة الحصاة ما بين رطل واكثر واقل
مع برق ورعد وظلمة بحيث التجا كثير من حاضري المساجد وغيرهم
بالضجيج والبكا والذكر حتى انجلى وفي نهار السبت عشري ربيع الاول
من السنة المذكورة مات السلطان ودفن بتربته التي انشاها وكانت
مدة ملكه ست سنين ونصفا وعمره خمس وسبعين سنة واجتمعت
اركان الخليفة والقضاة والامرا على سلطنة الاتابكي وهو الخامس عشر
من ملوك الجراكسة الملك الظاهر يلباي جلس على سرير الملك يوم

وفاة

وفاة خوشقدم وكان ضعيف الراي والتدبير واستقر في الاتابكية تمربغا
واستمر في السلطنة ستا وخمسين يوما ثم بعد ذلك اجتمع اهل الحل والعقد
واتفقوا على خلعه لكونه عاجزا في تدبير المملكة وارسلوه الى الاسكندرية
فسجنوه بها واتفق رايهم على سلطنة الاتابكي وهو السادس عشر من ملوك
الجراكسة الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا ولي الملك يوم خلع يلباي
وصارت الاتابكية لقايتباي المحمودي الظاهري وكان رومي الاصل
من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع الفروسية التامة
ومع ذلك ما صفا له الدهر يوما واستقر في السلطنة شهرين الا يوما
واحدا وخلع وجهز لدمياط فسجن ثم اجتمع راي الخاص والعام على تولية
السلطان السابع عشر من ملوك الجراكسة الملك الاشرف ابو النصر
قايتباي المحمودي الظاهري جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه
واشتراه برسباي وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب
الى ان صار اتابكا جلس على سرير الملك يوم الاثنين سادس رجب سنة
اثنين وسبعين وثمانماية فسار في المملكة بشهامة وضرامة ما سار بها
مطلب ملك قبله وكان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو في حد
البلوغ كان معه رفيقه احد المماليك فتسامروا مع الجمال في ليلة
من ليالي شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعا فيها
مستجاب فليدع كل واحد منا بدعا يحبه فقال قايتباي انا اطلب
من الله تعالى سلطنة مصر فقال رفيقه وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا
فقال الجمال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا
ورفيقه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمه الله
تعالى وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات
والمبرات بنى المدارس الثلاثة وعدة ربط في الحرمين وبيت المقدس

وله بمصر والشام وغزه وغيرها آثار جليلة وخيرات جميلة اكثرها باق
الى يومنا هذا وهو اواخر سنة ست والف وقد اطاعته العباد ودانت
له البلاد بحيث انه سافر من مصر الى الفرات في طايفة يسيرة جدا من
الجند وخرج الى الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمايه واقام الامير الكبير
يشبك الدوادار نايبًا عنه ولم يحج احد من ملوك الجراكسة غيره ووقف
على اهالى المدينة المنوره والوافدين اليها مما يحمل منه اليها كل سنة سبعة
آلاف اردب قمحًا ليفرق على كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم حرهم
وعبدهم ذكرهم وانثاهم بالسوية بينهم ويعمل دشيشة كل يوم للفقرا ع
قرصين وعمر حرم المدينة لما احترق واجرى عين عرفة وابطل المكوس
واجتهد في تعمير البلاد حق الاجتهاد فلما استهلت سنة احدى وتسعمايه
وهي اول القرن العاشر وكان اولها يوم الاثنين فيها وقعت فتنة بالمدينة
النبوية من اميرها حسن ابن زبيري فانه تعدا وفتح خزانة النبي صلى الله عليه
وسلم واخذ غالب ما فيها من ذهب وفضة وفيها وقعت فتنة بين العساكر
المصرية آل امرها الى ان غضب السلطان على جماعة من الامرا وانغلبت البلد
جميعه حتى آل الامر الى وفاة السلطان يقال ان السلطان لما راى اختباط
العساكر على بعض ضعف من القهر واستمر مريضا خمسة عشر يوما وتوفي
بعد غروب يوم الاحد سابع عشري ذي القعدة ودفن بتربته وكان
له مشهد عظيم لم يعهد مثله لملك وكانت مدته ثلاثين سنة الا ثمانية
اشهر وكانت الامرا قد اجتمعوا يوم السبت والخليفة والقضاة واهل
الحل والعقد وبايعوا ابن الملك وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة
الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباى ولي الملك يوم
وفاة والده وسنه نحو خمس عشر سنة لانه ولد تقريبا في سنة ست وثمانين
وثمانمايه وتاسرجي كبيره واستمر قانصوه الغوري اتابكا وكان ضعيف

العقل سفيهًا له افعال صغارية واختل نظام الملك بعد تدبيره يحكى عنه
امور قبيحة منها انه كان اذا سمع بامراة حسنا هجم عليها وقطع داير فرجها
ونظمه في خيط واحده لنظم فروج النسا ومنها ان والدته وكانت من
اعقل الناس واجملهن هيئات لها جارية جميلة جدا وجعتها به في بيت
مزين اعدته لهما فدخل عليها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع
يسلخ جلدها كالجلادين وهي حية وهي تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا
الهجوم عليها فما امكنهم الدخول واستمر الى ان سلخها وحشا جلدها بالاثواب
وخرج يظهرهم استاديته في السلخ ومنها انه مر وهو في موكبه بدكان
حلواني يبيع الحلاوه فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوه وكانت
له حركات من هذه الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط
من اعين العسكر وفي سنة احدى وتسعمايه وصل كتب الحاج الى دمشق
ارسلوها من ارض البلاط واخبروا بان الحاج مكث بمكة ستة عشر يومًا
وان المحمل الذي اخذه عرب بني لام بمنزل الحساه عام اول رده حلاد
امير بني لام الى امير الحاج وان امير الحاج دخل الى الحرمين بالمحملين وفي
سادس عشر صفر دخل المحملان الى دمشق في ابهة عظيمة ولله الحمد وفي
سنة ثلاث وتسعمايه حصل للسلطان ضيق عظيم من شدة الاختلاف
بمصر وهو محصور بالقلعة وحصل لاهل دمشق من العصاة وزعر الحلاة
ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق بحيث يطول شرحها
وفي سنة اربع وتسعمايه استمر السلطان محصورا وليس له من الامر شي
وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثماني بسبعة دراهم والحمل
التفاح الفاطمي مثله والبطيخ الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكماجه
الرطل بدرهمين الا ربعا والماد ونه بدرهم وربع وماد ونه بدرهم لكون
ان غرارة القمح بيعت بنحو المايتين او اقل والشعير بماية او اقل والدبس القنطار

بما ربعمايه ذكر صاحب الدر الفاخر فى القرن العاشر ان الملك الناصر خرج
للصيد فجا اليه طومانباى العادل وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله
اياه فامتنع الناصر من شربه فضربه طومانباى بطبر كان معه ثم ظهر
من الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عم له وهما راكبان على خيلهما بمكان
يقال له الطالسه بالقرب من الاهرام فى نهار الاربعا خامس عشرى
شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعمايه فعاد العسكر فى يومهم الى القاهره
ودفنوا الناصر فى تربة والده فكانت مدة ملكه عامين وثلثه اشهر
وتسعة عشر يوما وولى مكانه خاله الملك التاسع عشر من ملوك الجراكسه
الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه تولى الملك نهار الجمعه سابع عشرى
شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعمايه وسكن فى زمانه اضطراب الفتن
وسار فى احكامه السيره الحسنه وارتكن الى صهره زوج اخته الاشرف
جان بلاط فصار طومانباى يرمى الفتنة بينهما حتى استمر مختفيا نحو نصف
شهر وبعد ذلك ظفر جان بلاط بقانصوه فقيده وارسله الى الاسكندريه
ووضعه فى البرج فاستمر محبوسا سبع عشرة سنه وولد له هناك اولاد
وكانت مدة ولايته عاما واحدا وثمانية اشهر ويومين وتولى مكانه
السلطان العشرون من ملوك الجراكسه الملك الاشرف جان بلاط
جلس على سرير الملك ثانى شهر ذى الحجه سنة خمس وتسعمايه فعصى عليه
قصروه نايب الشام فارسل له عسكرا مقدمهم الدوادار الكبير طومانباى
فاتفقا مع العاصى وعادا الى القاهره مع العساكر المجهزه الى الشام
فحاصروا القلعه جمعة ثم خامر عسكره عليه فهربوا عنه فخرج مع الحريم
فى زى امراة واستمر الملك شاغرا ثلثة ايام فطلع له طومانباى فمسكه
وارسله الى الاسكندريه ثم قتله خنقا فكانت مدة ولايته نصف عام
واياما يسيره ثم تولى الملك الاحد وعشرون من ملوك الجراكسه وهو

الملك العادل طومانباى جلس على سرير الملك بمصر بعد ان تسلطن
بالقصر الابلق بدمشق نهار الجمعه خامس شهر جمادى الاولى سنة ست
وتسعمايه وصلى الجمعه بالجامع الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكن بها وخطب
له ثم سافر من دمشق لمصر وفى خدمته قصروه اتابكه الذى كان نايب
الشام وفى تاسع عشر جمادى الاخره طلع الملك العادل طومانباى الى
قلعة مصر واحضر القضاة والخليفه وقريت عليهم مبايعته بدمشق
فامضاه الجميع وفرح الناس بذلك لبغضهم لجان بلاط لخبثه وطو
ورجا العدل هذا الملك ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قتل قصروه
واستخف بالامرا المقدمين فحقدوا عليه فاتفق قبل الرماح امير
سلاح والاشرف الغورى الدوادار الكبير وغيرهما فركبوا عليه فى سابع
عشرى رمضان سنة ولايته فنزل فى اخر نهاره من القلعه هاربا واختفى
فتبعه العسكر الى ان ظفروا به فقتلوه وقطعوا راسه ودفنوه فى تربته التى
اعدها لنفسه ايام امرته فى اطراف الصحرا من جهة القبله فكانت مدة
ولايته ثلثه اشهر ونصفا وتولى الملك بعده الاثنا وعشرون من ملوك
الجراكسه وهو اخرهم الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى
تولى السلطنه نهار الجمعه مستهل شوال سنة ست وتسعمايه يوم عيد الفطر
وكان رجلا بطينا سمينا من نوع القامه وخطب باسمه وكان كثير الدها ذا
راى وفطنه وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا
وكثرت العوانيه فى ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصار اذا شاهد انسانا
توسع فى دنياه واظهر التجمل فى ملبسه او مثواه فيرسل اليه الاعوان و يطالبه
بالقرض ويستصفى امواله ويهلك اهله وعياله الى ان يصير فقيرا وصار
اذا مات احد ياخذ ماله جميعه ويترك اولاده فقرا وجمع من هذا الباب
اموالا عظيمه وخزاين وسيعه فاستجاب الله فيه دعا المظلومين

وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين حكى ان رجلا من اوليا الله تعالى راى بمصر في اخر دولة قانصوه الغوري رجلا من جماعة السلطان اخذ متاعا من دلال ولم يحضر في ثمنه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه بالدبوس فشج راسه وقال هذا شرع الله فسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه قال الرجل الصالح فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المذكور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبت تلك الليلة وانا افكر في امرهم فرايت فيما يرى النايم ملايكة نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل واستيقظت من النوم واذا بقاري يتلوا القران يقرا قوله تعالى فانتقمنا منهم واغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله تعالى ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز السلطان وصحبته الخليفة والعساكر الى حلب واشاع بانه يصلح بين ملك الروم السلطان سليم خان العثماني وصاحب العجم شاه اسمعيل الصوفي فلما وصل الى مدينة غزة شكى اليه اهل بيت المقدس ظلم نايبهم فلم يلتفت الى كلامهم واهانهم بالطرد والضرب ثم دخل دمشق ونايبها سيباي الكافلي وهو حامل القبة والطير على راس الملك اجلالا له كعادة الملوك ونزل في المصطبة عند وطاة برزة واقام سبعة ايام وتوجه الى حلب ومر على حمص فشكى له اهل البلد ظلم نايبهم فلم يلتفت اليهم فاذاقهم الطرد والصغار ولم يزر السيد الجليل خالد بن الوليد مع ان الطاغية تيمور لما دخل حمص زاره وجعل اهلها في غفارته وعند وصوله الى حلب جاء قاصدان من السلطان سليم خان العثماني احدهما قاضي العسكر الروم ايلي ركن الدين بن زيرك والاخر قراجا باشا واخبراه بوصول ملك الروم الى مدينة قيسارية وبنيته التوجه لقتال الصوفيه فاكرمهما وذكر لهما

الصلح بين ملكهم وبين شاه اسمعيل الصوفي وارسل بسبب ذلك الى ملك الروم قاصدا يقال له مغلباي دوادار فلما وصل اليه قبض عليه حتى وصل له قاصداه ثم حلق لحيته واخذ جميع الذي معه وقال له قل لاستاذك هذا خارجي وانت مثله واقاتلك قبله والميعاد بيني وبينه في مرج دابق فلما وصل اليه القاصد خرج من حلب بعد اقامته بها نحو الشهرين وترك ولده في قلعتها وذلك في يوم الثلاثا عشري شهر رجب وصحبته العساكر وهم نحو ثلاثين الفا فوصل الى مرج دابق ونزل عند القبر المنسوب لنبي الله داود عليه السلام ومكث به ثلثة ايام او اكثر وفي نهار الاثنين سادس عشري شهر رجب وصل اليهم اول العساكر الرومية وقت الظهر فركبوا اجبوا لهم وارتصوا لهم فوقعت المحاربة بينهم ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار على عجل يجرها خيول فرموا بها عليهم فاظلم الافق وصار لها دوي فجفلت الخيل وهرب الغلمان فقتل جماعة من المقدمين وغيرهم فوقع الغوري عن فرسه فاركبوه بلا عمامة ثم طاح ثانيا فاقعدوه وقالوا له اثبت لنا فقال لهم ما بقي شي فرغت وسكت من وقته ثم زحف عليهم العساكر الرومية ففر عنه عسكره شذر مذر وتركوه ملقى على وجه الارض تحت سنابك الخيل فمات ولم يعلم به احد واستولى على بلاده السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والغفران كما سياتي بيانه في محله ان شا الله تعالى وهرب بقية السيوف من الجراكسة الى مصر وصيروا **الدوادار طومانباي سلطانا** وهو الثالث والعشرون من ملوك الجراكسة ولما دخل السلطان سليم خان الى مصر هرب طومانباي الى البر فمسكه شيخ عرب وجابه الى اوطاق السلطان فامر بصلبه في باب زويله وبه انقطعت الجراكسة وهذا شان الدنيا في ابنايها تتقلب بهم وتتحول عنهم فسبحان من لا يزول ملكه **ثم اعلم** بان الخلفا الاسلامية ثلث طبقات

كلهم من قريش وهم من نسل اسمعيل عليه السلام الاولى الخلفا الراشدون اولهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وآخرهم الحسين بن على رضى الله عنهما والثانية الطبقة الاموية والثالثة الطبقة العباسيه وتفرقت فى الخلافة العباسية من الملوك والسلاطين طوايف كثيرة فلنذكرهم ان شا الله تعالى قيل ما الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لبعض الصحابة املك انا ام خليفة فقال له اذا وضعت شيا من بيت المال فى غير حقه واخذته من غير موضعه مصادرة او غصبا قصدا لا اخطاء فانت ملك غير خليفة والخليفة والخليفة هو الذى ياخذ بحق ويضع فى حق والملك هو الذى لا يبالى من اين ياخذ يعسف الناس باخذ من هذا ويعطى هذا والسلطان هو الذى يكون فى ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيكون اقل عسكره عشرة آلاف فارس ويملك ممالك متعدده جاز ان يطلق عليه اسم السلطان الاعظم ويشترط ان يخطب له فى ممالك متعددة وبلاد مختلفه اقل ذلك ثلاثة ايام واكثرها ثلثه اشهر وكانت قاعدة الخلافة المحمديه المدينة النبوية على ساكنها افضل التحيه وذلك مدة خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فلما قتل عثمان تعلقت ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنها لان الخلافة لما انتهت الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن وسيتخذها قاعدة الخلافة الامام الخاتم المحمدى المهدى عليه السلام فى آخر الزمان فلما ولى معوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق ولم تزل الى اخر الدولة الاموية فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس سكن السفاح مدينة الانبار فلما ولى المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى ايام المستعصم بالله فبنى

بلدة سر من راى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد الى وقعة التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر وقد كانت بخارا قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ثم صارت غزنة زمان محمود ابن سبكتكين ثم همدان زمان دولة السلجوقية ثم مدينة خوارزم زمان ملوك الخوارزمشاهية ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم مصر زمن السلطان صلاح الدين الايوبى وبنيه ثم استقرت قاعدة السلطنة الكاملة بمصر زمان الاتراك والجراكسة الى ان سلبها السلطان سليم خان اسكنه الله فسيح الجنان فانتقلت الآن قاعدة السلطنة الى مدينة القسطنطينية ايدها الله تعالى وابدها فانظر تقلب قواعد الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد بتنقل الزمان والاوان والله وارث الارض لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما احسن قول العلامة ابى السعود رحمه الله تعالى فى هذا المعنى سلطنة الدهر هكذا دول فمن سلطان من بداولها

ولله در من قال

ما اختلف الليل والنهار ولا … دارت نجوم السما فى فلك
الا لنقل السلطان من ملك … قد نال سلطانه الى ملك
وملك ذى العرش دايم ابدا … ليس بفان ولا بمشترك

الباب الحادى عشر فى ذكر دولة بنى طباطبا بالكوفة واليمن منبع الصفات الحميدة والمنن

ذكر السيوطى فى تاريخه ان اول من قام بالخلافة من بنى طباطبا العلوية الحسنية ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا فى جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومايه وسبب تلقيب جد هذه الطايفة بطباطبا انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طا فطلب يوما من الجارية ملبوسا فقالت له تريد فرجية ام قبا فقال لها بل طبا طبا يريد قبا قبا فلقب بذلك لذلك وقام باليمن فى هذا

العصر الهادى **يحيى بن الحسين بن القاسم** بن طباطبا ودعى له بامرة
المومنين ومات فى ذى الحجه سنة ثمان وماتين وقام مكانه ابنه
المرتضى محمد مدة فى سيرة حسنه وتوفى فى سنة عشرين وثلثمايه وقام
مكانه اخوه **الناصر احمد** ومات فى صفر سنة ثلث وعشرين وثلثمايه
وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وقام بالامر بعده ولده **المنتخب الحسين**
وسار سيرة ابيه فى العدل وكانت مدة خلافته ست سنين فلما مات
قام مكانه اخوه **المختار القاسم** وكان وقورا مهيبا اديبا لبيبا مؤيدا
موفقا فكانت مدة خلافته الى ان مات خمس عشره سنه ولما توفى تولى
مكانه اخوه **الهادى محمد** مدة فلما مات تولى مكانه الرشيد العباس
وبه انقرضت دولتهم وانطويت خلافتهم

الباب الثانى عشر فى ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسنية والحسينية

ذكر السيوطى فى تاريخه بان تداولها ستة رجال ثلثة من بنى الحسن ثم
ثلثة من بنى الحسين فاول من قام منهم داعيا الى الحق والى الطريق القويم
الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن
على بن ابى طالب سنة خمس وثمانين وماتين بالرى والديلم ثم قام اخوه
القايم بالحق محمد وقتل سنة ثمان وثمانين فقام حفيده **المهدى الحسن**
بن زيد بن القايم بالحق وقام بعده

الباب الثالث عشر فى ذكر جرهم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن وحاز

ذكر المسعودى فى مروج الذهب ان
ابراهيم عليه السلام لما اسكن ولده اسمعيل مكة مع امه هاجر واستودعهما

خالقه

خالقه امر ابراهيم عليه السلام هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لها سكنا وكنا
وكان من ظماء اسمعيل وهاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم والحظ
المخصبة
الشجر واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الما والمرعى والديار
واميرهم السميدع فاشرف رواده لطلب الما على الوادى فنظروا الى العريش
وفيه هاجر واسمعيل فنزلوا مستبشرين وبما اصابوا من نور النبوة وموضع
البيت واستمروا الى ان وقع التنازع بين قحطان وبين جرهم بسبب انهم
كثروا وضاقت عليهم ارض اليمن فطردوا اجرهم فاقبلوا حتى نزلوا بقرب مكة
فارسلوا الى العماليق وقالوا نحن احق منكم بهذا المكان لانا اقرب قرابة
من اسمعيل وامس به رحما لانا نلتقى نحن واياه الى هود عليه السلام وانتم
لا تلتقون معنا الا الى سام بن نوح عليه السلام فاخرجوا عن هذا المكان فقا لوا
العماليق ان هذا المكان ارث لنا عن جدنا معوية بن بكر وهو اول من
سكن هذا المكان عند مهلك عاد بالريح العقيم فلم يسلموا وتاهبوا للحرب
واقتتلوا قتالا شديدا فغلبتهم جرهم واحتوا عليه وقطنوه ونفوا العما ليق
عنه وكان رئيسهم مضاض بن عمرو فواسوا عليهم اسمعيل عليه السلام وعرفوا
فضله وزوجوه امراة من اشرافهم ذكر صاحب المختصر فى اخبار البشر ان
المورخين قسمت العرب الى ثلثة اقسام بادية وعاربه ومستعربه اما البائدة
فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم
وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست
اخبارهم واما هم الثانيه فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل
عليه السلام ولم يبق من العرب البائدة الا القليل واما العرب العاربه
فهم عرب اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربه فهم ولد اسمعيل
عليه السلام لان اصل لسان اسمعيل كان عبرانيا فلذلك قيل له ولولده
العرب المستعربه اجمع النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان

البائدة معناه الهالكة فلذلك قال وبادوا ودرست اخبارهم

قحطان من الولد احد وثلثون ولدا ذكورا وامهم امراة واحده وكانوا
نزولا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت وقد بقى من عقبهم بمكة
طايفة وهم عاد الاخرى هلكوا وفى الحديث انهم مسخوا انسناسا لكل انسان
منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطاير ويرعون كما يرعى
البهايم وقيل اوليك انقرضوا والموجودون من النسناس خلق على حدة
وليسوا منهم واختلف الناس فى قحطان فحكى هشام ابن الكلبى عن ابيه
ان قحطان ابن الهميسع بن ثابت ابن اسمعيل الذبيح ابن ابراهيم عليهما السلام
وكان جرهم الثانى اخا يعرب ابن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه
جرهم الحجاز ثم ملك بعده ابنه عبد ياليل ابن جرهم ثم ابنه جرشم فلما
هلك ملك ابنه عبد المدان ابن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان
ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح تولى الملك
مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم تولى اخوه الحارث بن مضاض
مائتى سنة ثم ابنه عمرو بن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر بن
الحارث تولى الملك مدة ثم مضاض الاصغر مدة اربعين سنة وجرهم
المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام ونزلوا عنده بمكة
وتزوج منهم اسمعيل عليه السلام ولما بغت جرهم فى الحرم وطغت بعث
الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر
ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم
من مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم فى بعض الليالى السيل فذهب بجمعهم
وفى خروجهم من مكة يقول عمرو بن الحارث فى قصيدة التى منها

وكنا ولاة البيت من عهد نابت ... نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر

وبانقراض

وبانقراض جرهم انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من كان من
عدنان وقحطان

الباب الرابع عشر فى ذكر دولة الحسينية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة

ذكر القلقشندى
فى نهاية الادب فى معرفة قبايل العرب ان المهدى بن محمد بن عبد الله الكامل
بويع له بالخلافة بمكة فى اخر الدولة الاموية ثم ظهر بالحجاز بنوا الاخيضر
فى سنة احدى وخمسين ومايتين فاستمرت بايديهم الى ان غلب عليهم القرامطة
سنة سبع عشرة وثلثماية وفى عمدة الطالب ان يوسف الاخيضر بن ابراهيم
بن موسى الجون اعقب ثلاثة اولاد منهم اسمعيل بن يوسف ظهر بالحجاز
وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين ومايتين ثم قصد مكة وغلب عليها
ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم
ثم مات على فراشه فجاة فى ربيع الاول سنة اثنين وخمسين ومايتين ولا
عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته وسار فى سيرته فى
السفك والنهب فارسل المعتز السفاح الاشتر فى عسكر ضخم فهرب منه محمد
وسار الى اليمامة فملكها وملك اولاده بعده فيقال لهم الاخيضرون وبنو
يوسف ايضا وتولى الامرة بعده محمد الحسن بن يوسف ثم ولده ابو جعفر
احمد بن الحسن ثم تولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن احمد ولم تزل بيده الى
ان غلبه عليها القرامطة وتولى ايضا صالح بن اسمعيل بن يوسف ثم استقل
بملك مكة بعد نواب بنى العباس بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى
بن الحسن السبط وملك بعض من هولاء معها المدينة وجمعوا الحرمين
ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم شكر لم يعقب وغلب عليها بنو هاشم
وكانت وفاة شكر فى سنة اثنين وخمسين واربعماية وله شعر حسن منه

قوض خيامك عن ارض تضام بها ... وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة ... فالمندل الرطب فى اوطانه حطب

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني
ثم توفي محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمايه عن نيف وتسعين سنة وملك
بعده قاسم بن هاشم وتوفي في سنة سبع عشرة وخمسمايه وولي بعده
ابنه فليته بن قاسم وتوفي في سنة سبع وعشرين وخمسمايه وولي مكة
ابو القاسم فلما قرب الحاج من مكة احس بالشر فصادر المجاورين
واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب
امير الحاج مكانه عمه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي الى شهر رمضان ثم ان
قاسما المذكور جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى
وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا
معه فقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه
فاخذه اصحاب عمه فقتلوه ودفن بالمعلى عند ابيه واستقرت امرة مكة لعيسى
ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود بن عيسى وفي سنة سبع وثمانين وخمسمايه
اخذ داود المذكور اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دايرة
الحجر الاسود وكان ذلك قد انشعث حين ضربه القرمطي بالدبوس وكان
اخو مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة تحصن بها عند انتزاع امره من اخيه
داود فلما بلغ صاحب مصر خبر داود عزله وولى مكانه اخاه مكثرا وامر
بنقض القلعة التي على جبل ابي قبيس وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه
مكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امرا مكة والمدينة
المنورة وينبع الان وهو لا غير الثعالبة التي بالينبع فانهم بنو صرحة ابن
ادريس وكان من امر قتادة ان قتادة بن ادريس كان شيخا طويلا مهيبا
جليلا شهما شجاعا وكانت له قلعة الينبع فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم
وانتزع مكة من يد مكثر المذكور وهو اخر امرا الهواشم بمكة في سنة تسع وتسعين
وخمسمايه واستكثر جنده وخافه العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت

ولايته

ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى المدينة المنوره وكان قتادة لا يخاف
من احد من الخلفا والملوك ويرى انه احق بالامر منهم وكتب اليه الناصر
لدين الله صاحب مصر كتابا يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات

ولي كف ضرغام اصول ببطشها   واشري بها رق الورى وابيع
وكل ملوك الارض تلثم ظهرها   وفي وسطها للمجدبين ربيع
اجعلها تحت الرحى ثم ابتغي   خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة   يضوع واما عندكم فيضيع

وكان عادلا منصفا ذا نقمة ثم عكس هذا الامر في اخر عمره واحدث المكوس
ونهب الحاج غير مرة فقتله ابنه الحسن وكان له من العمر نحو تسعين سنه
فلما استقر الملك للحسن المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة ينبع على لسان
ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل
ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله تعالى سلب ملكه ولم يمهله وكان لقتادة
ابن اخ يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه
الحسن في امرة مكة فلما قدم الملك معواد بن قيس مكة في رابع ربيع الاول
سنة ست وعشرين وستمايه فلقيه حسن بن قتادة في المسعى وقاتله ببطن
مكة فانهزم الحسن وملك المعواد مكة واستولى عليها واذاق الحسن وبال
امره بقتل ابيه وعمه وولى اقسيس بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن ومضى
الحسن الى دمشق فلم ير بها وجها ثم مضى الى بغداد فلم ير بها ايضا قبولا بل
اراد واقتله ولم تزل مكة في ولاية اقسيس حتى مات سنة ست وعشرين
وستمايه ولما تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول جهز
العساكر الى مكة المكرمة ووليها الشريف راجح بن قتادة واستمر
اميرا الى عام سبعة واربعين وستمايه فولي امرة مكة المشرفة ابو سعيد
حسن بن علي بن قتادة واستمر ابو سعيد المذكور في ذلك الى ان قتل في

شوال سنة احدى وخمسين وستمايه قتله جماعة واستقر في الامرة **جماز**
بن حسن بن قتاده ثم عاد اليه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده
غانم بن راجح ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه **ادريس**
بن قتاده وابو نمي محمد بن قتاده في الخامس والعشرين من شوال عام
ثنتين وخمسين وستمايه ثم اخذها من المذكورين **بوطاش** قاصدا صاحب
اليمن في ذي القعده من السنة المذكورة ثم اخرجه منها الشريفان المذكوران
ادريس وابو نمي ثم اخرج ابو نمي ادريس من مكة واستقل بالامرة ثم حصلت
المشاركة بينهما ثم قتل ابو نمي ادريس في حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو
نمي بالامرة حتى اخرجه منها **جماز بن شيحة الحسيني** صاحب المدينة **وادريس**
بن حسن بن قتاده صاحب ينبع في صفر سنة سبعين وستمايه ثم عاد **ابو**
نمي الى مكة المكرمه بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه ثانيا **جماز بن**
شيحة بمعاونة امرا المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز المذكور
وضربت السكة باسمه وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد
الشريف ابو نمي الى مكة ولم يزل بها حتى تركها لولديه **حميضة ورميثه**
قبل وفاته بيومين وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعمايه
ومدة ملكه قريب من خمسين سنه واستمر حميضه ورميثة في الامرة حتى
صرفهما اخواهما **ابو الغيث وعطيفه** ثم عادا واظهرا عدلا واسقطا
المكوس ولم تزل المخاصمة والمنازعة في الامرة بين الاخوين حميضه ورميثه
وابو الغيث وعطيفه فمنهم من قتل ومنهم من مات حتى انتقلت امرة مكة
ليد **عجلان** في سنة ثمان واربعين وسبعمايه ثم شاركه اخوه ثقبة بن
رميثة فمات عجلان وولي مكانه ولده **احمد بن عجلان** ولم يزل احمد
اميرا بمكة المكرمة حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين
وسبعمايه وولي بعده ابنه **محمد بن احمد بن عجلان** وكان قوي النفس عالي

الهمة شجيعا ولما توفي تولى عمه **كبيش بن عجلان** فقتل وتولى مكانه **علي**
بن عجلان وشريكه **عنان** بن مغامس ثم انهما توجها الى مصر واعطى الملك
الظاهر عليا مالا وخيلا ورجع الى مكة وسار سيرة حسنة واقام عنان
بمصر معزولا مسجونا في القلعة حتى مات بها وكانت مدته ثمان سنين وشهرين
وقرر مكانه اخاه **حسن بن عجلان** وخطب له على منبر المدينة المنوره وفي
سنة اثنين وثمانمايه في عاشر جمادي الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة
مطر عظيم حتى هجم السيل وبلغ الما الى الباب ودخل البيت الشريف وخرب
منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم
الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم واحترق مائة وثلاثون
عمودا فصارت كلسا وتوفي حسن وتولى مكانه **السيد احمد** وولده واستمر
الى سنة اثني عشر وثمانمايه فعزله السلطان وعين مكانه **علي بن مبارك**
ابن رميثه ولم يتم امره ومات وعاد الى الملك **حسن بن عجلان** المقدم
ذكره وفي ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمايه عزل الشريف حسن وولي
مكانه ابن اخيه **رميثة بن محمد** بن عجلان فلما بلغ حسنا خبر العزل اخذ
من التجار المقيمين بمكة اموالا عظيمة وعاد حسن الى الامرة وعزل رميثه
فوقع الحرب بين حسن وبين رميثه وغلب حسن واستمر في الامرة
شريكا مع ولده **بركات** وفي سنة سبع وعشرين صرف الحسن عن الامرة
وولي عوضه **علي بن عنان** بن مغامس وفي اواخر سنة تسع وعشرين
اعيد السيد حسن الى امرة مكة فاتفق انه مات يوم الخميس سادس عشر
جمادى الاخرة من هذه السنة وقدم ولده الشريف بركات من مكة الى
القاهرة والتزم كل سنه بان يحمل عشرة الاف دينار وان يكون مكس
جدة له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر فمضى **بركات**
واليا على مكة وكان حسن السيرة في الناس ولما مات الاشرف واستقر

الظاهر جقمق بمصر عزله وولى مكانه اخوه عليا اميرا على مكة عوضا عن اخيه
بركات وفي سنة خمسين وثمانمايه توجه السيد محمد بن بركات الى القاهرة
لاعادة الامرة لابيه الشريف بركات فاجيب لذلك واعيد وكان
مكثهما عارفا بالامور واستمر متوليا على مكة المكرمة الى عام تسعة وخمسين
وثمانمايه فمات وتولى مكانه السيد محمد بن بركات وحصل للناس
في ايامه الامن الزايد وكان عاقلا بشوشا عفيفا اديبا شجاعا وفوض اليه
نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة المنورة وينبع
من يختاره وصرح باسمه على منابر الحرمين بعد السلطان وتوفي في شهر
محرم سنة ثلاث وتسعمايه وخلف ستة عشر ولدا ذكرا وتولى مكانه الشريف
بركات بن محمد بن بركات وكان قايم الناموس وافر الحرمة والحشمة واستمر
في الامارة الى ان وقعت كاينة في موسم عام ستة وتسعمايه حصل بسببها
استيلا الشريف هزاع بن محمد بن بركات على مكة المشرفة ثم مكث بها
مدة وتولى مكانه الشريف جازان بن محمد في اوايل سنة ثمان وتسعمايه
ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف خميضه واستمر
مقيما بها الى ان وصل الخبر بتفويض الامر الى الشريف بركات المشار اليه
ولمن يختاره فاختار تقديم اخيه الشريف قايتباي في امرة مكة المشرفة
واشرك معه ولده الشريف علي بن بركات نايبا عنه وكان يدبر جميع
الامور بنفسه ولما توفي ولده الشريف علي استقر عوضه في النيابة عن عمه
اخوه الشريف محمد الشافعي واستمر الى ان توفي واستقر عوضه اخوه الشريف
ابو نمي بن بركات واستمرت الاحوال على احسن نظام الى ان قدر الله
وفاة الشريف قايتباي فعن لمولانا الشريف بركات ان يقدم نجله
السعيد الشريف ابا نمي فجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الملك
الاشرف قانصوه الغوري فاعاده مجبورا منصورا واستقر في النيابة

عن والده واستمر والده في امرة مكة والمدينة وينبع وساير الاقطار
الحجازية يتصرف فيه كيف يشا وهذا ما وجد في التواريخ المستفاده
فيمن ولي مكة من ال قتاده وفي سنة احدى وثلثين وتسعمايه توفي
الشريف بركات والد ابي نمي ودفن بالمعلى واستقل بالامرة بعده ولده
الشريف ابو نمي وعاش مدة مديده حتى توفي في المحرم سنة احدى
وتسعين وتسعمايه وعمره اثنان وثمانون سنة وقد رايته بمنى سنة ثمان
وسبعين وهو محرم وهو في غاية القوة والصلابة بهذا العمر وتولى مكانه
ولده الشريف حسن وهو الان امير بمكة في الدولة المويدة العثمانيه
واستناب ولده الشريف حسين على الاقطار الحجازية على قاعدة اسلافه
الزكية وكان في غاية اللطف والملايمة فمات وولي مكانه ولده الشريف
مسعود وكان نظاما جايرا فلم تطل مدته ومات فولي مكانه اخيه ابو طالب
بن حسن بن ابو نمي وهو الان امير ويرجى منه الخير توفي السيد حسن والد
المذكور في ثالث جمادى الاخره سنة عشر والف ولابي طالب المشار
اليه سيرة حسنة لا اسماني تعبله ابن معتوق عليه ما يستحق توفي ابو
طالب في تاسع عشر جمادى الثاني سنة اثني عشر بعد الالف وتولى مكانه
اخوه ادريس ابن الشريف حسن بن ابي نمي والسيد محسن بن السيد حسين

الباب الخامس عشر في ذكر اقيال اليمن
ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن ذي يزن

قال المسعودي
تنازع الناس في اليمن وتسميته يمنا فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن
يمين الكعبة واول من تولى الملك والرياسة باليمن يعرب بن قحطان
جمع اخوته واستولى على جميع اليمن سنين متطاوله وهو اول من نطق بالعربية
واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ذكر السيوطي

ان اول من كتب بالعربية حرب بن امية قيل له من اين تعلمته قال من عبد الله بن جدعان وهو اخذ من طريق كاتب الوحي لهود عليه السلام فلما هلك يعرب ملك بعده ابنه يشجب بن يعرب تولى الملك بعد والده سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنا السد بارض مارب باليمن وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من ابد بعيد على بعض الاقوال وكان فرسخا في فرسخ وكانت مدة ملكه اربعماية سنة وهو المذكور في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور الاية ومدينة سبا كانت بين الطايف ومكة وكانت من جملة طيبها اثنا عشر طيبة الاول لا عقرب ولا حية ولا نملة ولا جراد ولا براغيث ولا بعوضة ولا بق ولا فار والثاني ان الرجل اذا مر ببلادهم وفي ثوبه القمل والبراغيث فيموت من طيب الهوا والثالث لم يكن فيها مرض واذا اتى المريض من مسيرة الف فرسخ ليشفيه الله تعالى من مرضه لانه كان يهب فيها نسيم الجنة حتى يصل الى جسد المريض برا من مرضه والرابع اذا اتوا بذوي العاهات التي لم يوجد لمرضه دوا فاذا دخلوا بهم في تلك المدينة يشفيه الله تعالى من ساعته بفضله والخامس لم يكن فيها اعمى ولا اعور ولا احول ولا اخرس ولا زمن ولا اعرج ولا مجنون وما اشبه ذلك والسادس اذا اتى بالمجنون من البلدان ودخل في حدود البلد واغتسل من مايها يبراه الله تعالى من ساعته والسابع اذا زرع زرعا وادرك الحصاد وحصدوها وجمعوها في البيدر ودقوها فعند ذلك يرسل الله تعالى ريحا فيخلص الحبة من التبن والثامن الثياب الذي يلبسونها في الصيف فما يزيدون عليها في الشتا ولا ينقصون في الصيف

والتاسع

والتاسع لم يكن فيها حر الشمس مثل حر ساير البلدان حتى يحتاجوا الى البرودة والعاشر اذا تزوج الرجل امراة وجدها بكرا كلما ياتيها والحادي عشر اذا ارادت المراة ان تضع حملها لم تجد الالم والوجع مثل ما يجدن في زماننا بان يرسل الله تبارك وتعالى النوم على المراة ثم تستيقظ من نومها فتجد الولد انفصل عنها مقطوع السرة وقد طهرت من نفاسها في الحال والثاني عشر اذا البست المراة ولدها قميصا او ثوبا في وقت صغره فكلما كبر الولد كبر القميص معه وكان الله تعالى قد اعطى لهم النعمة على هذه الصورة فطلب منهم الطاعة على لسان نبيهم الذي بعث اليهم كان اسمه انقيا على نبينا وعليه السلام ولم يطيعوه فارسل الله عليهم سيل العرم فلما راوا ذلك جمعوا الحدادين والصناعين وبنوا حول المدينة سورا من الحديد والنحاس والرصاص فامهلهم الله تعالى مايتي سنة حتى يكملوا بنيانهم فلما كمل بانوه وباتوا تلك الليلة وهم مسرورون آمنون فامر الله تعالى الجرذ والفار كل واحد مثل الكلب ولهم اسنان كامشاط الحديد فلما اصبحوا دخل الماء في المدينة من الانقاب التي نقب الفار والجرذ وغرق جميع ما في المدينة من الخلق وغيره وقد جعل الله بساتينهم شوكا بعد زينته وقيل ان مارب لقب للملك الذي على اليمن وقيل ان مارب هو قصر الملك والمدينة سبا ولما هلك سبا خلف عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان ولما مات سبا تولى الملك بعده ابنه حمير وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع التاج الذهب على راسه من ملوك اليمن وانما سمي بحمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسماية سنة ولما توفي ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته حتى قربت من ثلثماية سنة ثم عاد الملك بعده الى ولد حمير وهو وائل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده ابنه

يعفر بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن باران
بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك
بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس ثم ملك بعده ابنه اسبح بن نعمان
المذكور ثم ملك بعده على قول بعضهم عاد بن عوص ثم ولده الاكبر شديد
ثم شداد بن عاد وكان لعاد ابنان احدهما شديد والاخر شداد وهو
الذي بنى مدينة ارم في بعض صحارى عدن في خمسماية سنة وكان عمره
تسعماية سنة ثم ملك بعده ابنه مرثد بن شداد وكان امن بهود عليه السلام
وكان يكتم ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ولما مات ملك بعده ابنه
عمرو بن مرثد وكان هو ايضا مومنا بالله تعالى يكتم ايمانه فكان مدة ملكه
ماية سنة ولما هلك ملك بعده عم ابيه لقمان بن عاد عاش دهرا طويلا
ثم ملك بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث ويقال
له الحارث ابن الرايش وهو تبع الاول وكان ملكه ماية وخمسا وعشرين سنة
وكان يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج بامراة من غسان وكانت
على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندر فلما هلك الحرث
تولى مكانه ابنه الاسكندر فهو الاسكندر بن فيلسوف الحميري وانما نسب
الروم الى امه لان اباه مات وهو صغير وكان رجلا طويل القامة رحب الجبين
اختلف العلما في نبوته قال مقاتل نبي لان الله تبارك وتعالى اوحى اليه
لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين والوحي للانبيا وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه غير نبي لكنه رجل صالح مطيع لاوامر الله قال ابو الحسن
في قصيدته وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال
واختلفوا في نسبه قال اهل التفسير هو ابن فيلقوس اليوناني اخو دارا الاصغر
وقال الدميري في حيوة الحيوان انهما اثنان احدهما على عهد ابراهيم عليه
السلام وهو اول القياصرة وهو الذي بنى الاسكندرية قيل انه عاش الفا

وستماية

وستماية سنة كذا في المحاضرة والثاني قبل مولد المسيح بثلثماية وثلث سنين
والغالب انه كان في الفترة بين عيسى عليه السلام وسبب تسميته بذي
القرنين قيل كان في مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل كان له ذوابتان
حسنتان والذوابة تسمى قرنا وقيل كان كريم الطرفين من ابيه وامه قال مطلب
صاحب ابتلاء الاخيار كان ابو الاسكندر اعلم اهل الارض بالنجوم ولم يراقب
احد الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له الاجل فقال ذات ليلة لزوجته
قد قتلني السهر فدعيني ارقد ساعة وانظري في السما فاذا رايتي قد طلع
في هذا المكان نجم واشار الى موضع طلوعه فنبهيني حتى اطاوك فتعلقين
بولد يعيش الى اخر الدهر وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام ابو الاسكندر فجعلت
اخت زوجته تراقب النجم فلما طلع اعلمت زوجها بالقصة فوطيها فعلقت بالخضر
عليه السلام فهو ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ ابو الاسكندر راى
النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يرقبه فقال لزوجته هلا انبهتيني فقالت
استحييت والله فقال لها اما تعلمين اني اراقب هذا النجم منذ اربعين سنة
والله لقد ضيعت عمري في غير شي ولكن الساعة يطلع في اثره نجم فاطاكي
فتعلقين بولد يملك قرني الشمس ولكن لا يعيش كثيرا فما لبث ان طلع النجم
فواقعها فحملت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر في ليلة
واحده وفي بلغة الغواص في اوهام الخواص ان ذا القرنين نشا يتيما في بني
حمير اسمه صعب بن جبل وامه هيلانه فحملته امه الى بيت الصنايع في
القسطنطينية وقالت اختر يا بني ما تريد منها فراى صانعا يصلح تاج
الملك فوضع يده عليه فانتهره مرارا فلم ينته وكان يونان الحكيم يبصرهما
فناداهما وقال لامه انت هيلانه وهذا ابنك صعب بن جبل قالت نعم
فاخذ منه العهد له ولذريته بالايمان وقال له انت الملك الذي يسحب
ذيله في مشارق الارض ومغاربها وامر اتباعه بكتم امره فحملته الى ارض بابل

فلما بلغ الحلم رآى ثلاث منامات فى ثلاث ليال رآى ليلة كان الارض
كلها خبزًا فاكله ورآى ليلة اخرى انه شرب البحار واكل طينها ورآى
فى الليلة الثالثة انه رقى السما فقلع نجومها ورماها الى الارض وركب
الشمس وسحب بناصية القمر فلما اصبح اجتمع بالخضر وقصها عليه
فبشره بالملك الاعظم فعلت همته واشتدت شوكته وعظم فى قومه والقى
الله عليه الهيبة واجتمع مع ابراهيم عليه السلام فى سفره بقرب مكة فاعطاه
الراية وعانقه وصافحه وقبله بين عينيه وهو اول من لبس العمامة وكانوا
يلبسون التيجان قبله واول ما جمع عليه رايه انه اسلم وحسن اسلامه واستولى
الملك فهدم بيوت النيران ببلاد الفرس وبيوت الاوثان واحرق كتبهم
وعاد الناس الى الاسلام وبنى اثنى عشر مدينه ثلث مداين باعمال خراسان
هراة ومرو وسكند ومدينة بارض بابل ومدينة الاسكندرية بمصر
والباقى متفرقة وذكر القرطبى فى تفسير قوله تعالى انا مكنا له فى الارض
وآتيناه من كل شى سببا ان الله تعالى سخر له السحاب ومد له الاسباب
وسخر له الظلمة والنور فكانا جندًا من اجناده يهديه النور امامه وتحفظه
الظلمة من ورايه واحصى عسكره فكانوا الف الف وستماية الف رجل
فلما بلغ مغرب الشمس وجد جموعًا لا يحصيها الا الله تعالى اصحاب قوة
وباس فضرب حولهم جند الظلمة مثل الدخان فاحاط بهم من كل مكان حتى
دخلت فى افواههم وانوفهم واعينهم فتحيروا وايقنوا بالهلاك فضجوا الى
الله تعالى فجمعهم فى مكان واحد ودخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى
فآمنوا ودخلوا فى طاعته وفعل لمثل ذلك لما بلغ مطلع الشمس وكان اذا
اتى بحرًا او نهرًا اعطيها بنى سفنًا من الواح تحمل معه فنظمها ثم حمل عليها
جميع ما معه قال الطبرى من حيله فى حروبه انه لما تلقاه ملك الهند
بالفيلة نفرت منها خيل اصحابه فعاد عنه وامر باتخاذ فيلة من نحاس

والبسها

والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفتها ثم عاد الى الهند فخرج اليه
ملكهم بعساكره وفيلته فامر الاسكندر فمليت بطون الفيلة من النفط
والكبريت وركبت على العجل وجرت وسط العسكر ومعها جمع من اصحابه
فلما نشب الحرب امر باشتعال النار فى تلك الفيلة فلما حميت انكشف
اصحابه عنها وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت
هاربة راجعة على عسكر الهنود فانهزموا بين يديها واهلكت غالب عسكرهم
وقتل ملك الهند لفور وانقاد اليه جميع ملوك الهند يروى انه لما توجه
نحو المشرق راى امة تاخرابا فسال عن سبب ذلك فقيل له اخربها ياجوج
وماجوج وشكوا اليه من شرهم وسالوه ان يجعل بينهما سدا ومكان السد
جبلان متقابلان املس كالحايط يزلق عنهما كل شى لا يرتقى فيهما فوجد هناك
معدنين فاستخرج منهما ما كفاهما من الحديد والنحاس ثم امر بحفر
الاساس حتى بلغ الما ثم جمع الحديد والحطب وجعله صفوفا بعضها فوق
بعض صف حطب وصف قطع الحديد حتى ساوا بالبنا الجبلين اشعل
النار فى الحطب فحمى الحديد وافرغ عليه النحاس المذاب فصار موضع
الحطب النحاس والحديد استمر مكانه فبقى السد كانه برد مخطط بسواد
الحديد وحمرة النحاس وجعل ارتفاعه ماتى ذراع وخمسين ذراعا وطول
السور ما بين الجبلين ماية فرسخ وعرضه خمسون فرسخا عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى
اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا
فيعيده الله تعالى كاشد ما يكون حتى اذا اراد الله تعالى ان يبعثهم
على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كما
تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان

ثم يهلكهم الله تعالى بالنغف في رقابهم فلما فرغ الاسكندر من امر السد
بلغه ان الله تعالى خلق في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان وفي تلك
الظلمة عين الخلد تنبع من الفردوس من شرب من مايها لم يمت ابدا الى
يوم القيمة فلما سمع ذلك تاهب لرؤيته وكان مسيره مما يلي القطب
الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كان مظلما والاقليس في الارض موضع
لا تطلع الشمس عليه ابدا فلما بلغوا طرف الظلمة فاذا ظلمة تفور مثل
الدخان ليست كظلمة الليل فعين الخضر عليه السلام على مقدمته بالفي
رجل ومعه اربعة الاف رجل فصار الخضر يرتحل وذو القرنين ينزل
مكانه فساروا فيها ثمانية عشر يوما فوصل الخضر واديا وتحقق ان العين
فيه فقال لاصحابه قفوا هنا ولا يبرح رجل من موضعه فمشى وحده حتى
انتهى اليها فراى ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب منه
واغتسل وتوضا وصلى ركعتين ولبس ثيابه ثم رجع فاجتمع مع اصحابه
واخطا ذو القرنين الوادي فسلك في الظلمة اربعين يوما ثم انصرفوا
راجعين وراوا في طريقهم نملا كالبخاتي وكانت النملة تخطف الفارس
عن فرسه فوصلوا العراق ومات الاسكندر في طريقه بشهرزور وقيل ببلاد
نصيبين من بلاد ديار ربيعة بعلة الخوانيق فلما اشتد مرضه قال له الحكما
انك لا تموت الا على ارض من حديد وسقف من ذهب فاخذه الرعاف
وكان راكبا فسقط عن دابته فبسط درعه على الارض فنام فادركته الشمس
فاظلوه بترس من ذهب فنظر وهو مضطجع على حديد وفوقه ذهب فايقن
بالموت فلما توفي طلي جسمه بالاطلية الماسكة لاجزايه وحمل الى امه بالاسكندرية
في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر ودفن في ارض مصر ولم يعرف
بقبر الاسكندر وللاسكندر في اسفاره وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم
وملاقاته الحكما مع تنادي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجايب

صورهم اخبار كثيرة من حروب ومكايد وفنون لا يسعها هذا المختصر
وسنذكر شيا من اخباره في ذكر ملوك اليونانيين وكان عمره ستا وثلثين
سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة ولما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه
ذو المنار ابرهة وانما سمي ذو المنار لانه اول من بنى المنار على طريقه
في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة
ثم ملك بعده ولده افريقش بن ابرهة وهو الذي نقل البربر من ارض
فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية يوشع
عليه السلام وافريقش هو الذي بنى افريقية وبه سميت وكان مدة ملكه
مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن
ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة
عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس
منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده
شرحبيل بن مالك بن الريان ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل
وهو ابو بلقيس زوجة سليمان عليه السلام وكان ابوه ملكا عظيم الشان
قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول
لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فخطب
من الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن وذكر في مطلب
سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد
الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى
حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على البيضا فقتل
السودا واطلق البيضا فاذا هو ملك الجن وكانت السودا من عبيده
قد عصت عليه ثم ظهرت البيضا في صورة شاب جميل فعرض على الملك

المال فما استغنى وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت
له بلقيس فلما توفي ابوها جلست مكان ابيها بلقيس بنت هدهاد فلما
استوت على سرير الملك اطاعها الملوك وكانت تجلس من كل اسبوع
يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها
والناس وقوف في حضرتها مطرقين روسهم من هيبتها واذا كان لاحد
عندها حاجة يسجد لها اولا ثم يعرض حاجته وقد مر بعض وصفها وصفة
عرشها في ذكر سليمان عليه السلام وكانت مدة ملكها عشرين سنة وملك
سليمان عليه السلام اليمن ثلثا وعشرين سنة ثم عاد من بعده الملك
الى **حمير** وتولى الملك بعده عم بلقيس **ناشر النعم** بن شرحبيل وكان اسمه
مالك بن عمرو ابن يعفر بن عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه على
الناس وكان شديد السلطان وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك
بعده **شمر يرعش** بن افريقيش بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش
لارتعاش كان به وخرج نحو العراق ثم توجه الى الصين ودخل مدينة
الصغد وهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها وعمرت بعد فقيل
سمرقند وقيل الذي بناها شمر يرعش فقيل شمركند فعرب وقيل سمرقند
ثم ملك بعده **ابو مالك بن شمر** ثم ملك بعده **عمران بن عامر الازدي**
من نسل كهلان بن سبا ثم ملك بعده اخوه **عمرو بن عامر الازدي**
المزيقيا وانما سمي مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم ثوبا حلة او حلتين
فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم
المقدم ذكره وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده
الى البلاد وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة
فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضا
مسيرة ستة اشهر وكانت المراة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيا وضعت

مكتلها

مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل
ما شائت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمار التي تتساقط
طيبا وكانوا لا يرون بها السوء من حسن هوائها وكان متجرهم من اليمن
الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا
يحتاجون الى حمل زاد اصلا قيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمايه
متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة وسئموا الراحة فقالوا
ربنا بعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة فاخرب
بلادهم ثم ملك اليمن من بعده اخوه **الاقرن** ثم ملك بعده ابنه
ذو جيشان وهو الذي اوقع بطسم وجديس وذكر بعضهم ان الذي
اوقع بجديس وطسم هو حسان بن تبع والله اعلم ثم ملك الامر بعد ذو
جيشان اخوه **تبع بن الاقرن** وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت
فمات قبل ان يدخله وكان ملكه مائة وخمسين سنة ثم ملك بعده **مليك
يكرب** وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثمائة سنة ثم ملك بعده
ابو كرب اسعد بن مليك يكرب وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله
تعالى في القران وكان امن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
بسبعمائة عام وهو اول من كسا البيت الحرام واوصى اهله بتطهيره وكان
له بابا ومفتاحا وكان يدين بدين اليهودية فمن هناك كان اصل اليهودية
باليمن ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه ابنه **حسان بن تبع** فتتبع قتلة ابيه
فقتلهم عن آخرهم وهو الملك السائر من اليمن الى يثرب وبنى سورها
واراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من احبار اليهود فكساها القصب
اليماني وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه **عمرو بن تبع** فتواترت
الاسقام حتى كان لا يمضي الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد

لذلك وكان ملكه اربعًا وستين سنه وكان يتفحص كتب اباييه فوجد بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم في كتب جده افريقش بن ابرهة فآمن به وقال في ذلك

فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدا فيعقل عنه كل من جاد واعتدى
ويا ليت ذا الاعواد اخر يومه الى ان يرى في المكرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غيره واني له اضحيت عبدًا موحدا
وان الذي تعطيه صفقة كفه على نصره يومًا فقد فاز واهتدى

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن
مليك يكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو
ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنه ثم تفرقت بعده
ملوك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك وليعه بن مرثد مدة تسع وثلاثين
سنه ثم ملك بعده ابرهه بن الصباح فكان ملكه ثلثا وتسعين سنه
ثم ملك بعده ابن دقيقان الذي كان له سيف عمرو ابن معدي كرب
المعروف بالصمصامه وفي ذلك يقول عمرو

وسيف لابن دقيقان عندي تخير نصله من عهد عاد

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعيه فامر الرشيد
باحضار صمصامه عمرو ليحقر عندهم سيوفهم فجعل يقط بها السيوف سيفا
فسيفا كما يقط الفجل في حضور رسل ملك الروم ثم اراهم حد الصمصامه
فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنه ثم ملك بعده لخيعه
ذو الشناتر لقب به لاصبع زايدة له ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ينكح
الاحداث من ابنا الملوك لئلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من نكح ولم يزل
يظهر الفسق واللواط وعدل مع ذلك في الرعيه وانصف المظلوم وبعث
الى يوسف ذي نواس وكان من ابنا الملوك فلما اتاه الرسول عرف ما يريده
فاخذ سكينا لطيفا فاخفاه بين نعله وقدمه فلما خلى معه وثب اليه ذو

نواس

نواس فقضى عليه ثم حز راسه وكان في قصره كوة يشرف منها على عبيده
اذا قضى حاجته من الغلام الذي يبا ضعه فوضع الراس فيها ثم خرج على
العبيد فقالوا له ابو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سلوا الخناس استيطان
ذو نواس اي سلوا الراس الذي في الكوة تخبركم واتركوا ذو نواس فلما
راوا ما فعل ذو نواس بلخيعة قالوا ينبغي ان لا يملك علينا غيره الذي اراحنا
منه فملكوا ذو نواس واسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب
الاخدود الذي ذكره الله تعالى في القران قال مقاتل كانت الاخدود
التي في الدنيا ثلثه واحد بنجران ليوسف المذكور وكانت في الفترة
قبل المبعث بسبعين سنة والثانيه بالشام لانطياقوس الرومي والثالثه
بفارس لبخت نصر فاما التي بالشام وفارس فلم يذكر في القران وانزل
في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز
وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان وبروسا من الروم
ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا بعد حرب وبسطو عليه خوفا
من العار فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو اخر من ملك من اهل اليمن وكان
مدة ملكه ستا وستين سنه فجملة زمان ولايتهم اليمن نحو ثلثه الاف سنه
وسبب استيلا الحبشة على اليمن ان النجاشي ملك الحبشه لما بلغه فعل
ذي نواس باتباع المسيح وما يصنع بهم من انواع العذاب والتحريق
بالنيران عبر بالحبشة اليهم وعليهم ارياط بن اصحم فملك اليمن عشرين
سنه ثم وثب عليه ابرهه الاشرم اخو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما
بلغ النجاشي ذلك غضب وحلف بالمسيح ان ياخذ ناصيته ويهرق
دمه ويطا تربته يعني ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها
في حق من عاج وجعل من دمه في قاروره وجعل من تربة اليمن في جراب
وانفذ ذلك الى النجاشي ملك الحبشه وضم الى ذلك هدايا كثيرة ولطفا

وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه في طاعته
وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتي ويريق دمي ويطا ارضي
وقد انفذت الى الملك بناصيتي فليجزها بيده . وبدمي في قارورة فليهرقه
وبجراب من تربة بلادي فليطاها بقدمه وليطفي الملك عني غضبه فلقد
بررت بيمينه وهو على سرير ملكه فلما وصل ذلك الى النجاشي استصاب
رايه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك في ملك قباد ملك فارس
وابرهة ابو يكسوم هو الذي سار باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة
وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان فعدل الى الطايف
فبعث معه ثقيف بابي رغال ليدله على الطريق السفلى الى مكة فهلك
ابو رغال بالطريق في موضع يقال له المغمس بين الطايف ومكة فرجم
قبره بعد ذلك قتله شعبة لسوء سيرته في اهل الحرم فلما قرب ابرهة
مكة امر عبد المطلب قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من
معرة الحبشة وقلد الابل النعال وخلاها في الحرم وهو يقول

يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك … لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

معلـ

ذكر العلامة ابو السعود في تفسيره ان ابرهة بنى بصنعا كنيسة وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه
ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج مع الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما
واثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وكان ابرهة اخذ لعبد
المطلب مائتي بعير الذي كان خلاها في الحرم فخرج اليه في شانها فلما راه
ابرهة عظم في عينيه واجلسه معه على سريره وقال لترجمانه قل له ما حاجتك
فلما ذكر له البعير قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين ابائك لا تكلمني فيه الهاك عنه ذود اخذت لك فقال عبد

المطلب

المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم رجع عبد المطلب واتى باب
الكعبة واخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل فارسل
الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو
طين تخلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلثة احجار فاتلفهم الله
وجعلت الحبشة يومئذ تسيل عن دليلها على الرجوع وقد تاهوا وذكر
في حدايق الاذهان ان ابرهة بعد ان رجع من الحرم سقطت انامله
وتقطعت اوصاله حتى بعث الله عليه الطير الابابيل فاهلكه وكانت
مدة ملكه الى ان هلك نحو خمسين سنة وتولى مكانه ابنه يكسوم بن
ابرهة فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه الى ان هلك سنين ثم ملك بعده
مسروق بن ابرهة فاشتدت وطاته على اليمن وعم اذاه ساير الناس
وزاد على ابيه واخيه في الاذا وكانت امر من ال ذي يزن وكان سيف بن
ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستجيره
فاقام ببابه سبع سنين فلم يجده لبعد بلاده وقلة خيرها فمضى الى كسرى
انوشروان يستجيره فوعده انوشروان بالنصرة واشتغل بحرب الروم
وغيرها من الامم ومات سيف بن ذي يزن فاتاه ابنه معدي كرب بن
سيف فصاح على باب الملك فلما سئل عن حاله قال لي قبل الملك
ميراث فوقف بين يدي انوشروان فسأله عن ميراثه فقال له انا ابن الشيخ
الذي وعده الملك النصر على الحبشة قال مالي حاجة في بلادك الان في
سجوننا رجال اجبستهم للقتل نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا
نلت مناك وازددت ملكا الى ملكي فبعثهم وهم ثمانماية رجل واستعمل
عليهم وهرز ابن اصبهبد الديلمي وكان افضلهم حسبا ونسبا فحملوا في ثمان
سفاين من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم حتى اتوا ابلة البصرة
وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا

في سفن البحر وساروا حتى اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال له حوت
فخرجوا من السفن وقد كان اصيب بعضهم في البحر فامرهم وهرز ان يحرقوا
السفن ويعلموا انه الموت ولا مفر منه فيجهدون انفسهم فساخبرهم الى ملك
اليمن مسروق بن ابرهة فاتاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم فتصاف
القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن كان معه من الفرس
اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم تامل ملكهم وقد نزل عن الفيل فركب
جملا ثم نزل عن الجمل فركب فرسا ثم انف من محاربة الفرس على فرس
استصغارا لاصحاب السفن فدعا بحمار فركبه فقال وهرز ذهب ملكه
وتنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمرا معلقة في
تاجه بمعلاق من الذهب تضي كالنار فرماه وهرز بسهم في جبهته فقتله
وكان مجيد الرمي لا يوتر قوسه غيره لشدتها ثم حملت الفرس عليهم فانهزموا
فقتل منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب شروطا
منها ان الفرس تتزوج من اليمن ولا تتزوج اليمن منها وخراجها يحمل اليه
فتوج وهرز لمعدي كرب بتاج كان معه وبدنة من الفضة البسه اياها
وكتب الى انوشروان بالفتح واخرجت الحبشة من اليمن وكانت معهم نحو
اثنين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وكانت مدة ملك مسروق
الى ان قتل ثلث سنين وكان معدي كرب بعد ان جلس على سرير الملك واتته
الوفود من العرب تهنيه بعود الملك اليهم قد اصطفى جماعة من الحبشان
وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد
سبا وكان وهرز والي معدي كرب فاعلم ملك الفرس بذلك فسير له
من البر اربعة آلاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقي احدا
من الحبشة فاتى وهرز اليمن ونزل صنعا فلم يترك احدا من السودان
ولا من ابنائهم وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك

بعده

بعده ولده مرزبان بن وهرز الى ان هلك فولى كسرى مكانه رجلا
من فارس يقال له سيحان ثم مات سيحان فاتى كسرى ابنه جرجس
ثم عزله وامر باذان بن ساسان فلم يزل عليها حتى بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسلم باذان المذكور وكان سبب اسلامه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ارسل كتابا لكسرى يدعوه الى الاسلام فمزقه وامر باذان المذكور
وهو ملك اليمن ان ارسل الى راس هذا الذي يدعي انه نبي فارسل باذان
قاصده الى المدينة لينظر حيلة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى
الله تعالى الى نبيه ما اضمر باذان وقاصده فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم القاصد ان كسرى قتل في يوم كذا في شهر كذا فرجع القاصد خائبا
خاسرا فما لبث ان جا الخبر بقتله فاسلم باذان ومن معه وحسن اسلامه وتوفي
باذان في السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن باذان وهو اول امير ولي باليمن في الاسلام
قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الآن ملوك الحيرة من بني
نصر وغيرهم للحوقهم باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم
ان شا الله تعالى وتعاظم الباب السادس عشر في ذكر ملوك



الحيرة وما سلكوه من السنين وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك
العرب اولهم مالك بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو لما احس بسيل
العرم باليمن نزل بالحيرة وكان ملكا على مشارق الشام الى العراق من قبل
الروم وكانت دياره بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد الخانوقة وقرقسا
وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف وكانت مدة ملكه على الحيرة عشرين سنه
ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم الازدي ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمة
الوضاح وكان يقال له الابرش لبرص كان به وهو اول من عمل له المنجنيق
من ملوك العرب واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع

وكان من تجبره لا ينادم احداً من الناس وكان ينادم الفرقدين واذا شرب قدحاً صب لهذا قدحاً ولهذا قدحاً وكان جذيمة جمع غلماناً من ابنا الملوك يخدمونه منهم عدى ابن نصير بن ربيعه من ولد لخم بن عمرو ابن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمه فقالت له اذا سقيت الملك فسكر اخطبني اليه فانه يزوجك واشهد القوم عليه فلما سقى عدى وسكر قال اسلني ما احببت قال زوجني اختك رقاش قال قد فعلت فخطبها واشهد القوم فعلمت رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت ادخل علي ففعل فلما اصبح جذيمه وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور ولحق بقومه وقيل انه ظفر به وقتله وحبلت رقاش فقال لها جذيمه

حدثيني وانت غير كذوب امحر زنيت ام بهجين
ام بعبد وانت اهل لعبد ام بدون وانت اهل الدون

فاجابته رقاش تقول

انت زوجتني وما كنت ادري واتاني النسا للتزيين
ذاك من شربك المدامه صرفا وتماديك في الصبى والمجون

فنقلها جذيمه اليه وحصنها في قصره وجات بولد وسمته عمروا وتبناه جذيمه واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له ولد ثم عدم الغلام ويزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده رجلان يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل بوادي سماوه فحملاه الى جذيمه وذلك بعد ان بالغ جذيمه في السوال عنه في الافاق فعرفه وضمه اليه وقال لهما اطلبا ما شيتما فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمه ويقال انهما نادماه اربعين سنه وفي ايامه كان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقه يقال له عمرو بن قطرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمه حروب فانتصر جذيمه عليه وقتل

عمروا

عمروا وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نايله فملكت بعده وبنت مدينتين متقابلتين على شاطي الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب وكان فيما ذكر قد اسقفت الفرات وجعلت طريقا بين مدينتيها واخذت في الحيلة على جذيمه واطمعته بنفسها حتى اغتر وكانت بكر الجمع جذيمه اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضى وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم وقال له لا تفعل فخالفه وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها فلما قتل جذيمه ملك بعده ابن اخته عمرو بن عدى واخذ في الحيلة فاتفق عمرو وجدع انف قصير وضربه بالسياط وهرب قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فلما راته على تلك الحالة نعمت له عليه وقربته وصار من اخصائها وكان قصير يتجر للزبا وياخذ المال من مولاه ويعطيه الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بثقل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معدون للحرب فلما شاهدت الزبا ثقل تلك الاجمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا • ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا

فلما دخلت الابل الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى سرب تبعد منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف على طريق السرب فابصرت قصيرا ومعه عمرو وبيدهما السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلا وخربت المدينة وسبيت الذرارى واخذ عمرو بثار خاله جذيمه وطال ملكه الى ان بلغ مايه سنه ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو مدة ستين سنه ثم ملك بعده عمرو بن امرئ القيس خمسا وعشرين سنه وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي يضرب المثل بقرطها فيقال قرطا مارية

ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقي ثم ملك اخر من العماليق
ثم رجع الملك الى بني عمرو ابن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين
وملك منهم امرء القيس الثاني المعروف بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار
ثم ملك بعده النعمان الاعور بن امرء القيس وهو الذي بنا الخورنق
وكردس الكراديس وبقي في الملك ثلاثين سنة ويقال انه اشرف يوما
على جانب الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فتزهد وخرج
عن الملك فقال اي خير في ملك آخره الى نفاد وكان ذلك في زمن
بهرام جور ولما تزهد ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك بعده
ابنه الاسود بن المنذر قتله غسان وانتصرت عليه ثم ملك بعده اخوه
المنذر بن المنذر ابن النعمان ثم ملك بعده علقمة الديلي ودميل بطن
من لخم ثم ملك بعده امرء القيس بن النعمان وهو الذي قتل سنمارا
الذي بنى لامرء القيس قصره لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه قيل
انه كان واقفا يوما بين يدي الملك وذكر القصر وحسن بنائه فاعتنى
وقال والله اقدر ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون
بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال قصرت في حقي فامر به فالقي من
اعلى القصر فمات قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله … يجازى الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعده ابنه المنذر ابن امرء القيس ويقال له ابن ماء السماء لحسنها
وجمالها واسمها مارية وقيل لولدها بنو ماء السماء وطرد كسرى قباد
المنذر المذكور عن ملك الحيرة وولى مكانه الحارث ابن عمرو ابن حجر
الكندي ثم لما تمكن كسرى انوشروان في الملك طرد الحارث واعاد
المنذر المذكور ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة
ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده

اخوه

اخوه قابوس بن منذر ثم ملك بعده اخوهما المنذر بن المنذر ابن
المنذر ثم ملك بعده النعمان بن المنذر ابن ماء السماء ملك اثنين وعشرين
سنة وقتله كسرى ابرويز وهذا هو الذي ينسب اليه الزهر المعروف
بشقايق النعمان ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة رحمه الله

ايا جبلي نعمان ان حصاكما … لتحصى وما تحصى مناقب نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجدهما … حقايق نعمان شقايق نعمان

حكى انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو
بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال
عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف
بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه فاستقبله في يوم بؤسه
اعرابي من طي فاراد قتله فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا ولم
اوص بهم احدا فان راى الملك ان يأذن لي في اتيانهم واعطيه عهد الله
انا ارجع اليه اذا اوصيت بهم فرق له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك
رجل ممن معنا فان لم تات قتلناه وكان مع النعمان وزيره شريك ابن عمرو
فنظر اليه الطائي فقال يا شريك بن عمرو • هل من الموت محاله •
يا اخا كل مصاب • يا اخا من لا اخا له • يا اخا النعمان فك • اليوم عن شيخ علاله
ابن شيبان قتيل • احسن الله فعاله • فقال شريك هو علي اصلح الله الملك
فمضى الطائي واجل اجلا ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان
لشريك وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول
ليس لك علي سبيل حتى يمسي فلما امسى اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر
اليه والى شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي
فبينما هم كذلك اذ اقبل الطائي فقال النعمان والله ما رايت اكرم منكما

وما ادرى ايكما اكرم اهذا الذى ضمنك فى الموت ام انت اذ رجعت الى القتل
ثم قال لشريك الوزير ماحملك على ضمانه مع علمك انه الموت قال لئلا
يقال ذهب الكرم من الوزرا وقال للطايى ماحملك على الرجوع قال لئلا
يقال ذهب الوفا من الناس ويكون عاراً فى عقبى وفى قبيلتى قال النعمان
فوالله لا اكون الام الثلثه فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وامر
برفع يوم بؤسه وانشد الطايى

ولقد دعتنى للخلاف جماعة   فابيت عند تجهم الاقوال
انى امرؤ منى الوفا خليقة   وفعال كل مهذب بذال

فقال النعمان ماحملك على الوفا مع ماذكرت قال ايها الملك دينى قال وما
دينك قال النصرانية قال اعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان ويقال
انه قتله كسرى بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية
اشهر ثم انتقل الملك فى الحيرة الى **اياس بن قبيصة** الطايى وكان ملكه تسع
سنين ثم ملك بعده **زادوير بن ماهيان الهمدانى** ثم عاد الملك الى
اللخميين فملك بعد زادوير المذكور **المنذر بن النعمان** وسمته العرب
المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها **خالد بن الوليد** رضى الله عنه
واستولى على الحيرة وكانت مدة ملكهم ستماية سنه واثنتين وعشرين سنه
وثمانية اشهر ولم يزل عمرانها تتناقص من الوقت الذى ذكرنا الى ايام
المعتضد وانه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة من الخلفا العباسية
ينزلونها لطيب هوآيها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وكانت
ال نضر ابن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ماكان ملوك
غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام **الباب السابع**
عشر فى ذكر ملوك الشام من آل غسان ولمع من سيرهم فيما
ملكوه من الزمان ذكر صاحب البحر الزخار والعيلم التيار ان اصل

غسان

غسان من اليمن من بنى الازد من اولاد سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم
ونزلوا على ما بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام
عرب يقال لهم الضجاعمة فاخرجتهم غسان عن ديارهم وقتلوا ملوكهم
وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان **جفنة بن عمرو** وكان ابتدا
ملكهم قبل الاسلام بما يزيد على اربعماية سنه وقيل اكثر من ذلك وبنى بالشام
عدة مصانع ثم هلك وملك ابنه **ثعلبة بن عمرو** وهو الذى بنى الغدير
فى اطراف حوران مما يلى البلقا ثم ملك بعده ابنه **الحارث** ابن ثعلبة
ثم ملك بعده ابنه **جبله** وهو الذى بنى القناطر وادرج القصاطل ثم
ملك بعده اخوه **النعمان بن الحارث** وهو الذى بنى دير ضخم ودير
النبوه ثم ملك **عمرو بن الحارث** ثم ملك **جفنة الاصغر** ابن المنذر
الاكبر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا آل محرق ثم ملك اخوه
النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك **النعمان** بن عمرو ابن المنذر
وبنى قصر السويدا ثم انخلع وملك ابنه **جبله** وهو الذى قاتل المنذر
ابن ما السما وكان جبله ينزل بصفين ثم ملك بعده **النعمان ابن الايهم**
ابن الحارث ثم ملك بعده اخوه **الحارث** بن الايهم ثم ملك بعده **النعما** ن
بن الحارث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافه وكان قد خربها بعض
ملوك الحيره من اللخميين ثم ملك بعده ابنه **المنذر بن النعمان** ثم ملك
بعده اخوه **عمرو ابن النعمان** ثم ملك اخوهما **حجر بن النعمان** ثم ملك
بعده ابنه **الحارث بن الحارث** وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك
بعده **الايهم بن جبله** بن الحارث وهو صاحب تدمر وبنى له بالبرية
قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه **المنذر بن جبله** ثم ملك بعده
اخوهما **شراحيل بن جبله** ثم ملك بعده اخوهم **عمرو ابن جبله ابن الايهم**
وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

مطلب

ثم عاد الى الروم فتنصر وسبب ذلك انه خرج الى الحج مع عمر رضي الله عنه فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر رضي الله عنه فشكى فاحضره عمر وقال اقد نفسك والا امرت الفزاري ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلني هذه الليلة حتى انظر في امري فلما جا الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسماية رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمهم واقطعهم الاموال وغيرها فلما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية اجتمع الرسول بجبلة فوجده في نعيم لا يوصف وقال له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى هرقل ثانيه وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا عليه في ام الكتاب وكان ندم على تنصره وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة	فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني	رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة	وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة	اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وقد اختلف في مدة ملك الغسانية فقيل اربعماية سنة وقيل ستماية سنة وكانت ديار ملوك غسان اليرموك بالجولان وغيرها من غوطة دمشق

واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجميع من ملك الشام من آل غسان احد وعشرون ملكا وقد كان بالشام ملوك بلاد مارب من ارض البلقا من بلاد دمشق وكذلك مدين قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ملوك لم نذكر الا من اشتهر ملكه وعرفت مملكته وساير الامم الخالية والممالك الباقية لم نذكره ميلا الى الاختصار **الباب الثامن عشر في ذكر ملوك كندة ذي سطوة ونجدة في ارض بكر بن وايل حسن العشاير والقبايل** ذكر صاحب البحر الزخار ان اول ملوكهم حجر بضم الحا المهملة هو من اولاد سبا وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وايل ثم ملك بعده ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو فلما عاد المنذر الى ملكه زمن انوشروان هرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم وملك بعده ابنه حجر بن الحارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه معدي كرب على قيس بن عيلان وملك ابنه مسلمة على تغلب اما حجر المذكور وهو ابو امرئ القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه وكان في شربه مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم سجد

امرؤ القيس لأخذ ثار ابيه ببكر وتغلب على بنى اسد فانجده وهربت
بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببنى كنانة ظنا منه انهم بنو اسد
فقتلهم قتلا ذريعا فقالت عجوز واللات ايها الملك ما نحن بثارك
وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفع من قبل الليل حين استشعروا بك ثم
صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى دخل على قيصر
فاستنصره فاجابه وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا من الروم ليفسد
الامر على امرء القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فندم قيصر
ان يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له
اقريه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها وادخله الحمام
فاذا خرج فالبسه اياها ففعل ذلك الرجل فلما البسها تنقطر بدنه فكان
يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه — ليلبسني من دايه ما تلبسا
فبدل قرحا داميا بعد صحة — فيالك من هم يحاول البوسا

ثم نزل الى جنب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة انكورية الروم وفي سفحه قبر

فقال اجارتنا ان الخطوب تنوب — واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا — وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا — وان تصرمينا فالغريب غريب

ولنذكر بعد هذا خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد
وبعض اخبار العرب وكان اول من خرج من اليمن في ايام تمزيقهم مطلب
عمرو ابن عامر ويقال له مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين لئلا يلبسها
احد بعده كما مر وسبب خروجه من اليمن انه كانت له زوجة كاهنة يقال
لها طريفة وكانت رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت
وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا

شديدا

شديدا فاتت زوجها وهي تقول ما رايت ازال عني النوم رايت غيما ارعد
وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شي الا احترق فلما راى ما داخلها من
الفزع سكنها ثم انهما دخلا حديقة كانت لهما فرايا الشجر تتحرك من غير
ريح قال عمرو وما ترين في ذلك قالت اجل ان فيه الويل ومالك فيه
من قبل وان الويل فيما يجي به السيل قال وما علامات ما تذكرين قالت
اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر في السد بيديه الحفر ويقلب برجليه
من اجل الصخر فاعلم ان العقر عقر وان وقع الامر قال وما هذا الذي
تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال نكل فانطلق عمرو
الى السد فحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلها خمسون رجلا
فرجع الى زوجته فاخبرها بذلك وقال لها متى يكون هلاك السد
قالت لا يعلم ذلك الا الله عز وجل فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب
فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شي له بارض مارب ولما خرج
عمرو من اليمن خرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض عك ابن عدنان
وبقوا بها حتى مات عمرو وكان عمر عمرو ثمانماية سنة اربعماية سوقا واربعماية
ملكا وتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم اولاد جفنة ومنهم
من سار الى يثرب وهم ابنا قيلة الاوس والخزرج وسارت ازد
السراة وعمان وسار مالك بن فهم الى العراق ونزلت ربيعة تهامه وسموا
خزاعة لانخزاعهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالى على
السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه
وكان لربيعة المذكور ولد اسمه كليب الذي يقال فيه اعز من كليب وايل
وبلغ من عزه في قومه انه كان لا توقد نار مع ناره ولا يورد احد مع
ابله ويقول وحش الفلاة في جواري فلا تهاج فاجتمعت عليه معد
كلها حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرناه وقتله جساس بن مرة وهو صهره

وابن عمه وكان سبب قتله ان كانت لجساس جارة يقال لها البسوس وكانت
لها ناقة يقال لها السراب وبها تضرب العرب المثل في الشوم فيقال
اشأم من البسوس واشأم من السراب وذلك لاجل ما جرى بين بني
وايل بسببها فانه يقال ان الحرب دامت بينهما اربعين سنة وكانت هذه
الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام فمرت ابل كليب فقطعت
السراب عقالها وتبعت ابل كليب فلما انتهت الى كليب انكرها فرمى السراب
بسهم فاصاب ضرعها فنفرت الناقة وقيل ان سبب رمية السراب وهي
ناقة البسوس انه كان كليب في بعض الايام يمشي في حماه فوجد قنبرة قد
باضت في تلك الحماه فقال كليب هذه القنبرة في جواري وكان يسمى
ذلك الارض بحماة المعمر وكان يخاطبها فقال ———

يا لك من قنبرة بمعمر　　خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري　　ونقري ما شيت ان تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري　　لا بد من اخذك يوما فاحذري

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطيت على بيض القنبرة فكسرت
بيضها فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بسهم في ضرعها
فلما راتها البسوس القت خمارها وصاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها
جساس وعلم بذلك ركب فرسا له واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو وابن
الحرث على فرس له حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم
صلبه وطعنه عمرو فوقع كليب يفحص برجله حتى مات ولما قتل جساس
كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر مهلهل اخو كليب للحرب وكان
وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي رققه وهو خال امرئ القيس
الشاعر فاستعد المهلهل للحرب بني تغلب وترك النسا والغزل وحرم
القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر وعرض عليهم اربع خصال

فاتت رسله الى مرة ابو جساس وهو في نادي قومه فقالوا لهم انكم اتيتم
عظيما في قتلكم كليبا لاجل ناقة وقطعتم بيننا وبينكم الرحم ونريد ان نعرض
عليكم خصالا اربعا فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع لنا جساسا
فنقتله او همّاما اخاه او تمكنا من نفسك فان فيه وفا من دمه فقال اما
احيا كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب
فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما اخوه همام فانه ابو عشرة
واخو عشرة وهم عشرة كلهم فرسان قومهم ولن يسلموه الي فادفعه اليكم يقتل
بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل غدا جولة فاكون اول قتيل
بينهما فما اتعجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احدهما فهولاء بني
الباقون وهم تسعة ضعوا في عنق من شيتم منهم فانطلقوا به الى رحالكم
فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سودا المقل اقيم لكم فغضب القوم
وقالوا لقد اسات تبذل الينا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب
ووقعت الحرب بينهما فقال ——— المهلهل يرثي كليبا

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها　　اذ انت خليتها فيمن يخليها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم　　مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنايعه　　ما كل اياته يا قوم احصيها
ليت السما على من تحتها وقعت　　وانشقت الارض فانخلت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بكر واستمر الحرب بين
بكر وتغلب زمانا الى ان قتل همام ابن مرة اخو جساس واصطلحت بكر وتغلب
ففر المهلهل بنفسه فنزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب فاجاره معوية الخير
وتزوج ابنته المهلهل واستمر عندهم الى ان قتل وكان سبب قتل المهلهل انه
لما نزل من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما فاحتاجا
الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما شعر بهما لم ير لنفسه منجا قال

لهما اذ اقتلتماني وعولتما فابلغا عني هذه الرسالة الى اهلي فقالا الاهات
رسالتك فانشدهما   من مبلغ عني بان مهلهلا   لله دركما ودر ابيكما
فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض
كذا فقد فتناه بها سلبها فقيل لهما فما اوصى بشي حين مات قالا اوصانا
بكيت في كبت فلم يدر احد ما اراد وقالوا اما هذا بشعر مهلهل فقالت ابنته
والله ما كان ابي رديء الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان
العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت ———

من مبلغ عني بان مهلهلا   اضحى قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما   لا يبرح العبدين حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقرا بذلك وانما اجبا الراحة منه لطول ما اتعبهم
من الغزو والسفر **الباب التاسع عشر في ذكر ملوك
اليمن من بني زياد القامعين حزب الاشراك والالحاد** وكان ابتدا
ملكهم في سنة ثلاث ومائتين اولهم **محمد بن زياد** وقيل **ابراهيم** بن عبد الله
ابن زياد وكان المامون سيره وجماعة من بني امية الى الفضل بن سهل ذي الرياستين
وبلغ المامون اختلاف امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر
المامون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة وفتح تهامة بعد حروب
جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة
زبيد في سنة اربع ومائتين وملك اقاليم اليمن باسرها وتمكنت دولة بني
زياد حتى قتل ابن زياد وبقي محمد ابن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك بعده
ابنه **ابراهيم بن زياد** بن محمد ثم ملك بعده ابنه **زياد بن ابراهيم** ولم تطل
مدته ثم ملك بعده اخوه **ابو الجيش اسحق** بن ابراهيم وطالت مدته وتوفي
في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف في الملك طفلا اسمه **زياد** وبقي
في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن الى طفل اخر من آل زياد اسمه

ابراهيم

ابراهيم فقتل وهو اخر ملوك اليمن من بني زياد فيكون مدة ملك بني
زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين والله اعلم **الباب العشرون
في ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوي الاخلاق والعظام السجاح**
ولما قتل ابراهيم المذكور ملك اليمن عبد من عبيده يقال له **نجاح** فضرب
السكة باسمه وكان له عدة اولاد واستقل بملك اليمن في سنة اثنتي عشرة
واربعمائة حتى توفي سنة اثنين وخمسين واربعمائة ثم ملك بعده ابنه **سعيد**
الاحول وبقي في الملك سنتين وغلب عليهم الصليحي في سنة خمس
وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وكان الصليحي ابو الحسن
علي بن محمد عالما بارعا وكان ابوه قاضيا باليمن وكانت مدة ملكه سبع عشرة
سنة ثم ان سعيد الاحول واخاه جياش سارا ومعهما سبعون رجلا من زبيد
حتى ادركا الصليحي وهو نازل عند بير ام معبد وقد سار الى الحج فبغتاه
فقتلاه وقتلا اخاه عبد الله وحز سعيد راسهما واحاط على امراة الصليحي
اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد والراسان قدامها امام هودج اسما
واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما ماسورة فارسلت
كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكا في بعض حصون اليمن
تخبره وتستحثه على الوثوب على ملك نجاح فجمع جموعا وهرب سعيد ومن
سلم معه الى دهلك واستولى **الملك المكرم احمد** على زبيد وانزل الراسين فيهما
وولى على زبيد خاله **اسعد بن شهاب** وماتت اسما المذكورة بعد ذلك ثم عاد
بنو نجاح وملكوا زبيد واخرجوا اسعد منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب
عليهم **الملك المكرم** وملك زبيد وقتل سعيدا ونصب راسه مدة ولما قتل
سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في
بقايا سنة احدى وثمانين واربعمائة ومات في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد
فملك ولده **فاتك** ثم مات فملك ابنه **منصور** دون البلوغ ثم ملك بعده

ولده فايك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه واسمه ايضا فايك بن محمد
بن فاتك وهو اخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانوا قايمين بدعوة الفاطمية
وكانت مدة دولة آل نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنة ثم انتقل الملك
الى بني المهدي الحميري الباب الحادي والعشرون في
ذكر ملوك اليمن من بني المهدي الناصر لدين الله القويم المحمدي وكان
المهدي من حمير من اهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد وكان رجلا
صالحا ونشا ابنه علي بن المهدي على طريقة ابيه ثم حج واجتمع بالعراقيين
وتضلع من معارفهم واجتمع عليه الناس واستفحل امره حتى قصد يغازي
الغارات وقطع الحرث والقوافل وحاصر زبيد وقتل فايك بن محمد
اخر ملوك بني نجاح بعد حروب كثيرة واستقر في دار الملك يوم الجمعة
رابع شهر رجب سنة اربع وخمسين وخمسماية وبقي ابن المهدي في الملك شهرين
واحد وعشرين يوما ومات ثم ملك بعده ولده مهدي بن علي مهدي ثم
ملك بعده ولده عبد النبي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي الى اخيه عبد الله
ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن الى ان سار توران شاه
بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسماية ففتح اليمن واسر عبد
النبي واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي اخر من ملك اليمن من
بني حمير وكان مذهبهم التكفير بالمعاصي وكان من دابهم قتل من خالف
اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم
الباب الثاني والعشرون في ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول
وابنته فاطمة الزهرا البتول اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف احمد
بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب السيد الجليل المدعو بالخليفة والامام
امير المومنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله وكان جده
شرف الدين من عظما الزيدية وهو مصنف كتاب الاحكام في اصول الزيدية

وكان

وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد ويقول تقليد الحي خير من تقليد
الميت وكانت عامة بلاد اليمن في يده الى ان ذهب من بلاد الروم اويس
باشا في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وانتزع زبيد وذمار
وغيرها من يده بعد مقاتلة عديدة ثم استولى على مدينة تعز واستصفى
اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحيته ثم وقع
الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف مطهر واستبد بالامر وتوفي
والده الامام في جمادى الاخرة سنة اربع وستين وتسعماية ودفن بالجحلة
وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة
سار ازدمر باشا الى صنعا اليمن وبها الشريف صلاح الدين ابن الامام من
قبل مطهر فغلب عليه واستولى على صنعا فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا
ثم اقتتل هو والشريف مطهر في قاع صنعا قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر
باشا واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى سنة
ثمان وستين وتسعماية وفيها وصل من الروم مصطفى باشا المشهور بالنشار
ومعه كتاب من السلطان سليمان مضمونه صورت كتاب هذا مثالنا مطلب
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا
بالعون الصمداني واليمن الرباني الى الاميري الكبيري الحسيني النسيبي فرع
الشجرة الزكية الطاهرة وطراز العصابة العلوية الفاخرة الشريف مطهر
بن شرف الدين تخصص بسلام اتم وثناء اعم يبدي بعلمه الكريم انه لا يزال
يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وانقياده الى جنابنا وبلغنا
الآن عن خلاف ذلك وتغيير ما كان بنا به في السابق وانه وقع بينه وبين
امراينا وعساكرنا بتلك البلاد خلف كبير ووقايع شتا قصر عم ضررها
المامور والامير وهذا عين الخطا المحض المرتب عليه ذهاب الارواح
لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اما تعلم ان

عساكرنا المنصورة لا يعجزهم صغير ولا كبير • ولا جليل ولا حقير • ولو اخّرنا
لقينا شرذمة من عساكرنا المنصورة قليلون • نحو مائة الف او يزيدون • ونلحق
الجيش بالجيش حتى تصل عساكرنا المنصورة اولهم فى البلاد اليمنية • واخرهم
فى مملكتنا المحمية • ولكن غلب حلمنا عليه لكونه سلالة سيد المرسلين • ومن
اهل بيت النبوة الطاهرين • ولازم على ناموس سلطنتنا الشريفة قبل اتساع
الخرق عليه ان نعرفه ببعض الامور وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين
افتخار الامرا الكرام • المختص بمزيد عناية الملك العلام • مصطفى باشا بكلربكى
زبيد سابقا دامت معدلته باشا على العساكر المنصوره • وصحبته ثلاثة
الاف من جنودنا المنصوره • معونة لامير الامرا الكرام • المختص بمزيد عنايته
الملك العلام • ازدمر باشا دامت معدلته فحال وصول ركاب مصطفى باشا
المشار اليه الى تلك الديار تقابله بقلب منشرح • وصدر منفسح • وتمشى تحت
صناجقنا الشريفة وتكون مع عساكرنا المنصوره على قلب رجل واحد فان
فعلت فانت من الفايزين • ولا تخف ولا تحزن انك من الامنين • وان
حصل والعياذ بالله خلاف ذلك واستمر على الضلال والعناد فيصير
ذنبه فى رقبته ويهلك نفسه ويدخل فى قول الصادق القايلين يخربون
بيوتهم بايديهم وايدى المومنين • ويصير بعد الوجود الى العدم • ويندم حيث
لا ينفعه الندم • وقد حذرناه رافة به وتحننا عليه • فان خالف انتبناه
بجنود لا قبل له بها • واخرجناه منها ذليلا لا ملجا له من سلطاننا الا اليه
ومثله لا يدل على صواب صورة كتاب المطهر نور الله شموس الاسلام مطلب
واطلعها • وفجر عين معين الشريعة النبوية وانبعها • وفتح اكمام السعادة
الابدية واينعها • ولا لا كواكب الدين الحنفى واسطعها • واعلى منارات
الملة البيضا وارفعها • وكسر نولجم قرون الشرك والبغى وقمعها بدوام
ايام مولانا السلطان العظيم • ذى الملك الباهر القاهر المستقيم • القاطع

بسيوف

بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم • الهادى باوامره ونواهيه الى سوا الصراط
المستقيم • المتسم بحماية آل الرسول • وابنا فاطمة البتول • الملك المظفر
المنصور • والهمام المؤيد المشهور • السلطان سليمان بن سليم • اهدى الى
مقامه الشريف بجايب ركايب التحيات والتسليم • ورحمة الطيبة وبركاته
الصيبه الموصلة بنعيم • دار النعيم • وحرس جنابه العالى من صروف الايام
والليالى • وبعد فانه ورد الينا من تلقائه اطال الله تعالى للمسلمين
والاسلام فى بقايه • مرسوم سطعت انواره • وطلعت بالمسرات شموسه
واقماره • وعرفنا ما ذكره سلطانا سلطان الامم • ومالك رقاب العرب
والعجم • فالحمد لله الذى وفقنا لطاعته • وازالنا عن السلوك فى مسالك
مخالفته • كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق • ومعصيتكم يظلم منها
المغارب والمشارق • ونحن من مودتكم على يقين • وزجرانكم لا تصغوا
اذاننا لكلام الفاسقين • ولا تقطعوا حقا الذرية النبى الامين • وابناء على
الانزع البطين • كرم الله وجهه فى عليين • قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة فى القربى وذلك هدى الكتاب المبين • وانتم اولى برعاية ما امر
الله بان يرعى • ويقر من عين النبى الكريم عينا وسمعا • والذى اشتهر اليه
من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصوره • وجيوشكم القاهرة الموفوره •
ليس له صحة ولا اثبات • ولا كان لنا الى حربهم تعد ولا التفات • بل
ضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمى بها
الا الذين يعبدون اصناما • ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعاية
واحتراما • ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • فدفعنا عن انفسنا
واولادنا ما امكن من الدفاع • وزدنا عن محارمنا وترك الزيادة عنها
لا يستطاع • وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى الى هذه الجهات اليمنية
والديار التى هى بسيوف قهركم محمية • تبسط عدله فى اهل اليمن • واخمد نيران

الفتن ما ظهر منها وما بطن • واطلع على الحقايق • وهو يعرفكم عن حالنا
السابق • وما نحن عليه من حسن المساعي والطرايق • ولعمري انه اجل عظيم
وذو شان فخيم • فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا • ويدفع بعنايته عن الانام
والاسلام شرورا • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • ثم ان الباشا
مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعا وحشدا عسكرا كثيفا فحاصرا
الشريف في حصن ثلا مدة طويلة فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان
استامنا على انفسهما فوقع بينهما المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين
وستين وتسعماية وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس الشجر والعشب
ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب نحو خمسة الاف
نفر ومن اهل المدينة نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث
الجراد بها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات ثم دخل على الناس في
بيوتهم فخاف الناس منه خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وتسعماية
وقع باليمن طاعون عظيم اهلك من اهلها خلقا كثيرا وكانت الامطار
والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعماية عزل نايب صنعا الباشا
رضوان وعين مكانه مراد باشا فقبل ان يصل مراد باشا اقام رضوان
باشا مكانه نايبا باليمن اميرا يقال له قزل باش محمد بيك وارتحل هو الى جهة
الباب العالي فاغتنم الفرصة الشريف فقام واستولى على صنعا وتوا
وقاتل الاروام فنالا الاشد يدا حتى افنام وكان الباشا مراد قد وصل
اذ ذاك الى زبيد فراى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها من الخزاين
السلطانيه فلما كان بوادي حنان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يعلمهم
الا الله تعالى وكان عدد الاروام ثلثة آلاف نفر فوقع القتال بين
الفريقين حتى انتصر العرب وهزموا الاروام وافنوهم قتلى واسرى ثم
ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم

حاصروا

حاصروا
زبيد مدة اربعين يوما الى ان وصل من باب السلطان عثمان باشا ابن
اوزدمر في جمادى الاولى سنة ست وسبعين وتسعماية فدخل زبيد
واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث بها مدة اشهر بالعسكر فحاصر تعز
وبها علي بن سوغان نايب الشريف الى ان انتصر عليه وانتزع البلدة من
يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان
باشا بتعز في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان باشا سنان باشا الكوزي
لمعونة عثمان باشا فقاتلوا القايد المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن
البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل يسير الباشا سنان بالعساكر والجنود
يقاتل العرب حتى وصل الى القاعده ثم الى الشوالي ثم الى الجيش ثم الى التعكر
ونغران ثم الى المزيادة ثم الى صنعا ثم الى قيعان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة
سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من السلطان بهرام باشا موليا على البلاد
اليمنيه فوصل الى تعز ثم الى القاعدة وفيها قدم علي ابن الامام صاحب جب
في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام باشا من الضحوة الى بعد الظهر
فانتصر بهرام باشا وقتل من العرب مايه وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام
باشا الامير المذكور في حصن جب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت
البارود حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله
بالطاعة وذلك في رجب ثم كان لبهرام باشا المذكور في فتح البلاد اليمنيه
قدم راسخه وفي غرة رجب سنة ثمانين وتسعماية توفي صاحب البلاد
اليمنيه الشريف مطهر ودفن في ثلا وتولى مكانه ولده يحيى بن علي بن
مطهر والان الامر الى قريبه وصهره علي بن سويع استمال القلوب
وقاد الجيوش واستولى على صعده فصار يحيى مغلوبا بالوجود

الباب الثالث والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الطوايف ذوى المفاخر والمعارف

فلما انقرضت الدولة الاموية من الغرب اقتسمها اصحاب الاطراف وصاروا مثل ملوك الطوايف فاما قرطبة فاستولى عليها ابو الحسن علي بن جهور الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعماية وقام بامر قرطبة بعده ابنه الوليد محمد بن علي ثم صار الى الامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين وقتل المذكور ووزيره ابابكر ابن زيدون وكانا من خيار الناس والوليد هذا هو الذي انشا القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا … شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمايرنا … يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت … سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا … واليوم بنا ولا نرجى تلاقينا .

وهي قصيدة طويلة صنيعة واما بطليوس استولى عليها بعد المنصور سابور الفتى العلوي ينسب الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن الافطس ويلقب بالمظفر فلما توفي تولى بعده ولده عمر بن محمد ويلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته المشهورة الموسومة بالعبدونية

بني المظفر والايام ما برحت … مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت … بمثله ليلة في مقبل العمر

ئ

من للاسرة او من للاعنة او … من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وغوالى الخط قد عقدت … اطراف السنها بالغي والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم … اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
اوقع كادثة اودفع آزفة … اوقمع حادثة تعفى عن العذر
ويح السماح وويح الجود لو سلما … واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصارت بلاده الى يوسف بن تاشفين واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي المنذري ثم صارت الامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين واما سرقسطة والثغر الاعلى فصارت بعد منذر بن يحيى لولده وبعد ولده الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والنجدة ما لا يوصف وهو الذي وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار قطعة من بيضة الخوذة الحديد قد ثلثيها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قطعة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو الذي كسر الطاغية زدمير عظيم الروم بعد ان اشرفوا على الانهزام وكانت وقعة هايلة ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسماية فصارت بلادها جميعا للموحدين واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى بن اسمعيل وهو الذي بنى القصر بطليطلة واحكمه فبينا هو نايم اذ سمع منشدا ينشد

انبني بنا الخالدين وانما … بقاوك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية … لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعما

وصار هو ببلنسية ثم قتله بها القاضي ابن جحاف الاحنف واما دانية والجزاير والمرية فصارت الى ايدى العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها جيوش بن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعد والده للملثمين واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوى الى ان اخذها باديس ابن حبوس صاحب غرناطة

الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل الفضل والهدى واليقين

وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابى بكر الصديق رضى الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى الغرب مع موسى بن نصير واحبوا الانفراد فدخلوا في الصحرا واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعماية وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابى بكر بن عمر راس قبيلة لمتونة فعرضا عليه فقبل وعقدت له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا المخالفين ثم جرى بين المرابطين وبين اهل سوس قتال شديد قتل في تلك الحرب الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة واستولوا عليها وقتلوا صاحبها وفوض حكومتها الى يوسف

بن تاشفين اللمتوني وكان رجلا دينا حازما ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابا النصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المومنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد الغرب ولم يزل يحارب ويقاتل مع من يعاديه حتى توفي سنة خمسماية وقام مكانه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وفي زمانه ظهر الموحدون وابتدات دولتهم وفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية توفي علي المذكور وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي ولم يزل الحرب قايما بينه وبين الملك الكبير ابي محمد حتى سقط من جبل عال فهلك وقتل كل من كان معه ثم ولي اخوه اسحق بن علي وكان صغير السن فسار اليه عبد المومن الموحدي فملك بلاده وقتل اسحق وهو اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة والله سبحانه اعلم

الباب الخامس والعشرون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية ولمع من وقايعهم مع نصارى اسبانية

وتزعم هذه الطايفة انهم من ولد عمر بن الخطاب وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت فلما كان سنة احدى وخمسين وخمسماية بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل من العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن فصار بعده ولده عبد الواحد بن ابي حفص ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحيى وتلقب بامير المومنين وعظم شانه الى ان توفي وملك بعده ابنه محمد بن ابي زكريا وتلقب بالمستنصر ثم ملك بعده اخوه يحيى بن يحيى سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما ابو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجاية يقال له محمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك للحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن ابن عمه

المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من
الحفصيين يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيده ثم ملك
بعده ابو بكر بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو البقا وتولى مكانه
ثم ملك بعده ابو يحيى زكريا اللحياني من اولاد ابي حفص ثم ملك بلاد
الغرب ابو بكر بن يحيى ويقال له السباع فمات واستقر الملك بعده
لولده ابو فارس عبد العزيز ابن ابي العباس احمد وكان يمشي في الاسوا
ويتبختر ثم قتل فقام مكانه ابنه ثابت بن محمد فقتل واستولى الافرنج
على طرابلس الغرب فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت جيشا واخذ البلد
عنوة فلما توفي ولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت وفي سنة ثمانما
قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه
عبد الواحد الى ان استوفى ابو فارس فقبض عليهما ايضا فانتهت دولة
آل عمار وفي سنة سبع وثلثين وثمانمايه توفي السلطان ابو فارس
وكان حسن السيرة عدلا في الرعية واستقر في الملك المنتصر ابو
عبد الله محمد بن الامير محمد المنصور كحل عمه المعتمد ابن ابي فارس وقتل
اخاه ابا الفضل وولده الفضل ومات لطول مرضه واستقر بعده شقيقه
عثمان بن محمد واستمر عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وتوفي
وتولى مكانه حفيده يحيى بن مسعود واستقام امره واظهر العدل ومشى على
سيرة جده ابي فارس وكان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب
ذلك فلما خرج عليه عبد المومن واشتد الحرب بينهما انعزل الجند من
عند يحيى فبقي هو وجماعته وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب
فقتل وقتل معه عدة من جماعته وملك تونس بعده عبد المومن بن ابراهيم
بن عثمان واستقر بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى اخوه زكريا
وفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه وقع فنا عظيم ومات زكريا مع جملة

من

من مات وتولى السلطنة محمد بن الحسن وكان مشتغلا عن امور الملك
باللهو وشرب الخمر وفي ايامه في سنة ست عشر وتسعمايه استولى الافرنج
على وهران ثم على بجايه ثم على طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم مدة
اثنين واربعين سنه حتى اخذها منهم سنان باشا اخو الوزير الاعظم
رستم باشا وزير المرحوم السلطان سليمان من بني عثمان عام ثمانية وخمسين
وتسعمايه فلما مات محمد بن الحسن بعد ان ملك اكثر من ثلثين سنه وتولى
مكانه ولده السلطان حسن وكان خلفه ابوه خمسا واربعين ذكرا فلما تسلطن
الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه الرشيد
وعبد المومن وكانا غايبين ثم ان الحسن رام قتل الرشيد فاستشعر ولحق
ببعض احيا العرب واشتغل الحسن باللهو وجمع من الملاهي ما يزيد على اربعماية
شاب امرد يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك
حتى رجموا داره بالحجارة فابى ان يترك فتنفرت عنه القلوب فارسلوا
الى الرشيد ليملكوه فلم يمكن فقدم الرشيد الى عند خير الدين باشا صاحب
الجزاير والتجا اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل الى
السلطان سليمان يشكو من خير الدين باشا انه آوى اخاه وارسل صحبة
الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا
فانا نامر خير الدين باشا باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك
عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلما قدم خير
الدين باشا الى السلطان ومعه الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسماية
درهم جامكية ومن الماكل ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان
بان العمارة لا تطيق بان يخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم يجتمع بالكفار
ولا بد ان تشتوا عمارتكم قرب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشا
فما ثم موضع تسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الواد امام تونس فقال السلطان

كيف يمكن ذلك وهو امير بلاد تونس فقال ان اهل تونس متضجرون من
سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر
السلطان سرت بالعمارة وذكرت لاهل تونس ان الرشيد معنا فتملك
تونس مع اتفاق من اهله ليكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان
نعم الراى فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد وارسى
بمينا ها وارسل الى اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاوا مددا
له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا قومة واحدة وقالوا
الله ينصر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة
اخذ اهل بيته واقاربه واموالهم وهرب الى اخواله مشايخ العرب فقام خير
الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد واستولى على التخت
وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد
ما جا وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه
وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلثين الف نفس ما بين رجل وامراة
ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ذلك اغار في بعض
الليالي على البلد فقتل من العثامنة المقيمين بها نحو الف وثلثماية نفس
ثم ركب البحر وسار الى اسبنية واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال
انت تعلم انا من بيت ملك قديم وان خير الدين حرامي جانا واخرجنا
عن ملكنا بالحيلة واذا ان تمكن هناك مدة قطع عليكم مراكب الميرة
والتجارة ليحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبنيه الى مسوله
ووعده النصر وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجي لماكله وكان
مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة نحو اربعماية غراب فنازل تونس
فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استانفوا مع خير الدين
باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج هو من البلد وهم يخرجون

ويقاتلون

ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو احد وثلاثين
يوما ثم اتفق ان اشتاق نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال
مع الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر اغا وكان
افرنجيا يبطن الكفر وكان في البلد جيوش خير الدين باشا من الاسارى
نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم
من القلعة واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدو ومن المدافع من
البلد والسيف من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة
السيف واما هلكى تحت سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش
ودخل اسبنية البلد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال
واعطاه من اسارى المسلمين ما يزيد على سبعين الف نفس ممن يتهم بموالاة
الرشيد ثم التمس الحسن ان يوخي عنده نحو اربعة الاف افرنجي يقيمون
عند حلق الواد ويبنوا هناك معقلا وذلك في حدود سنة اربعين
وتسعماية تقريبا ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة حتى تضرر بهم الخلق
كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن لما
اطمانت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان
رجل يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميده
فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاوا الى حميده وقالوا لا يخفى عليك
ما حل بنا من جهة ابيك المشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم بنا بعده
والا ندعو عمك عبد الملك فنبايعه فلما راى حميده منهم الجد رضي
بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب
وركب البحر وعاد الى اسبنيه ثانيا فقام اسبنيه بعمارة عظيمة وارسى في
حلق الواد ونازل تونس فخرج حميده ومعه وجوه العرب فقاتلوا اسبنيه
قتالا عظيما حتى افنوا غالبهم بالقتل وهرب الحسن فظفر به بعض اهل

تونس فاتوا به الى حميده فحبسه ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا لابد من
سمل عينيه فسمله واستمر في الحبس حتى مات وكان حميده حميد الفعال
في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه
يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثلثماية امراة من بنات الناس وامتدت
ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلثة اشهر ونصفا فلما كان اول شمس
حميده خرج من تونس الى قتال بعض احيا العرب فلما ابعد عن البلد ارسل
اهلها الى نايب الجزاير قليج علي باشا بتسليم البلد اليه فقام قليج علي باشا
فدخل تونس واستولى على اموال حميده وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب
بها وبجميع بلاد افريقيه باسم السلطان سليم خان بن سليمان من ال عثمان
وكان ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميده
جا بمقدار عشرة الاف وثمانماية رجل يريد قتال علي باشا فخرج اليه
علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه اقام رجلا
مكانه وسار حتى لحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة
عمارة الكفار ثم ان حميده استمد من اسبانيه كما هو داب اسلافه فامدوه
بعمارة كثيرة تقدير ماية وخمسين غرابا فنازلوا تونس فلما احس نايب
تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة
قيروان فجا عسكر الكفار واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميده وارسلوه
الى بلاد اسبانيه وكان له اخ يقال له مولى محمد بن الحسن وكان هرب
من اخيه حميده الى بلاد الافرنج فجاوا به واجلسوه على سرير الملك
وليس معه مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وكانوا
في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة اماكن فلما الامر
ولم يزل مولاي محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال حتى تغلب
السلطان الاعظم سليم خان العثماني وارسل عمارة عظيمة من البحر صحبة

الوزير

الوزير الاعظم سنان باشا ومعه علي باشا كاشف وجر البحر لفتح قلعة حلق
الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول
سنة اثنين وثمانين وتسعماية الى بر تونس فحاصروا حلق الواد وهو
من امنع الحصون في الدنيا فافتتحوها بعد قتال وقع من الطرفين اناس
كثيرة فقتلوا من بها من الكفار وفتحوا تونس واستولوا عليها واسروا
صاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد قد تحصن
فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاوا به الى القسطنطينية وحبس في
القلال السبع وهو اخر من تولى الملك من اهل هذا البيت والله تعالى اعلم

الباب السادس والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار سلطان سجستان ذي القشاعم والفرسان والايادي والاحسان

وهم ثلثة انفار ومدة ملكهم خمسون سنة وكان الليث من
اهل سجستان يبيع الصفر وبعده صار من قطاع الطريق واتفق انه نقب
ليلة خزانة درهم ابن نصر امير سجستان واخذ الاموال فوقع نظره في
شي ابيض يبرق فاخذ منه وذاقه فوجده ملحا فرد المال الذي اخذه
الى مكانه وخرج هو واصحابه ولم ياخذوا شيا فلما اصبح الامير درهم
واطلع على الحال نادى بالامان لمن دخل خزانته ولم ياخذ منها شيا
ليطلع على سر ذلك فحضر الليث فسيله لم اخذ المال ورده فقال وجدت
في خزانتك شيا ابيض فذقت منه فوجدته ملحا فما رايت ان اخذ من
مالك واخونك بشي بعد ان ذقت ملحك فحصل عند الامير منزلة وقربه
في ديوانه واستخدمه وفيما بعد اتخذه راس العساكر فلما توفي الليث
ولى الامير درهم مكانه ولده السلطان يعقوب ولما توفي الامير درهم
تولى مكانه في اواسط شهر رمضان سنة خمس وخمسين وماتين فانقادت
له جميع العساكر لحسن سيرته فملك سجستان وبلاد خراسان وكرمان

وكان ذلك في خلافة المهتدي بالله العباسي فما لبث حتى عظم جمع
جنوده واتسعت رقعة ولايته فملك بلاد فارس وخورستان واتخذ
نيسابور دار ملكه وكانت له سياسة لمن معه من الجيوش سياسة
لم يسمع بمثلها فيمن سلف من ملوك الامم الغابرة من الفرس وغيرهم
وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته لما كان شملهم من احسانه مطلب
وعمهم من بره وملا قلوبهم من هيبة ورغبة فمما ذكر من ظهور طاعتهم له انه
كان بارض فارس وقد اباح للناس ان يرعوا دوابهم ثم حدث امر اوجب
الرحيل عن تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الربيع وانه
راى رجلا من اصحابه قد اسرع الى دابته وهي ترعى والحشيش في فيها فاخرجه
من فم الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماع الندا واقبل على الدابة كالمخاطب لها
فقال بالفارسية امير كفت اسبان سبز بر دند وتفسيره ذلك ان
الامير يقطع الدواب عن الرطبة وانه رئي في عسكره في غير هذا الوقت
رجلا من قواده والدرع الحديد على بدنه لا ثوب تحته فقيل له في ذلك
فقال نادى منادي الامير البسوا السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة
فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا للامر وقد كان
انتخب من اصحابه الف رجل فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب كل عمود منها
الف مثقال ومثلهم اصحاب اعمدة الفضة فاذا كان في الاعياد و
اليوم الذي يحتاج في مثله الى مباهات الاعدا دفع اليهم تلك الاعمدة
ومشوا في خدمته اجلالا وكان لا يطلع على سره احد ولا يعرف تدابيره
غيره واكثر نهاره هو خال بنفسه يفكر فيما يدبره وكانت وفاته لسبع بقين
من شوال عام خمسة وستين ومايتين بجندي سابور وكان مدة ملكه
اثني عشرة سنة وتولى مكانه اخوه عمرو بن الليث وسار سيرة حسنة
فنفذا في رفعته حتى خطب له بمدينة بغداد وكان لا يذكر غير اسم الخليفة

دخ

وفي سنة سبع وثمانين ومايتين كانت الحرب بين اسمعيل بن احمد الساماني
وبين عمرو المذكور بناحية بلخ وكانت امراة اسمعيل المذكور معه على عادة
الفرس في السفر فخرجت يوما الى حافة نهر تغتسل واخرجت عقدها الثمين
ووضعته على حافة النهر فجا طير واختطف ذلك العقد وطار به فلحقته
الخيول فالقى الطاير العقد في بير في البرية فنزل اعوان السلطان الى البير
فوجدوا في اسفل البير ثلثماية وسبعين صندوقا مملوة من الذهب والجواهر
وهي خزاين خصمه الذي خرج لقتاله وهو عمرو بن الليث واستبشر بذلك
انه يغلب عمروا وكان كذلك وفي تواريخ الفرس ان عمرو بن الليث هذا اسره
الملك اسمعيل سنة ذا واسره ولم يحصل لاحد من عسكره باس وذلك ان فرس
عمرو عثر وسا[ن]ئي في جانب خصمه اسمعيل المذكور فجمح فرسه وكرها عليه
ولم يستطع ردها الى ان دخل بين عسكر عدوه فمسكوه فلما انتصر اسمعيل
واسر عمروا ارسله الى الخليفة المعتضد بالله فلما ادخل الى مدينة بغداد كان رافعا
يديه يدعو وهو على جمل فالج وهو ذو السنامين وكانا نفذه الى الخليفة في هذا
تغل مثله فقال في ذلك الحسن بن محمد

الم تر هذا الدهر كيف يكون … يكون يسيرا امره وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة … يروح ويغدو في الجيوش اميرا
جاهم بامجال ولم يدر انه … على جمل منها يقاد اسيرا

فلما مثل بين يدي الخليفة امر بحبسه ومنع الطعام فهلك في الحبس من الجوع
وقيل اشتهى طعاما فوضعوا له قطعة لحم في سطل فجا كلب ووضع عنقه في
السطل وتعلق برقبته فضحك فسئل عن سبب ضحكه فقال بالامس كان يحمل
ما يحتاج اليه مطبخي في اسفاري على ثلثماية جمل واليوم يحملها الكلب في عنقه
وكانت مدة ملكه ثلاثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولد ولده طاهر بن
عمرو بن الليث خمس سنين وهذا اخر من ملك من بني الصفار وقد انقرضت

دولتهم في سنة خمس وثلثمايه والله اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر دولة آل سامان بما ورا النهر وخراسان

ذكر العتبي في تاريخه
ان ملك آل سامان كان بما ورا النهر الى حدود اصفهان وهم عشرة انفار
ومدة ملكهم مايه سنة وسبعين سنة وستة اشهر اولهم ابو ابراهيم اسمعيل
بن احمد وهو الذي قبض على عمرو بن الليث المذكور وكان مشغوفا بالعدل
والرافة موسوما بطاعة الخلافة توفي ببخارا ليلة الثلاثا لاربع عشرة
خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومايتين وقام بالامر بعده ابو نصر
احمد بن اسمعيل فملك ست سنين وثلثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه
بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان مقتديا بسيرة
ابيه في اتباع العدل الى ان طوت الدنيا صحايف ايامه وسد مسده
ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنة وكان رفيع النجاد قوي العماد
فلما توفي تلاه في ارث الملك نوح بن منصور وهو الحميد في آرايه سديد
في الآيه فملك اثني عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم
الثلاثا لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين
وثلثمايه وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين
وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة
حمل منها ميتا وخلفه في الولاية ابنه منصور بن نوح خمس عشرة سنة
وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلاثا لاحدى عشرة خلت من شوال سنة
خمس وستين وثلثمايه وولي امره نوح بن منصور احدى وعشرين سنة
وتسعة اشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمايه وبويع اخوه عبد الملك بن نوح فما
استقرت قدمه في الولاية حتى خرجت على يد السلطان يمين الدولة وامين
الملة وعاثت وشالت نعامته فطار الى بخارا وقبض ايلك خان عليه وانتزع

ولايته

ولايته من يديه وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وتولى بعده
منتصر بن نوح وهو اخر من تولى الملك من هذه الطايفة فسبحان من
لا يزول ملكه ولا يحول

الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني سبكتكين ذي راي صحيح وعقل رصين

وهم عشرة
انفار ومدة ملكهم مايه سنة واثنان وسبعون سنة واول من تولى
الملك منهم سبكتكين وسببه انه ورد بخارا في ايام نوح بن منصور
احد ملوك السامانية المقدم ذكرهم وكان وروده في صحبة ابي اسحق
ابن البتكين وهو حاجبه ولما خرج ابو اسحق المذكور واليا الى غزنة انصرف
الامير سبكتكين وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان
قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانه ثم وقع اتفاقهم على
تولية الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم
شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة وجرت
بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت
رقعة ولايته وعظم حجم جميعه وآخر الامر انه وصل الى مدينة بلخ من طوس
فمرض بها فاشتاق الى غزنة فخرج اليها فمات في الطريق قبل وصوله وذلك
في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمايه ونقل تابوته الى غزنة وكانت
مدة ملكه ثلثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولده اسمعيل بعهد منه
وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة
فلما بلغه نعي ابيه وتولية اخيه اسمعيل قصده في جيش عظيم فظفر به وحبسه
واستولى على الملك ولما انتظم له الامر سير له الامام القادر بالله العباسي
خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم يمين الدولة وفرض على نفسه غزو
الهند في كل عام ولم يزل يفتح من بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم يبلغه في الاسلام
راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فوصل الى بلد فيه الصنم المعروف بسومنات

وان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويزعمون
ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها
فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته ولم يبق في بلاد
السند والهند احد الا وقد تقرب لهذا الصنم بما عز عليه حتى بلغت اوقافه
عشرة الاف قرية مشهورة وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفي
خدمته الف رجل يخدمونه وثلثماية رجل يحلقون روس حجيجه ولحاهم
عند الورود عليه وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون ويرقصون عند
بابه ولكل طايفة من هولا رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين هذه القلعة
التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة
المسالك واستيلا الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلثين الف
فارس فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلثة
ايام ودخلوا بيت الصنم وجدوا حوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع
الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة واحرق المسلمون الصنم
المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقة فسالهم السلطان محمود عن ذلك
فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان
هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة فرحض عنها ادناس الشرك
ومناقب هذا السلطان كثيرة وسيرته من احسن السير وكان مولده ليلة
عاشورا سنة احدى وستين وثلثماية توفي في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين
واربعماية وكانت مدة ملكه تقريبا من خمسا وثلاثين سنة وقام بالامر بعده
ولده محمد بعهد منه واجتمعت عليه الكلمة وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا
فقدم نيسابور فمال الناس اليه لان محمدا كان سيئ الخلق والتدبير منهمكا
في ملاذه فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا
ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به فكانت مدة ملكه سنتين

واستقر

واستقر الملك للامير مسعود فجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها
حتى قتل في سنة ثلثين واربعماية ومدة ملكه ثلث عشرة سنة وتولى بعده ولده
المظفر ابراهيم وكان صالحا عابدا وكان اكثر مجالسه في الجوامع والمساجد
يدبر الملك ويفيد الطالبين بالدرس فكانت مدة ملكه اثنتين واربعين
سنة ثم تولى الملك بعده ولده ابو الفتح مدة فلما هلك ملك بعده ولده
المظفر بهرام شاه ولم يزل يتلاشى امورهم ويختل نظامهم حتى ملك ولده
ابو شجاع خسروشاه وهو آخر من ملك من هذه الطايفة واستولى
على الملك السلجوقية فسبحان من لا يزول ملكه

الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني طولون بالديار المصرية ولمع من اوصافهم السنية وخصايلهم البهية

ذكر ابن عساكر في تاريخه ان طولون كان
من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الى المامون
في سنة ماتين وان احمد بن طولون ولي على مصر في زمن المعتز بالله العباسي
في سنة خمسين وماتين ثم اضيفت اليه نيابة الشام والثغور وافريقيه
فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل
ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به واستقل بالامر
وخطب باسمه وكان كثير الصدقات فقال له يوما المتولي على صدقاته
ربما امتدت الى اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم
افامنع هذه الطبقة فقال هولا المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى
الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سوى
الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وفرق على العلماء
والصلحا ببغداد في ايامه الفي الف دينار وماتي الف دينار وكان خراج
مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار وكان لابن طولون

مابين رحبة مالك ابن طوق الى اقصى الغرب وفي النجوم الزاهرة في اخبار مصر
والقاهرة ان احمد بن طولون قدم الى دمشق في سنة سبعين ومايتين وعمر
على قبر معوية بباب الصغير قبة عالية وعلق فيها قناديل وجعل فيها القرا
واستمر ابن طولون مدة يجور ويعسف في الرعية الى ان اجتمعوا عند السيدة
نفيسة وشكوا من ظلمه فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت
في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن فرسه واخذ منها
الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم
وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نفاذ لاسيما
من قلوب اوجعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون
وجوروا فانا مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فعدل الوقت توفي في عشر ذي القعدة سنة سبعين
ومايتين وخلف سبعة عشر ولدا وكانت مدة ولايته نحو ست وعشرين
سنة وتولى بعده ابنه ابو الجيوش خمارويه واقام مدة طويلة وكان كثير
السهر فاصطنع لنفسه بستانا بقرب جامع ابيه وابتنى فيه قصورا واساق
اليها مياها جارية وعمل في وسطه بركة عظيمة مملوة بالزيبق ووضع عليها
تختا كان ينام عليه لاجل سهره وفي شهر ذي الحجة سنة اثنين وثمانين ومايتين
ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر وكان سببه انه نقل اليه ان جواريه قد اتخذت
كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجواري
على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ولما قتل تولى مكانه ولده جيش
بن خمارويه وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق
لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد ابيه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا
مصر واحرقوها واجلسوا اخاه هارون بن خمارويه في الولاية وكانت
مدة ولاية اخيه جيش المذكور تسعة اشهر ولم يزل هرون والي مع ضعف

من الامر بسبب اختلاف القواد عليه واختل نظام مملكته حتى استقل
طغج بن جف بدمشق وخرج عن طاعته وفي سنة اثنين وتسعين ومايتين
بعث المكتفي جيشا فامر عليهم محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق
وسار حتى دنا من مصر وجرى بينه وبين عسكر هارون وقعات حتى
قتل هارون وتولى مكانه عمه ابو المغانم شيبان بن احمد بن طولون
بالامر ثم هرب من الجيش تحت الليل واستولى محمد بن سليمان على مصر
وقبض على اولاد طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقدرت
اربعماية حمل جمل من التحف والف الف دينار وحملهم الى المكتفي ببغداد وانقرضت
دولة الطولونية عن الديار المصرية وكان مدة ولايتهم قريبا من اربعين سنة
فسبحان من لا يزول ملكه

الباب الثلثون في ذكر دولة بني طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية ذوي المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا بها في وجه الزمان

ذكر الصوري في تاريخه ان هذه الطايفة منسوبون الى عبد الله
بن طغج بن جف بن بلتكين بن فوري بن خاقان صاحب سرير الذهب والقصر
الجوهري في فرغانة وكان المعتصم جلب من فرغانة رجالا اصطنعهم فكان
جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد
له محمد وهو اول من استولى على مصر والشام وعبده كافور والاصل في اخشيد
آق شيد معناه الشمس البيضا وكل من ملك بفرغانة يسمى الاخشيد كما يدعو
الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع والمسلمون بالخليفة
والترك بخاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبذ وملك
طبرستان سالار وملك الديلم كاسان وملك الانباط نمرود وملك القبط
فرعون وملك اليمن النجاشي وملك الحبشة كذا في البيان الجامع لتاريخ
الزمان ولقب محمد بن طغج بالاخشيد وتولى مصر والديار الشامية من قبل

 ولما ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها
فاستقر مصر والشام في يد الاخشيد الى ان مات في ذي الحجة سنة اربع وثلثين
وثلثماية وكان شيخا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه وله
ثمانية الاف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الف مملوك وهو لا يثق حتى
يمضي الى خيمة الفراش فينام بها خوفا على نفسه وكان جيشه يحتوي على
اربعماية الف رجل ولم يزل الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى
بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدة ولايته احد عشر سنة وثلثة
اشهر وفي السنة التي توفي فيها وجد بداره رقعة مكتوب فيها هذه الكلمات
اشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل
ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن يمضي ما نالها من بقي فكفى بصحبة
ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم بقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله
واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة
في فكر الى ان مات وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور وكان في
قايم كافور الاخشيد الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وفي زمانه
سار سيف الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق انه ركب
يوما والشريف العقيقي معه فراى الغوطة فقال ما يصلح هذه الا لرجل واحد
فقال له العقيقي هي لاقوام كثيرة وغالبها وقف فقال سيف الدولة لو اخذ
تبرا منها اهلها فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه
فجاءهم فاخرجه وولي على دمشق بدر الاخشيدي ولنذكر نبذة من
اخبار آل حمدان لانهم كانوا ابهاجا في وجه الزمان فنقول هم من بني
ربيعة وسيف الدولة علي هو كبيرهم واميرهم وواسطة عقدهم ونضيرهم
واخوه ناصر الدولة الحسن ووالدهما عبد الله ابو الهيجاء بن حمدان كان
تولى امارة الحاج من جانب الخلفاء العباسيين وقتل بعد ذلك ثم ان

 جعل للاخوين المذكورين القابا سلطانية فجعل لعلي
سيف الدولة وللحسين ناصر الدولة واعطى سيف الدولة حلب وما يتبعها
الى آخر بلاد حمص والى حدود الموصل والى جوانب جيحان واعطى ناصر الدولة
الحسن الموصل وما يتبعها وكان ناصر الدولة اكبر سنا ولكن كان سيف
الدولة اعظم شانا واثقب ذهنا وكان قد صدر بين الاخوين المذكورين
نوع منافسة ادت الى مناقشة فكتب سيف الدولة الى اخيه ناصر الدولة
هذه الابيات ـــــ يخاطبه واجاد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها   وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان بي عنها نكول وانما   تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا   اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ومن غريب ما اتفق ان ناصر الدولة تضايق مرة من معز الدولة بن بويه
حين قصده بعساكر بغداد فهرب منه الى اخيه سيف الدولة المذكور ووصل
الى حلب في ايام قليلة فتلقاه اخوه سيف الدولة وذكر ابن الاثير انه نزع خف
اخيه عند قدومه بيده ولقد اتسع ملك سيف الدولة حتى انه ملك دمشق
في زمن كافور الاخشيدي حين كان متوليا امور المملكة بمصر وكان سبب
خروجه ما ذكرناه من محادثته مع الشريف العقيقي في امر غوطة دمشق
وكان كثيرا ما يغزو ابلاد الكفر وله مع الدمستق الطاغية امير النصارى
وقايع وحروب وكانت حضرته محط الرحال ومنهل ارباب الكمال بحيث
ان الافاضل كانوا يقصدونه من جميع الاطراف لما يجدون عنده من المكارم
والالطاف وكان شاعره المتنبي الشاعر الذي لم تسمح بمثله الادوار ما دام
الفلك الدوار وكان كاتبه الامير كشاجم الفاضل المشهور وكان خطيبه
خطيب الخطباء ابن نباتة صاحب الديوان المشهور وكان مؤدبه ابن خالويه
وكان نديمه ابن عمه ابو فراس الحارث صاحب النظم العجيب والشعر

الغريب والمكارم الشايعة والصفات الساطعة التي تزينت بها الدفاتر
ورواها البادي والحاضر وسار صيته في الآفاق وتناقلت احاديث
فضله الرفاق فاي كتاب ما هو مزين بصفاته واي دفتر ما هو مطيب بمحاسن
سماته وغالب شعر المتنبي في مدايحه العاليه وفي ذكر محاسنه الغاليه
وهو القايل فيه

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد الصمم

واستمر سيف الدولة يجاهد في الله حق جهاده ويسعى في دين الاسلام بما يقوي
من مهيبه في معاده ولقد اسر ابن عمه الامير الكبير صاحب القدر الرفيع
الخطير الفاضل الشجاع الواصل الى مرتبة الاختراع والابداع الامير ابو
فراس وكان حبسه في حصن خرشنه وهو من الحصون المنيعه والقلاع
الرفيعه فضايقه من حبسه اشد المضايقه فارسل الى امه وكانت مقيمة
بمدينة منبج ان تذهب الى الملك سيف الدولة الى حلب وتطلب منه ان يرسل
الى ملك النصارى ليفديه فذهبت اليه فردها وقال لها ولدك ابن عمي و خال
اولادي ولكن انا عجزت وانا انصحه انه لا ينزل بنفسه الى الميدان عند
وقوع الحرب لانه امير سردار وليس للسردار شجاعة الا بثباته تحت علمه
وقد فديته قبل هذه مرتين فلما رجعت الى منبج ارسلت الى ولدها مكتوبا
تذكر له فيه ان الملك ردها فكتبت اليه ما قال لها من النصيحة فكتب الامير
ابو فراس من حصن خرشنه وهو في الاسر قصيدة لا نظير لها يخاطب سيف
الدولة ويكاتبه على رده امه بغير اجابة الى الفدا ويذكر القاه نفسه في رضاه
الى الردا فقال ... يا حسرة ما اكاد احملها ... آخرها مزعج واولها
حزينة بالشام مفردة ... بات بايدي العدا معللها ... تسال عنا الركبان جاهدة
بادمع ما تكاد تمهلها ... يا من راى لي بحصن خرشنة ... اسد شرى في القيود ارجلها

باس لا يحك الدروب شامخة ... دون لقا الحبيب اطولها
باي عذر رددت والهة ... عليك دون الورى معولها
جاتك تمتاح رد واحدها ... ينتظر الناس كيف تقفلها
سمحت مني بمهجة كرمت ... انت على ياسها مؤملها
ان كنت لا تبذل الفدا لها ... فلم ازل في هواك ابذلها

وهي قصيدة طويلة طايلة محاسنها عميمة شاملة وارسل الى امه مكتوبا يقول فيه

لولا العجوز بمنبج ... ما خفت اسباب المنيه
ولكان لي عما صبرت ... من الفدا نفس ابيه
لكن اردت مرادها ... ولو انجذبت الى الدنيه
يا امتا لا تحزني ... لله الطاف خفيه

ثم بعد
ذلك ارسل اليه وفداه واستقبله وتلقاه ولد سيف الدولة في سنة ثلث
وثلثماية ومات في سنة سبع وخمسين وثلثماية ودفن عند امه بميافارقين
وتولى الملك بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي وسعد الدولة هذا هو ابن
اخت ابي فراس المذكور واتفق ان ابا فراس المذكور كان عند سيف الدولة
واليا على حمص فرام بعد موت الملك ان يستقل بملك حمص فارسل اليه ابن
اخته سعد الدولة يقول له يا خال اعط حمص لنايبنا قرعويه فامتنع من
تسليمها فقاتله عند صدد ومهين فانكسر عسكر ابي فراس وقتل في ذلك
المكان واستمرت جثته ثلثة ايام ملقاه في البرية حتى جا بعض الاعراب
وواراها واستمر سعد الدولة واليا مكان ابيه نحو عشرة اعوام ولما مات
ناصر الدولة الحسن اخو سيف الدولة بديار الموصل تولى بعده ولده ابو تغلب
فقتل وتولى مكانه اخوه الغضنفر ابن ناصر الدولة وصدر لابي تغلب المذكور
مع الملك عضد الدولة بن بويه قصة عجيبة ومصافات غريبة اوجبت
انكسار عسكر ابي تغلب وانتصار عضد الدولة فارسل ابو تغلب الى عضد الدولة

مكتوبا يلتمس منه العفو والصفح عنه فقال في ذلك عضد الدولة

أفاق حين وطئت ضيق خناقه ... يبتغي الامان وكان يبغي صارما

فلاركبن عزيمة عضدية ... تدع الانوف مدى الزمان رواغما

وذكر ابن خلكان ان سيف الدولة جمع لنفسه من غبار الجهاد مع الكفار كثيرا وصيره لبنة واوصى ان توضع في قبره تحت خده ففعلوا به ذلك واستمر ملك بني حمدان في بلاد حلب والجزيرة وبلاد الموصل ما يقرب من سبعين سنة ولسيف الدولة شعر لطيف جدا فمن ذلك انه قال يوما هذا البيت مفردا

لك قلبي تحله ... فدمي لم تحله

وطلب من الامير ابي فراس ان يجيزه فقال ارتجالا

ان كنت مالكا ... في الامر كله

فاعطاه الملك منبج اقطاعا وله في تشبيه قوس قزح وايجاد الى الغاية

كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

وكان بنو حمدان شيعة لكن كان تشيعهم خفيفا ولم يكونوا كبني بويه فان بني بويه كانوا في غاية القباحة سبابين ومن اراد استقصاء اخبار ملوك بني حمدان فلينظر الى يتيمة الدهر للثعالبي والله تعالى اعلم وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة مات انوجور فاقام كافور اخاه عليا مكانه فتوفي وهو صغير واستقل كافور الاخشيدي بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في سنة سبع وخمسين وثلثمائة قال الذهبي كان كافور عبدا حبشيا اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور قال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافور يوما وهو في موكب فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض وناولتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي

مطلب

فلما

فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا بالبغال والجنايب بمراكبها وقال اصحابه امر كافور بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وذكر ابن الاثير في تاريخه ان كافورا كان يوما سايرا بمصر في موكب عظيم ومعه الشريف بن طباطبا العلوي فنزل كافور عن فرسه ووقف الموكب من خلفه وقدامه وسجد لله تعالى على الارض في السوق ثم ركب على فرسه وسار فساله الشريف عن ذلك فقال قد علمت انه لا يسالني عن هذه المسالة غيرك كنت في مبدا امري امر من هذا السوق وارى في هذا المكان دكان هريسة وكنت اشتهيه ولا اقدر على ذلك فكنت اقنع بالشم واكتفي به ولما من الله علي بهذه السلطنة العظيمة عزمت على شكر الله تعالى وكلما كثرت النعم وجب الشكر بمقدارها اردت ان يشيع عني الشكر بمقدار شيوعها ونازعتني نفسي في ذلك عدة مواكب وكانت تغلبني وتمنعني من ذلك واليوم غلبت انا نفسي واديت الشكر لله تعالى ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على نصب ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب له وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من الغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلاثين سنة

الباب الحادي والثلثون في ذكر بني مرداويج الديلمي ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال والشجعان

ذكر صاحب السلوك في دول الملوك في اصل الديلم ان باسل بن ظبية بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان خرج مغاضبا لابيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امراة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو ابو الديلم كلهم وهم افخاذ وعشاير وكانوا مجوسا ثم ينقادوا الى ملة فاسلم بعضهم واول من ظهر منهم ابو الحجاج مرداويج بن زناد الديلمي فقوي امره وعظمت جيوشه واستولى على بلد الجبل والري واتته الديلم من كل ناحية واتخذ له سريرا

من الذهب وتاجًا مرصعًا بالجوهر واصطنع كراسي فضة لخواصه ولم يزل
يزداد شوكة وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة استولى على جرجان وكتب
ابو مسلم الكاتب الاصفهاني بذلك يعلم الخليفة اري نارا تاجج من بعيد
لها في كل ناحية شعاع واستولى على قزوين وهمدان ودينور وقم وكاشان
واصفهان وطبرستان واستولى على بقية بلاد الجبل ونهب البلاد الى
ان وصل الى حلوان وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل المقتدر بالله العباسي
العساكر فغلبهم مرداويج وكان جبارا متكبرا وفي سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة دخل الحمام فهجم عليه جماعة فقتلوه وتولى مكانه اخوه وشمكير بن زيار
مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف حروب كثيرة توفي سنة ست وخمسين
وثلثمائة وسببه كان خرج للصيد فصاد فرخنزير مجروح فهجم عليه فقتل
فرسه ورماه فقتله وتولى مكانه ولده بيستون بن وشمكير مدة وتوفي
في سنة ست وستين وثلثمائة وتولى مكانه اخوه قابوس بن وشمكير وكان
عالما فاضلا شاعرا وكان قابوس هذا حسن الخط الى الغاية حتى ان الصاحب
بن عباد كان يقول عند رويته هذا خط قابوس ام جناح الطاووس
ويتمثل بقول ـــــ المتنبي

من خط في كل قلب شهوة   حتى كان مدادها الاهواء

فاستمر الى ان غضب عليه عضد الدولة واخرجه من الملك فتوجه الى خراسان
وبقي معزولا عند بني سامان ثمانية عشرة سنة ثم تولى بعده جرجان وطبر
ومازندران وكيلان خمس عشرة سنة ومن نظمه

قل للذي بصروف الدهر عيرنا   هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف   فيستقر باقصى قعره الدرر
ففي السما نجوم ما لها عدد   وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومما انشد فيه بلفظه لنفسه في اول رجب الفرد سنة تسع بعد الالف الاستاذ

البارع

البارع الكامل المولى العالم الفاضل فريد دهره ووحيد عصره العلامة
البدري مولانا الشيخ حسن البوريني لا زالت شموس علومه ساطعة وبدور
فهومه طالعة لله دره حيث قال ـــــ

صبرا على نوب الزمان فانها   مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الحقير وانما   يرى الكسوف لرفعة الاقمار

وكان قابوس صلب عنف وتجبر فخلعه عساكره وولوا مكانه ولده فلك
المعالي منوجهر وانقطع هو في عبادة ربه فلما توفي في سنة عشرين
واربعمائة تولى مكانه ولده انوشروان شاه ولم يتم حاله حتى استولى على
الملك السلطان محمود بن سبكتكين وكان اخر العهد بهم وقد انقرضت
دولتهم والله اعلم **الباب الثاني والثلثون في ذكر دولة آل
بويه ملوك العراق الموصوفين بالبناهة ومكارم الاخلاق** ذكر
اصحاب التاريخ ان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع
بن فناخسرو بن تمام وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك وكان
ينتسب الى الفرس ويزعم ان جده بهرام جور احد ملوك الاكاسرة ثم ان بويه
راى في منامه كانه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى
كادت تبلغ السماء انفرجت فصارت ثلث شعب وتولد من تلك الشعب
عدة شعب فقصه على منجم فقال له يكون لك ثلثة اولاد يملكون الارض
فمضت السنون وولد له خمسة اولاد مات الاثنان وبقي ثلثة اولاد
وهم عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه وهو اكبرهم وركن الدولة ابو علي الحسن
ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار
صيتهم فملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية لحسن السياسة
وهم خمسة عشر نفرا ومدة ملكهم مائة وست وعشرون سنة وكان مبدا
ظهورهم في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله العباسي

وذلك ان عماد الدولة سار الى مرداويج فاقبل عليه وقلده امارة الكرج فاحسن
السيرة وافتتح قلاعا ظفر منها بذخاير كثيرة فاستمال الرجال حتى شاع ذكره
وقصده الناس وعظم فى اعينهم لانه كان فى تسعماية رجل هزم بهم ما يقارب
عشرة الاف وبعث اخاه ركن الدولة فاخذ كازرون ثم ملك شيراز
وفارس فعظم شانه وقصده الرجال من الاطراف فقام مرداويج وقعد
فقدر الله قتله على يد غلمانه فسار اكثر جنده اليه واستولى على بغداد يوم
السبت حادى عشر جمادى الاولى سنة اربع وثلثين وثلثماية ونهبوا دار
الخلافة حتى لم يبق فيها شى واقام الخليفة المطيع لله ولم يجعل له امرا ولا نهيا
ولم يبق بيده الا ما لا يقوم ببعض حاجته فملك البصرة والموصل وتمام
البلاد فولى امرة بغداد لاخيه معز الدولة وعين لركن الدولة امارة اصفهان
وهو اقام بمدينة شيراز ومن اغرب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عسكره — معد
وطالبوه بالجوامك والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره
الى الاختلال فاغتم لذلك فبينما هو متفكر قد استلقى على ظهره فى مجلس
انسه قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ راى حية خرجت من موضع من سقف ذلك
البيت ودخلت فى موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين
وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما حفروا وبحثوا فيها وجدوا
ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها
ففتحت فاذا فيها صناديق وجد فيها خمسماية الف دينار فحمل ذلك
بين يديه فقسمه على رجاله وثبت امره وبعد ان اشرف على الانخرام ثم انه
طلب خياطا فوصف له خياطا كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره
وكان اطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد قبله فظن فى نفسه
انه سعى به اليه وانه يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده
سوى اثنى عشر صندوقا لم يدر ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها

فوجدوا فيها اموالا واثوابا بجملة عظيمة وركب يوما فساخت قوايم فرسه
فحفروا فوجدوا فيه كنزا عظيما وكانت هذه الاسباب من اقوى دلايل
سعادته توفى فى سنة ثمان وثلثين وثلثماية وكانت مدة ملكه تسع
سنين وتولى الملك بعده ابنه مويد الدولة ابو منصور حسن بن بويه
وسار سيرة حسنة وتولى الملك مدة فلما توفى تولى مكانه اخوه ركن الدو
حسن بن بويه ثمانية وعشرين سنة فلما توفى جلس على سرير الملك معز
الدولة احمد بن بويه مدة وسار سيرة ابايه وتوفى فتولى مكانه عضد
الدولة خسروشاه بن حسن اربعا وثلثين سنة فلما توفى تولى مكانه
ولده ابو الفوارس شرف الدولة شرزيل بن خسرو بن بويه وقد استولى
على جميع بلاد ابيه وكان ذلك فى خلافة الطايع بالله العباسى فلما
هلك ملك مكانه فخر الدولة على بن حسن ثلث عشر سنة واحدى
عشر شهرا ثم تولى بعده ولده مجد الدولة رستم بن فخر الدولة فغلب
عليه السلطان محمود بن سبكتكين واستولى على غالب بلاده ثم تولى
الملك بهاء الدولة خسرو بن شرف الدولة اثنين وعشرين سنة وشهرين
فمات وخلف ولدين احدهما سلطان الدولة والاخر شرف الدولة تولى
الملك بعد ابيه سلطان الدولة اثنى عشره سنة واربعة شهور فلما
توفى تولى الملك اخوه شرف الدولة خمس سنين وشهرين ولما هلك
ملك مكانه عماد الدين مرزبان الدولة مدة فلما مات تولى مكانه ولده
ملك الرحيم بن عماد الدولة فجلس على سرير الملك ببغداد فظفر به
السلطان طغرل السلجوقى فقتله وملك مكانه اخوه كيخسرو بن عماد
الدولة مدة وهلك فتولى مكانه اخوه ابو منصور فولاد ستون بن
عماد الدولة فوقع بينه وبين ابى سعيد خسروشاه بن عماد الدولة
محاربات آلت الى قتل ابى منصور واستقل بالملك خسروشاه المذكور

تسع سنين وتولى الملك بعده ابنه مؤيد الدولة [illegible] هذا غلط [illegible] بنى بويه [illegible] اخيه [illegible] وولاه السلطنة [illegible] عضد الدولة [illegible] بعد ذلك

وبه انقرضت دولتهم وهو آخرهم واستولى الملوك السلجوقية **الباب الثالث والثلاثون في ذكر دولة بني سلجوق بما وراء النهر وملح من حسن سيرهم في هذا الدهر** ذكر الامام عماد الدين في تاريخه الموسوم بزبدة النصره ونخبة العصره ان السلجقية كانوا ذوي عدد وعدد لا يدينون لاحد ولا يدنون من بلد وينتسبون الى ابراهيم الخليل عليه السلام وهو سلجوق بن يقاق ومعنى يقاق القوس الجديد ابن لقمان بن نعمان بن ايوب بن داود وكان شوشا وانتهت اليه رياسة الترك ومبدا حاله ان ملك الترك بيغو خان لما شاهد فيه النجابة جعله قايدا للجيش ثم اغرته امراته بقتله فهاجر سلجوق من دار الحرب الى دار الاسلام واسلم هو وقومه ثم حصل لسلجوق اتصال بملوك السامانية وكان يظاهرهم بمهماتهم فلما توفي سلجوق بجند ودفن هناك كان عمره نحو مايه سنة وخلف من البنين ارسلان وميكايل وموسى وكان سكنهم موضعا يقال له نور بخارا وذلك من اعمال بخارا وهم نفر ومدة ملكهم مايه واربعون سنة واول من ملك منهم ميكايل بن سلجوق وكان زعيمهم المبجل وعظيمهم المفضل وكان السلاطين يدعونهم للمهمات ويراعونهم للملمات فلما دخل السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى بخارا للمساعدة قدرخان فامتنع ميكايل عليه ولم يمل اليه فاغتاظ السلطان فقبضه وعبر به وباصحابه الى خراسان فلما توفي السلطان محمود نفذ ولده مسعود لقتالهم عسكرا فقتل منهم عدة واسر منهم جماعة ثم بعد ذلك ركب السلجقية اليه ودخلوا طوس فملكوها واستولوا الى نيسابور فاستبلوها وذلك في شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعمايه ولم يلبثوا حتى عظمت شوكتهم واتسعت رقعة ولايتهم وتوفي ميكايل وتولى مكانه ولده طغرلبك محمد بن ميكايل فامر ونهى واخذ واعطى وسير اخاه داود مع جيش الى سرخس

فملكها

فملكها ونهج له طريقه في العدل فسلكها وكان شديد الاحتمال سديد الافعال ولم يزل تشتد منعته وتقوى شوكته حتى استولى على بلاد خراسان وطوى على ملك الديلم فوجد في دورهم دفاين وخزاين فما توجه الى بلد الا ملكه وكانت وفاته بالري نهار الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمايه وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وعمره سبعون سنة حكى عبد الحميد ان طغرلبك قال رايت في منامي في مبدا امري كاني رفعت الى السما وقيل لي سل حاجتك تقض فقلت ما شي احب الي من طول العمر فقيل عمرك سبعون سنة فكان كذلك فلما هلك ملك بعده ابن اخته سليمان بن داود وكان توفي ابوه داود فقام مقامه ولما خطب باسم سليمان بالري بعد وفاة طغرلبك مضى اخواه آقسغرادرم الى قزوين وخطبا باسم الب ارسلان واقبل عضد الدولة الب ارسلان من نيسابور لما بلغه موت ابيه يطوي السهول والوعور وكان ابن عم ابيه قتلمش ابن اسرائيل في كردلوه وقد طمع في الملك ولم يعلم ان ذلك يورطه الى الهلك فعارضه في جموعه فتقابلا وتقاتلا وانجلت المعركة عن قتل قتلمش وقتل الب ارسلان من التركمان عدة وافرة وحاز من اموالهم غنيمة ظاهرة فلما وصل الى الري تلقاه الوزير عميد الملك في حشمه وخدمه وكوسه وعلمه وعبيده وجيشه واجلسه على سرير الملك وكان ملكا كريما حليما كثير الصدقات حريصا على بنا المساجد ويقول استحي من الله ان ابني دارا ولا ابني من تحتها مسجدا ثم بعد ذلك سير الى الوزير المذكور غلاما فقتله وكان خصيا وسبب ذلك ان طغرلبك كان انفذه في ابتداء حاله ليخطب له امراة فتزوجها لنفسه وعصاه ولما ظفر به اقره في خدمته الوزارة بعد ان خصاه ثم ان السلطان المذكور توجه الى حلب والشام فحل بحلب وشرع في حصارها واحاط باسوارها وصاحبها حينئذ محمود بن صالح بن مرداس من بني كلاب وكان قايما بدعوة العلوية فلما ضاق

بهم الامر وخاف ان يتسع الخرق عن رقعه خرج ليلا الى السلطان ومعه
والدته منيعه بنت وثاب النميري يخضعان ويضرعان فعفا السلطان
وصفح واعاد محمود الى مكانه محمود المكانه وآمنت الشهبا وسكنت الدهما
وبلغ السلطان خروج ارمانوس ملك الروم وقد وصل الى قرب اخلاط
وكان السلطان في خواصه ومعه خمسة عشر الف فارس من نخب
رجاله فاستعد للمقاتله والروم في ثلثماية الف او يزيدون ومعهم
ثلاثة الاف عجل تحمل اثقالهم ومن المنجنيقات التي ترمي قنطار حجر
مقدار ماية عجل فتوكل السلطان على الملك الديان وسار حتى نزل على
النهر وكان الروم نازل بين اخلاط ومنازكرد وبين العسكرين فرسخ
فقال له امامه ابو نصر محمد البخاري انك تقاتل عن دين الله الذي وعدنا
باظهاره فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر فلما
اصبحوا يوم الجمعة ارتجت الارض بالضجاج وارتجت السما بالعجاج الى ان
دنا وقت الزوال وصدحت على اعواد المنابر الخطباء وللمجاهدين في اخلاص
الدعا تقدم السلطان وثبت فواده وقوى قلبه وسوى قلبه وحمل ملك
الروم بجمعه واخذ ببصر الدهر وسمعه فثبتت لهم خيل الاسلام ثم وثبت وجالت
وما وجلت فوقع الحرب والضرب فما نجت من اولئك الالوف احاد وما
سلمت من اعدا الاسلام اعداد واسر ملكهم وانكسرت الروم كسرة لا تقبل جبرا
ومن عجيب ما حكي انه كان اهدى مملوك للوزير فرده على صاحبه ولم يقبله
فمنعه صاحبه فقال له الوزير عسى ان ياتينا بملك الروم وذكر ذلك استهزا
به فاتفق وقوع الملك يوم المصاف في اسر ذلك الغلام فخلع عليه السلطان
وانعم عليه وغنم المسلمون غنيمة عظيمة فاحضر ملك الروم بين يديه فرق
له قلب السلطان وارسله وفك قيده ووصله وجعل عليه في كل يوم الف
دينار يوديها لبيت مال المسلمين ولما انصرف الى بلاده محوا من الملك اسمه

وقالوا

وقالوا هذا من اعداد الملوك ساقط وزعموا ان المسيح عليه ساخط ثم بعث
الى السلطان بمايتي الف دينار وجواهر قيمتها تسعون الف دينار واعتذر
وحلف انه لا يملك غيرها فقبلها السلطان وفي سادس ربيع الاول سنة
خمس وستين واربعماية قتل السلطان وكانت مدة ملكه تسع سنين
وشهورا وقد بلغ من العمر اربعين سنة ودفن بمرو عند قبر ابيه وخلف
عدة بنين وهم ملكشاه وتكش واياز وتتش وارسلان ارغون
وبوري برس وتولى الملك ولده جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن
الب ارسلان فلما جلس على سرير الملك نازعه عمه قاود في الملك ووقع
بينهما حروب آلت الى انهزام قاود واسره فلما ظفر به امر بخنقه فخنقه
غلام ارمني اعور وكان ملكشاه ملكا شجاعا مقداما سيرته العدل وكان
كثير الغزو حتى بلغ في غزوه الى حدود قسطنطينية وقرر الف الف دينار
تحمل الى خزانته كل سنة من تلك الممالك ووضع في البلاد التي افتتحها
من الروم خمسين منبرا اسلاميا وقصد فتح سمرقند وحاصرها وظفر
بخانها فاسره فحمل غاشيته وسار في ركابه فاخذه اسيرا الى العراق
ثم من عليه بالاطلاق ومشى في ركابه سلطان العرب مسلم بن قريش وقبل
حافر مركوبه وكانت ملوك الروم وغزنه وما ورا النهر في ظل حمايته
وكنف رعايته وكان ملوك الاطراف يقبلون كتبه اجلالا وتعظيما له
وكان ناقدا بصيرا يعرف الناس ومقاديرهم ويضعهم في محالهم وكان
يعرف بالسلطان العادل فمن جملة عدله انه ركب يوما للصيد فراى رجلا
باكيا شاكيا فساله عن سبب بكايه فقال اشتريت بطيطيخات بدريهمات
لابيعها واعود بربحها على عيالي واعيد منها راس مالي فاخذها رجل من عسكرك
من يدي ولم يعطني ثمنها فقال له السلطان طب نفسا فهل تعرفه فقال لا
وكان البطيخ في اول باكوريته ولا يوجد في البلد شي منه فقال السلطان لبعض

خواصه قد اشتهيت بطيخا فاجتهد لي في تحصيله ولو واحده فما زال يطلبه
حتى وجده عند بعض الامرآ فساله فقال قد احضره عبد من عبيدى فامر
السلطان باحضار ذلك العبد فتوقف فاحضر المتظلم وقال خذ هذا
الامير فانه اخذ بطيخك وانه مملوكى وقد وهبته لك فنعم بهما شئت
فاشترى الامير نفسه بثلثماية دينار واثرى صاحب البطيخ بعد اقتاره
وكان الناس ياخذون التراب الذى وطئته دابته فيتبركون به
وكان مغرما بالصيد قيل انه احصى ما اصطاده بيده فبلغت عدته
عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار وبنى منارة من قرون
الظبى وحوافر الحمر الوحشية في طريق الحج من الكوفة يسمى مادنة
القرون توفى رحمه الله فى سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين واربعماية
وعمره ثمان وثلاثون سنة واشهر وكانت مدة ملكه عشرين سنة وحمل
تابوته الى اصفهان ودفن في مدرسته التى بناها وخلف اربعة
بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وكان محمود طفلا عمره اربع سنين
فبايعوه على السلطنة لان امه تركان خاتون الجلالية من الملوك الخاقانية
فيما ورا النهر وكانت مستولدة فى ايام ملكشاه وان الامرا كانوا من
صنايعها فاختاروا ولدها فبايعوه وساروا به الى اصفهان فاجلسوه
على سرير الملك فما تم سنة حتى مات محمود وماتت امه وبقى الملك لاخيه
بركيارق فجلس على سرير الملك وكان عالى الهمة لم يكن فيه عيب سوى
ملازمته للخمر والادمان عليه ودخل بلاد سمرقند وبخارا وغزا بلاد ما ورا
النهر ووقعت فى زمانه فتن وشرور من الامرا والاجناد بحيث يطول
شرحها توفى في ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعماية
ببروجرد وهى بلدة بقرب همدان وبلغ من العمر خمسا وعشرين سنة
واقام فى السلطنة اثنى عشر سنة واشهرا وتولى الملك بعده ابو شجاع

محمد

محمد بن ملكشاه وكان وقورا مهيبا اريبا لبيبا فلما جلس على سرير الملك
وجد قواعد الدولة بايلة اراجيه مختلة وعقودها منحلة فاحكم القواعد
وابرم المعاقد وكان رجل السلجقية الكامل وفحلهم البازل وله الاثار
الحميدة والارا السديدة كان يغنى الفقير ويجبر الكسير ويفك الاسير
وينصر الاسلام ويكشف الاظلام وصفت له الدنيا ولم يبق له منازع
ثم مرض زمانا طويلا فقيل له مرضك سحرى وانما سحرتك زوجتك
فاعضل داؤك وبطل دواؤك وحملوا السلطان الى ان كحلها وحبسها في
بيت ضيق واعتقلها واخرجوا خاتم السلطان وقالوا انه امر بخنقها
فخنقوها ومن عجيب القدر ان الزوجين توفيا فى ساعة واحدة
فالخاتون في بيتها خنقت والسلطان على فراشه نفسه زهقت وذلك
فى اواخر سنة احدى عشره وخمسماية وخلف خمس بنين وهم محمود
ومسعود وطغرل وسليمان وسلجق وكلهم تولوا السلطنة سوى سلجق
ولما ايس السلطان من نفسه احضر ولده محمود وبكى كل منهما وامره
ان يخرج ويجلس على سرير الملك وينظر فى امور الناس فقال له ولده
ان هذا اليوم غير مبارك فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك
فمبارك فامتثل امره وجلس على سرير الملك ابو القاسم محمود بن محمد
بن ملكشاه مكان والده واحكم قواعده وهو يوميذ فى سن الحلم وكان
قوى المعرفة بالعربية وكان محمود الخليفة مودود الطريقة لكنه بلى
بانواع البلا من اعوانه فتغصصوا عليه عيشه وفرقوا خزانته واستضعفوا
جانبه وطمعوا فيه وكان خلف والده من العين والاثاث ما لم
يخلفه احد من ملوك السلجوقية قال الامرا انهم احتاجوا الى بيع صناديق
خزانته التى فرغت وطلب السلطان محمود المذكور من الخازن غالية
ليتطيب فلم يجد سوى ثلاثين مثقالا فسال الخازن مما كان في خزانة

ابيه من الغالية فقال كان ما يقارب ماية وثمانين رطلاً فقال السلطان
للحاضرين اعتبروا بالتفاوت بين الامرين فلما تلاشت امور محمود لكونه
غير محمود واختل نظام الملك فرض ومات فى اواخر سنة خمس وعشرين
وخمسماية وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنه واخفوا موته نحو خمسة
اشهر حتى وصل السلطان الاعظم ابو الحرث سنجر بن ملكشاه من خراسان
لتمهيد البلاد واصلاح احوال العباد لانه كان عماد آل سلجق وهو شيخ
البيت وعظيمه وحافظ عزه ومديمه فوصل الى الرى واصلح ما فسد
الى ان وصل السلطان ابو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب
ارسلان واجتمع مع عمه فاجلسه على سرير الملك بهمدان ورحل السلطان
سنجر بعد ثلثة ايام الى مقر ملكه خراسان ثم بعد ذلك وقع حروب بين
طغرل وبين اخويه مسعود وداود آلت الى انتصار السلطان عليهما فلما
استقر له الملك وامن من معارضيه انتقل بالوفاة الى جوار ربه وذلك
فى اوايل عام ثمانية وعشرين وخمسماية وكانت مدة ملكه سنتين وشهرين
وكان رحمه الله جامعاً للخلال التى تفتقر اليها السلطنة من الحزم والتحفظ
والعزم الا انه كان مستبداً بآرايه معجباً بآرايه لا يستشير احداً فى اموره
ولا يسترشد فى تدبيره فلما هلك ملك مكانه ابو الفتح مسعود بن محمد
بن ملكشاه جلس على سرير الملك مدة وكان يصطنع الاراذل ويرفع
الاسافل لا يضر لعدو سخيمه ولا يقبل فى ولى نميمه توفى فى اواخر جمادى
الاخرة سنة سبع واربعين وخمسماية وكانت مدة ولايته تسع عشرة
سنة كانها سنه وجلس مكانه ابن اخيه السلطان ملكشاه بن محمود
على سرير الملك واشتغل بالانهماك فى القصف والعزف وفوض الامور
كلها الى وزيره وما علم انه يخسر من ربحه ويظلم يومه بطلوع صبحه فتظلم
الوزير وقال للامراء والاجناد هذا السلطان لا يصلح للملك فانه قد شغلته

الحجر

الحجر عن الامر واغناه الكشف عن النهى وانا ارى من الصواب ان نخليه
ونستدعى اخاه محمدا ونوليه فوافقوه على الراى الرايب لانهم كرهوا استيلاوه
وسموا استعلاوه فقالوا له عجل هذا الامر فقبض بكرة الوزير على
السلطان واعتقله ببرج همدان وانفذ الى اخيه الملك محمد فقدم السلطان
ابو شجاع محمد بن محمود وجلس على سرير الملك بهمدان فاول ما امر
بقتل الوزير المذكور فساء ذلك الامرا واجتمعوا بان اخرجوا السلطان
سليمان بن محمد بن ملكشاه وحملاه الى همدان فلما سمع بذلك السلطان
محمد انتقل الى اصفهان بعد مدة يسيرة واستقر سليمان على سرير دولة
الملك وكان زير اشرب بالخمر اذا سكر وقع صريعاً ونام اسبوعاً وارا
يسعد ونره وهو يشقى فلما وصل السلطان محمد الى اصفهان منحازاً عن
عمه سليمان جمع العساكر ورجع الى همدان فوقع بينه وبين الخليفه
المتقى لامر الله حتى آل الامر انه حاصر بغداد فما شعر الا ان استولى
عدوه على همدان فرجع لحربه وكانت وفاته فى ثالث عشر ربيع الاول
سنة ست وخمسين وخمسماية وجلس مكانه ابن اخيه السلطان ركن
الدين ابو المظفر ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فتصلغر له الكبرا
وائتمر له الامرا فادنى وابعد واشقى واسعد الى ان توفى سنة احدى
وسبعين وخمسماية وجلس على سرير الملك ولده الصغير السلطان
طغرل بن ارسلان بن طغرل فشغل به السرير ونفذت اوامره فى الممالك
ومازال امره مستقيماً وكان سئ التدبير يعاقب على التهم بالقتل والتدمير
وكان قد وقع بينه وبين اخيه قزل ارسلان حروب آلت الى قتل قزل
ارسلان على فراشه ولم يعلم قاتله وفى سنة تسع وثمانين وخمسماية تغلب على
المملكة السلطان خوارزمشاه وقتل طغرل فى المعركة وختمت الدولة
السلجقية بطغرل وكان افتتاحها بطغرل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول

الباب الرابع والثلاثون في ذكر دولة الخوارزمشاهية وحسن مآثرهم السنية وخصايلهم المرضية في الرعية

ذكر في بحر الانساب ان عدد ملوكهم عشرة انفار ومدة ملكهم ماية سنة وثمانية وثلثون سنة واول من ملك منهم محمد بن انوشتكين وكان مملوكا تركيا لبعض امرا السلجوقية وكان معتمدا عنده لشجاعته ونجابته ولما سار الى خراسان وازال منها الخوارج ومهدها نظر فيمن يوليه فوقع على محمد بن انوشتكين المذكور فولاه ولقبه خوارزمشاه وذلك في سنة تسعين واربعماية لكونه نشا مثل ابيه في النجابة والشجاعة وحسن التدبير وكان محبا لاهل العلم والدين عادلا في رعيته فلما هلك ملك مكانه ولده اتسز فسار بسيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصلحه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر حتى بغضه وسار اليه لينتزع الملك من يده فانهزم اتسز وقتل ابنه وخلق كثير من جماعته ثم بعد ذلك صالح سنجر واستقل بالملك من غير منازع الى ان توفي في منتصف سنة احدى وخمسين وخمسماية وكانت مدة ملكه ستين سنة وملك بعده ولده ارسلان شاه ابن اتسز فقتل جماعة من اعمامه وسمل اخاه فمرض زمانا ومات في سنة ثمان وستين وخمسماية وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وملك بعده ابنه الاصغر سلطان شاه محمود لكونه كان عنده واستمر الملك في تدبير امه وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش غايبا فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه استنكف وسار الى ملك الخطا مستنجدا ورغبه في اموال خوارزم وذخايرها فانجده بجيش كثيف وجا الى خوارزم فملكها واستولى على نيسابور وخزاينها ولحق السلطان شاه محمود مع امه بالمؤيد صاحب نيسابور فجمع عساكره وسار معه فلما كان على عشرين فرسخا من خوارزم خرج اليه تكش وهزمهم

وجيء بالمؤيد اسيرا فقتله ولحق اخاه وظفر بامه فقتلها وهرب السلطان محمود وعاد تكش الى خوارزم وتوفي محمود المذكور في سنة تسع وثمانين وخمسماية واستولى تكش على بقية بلاد اخيه وكان عادلا عارفا بالاصول والفقه على مذهب الامام الاعظم رحمه الله توفي في رمضان سنة ست وتسعين وخمسماية ودفن في مدرسته التي بناها هنالك وملك بعده ابنه ملكشاه ولقبوه علاء الدين لقب ابيه فلما بلغ اخاه هندوخان توليته اخيه جمع عساكره وحارب مع اخيه فلم يقدر عليه ورجع خايبا خاسرا واستولى ملكشاه المذكور على جميع بلاد ما وراء النهر وقسم الملك بين اولاده فجعل ولي عهده قطب الدين اولغ شاه دون ابنه جلال الدين منكبرني وكرمان وكيش ومكران لابنه غياث الدين وبقية البلاد لابنه ركن الدين واذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دبادب اي طبول صغار تقرع عقب الصلوة الخمس وسماها نوبة ذي القرنين سبع وعشرين دبدبة كانت مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وكان وقع بين السلطان وبين جنكزخان وقايع ادت الى المجيء اليه فلما بلغه هجوم جنكزخان الى البلاد الاسلامية لم يزل يضمحل حاله ويدور ويحل به نوايب الخطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وستماية وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وكان خلع ولده قطب الدين وعهد لولده الاكبر جلال الدين منكبرني فلما جلس على سرير الملك تيقن بحلول البوار ونزول الدمار وخراب الديار بمجيء طايفة التتار فشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن الضياع وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة قاهرة ودولة باهرة لكنه عن مقابلة التتار عاجز ومن مقاتلتهم ناجز ثم ان تلك الدواهي المصيبة وصلوا الى بلاد الاسلام في اوايل سنة خمس عشرة وستماية وساروا على بسيط الغبراء سير الغمام وارادوا اطفا نور الايمان فنهضوا نهضة انا موا

فيها الايام ولم يزل السلطان يعبر بهم مع شرذمة قليلة وهم يتبعون اثره الى
ان وصل الى حافة نهر جيحون والتتار خلفه وقد ادركوه فلما راى ذلك خاف
على حرمه واهله فقتلهم عن اخرهم والقاهم في نهر جيحون وعبر النهر وذهب
الى باشورة آمد وصعد الى جبل الاكراد فتبعه رجل منهم وبيده حربة فقتله
وفي تواريخ الفرس انه كان مختبيا في بعض الاطراف ولم يعلم به احد ولم
يكن معه سوى رجل واحد من خواصه فسمع انسانا يقول العجب من وقايع
الدنيا ان عسكر جنكزخان وصل الى القلعة التي بها انشا السلطان فلما
سمع ذلك لم يزل يميل الى جانب الارض حتى وقع ميتا فاخبر الرجل الذي
كان معه انه هو السلطان فتعجب السلطان من ذلك ولم يجد واله كفنا فكفنوه
بثيابه فسبحان الذي يبقى وما سواه فان وكانت الوقعة في منتصف
شوال سنة ثمان وعشرين وستماية وبه انقرضت دولتهم **الباب
الخامس والثلاثون في ذكر دولة بني سلجوق بحلب والشام
ولمع من وقايعهم فيما مضى من الايام** ذكر في الدول الاسلامية ان اول
من تولى الملك بحلب والشام من السلجوقية **اتسز بن ابق** السلجوقي لانه سار
الى فلسطين لفتح تلك البلاد وحاصر دمشق فملكها صلحا ودخلها سنة
ثمان وستين واربعماية وسكن بدار الامارة داخل باب الفراديس وكان
مدة اقامته بدمشق ثلث سنين واحدا وعشرين يوما وسار السلطان
ملكشاه السلجوقي الى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة **آقسنقر**
جد نور الدين الشهيد كما سياتي وولى دمشق اخاه تاج الدولة تتش
بن الب ارسلان السلجوقي وما يفتحه من تلك النواحي ولم يزل تتش
يجاهد في سبيل الله تعالى حتى فتح حمص ففي اثنا ذلك توفي السلطان
ملكشاه فعزم تتش على طلب السلطنة لنفسه فسار الى حلب فاطاعه
قسيم الدولة آقسنقر لصغر اولاد السلطان وحمل على انطاكية ثم سار الى

ديار

ديار بكر واعمالها الى ان وصل الى اذربيجان وهمدان فاطاعوه وخطبوا باسمه
وبادر الى اصفهان فاستقبله صاحبها بركياروق فانهزم تتش منه فلحقه
وقتله فاستقام الامر لبركياروق فولى مكان تتش ولده **رضوان** لكنه
لم يتمكن على غالب البلاد التي كانت بيد والده لان دمشق عليها اخوه شمس
الملوك دقاق بن تتش فقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم ينل مقصودا
وعاد الى حلب ثم عرض لدقاق مرض طول به فتوفي وقيل ان امه زينت
لجارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط
مسموم فهرا جوفه ومات في سنة ثلث وتسعين واربعماية ودفن بخانقاه
الطواويس بدمشق فتولى مكانه اخوه **ارتاش بن تتش** بن الب ارسلان
فلم يقم غير ثلثة اشهر ثم انه توهم فتوجه الى الشرق فهلك هناك ولم يتم
لرضوان الامر وكان مقره بحلب حتى توفي سنة سبع وخمسماية وتولى
مكانه ابنه **الب ارسلان** بن دقاق وكان صبيا صغيرا وكان مدبر امره
اتابكه لؤلؤ الخادم فقتله ونصب مكانه اخاه **سلطان شاه** مدة وهو
مضمحل الحال وضعيف الاحوال فخاف اهل حلب من الافرنج فاستدعوا
ايلغازي بن ارتق وحكموه على انفسهم فلم يجد مالا فصادر جماعة الخدم
ثم سار الى مدينة ماردين بنية العود لحمايتها واستخلف عليها ابنه
حسام الدين تمرتاش وانقرض ملك تتش من حلب والشام والله اعلم
**الباب السادس والثلاثون في ذكر بني ارتق ملوك
ماردين وديار بكر واخبار ما وقع لهم من الفتح والنصر** ذكر ابن
الاثير في تاريخه ان ارتق بن اكسب كان من مماليك السلطان ملكشاه
السلجوقي وامقام محمود في دولتهم وكان واليا على حلوان وما يليها من
اعمال العراق ولحق بتتش اخي السلطان ملكشاه وهو يومئذ صاحب
الشام فاكرمه وولاه على القدس ثم سار مع تتش الى حلب فملكها ثم هلك

ارتق سنة ثلث وثمانين واربعماية بالقدس الشريف وملكه من بعده ابناه
ايلغازي وسقمان ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين
واربعماية اجتمع الامرا بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان
في ذلك المقام المحمود وطمع صاحب مصر في ارتجاع القدس منهم وسار
اليها الملك الافضل فحاصرها اربعين يوما وملكها بالامان فخرج سقمان
واخوه ايلغازي ابنا ارتق وابن اخيهما ياقوتي وابن عمهما سونج فلحق
ايلغازي بالعراق فولي شحنة بغداد وسار سقمان الى الرها فاقام
بها واستفحل امره فملك حصن كيفا وسار سقمان الى ماردين من ديار بكر
فملكها وجمع الجموع واستولى على نصيبين ثم بعث فخر الملك بن عمار
صاحب طرابلس يستنجد سقمان على الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام
وخاف على طرابلس فسار سقمان حتى وصل الى القريتين توفي هناك
فحمله ابنه ابرهيم الى حصن كيفا فدفنه بها وقد سار ايلغازي من بغداد
الى ماردين فاستولى عليها ولما خشي اهل حلب على مدينتهم من الافرنج
كانوا استدعوا ايلغازي بن ارتق من ماردين وسلموا اليه البلد وعزلوا
رضوان بن تتش لضعف حاله كما تقدم ذلك وقد وقع بينه وبين الفرنج
وقايع كثيرة وكان لا يطيل المقام بدار الحرب لان اكثر الغزاة الذين كانوا
معه التركمان ياتونه بجراب دقيق وقد مد شاه فيعجل العود قبل ان تفنى
ازوادهم توفي ايلغازي بن ارتق في رمضان سنة ست عشرة وخمسماية
تولى بعده ولده الذي بحلب حسام الدين تمرتاش وملك ابنه سليمان
ميافارقين الى ان جا الافرنج وحاصروا حلب وبنوا عليها المساكن وطال
الحصار وقلت الاقوات واضطرب اهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبهم
ولم يكن في الوقت اقوى من البرسقي صاحب الموصل ولا اكثر جمعا فاستنجدوه
ليدافع عنهم الفرنج ويملكوه البلد فلما اشرف على الفرنج ارتحلوا عايدين

الى بلادهم فخرج اهل البلد فتلقوا البرسقي فدخل حلب ولم تزل بيده الى
ان هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى السلطان عليها محمود نور
الدين ورجع تمرتاش الى ماردين واستمر بها وكان ملك ميافارقين قد
صار لحسام الدين تمرتاش ولم يزل تمرتاش ملكا بماردين الى ان هلك سنة سبع
واربعين وخمسماية وكانت مدة ملكه احدى وثلثين سنة وملك مكانه
بماردين ابنه البي بن تمرتاش وبقي ملكا عليها الى ان مات وولي بعده
ابنه ايلغازي بن البي الى ان مات ايضا ولما توفي قام بالامر بعده بولق
وكان بينه وبين بني ايوب ملوك مصر حروب كثيرة الى ان هلك فملك
بعده اخوه ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي مدة ثم هلك وتولى
بعده ابنه السعيد نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي في سنة ثمان وخمسين
وستماية وملك بعده اخوه المظفر قرا ارسلان بن ارتق فلما هلك
ملك بعده شمس الدين داود فاقام سنة ثم هلك وملك بعده اخوه
المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى ان توفي في سنة اثنتي عشرة
وستماية وملك بعده ابنه الصالح شمس الدين بن صالح الى ان توفي
لاربع وخمسين من ملكه وملك بعده ابنه المنصور احمد الى ان توفي في
سنة تسع وستين وسبعماية لثلاث سنين من ملكه ثم ملك بعده
ابنه الصالح محمود اربعة اشهر وخلعه عمه المظفر فخر الدين وملك بعده
ابنه مجد الدين عيسى وهو اخر من تولى ماردين من هذه الطايفة في وستو
على الممالك هلاكو

الباب السابع والثلاثون في ذكر دولة الاتابكية واوصافهم الحسنة الزكية

ذكر في الدول الاسلامية ان
اول هذه الطايفة قسيم الدولة اقسنقر كان مملوك السلطان ملكشاه
السلجوقي ولما ملك اخوه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي
مدينة حلب في سنة ثمان وسبعين واربعماية استنابه فيها فعصى عليه

بعد ذلك وجرى بينهما حروب آلت الى اسر اقسنقر وقتله فدفن
بمدرسته المعروفة بالزجاجية داخل حلب وكان حسن السياسة كثير
العدل وكانت بلاده امنة وللامات فنشا ولده الاكبر عماد الدين زنكي
في ظل الدولة السلجوقية فشب مرموقا بعين النجدة وكان شديد الهيبة
عظيم السياسة وكان اشجع خلق الله تعالى ثم كان له في خدمة السلطان
محمود عند حربه مع اخيه مسعود مقامات جليلة فاعتنقه السلطان
واضاف اليه شحنكية بغداد وولاية واسط مضافا الى الموصل وذلك
في سنة احدى وعشرين وخمسماية وسلم اليه ولده فروخ شاه المعروف
بالخفاجي ليربيه ولهذا قيل له اتابك وهو الذي يربي اولاد الملوك
ثم سار في سنة اثنين وعشرين وخمسماية الى مدينة حلب وملك في
طريقه منبجا من يد حسان وتلقاه اهل حلب فاستولى عليها واقطع
اعمالها للامرا والاجناد ثم قبض على صاحب حلب الامير قطلغ فخنقه
فمات ثم استولى على مدينة حماه وحمص وبعلبك وحاصر دمشق فلم
يملكها ثم توجه لفتح قلعة جعبر فحاصرها فاصبح مقتولا على فراشه قتله
بعض خواصه فدفن بالرقة وعمره ستون سنة ولما توفي استولى ابنه
سيف الدين غازي على الموصل وابنه الاخر محمود وهو نور الدين الشهيد
على حلب ثم توفي سيف الدين وتولى مكانه اخوه قطب الدين مودود على
الموصل وكان نور الدين المذكور معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة
حسن الصورة لحيته شعرات في حنكه وكان مولده يوم الاحد سابع عشر
شوال سنة احدى عشر وخمسماية بمدينة حلب ونشا على الخير والصلاح
والعبادة وكان ملكا زاهدا حنفي المذهب عابدا عادلا متمسكا بالشرع
وكان مغرما بالجهاد في سبيل الله فتح نيفا وخمسين حصنا وملك دمشق
وضبط امورها وعمر بها البيمارستان المشهور ودار الحديث وابطل المكوس

وكان

وكان الفرنج ملكوا سواحل الشام الى عسقلان ثم طمعوا في ملك دمشق
وكان اهلها يؤدون الضريبة للفرنج فلما بلغ ذلك نور الدين تجرد
لطلب دمشق ولجهاد الفرنج فعمل الحيلة وراسل صاحبها مجير الدين
ابق ابن طغتكين واستماله وواصله بالهدايا والتحف حتى اعتمد عليه
ووثق به فكان يغريه بامرائه الذين يجد بهم القوة على المدافعة واحدا
بعد واحد ويرسل يقول له ان فلانا كاتبني في تسليم دمشق فيصدق
كلامه ويقتله مجير الدين حتى قتل جميع من هو شديد من امرائه فسار
حينئذ نور الدين الى دمشق بعد ان كاتب الامرا الاحداث الذين
استمالهم فوعدوه فلما علم ذلك مجير الدين ارسل الى الفرنج في نصره
نور الدين الشهيد على ان يعطيهم بعلبك فاجابوه وشرعوا في الحشد
فسبقهم نور الدين الى دمشق فثار الامرا الذين كاتبهم وفتحوا له الباب الشرقي
فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله في النزول عنها
وعوضه مدينة حمص فسار اليها ثم عوضه عن حمص ببالس فلم يرضها
وسار الى بغداد وسكن فيها الى ان توفي وكان لنور الدين الشهيد وقايع وحروب
مع الفرنج وكان قد اتسع ملكه حتى خطب له بالحرمين وباليمن وكان
قد شرع لاخذ مصر من السلطان صلاح الدين بن ايوب وكفاه منقبة
ما ذكره صاحب خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى ان السلطان المذكور
راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول له في
كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين وهما اشقران تجاهه .
فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا امر حدث
بالمدينة المنورة ليس له غيرك فتجهز بمقدار الف راحلة وما يتبعها
حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها ثم ذكر قضية الصدقة وانه
لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الرباط

التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجدوا في طلبهما فلما رآهما قال للوزير
هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا لاجل المجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما
فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق
من ملوكهما ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي
تجاه الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في الرباط وقيل
كانا يجعلان التراب في محفظتيهما ويخرجان يلقيانه في الخارج فضرب
اعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار
وركب راجعا الى الشام بعد ان حفر خندقا حول الحجرة الشريفة وسكب فيه
الرصاص والنحاس واحتفظ غاية الاحتفاظ ومحاسن هذا السلطان
اجل من ان تحصى وتحصر فمن اراد الوقوف على مناقبه فعليه بالكواكب
الدرية في السيرة النورية توفي رحمه الله نهار الاربعا حادي عشر شوال
سنة تسع وستين وخمسمايه بقلعة دمشق من علة الخوانيق ثم نقل الى تربته
التي انشاها بقرب سوق الخواصين وكانت مدة ملكه ثمانية وعشرين
سنة وعمره ثمان وخمسون سنه ولما توفي اجتمع الامرا واهل الدولة بدمشق
وبايعوا لابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن احدى عشره سنه واطاعه
الناس وكانوا يرجعون في جميع امورهم الى الملك صلاح الدين بن ايوب
صاحب مصر ثم بعد ذلك اختلفت الآرا وظهرت الشرور وكثرت الخمور
وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من ايدي المسلمين فلما بلغ ذلك السلطان
صلاح الدين سار من مصر لحفظ دمشق وتربية الملك الصالح الصغير
سنة واتفق وقوع الفتنة من اهل السنة والشيعة في حلب فتوجه الملك
الصالح اليها واقام بها ودخل السلطان صلاح الدين الى دمشق وتسلمها
بعد قتال ومنازع وملك حمص وحماه ثم توفي الملك الصالح اسمعيل
في منتصف عام سبعة وسبعين وخمسمايه ولم يعقب وكانت مدة

ملكه

ملكه ثمان سنين وعهد بالملك لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
ثم استولى السلطان صلاح الدين على حلب وعوض عنها سنجار ونصيبين
والخابور والرقة وسروج ولم يزل فيهم بقية متصرفون على الاماكن المذكورة
الى ان وقع التتار بجلال الدين خوارزمشاه في سنة ثمان وعشرين وستمايه
وقتلوه وانقرضت دولة الاتابكية من الشام والجزيرة اجمع كان لم يكن

الباب الثامن والثلثون في ذكر دولة بني طغتكين بالشام وحسن سيرتهم في الانام

ذكر في تحفة ذوي الالباب ان ابا منصور
طغتكين كان من رجال تاج الدولة تتش زوجه بام ابنه دقاق وكان
معه لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيه بركياروق ورجع الى دمشق بعد
قتل تاج الدولة وكان اتابك دقاق مدة ولايته وكان شهما مهيبا شديدا
على المفسدين وامتدت ايامه الى ان توفي في سابع صفر سنة اثنتين
وعشرين وخمسمايه ودفن بدمشق عند المسجد الجديد قبلي المصلى ذكر
ابن القلانسي ان المصحف العثماني كان حمله عثمان بن عفان رضي الله عنه
من المدينة المنورة ووضعه في مسجد طبرية فحمله طغتكين المذكور لما
خرب طبرية ووضعه في الجامع الاموي بدمشق ولما توفي تولى مكانه ولده
تاج الملوك ابو سعيد بوري بن طغتكين وكانت سيرته حسنة وكان
فيه حلم وسماحه ولم يزل بدمشق حتى وثب عليه اعجميان من الباطنية فجرحاه فمات
منها في حادي عشري رجب سنة ست وعشرين وخمسمايه وتولى مكانه ولده
شمس الملوك ابو الفتح اسمعيل بن بوري بن طغتكين وكان مقداما مهيبا [illegible]
قلعة بانياس من ايدي الكفار في يومين ثم انه مد يده الى اخذ الاموال وعزم
على المصادرات للكتاب والعمال فزينت له امه زمرد فقتل بين يديها
وهو يستغيث اليها الصنيعة الصنيعة ولما قضى نحبه جعلته في بساط
ملفوف ثم امرت الامرا فدخلوا عليه فراوه مقتولا قالت انظروا الى سلطانكم

وما حمل بر ظلمه للناس ثم احضرت اخاه **شهاب الدين محمود** ابن بوري
فعقدت له السلطنة وقامت امه بتدبير المملكة الى ان خطبها وتزوجها
اتابك زنكي وكانت الامور على السداد الى ان وثب عليه جماعة من خدمه
فقتلوه في رابع عشري شوال سنة ثلث وستين وخمسمايه وتولى الملك
بعده **ابو المظفر محمد بن بوري** بن طغتكين وكان ضعيف السيرة
ولم تطل مدته فمات في ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمايه وجلس
ابنه **مجير الدين ابق** وكان صغيرا دون البلوغ فقام بتدبيره وتربيته
اتابكه معين الدين وكان الاتابك زنكي لما تزوج ابنه بام شهاب الدين
المقدم ذكره طمعا في الاستيلاء على دمشق ولم يظفر بما امله فتسلم حمص
وقلعتها ثم انه حاصر دمشق ولم ينل منها شيا فلما آيس عن فتح دمشق احرق
المرج والغوطة ونهبهما فيها ورحل عايدا الى بلاده فتوفي واستولى على
الملك الاتابكيه وانقرضت دولة السلجوقيه من الشام والبلاد والعراقيه
اجمع والله مالك الملك يوتي ملكه من يشا من عباده

الباب التاسع والثلثون في ذكر دولة آل مرداس اهل الشدة والباس

ذكر الجنالي في تاريخه ان اول من تولى الملك بمدينة حلب وتوابعها من هذه
الطايفة **صالح بن مرداس** الكلبي في سنة اربع عشره واربعمايه استخلصه
من يد امرا الحاكم بالله الفاطمي واستمر في الملك مدة الى ان وصل العسكر
من الديار المصرية فوقع الحرب بينهم وانجلى بقتل صالح وتولى مكانه ولده
محمود نصر بن صالح الى سنة تسع وعشرين واربعمايه فقتل على يد انوشتكين
من امرا مصر وتولى مكانه وفي سنة ثلاث واربعمايه توفي انوشتكين
وتولى مكانه بحلب **ثمال بن صالح** بن مرداس مدة ثم اقبل ابن ملنتم من امرا
مصر وحارب ثمالا واستولى على حلب وتولى بعده **نصر بن نصر بن صالح**
بعد حروب وقعت بينهما وعاد ثمال لحلب بعساكر المصرية وكان شجيعا

قويا

قويا فتولى مدة فلما توفي تولى مكانه اخوه **عطية بن صالح** فلم تطل مدته فهرب
الى قيصر فمات هناك وتولى مكانه **نصر بن محمود** فلما توفي تولى مكانه **احمد
بن نصر بن صالح بن مرداس** الى حدود سنة اثنين وسبعين واربعمايه
ثم استولى على الديار الحلبية صاحب الموصل **شرف الدولة مسلم بن قريش**
وبه انقرضت دولة بني مرداس فكانت مدتهم ثمانية وخمسين سنه

الباب الاربعون في ذكر دولة آل براق ملوك كرمان اولي الافكار الثاقبة والاذهان

ذكر اصحاب السير ان آل
براق ملكوا كرمان من سنة احدى وعشرين وستمايه الى سنة ست وسبعمايه
وكانوا تسعة انفار واول من تولى الملك منهم **براق** وكان حاجب كوخان سلطان
الخطا وكان من امره ان كوخان ارسله الى خوارزمشاه للصلح فاعجبه لحسن تدبيره
ورايه وابقاه عنده فولاه امارة كرمان فاستمر اميرا على بلاد كرمان اثنتي
عشره سنه وتوفي في سنة اثنتين وستمايه وتولى مكانه ولده **السلطان
ركن الدين** مبارك مدة ثم عزله واستولى على الملك ابن عمه **السلطان قطب
الدين** وهو اول من تسلطن من هذه الطايفه وكانوا امرا من قبل قراخان
وكان قطب الدين يميل الى فعل الخيرات والمبرات وكانت مدة ملكه
ست سنين وتوفي في سنة ست وخمسين وستمايه وتولى مكانه ولده
السلطان حجاج ابن قطب الدين ثلاث عشر سنه سار سيرة حسنة وفي
سنة تسع وستين وستمايه خاف على نفسه من الخان وهرب الى السلطان
علي فالتجا اليه واستمر عنده مقدار عشر سنين فارسل معه عساكر الى
كرمان ففي اثنا الطريق توفي الحجاج وتولى مكانه اخوه **السلطان سيور
غتمش** بن قطب الدين واستمر في الملك الى سنة احدى وسبعين وستمايه
فعزله وولي مكانه **زوجة** قطب الدين مدة ثم قتلها وولي مكانها **السلطان
مظفر الدين** محمد فلم يزل في الملك الى ان توفي في سنة ثلاث وسبعمايه وتولى

مكانه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان وكان ظالما غاشما جبارا سفاكا
عديم الراى والتدبير وهو آخر من ملك من هذه الطايفه وانقرضت
دولتهم واستولى على الملك امرا المغل الباب الحادى والاربعون
فى ذكر دولة ملوك غزنه من الغوريه حسن الخصايل والهمم العليه
ذكر الجنابى فى تاريخه ان اصلهم من ترك الخطا سكنوا فى جبال الغور بما
ورا النهر وكان ابتدا امرهم فى سنه خمس واربعين وخمسمايه وانتها حالهم
فى سنه تسع وستمايه واول من ملك منهم سيف الدين محمد بن الحسين
تزوج بنت بهرام شاه الغزنوى فلما تحقق قصده لم يحيل عليه الى ان امسكه
وقتله وتولى مكانه اخوه سورى بن الحسين فسار لغزنه لطلب ثار اخيه
فغلب عليه بهرام شاه وقتله وتولى مكانه اخوه علا الدين حسن بن الحسين
جهانسوز وكان ملكا قويا شجاعا فسار بهرام شاه لطلب ثار اخيه فلم يقدر على
المقاومه وانهزم الى بلاد الهند واستولى مكانه على غزنه السلطان علا الدين
واستناب اخاه سيف الدين مكانه وتوجه هو للغور فلما بلغ بهرام شاه ذلك عاد
عاد الى غزنه وتولى الملك فلما توفى تولى بعده ولده خسروشاه وبعده
السلطان علا الدين وانتزع الملك من يد خسروشاه وتلقب بالسلطان
الاعظم وحمل على راسه القبه والطير على قاعدة بنى سلجوق وكان شافعى المذهب
وكان حسن الخط يكتب المصاحف بخطه ويوقفها على المساجد فلما توفى
تولى مكانه اخوه شهاب الدين ابو المظفر واستولى على الهند والسند
وخراسان والغور وكان دينا شجاعا وفى سنه احدى وستمايه توجه الى
السند ففى اثنا الطريق دخل جماعه الى خيمته وقتلوه وهو فى الصلوه
وولوا مكانه ابن اخته بها الدين شاه وكان حاكما فى بلاد باميان فتوفى
قبل ان يصل الى مقر سلطنته واوصى بالملك لولديه جلال الدين وعلا
الدين فوقع بينهما حروب آلت الى استيلا محمود بن غياث الدين على

الملك

الملك وهو اخر من تولى من هذه الطايفه وانقرضت دولتهم فغلب على
الملك خوارزمشاه وقتله الباب الثانى والاربعون فى ذكر
جنكزخان وكيف فسد وخان اتفق اهل التاريخ ان الترك اكثر اجناس
العالم وهم امم لا يحصيهم الا خالقهم ولم يزالوا ببلاد الشرق من اول الخليقه لا
يعلم احد مبتداها وهم رحاله يسكنون الخيام المتخذه من اللبود لشدة البرد
فى بلادهم واكثر دوابهم الخيل واقواتهم الارز والبان الخيل ولحومها وتعرف
ملوكهم بالخان وهى سمة ملوكهم وهم من بقايا ياجوج وماجوج سموا بالترك
لانهم تركوا عن دخول السد وكانوا اميين ديرين فى دشت قبجاق فى حدود
ممالك الخطا والصين مسيرة اماكنهم شرقا بغرب ثمانية اشهر وشمالا
بجنوب مثله يتوالدون فى ذلك البر ويتهارجون فى ذلك السهل والوعر
كالحيوانات السايبه لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم وهم قبايل
وشعوب واصناف وضروب وكل طايفه تعدى على غيرها وتغتصب جارتها
وتلعن اختها وتنهب تختها وتاكل رختها لا يعرفون الحلال والحرام
ويعبدون الاوثان والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام
ويعظمون النجوم ويعبدونها ويخالطهم الجن ويرصدونها والفخر ملبوسهم
جلود الكلاب والنموس ياكلون الكلاب والفار وما وجدوا من صيد
القفار فهم متمكنون فى ذلك المكان حين بلغ ذو القرنين بين السدين
وساوى على ياجوج وماجوج بين الصدفين حتى نبغ منهم هذا اللعين
الطاغيه تموجين الذى تسمى جنكزخان وساعده قضا الديان لامر
يريده الرحمن وكان اصله من قبيلة من تلك التتار تسمى قيات ظلمه
عتات وفى مسالك الابصار ان جدة جنكزخان امراة اسمها الان قوا
وانها ولدت بودنجر من غير اب لانها كانت متزوجه ثم مات زوجها
وحملت وهى ايم فتنكر عليها اقرباؤها فذكرت انها بعض الايام رات نورا دخل

في فرجها ثلث مرات وطرأ عليها الحمل بعده وقالت لهم ان بي حمل ثلثة
ذكور فان صدق ذلك عند الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلثة
توايم من ذلك الحمل وظهرت براءتها بزعمهم اسم احدهم توقين والاخر قوتاغي
والثالث تودكر وهو جد جنكزخان وكان من ابتدا حاله وامره انه خدم
عند ملك الخطا المسمى باونك خان فقربه الملك وادناه فحسده
الوزرا وعملوا له المكايد ونصبوا له المصايد حتى اثر كلامهم عند الملك
فقصده ولا زال يتبعه حتى كبسه وكان معه الخبر فاعانه الله ونصره وكسر
الخان وعسكره وقبض عليه فقتله واستولى على امواله وذخايره وكان
ذلك في سنة تسع وتسعين وخمسماية ثم بعد ذلك تقوى وقصد
سلطان الخطا والصين التون خان بعدد كالرمال ومدد كالجبال فقبض
عليه واباده واستصفى ولاياته وبلاده وكانت هذه الكبيرة والنصرة
في سنة احدى وستماية من الهجرة وكان اميا لا يقرا ولا يكتب اعجميا عجميا لا
يحسب ولا ينسب لا طالع الاخبار ولا اقتفى الاثار بل استنبط بفكره
قواعد لو ادركها اسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء اثره وكسر بتصيده [illegible]
وقصم سطوات القياصرة واما عسكره فكانوا ما بين مسلمين ومشركين
ويهود ومن لا يدين لمعبود فلم يتعرض لاحد في دينه واعتقاده وتعيينه
واما هو فلم يتقيد بدين بل يعظم علما كل طايفة واخترع هو لنفسه في
الملك قواعد سلك فيها المقارب والمباعد ثم لم يكن لهم كتاب ولا
خط ولا لهم قلم يعرفون به قط فامر عقلاء مملكته واذكيا قبيلته ان
يضعوا الخطا وقلما يكون لهم علما وعلما فوضعوا له قلم المغل ورتبوا له
كتابا سماه الياسق الكبير ذكر فيه ما اقتضاه رايه التعيس وفكره الخسيس
لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة فمن احكامها المظلمة صلب السارق
وخنق الزاني وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان ومنها حقيقة

من

من يسبق سوا كذب او صدق ومنها استعباد الاحرار وتوارث الفلاح
والابكار ومنها توريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج وتداولهم فرجها
بعد فوج ومنها عدم العدة وحصر الزوجات في عدد ومنها الاخذ بقول
الجواري والصبيان ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البري بمرتكب
الاوزار ومنها منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم عن الظالم ونحو هذه
الخرافات الباطلة والهذيانات العاطلة من القواعد الملعونة على
خلاف الشريعة المحمدية وكان كرسي مملكته مدينة قراقوم وتشبث بكره
الى ممالك الاسلام وتوجه عنان سخطه الى طلب الانتقام هو انه لما
استقر امره وانتشر بالظلم والجور ذكره وقع بينه وبين السلطان خوارزم
من قتل اصحابه وفتح سد الثغر وبابه الى ان قتل السلطان وكان من امره
ما كان ثم نهض نهضة اثام فيها الاثام وقام قومة اقام بها ساعات القيام
فتوجه من مشركي التتار وعساكر الكفار بالبحار الطامية وجبال النيران
الحامية في سنة خمس عشرة وستماية ومشوا على ممالك الاسلام وارادوا
اطفا نور الايمان من اشراكهم بظلام فوصلوا الى البلاد وهي جنة المرتاد
فاحتووا على جند وقراها وولاياتها وما والاها وظهروا بها علامات الحشر
فادهشوا وهلها وسبكوا اهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا الى ذخاير
النهب العام ثم تنقلوا عن جند الى ولايات اندكان وتناكث وخجند وغيرها
وكانت دار ملك ايلك خان ثم الى اطراف تركستان ثم الى نسف واترار
وسغناق وهما من امهات البلاد في تلك الافاق فاخذوا وقتلوا اهلها
ودكوا جبلها وملوا الجبال القتلى سهلها

فمشوا الى سهل البلاد ووعرها ... مشي الجراد على القصيل الاخضر
فكانهم موسى على شعر مشت ... او منجل فوق الحصيد الاصفر
او شعلة نار الهوى فتعلقت ... فوق الحصيد على الهشيم الاعفر

ثم ان الدواهي المصيبة في رابع المحرم سنة سبع عشرة وستمايه وصلوا الى بخارا
بلدة فضلها لا يجاري قبة الايمان وكرسي ملوك بني ساسان بمجمع العلما
والعباد والصلحا والزهاد ودخل جنكزخان الى المدينه وطاف
بها على هيبة وسكينه حتى انتهى الى باب الجامع فراى محلا شريفا
ومعبدا واسعا لطيفا فقال هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن
فقال ان اول ما اقمنا فراحنا في بيت من خلق ارواحنا ورزق اشباحنا
فنزل عن دابته ودخل الجامع مع جماعته ثم استدعى الخمور والطبول
والزمور فتصدر في مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلوات الكفرة
الفجار من المغل والتتار ثم احضروا العلما والاشراف والكبرا وانزلوا
بهم الثبور والويل واستحفظوهم الخيل ومن جملة الاعيان شخص ولي
يدعى السيد الشريف جلال الدين علي وهو اعلى سادات ماورا النهر
قد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه ثم استنطروه مراكبهم وانشبوا
فيه مخاليبهم وهو واقف بباب الجامع في هيئة الذليل الخاضع فرآى
الامام الهمام علم العلما الاعلام الشيخ ركن الدين ابن الامام وهو في
مثل حاله فقال ايها الامام للفضايل ما هذه الاحوال فانشد معنى هذا المقال

اري حالة ثبتت لساني فليس لي ... طريق الى اني افوه بلفظة

اعض لها كفي واعض مقلتي ... اني النوم هذا ام اراه بيقظتي

فاجاب الامام ما هذا محل الكلام لكن عبد الله الاراده واتبع ما اراده واستمروا
يشربون الخمور على صوت الزمور ثم ادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها
مرابط ومواضع ثم افرغوا خزاين المصاحف والختمات وظروف الكتب
واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير وطمروا فيها الخيل والبغال والحمير
فتبددت الربعات المعظمة والمصاحف المكرمة تحت السنابك وبدوا لحوافر
وتواطى الاقدام كل كافر فلما استخلص ما عندهم من الاموال الى بقتل

الرجال

الرجال واسر النسا والاطفال ثم امر بالنهب وهدم البلد والاحراق
واعدام عينها على الاطلاق ففعلوا ما قال فعلوه فلم يبق منهم ديار ولا نافخ
نار وقيل انه نجا من هذه الواقعة رجل فوصل الى خراسان فسالوه
عن هذا الشان كيف كان فقال لهم بذلك اللسان ما صورته امدند (هجموا)
وكندند وسوختند وكشتند وبردند ورفتند ثم توجهوا
(هدموا احرقوا ارهقوا نهبوا ذهبوا)
الى سمرقند وفعلوا باهلها ما فعلوا ببخارا ودور اسوارها مقدار اثنى
عشر فرسخا ففتش ما في ذلك من الخلايق والامم فالكل براهم سيف القلم
كما يبرى السيف القلم ثم عادوا على جميع عراق العجم ولم يبقوا على ذي روح
وقد انمحت من الوجود امهات الامصار شملها البوار واما القرى والقصبات
والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر ويضبط بحساب دفتر
فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في ادنى مده واوهى رقع
وما ذكر ذرة من طور وقطرة من بحور ثم ان جنكزخان لما وصل الى
بلاد خراسان مرض ورجع الى سرة ملكه المشوم ايميل وقوناق وقرا
قروم ولم يزل على ذلك حتى تسلم روحه الخبيثة مالك في رابع رمضان
عام اربعة وعشرين وستمايه وكانت مدة ملكه تزيد على ثلث وعشرين
سنه وفي مسالك الابصار ان جنكزخان لما ايس من الحياة وقنط
من رحمة الله جمع اولاده المشاركين في فساده وهم جغتاي واوكتاي
وجرجان وكاكان واورخان وتولي خان واوصاهم بوصايا وطرايق
في سياسة الرعايا وعين لكل من هولا مملكة من الممالك واوصى التخت
لولده الصغير تولي خان واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن
واغار تولي خان على بقية ممالك الاسلام وغير شعاير شرايع خير الانام
فلما هلك ملك مكانه ولده هلاكو ابن تولي خان والعامة يقولون
هلاوون على وزن قلاوون وهو من اعظم ملوك التتار وكان حازما

شجاعا ذا اسطوة عظيمه وهو على قاعدة اسلافه في عدم تقيد بدين
وانما كانت زوجته طقزخاتون قد تنصرت واستولى هلاكو المذكور على
عراق العرب والعجم والموصل والجزيره وديار بكر والروم والشام وغيره
واباد ملوكها ذكر الذهبي في تاريخه ان هلاكو اسفك دم الف الف او
يزيد ونعهل يقدر مورخ ان يصف سوء فعاله ومع هذا فان الله تعالى
قلده فقر للاسلام لان كفار المغولية ميلوه الى دين المجوسيه فانقاد اليهم
وقصد الممالك الاسلاميه بالسوء ذكر البيضاوي في تاريخه ان الله
تبارك وتعالى الهم الى بعض اوليايه بفيض فضله ان يظهر واشن كراماتا
المحمديه عند هلاكو منهم ابو يعقوب ومحمد خواجه دربندي قدس الله
سرهما فحضروا عند هلاكو ودخلوا النار وشربوا السموم والنحاس
المذاب فلما عاين هلاكو رجع عن الكفر والزندقه وخاف من الاوليا وعظم
الملة الاسلاميه واهلها وكان سبب هلاكه بعلة الصرع فكان يعتريه
في اليوم الواحد مرار المرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين وكانت وفاته
في سابع ربيع الاخر سنة ثلث وستين وستمايه ببلد مراغه ونقل الى قلعه
تلث من اعمال سلماس فدفن بها وبني عليه قبة وكان عمره نحو ستين سنه
وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وتولى الملك بعده ولده **آبغا** وقيل
اخوه قبلاي فامتدت ايامه الى ان توفي ببلاد همدان سنة خمس وتسعين
وستمايه وكان كرسي مملكته مدينة ماليق ام بلاد الخطا وكانت مدة
ملك قبلاي اثنين وثلاثين سنه وملك بعده اخوه **احمد بن هلاكو**
وكان اسمه تكدار فاظهر دين الاسلام وتسمى باحمد فقتل في جمادى الاولى
سنة اثنين وثمانين وستمايه وملك بعده **ارغون بن ابغا** وكانت
مدة ملكه نحو سبع سنين ولما هلك ملك بعده اخوه **كيخستو بن**
ابغا وكان ينسب الى الفواحش من اللواط والفسق واستمر حتى قتل في

ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وستمايه وملك بعده **بيدو بن طرغيه**
بن هلاكو فلما بلغ قازان وهو بخراسان جلوس بيدو على سرير الملك
جمع من اطاعه وسار الى قتال بيدو وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو
الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه
لا طاقة له ببيدو فتراسلا واصطلحا ورجع قازان الى خراسان واقام
نيروز عند بيدو واخذ في استمالة قلوب المغل الى قازان فلما استوثق
نيروز من المغل كتب الى قازان وامره بالحركه فتحرك قازان ثانيا وبلغ
بيدو حركته فقال لنيروز في ذلك فقال نيروز ارسلني لاربط قازان
وارسله اليك فحلفه بيدو على ذلك فحلف نيروز وسار الى قازان
وعمد نيروز الى قدر والقدر اسمها بالتركي قازان فوضع قدرا في جولق
وربطه وارسله الى بيدو وفا بيمينه والتقى الجمعان بنواحي همدان فقتل
بيدو هناك وكان مقتله في ذي الحجه سنة اربع وتسعين وستمايه
فكانت مدة ملك بيدو نحو ثمانية اشهر وتولى مكانه **قازان بن ارغون**
بن ابغا بن هلاكو وقتل اتابكه نيروز واقام موضعه قطلوشاه وفي
سنة تسع وتسعين وستمايه سار قازان المذكور الى الشام وملكها
ولم يملك قلعتها وكر راجعا الى بلاده واقام نوابه بالشام ثم خرجت
العساكر المصريه لقتال التتار فلما بلغهم ذلك نزلوا المدينة وساروا
الى بلادهم فلما بلغ قازان ذلك ارسل اتابكه قطلوشاه مع عساكر
التتار الى الشام وكانت الوقعة بين الصنمين والكسوه فنصر الله
المسلمين وولت التتار منهزمين واستمروا يقتلون ويأسرون
منهم ما شاؤا واستمروا ابطردونهم الى قريب الفرات كاملا ولم تطل مدة
قازان بعد ذلك حتى هلك في سنة ثلث وسبعمايه بنواحي الري
خدابنده وكانت مدة ملكه ثمان سنين وعشرة اشهر وملك بعده اخوه **خربندا**

بن ارغون بن ابغا بن هلاكو الى ان هلك في سابع عشري رمضان
سنة ست عشرة وسبعماية وتولى بعده ابو سعيد وعمره اذ ذاك
فوق عشر سنين وبقي الحكم لاتابكه واستمر ذلك الى سنة سبع وعشرين
وسبعماية ولم يصل الينا خبر من تولى بعده اتفق المورخون على انه لم يبق
من بني هلاكو من يتحقق نسبه لكثرة ما وقع فيهم من القتل غيرة على
الملك ومن نجا طلب الاختفا بشخصه فخفي نسبه واستمرت بحار
الفتن فيهم توثر وتمور الى ان نبع الاعرج تيمور فاهلك الحرث والنسل
واختلط المباح بالبسل وحل بالعالم الباس وفسدت احوال الناس

الباب الثالث والاربعون في ذكر تيمور وما فعله من مفاسد الامور

وهو احد الدجالين الموعودين في الاخبار النبوية ان
يخرج على جميع البلاد الاسلامية ذكر صاحب المنتخب له نسبا يتصل
به الى جنكزخان من جهة النسا وكان رجلا ذا قامة شاهقة كانه من بقايا
العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة والباس ابيض اللون مشربا
بحمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف مستكمل البنية مسترسل اللحية اعرج
اليمناوين عيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت وكان من
ابهته وعظمته ان ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم
بالخطبة والسكة كانوا اذا قدموا عليه وتوجهوا بالهدايا والتقادم اليه
يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة نحوا من مد البصر من سرادقاته
واذا اراد منهم واحدا ارسل من الخدمة نحوه قاصدا فينادي ذلك الواحد
باسمه فينهض في الحال ويعدو نحوه وكان بدو امره وخروجه في حدود
الستين والسبعماية وهو من قرية تسمى خواجه ايلغار من اعمال الكش
وهي مدينة من مداين ما ورا النهر عن سمرقند نحو من ثلثة عشر ميلا
ذكر انه لما ولد وسقط على الارض ذلك السقيط كان كفاه مملوئتين من

الدم

الدم العبيط فقال بعضهم يكون شريرا وقال بعض ينشا لصا حراميا
وقال قوم يكون قصابا سفاكا وقال اخرون بل يصير جلادا فتاكا وكان
ابوه رجلا فقيرا اسكافا وهو نشا شابا جلدا لكنه من القلة كان يجترم ففي
بعض الليالي سرق غنمة واحتملها فشعر به الراعي فضربه بسهمين اصاب
باحدهما فخذه فاخطلها وبالاخرى كتفه فابطلها فازداد كسرا على
فقره ولوما على شره ولم يملك سوى ثوب قطن فباعه واشترى بثمنه
راس ماعز وقصد الشيخ شمس الدين الفاخوري بمدينة كش وقد ربط
بطرف حبل عنق الماعز وربط عنقه بالطرف الاخر وجعل يتشحط على
عصا من جريد حتى دخل على الشيخ المريد فصادفه هو والفقرا مشغولين
بالذكر ومستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر فلان الغايبا في صف
النعال حتى افاقوا من حالهم وسكتوا عن قالهم فلما وقع نظر الشيخ عليه سارع
الى تقبيل يديه واكب على رجليه فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع راسه الى الجماعة
وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه واستمدنا في طلب ملك الدنيا و
عند الله جناح بعوضة فنرى ان نمده ولا نخيبه ولا نرده فامددوه
بالدعا اسعافا لما طلبه فاشبهت قصته قضية ثعلبه ورجع من عند
الشيخ وخرج وعرج بعد ما عرج الى ما عرج ولما قدم خراسان اجتمع
مع الشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي وانكب على رجليه فوضع الشيخ
على ظهره يديه فقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه على ظهري بسرعة
لخلته ارتض ولقد تصورت ان السما وقعت على الارض وانا بينهما
رضضت اشد رض ثم انه جلس بين يديه وقال يا مولانا الشيخ لم لا تامرون
ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا الى الجور والاعتساف فقال
له الشيخ امرناهم بذلك فلم ياتمروا فسلطناك عليهم فخرج من فوره من عند
الشيخ وقد قامت منه الحدبه وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه

فانه كان يقول جميع ما نلته بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري وهمة
الشيخ زين الدين الخوافي والسيد بركة وكان من امره انه هو ورفقاؤه
كانوا يتجرمون في بلاد ما وراء النهر حتى شعر بهم السلطان حسين حاكم
هراة وظفر به فبعد ضربه امر بصلبه وكان للسلطان ولد رأيه
غير متين يدعى الملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه من ابيه
فقال له ابوه هذا جغتاى حرامى مادة الفساد لئن ابقى ليهلكن البلاد
والعباد فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف ادمى وقد اصيب
بالدواهى ورمى فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان اندمل جرحه وبرأ
قرحه وكان في خدمته فقربه وزوجه شقيقته ثم انه لما غاضبها في بعض
الايام فقتلها ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان والتمرد والطغيان
الى ان كان من امره ما كان حتى استصفى ممالك ما وراء النهر وذلل لاوامره
جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد وكان
يجرى في جسد العالم مجرى الشيطان من بنى آدم ويدب في البلاد
دب السم في الاجساد ومن رأيه انه صاهر المغول وصافاهم وهادنهم
وهاداهم وتزوج بنت ملكهم قمر الدين خان فامن شرهم وكفى
ضرهم ثم راسل مخدومه سلطان هراة ملك غياث الدين الذى كان
في مغيبه عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثة وطلب منه الدخول في
طاعته فارسل غياث الدين يقول صحبة الرسول اما كنت خادما
لى واحسنت اليك واسبلت ذيل نعمتى عليك وذلك بعد ان نجيتك
من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب
فعبر جيحون وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين
يديه فحصر نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعة
فامنه وقبض عليه واحتاط على ما ملك يديه وكان حلف انه لا يريق

له دما ولكن قتله في الحبس جوعا وظما ثم عاد الى خراسان ونوى الانتقام
من اهل سجستان فوضع السيف فيهم وافناهم عن بكرة ابيهم ثم خرب
المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر ولا عين ولا اثر ورحل عنها وليس بها
داع ولا مجيب وما فعل ذلك بهم الا انه او لانهم اصيب ذكر الشيخ
عبد اللطيف الكرمانى ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان هزيمة
لما رجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا
يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه ولما تخلص
له جميع ممالك العجم ودانت له ملوكهم والامم بلغه ان فيروز شاه
سلطان الهند انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يكن له ولد خليفة فسعى
ان يتولى تلك الوظيفة فوصل اليها وقتل اقيالها وتسلم اقبالها وقد
وفد عليه المبشر بان احمد حاكم سيواس والملك الظاهر برقوق حاكم مصر
والشام انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد
يطير نحوهما من الفرح فاقام في الهند نائبا وتوجه نحو مدينة سيواس
وكان بعد وفاة واليها استولى عليها الامير سليمان بن السلطان ابايزيد
يلدرم ابن مراد خان بن عثمان فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهامية
فقال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما وكانوا قد حصنوا المدينة
والقلعة فاقام في محاصرتها وفتحها في اليوم الثامن عشر وذلك بعد
ان حلف لاهل البلدان لا يريق دمهم ويحفظ حرمهم وحرمهم فلما دخل
المدينة ربطهم في الرباق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم
احياء في تلك الاخاديد وعدد من القى في تلك الحفر كان ثلثة الاف
نفر ثم اطلق النهب واتبع الاسر والخراب وانمحت مراسم نفوسها فهى
خاوية على عروشها ولما استوفى بسيواس حصدا ورعيا فوق سهام
الانتقام الى نحو الممالك الشامية كالجراد المنتشر فوصل اليها وخلل

وقتل وفعل فعلته التي فعل وقد ذكر تفصيله في ذكر فرج بن برقوق
ولم يتعد منهم احد جسر يعقوب فرجع عن طريقه العوجا حتى وصل
الى الموصل وهو يمحوا اثار الاسلام ثم توجه الى مدينة بغداد فلما سمع
السلطان احمد ذلك استناب مكانه نايبا ولحق هو الى سلطان الروم
ابايزيد فاخذها عنوة يوم عيد الاضحى فتقرب على زعمه بان جعل
المسلمين قرابين ثم امر عساكره بان ياتيه كل واحد من اهل بغداد براسين
ثم اتوا بهم وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين وجمع روسهم فبقى بها
ميادين وعجز بعض الجند عن روس الرجال فقطع روس النسا والاطفال
ثم ان تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها من اموال وخزاين وابقاها
عشش البوم والغراب في اماكنهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ثم الوى
بتلك الاتراك ناحية قراباغ ونوى السير نحو ممالك الروم فراسل سلطانها
ابايزيد المجاهد الغازي وجعل السلطان احمد حاكم بغداد وقرا يوسف
حاكم اذربيجان سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا فتوجه
نحوه فكان لا يدخل قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا محاها
وبددها فلما بلغ السلطان ابايزيد مجى ذلك العنيد توجه الى ملاقاته
فاجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره واشتعل الحرب بين
الفريقين من الضحى الى العصر فالت الى اسر ابن عثمان وكان من امره
ما كان وقتل غالب عسكره من العطش والضنوز لانه كان ثامن عشر
تموز وكان نهار الاربعا سابع عشري ذي الحجه سنة اربع وثمانماية ولما
حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة وانتهكت اجسام عساكره اقوى
وعكه ووقع السلطان في مخالبه وعلم انه غير ناج من معاطبه
قال لتيمور لي اليك ثلاث نصايح هن لخير الدنيا والاخرة لوايح
اولاهن ان لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام وانت اولى بنصرة

الدين

الدين لانك تزعم انك من المسلمين ثانيهن ان لا تترك التتار بهذه
الديار ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا فانك ان تذرهم يملاؤها
من قبايلهم نارا وهم على المسلمين اضر من النصارى ثالثهن لا تمدد
يد التخريب في قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجلهم عن مواطن حركتهم
وسكونهم فانها معاقل الدين وملجا الغزاة والمجاهدين وهذه
امانة حملتكها وولاية قلدتكها فقبلها منه باحسن قبول وحمل
هذه الامانة ذلك الجهول ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم
من الكدر وقضى جيشه من الغارات الوطر واندرج الى رحمة ربه
السلطان ابو يزيد وكان معه مكبلا في قفص من حديد وبعد ما سلكوا
لتلك الاشباح وسلبوا الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الا
ولا الربع وقرر كل امير من امرا الروم على ولايته وزاد في رعايته وامرهم
بان يخطبوا وان يضربوا السكة باسمه فامتثلوا اوامره واجتنبوا اجوا جره
ثم ان تيمور رجع لبلاده وقد بلغ من دنياه المرام وانتهى امله الى الكمال
والتمام وصل الى مدينة انزار وضعف وانقطع ثلاث ليال وعكم
احمال الانتقال الى دار الخزي والنكال وابى الله ان تخرج تلك الروح
النجسه الا على صفات ما اختمر عن الظلم واشتد بجعل يتناول
من عرق الخمر حتى فتت كبده ولم ينفعه ماله وولده وصار يتقيا
دما وياكل يديه حسرة وندما فانتقل الى لعنة الله تعالى وعقابه
واستقر في اليم زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعا سابع عشر
شعبان سنة سبع وثمانماية بضواحي مدينة انزار وحملوا عظامه الى
سمرقند وعمره قد جاوز الثمانين ومدة ملكه واستبداده مستقلا
ستا وثلاثين سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحركه ورفع الله
تعالى برحمته عن البلاد والعباد العذاب المهين وقطع دابر القوم

الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

ما كان ذاك العيش الا سكرة لذا انها رحلت وحل خمارها

فلما قضى تيمور نحبه وكشف الله عن العالم كربه خلف ولدين احدهما امير انشاه والاخر شاه رخ ولم يكن معه احد من اولاده واحفاده سوى ولد ولده خليل بن امير انشاه حفيده فجلس على سرير الملك وكان ابوه امير انشاه متولى ممالك تبريز فقتله قرا يوسف حاكم اذربيجان فلما توفى خليل تولى الملك شاه رخ واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم وخلف تيمور بنتا تدعى سلطان بخت كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء البغداديات لها تواريخ سوء لا ينبغي ذكرها

الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل جبار ظلوم

ذكر المولى جنابي في تاريخه عن بدو امرهم ان الذي اشتهر عن البطال الغازي هو ابو محمد جعفر ابن السلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس سكن بقرية المسيحية الموسومة بمدينة سيد غازي وبها قبره يزار ويتبرك به زوج اخته لعمر بن زياد بن عمرو بن معد فولد له بنت اسمها نظير الجمال زوجها لعلي بن نضراب امير التركمان بالديار الرومية فولد منها ولد سماه احمد ولقبه دانشمند الغازي وهو اول من ملك من هذه الطايفة وكان عالما فاضلا كاملا وعاشر السلطان طورسان ابن علي بن بنت جعفر البطال بمدينة ملطية وسار بسيرة جده البطال من الجهاد في سبيل الله تعالى وطلب من الخليفة الاذن في الجهاد فاذن لهما وولاهما على البلاد التي تفتح لهما بجمع من العساكر نحو اربعين الفا وتوجها بنية الجهاد في شهر رجب سنة ستين وستماية من مدينة ملطية فعزم السلطان طورسان بنصف العساكر على ساحل

البحر الاسود وهو يغزو الكفار الى ان وصل بقرب القسطنطينية وبنى بجبل الموسوم علم طاغى قلعة عالية ولم يزل يحارب الكفار ولم ينجده احد من المسلمين الى ان قتل هو ومن معه جميعا ولم يبق منهم احد يقال ان الدعا هناك مستجاب واما الملك دانشمند سار بمن معه من العساكر حتى وصل الى مدينة سيواس فبناها وجعلها مقر سلطنته وكان جعفر البطال استخلص سيواس من يد الكفار وجعلها دار الاسلام وكان الامير عثمان جد سلاطين العثمانية اول ما وصل من بلاد الشرق الى تلك الاماكن مع والده ارطغرل قاصد السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي فارسله الملك دانشمند الغازي ومعه خمسة الاف رجل لفتح مدينة قسطموني ففتحها واستولى على معدن الفضة وضرب دراهم باسم السلطان دانشمند وعزم دانشمند المذكور بنفسه لفتح قلعة نكسار فاصابه سهم فقتل وتولى مكانه ولده الملك الغازي محمد وكان عالما فاضلا دينا مجاهدا في سبيل الله وفي سنة ثمان وعشرين وخمسماية هجم الفرنج الى البلاد الشامية واخربوا غالبها فوصل اليهم السلطان المذكور وابادهم بالقتل والسبي وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفي الملك المذكور وتولى مكانه ولده نظام الدين ابو المظفر ياغي بصان مدة الى ان توفي في سنة اثنين وستين وخمسماية ودفن بمدينة نكسار وتولى بعده الملك المجاهد جمال الغازي ولم تطل مدته حتى توفي وتولى مكانه عمه الملك ابراهيم ولما توفي ابراهيم المذكور تولى مكانه ولده ابو الفدا اسمعيل توفي بمدينة نكسار ودفن بها وتولى مكانه ذو النون ابن محمد وهو اخر من ملك من هذه الطايفة واستولى على بلاده آل سلجوق وبها انقرضت دولتهم

الباب الخامس والاربعون في ذكر دولة آل قرمان القامعين لاهل الشرك والطغيان

كان يقال لجدهم نوره صوفي اصله ارمني فاسلم وسكن بمدينة اماسية وصار من توابع البابا الياس

ولما قتل الشيخ الياس المذكور انتقل الى مدينة قونيه وسكن بها واعتقد به
اناس كثير حتى السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي وجعل ولده
قرمان مقربا عنده وزوجه اخته وولاه امره ببلاد لارنده ففتح بلاد
سلفكه ولما توفي السلطان علاء الدين استولى على جميع بلاده وسمى تلك
البلاد باسمه واستمر في السلطنة مدة فلما توفي تولى مكانه ولده علاء الدين
وهو الذي حارب السلطان ابا يزيد يلدرم وظفر به السلطان ابا يزيد
وقتله وقبض على ولديه علي ومحمد وحبسهما بمدينة بروسا واستمرا في
السجن اثني عشر سنة حتى اطلقهما تيمور ونصب محمدا مكان والده في
بلاد قرامان وفي سنة اربع عشرة وثمانماية وقع الحرب بينه وبين
السلطان ابا يزيد وانجلى عن اسر محمد فاسره السلطان ابا يزيد واطلقه
بعد ما حلفه وكان اخوه علي هرب والتجا بسلطان مصر فانجده بعساكر
مع ابنه ابراهيم واستخلص بلاد قرامان من يد محمد وفوضه الى علي وبعده
حارب ناصر الدين ابن ذو الغادر مع محمد بيك ابن قرامان ومسكه
وارسله الى سلطان مصر فحبسه هناك ولما توفي الملك المويد شيخ
سلطان مصر وتولى السلطنة الامير ططر ارسل محمد المحبوس الى الروم واجلسه
على سرير الملك وتوفي محمد وتولى مكانه ولده ابراهيم وكان اعدل هذه
الطايفة واحسنهم وزوج السلطان مراد خان اخته لابراهيم المذكور وصار
بينهما اتحاد عظيم وفيما بعد وقع بينهما عداوة عظيمة آلت الى الحرب
ووقع الصلح بينهما توفي ابراهيم في سنة تسع وخمسين وثمانماية وكانت
مدة ملكه اربعين سنة وخلف ستة اولاد وتولى الملك بعده ولده
اسحق وهرب بقية اخوته الى السلطان محمد خان العثماني فعين
السلطان محمد خان بلاد قرامان لاكبر تلك الاولاد الامير احمد وارسل
معه عساكر فلم يقدر اسحق على المقاومة وهرب الى بلاد الشرق الى اوزون

حسن سلطان العراق وفيما بعد غضب السلطان محمد على الامير احمد المذكور
وقرر امرة قرامان لولده السلطان مصطفى واستمر بلاد قرامان في يد
سلاطين بني عثمان وبه انقرضت دولتهم

الباب السادس والاربعون في ذكر ملوك الروم من آل سلجوق الكافين لاهل الفجور والفسوق

ذكر صاحب الدول الاسلامية ان السلجقية لما انتشروا في البلاد طالبين الملك
دخل منهم قطلمش بن اسرائيل بن سلجق الى بلاد الروم وملك مدينة قونية
واقسراي ونواحيها ثم انه توجه لبلاد الري ليملكها فلم يقدر وهجم عليه العساكر
فانهزم هو وعسكره فوجد مقتولا بين القتلى وذلك في سنة خمس وستين
واربعماية وقام بالامر بعده ابنه سليمان بن قطلمش واستولى على ما كان
بيد ابيه وافتتح مدينة انطاكيه من يد الروم سنة سبع وسبعين واربعماية
واستضافها الى بلاده وسار لحصار حلب فاستغاث عليه وسالوه الامهال
حتى يكاتبوا السلطان ملكشاه ودسوا الى تتش صاحب الشام يستدعونه
فوصل واعترضه سليمان على غير تعبيه فانهزم وطعن نفسه بخنجر فمات
وملك بعده ابنه قلج ارسلان بن سليمان واقام في سلطانه وسار حتى
استولى على الموصل وديار بكر واعمالها ثم سار الى الموصل لقتال جاولي فوقع بينهما
حروب آلت الى قتل قلج ارسلان ضربه جاولي بسيفه فقتله وانهزم عساكره
وولي مكانه ابنه مسعود بن قلج ارسلان فوقع بينه وبين الدانشمندية
من التركمان حروب كثيرة ثم توفي مسعود سنة احدى وخمسين وخمسماية
وملك مكانه ابنه قلج ارسلان واستولى على ما كان بيد ابيه من البلاد ثم
قسمها بين اولاده فاعطى قونيه باعمالها لغياث الدين كيخسرو ومدينة
اقسراي وسيواس لقطب الدين ومدينة توقات لركن الدين سليمان ومدينة
انكوريه لمحي الدين ومدينة ملطية لعز الدين وبلاد البستين لمغيث الدين
ومدينة قيسارية لنور الدين محمود ومدينة نكسار واماسيه لابن اخيه

فوقع بينهم النزاع والمخاصمة وبقي السلطان قليج ارسلان ينتقل بين اولاده
من واحد الى اخر وهم معرضون عنه ومستثقلون له حتى مرض وعاد الى
قونية فتوفي بها وتولى مكانه ابنه غياث الدين كيخسرو في مدينة قونية
وبقية بنيه على حالهم في ولاياتهم التي قسمها بينهم ابوهم لكن النزاع واقع
بينهم واستفحل ملك غياث الدين وعظم شانه الى ان قتله الشكري صاحب
قسطنطينية سنة سبع وستماية ولما توفي ولي بعده ابنه كيكاوس ولقبوه
الغالب بالله وكان عمه طغرل شاه ابن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم
يطلب الامر لنفسه فسار الى قتال كيكاوس ابن اخيه وحاصره في سيواس ثم
افرج عنه حتى ظفر به فقتله في سنة عشرة وستماية وملك بعده اخوه
السلطان الملك المجاهد علاء الدين كيقباد وكان ملكا مهيبا وقورا يحب
الغزو وقد اتسعت رقعة ملكه ببلاد الروم ومد يده الى ما يجاوره من
البلاد وخدم عنده عسكر جلال الدين خوارزمشاه بعد مهلكه فاثبتهم
في ديوانه واستخدمهم وزوج ابنته لصاحب مصر وقدمت عليه وفي
خدمتها امير معه خمسماية فارس من الروم وجهازها على الف جمل ومحفتها
بغطا اطلس احمر مكللة بالذهب وكان يوم وصولها اليه يوما مشهودا وعمل
لها عرس لم يسمع بمثله واول ما فتح مدينة علائية بساحل البحر وهي حصار
قونية وسيواس وفتح بلاد ارزنجان وجمشكزك وكماخ مع ضواحيها وله
حروب كثيرة مع الكفار وطايفة التتار بحيث يطول شرحها توفي في
سنة اربع وثلاثين وستماية وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة وملك
بعده ابنه الملك غياث الدين وكان ظالما غاشما جبارا عسوفا قارن
استيلاؤه انقراض دولة السلجوقية ولم يزل يضمحل حاله وتكثر حروبه الى
ان قتله مماليكه في سنة اربع وخمسين وستماية وترك ثلثة اولاد اكبرهم
علاء الدين كيقباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين وجعل علاء الدين ولي

عهده

عهده وكان يخطب باسمهم جميعا وامرهم واحد وكان جنكز خان قد هلك
وولي مكانه ابنه طولو خان فملك اكثر بلاد الروم وكان ملوك الروم تحت
حكم التتار واخر من تولى الملك من السلجوقية بالديار الرومية مسعود
بن كيكاوس الى سنة ثمانية عشر وسبعماية واصابه الفقر وانحل امره
واضمحل فعله وبقي الملك بها للتتار ثم فشل امرهم واضمحلت دولتهم
فاستولى على غالب بلادهم بنو عثمان وتولى على البعض آل قرامان وكان
مدينة صناب وقسطموني بعد السلطان علاء الدين بيد اولاد قزل احمد
اولهم عادل بيك تولى تلك الديار مدة فلما توفي تولى مكانه بايزيد
الزمن وكان دينا خيرا ثم من بعده تولى مكانه ولده اسفنديار مدة
وبعد وفاته ابراهيم وبعده قزل احمد وصار اخوه اسمعيل اتابكا له وفي
ايام السلطان محمد خان العثماني ضبط تلك الديار وعين لاحمد المذكور
امارة ببلاد روم ايلي وهذه الطايفة يزعمون انهم من نسل خالد بن الوليد
رضي الله عنه واما ممالك آيدين تولى عليها صاحبها آيدين بيك
بعد موت السلطان علاء الدين كيقباد واستقل بتلك البلاد وتولى
بعده ولده محمد بيك ثم بعد وفاته تولى ولده عيسى بيك وكان كريم
النفس وفي زمانه صنف حاجي باشا كتاب الشفا في الطب باسمه
فانتزع الملك منهم المرحوم السلطان مراد خان العثماني واما مملكة
صاروخان تولى عليها صاحبها صاروخان استقلالا وبعده ولده الياس
بيك ولما توفي تولى مكانه ولده اسحق ظفر به السلطان ابايزيد يلدرم
واسره واما ممالك كرميان تولى عليها صاحبها كرميان بيك مدة وبعده
ولده علمشاه وبعده ولده يعقوب ابن علمشاه وكان صالحا متورعا زاهدا
في الدنيا سلم مفاتيح بلاده للسلطان مراد خان الغازي فعين له امرة
بلاد روم ايلي ولما توفي السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي كان الامير عثمان

تغمده الله بالرحمة والرضوان جد السلاطين العثمانية اذ ذاك بمدينة
قره حصار كما سنذكر ان شا الله تعالى

الباب السابع والاربعون في ذكر دولة بني عثمان ابقاهم الله الى آخر الدوران

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالا واشدهم قوة وآثارا واول من ملك منهم في ممالك الروم
الامير عثمان الغازي ابن الامير ارطغرل بن سليمان شاه وله نسب
يتصل الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الثاني والاربعون لحضرة
سلطاننا الاعظم السلطان محمد خان لا زالت اعلام خلافته مرفوعة
والوية سلطنته منصوبة ولما كانت اسماوهم بلغة الترك القديم لم نذكرها
لعسر ضبطها وهي مشهورة وفي التواريخ التركية مذكورة وكان سليمان
شاه المذكور سلطانا في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكزخان اخرب
بلاد بلخ واخرج منها السلطان علا الدين خوارزمشاه وتفرقت اهلها وغيرها
في سنة احدى عشر وستماية ترك تلك البلاد مع من تركها من الملوك و
وقصد بلاد الروم وكان قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم
وكثرة غزوهم الى الكفار وتبعه في ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى ادربيجان
قاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيا كثيرا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية
البستان فوصلوا الى نهر الفراة امام قلعة جعبر ولم يعلموا المعبر فعبروا
النهر فغلب عليهم الما فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه عند قلعة
جعبر وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به وكان مع سليمان شاه المذكور
اولاده الثلاثة وهم سنقور زنكي وكون طوغدي وارطغرل فلما وصلوا
الى الموضع يقال له ياسين اوه سي رجع سنقور زنكي وكون طوغدي
ابنا سليمان شاه الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية
مع ابنايه الثلاثة وهم كوندز وصاروبني وعثمان ومكث في ذلك الموضع
يجاهد الكفار ثم ارسل ابنه صاروبني الى صاحب قونيه وسيواس

السلطان

السلطان علا الدين كيقباد السلجوقي يستاذنه في الدخول الى بلاده ويطلب
منه موضعا ينزل فيه فعين له جبال طومالج وجبال ارمناك وما بينهما
موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعماية جركاه من قومه فتوطنوا
في قره جه طاغ وفي سنة خمس وثمانين وستماية نازل السلطان علا الدين
بعساكر كثيرة ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهيه وهي يوميذ بيد
الكفار ففوض امر القلعة الى الامير ارطغرل وسار الى قتال التتار بسبب
تعرضهم لبعض بلاده ولم يزل الامير ارطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة وغنم
من الاموال اشيا كثيرة فازداد عند السلطان قربا ومنزلة ولم يزل الامير
ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد في سبيل الله عز وجل حتى توفي في
سنة سبع وثمانين وستماية فلما سمع السلطان وفاته تاسف عليه وعين
مكانه ولده **عثمان بيك ابن الامير ارطغرل** وكان تفرس في الغزاة في
سبيل الله تعالى منذ نشا مولده سنة ست وخمسين وستماية فلما راى
السلطان علا الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم نجابته في فتح تلك
البلاد فاكرمه وامده بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الراية السلطانية
والخلع السنية والطبل والزمر فلما ضرب الطبل بين يدي عثمان بيك
نهض قايما على قدميه اعظاما للسلطان علا الدين فما زال كذلك حتى
فرغوا فمن ذلك اليوم بين العساكر العثمانية القيام على ارجلهم عند
ضرب طبل السلطنة في الاسفار والاعياد وكان يحب العلما والصلحا
وكان كثير التردد الى الشيخ العارف اده بالي القرماني وربما يبيت في
زاويته فراى ليلة في منامه ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور
فدخل في حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت
اغصانها الافاق وتحتها جبال راسيات ذات انهار وعيون والناس
ينتفعون من تلك المياه فلما استيقظ الامير عثمان وقص رؤياه للشيخ

فقال له الشيخ لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلوا امرك
وينتفع الناس بك وباولادك واني زوجتك بنتي هذه فقبلها عثمان
وتزوجها فولد له منها اولاد من جملتهم السلطان اورخان ثم ان السلطان
علاء الدين عظم بلاؤه من التتار وقد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة
والنهوض فاشتغل بنفسه عن غيره فتسلطن عثمان الغازي في
البلاد التي افتتحها وخطب له فيها بالسلطنة ختن الشيخ اده بالي
مولانا طورسون الفقيه في مدينة قره حصار يوم الجمعة سنة
تسع وتسعين وستمايه وهي اول خطبة خطبت في الدولة العثمانيه
باسم الامير عثمان الغازي وقيل بل اجازه في ذلك السلطان علاء
الدين وهو مجاز من الخلفا العباسيين ثم شرع الغازي عثمان في كل
في الغزو والجهاد واستخلاص البلاد ففتح قلعة بيلجك واينه
ويكي شهر وفي سنة سبعمايه توفي السلطان علاء الدين السلجوقي وتولى
مكانه ولده كامرة وكثر الهرج والمرج في بلاده فلحق غالب عساكره
بالسلطان الغازي عثمان وفي سنة سبع وسبعمايه فتح الامير عثمان نكجه
مرمره وكان الامير عثمان الغازي قسم البلاد بين اولاده واقطعهم اياها
واستقر هو في بلدة يكي شهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة واسكن فيها
الجند وفي هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن كته وحصن لفكه وحصن
آق حصار وحصن قوج حصار وفي سنة اثنتي عشره وسبعمايه افتتح
المسلمون حصن كيوه وحصن طرقلو يكيجه سي وحصن تكور بكاري وغيره
وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمايه حاصر الغازي عثمان خان مدينة
بروسا مدة ثم لما امتد امر الحصار امر ببنا قلعتين في طرفي المدينه
واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم
وعاد هو الى مكانه فلما امتد ذلك ارسل الملك عثمان ابنه اورخان صحبة

عساكر

عساكر كثيرة لفتح بروسا وكان السلطان عثمان اذ ذاك مريضا من علة
النقرس فتخلف عن الغزو وفي هذه الاثنا توفي الملك في سنة ست
وعشرين وسبعمايه وقيل بل عاش بعد فتح بروسا بعض ايام ودفن في
قرية سكوتجك وله قبر هناك يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا
عادلا شجاعا مرابطا مجاهدا يراعي الابطال ويحسن للايتام والارامل
ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الغنم فانهم
التي ترعى في نواحي بروسا باسم السلاطين العثمانيه من تلك الاغنام
توفي رحمه الله وله تسع وستون سنه وكانت مدة ملكه ستا وعشرين
سنه وتولى مكانه ولده الملك المجاهد الغازي اورخان جلس على
سرير الملك في ابتدا سنة سبع وعشرين وسبعمايه وسنه يومئذ ثمان واربعين
سنه وكان مولده في سنة ثمان وسبعين وستمايه ثم انه بالغ وبذل
جهده في فتح مدينة بروسا ففتحها بعد جهد جهيد بالامان واستولى
على القلعة واسكنها المسلمين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا
لاهل الاوثان والازلام وانتقل الملك اليها وجعلها دار السلطنة وبنى
بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقرا والغربا وهذه
المدينة من الاقليم الخامس وهي من اعظم المدن الاسلاميه واعمرها وهي
مدينة كثيرة الثمار والعيون وفي جانب منها مياه سخنة بقدرة الله
تعالى جعلوها حمامات ينتفع بها خلق كثير وهي من عجايب الدنيا وفي
سنة احدى وثلاثين وسبعمايه سار السلطان اورخان ففتح حصن
قبون حصاري وفتح ازنكميد وفتح مدينة ازنيق وكانت من معظم
مداين الكفار ومجمع عظمايهم وعلمايهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد
بمثلها وفتح حصونا كثيرة وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمايه امر السلطان
اورخان لولده سليمان ان يجتاز البحر الابيض الى طرف روم ايلي للجهاد ولكي يكونوا

يملكون السفن فحملوا الواحا كهيئة السفينه فركبوا عليها بالليل من موضع يقال
له كمر فوصلوا الى ذلك البر فصادفوا حصنا يسمى چمينى فاستولوا عليه بما
فيه ثم هجموا على قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا وكان الامير سليمان بن
اورخان على جانب عظيم من الشهامة والعدالة فمال الى الكفار حسن
سيرته ونشر عدله وضبط جنده اطاعوه ورضوا به فصار امر المسلمين
ينمو وصيتهم يسمو فخرج لقتالهم تكور مدينة كليبولى فى عسكر كثير
وكان المسلمون فى نفر قليل فتوكلوا على الله تعالى واستمدوا من روحانية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاتلوا قتالا كثيرا فانتصر المسلمون
واستولوا على عدة حصون منها مدينة كليبولى وهى مدينة جليلة
على شاطى البحر بينها وبين قسطنطينية ستة وثمانون ميلا ونصف
ميل ومنها قلعة قره جك وقلعة خيره بولى وهى بلاد متسعة ومنها ويزه
ومنها تكفور طاغى وغيره واخرب الكنايس والبيع وبنى مكانها المساجد
والمعابد وفى سنة ستين وسبعماية خرج الامير سليمان المذكور للصيد
فكبا به الفرس فمات من وقته وجزع عليه والده جزعا شديدا وفى هذه
السنة عبر الامير مراد الغازى ابن السلطان اورخان الى طرف روم ايلى
من خليج كليبولى ففتح مدينة جورلى وهى من القسطنطينية مسيرة ثلاث
مراحل ولم يزل مراد الغازى يحاصر البلاد ويقاتل الكفار العناد حتى
فتح مدينة ديمتوقه وهى من كبار البلاد الاسلامية يوميذ وفى سنة
احدى وستين وسبعماية توفى السلطان اورخان الغازى وعمره ثلاث
وستون سنه ودفن بمدينة بروسا وكانت مدة ملكه احدى واربعين
سنه وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنه وسيرة مرضية وكرم
وافر وعدل متكاثر بنى بازنيق جامعا ومدرسة وهى اول مدرسة بنيت فى
الدولة العثمانية ومن العلما فى زمانه داود القيصرى القرمانى اشتغل

فى

فى بلاده ثم انتقل الى مصر وقرا على علمايها وغيرهم ومن المشايخ كيكلو بابا
كان يركب الغزلان وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان وهو راكب
على غزال وله كرامات يعجز الانسان عن حصرها ومنهم الشيخ العارف
بالله قره جه احمد اصله من بلاد العجم من ابنا الملوك ومنهم الشيخ
المجذوب موسى بابا ومن كراماته انه اخذ جمرة ووضعها فى
قطنة وارسلها الى الشيخ كيكلو بابا الذى كان يركب الغزلان فلما
راها الشيخ ارسل اليه قصعة فيها لبن فلما راه تعجب فسيل عنه فقال
انه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجمادات ومن المشايخ
ايضا فى زمانه اخى اوران ودغلو بابا وابدال مراد كلهم من اوليا الله تعالى
ظهرت كراماتهم وبويع بالسلطنة بعد وفاة والده السلطان مجاهد
الدين مرادخان بن اورخان استقر على سرير الملك بمدينة بروسا
وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلثين سنه مولده سنة سبع وعشرين وسبعما
وجلوسه على التخت سنة احدى وستين وسبعماية فلما جلس على سرير
الملك سار وحاصر مدينة انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع الحصون
وهى مدينة يجلب منها الاصواف الى العالم فلما سمع بخبره ابن قرامان
صاحب مدينة لارنده خشى على بلاده فجمع خمسة من القبايل والعشاير
وهم التاتار وورسق وطورغود والتركمان وغيرهم جماعة لا تحصى
فنهض كل من الملكين الى قتال الاخر فجرى بينهما قتال شديد وحرب
اكيد ثم انجلى الامر عن هزيمة ابن قرامان وانتصار السلطان مراد
خان ابن عثمان وفى سنة احدى وستين وسبعماية ارسل السلطان مراد
خان الغازى شاهين لالا الاتابك الى فتح مدينة ادرنه فى جيش كثيف
فاقتتلوا قتالا شديدا وعجز عن اخذه وسيلوا السلطان ان يقدم اليهم

بنفسه فسار السلطان مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فلما جاز
البحر فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم فلما سمع بذلك
المسلمون هجموا على المدينة فاخذوها وارسلوا اعلموا السلطان فحمد الله تعالى
واثنى عليه وجا فدخل المدينة وهي من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة
كثيرة البساتين تجري من تحتها الانهار الثلاثة توبجه وارلد وميرج
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسة وتسعون ميلا
ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل ارسل شاهين الاتابكي بعد ان
نصبه امير الامرا بروم ايلي فسار وفتح مدينة فلبه وهي مدينة لطيفة ثم
فتح زغره بنوليها وعاد الى مدينة بروسا وفي سنة ثلاث وستين
وسبعمايه اشار قره خليل باشا على السلطان بان يوخذ خمس الاسارى
من الغانمين على زقاق كليبولي وكان الغزو والجهاد قايما في بلاد روم مطلب
ايلي فكانت تسبى الاسارى كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم
عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم السلطان بتعليم على المكاحل فتعلموا
ثم ميزهم ان ارسلهم الى الخدمة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش
ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم ويدعوا لهم بالخير والظفر فلما اجتمعوا له
قطع كم قباه وكان من لباده فالبسه على راس رييسهم ودعا لهم بالبركة
والظفر وسماهم يكنجري معناه العسكر الجديد وفي سنة ثلث وثمانين
وسبعمايه اشترى السلطان مراد من صاحب بلاد حميد خمس قلاع وهي
بلواج ويكي شهر واقشهر وقره اغاج وسيدي شهري وفي سنة احدى
وتسعين وسبعمايه خرج السلطان الى قتال رئيس الكفرة ابرلاز
فاتفق موافاته بعسكر الكفار بموضع يقال له قوس اوه ببلاد روم
ايلي فالتحم بين الفريقين القتال وضرب السيوف والمكاحل ورشق
النبال الى ان هبت رياح النصر من طرف المسلمين وانقلب الكفار

على

على ادبارهم صاغرين ثم انه لما انهزم الكفار اقبل من امرائهم امير يقال
له ملكوش بن قوبيل مع خيله ورجله مظهرا للطاعة فلما هم بتقبيل
يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه فمن ذلك سن العثمانيه
عند قدوم الوافد وتقبيل يد السلطان ان يمسك واحد من طرف
كمه واخر من كمه الاخرى احترازا من ذلك فلما قتل دفنوا امعاءه هنا
وحملوا جسده ودفنوه بمدينة بروسا وقبره اليوم يزار ويتبرك
به وكان رحمه الله ملكا جليلا عادلا عارفا وكان افنى عمره في الجهاد
وكان شجيعا مقداما عالي الهمة توفي وعمره خمس وستون سنه
ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنه وتولى الملك بعده ولده السلطان
السعيد ايلدرم بايزيد ابن السلطان مراد خان وكان السلطان
ايلدرم بايزيد واخوه يعقوب مع ابيهما في السفر فلما انقضى نحبه اتفق
اركان راي الملك على تولية بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة والده
فعزوه وهنوه بالسلطنة واجلسوه على سرير الملك ودعوا اخاه يعقوب
فقالوا له ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا
عليه فخنقوه وكان ذلك في رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمايه ثم
بعد ذلك فتح السلطان المذكور معدن قره طوه وهي معدن الفضة الخالصة
التي لا نظير لها وفتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية
وفي هذه السنة فتح قلعة ودين وفيها خاف صاحب بلاد اكرين من
السلطان فسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان وفيها اطاع السلطان
اهالي بلاد قره سي وصاروخان وفيها هرب صاحب قسطموني وهو
ابن منتشا فارسل السلطان من يضبط تلك البلاد جميعا ولما نقض
العهد علا الدين صاحب بلاد قرامان وبلغ السلطان انه اغار على بعض
بلاد اناطولي فهجم عليه السلطان فانهزم فلحقه بموضع يقال له آقچاي

فاسر هو وابناه محمد وعلى فنازل السلطان مدينة قونيه وهي كرسي
مملكته وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان بان لا
يتعرض احد لشي من الغلال وان لا يظلموا احدا واذن لاهل القلعة بان
يخرجوا ويستغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاؤا فخرج اهل القلعة وصلحوا
من شان غلالهم وحصاده وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوا
فلما شاهدوا ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا ان ملكا بلغ منا هذا المبلغ
لا ينبغي ان نعصيه ونخرج عن طاعته فحضروا برمتهم طايعين للحكم
الملك السعيد راضين وسلموه مفاتيح القلعة وقالوا انت احق بها ن
واهلها فلما راى اهل ساير القلاع ما فعل اهل قونيه وهم عمدة بلاد قرامان
رغبوا في المتابعة فجاؤا بمفاتيح قلاعهم وهي بلدة اقسراي ونكده وقيصرية
ودوه لو قره حصار وسلموها الى الملك السعيد ايلدرم بايزيد ثم رجع
السلطان الى مقر مملكته بروسا بعد ما قتل علا الدين ابن قرمان وحبس
ولديه بمدينة بروسا الى ان اطلقهما الخارجي تيمور حين قدم الروم
وفي سنة خمس وتسعين وثمانماية استولى السلطان على سيواس واماسيه
ومدينة توقات ونيكسار وجانيك وصامسون وفي آخر هذه السنة
بلغه ان بايزيد الزمن صاحب قسطموني اغار على بعض البلاد التي بيد
السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغه وكان قد جاز البحر لغزو الكفار
الطرف روم ايلي فتركه ورجع قاصدا القتال بايزيد فاتفق انه مات
وتولى مكانه ولده اسفنديار فلما وصل السلطان استولى منها على بلدة
طرقلى بورلى ومدينة قسطموني وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولي
على جميع البلاد التي كان يملكها بايزيد بيك فارسل اسفنديار الى الملك
وافدا ومعه هدية يستعطفه ويسترضيه ويقول ان ابي جنى وقد مات
وانا مطيع لاوامر مولانا السلطان ومن جملة مماليكه فلا يناسب لعدله

ان

ان لا يواخذ احدا بذنب غيره وارجوا من مكارمه ان يترك لي مدينة
صناب وهي مدينة ابي ومسقط راسي ويجعلني فيها نايبا من قبله فاجاب
السلطان الى سؤاله واعطاه وعاد الى مدينة بروسا وارسل الى تكور
القسطنطينية يقول له اما ان تخرج من البلد وتسلمها الي واما سرت
فاتيتك في عزا ما كنك اليك فخاف منه والتزم له بالخراج في كل سنة
عشرة آلاف ذهبا وان يبني للمسلمين في داخل المدينة محلة يسكنون فيها
ويكون لهم فيها مسجد جامع وقاض يفصل الخصومات فرضي بذلك
ولم يتعرض له السلطان فاستمرت هذه الحالة الى زمان وقعة تيمور
فعند ذلك نقض العهد واخرب الجامع واخرج المسلمين من البلد وسلم
الى الروم قال الحافظ ابن حجر في كتاب انباء الغمر في انباء العمر واشتهر
ايلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الملك الظاهر
برقوق وهاداه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يبق احد من ملوك الارض
حتى كاتبه وهاداه حتى كان يقول الظاهر برقوق انا لا اخاف من
الكفار فان كل احد يساعدني عليه وانما اخاف من ابن عثمان وفي
سنة اثنين وثمانماية سار ملوك الطوايف ببلاد الروم الذين اقتلعهم
ايلدرم خان عن ممالكهم مثل ابن كرميان وابن منتشا وابن آيدين وابن
اسفنديار وغيرهم الى تيمور صاحب الشرق يشكون اليه من السلطان
ابايزيد ويرغبونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجاب
تيمور الى سؤالهم بعد ان رجع من البلاد الشامية وبغداد فدخل حدود
الروم في اواخر سنة اربع وثمانماية وراسل الملك السعيد ابايزيد في الصلح
على عادته من المكر والدها وقال انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا
احب قتالك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من ابيك وجدك
فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارتنا وكان عند السلطان ابايزيد حفية

وشجاعه ولم يكن عنده صبر ساعة وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا
يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان فلما وقف على
كتابه وفهم فحوى خطابه قال أويخوفني بهذه الترهات ويستفزني بهذه
الخزعبلات أويحسب انني مثل ملوك الاعجام اوتتار الدشت الاغنام
اوما يعلم ان اخباره عندي ان اول امره فحرامي سفاك الدم هتاك الحرم
نقاض العهود والذمم وكيف خذل الملوك وختر وكيف تولى وكفر وان
للتتار الطغام الضرب بالبتار الحسام وما لهم سوى رشق النبال ولهم الهام
بخلاف ضراغم الاروام واما نحن فالحرب دابنا والضرب طلابنا
والجهاد صنعتنا رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة فكم
لضرباتهم في اذان الكفار من طنة ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة
وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تأت تكن
زوجاتك طالقا ثلاثا وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقابلك
البتة فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا بتة ثم انهى خطابه وورد على هذا
الطريق جوابه فلما وقف تيمور على جوابه استقبح بما ختم بالنساء كتابه
وكان السلطان السعيد ايلدرم بايزيد على مدينة استنبول محاصرا
اهلها وكفارها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها فتركها
وتوجه لقتاله واستعد لاستقباله وخاف من الهجوم على بلاد الروم
فاجرى من عساكره السيول الهامرة واخذهم على قفار غامرة حذرا
على رعاياه من مواطئ مطاياه فانه كان على الضعيف من رعيته
شفوقا وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا وكان غالب عسكره التتار
وهم قوم ذو يمين ويسار فارسل تيمور الى زعمائهم والكبار من رؤسائهم
وامرائهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة والمعاودة وكان تيمور قد

نازل انكورية فلم يفق السلطان من رقادة الا وتيمور قد دمر جميع بلاده
فقامت عليه القيامة واكل يديه حسرة وندامة وتدانت الجيوش من الجيوش
واضربت الوحوش على الوحوش وامتلأت منهم الصحاري والقفار
وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر العثمانية
التتار واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر
والاوفر والاكثر بل قيل ان ذلك الجمهور كان نحوا من جند تيمور وكان مع
السلطان من اولاده اكبرهم امير سليمان فلما راى ما فعله التتار علم انه قد حل
بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر وترك
اباه في شدة البأساء ورجع بمن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع السلطان
الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم فثبت للجلاد بمن
معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق فصبر لحادثات
الدهر وما ازم واراد ان يمشي على مذهب الامام مالك بما التزم فاحاطت
به اساورة الجنود احاطة الاساورة بالزنود ووقع السلطان في القنص
وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت هذه المعركة على نحو ميل من مدينة
انقرة يوم الاربعاء سابع عشري ذي الحجة سنة اربع وثمانمايه ووصل ولده
الامير سليمان الى بروسا معقل ابن عثمان فاحتاط على ما فيها من الخزاين
والاموال والحريم والاولاد ونفايس الاثقال واشتغل بنقل ذلك الى
برادرنه وكان للسلطان المذكور من الاولاد الذكور امير سليمان هذا وهو
اكبرهم وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم وكل طلب لنفسه
مهربا وانحاز اليه من العسكر طايفة نجبا فكان محمد وموسى في قلعة
اماسية وهي خرشنة الشاهقة القاصية واما عيسى فانه لجا الى بعض
الحصون واستكان الى ان قتله اخوه الامير سليمان وموسى فيما بعد قتل
امير سليمان بعيسى ثم بعد الكل محمد موسى ونسخت الاحكام المحمدية شرايع

اثار الملة الموسوية والعيسوية • وأما مصطفى فانه فقد وقتل نحو من ثلثين
نسمة ثم لم يزل السلطان في اسر تيمور وقصده ان يطلقه اذا وصل الى حدود
تبريز فمرض فلم ينجع حتى توفي في مدينة اقشهر يوم الخميس رابع شعبان
سنة خمس وثمانمايه من علة الخناق وضيق النفس ودفن في المدينة
المزبوره بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى جلبي بمعرفة تيمور الى تربته
بمدينة بروسا فلما سمع تيمور بوفاته تأسف وحزن وبكى ثم ان تيمور قسم
بلاد الروم على زعمه للملوك الذين خلعهم الملك السعيد بايزيد ما كان لهم
واطلق ابني قرمان من الحبس وسلم اليه مقاليد ابيه وفوض بلاد اناطولي على
زعمه الى موسى وعيسى خان والسلطان ايلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعد
ما افسد العباد • واخرب البلاد • وهتك الستور • واباح البكور • ولم يسلم
من شره من رعايا الروم لا الثلث ولا الربع • وصارت جماعاتهم فيهم ما بين
منخنقة وموقوذه ومتردية ونطيحه وما اكل السبع • وكان السلطان السعيد
ايلدرم بايزيد من خيار ملوك الارض وكان مجاهدا مرابطا وقد فتح من
بلاد الكفار وملك منهم الكبار ما لم يمسها من المسلمين خف ولا حافر وكان
قوي النفس شديد البطش عالي الهمة ذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه بعد
ما اثنى عليه ان الحوض الذي يغتسل منه كان فضة وكذا كان اوانيه التي كان
ياكل فيها ويشرب ويستعملها وكان الامن في زمانه بحيث يمر الرجل بالجمل
مطروحا بالبضاعه فلا يتعرض له احد وكانت مدة ملكه اربعة عشر عاما
وثلثة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة وخلف خمسة اولاد ذكور وهم
عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد كما سبق وصار بينهم النزاع والقتال
نحو اثنتي عشر سنة الى ان استقل بالملك السلطان محمد بن الملك السعيد
ايلدرم بايزيد خان جلس على سرير الملك بمدينة بروسا في سنة ست عشرة
وثمانمايه وعمره اذ ذاك تسع وثلاثون سنة لان مولده في سنة سبع وسبعين

وسبعمايه وكان دابه الاشتغال بالحروب وكان من جملة من خرج عليه وحاربه
قره دولتشاه من التتار في نواحي اماسيه فسار عليه وهزمه وبدد
شمله ثم قصد قتال اسفنديار بيك صاحب صناب وجرى بين
الفريقين قتال شديد انتصر فيه السلطان محمد وانهزم اسفنديار
اقبح هزيمه واستولى السلطان محمد على جميع ما يملكه ثم بعد ذلك
صفا له الامر وانتظم له الدهر ولم يبق من ينازعه في ملكه ثم لما بلغه
ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد فسار اليه بجيش
كثير فقاتله وهزمه وتبعه حتى اسره واسر ولده محمد ومصطفى فاحضر
بين يدي السلطان فعاتبه على سوء صنعه ثم عفا عنه وعن ولديه
واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق
بان لا يخوناه بعد ذلك واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها
قلعة سوري حصار وقلعة قير شهري وقلعة نكده وقلعة اقشهر
وقلعة بكي شهر وقلعة سيدي شهر وقلعة اوغاري وقلعة حميد ايلي
ثم سار واستولى على قلعة سامسون وغالب هذه البلاد كان فتحها
السلطان ابايزيد ثم لما قدم تيمور الى بلاد الروم ردها الى اصحابها
وفي سنة اربع وعشرين وثمانمايه مرض السلطان محمد خان من الاسهال
وهو بمدينة ادرنه ولم يزل يثقل مرضه حتى مات وكان قد عهد
في حيوته بالملك لولده مراد خان وسبب ذلك انه راى رؤيا انه
جالس في محل لطيف فمد وله سماطا فتناول منه شيا يسيرا ولم ينل
منه غرضا فرفعوه ووضعوه بين يدي ولده العادل مراد خان وهو
في بيت غير البيت الذي هو فيه فلما انتبه وعلم انه لا يدوم في الملك
وان ولده سيلي الملك بعده وامر ببنا الجامع والمدرسة والعمارة
بمدينة بروسا وكان ولده مراد خان يوم وفاة ابيه في اقصى بلاد الروم

ايلى في الغزو فاخفى الوزرا موت السلطان مدة احدى واربعين يوما
حتى وصل السلطان مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد
ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسا ودفنوه قبالة
جامعه الذى انشاه بالمدينة المزبوره وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام وعشرة
اشهر وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان رحمه الله ملكا جليلا مهيبا
محبا للعلما والصلحا وهو اول من عين الصر من محصولا وقافه لاهل
الحرمين الشريفين من سلاطين بنى عثمان وتولى السلطنة بعده ولده
الملك العادل السلطان مراد بن محمد خان جلس على سرير الملك بعد
وفاة ابيه بعهد منه اليه في اواخر سنة اربع وعشرين وثمانمايه وعمره
ثمانية عشره سنه وفى سنة خمس وعشرين وثمانمايه ظهر رجل يدعى
بمصطفى في نواحى سلانيك وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك السعيد
ايلدرم بايزيد الذى فقد فى وقعة تيمور ولم يعلم الخبر فاجتمع عليه خلق
كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلى وعلى
مدينة ادرنه ثم اجتاز البحر الى طرف اناطولى ليقاتل السلطان مراد
وكان السلطان مراد بعث قبل هذا القتال وزيره بايزيد باشا وصحبته
عساكر كثيره الى قتال الخارجى المذكور فقاتلوه بقرب ادرنه فانتصر
الخارجى وانهزم عسكر مرادخان واسر الوزير بايزيد باشا وقتله
الخارجى فلما بلغ ذلك السلطان مرادخان اندهش فقام وتضرع الى
الله تعالى والتجا الى قطب العارفين مولانا السيد محمد البخارى
وكان الشيخ رحمه الله اذ ذاك فى قيد الحيوة واستمد منه فوعده الشيخ
بالنصر حكى عن الشيخ المذكور انه قال توجهت فى هذا الامر توجها
تاما فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت قدمه المبارك وسالته عن
النصر فلم يقل شيا ثم توجهت ثانى مرة فرايته صلى الله عليه وسلم فحضر

لديه

لديه وقبلت رجليه فلم يقل شيا ثم توجهت ثالث مرة فرايته صلى الله
عليه وسلم وقبلت رجليه وتضرعت وقلت يا ملاذ الملهوفين
يا رسول رب العالمين سالتك العون في حق مراد فعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم نعم النصر له ان شا الله تعالى فلما اصبح بعث الشيخ
الى السلطان مراد وبشره بالنصر وقلده بيده السيف وقال سر باذن
الله فى حفظ الله فانك منصور فشكر له السلطان ذلك وقبل يده
المباركة فسار بعساكره ونزل نهر اولوباد وهو نهر كبير من عجايب الدنيا
لانه يجرى ستة اشهر الى الشرق وستة اشهر الى الغرب لامر اقتضى
ذلك فامر برفع الجسر الراكب على النهر المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجى
فنزل في شط النهر الى الجانب الاخر واستمر العسكران هناك زمانا
من غير ان يجرى بينهما قتال ثم ان الله تبارك وتعالى وهو الواحد القهار
ينصر من يشا من عباده وسلط على الخارجى الرعاف فاستمر به ذلك
ثلثه ايام حتى ضعف جدا وجعل يخلط فى الكلام واختل عقله فلما
تحقق ذلك اركان دولته ووجوه عسكره تيقنوا بخذلانه فداخلهم
الخوف فتفرقوا شذر مذر وهرب الخارجى مع ضعفه الى طرف
روم ايلى فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا النهر فساقوا
خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا كثيرا وقتلوا اغالبهم وغنموا منهم
اموالا ودوابا كثيرة ثم امر السلطان مراد بعض امرايه حتى لحق الخارجى
بقرب ادرنه فظفر به وقتله وفى سنة سبع واربعين وثمانمايه
نزل السلطان مرادخان عن السلطنة لولده السلطان محمد خان وخلع
نفسه عن السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها عن الملك
وشاع هذا الخبر فى الافاق وقال ملوك الكفار بعضهم لبعض ان ملك
المسلمين قد صار شيخا كبيرا فاعتزل عن الملك وجعل منصبه لولده وهو

صبي صغير لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال جه وامير
لاطين وامير بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطايفة الافرنج
على قتال المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك
اركان الملك خافوا واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من
معنيسا ليكون معهم لانه سلطان شاع بذكره الاخبار وطال ما انكى
الكفار فارسلوا يطلبونه فامتنع وقال سلطانكم دونكم فخذوه وخلوني
فلم يزالوا يبرمون عليه حتى رضي وسار مع ولده السلطان محمد الى طرف
العدو فلما تصاف الطايفتان والتقى الجمعان تكاثر كل من الفريقين
على الاخر واتفق ان انهزمت المسلمون وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم
ولم يبق الا السلطان مراد خان في القلب فلما شاهد هذه الحالة رفع
يديه الى السما وتضرع الى الله تعالى وسأله النصر والعون واستغاث
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم تمض ساعة الا اغتر قرال انكروس وهو
كبيرهم فبرز من بين عسكره وانفرد وجعل يدعو السلطان مراد الى البراز
ثم هجم على المسلمين فاتفق ان تقنطر به فرسه فتسارع اليه المسلمون فحزوا
راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فلما
راى الكفار ذلك انهزموا من اخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا
ذريعا وكان يوم غم وسرور والعاقبة للمتقين واما الغنايم والاسارى
فلا تحصى ولا تحصر ثم ان السلطان لما عاد من الغزو امضى سلطنة
ابنه السلطان محمد على ما كان عليه وسار هو الى طرف معنيسا واستمر
الحال على هذا المنوال الى ان تحركت طايفة الينكجرية وعاثوا وكبسوا
بيوت الامرا والوزرا ونهبوها وكان ذلك في سنة خمسين وثمانماية
فعند ذلك راى الوزرا وساير اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد
خان الى الملك ليستهيبوه فطلبوه واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه

السلطان

السلطان محمد الى مكان ابيه معنيسا واستمر السلطان مراد يغزو ونحو بلاد
بوان وارنود واستولى على معظم بلاد الكفار وفي سابع المحرم سنة
خمس وخمسين وثمانماية نهار الاربعا توفي السلطان مراد خان وكان ملكا
عالما عاقلا عادلا شجاعا وكان يرسل لاهالي الحرمين الشريفين وبيت
المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة الاف وخمسماية دينار ذهبا
وكان يعتني بشان العلم والعلما والمشايخ والصلحا مهد الممالك ومن
المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين وكانت مدة
سلطنته احدى وثلاثين سنة وله من العمر تسع واربعون سنة وتولى
مكانه ولده **الملك المجاهد ابو المعالي محمد خان بن مراد خان** جلس
على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه وكان عمره اذ ذاك تسع عشرة
سنة وخمسة اشهر وثلثة ايام وهو السلطان الجليل الفاضل النبيل اعظم
الملوك جهادا واقواهم اقداما واجتهادا واكثرهم توكلا على الله تعالى واعتمادا
وهو الذي استنس ملك بني عثمان وقنن لهم قوانين صارت كالطوق في
اجياد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة واثار باقية
في صفحات الليالي والايام ومآثر ما يمحوها نوايب السنين والاعوام
ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه صاحب قرمان
وصالحه فعاد الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية
العظمى فشرع في مهماتها ومقدماتها وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلا
وامنعها حصنا لانها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي وهو طرف
بيبر وقد حصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق يجري فيها ما البحر مع ما
فيها من المكاحل والمدافع فاظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينة
وذلك في سنة ست وخمسين وثمانماية ثم طلب من طرف بلاده ارضا
مقدار جلد ثور ليبني بها دار فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله

مايفعل به فهوله فارسل السلطان المزبور شكر الله سعيه المبرور جماعة
البنايين والصناع فاجتازوا الخليج الداخل من بحر نيطس وهو البحر
الاسود الى بحر الروم فقدوا جلد الثور قدا رقيقا فبسطوه على الارض على
اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاط ذلك الجلد سورا
منيعا شامخا وحصنا رفيعا باذخا وركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية
ثم بنى السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في بر اناطولى حصنا
آخر وهو طرف بلاده فشحنها بالآلات النارية والمرامي الرعدية حتى اغلق
فم الخليج فلم يقدر يسلكه بعد شي من مراكب بحر الاسود الى قسطنطينيه
والى بحر الروم ثم انثنى عزمه الى مدينة ادرنه فامر بانشاء دار السعادة
الجديده فشرعوا في بنايها ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل
لاجل فتح مدينة قسطنطينة فاكثروا منها ثم لما تكاملت الآلات والاسباب
المتعلق بالقتال نهض في اوايل شهر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين
وثمانمايه بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم وراى حازم في اسعد اوقات
الحركات متوكلا على فايض الخير والبركات مخيم على قسطنطينه ونازلها
من طرف الشمال وكان له ربعماية اغربة قد انشاها هو وابوه قبل ذلك
التاريخ فارساها عند الحصن الذي انشاها هو على مقدار جلد الثور
الموسوم ببغزكس فامر بتلك الاغربة فسحبت الى البر بعد ان جعلت
تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال ثم امر
بنشر قلاعها فنشرت في ريح شديدة موافقة فساروا في البر على
هذه الهيئه حتى انصبوا الى الخليج الواقع شمالي البلد من طرف مدينة
غلطه فامتلاء الخليج من تلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها
بالسلاسل فصارت جسرا ممدودا ومعبرا لطيفا للمسلمين وكان اهل
البلد آمنين من هذه الجهة ولم يحصنوها وانما كان خوفهم من جهة البر

والبحر

والبحر وكانوا حصنوها وغفلوا من هذه الجهة لامر يريده الله تعالى
فشرع المسلمون في الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة احد وخمسين
يوما حتى اعيى المسلمون امرها وكان اهل البلد لما سمعوا بقصد المسلمين عليهم
استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وعدد فتقووا به وكان السلطان
محمد خان ارسل وزيره احمد باشا ابن ولي الدين قبل هذا التاريخ الى خدمة
العارف بالله الشيخ شمس الدين والى خدمة الشيخ اق بيق يدعوهما
للجهاد والحضور معه في فتح قسطنطينة فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين
الوزير المذكور بالنصر فقال ستفتح قسطنطينة ان شاء الله تعالى على يد
المسلمين في هذا العام وسيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني
من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وانت تكون حينيذ واقفا عند
السلطان محمد فبشر الوزير السلطان بما اخبر به الشيخ من خبر الفتح فلما
صار ذلك الوقت الموعود ولم تفتح القلعة حصل للوزير خوف شديد من
جهة السلطان فذهب الى الشيخ فمنعوه من الدخول لانه اوصى جماعته ان
لا يدخلوا عليه احدا فرفع الوزير طناب الخيمة فنظر فاذا الشيخ ساجد
على التراب وراسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي فما رفع الوزير راسه
الا وقد قام الشيخ على رجليه وكبر فقال الحمد لله الذي منحنا بفتح هذه
المدينة قال الوزير فنظرت الى جانب المدينه فاذا العسكر قد دخلوا
باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعايه في ذلك الوقت الذي كان اشار
به وكانت دعوته تخرق السبع طباق فلما دخل السلطان محمد خان المدينة
نظر الى جانبه فاذا وزيره ابن ولي الدين واقف عنده فقال هذا تمام خبر
الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي لوجود مثل هذا الرجل
في زماني ومن مناقب هذا الشيخ انه كان طبيبا يداوي الابدان كما هو
طبيب لداء الارواح حتى يحكى ان الاعشاب كانت تناديه وتقول له

انا انفع من المرض الفلانى وكان فتح المدينة نهار الاربعا العشرين من جمادى الاخره سنة سبع وخمسين وثمانمايه وكان ايام محاصرتها احد وخمسين يوما فغنم المسلمون من الاموال والاسباب والدواب ما لم يسمع بمثله فى عصر من الاعصار لان السلطان لما شاهد العى والفتور من العسكر فى الحصار امر بان ينادى ان الغنايم كلها لهم ويكفينى فتح المدينة فلما بلغهم ذلك بذلوا جهدهم واجتهدوا حتى يسر الله لهم فتح المدينه فلما شاع خبر هذا الفتح الى الافاق فهابه ملوك العالم فارسل اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب العرب بالمكاتبات والمراسلات يهنونه بالفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليله وكم رام من الخلفا والملوك فتح هذه المدينه وصرفوا هممهم وبذلوا اموالهم وافنوا اعمارهم وعساكرهم فلم ينالوه وانما حباه الله تعالى لهذا السلطان الجليل والملك الجميل لكونه اعدل الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية وضمن بعضهم هذا المعنى فى تاريخ الفتح فقال

رام امر الفتح قوم اولون حازه بالنصر قوم اخرون

وقع لفظة اخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل فى تاريخها ايضا بلدة طيبة وهى كذلك فى طيب الهوا وعذوبة الما وهى من الاقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثمايه وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل ولما دخل السلطان المدينة سارع بالتوجه الى كنيستها العظمى اياصوفيا فدخلها وطهرها من خبايث الكفر وصلى فيها ودعا الى الله تعالى وحمده واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين وعين له اوقافا ورواتب ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ شمس الدين ان يريه موضع قبر ابى ايوب الانصارى فقال الشيخ انى شاهدت فى موضع نورا لعل قبره هناك فجا اليه وتوجه زمانا ثم

قال

قال اجتمعت مع روحه فهنانى بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم الذى خلصتمونى من ظلمة الكفر فاخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه الى هنالك فقال التمس منك يا مولانا الشيخ ان تريني علامة اراها بعينى ويطمئن بذلك قلبى فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع وهو من جانب الراس من القبر بمقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليها خط عبرانى فلما حفروا ظهر رخام عليه خط فقراه من يعرفه وفسره فاذا هو قبر ابى ايوب الانصارى فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد ان يسقط لولا ان مسكوه ثم امر ببناء القبة عليه وامر ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ اق شمس الدين ان يجلس فى ذلك المكان مع توابعه فامتنع واستاذن بالرجوع الى وطنه قصبة كونيك فاذن له السلطان تطييبا لقلبه ولما دخل المسلمون مدينة قسطنطينة ارسل صاحب الغلطه مفتاح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وتسارعوا الى مسجدها القديم الذى كان بناها مسلمة بن عبد الملك يوم حصارها وكان الكفار صيروه كنيسة لهم كما سياتى بيان ذلك فى محله ان شا الله تعالى وفى هذه السنة بعث اهل بلدة سلورى وهى من امنع الحصون واحسنها موضعا بمفتاح قلعتها وكذلك بعث بمفتاح قلعة رغوس بقرب ادرنة وسلك هذا المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح القسطنطينه وفى سنة ستين وثمانمايه غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس وانتصر عليهم وانجرح كبيرهم جرحا منكرا حتى ال عاقبة امره ان توفى منه ثم سار فنزل مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل منها لمصادفة الشتا ووقوع بعض فتن فى البلاد الاسلاميه وفى سنة ثمان وخمسين وثمانمايه امر السلطان ببناء دار السعادة العتيقة بقرب الجامع الذى انشاه السلطان بايزيد خان وهى اول دار انشات الملوك العثمانية

في مدينة قسطنطينة وفي سنة احدى وستين وثمانماية غزا السلطان محمد بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طايفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم ورحل جماعة عنها ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك وافتتح نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط وبالجملة لم يبق في بلاد موره حصن حتى فتحه وفي هذه السنة خاف على نفسه من صولة السلطان محمد صاحب صناب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الزمن ولحق الى سلطان العجم حسن بيك الطويل ليستنجده ويحركه على المسير على السلطان محمد كما فعله سلفه فلما بلغ السلطان ذلك فسار الى بلاد اسفنديار واستولى على مدينة قسطموني وعلى صناب وعلى قلعة طرابزون ثم توجه الى بلاد الكرج فعاث عسكره فيها وغنموا منها شيا كثيرا وفي سنة خمس وستين وثمانماية جهز السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة الى فتح جزيرة مدللو وكان قد كثر الضرر منها للمسلمين في البحر فضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالمسلمين وفي هذه السنة امر السلطان محمد خان ببنا جامع في محله المعروف الان وثمان مدارس حوالي الجامع على ترتيب لطيف ثم بني خلف المدارس ثمان تتمات للمدارس ذات حجرات كثيرة للطلبة المستعدين واستجلب العلما الكبار من اقصى الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه اليهم مثل مولانا علي القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الرباني مولانا الكوراني وغيرهم من علما الاسلام وفضلاء الانام وقنن قوانين تطابق المعقول والمنقول وجعل لهم مراتب يترقون اليها ويصعدون بالتمكن والاعتبار عليها الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا ويتوصلون بها ايضا الى السعادة العقبى وعين للارامل والايتام في كل سنة من النفقة والكسوة ما يغنيهم وقد اتفق الفراغ من بنائه في رجب

سنة خمس وسبعين وثمانماية وفي سنة ثمان وخمسين وثمانماية غزا السلطان بلاد بوسنه بعسكر كثير وقاتلهم اشد القتال واستولى على عامة بلادهم وصيرها دار الاسلام ولم يقم بعد ذلك للكفار قايم هناك ثم بعدما مهد امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته الى فتح بلاد ارنود وهم صنف من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة قيل اصلهم من عرب الشام من بني غسان ارتحلوا من الشام بعدما اتى الله بالاسلام فقدموا الى هذه البلاد وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا وقيل هم طايفة من عرب البربر عبروا البحر الى هذا الصوب مع يعقوب بن منصور الموحدي فبقوا فيها مدة ولم يزالوا بها حتى غلب عليهم الجهل فتنصروا ثم ان السلطان دخل بلاد ارنود فنهبها واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببنا قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك يكون كالسد بيننا وبين الكفار واشحنها بالرجال وسماه اق حصار واودع فيها المدافع والمكاحل ما يغنيه وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانماية تعصب السلطان محمد خان على صاحب قونيه ولارنده احمد بيك ابن قرمان فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان لابنه السلطان مصطفى ثم استولى على بعض قلاع عاصية هناك مثل قلعة اركلي وقلعة اقسراي وقلعة كولك وقلعة كولوه وسلم الجميع الى ابنه المذكور وفي سنة ست وسبعين وثمانماية بعث صاحب العجم حسن بيك الطويل الامير يوسفجه مع عسكر التتار الى نهب بلاد ابن عثمان فجاوا ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسفجه بيك فهجم على بلاد قرمان واغار عليها وكان واليها يومئذ السلطان مصطفى وكان شجيعا الى الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه واسر رئيسهم يوسفجه بيك وكبله في الحديد وارسله مع عدة اسارى من الامرا الى ابيه السلطان محمد فكان ذلك عنوان الفتح

ومقدمة النصر وفي سنة سبع وسبعين وثمانماية استجاش كل من الملكين
سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال الآخر فسار كل
من الملكين في عسكر ضخم كثيف لا يحدون وجيش كثير عرمرم لا يعدون
واتفق ملاقاتهم بقرب من بلدة بايبرد فاقتتل الفريقان وامتزج
البحران وتصاول الاسودان واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان
مصطفى وهو كالسيف الصارم والشجاع الحازم على طرف ولد سلطان
العجم زينل شاه فقاتله قتالا شديدا حتى ظفر به وقتله فلما بلغ ذلك
حسن الطويل انقصم ظهره وفني نور بصره وانتصر العساكر المحمدية فلم
يبق له مجال القرار حتى صوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانية
يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا منهم عدة امراء كبار وقتلوا
من عسكره ما تفرست المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الثعلب والاوز
بدمائهم وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنايم ثم سار الى قره حصار الشرقي
وهي من بلاد حسن الطويل فاستولى عليها وادرجها في جملة ممالكه وفي
هذه السنة بعث السلطان محمد خان وزيره كدك احمد باشا لفتح بلاد
كفه فلما وصل اليها حاصرها حتى غلب عليها وفتحها ثم افتتح هناك عدة
قلاع وحصون وفي سنة تسع وسبعين وثمانماية سار الملك المجاهد
محمد خان الى قتال الكفار بعد ان خاف من كبيرهم استفان النصراني
فهرب الى اقصى بلاده فدخل السلطان بلاده بعد ان توغل بها وقتل من
قدر عليه فكانوا خلقا لا يحصى واسر وسبى وغنم منهم اموالا لا تحصى
حتى اذعن رئيسهم استفان المذكور بالطاعة واعطاء الجزية وفي سنة
ثلث وثمانين وثمانماية امر السلطان بانشاء دار السعادة الجديدة
في محلها المعروف الآن فشرع فيها فجاءت على اوسع مكان وبساتين
وقصور رتبه ترتيبا بحيث لم يدرك مثله حكي ان السلطان محمد خان

الغازي

الغازي امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد
والسلطان سليم ليختنهما فلما قدما اليه جلس السلطان محمد على التخت
واخذ يجر من اذن كل منهما بيده اليه فبكى السلطان سليم من شدة
غضبه فامر السلطان باحضار ظرايف التحف من الخزينة ليرضيهما فرضي
السلطان احمد وقام وقبل يد السلطان وابى السلطان سليم ان يرضى ثم
امر له بنفايس الاموال فاحضرت فاعطاها له ليرضى فلم يرض فعند ذلك
قال له السلطان يا ولدي نصطلح معك فقال السلطان سليم لا والله ما
اصطلح معك ان لي عليك حقا ابقيته الى يوم القيمة فانزعج السلطان
وقال للوزراء اعلموا ان ولدي هذا هو الذي يملك هذا التخت ثم ختنهما
وارسلهما الى والدهما فلما تم امر الختان بدا للسلطان محمد ان يسافر الى
بلاد اناطولي فقام وخيم بعسكره في ظاهر اسكدار بسفح جبل هناك
يقال له مال ديبي فاتفق ان مرض السلطان مرض الموت فاوصى بالملك
الى ولده بايزيد وذلك في سنة ست وثمانين وثمانماية وتوفي ليلة
الجمعة خامس شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحمل وصلي عليه بجامعه
الذي انشاه وكانت مدة ملكه استقلالا بعد ابيه ثلاثين سنة وشهرين
وعمره احدى وخمسين سنة فلما اوصى السلطان محمد بالملك لولده
بايزيد خان وهو كان قد توجه في ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك
فقال والله ما انثني عن هذا السفر ابدا وان ولدي قورقود ينوب
مني في السلطنة الى ان اعود فاستقر قورقود على التخت نيابة عن والده
واحسن الى الجند واستمال خواطرهم وضاعف عطياتهم فاحبوه محبة عظيمة
وكان سنه اذ ذاك اثني عشرة سنة فغاب السلطان ابا يزيد مدة تسعة
اشهر فاقام شعار الملك السلطان قورقود وخطب له على المنابر وضرب على
وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج ووصل الى ازنيق مكث

هناك حتى استقبله ولده مع الوزرا والعساكر وخلع نفسه عن الملك ودعا
له والده وانصرف الى مكانه معنيسا وكان يقول والده هذه عاريه السلطان
قورقود واستقر في الملك **السلطان الغازي ضيا الدين بايزيد خان**
بن السلطان محمد جلس علي سرير الملك في ثامن عشر ربيع الاول سنه سبع
وثمانين وثمانمايه وعمره اذ ذاك ثلاثون سنه وهو من اعيان السلاطين
العظما تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما وتزينت
باسمه روس المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر فلما بلغ اخوه جم سلطان
ذلك وافا الى طرف بروسا وهي التخت قديما فاستولي عليها وصادر
الناس على اموال كثيره ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان بايزيد فالتقى
العسكران في المكان المعروف بسلطان اوكي علي شط نهر يكي شهر فوقع
بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد على اخيه جم وانهزم الى طرف
حلب مستنصرا بالملك الاشرف قايتباي فلما وصل الي مدينة مصر
بدا له ان يحج بيت الله الحرام فاكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما فلما اتم
مناسك الحج وعاد الى البلاد القرمانية استمال الطايفة من الورسق وطرغود
فنهض معهم الى قتال اخيه فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى اقبح من الاولى فوصل
الى ساحل البحر ولقي هناك سفينة تريد البلاد الافرنجيه فركبها حتى وصل
الى بلاد الكيتلان فاكرمه ملكها غاية الاكرام وعين له الاقامة في انابولي
وهي من اجل بلادهم وانزهها فلم يزل هناك حتى اغتال عليه اخوه السلطان
بايزيد بان بعث رجلا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الذي
استوزره بعده في صورة حلاق مجيد هارب من المسلمين فحظي عند
ملك الافرنج ولم يزل عنده حتى وصفه الملك عند جم سلطان بانه ماهر
في صنعة الحلاقة كامل في الخدمة فاستدعاه وامره بحلق راسه فحلق
وكان معه موسى مسموم فانغرز انه نو في عقيب الحلق ولم يشك الافرنجي

في

في انه مات حتف انفه ثم تخلص ولحق الي البلاد الاسلاميه فحظي عند
السلطان ابا يزيد بذلك الى الغاية فجعله وزيرا وفي سنة ثمان وثمانين
وثمانمايه بنى السلطان المذكور لا زال في عز وسرور بمدينة ادرنه على
شط النهر الموسوم بتونجه جامعا ومدرسة ومأكلا ثم سار من الغد الي
بلاد قره بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة اق كره وفيها فتحت قلعة
لوان وقلعة طرسوس وقلعة نقشه وقلعة كولك وفيها كان ابتدا
الفتن بين السلطان بايزيد وبين السلطان قايتباي صاحب مصر
والشام وذلك بسبب ان الملك الاشرف قايتباي كان اوى اخاه
جم سلطان واكرمه فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد ولما تعرض
علا الدولة ابن ذو الغادر الى بعض بلاد قايتباي فجهز له قايتباي
جيشا لقتاله فاستعان عليهم علا الدولة المذكور بالسلطان بايزيد فامده
بعسكر وقواه ببعض امرايه الشجعان ثم لم يزل تقع الفتن والحروب
بين الفئتين ويستولي جيش هذا على كولك وسيس وقيسارية واذنه
وعناب ويستولي جيش ذلك عليها ثانيا بعد ان جرى بينهما ما لا خير
فيه حتى تم الصلح بينهما وفي سنة سبع وتسعين وثمانمايه توجه
الوزير يعقوب باشا الغزو بلاد بوسنه فظفر بملكها ارنجيل وقيده
في وثاق وارسله الى السلطان بايزيد وفي سنة احدى وتسعمايه توفي
السلطان قايتباي واستولى الملك السعيد ابا يزيد على القلاع المتنازع ع
فيها بينهما وفي سنة ثلث وتسعمايه شرع السلطان بايزيد في بنا الجامع
بقرب دار السعادة العتيقه بمدينة قسطنطينه وفي سنة خمس وتسعمايه
سار السلطان الغازي بايزيد بعساكره فاستولى على قلعة اينه بختي وعلى
قلعة متون وعلى قلعة قرون وفي سنه ثمان وتسعمايه ظهر شاه اسمعيل
بن حيدر الصوفي في اطراف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك من يد

اخواله وفي سنة ستة عشرة وتسعماية ظهر في بلدة بك بازاري من اعمال
مدينة انقره رجل يقال له شيطان قولى فانتسب الى شاه اسمعيل ملك
العجم واجتمع عنده كل شقي مفسد مارق عن الدين حتى صار جماعة عظيمة
فسير السلطان الى قتالهم طايفة مع الوزير الاعظم علي باشا فلما تراى الجمعان
استقل الوزير جمعهم فهجم عليهم بشرذمة من العسكر فقتلوه ثم لم يقابلهم
احد حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفي سنة ثمانية عشر وتسعماية نزل
السلطان بايزيد خان عن السلطنة لولده السلطان سليم خان وسبب ذلك
ان السلطان بايزيد شاخ وكبر سنه وتعطلت رجله عن الحركة بعلة النقرس
فرام الفراغ عن الملك لولده السلطان احمد امير اماسيه وهو اكبر اولاده
والجيهم اليه على حسب ما فعله السلطان مراد خان بولده السلطان محمد
فاغتاظ من ذلك ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينية
كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يده وليس له غرض في الملك فلما
وقف السلطان بايزيد خان على جلية الامر نهض من قسطنطينية بعساكره
واستقبل ولده المذكور ولاقاه بين قسطنطينية وادرنه بقرب مدينة جورلي
امام قرية باغراش فجرى بينهما حرب شديد ثم انجلى عن هزيمة سليم خان فرام
العسكر ان يطرده فمنعهم ابوه السلطان بايزيد وقال اتركوه لعله ينصلح
واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد كفه فبينما
هو فيه اذ بعث السلطان بايزيد الى ولده السلطان احمد يدعوه الى الملك
وتقليد الامر فلم يرض وتعلل في ذلك بان هذا لا يمكن يقبله في حياة والده
وانه يخاف من الطايفة الينكجرية فان هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة
لما علم ابوه انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب من الملك وان الملك لله يؤتيه
من يشاء وخاف على الملك ارسل الى ولده السلطان سليم خان يدعوه الى
الملك وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالراى الحازم والسيف الصارم حتى

قرب

قرب من قسطنطينية فامر السلطان بايزيد للعسكر ووجوه الامرا والوزرا
فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما اراد دخول البلد رفعت الينكجرية سيوفهم
ومكاحلهم والعسكر رماحهم وشبكوا بعضها ببعض وقالوا فليعبر
السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا فعرف
السلطان قصدهم وما اختار ذلك لشهامة نفسه ودخل البلد من
باب آخر على حين غفلة من اهلها واجتاز من وسط يكي باغچه حتى
دخل دار السعادة ولم يشعر بذلك احد من العسكر الا بعد ان وصل الى
مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير وطيب خواطرهم فتفرقوا ودخل على ابيه
وسلم عليه وقبل يديه فعند ذلك دعا له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه
باشيا تليق بالسلطنة ثم امر من يومه بتجهيز اسباب السفر له للاقامة
بمدينة ديمه توقه بمعرفة ابنه واجازة منه له وكلما تضرع ولده سليم
خان في الاقامة معه لم يفعل وقال السيفان لا يجتمعان في قراب واحد
فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق رام ان يتوضا لصلوة
الظهر فوضعوا السم في الما فلما توضا تساقط شعر لحيته فحس بذلك
قال ردوني فردوه وتوفي قبل ان يصل الى القسطنطينية ودفن امام
مدرسته التي انشاها بالمدينة المذبوره وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا
عالما ورعا مجاهدا مرابطا بنى المدارس والجوامع والجسور والقناطر
وفتح فتوحات جليلة عاش سعيدا ومات شهيدا وكان له عدة اولاد
وصار لاولادهم اولاد منهم السلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان
جهانشاه والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
علمشاه فعين لاكبر اولاده السلطان احمد مملكة اماسيه وما والاها وكان
يتوقع منه ان يكون ولي عهده ويابى الله الا ما اراد وكان عين للسلطان
قورقود مملكة منتشا وجعل للسلطان سليم مملكة طرابزون وجعل للسلطان

محمود مملكة مغنيسا وعين للسلطان عبد الله مملكة الكفار وما يليها من
البنار وانتقل ثلثة منهم بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم الله القتال
ومما يحكى عن السلطان بايزيد عليه رحمة الملك المجيد انه كان يجمع في كل
منزل حل من غزواته ما على ثيابه من الغبار ويحفظه فلما دنا اجله المحتوم
وقدم على الحي القيوم امر بذلك الغبار فضرب منه لبنة صغيرة واوصى
بان توضع معه في القبر تحت خده الايمن ففعل ذلك وكان اراد بذلك
تحري قوله عليه السلام من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه
النار وكانت مدة ملكه احدى وثلثين سنة الا اياما وعمره اثنان وستون
سنة لان مولده سنة ست وخمسين وثمانماية **السلطان القاهر**
والملك الناصر سليم خان بن بايزيد خان بن السلطان محمد ولد بمدينة
اماسيه سنة اثنتين وسبعين وثمانماية وامه عايشة خاتون من بنات
بعض امرا التركمان الذين سكنوا في حوالي اماسيه ولما تسلطن كان عمره
اذ ذاك ستا واربعين سنة جلس على سرير الملك في ثامن صفر الخير سنة
ثماني عشرة وتسعماية وفي السنة الثانية قصد كل واحد من الاخوين السلطان
سليم خان والسلطان احمد قتال الاخر فتقاتلا امام مدينة يكي شهر فانتصر
السلطان سليم خان وامر باخيه احمد فخنق وحملوا جسده ودفنوه في مدينة بروسا
ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه قورقود المتسلطن نيابة عن
والده كامرو وكان بمغنيسا فهزموه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان
سليم خان ودفنوه في مدينة بروسا ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان
سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسى اولاد اخيه فخنقوهم وقتل
من اهل بيت السلطنة سبعة عشر نفرا ولما استقر السلطان سليم خان على
سرير الملك وهيهات اين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة من غير
منازع واتى له بالثبات والقرار شرع في قهر الملوك واخذ الممالك

والاستيلا

والاستيلا على الاقاليم والممالك بدا بقتال شاه اسمعيل بن حيدر
الصوفي فلما دخلت سنة عشرين وتسعماية توجه من مقر سلطنته
بعسكر كثيف وسار نحو الشرق لقتال شاه اسمعيل المذكور فالتقيا في
مكان يقال له چلدران فحال وصوله لم يوخر الحرب فالتحم القتال وتكسرت
النصال على النصال فعند ذلك امر السلطان للينكجرية وكانوا اذ ذاك
اربعة عشر الف نفر فرموا مكاحلهم سبع نوب ورموا ما عندهم من
المدافع ولم ينج منهم الا من طول الله عمره فانهزم الاعجام وطردتهم عساكر
الاسلام ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب والاسر ونجا كبيرهم الا
بجهد جهيد واستولى السلطان على خزاينه وخيمه واموالة ونسايه ونهى
السلطان العسكر عن المسير خلفهم وقال يكفيه ما حل به من البلا ثم دخل
السلطان مدينة تبريز وهي كرسي مملكته وصلى فيها الجمعة وخطب
باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتا وقلة العلف فشتى
في مدينة اماسيه ولما حل ايام الربيع رجع الى بلاد الشرق وافتتح قلعة
كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا ثم افتتح مدينة بايبرت وارسل
وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير الى قتال ملك مرعش والبستان الامير
علا الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين امارة تلك البلاد الى
على بيك ابن شهسوار ابن اخي علا الدولة وكان قد هرب من عمه والتجى
الى كنف السلطان وشرط عليه ان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان
وفي هذه السنة اجمع اهل امد ان يدخلوا في طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا
واليهم الذي من قبل سلطان العجم واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا يطلبون
اميرا من امرا السلطان يكون واليا عليهم فعين لهم ابا الشوارب محمد بيك
الايدي ونصبه امير الامرا فوصل الى تلك البلاد وقاتل مع واليها قرة خان
فانتصر عليه فقتله ثم ان محمد باشا المذكور حاصر مدينة ماردين مدة

اربعين يوما فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانه وحديثه وهيت
وسنجار وحصن كيفا وجمشكزك وقلعة العمادية وحصن سوران
وساير بلاد الاكراد وعانة جزيرة بني عمر وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعماية
قصد السلطان سليم خان قتال الغوري ملك مصر والشام وحلب واليمن
فخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم فسار حتى وصل الى مدينة حلب
والتقى مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران فانهزم
الجراكسة شذر مذر وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب بعلمايهم
وصلحايهم حاملين المصاحف على رؤسهم يستقبلون السلطان سليم
خان ويهنونه بالفتح ويسالونه الرفق والصفح فقابلهم السلطان المذكور
بالجميل ودخل المدينة وخطب له فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله
اهلها بالاكرام والاحترام وسيلوا منه الانعام واللطف فعاملهم بالجميل
وحضر يوم الجمعة في جامع بني امية للصلوة وخطب باسمه ومكث السلطان
سليم خان بالشام مدة ثلثة اشهر ونصف شهر وامر بعمارة الجامع على قبر
العارف بالله الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره ومأكل للطعام ثم
سار يريد البلاد المصرية فافتتح في مسيره مدينة بيت المقدس وزار
المشاهد وانعم على اهلها ثم سار وفتح مدينة غزه وطبرية وصفد واللجون
ورمله ووصل الى مدينة مصر في ثالث عشري محرم سنة ثلث
وعشرين وتسعماية فالتقى مع الاشرف طومانباي الدوادار بالريدانية
وكان معه اربعون الف جركسي فاشتد الخطب وعظم الحرب فانهزم
طومانباي الى بلاد ابن بقر فارسل السلطان اليه وطلبه منه فلم يمكن مخالفته
فارسله اليه ولما وصل طومانباي الى السلطان الصارم والملك الحازم
قربه اليه وادناه وسيله عن عوايد المملكة المصرية واحوالها وبعد
عشرة ايام صلبه في باب زويله ثم امر بالقبض على من كان جركسيا

فاحضروا

فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امر بهم فضربت اعناقهم ثم دخل المدينه
وصلى بها الجمعه ثم خرج الى طرف الاسكندرية فتفرج بها ومهد امرها
وقتل بها من امرا الجراكسة المحبوسين نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى القاهره
ودعى خير بك وفوض اليه امارة مصر القاهره وخلع عليه ثم خرج في
شعبان هذه السنة الى طرف الروم فلما وصل الى مدينة رمله بلغه
من الثقات انهم قتلوا ما كان عندهم من العسكر المجروحين فامر بقتل
عامة اهل البلد بحيث لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وبينما هو في اثنا الطريق
اذ قدم اليه والي مكة والمدينة الشريف بركات الحسني وولده الشريف
ابو نمي محمد واجتمعا بحضرة السلطان وهنياه بالفتوحات واخبره الشريف
بركات بانه حين بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينه فشكر له السلطان
ذلك واثنى عليه وانعم عليه وعلى ولده بالخلع وقرر الامرة لولده الشريف
ابو نمي برضى والده ثم قدم السلطان الى دمشق وعين امرها مع عمالها
الى الامير جانبردي الغزالي لكونه كان مواليا له حين كان اميرا بحلب في
دولة الجراكسة واستولى على مدينة ملاطية ودوركي ودرنده وبهسني
وكركر وكاختو والبيره وعنتاب وانطاكية وقلعة الروم واطاعه قبايل
العرب المجاورين للشام ومصر ثم ان السلطان لما قدم قسطنطينية قصد
ان يمشي بمدينة ادرنه على حسب عوايد ابايه في ذلك فلما وصل الى منزل
كان حارب فيه مع والده السلطان بايزيد خان ظهر في جسده دمل ولم
يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان
عن الحركه فاقام في ذلك المحل نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال سنة
ست وعشرين وتسعماية ليلة السبت توفي الى رحمة الله تعالى فاخفى
موته الوزرا وارسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان خان ويدعونه الى
التخت معجلا فلما تيقنوا بوصول السلطان سليمان الى مدينة قسطنطينية

اشاعوا موت سلطانهم ورجعوا الى البلد فلما قرب من المدينة استقبله
ولده السلطان سليمان مع وجوه العلما والاعيان وصلوا عليه في جامع
السلطان محمد ثم حملوه ودفنوه في محل قبره وامر السلطان سليمان ببناء
جامع عظيم وعماره لطعام الفقرا عند تربته وكان رحمه الله عالما فاضلا
ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب راى وتدبير وحزم وكان يعرف
الالسنة الثلاثة العربية والتركية والفارسية وينظم نظما بارعا حسنا
وكان دايم الفكر في احوال الرعية والمملكة وقهر الملوك وابادهم ولما
كان بمصر كتب على رخام في حايط القصر الذي سكن فيه بخطه

الملك لله من يظفر بنيل منى . يردد قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة . فوق التراب لكان الامر مشتركا

توفي رحمه الله وله من العمر اربع وخمسون سنة وكانت مدة ملكه تسعة اعوام
وثمانية اشهر وتولى مكانه ولده السلطان الاعظم والخاقان المفخم
سليمان خان بن سليم خان جلس على سرير الملك في سنة ست وعشرين
وتسعماية وعمره اذ ذاك ست وعشرون سنة لان مولده في سنة تسعماية
ولما بلغ جان بردي الغزالي موت السلطان سليم خرج عن الطاعة ورام
ان يتسلطن بدمشق وضواحيها ولم يدر ان الدولة عنهم قد ولت وان
السعادة قد ادبرت فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود فسار
الى مدينة حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان نايب
حلب اذ ذاك قرجه احمد باشا فجد في دفعه واجتهد وكان غرضه ان يخرج
من البلد ويقابل العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد وكانوا قريب
العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى الدخول سبيلا عاد راجعا
الى دمشق فشرع في تحصين القلعة وترميمها فلما بلغ السلطان سليمان خان
انه غدر وخان امر وزيره فرهاد باشا بان يسير مع جند الباب وجماعة

من طايفة الينكجرية الى قتال الخارجي المذكور وعين معه امير الامرا بروم
ايلي واناطولي وقرمان بان يسيروا بمن معهم من الجيوش وكان معهم ثمانية
عشر من المدافع الكبار فلما سمع الغزالي بقدومهم خرج من الشام لارض
القابون مغترا بشهامته وحسن رايه طالبا لاخذ الانتقام من الاروام
فاتفق ملاقاة اول العساكر بموضع يقال له المصطبه بارض القابون
وكان ذلك يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير سنة سبع وعشرين
وتسعماية فانتهك الخارجي بمن معه تحت ارجل الخيل فلم يعلم له وجنوده
اثر ولما وصل الوزير فرهاد باشا لم يجد من يقابله ويقاتله فدخل البلد
ومهدها وفوض نيابة الشام الى امير الامرا باناطولي اياس باشا وفرق
امارة القدس وغزة وغيرهما الى عبيد السلطان وبعث بخبر السلطان
بالفتح ففرح السلطان ولما قدم الوزير خلع عليه وزاد قدره ورتبته
وفي هذه السنة قصد السلطان سليمان خان قتال قرال انكروس لا هوش
وكان قد تكبر وتجبر واظهر العصيان فامر السلطان بتجهيز عمارة كبيرة
في البحر الابيض لحفظ البلاد من الافرنج العناد وامر بانشاء خمسين زورقا
كبيرا للمجاهدين واربعماية سفينة للدواب وسيرها من بحر نيطس الاسود
حتى يدخلوا في نهر طونه وهو نهر واسع اعظم من النيل والفراة فيرسوا
بقرب مدينة بلغراد وهي مدينة حصينة لها سور منيع حصين وقد
احاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه ثم ان السلطان اسكنه
الله فسيح الجنان توجه بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته في حادي
عشر جمادى الاخرة من هذه السنة الى مدينة ادرنه مع شوكة عظيمة
وصحبته العساكر المنصورة وامر امير الغزاة والمجاهدين بالي بيك ابن يحيى
باشا على العساكر وامره بان يسير بجيوش الموحدين ويحاصر قلعة
بلغراد وانه قادم من خلفه ثم ان السلطان عزم بعدهم من طريق قلعة

بوكردلن وهي قلعة حصينة على شاطي نهر ساوه وهو الفاصل بين بلاد
الاسلام والكفر فامر احمد باشا امير الامرا بروم ايلي بان يحاصر القلعة المذكورة
فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاساة الالام وحروب عظيمة ثم جا
السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زمون فامد الغزاة بالعساكر
ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال ويقطع الرؤس ويزهق النفوس حتى
فتح الله تعالى على المسلمين وفازوا بغنايم لا تحصى فلما شاهد الكفار
هذا الفتح العظيم انقادوا وجاؤا اليه بمفاتيح ثمان قلاع منيعة هناك
ثم ان السلطان امر بعمارة ما هدم من قلعة بلغراد وعين اميرا وقاضيا وعاد
الى كرسيه لان الشتا اقبل والوقت ضاق ثم ان السلطان لما بلغه ما يحصل
بالمسلمين السايرين على وجه البحر من التجار والحجاج والمسافرين الصادرين
والواردين من جهة كفار رودس احب الجهاد اليهم فعين وزيره فرهاد باشا
بان يسير الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان بلغه خيانة علي بك بن
شهسوار صاحب مرعش وامر بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا
حتى اذ وصل الى قريب بلاده ارسل الى علي بك المذكور بان يقدم اليه
ليشاوره في امر المملكة فلما اجتمع به قتله وقتل اولاده معه ثم ان السلطان
امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا
على جزيرة رودس وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثاني رودس غزاسی
عشر رجب سنة ثمان وعشرين وتسعماية فسار من البر حتى نزل بقرب
يكي شهر من بلاد آيدين ثم ان المسلمين الذين عينوا مع الوزير الثاني من
جهة البحر ساروا في نحو سبعماية غراب حتى ارسوا في مرسى من مراسي
رودس يقال له انفا الثور وكان قلعة رودس من امنع حصون الدنيا
وكان بانيها ماهرا في الهندسة بحيث انه بنى سور القلعة تحت الارض وعمل
لها خندقا عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض

سبعة

سبعة اذرع وملاء ما بينهما وهو مقدار عشرة اذرع بالتراب والحجارة
ولها من جانب البحر مينا عظيم مدورة كالحوض وله باب مخصوص جعلوا
عليها سلسلة من حديد ولها بعض قلل وبروج تناغي في الرفعة والاحكام
سماك السماء وفي رابع شهر رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر
الى جهة رودس فنزل بمحل رفيع مشرف على الحصن وقدم خير بك الجركسي
نايب مصر في اربعة وعشرين غرابا مددا للمسلمين واستمروا في امر الحصار
بالمكاحل والمدافع مدة تزيد على ثلثين يوما فلم يغنوا شيا لان سورها
مملو بالتراب وحجارتها رخوة فشرعوا في نقل التراب وطم الخنادق
ونقب الاسوار من تحت الارض ثم انهم ملوا النقوب بالباروت واضرموها
بالنار فانفتح بسبب ذلك عدة مواضع يمكن العبور منها الى القلعة
فلما شاهد الكفار ذلك استامنوا على انفسهم واولادهم فامنهم السلطان
ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب بالليل ثم
شرع المسلمون في الحرب ثانيا حتى اضطر الكفار ونادوا يا اهل الايمان
الامان الامان وذلك في وقت العصر وارسل امير القلعة خمسين نفرا
من كبارهم بالرسالة فقبل السلطان سؤله واذن لهم في التسليم مع جماعة
وامرهم بان يطلقوا اسارى المسلمين فاطلقوا اسرى كثيرة كانوا ماسورين
من الاشراف والاعيان والعباد من مدة متطاولة في سلاسل واغلال
فدخلوا البلد واخربوا الكنايس وجعلوها جامعا وهولاء الطايفة الذين
خرجوا من رودس عمروا قلعة ملطه وسكنوا بها فافسدوا طريق الحاج
وغيرهم من المسلمين ثم توجه السلطان الى مدينة استنبول في رمضان
سنة تسع وعشرين وتسعماية وولى احمد باشا نيابة مصر فلما وصل اليها رفع
راية الخلاف واستمال ما بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب
السكة باسمه وخطب له على المنابر وكان احمد باشا استصحب معه محمد بك

وجعله وزيرا وكان عاقلا فرأى عاقبة هذا الامر خاسرة تدارك فى تلافيه
فترصد الفرصة فاتفق ان دخل احمد باشا المذكور الحمام فكمن الوزير مع جماعة
من العثمانية وظفروا به فقتلوه وضبط احوال مصر الى ان وصل من الباب
العالى الوزير كوزلجه قاسم باشا وفى سنة ثلثين وتسعماية كانت وليمة الوزير
ابراهيم باشا فى مدينة استنبول وكان عرسا عظيما حضره السلطان وجميع
العلما والاعيان وفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية خرج السلطان
سليمان الى قتال الطايفة الطاغية انكروس فلما وصل الى بلغراد لم يزل مطلب انكروس
مشغولا بفتح الحصون والقلاع وجا اكثر اربابها مستأمنين بمفاتيح
القلاع ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهو من اعظم انهار الدنيا
فامر السلطان فاتخذوا عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز
العسكر جميعا الى بلاد الكفار ثم امر السلطان بالجسر فرفع فبقى المسلمون
فى بلاد الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته وقطع اطماع العسكر من
الفرار الى بلادهم ولما سمع القرال الاونش رئيس كفار انكروس قصد المسلمين
جمع مردة الشياطين فسار من كرسى مملكته بودين الى طرف عسكر الاسلام
نحو خمس منازل وخيم فى مفازة هناك تسمى مهاج فاشرف المسلمون
على محل الكفار ودقت بوق القتال فرتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة
الحرب وتضرع السلطان الى الله تعالى وسأل النصر واستمد بروحانية
سيد الانام عليه الصلوة والسلام وجعلوا امام الينكجرية فى هيئة الحاجز
بين العسكرين ماية وخمسين عجلة كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها
المدافع وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل لان غالب العسكر مشاة يخاف
عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجرية تسعة صفوف كما هى عادتهم فى
الحروب فجا الكفار وهجموا بجمعهم على القلب فراوا انه لا سبيل الى العبور
بسبب العجلات فانحازوا الى طرف اليمين فوقع بينهم وبين عسكر الروم

الى

الى مقتلة عظيمة فلما علموا الكفار ان لا طاقة لهم بهم انحازوا الى طرف عسكر
اناطولى فاقتتلوا قتالا شديدا وكان قد اصاب رئيس الكفرة قرال الملعون
مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وامتد القتال الى غروب الشمس
ثم انتصر المسلمون وانهزم المشركون كحمر مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم
المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل
الليل فباتوا وقد جرى الدما كالسيل وغنم العسكر منهم شيا لا يحصى ثم
نهض السلطان الى فتح كرسى مملكة قرال بودين فوصل اليها فوجدها خالية
لا انيس بها ولا جليس فاستولى عليها واتى بمفتاح بشته وهى بلدة
مقابل بدون فى الطرف الآخر من نهر طونه وكان هذا الفتح من اعظم
الفتوحات الجليلة فلما دخل السلطان الى حدود بلاد الاسلام بلغ السلطان
انه توغل فى بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين خرج فى بلاد اناطولى
عدة خوارج منهم قلندر ومنهم سيدى خليفه فاستفحل امرهم وكثر
جمعهم وخرج كل منهم فى ناحية وقتلوا ونهبوا من المسلمين والامراء المودوعين
لحفظ البلاد خلقا كثيرا فعين لهم السلطان عساكر فقتلوهم وهزموهم
وفى سنة اربعين وتسعماية امر السلطان سليمان خان لنظام الملك
ابراهيم باشا الوزير الاعظم ان شتى فى حلب ثم يسير اذا حل زمن الربيع
الى طرف العراق وامره على العساكر المنصورة فوصل الى حلب وكان
قد صادف اول الشتا فلما سمع سلطان بلاد العجم ان الوزير ابراهيم
باشا شتى بحلب ارتحل من تخت اذربيجان الى بلاد خراسان وكان
فكر الوزير فى استخلاص قلعة وان وعادلجواز وساير القلاع التى
فى تلك النواحى فلما اقبل الربيع خرج الوزير المذكور من حلب وقارب
تلك النواحى اذ اقبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيحها فعين الوزير
اناسا لضبطها وحراستها ووصلت ايضا مفاتيح عدة قلاع من بلاد

الاكراد ولما وصل الوزير مع العساكر الى بلاد العجم توقف العسكر وقالوا
لا يقابل السلطان الا السلطان فنحن لا نقابل سلطان العجم ما لم يكن
السلطان معنا فخاف الوزير من غايلة هذا الامر فارسل بريد السلطان
بالنهوض والوصول اليه والا تلاشت الامور فخرج السلطان من مدينة
قسطنطينيه في ثامن شهر ذي القعده سنة اربعين وتسعمايه ووصل الى
مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين وتسعمايه
فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم وفي غد ذلك اليوم نهض السلطان
فنزل باوجان وكان الوزير ابراهيم باشا حصل ركابه فيه فتلاطم البحران واجتمع
العسكران واستسعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع عليه وعلى
الامرا الذين كانوا معه وكان صاحب كيلان السلطان مظفر قد قدم
الى الوزير ابراهيم باشا بمدينة تبريز بعشرة الاف من عسكره كلهم مشاة
ما فيهم فارس غير سلطانهم فلما اجتمع بالسلطان سليمان خان طيب خاطره
ووعده السلطان بمساعدته حين الاحتياج وفي سادس عشر ربيع الاول رحل
من اوجان ونزل بالسلطانيه في سلخ الشهر وفيها ورد محمد خان ابن شاه
رخ ابن ذو القادر طايعا الى السلطان واذن السلطان لصاحب كيلان
بالمسير لبلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتا واقبل البرد
فتوجه الى طرف العراق فوصل الى مدينة بغداد في ثاني عشر جمادى
الاولى سنة احدى واربعين وتسعمايه وكان النايب بها من قبل سلطان
العجم تكلو محمد فلما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان
بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله وهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد
ونصبوا الرايات العثمانيه على بروجها ثم قصد السلطان زيارة سيدنا
ابي حنيفة رحمه الله وكان شاه اسمعيل الملحد بعد ان امر بنقض تربته
جدد السلطان عليه مشهدا عظيما وبنى فيه تكية يطبخ فيها الطعام و

عليه

عليه قلعة حصينة ووضع فيها المدافع والمكاحل والحراس وزار سيد بني
هاشم موسى الكاظم روح الله روحه في ظاهر بغداد وقصد زيارة قبر
سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ثم قصد زيارة المشهدين
المعظمين مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب ومشهد ولده سيدنا الحسين
رضوان الله عليهما واستمد من ارواحهما ثم زار المزارات المتبركة ثم ان السلطان
لما اقبل الربيع نزل في عشري ذي الحجه سنة احدى واربعين وتسعمايه بمنزل
يقال له صاروجه قمش وصل رسول صاحب الشرق بعرض الاخلاص
وطلب الصلح فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر في مسيره الى مدينة
مراغه ثم الى مدينة تبريز وفي رابع شهر المحرم الحرام سنة اثنتين واربعين
وتسعمايه ركب السلطان ودخل مدينة تبريز ليتفرج ويصلي صلوه الجمعه
ففرشوا الجامع السلطان حسن فصلى فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب
خطبة بليغة باسمه ثم نهض منها بالعسكر الجرار والبحر الزخار مريدا قتال شاه
طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتى وصل الى مدينة دركزين وفيها
وصل وافد شاه طهماسب بالكتاب يريد الصلح وانه لا يقابل ولا يقاتل
ابدا ويرجو من كرم السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا فقد هلكت دوابهم
وخربت بلادهم وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الى طرف الروم
وعاهده ان لا يخونه ويكون له البلاد التي اخذها منه ولا ينازعه فيها
ابدا وانه يلبيه كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود
فعاد حتى دخل مقر سلطنته قسطنطينيه في رابع عشر رجب وقد زينت
المدينه واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان
من هذه السنة استمر ابراهيم باشا في مجلس السلطان وجلس معه وصاحبه
حتى اذا كان وقت النوم قام الى محله على جاري عادته ارسل السلطان
بوستانجي باشي اسكندر اغا لقتل ابراهيم باشا فقتله فاصبح ميتا فتعجب

الناس من قتله لانه كان احب الناس عند السلطان وخفى عن العامة
سببه والذى اشتهر ان اسكندر چلبى الدفترى وشى الى السلطان بانه
يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه وكان قد اظهر هذا السر لصاحبه
اسكندر المذكور وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سال منه فى مجلس انسه
فقال يا ابراهيم انى اريد ان اجعل السلطنة لك فقال يا مولانا السلطان
العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقال ان تفضل السلطان
بان يضرب وجه السكة باسم مولانا السلطان والوجه الآخر باسمى اكتفى
بالمشاركة فى السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال قتله من غير مهل وفى
سنة اربع وخمسين وتسعماية وصل القاسب ميرزا ابن اسمعيل بن حيدر الى
الروم وكان سببه اخاه شاه طهماسب لما استولى على شروان جعل القاسب
واليها من قبله وهو اخوه الصغير وكان اشجع اخوته ثم وقع بينه وبين
طهماسب عدة حروب وكان النصر فيها للقاسب المذكور ثم نهض طهماسب
الى قتاله فلما سمع بهجومه خاف منه القاسب فترك شروان خاليه
وهرب مع جماعة من خواصه الى الروم فلما قدم القسطنطينية احسن السلطان
اليه ووهب له من الذهب الاحمر شيا كثيرا ووهب له عدة احمال من الاقمشة
وعدة خيول واعطاه الطبل والعلم ووعده بتخليص بلاد ابيه وردها اليه
فلما ذهب الشتا واقبل الربيع تجهز السلطان الى المسير لقتال طهماسب
وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقواه بطايفة من عسكر الباب وجعل
اولمه باشا اتابكا له وفى ثامن صفر سنة خمس وخمسين وتسعماية توجه
السلطان قاصدا بلاد العجم فلما قرب من حدود اذربيجان نزل برهان وهو
بقية من نسل ملوك شروان من الجبل فاستخلص شروان من يد جماعة
طهماسب فاستولى على شروان وفى عشرين من جمادى الاخرى من هذه السنة
وصل السلطان الى كرسى طهماسب تبريز ففوض امرها الى القاسب ميرزا

واعطاه

واعطاه من العساكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب امرة تبريز
جعل يصادر الرعايا والبرايا ويظلمهم على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان
منه ذلك استصحبه معه وكان قصد السلطان ان يسير على مدينة وان
وان يخلصها من ايدى العدو لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها نواب السلطان
فوصل اليها فى عاشر رجب وكان طهماسب شحنها بالرجال والابطال
وحصنها غاية التحصين ولم يزل العساكر يعالجون الحصار بضرب
المدافع وعمل النار حتى اخربوا منه اكثر القلل فلما تيقن من بالقلعة
انهم ماخوذون تدلى بعضهم من القلعة بحبل واجتمع بالقاسب ميرزا
وتضرع واستشفع به فلما شفع القاسب عند السلطان فى استبقايهم
والعفو عنهم عفا عنهم السلطان فخرجوا منها وسلموا القلعة لصاحبها
فدخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام الاسلامية وولى
السلطان اسكندر باشا الدفترى امير الامرآ بها ولما قرب الشتا قصد
السلطان ان يتصوب الى طرف ديار بكر فسار ليشتى بها فسار حتى وصل
الى مدينة آمد فبينا هو مخيم فيها اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان
دخلوا مدينة اذربيجان واحرقوها وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا
عليه واحرقوا الزروع فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد باشا
بالمسير اليهم وعضده بجماعة من العسكر واستخبروا بان جماعة طهماسب
مخيمون بقرب مدينة تبريز فساروا وكبسوهم فى اول الليل وقاتلوهم
وشردوهم ثم ان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان بان يعطيه جماعة
من العسكر ليسيرهم الى بلاد اصفهان وقم وكاشان لان بها معظم
اموال اخيه طهماسب وخزاينه وفيها اولاد جماعة وازواجهم واموالهم
فاجاب السلطان الى مسئوله وعضده بطايفة من الاكراد والاعجام
واجتاز السلطان والعسكر نهر الفراة ووصل الى حلب وفى بعض هذه

الايام وصل القاسب ميرزا الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدا بالنهب
والتحريق والتخريب حتى وصل الى حدود فارس واخرب ضياعهم واحرق
بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ووقع بينه وبين
الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ان عرض محمد باشا الى السلطان بان القاسب
ترفض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر على حقيقته وانما هو مكيدة
فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب على ذلك خاف على
نفسه من صولة السلطان فهرب الى بلاد الاكراد ولم يزل بها حتى قدر عليه
اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وفي ثامن عشر رمضان سنة ستين
وتسعماية خرج السلطان من مدينة القسطنطينية وصمم عزمه الى بلاد
الشرق فارسل الى اولاده سلطان ابايزيد والسلطان سليم والسلطان
مصطفى بالقدوم اليه فلما وصل الى بلدة بكي شهر قدم اليه ولده بايزيد
فقبل يده وفوض اليه السلطان حراسة بلاد روم ايلي وارسله ان يقيم
بمدينة ادرنه ولما وصل السلطان الى بلد بلاودين قدم اليه ولده السلطان
سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير معه الى بلاد العجم ولما
وصل الى مدينة اركلي وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه
انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان قلوب العسكر معه فلما دخل وطاق
السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل من يضبط
امواله وعزل في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا ونسب اليه هذه
الفتنه وولى مكانه الوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد ولده المرحوم
السلطان مصطفى لمدينة بروسا ليدفن بها ويقال فيه

يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا ۞ وانت والد سوء تاكل الولدا

وامر لولده السلطان سليم خان ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى
حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير جهانكير معه فاتفق انه

مرض

مرض ومات فتاسف عليه السلطان تاسفا شديدا وصلى عليه
وارسل بجثته الى مدينة استنبول ولما اقبل الربيع خرج السلطان
مع العساكر من حلب وتوجه الى بلاد الشرق ولما وصل الى المكان
المعروف بپاسين انعم على العساكر وحرضهم على الجهاد والقتال
ووعدهم بالانعام والافضال ورتب الميمنة والميسرة والقلب
والساق وكان يوما مشهودا ولما وصل الى بلاد ادربيجان كتب الى
الشاه ما محصله يدعوه الى المبارزه ويعيره على ترك الحرب
والاختفاء في الكمون وارسله مع رجل اطلقه من السجن من اصحاب
الشاه وتوجه السلطان حتى وصل الى مدينة روان وهي من احسن
مدن الدنيا وانزهها فاخربها العسكر جميعا وكان دابهم كذلك
من حين دخلوا حدود العجم ثم لم يزالوا كذلك حتى وصلوا في سادس
عشري شعبان سنة ستين وتسعماية الى مدينة نخجوان وهي مقر
سلطان العجم وفيها دور وقصور شامخة الاركان رفيعة البنيان
ودور اولاده واحفاده ووزرايه وساير اعيان دولته فلما دخلها العسكر
الفوها خالية فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها فصارت البلد
كانها ارض قفر ما عمرت قط وكان امير العمادية اغار هو وشجعان قومه
على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر عليه ثم سار الى مراغه فنهب
واحرق وقتل واغار على الوف من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم
واخذ تيجانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم ففي اثنا ذلك وصل وافد
من جانب الشاه ومعه مكتوب ما محصله انه ندم فيما اظهر من العداوة
واظهر التذلل والاستغفار وطلب الاستعفا والتجا الى عتبة السلطان
يطلب الصلح فاجابه السلطان الى مسوله وخلع على الوافد وتوجه
السلطان بعد ان شتى بمدينة اماسية الى صوب كرسي مملكته وبلغ السلطان

ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة في مدينة كلجحه بروم ايلي وادعى
انه سلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس تقدير ازيد بعشرين
الف رجل فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه
وكان السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله فلما تحقق من كان عند
الخارجي هجوم العسكر عليهم تفرقوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه
الوزير فقتله وفي سنة احدى وستين وتسعمايه شرع في بنا الجامع
والعمارة بمدينة قسطنطينية فجاءت من عجايب الدنيا ونوادر الدهر
وفي سنة اربع وستين وتسعمايه امر بعمارة الجامع والماكل بمدينة
دمشق بمكان تعرف بالقصر الابلق بالمرجه وفي سنة ست وستين و تسعمايه
وقع بين السلطان سليم والسلطان بايزيد ولدي السلطان سليمان
خان بسبب تبديل اماكنهما لان السلطان بايزيد كان مقره بمدينة
كوتاهيه والسلطان سليم بمدينة معنيسا فلما امر السلطان ان يبدل
اماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالبعد فوقع بينهما حرب شديد آل
الامر الى انهزام السلطان بايزيد وولده اورخان مع اخوته الى بلاد
العجم واجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه فبعد ذلك ارسل
السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامراء خسرو باشا لحفظه
مع اولاده الاربع وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان
عبد الله والسلطان عثمان وكان له ولد صغير في مدينة بروسا
فخنقوا الجميع وذلك في سنة ستين وتسعمايه ونقل اجسادهم الى بلاد
السلطان فدفنهم في سيواس واسكن الله الفتنة والوسواس وكان
السلطان ابو يزيد هذا قد سمع بان في مدينة دمشق رجلا يعرف علم الزايرجه
يقال له الشيخ منصور فارسل اليه وطلبه الى بلاده وساله عن وصول
السلطنة اليه وطلب منه ان يعين الذي يصير سلطانا هو او اخوه وكان

الشيخ

الشيخ منصور خجل من السلطان ابى يزيد ان يخاطبه بان السلطنه
ليست له فكتب اليه بعد سفره عنه ملك الملوك اذا وهب
لا تسئلن عن السبب الله سلطن من اراد فكن على نهج الادب
ففهم الاشارة من هذه العباره وسار الى بلاد العجم غير ثابت على القدم
وفي هذه السنة وقع في اقليم الدشت ببلاد التتار قحط عظيم حتى باع
بعضهم بعضا من اهل المملكة العثمانية بشي من القمح والشعير وفي تاسع
شوال سنة اربع وسبعين وتسعمايه نهض السلطان سليمان خان الى
فتح مدينة سكدوار وهي من مدن نصارى مجر والحال ان السلطان
قد شاخ وكبر وهرم وازداد عليه علة النقرس فسار بعسكر كثير
متزاحم الافواج متلاطم الامواج وبعث وزيره پرتو باشا الى فتح
قلعة كله فلم يلبث الا قليلا حتى فتحها واما قلعة سكدوار فكانت في
المناعة الى حد الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال من كل جانب فلم
يزدد امر الفتح الا استصعابا واشتد مرض السلطان حتى احس بالموت
فرفع يديه الى السما وقال يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين وانصرهم
واضرم النار على الكفار واوصى بالسلطنة لولده السلطان سليم وكتب
اليه كتابا واوصاه بالرعية والاستعجال بالمسير اليه لئلا يضيع عسكر
المسلمين في بلاد الكفار ثم انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى واخفى الوزير
الاعظم محمد باشا وفاته ودعا رئيس الاطبا فشق بطنه وملاه بالاجزا الحا
ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها نهار
السبت في وقت الضحى في سابع شهر صفر سنة خمس وسبعين وتسعمايه
وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلاثة ايام بالحريق ولم يزل العسكر
هناك في ترميم القلعه واصلاحها حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان
سليم خان يدعوه الى سكدوار فنهض السلطان سليم خان وكان يوميذ

يلي امارة كوتاهيه ودخل القسطنطينية على حين غفلة من اهلها وجلس على
سرير الملك يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول سنة اربع وسبعين وتسعمايه
وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك المريخ وذلك بعد نقطة
الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام ودخل عليه العلما وعزوه
بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث الى جهة سكدوار
فلحق بالعسكر وصلى على ابيه هناك ثم بعثه في العجله صحبة الوزير
احمد باشا الى مدينة القسطنطينة فلما قرب من البلد استقبله وجوه
العلما والمشايخ بالذكر والتوحيد الى البلد ودفنوه في مدفنه
بجامعه الذي بناه بمدينة قسطنطينة وكان رحمه الله تعالى الهمة
عالما شجيعا الى الغاية طويل القامة حسن الصوت وهو ممن اشتهر
في الافاق بالعدل والخيرات من بنا المدارس الاربعه بمكة واجرا
عين عرفات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو
اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات
عاش رحمه الله اربعا وسبعين سنه وبقي في الملك ثمانيه واربعين
سنه وكان له عدة اولاد توفي الجميع في حياته وتولى الملك ولده
السلطان سليم شاه بن السلطان سليمان خان ثم ان السلطان
سليم خان ايد الله ملكه واجرى في بحر الارادات فلكه قدم من سكدوار
بالعسكر الجرار الى مدينة قسطنطينة في شهر جمادى الاخره سنة
اربع وسبعين وتسعمايه فاستقبله جميع اهل البلد واستبشروا
بقدومه فلما استقر في دار الملك امر بالجوايز ففرقت على العساكر
وغيرها وزاد في معاليم الجند ثم شاع في هذه السنه عصيان بني
عليان من سكان جزيرة وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من
الباب العالي وغيره عساكر صحبة امير الامرا بالبصرة وبغداد فساروا

وحاربوهم

وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة
حروب وخطوب يطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم واخربوا
اماكنهم ثم عادوا سالمين وكان الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين
وتسعمايه ثم ان السلطان الاعظم سليم خان امر الوزير مصطفى باشا
بالمسير مع العسكر في البحر والتوجه الى فتح جزيرة قبرص وعين كاشف
البحر علي باشا القبودان ان يدور بساير العمارة في وجه البحر صيانة
للعساكر من هجوم الكفار فطاف حول الربع وقد تكاملت الاغربه والسفن
وشحنت بالرجال وانواع السلاح خرجوا في سنة ثمان وسبعين وتسعمايه
من فم الخليج القسطنطيني باهبة هايله واهبة زايدة فلما وصلوا الى الجزيرة
المذكورة خرجوا من طرف مملحتها فخيم العسكر هناك اياما ثم استقرت
الاراء على حصار قلعة لفقوسا اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة
مملكتهم فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط ربيع الاخر
من السنة المذكورة ثم بعث الوزير المشار اليه عدة رووس مقطوعة من
عظما اهل لفقوسه ورؤسايهم في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرنيه
فلما شاهدوها خافوا وذلوا فطلبوا الامان وبعثوا بمفتاح القلعة
فتسلمها وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت مقرا لاهل الشرك والاثام
ثم توجه الوزير المذكور لا زال في عز وسرور بعد ما مهد قواعد مدينة
لفقوسه وبنى ما خرب منها الى حصار قلعة ماغوصه وهي من امنع
الحصون واصعب المعاقل واكرب المناهل في ساحل البحر الابيض على
صخرة صما وحصنوها بشي كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة
من اسود المعارك وقد احاط بها خندق واسع عميق باسوار عرضه
مايه ذراع وعشرة اذرع وعمقها تسعة وعشرون ذراعا وقد ركبت
في هذه القلعه سبعمايه واربعة وستون مدفعا كبارا والبنادق لا يعلم

عددها الا الله تعالى فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالات
النارية والاحجار المنجنيقية وشقوا بطون الارض شقا ونقبوا قعورها
نقبا وجروا في عروقها جريا وتصوبوا الى غرض الحصن هويا فاتفق ان اقبل
الشتا واشتد البرد ولم يجد هناك مرسى يرسي فيه عمارة السلطان فعاد
كاشف البحر الى طرف الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هناك لا يفترون
الليل والنهار عن الحصار فلما انقضى زمن الشتا طاب الهوا عاد كاشف
البحر علي باشا بالمسير الى طرف قبرس عونا للمسلمين ومددا لمن هناك
من الموحدين فلما عاين الكفار ذلك وكانوا يرجون ان يصل اليهم مدد من
بلاد الكفار يسوا ونادوا بالامان فامن لهم الوزير المذكور فبعثوا
بمفتاح القلعة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل باشاهم
من قبل اهل رودس وكانوا نحو سبعة الاف محارب فاجاب الوزير
قبل الله سعيه المشكور الى ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينة وخيموا
خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وهنت
وخربت وشيدوا ابروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قاسا
من صاحب هذه القلعة امورا احقد عليه ذلك فلم ير اطلاقه ومعه
من المقاتلة والاسباب ما لا مزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد
عين لهم عشرين غرابا فلما ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا مع اموالهم
وارزاقهم جا اميرهم ليسلم على الوزير ويودعه فامر به الوزير فقيد وقطع
اذناه في مجلسه ثم غدر به فقتله اشر قتلة ثم امر من في المراكب فاخرجوا
واستوثروا واستولى على جميع ما معهم من الغنايم ثم سار بجماعة لنهب
جزاير الكفار فطلعوا الى جزيرة كفاليته فنهبوها وهدموا ابنيتها ثم الى
جزيرة كرفس وهي مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا
فيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا ذلك بعدة جزاير هناك فلما طال مكثهم

عي

على وجه البحر واوان العدو قربا قابلهم اغتروا فاذن الوزير برتو باشا بالتفرق
فتفرق غالبهم وقد ملوا المراكب باسباب الغنايم وشحنوها فما بقي منه
العسكر الاسبعين في ميناء اينه بختي اذ وصل اليهم الخبر بان الكفار استخبروا
عن تفرقهم فها هم سايرون عليكم وواصلون اليكم في مال كثير وقبايل
شتى من اهل الاوثان فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راى الوزير
برتو باشا في ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه
لانه كان جبانا الى الغاية وكان ما راه هو الانسب بمقتضى الحال وخالفه
كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا شجاعا بطلا مغرورا وقال
لا بد من لقا الكفار فان وهج العار اشد من وهج النار وقد ايدنا الله بالاسلام
وزادنا قوة وبسطا فلو سارت اغربتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام
لكفت قبايل الكفار فكيف وانا بينكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابله
فلم يزل يناظرهم حتى غلب على رايهم فاتفق الجميع على لقا العدو ولما كان
يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وتسعمايه
التقى العسكران وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح
على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام من
طلوع الشمس الى المغرب وقتل المرحوم علي باشا المغرور وجماعة كثيرة
لا يحصى وغنم الكفار غنايمهم من الاموال والاسباب والاغربة والتي
وما فيها وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر يفعل
ما يشا فاهتم السلطان في انشا عمارة اخرى مع ما يناسبها من المدافع
وجدوا حتى تم لهم ما راموا في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من
الله تعالى فصاروا كان لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة برز امر السلطان
بان تهدم رواقات المسجد الحرام لوهنها وتقود المطر منها وان يبنى مكانها
قباب عالية فشرع فيها فصارت في غاية ما يمكن من الحسن

في

واللطافة وجدد ابواب الحرم فلم يبق فيه من البنا القديم الا البيت العتيق
وفي سنة ثمانين وتسعماية خرجت عمارة السلطان من فم الخليج القسطنطيني
صحبة كاشف البحر قليج علي باشا القبودان في ماية وخمسين غرابا غير ما انضم
اليهم من المراكب فسار يحمي البلاد عن هجوم العدو فلما كان ببعض اطراف
البلاد صادف عمارة الافرنج فوقع بين الفريقين بعض مقاتله ومناوشه
واصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو فاغرقها ثم انجلى كل من الفريقين
نحو بلاده لمصادفة الشتا وفي هذه السنة امر السلطان بهدم البيوت
والحيطان الملاصقة بجامع اياصوفيا بمدينة قسطنطينية وكان الناس
قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع واعتم وبقدت القاذورات الى
داخل الجامع فهدمت نحو اربعين ذراعا وصار حوالي الجامع مغارة لطيفه
فصارت في غاية ما يكون من الحسن وامر السلطان بترميم الجامع المذكور
وان يبني منارتان اخريتان وامر ان يبني حواليها مدرستان جليلتان
فشرع في ذلك وقضى السلطان نحبه وفي هذه السنة ورد الخبر بان عين
عرفة وصلت الى مكة المشرفة وجرت على وجه الارض في اماكن متعدده
وكان من امرها انه كان انهى الى السلطان سليمان خان اسكنه الله غرف
الجنان بان عين حنين قد ضعفت الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم
بسبب الما فامر باجرا عين عرفة الى مكة وصرفوا في ذلك اموال الدنيا
ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد ولده
السلطان سليم خان وهذه نعمة جليلة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا
الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفا والملوك وكم سعوا في هذا الامر فلم
يقدروا وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة في
سفن واغربة وقلاين وشواني مشحونة بالرجال والات الحرب صحبة الوزير
سنان باشا وصحبته كاشف البحر علي باشا قاصدين فتح قلعة حلق الواد

وتخليص

وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج وقد مر ذكرها في قصة بني حفص
الى ان آل الحال الى فتح القلعة والمدينة وتحصينها فلله الحمد والمنة وفي
هذه السنة انشا السلطان حماما بدار السعادة على صفة قبلوجه بروسا
بحيث لم يبصر مثله فلما تم دخل السلطان الحمام المذكور فبينا هو يمشي اذ
زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه الذي سقط عليه فلما برز
من الحمام عرض ذلك على رئيس الاطبا محمد بن غرس الدين وكان جاهلا
فعالجه ببعض ضمادات وكان الواجب فصده من غير تاخر وكان امر الله
قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان واشتد مرضه فلم ينجع الطب فيه
وتوفي في ثامن عشري شعبان سنة اثنتين وثمانين وتسعماية يوم الاثنين
وقت الزوال واخفي موته احد عشر يوما وشاع بين الناس ضعفه فلم يتيقنوا
حتى قدم ولده النجيب السلطان مراد خان ليلة الاربعا الثامن من رمضان
من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدي
وكان السلطان لما توفي امر الوزير لرئيس الاطبا ان يتولى غسله وعدة من
خواص الطواشية وكفنوه وجعلوه في تابوت من غير اشعار احد ووضعوه
في المكان الذي توفي فيه فلما وصل السلطان ولم يشعر به احد وكان اكثر
الناس من القول بموته وخيف الاضطراب من العسكر امر الوزير لاركان
الملك بان السلطان طيب وانه يعمل الموكب يوم الثلاثا فتاهبوا فلما كان يوم
الثلاثا توجه الوزرا وقضاة العسكر وساير اركان الدولة الى الديوان فدخل
الوزرا على السلطان كما كانوا يدخلون اولا للعرض فشاهدوه ميتا في جوف
التابوت فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذي لا يموت
الحي القيوم فترحموا عليه واحفظوا عنكم هذا وسلطانكم الجديد قد وصل
فلا تهتموا فترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا
بموت السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات

وتادى المنادون في الاسواق بان السلطان سليما توفي الى رحمة الله تعالى
وان سلطانكم السلطان مراد ايده الله تعالى وانه استقر على سرير الملك
فذهب العلما والكبرا الى دار السعادة فسلموا عليه وعزوه ثانيه وصلى عليه
قبل صلوة الظهر في دار السعادة وهو اول سلطان صلى عليه بدار السعاده
وهو شي لم يسبق اليه وهو اول سلطان توفي بمدينة قسطنطينه وتقدم
للصلوة عليه العالم الكامل ابو حامد المفتي باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا
بالجنازة فوضعت تحت خيمة جعلوها في جنب اياصوفيه لعدم تهيئ القبر
ثم عاد السلطان الى دار السعادة لاجل الصلوة على اولاد السلطان سليم
خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا في ذلك اليوم على ما جرت به عوايدهم فصلوا
عليهم بعد صلوة العصر ثم جاوا بهم الى ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم
الخميس التاسع من رمضان حضر العلما والوزرا والاعيان فدفنوا جميعهم
في ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا الى القول بوجوه
الخير وكان مهيب الشكل جليل القدر صحيح العقيدة حنفي المذهب مواظبا
للصلوة الخمس وكان مع ذلك متهما بالميل الى اللهو والطرب والتوغل في
التنعم وقد صح انه رجع في مدة مرضه قبل موته بشهرين ومما يحكى عن صفا
مشربه وحسن حاله انه لما انشا العمارة الجليلة من الاغربة والسفن بعد
وقعة الهزيمة وجهزها الى البحر فاخلص النية وتوضا ودخل بيت خلوته
فصلى فيه ما شا الله وبكى وتضرع وخر ساجدا زمانا طويلا ثم اخذ المصحف
فتفال فيما يؤول اليه حال العسكر المجهز للعدو فجاه اول الصحيفة
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله
فاستبشر السلطان وحمد الله واثنى عليه وسكن ما به من الاضطراب
وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وكان

مولده

مولده في اواخر شهر رجب سنة ثلاثين وتسعماية بالقسطنطينه وتولى
الملك بعده ولده السلطان المعتصم بالله مراد خان ابن السلطان
سليم شاه ولد في مدينة قسطنطينه سنة ثلث وخمسين وتسعماية وتاريخ
ولادته خير النسب بحساب الجمل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم
حتى حصلها وفاق اكثر اسلافه العظام وله نظم في الالسن الثلاثة واشتغل
في علم التصوف ولم يصدر منه شي من الكباير وكان سنه حين جلس على سرير
الملك ثلاثين سنة وكان اكبر همته قتال صاحب ادربيجان وخراسان من
اولاد جنيد الصوفي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس فوجهه في
سنة ست وثمانين وتسعماية بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارس
وشحنها بالمدافع والمكاحل وهي مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع
ومزارات الاوليا فيها مزار الشيخ العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبار
الصوفية فلما استولى عليها الكفار اخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم
والكرج حتى وصل الى مكان يسمى جكدر من بلاد الشاه فحاصر هناك
قلعة لكفار الكرج يسمى تبيكي قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه
صحبة وزيره دقماق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم
وحصدوهم بالسيوف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير
المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس
من بلاد اورجان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلب
الكرج واستولى عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت ام منوجهر الكرجي
ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح قلاع من القلاع
الستة عشر التي تملكها فرحب به الوزير وانس به وحقق له امرة تلك البلاد ود
بعد ان اسلم منوجهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان نصب في
تفليس امير الامرا الى طرف شروان وهي شماخي وبث سراياه الى الاطراف

وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا ابن ازدمر واليا بها فلما اقبل
الشتا توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للاغارة في الربيع
على بلاد العجم ثم بلغه ان ارس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثنى
عشر الف عسكري لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق ان
انتصر عثمان باشا وقتل ارس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر
الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دايما في جانب
عثمان باشا واخر ذلك ان عدل الشاه تولى بعسكر يقرب من ثلثين الف
مقاتل على ارض شروان فقاتل عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم نزل النصر
العثمانيه وقتل غالب الشاهيه وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي
حصارا عظيما في دور سبعة الاف ذراع بذراع البنا في مدة اربعين
يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نايبا بها وبعد مدة قدم المدينة قسطنطينية
وصار وزيرا اعظم وذلك بعد ان قاتل في مسيره عدة امم اعترضوه بالحرب
وغلب عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفه بلغه ان خان التاتار اظهر العصيان على
سلاطين آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة ثمان وثمانين
وتسعمايه بعث السلطان مراد خان وزيره سنان باشا الى قتال العجم فسار
مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث
للسلطان احد وزرايه يدعى بابراهيم خان بتحف سنيه وهدايا جليلة
وظن سنان باشا ان هذه الخاتمة تعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما
عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه فرهاد باشا وفي سنة
تسعين وتسعمايه احتفل السلطان لختان ولده النجيب السلطان محمد خان
وصنع لذلك وليمة عظيمة بحيث لم يقع في زمن من الازمان مثلها وامتدت
الوليمة والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان مجالسا
يتفرج في دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وفي سنة احدى وتسعين

وتسعمايه

وتسعمايه توجه الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد اذربيجان
نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب
فيها يوسف باشا واليا واميرا وفي هذه السنة خرج ابراهيم باشا من مدينة
قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منهما ما فسد وفي سنة اثنتين
وتسعين وتسعمايه سار فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى
هناك عدة قلاع وفي هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا
بعساكر كثيرة الى قتال الاعجام فتوجه بعد ان شتى في بلاد قسطموني و
في سنة ثلث وتسعين وتسعمايه ومعه من العساكر ما لم يعلم عددهم الا الله تعالى
وكان ذلك لمحبة الناس اليه لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فعارضه الاعجام
في الطريق مرة اخرى فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان
من السنة المزبوره واستقبله اهل تبريز بالمصاحف ووجوه الناس فقابلهم
الوزير باللطف ثم شرع اولا في بنا القلعة في مكان يسمى هشت بهشت وكان
ذلك في طرف المدينه ثم شرع في بنا سور المدينة فاتم الجميع في مدة خمسة
وثلثين يوما ثم ظهر من اهل تبريز بعض عصيان في امر العساكر فهجم عليهم العساكر
وقتلوهم ونهبوا اموالهم ولم ينج منهم الا النسا والاطفال ومرض الوزير في
تلك المدة ثم لما تم امر القلعة وسور المدينة وخندقها اخرج الوزير مع
العساكر متوجهين الى بلاد الروم وذلك بعد ان ابقى في المدينة نحو ثلثين
الف مقاتل صحبة امير الامرا جعفر باشا وشرط له ان يكون وزير السلطان
فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض للوزير حمزه ميرزا ابن شاه محمد
خدابنده صاحب عراق العجم مع عسكر كثير فتهيا الوزير لقتالهم وركب
بغلته الشهبا وهو آخر ركوبه على الدابة فاستمر الحرب من غلس الصبح الى
الظهر فلما راى الوزير استداء الامر امر الوزير في المدافع الكبار وكانت ثمانمائة
مدفعا فاصابت من عسكر الاروام وجيش الاعجام ما قدر الله اجله فا

الامر عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير فى ذلك المحل وفتح ابواب وطايف لاجل
اعطا الترقى والعطية للعساكر فلما صار نصف الليل غلق ابواب الوطاق
فانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى فاقام مقامه سنان باشا امير الامرا
بمدينة وان فلما رحلوا اعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهما مناوشة
فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانيه امام قلعة سلماس هجم حمزه ميرزا
المذكور فى نحو ثلثين الف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب
عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان
شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده فدفنوه
بمدينة آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور راى مناما وهو
بمدينة تبريز انه راكب فرسا ابيض فالقاه الفرس الى الارض وسقطت
عمامته عن راسه فعرف انه يموت من مرضه الذى اعتراه فاوصى بما اراد
وكان الوزير المذكور تقبل الله سعيه المشكور من الشجاعة بجانب عظيم
كان تولى عدة صناجق فى ابتدا حاله ثم صار امير الامرا ببلاد الحبشة فسار حتى
انتهى الى تخوم ارض الحبشة فراى مكانا ينبت الذهب فيه فى سفح جبل كما ينبت
العشب فوصل الى اقليم الميمون اى القرود وقاتل معهم كما يقاتل مع بنى ادم
وقاتل مع امم كثيرات عديده وكان النصر له وفى سنة اربع وتسعين
وتسعماية جهز السلطان فرهاد باشا الوزير مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم
فوصلوا الى مدينة تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا سورها وكانت الشاه هى
حاصرها مرارا عديدة وقربوا من اخذها ثم بنى هناك بين وان و
تبريز قلعتين وشحنها رجالا وسلاحا ولم يزل الوزير المذكور يشتى ببلاد الروم
ويرجع فى الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التى اخذت من الكرج وبنى
قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ وكنجه وابتنى هناك حصنا على كنجه
وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله

وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان فى هذه السنة لان امارات
الفتح اتصال الممالك العثمانيه بشروان واستمر الحال والحرب بينهما سجالا الى
ان وقع الصلح بينهما وجعل حدا لا يتعداه احد منهما وفى نهار الثلاثا ثانى عشرى
ربيع الاخر سنة احدى بعد الالف وقعت الحادثة العظمى بمدينة قسطنطينية
التى لم يسمع مثلها فى سالف الدهر وكنت اذ ذاك هناك وذلك ان العساكر من
طايفة غربا اليمين واليسار والسلحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان
السلطان بسبب ابطا جوامكهم عن العادة وارسلوا يطلبون محمد افندى الشر
الدفتردار يوسف فامتنع السلطان من تسليمه لهم خوفا من ان يقتلوه ولم تزل
قضاة العسكر يترددون لهولاء الجماعه لدفع هذه الفتنه فلم يقدروا فرجموهم
واستمروا واقفين وعلى ما هم فيه مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان
وساعدهم من وجد من الجاوشية وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم بالحجارة
التى رجموا بها راجميهم فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطانى حتى تراكم
بعضهم على بعض بين البابين وانسد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل
منهم ومن المتفرجين نحو من مايه وسبعة عشر انسانا فامر السلطان بالقا جثثهم
فى البحر وسلم الدفتردار المذكور لا زال فى عزة وسرور وفى هذه السنة عين
السلطان الوزير الاعظم سنان باشا لمحاربة كفار المجر وارسل معه العساكر
ففتح تلك السنة قلعة بسترم وقلعة طاطه وشتى بمدينة بلغراد وفى السنة
الثانيه فتح قلعة يانق وهى من احصن القلاع واصعبها قد احاط بها الما
وهى مدينة كانت الملوك تحسر بها لحصانتها ومنعتها ومتانتها تنقطع
الاطماع عن طلبه وتقصر العزايم عن فتحه لقوة سببه وكان فتحها عند النصارى
بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مراميها وفتحها الله تعالى على
يد الوزير الاعظم سنان لطفا منه تعالى لا بضرب سيف ولا طعن سنان

توفى رحمه الله فى تاسع جمادى الاولى سنة ثلث بعد الالف وله من العمر
خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية اشهر وخلف عشرين
ولدا ذكورا غير الاناث فلما استقر ولده الاكبر على سرير الملك امر بخنق اخوته
فخنقوهم وصلوا عليهم مع ابيهم ودفنوهم معه بتجاه جامع ايا صوفيا وجلس
على سرير الملك خليفة الله على كافة العباد وظله الشامل لجميع البلاد وهو
سلطان هذا الزمان خلاصة خواقين آل عثمان السلطان المجاهد الغازى
محمد خان بن المرحوم سلطان مراد خان لا زال امره ماضيا بلا مضارع ونافذا
فى الاقطار بدون منازع جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت الضحى سادس
عشر جمادى الاولى سنة ثلث بعد الالف فهو امام عصرنا وغمام شامنا
ومصرنا ففى ثامن يوم من جلوسه امر بقتل ابراهيم باشا الشهير بدلى ابراهيم باشا
الذى كان نايبا بديار بكر وكان محبوسا فى احدى القلال البحرية وكان حبسه

ابوه

ابوه المرحوم السلطان مراد خان عليه الرحمة والرضوان بسبب انه ظلم العباد وفتك
فى البلاد حتى ان الناس لجلوا اماكنهم واخلوا مساكنهم من ديار بكر فى ايامه وبرز
امره العالى باخراج كل من كان فى دار السلطنة الجديدة من المساخر والجوارى
وامهات اخوته وارسلهم الى السرايا العتيقة وامر لهم بما يكفيهم من الجوامك والرواتب
وكانوا اشيا كثيرة افضارا وما كان لم يكن شيا مذكورا ومن محاسنه انه وفى دين والده
كله ومن جملة ما وفى ثمن خضراوات المطبخ ثمانين الف دينار ذهبا وقس على
ذلك ما يناسبه ولما استقر على سرير الملك وجد الحرب قايمة بين المسلمين
والكفرة على ساق وراى ان يشاور العلما والوزرا فى قتال اجناد الشقاوة
والشقاق احيا السنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاشار الجميع
بذلك وحسنوا له السير فى هاتيك المسالك فنادى بالسير فى الغزاه وعزم
بنفسه على الجهاد فى سبيل الله فنهض نهضة الاسد الضارى واعاد ما للسلطنة
الى ما كان له من المجارى واخرج الاموال الكثيرة وابرز كل اسد باسل تخشى الاسود
زئيره ورافقه فى الجهاد شيخه المولى سعد الدين وقال انا معك اسير حتى
اخلص وجودى من الذنوب فانى بها اسير ففرح باستصحاب المذكور وعين
له من المؤن ما يكفى الجمهور وخرج بعساكره مجروس بالفتح المبين مصروفين
الى كسر جموع الكفار بلطف الله المعين فوقعت الصواعق فى هاتيك الديار
وعلموا انه قد وقع بهم البلا والدمار فتجهزوا بما يقدرون عليه من العساكر
وبرزوا لجنود الاسلام بجنودهم الكافر ولما وصل السلطان المذكور بعسكره
المنصور الى مدينة بلغراد ومنها يتقرب الى معاقل الكفر فى هاتيك البلاد
ثم استمر يتقدم بعساكره المنصوره ورايانه المنشوره الى ان نزل على حصن عظيم
يقال له اكرى ومعناه الاعوج وهو حصن مشهور بالمتانة معروف عند
الغزاة بالحصانة قد قهر من ينازله وغلب من يحاوله وعلت شرفاته الى
مغازلة النجوم وما عهد ناظر طاير هناك يحوم ومع ذلك فابطال

المسلمين قد ثبتوا حتى كانهم فى مواقف حربهم قد نبتوا الى ان اضمحل
عمرانها وتداعى بنيانها فعلم اهلها انها صايرة الى الخراب ورجعت الى ان
توصف باليباب فصاحوا الامان الامان على سلامة الارواح والابدان
فاجيبوا الى ذلك واعطاهم السلطان امانا من المهالك فخرجوا من حصن
اكرى واعناقهم اليه ملتوية واجسامهم الى شاهد تربتهم منحنية ودخل المسلمون
اليها افواجا واشعلوا من نور الايمان فى ظلمة الكفر سراجا فلما تم ذلك
جا الخبر من جواسيس الاسلام ان الكفار مرادهم من المسلمين الانتقام فنهض
اليهم السلطان فى جموعه قبل ان يقابلوه فى رجوعه فوقعت بينهم وقعة
ما سمع بمثلها فى غابر الزمان ولم يحدث مثلها فى حوادث الحدثان
فوقع بين الفريقين ودارت رحى الحرب بين العسكرين وكان عزم
المسلمين قد فتر عن الكفار وضعفت القوى وتخاذلت الانصار فهجم
الكفار على سرادق السلطان هجمة واحدة ودخلوا الى المخيم بهمة ليث رافن
حتى ان علجا من الكفار دخل الى المخيم وركز رمحه فوق الخزينة وعندها خيم
فراه واحد من خواص السلطان فثار اليه ثورة الاسد الغضبان وضربه
بالسيف فقده وقطع بجده قده وبعد ساعة او ساعتين نادى على
الكفار منادى الحين وسمعوا من هاتف الغيب كسر الكافرون بغير ريب
وتراجعت الوزرا واكابر الامرا خوفا على وجود السلطان من اصحاب
النيران لانهم سمعوا دخولهم اليه وهجمهم عليه وفر غالب العسكر ولم
يلاحظوا فزع اليوم الاكبر فقال المولى سعد الدين اثبت ايها الملك فانك
منصور بعون مولاك الذى اعطاك وبالنعم اولاك فركب السلطان
جواده وطلب من مولاه اسعافه واسعاده وتضرع الى مولاه عندما
تحقق ان لا ناصر له سواه فما مضت ساعة من النهار الا وقد هب نسيم
الانتصار وارتفع علم الاسلام وانخفض اعلام الكفر الى الرغام ولولا

لطف

لطف الله بهذه الدولة السعيدة لتزلزلت قواعدها الشديدة ولكن
ردها الله تعالى ردا جميلا وما جعل عليها للكافرين سبيلا ولعمرى
انها دولة لا تزول ظلالها ويظهر اعتدالها لما فيها من اتباع الشرايع
التى هى الى دخول الجنة من اقوى الذرايع وكان السلطان اعز انصاره
الرحمن عزل ابراهيم باشا من الوزارة العظمى وولى مكانه سنان باشا
ابن جغال فلما رجع الى دار الملك قسطنطينية المحمية اعاد الوزارة لابراهيم
باشا واعاده لمحاربة المجر ففتح فى تلك السنة حصن قنجة واستقام
حاله حتى احبته العساكر محبة عظيمة واستمر يجاهد فى سبيل الله
الى ان توفاه مولاه وولى مكانه حسن باشا الشهير باليمشجى فى الوزارة
العظمى فتاهب لسفر المجر فبعد مدة رجع ولم ينتج له حال مع وجود
العساكر من الغزاة والابطال

توفي المرحوم السلطان محمد خان عليه الرحمة والغفران نهار الاحد ثامن
عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف ومدة ملكه تسع سنين وشهران ويومان
وله من العمر   وتولى الملك بعده ولده السلطان الاسعد
والخاقان الامجد السلطان احمد ثبت الله قواعد سلطنته وجعل
ملكية السما من انصاره واعوانه جلس على سرير الملك نهار الاثنين
تاسع عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف وهو ثاني يوم من وفاة والده
ولم يسبق لغيره ان يتسلطن وهو عند والده لان العادة المعروفة والطريقة
المسلوكة المالوفة في ملوك آل عثمان ادام الله دولتهم الى انقضا الدوران
اذا كبر ولدهم ولوه السنجق الشريف واخرجوه من عندهم الى المقام المنيف
وكان عمره حين جلوسه على كرسي الملك ما يقرب من خمس عشر سنة فسار
سيرة الاكابر من الملوك وتعجب الناس فيما شاهدوه منه من حسن
السلوك حتى كانت تتعلم سير الملوك من عالم الارواح وتكمل في علمه
وفهمه وعدله قبل التصور في عالم الاشباح اذعنت له رقاب الاكاسرة
ودانت لحكمه عرانين القياصرة فهو البدر الكامل في السلطنة العلية
الطالع في طالع اربعة عشر من ملوك العثمانية فرايت سلاطين الزمان
دونه مرتبة وسواكبهم تابعة في النصر لمواكبه الملتجو الى بابه باذلين

الطاعه

للطاعة وخدموه اختيارا منهم بقدر الاستطاعة وراسلوه طلبا للامان
وان لم يكن بعضهم من اهل الايمان لا زالت سلسلة سلطنته متسلسلة
الى انتهاء الدوران وارواح اسلافه متنزهة في الروضة واكرم رضوان
وكانت الطغاة والبغاة في زمانه قاموا ولعدم استحقاقهم من غارات
بلاد الاسلام راموا فخالفوا طاعة الملك العلام ونبذوا طاعة سلطان
الاسلام واستحلوا من دماء المسلمين واعراضهم واموالهم الحرام وكانوا
قد تمكنوا في بلاد اناطولي وقرمان وتملك بعضهم من ديار العرب الى
حدود حوران فاجتمع عندهم من القبايل والشعوب اصناف وضروب
بحيث لا يحصيه العد ولا يحصره الحد فمشوا على ممالك الاسلام
وارادوا اطفاء نور الايمان من ظلمهم بظلام فادهشوا سهلها وسكوا
اهلها ومدوا الى ذخايرها النهب العام بعد ان قتلوا غالب الخواص
والعام فقتلوا الرجال واسروا النسا والاطفال وبعض اهل البلدان
الذين اظهروا عدم الطاعة والايمان امروا بهدمها والاحراق واعدام
عينها على الاطلاق ولم يبق على طريقهم من الرعايا ديار ولا نافخ نار

وانمحت من الوجود امهات الامصار وشملها البوار واما القرى
والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر او يضبط
بحساب دفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلي الكبير فانمحت مراسيم
نقوشها فهي خاوية على عروشها وانقطعت الطرقات مدة فلم
يسلك الى بلاد الروم فيها احد وحده وما فعله علي باشا ابن جان بلاط
في الشام من النهب وتخريب البلاد فانه لما ولي نيابة حلب جمع
كل شقي من القبايل والعشاير مقدار ما رام وطلب وتوجه الى الديار
الشامية لياخذ ثاره من جماعة الينكجرية فلما بلغهم ذلك استقبلوه
الى مدينة حماة ومعهم محمد باشا الطواشي نايب الشام وعامة الجيوش

من الكماه • فالتقى الجمعان • وتلاطم البحران • فما كان غير ساعة حتى دهمهم
خلق ليس لهم لمقاومتهم طاقة • وولوا على ادبارهم منهزمين • وقالوا الفرار
مما لا يطاق من سُنن المرسلين • فغنموا الاشقيا اموالهم وارزاقهم وخيمهم
ودوابهم • وكانت ساعة الله بها عليم • مما شاهدوه من العذاب الاليم •
واستمر ابن جان بلاط فى اثرهم حتى وصل الى حدود الشام • فاستقبله
ابن معن بمن معه من الدروز وطايفة السكمانية • فوصل الى البقاع
واناخ هناك مدة • فجعل يراسل طايفة الينكجرية • وهم لا يتحركون بحركة
فجعل يقدم رجلا ويؤخر اخرى • حتى قوى قلبه بعض الاشقيا فنهض
نهضة انام منها الانام • واقام قومة اقام بها ساعات القيام • فتوجه
نحو مدينة الشام • فلما بلغ العساكر الشامية ذلك خرجوا الى ارض العراد
ومعهم من العشاير والقبايل والعربان • وعامة الرعايا ومشايخ
البلدان • بحيث لا يحصيهم الا الملك الديان • فلما كان نهار الاحد
ثامن عشرى جمادى الاولى اجتمع الفريقان • وامتزج البحران • فما
كان غير ساعة من نهار • وراوا ان لا طاقة لهم الى الفرار • تفرق عنهم العشاير
والقبايل ورجع بعض العساكر الى المدينه والغالب منهم توجهوا
نحو البلاد • فوصل ابن جان بلاط بمن معه الى خيمهم • واستولوا على اموالهم
وارزاقهم • ونصب خيمه بارض قرية المزة فلما راى اهل دمشق ما حل بهم
من البوار • ودخل القلعة نايبها محمد باشا الطواشى فار • فحصن اسوار
المدينه واغلق ابوابها • وعين ما يكفيه من الرجال لحفظها وحراستها •
قاضيها صدر العلما الاعالى • بدر الموالى • المولى ابراهيم افندى وصحبته ومن
امير الامرا الكرام حسن باشا وكانا يطوفان داخل السور • ويتفقدا
ليلا ونهارا الذين يحفظهم مامور • فهجم جيش الاشقيا فنهبوا محلة
القبيبات والميدان • وسويقة المحروقة الى ان وصلوا الى سوق ساروجا

ومحمد باشا بن سنجاك
اليوسفي

ومحلة

ومحلة السودان حتى وصلوا الى الصالحيه فما ابقوا شيا لاصحابها
فارسل ابن جان بلاط يطلب من اهلها ماتين وخمسين الف غرشا
حتى يرحل عنهم فاجتمع بحضرة حسن باشا ولم يزل يتلطف معه
فى الكلام حتى ارضاه بماية وعشرين الف غرشا وكان يوسف باشا
ابن سيفا اذ ذاك بدمشق وكان مقصوده ان ياخذ اهله ويرحل
تلك الليلة الى بلاده فاجتمع بالمولى ابراهيم افندى والاعيان ومنعوه
من السفر ما لم يعط ما هو المراد • فاعطاهم ذلك ورحل الليلة نحو حصن
الاكراد • فلما قبض المبلغ ابن جان بلاط رحل من ساعته مع من معه من ملاعين
الرجال • وكفى الله المومنين القتال • ولما حصل لبلاد الاسلام هذه الوعكة •
واندعكت اجسام رعاياها اقوى دعكة • بلغ ذلك سلطان الاسلام •
ممن يثق به من الخواص والعوام • امر عبده المقتدر بالقدرة الربانية • وزيره
الاعظم الاعز بالعزة السبحانية • القايم بخدمة العباد • بطريق النصيحة
والسداد • المبشر بانه امير البلاد • وعفير العباد • حضرت الباشا مراد •
لا زالت آيات جلاله فى صحايف الايام مسطوره • ورايات اقباله فى
صحايف الاعوام منشوره • وعين معه من العساكر بعدد الرمال • ومدد
كالجبال • ومعه من الالات النارية • والمدافع الرعدية • كجبال النيران
الحاميه • وجنود كالبحار الطاميه • ثم لما تكاملت الالات والاسباب
المتعلقة بالقتال نهض من مدينة اسكدار بعسكر كبير • وجيش
كبير • وعزم صارم • وراى حازم • فى اسعد اوقات الحركات • متوكلا على
فايض الخير والبركات • بنية اصلاح البلاد • وقمع اهل الضلال والفساد •
نحو مدينة حلب الشهبا • لما بلغه ان على باشا ابن جان بلاط الهب قلوب الخلق
لهبا • فسار نحوه فما نزل فى مرحله الا وضع العساكر بين يدى مخيمه رؤوسا وهو لا
كالتلال • واسرا بعضهم على بعض كالجبال • والاشقيا متباعدون عنه

يلتفت الى وجودهم واستمر الحال على هذا المنوال حتى وصل الى مدينة ادنه
فبلغ ان ابن جان بلاط بعد ان وضع اثقاله بقلعة حلب وحصن اسوار
البلد لئلا يصيبه النكد ذاهب الى ملاقات العساكر وارسل جندا
من اجناده لتحصين جبل بقراص ليمنعوا العساكر من المرور فلما
رحل الوزير المذكور شكر الله سعيه المشكور من مدينة ادنه اعرض
من السلوك على بقراص وتوجه نحو جبل قاز فما شعر ابن جان بلاط
الا والجيوش احاطت الجنود كاحاطة الاساورة بالزنود وكان الحرب
والقتال نهار الثلاثا ثالث رجب سنة ست عشرة والف بمرج من دابق
من اعمال قنسرين وكان من الجانبين عسكر ضخم كثير لا يحدون وجيش
كثير عرمرم لا يعدون واقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصادم
الاسود واختلط الاعلام والبنود وارتجت السما بالعجاج والارض
بالفجاج والوزير المكرم كالسيف الصارم والشجاع الحازم فدا
السجود وتمرغ وجهه على التراب وهو يبكي ويتضرع ويطلب النصر من
الملك الوهاب واستمر الحرب الى اخر النهار فانتصرت العساكر المحمدية
والجيوش الاحمدية فلم يبق لابن جان بلاط مجال للفرار فصوب عنان
فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانيه يطردونهم ويقتلونهم وياسرونهم
فقتلوا من عساكره ما تغرت المغاور بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب
والاودية بدمايهم فوصلوا الى خيمهم واستولوا على اموالهم وخيولهم وما
ما كان من امر ابن جان بلاط فانه في بحر الحيرة سبح وعمل بقول من
نجا براسه فقد ربح فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها واخذ
من الاموال ما استخف حملها وتوجه الى بلاد الروم فالتجا الى العتبة
العلية السلطانيه فارسل يقول انه رجع وتاب مما فعله وقال انا عبد
من عبيد هذا الباب فقال السلطان عفا الله عما سلف ولو كان ذنبه

ليستحق

ليستحق به الحتف والتلف فولاه نيابة مدينة دمشوار من اعمال الروم
ايلي وهو الان هناك وفي نهار السبت سابع رجب دخل الوزير مدينة
حلب وتسلم قلعتها من غير نكد ولا تعب واستولى على ما ادخره ابن جان
بلاط من الذخاير ونفايس الاموال الذي جمعها من العباد واقام بها
الى ان بلغه ان الشقي قره سعيد ومن معه من كل طريد وعنيد عليهم
مقامع من حديد يوم يقول لجهنم هل امتلات فتقول هل من مزيد
عازمين الى تلقاية متع الله المسلمين ببقايه لمحاربة جيوش الموحدين
فتوجه الى لقايهم في سابع عشر شهر ربيع الاخر من السنة المذكوره
فتلاقيا نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاخر بارض كوكسون من
اعمال مدينة مرعش وتقابل العسكران وتلاطم البحران فاطلقوا
بعد ان وضع الحرب اوزارها المدافع الكبار فاظلم الافق فصار لها
دوي فجفلت الخيل وهرب الغلمان وحصدوهم بالسيف فنشى المطرود
سعيد وتمزق جلد رفيقه ابن قلندر وهو سحيق بعيد ولم يزل الطرد
والعكس في اعقابهم وقطع السيوف وطعن الرماح في مناكبهم ورقابهم
حتى خرجوا من حدود البلاد والتجوا الى ملة الالحاد فاجتمعوا باشياعهم
من اهل الضلال وكفى الله المومنين القتال فصارت المملكة الاحمدية
منهم مطهرة وبعد ظلمهم مبتسمة منورة ثم توجه الى قتال ابن الطويل
فاجتمعا بارض يقال لها كل وارش تابع قضا شيراز فاجتمعا نهار الثلاثا
ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المزبوره فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال
ولم ينج منهم الا من طول الله عمره وطردتهم عساكر الاسلام ونالوا منهم
مارامو من القتل والنهب وساير المرام وما نجا كبيرهم الا بجهد جهيد
فلحق رفقايه من ابن قلندر وقره سعيد فلما اسرف هذا الشقي واخوه
من قبله في قتل الرجال ونهب الاموال واقتضاض البكور وانتهاك

الستور من النسا المخدرات • والكواعب الناهدات • عاملها الله بما
يقتضيه عدلاً وجلالاً • لا بما يرتضيه فضلاً وجمالاً • فلما تهدا البلاد •
ورجعت الى اوطانها العباد • وامنت الطرقات وسكنت الدهما
وامنت الشهبا • توجه الوزير المذكور الى دار السلطنة ابدها الله تعالى
وابدها • وفى اثنا سنة ثمانى عشرة والف خرج الوزير الاعظم المذكور
عامله الله بلطفه المشكور • الى مدينة اسكدار ونصب خيمه هناك
واجتمع عليه العساكر ومقصوده تطهير الارض ممن بقى من الاشقيا •
والطغاه وهو يوسف باشا ورفقايه • فاطاعوا وتشرفوا بتقبيل القدم
راغبين فى انعامه واحسانه •

الباب الثامن والاربعون في ذكر دولة اق قوينلي
ووقايع قره قوينلي وهما طايفتان من التركمان وكانت مساكنهم القديمة
بلاد تركستان ثم تحولوا عنها في زمن ارغون خان الملك الى بلاد اذربيجان
ثم تحولت طايفة قره قوينلي الى ضواحي ارزنكان وسيواس واستفحل بها
امرهم وتحولت طايفة اق قوينلي الى ديار بكر واستولوا على الملك والسلطنة
واول من ظهر منهم وتامر في البلاد علاء الدين طور علي بيك التركماني
وكان قد تامر في حدود امد وموصل ثم توفي وقام مقامه فخر الدين
قطلي بيك ابن طور علي ثم توفي وتولى بعده قره ايلوك عثمان وكان
شجاعا وله مع الترك والعرب وقايع ولما تصرف تيمور في البلاد انتهى
اليه ودخل في طاعته ودله على مسالك الروم واستنابه تيمور في بلاده
وحضر معه الشام وكان له من البلاد امد وارزنجان وماردين والرها
وعامة ديار بكر ثم استولى على غير تلك البلاد وكانت له وقعة مع برسباي
صاحب مصر قبل ان يلي الملك وهو يومئذ امير طرابلس انكسر فيها برسباي
وبسبب هذه الوقعة غزا برسباي في سلطنته بلاد امد وكانت وقعة
اخرى مع برهان الدين صاحب سيواس فقتل فيها برهان الدين واستولى
قره ايلوك على سيواس وفي سنة تسع وثمانماية اقتتل قره ايلوك واسكندر
بن قره يوسف وانهزم قره ايلوك فوقع في خندق بارض ارزن الروم فمات
وكان بلغ عمره التسعين بل زاد عليها فدفنوه هناك ثم اخرجه اسكندر
المذكور من قبره بعد ثلثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة فنصب

على باب زويله وفرح اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من
جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه فلما هلك ملك بعده ولده حمزه بيك
وبقي ولده يعقوب في ارزن الروم وجهانكير ابن علي بيك ابن عثمان
شريكا له في الامر وفي سنة ثمان واربعين وثمانمايه توفي حمزه بيك
المذكور وكان مثل ابيه في قبح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده
ولد اخيه جهانكير بن علي بيك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمايه وجه
اخاه حسن الطويل صاحب العجم مع عسكر فالتقى مع الشيخ حسن
فقتله وهذا اول ظهور حسن الطويل وقتل جماعة من عسكر جهانشاه
وتاكدت عداوته مع جهانشاه ثم ان حسن الطويل ما زال يطمع في الملك
حتى وثب على آمد فاخذها بالحيلة مع وجود جهانكير المذكور احسن
هذه الطايفة خيرا ودينا وعفة وعدلا وفي سنة احدى وسبعين
وثمانمايه وقع بين حسن الطويل صاحب ديار بكر وبين جهانشاه صاحب
العراقين حروب كثيره انتصر فيها حسن المذكور فقتله وقتل اولاده
وكثيرا من عسكره واستولى على بلاد العراق واذربيجان وفي سنة ثلث
وسبعين وثمانمايه قصد صاحب ما وراء النهر الملك ابو سعيد
ابن ميرانشاه بن تيمور ان يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من يد
حسن الطويل فقابله بحدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما الى ان
قتل خلقا كثيرا من عظماء خراسان واسر الملك ابو سعيد في يد زينل
ابن حسن الطويل ثم امر بقتله فقتل وارسل براسه الى صاحب مصر فامر
به صاحب مصر فدفن اجلالا له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام
وارسل معه كتابا سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان
قبله يتلطف بهم واستولى حسن الطويل على ما كان بيد الملك ابي سعيد
المذكور على ملك سمرقند وغيره وفي سنة ست وسبعين وثمانمايه

وصل

وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن الطويل الى مدينة توقات فنهبها
وخرب اسواقها ثم تم سيره الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى
ابن السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية فكبسه السلطان مصطفى
وظفر به فاسره وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد
خان كامر وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمايه نهض كل من الملكين
السلطان محمد خان وحسن الطويل الى قتال الاخر فالتقى العسكران بقرب
مدينة بايبرت فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر للسلطان محمد خان
فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان مصطفى كما ذكر
في محله وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمايه توفي حسن الطويل في ليلة عيد
الفطر وخلف خمسة اولاد خليل ميرزا وكان حاكم فارس ومقصود
بيك وكان حاكم بغداد ويعقوب ومسيح ويوسف وملك بعد ابيه
خليل بن حسن الطويل ابن علي بيك ابن عثمان بن قطلوبك ابن طور
علي التركماني بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاده واحبهم اليه فملك جميع
ما كان يملكه ابوه من البلاد الشرقية الا انه لم يتهنا بالملك لانه لما تولى
اخذ بالعنف والشدة وقتل كثيرا من الامرا وقتل اخاه وخلقا كثيرا
من اقاربه ومع ذلك اشتغل باللهو والملاهي وكانت الفتن قايمة في
اطراف البلاد بسبب بعض الملوك ولم يمكن احدا ان يعرض عليه
شيا من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتوليه
الملك لاخيه الصغير يعقوب بيك صاحب ديار بكر فخلع خليل
واستولى يعقوب على ملكه وكانت مدة سلطنته ستة اشهر ونصف
شهر واستولى على سرير الملك بعده اخوه يعقوب المذكور وفي سنة
تسع وثمانين وثمانمايه بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرا الى بلاد المشعشع
فكسروه كسرا شنيعا وكان المشعشع يعد نفسه علويا ثم تغالى حتى

قد انتقلت روح علي بن ابي طالب اليه واستفحل امره واستولى على
بلاد ابن علان وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة ظهر الشيخ حيدر بن
الشيخ صفي بن جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية بمريديه وهجم على شروان
شاه صاحب شماخي فغلب عليه واستنجد صاحب شماخي بيعقوب
شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فاستنجده على حيدر بعسكر
كثيف فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا شروان الى مقر ملكه
شماخي وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة تحيل يعقوب شاه بحيلة
غريبة حتى استولى على بلاد ديار بكر من يد الاكراد والتركمان وانتصر
عليهم وفي سنة ست وتسعين وثمانمائة ماتت ام يعقوب شاه وكان
موتها سببا لاختلاف حصل بين اهل هذا البيت وكانت دابها ان
تجمع في كل اسبوع اهل هذا البيت بمكان اعدته لهم وتتكلم عن لسان
كل ما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض الى البعض وانها لما ماتت
انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة فكان سببا ووسيلة لدس السم
على يعقوب شاه بعد وفاة والدته بثمانية عشر يوما هو واخوه ميرزا
يوسف بيك وكانت وفاتهم في نواحي قره باغ وكانت مدة ملك يعقوب
شاه اثنتي عشرة سنة وشهرين وخلف ثلثة اولاد وهم باي سنقر وحسن
ومراد وتسلطن بعده اخوه مسيح بيك ابن حسن الطويل فوقع بين
الامرا اختلاف الى ان آل الحال الى تولية علي بيك ابن خليل بن حسن الطويل
ثم لم ينتظم به الامر ايضا حتى اقاموا باي سنقر ابن يعقوب ابن حسن الطويل
في الملك وشيد اركانه واقام سلطانه وكان يومئذ باي سنقر صبيا
صغيرا دون عشر سنين ثم وقع بين الامرا عدة حروب وتشاجر بسبب
ان كل جماعة منهم اختاروا واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وقتل
جماعة منهم ثم اتفق الامرا ان قتل باي سنقر في بعض الحروب بعد ان ملك

سنة وثمانية اشهر واستقر على سرير الملك رستم ميرزا ابن مقصود
بن حسن الطويل وكان رستم هذا مغرما بحب النسا مغلوبا لهن
فاستولت كل واحدة منهن على امور المملكة واركانها فاختل نظام الملك
وارسلوا الى الروم يدعون السلطان احمد وكان قد هرب من عمه يعقوب
شاه بعد قتل ابيه والتجى الى السلطان السعيد بايزيد خان فصاهره
السلطان المذكور وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم وقتل رستم المذكور
بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام واستولى مكانه السلطان احمد بن
اوغورلي ابن محمد بن حسن الطويل ورام احمد المذكور ان يجري في تلك
البلاد نواب الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم يعجب
ذلك امرا تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك
واتفقوا على خلعه وخلعه فارسلوا الى مراد بن يعقوب شاه فجاء وقاتل
احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملك احمد نحو سنة
ثم اتفق الامرا والعساكر وارسلوا الى الوند ميرزا ابن يوسف بن حسن
الطويل وكان في بعض بلاد الاكراد وواعدوه بالملك فحضر واجتمع
عليه الامرا والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه واستقر مكانه في
سرير تبريز ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة خرج عليه محمد ميرزا
ابن يوسف بيك وادعى الملك لنفسه واستفحل امره بعراق العجم فخرج
الوند لقتاله فلم يلبث ساعة الا انهزم الى طرف فارس وتمكن بالملك
محمد ميرزا فعند ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه وكان محبوسا
وجلس على سرير الملك وذلك بعد ان تمكن محمد ميرزا من التخت ثم انه
التقى مع محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر به فقتله ثم سار منها الى ديار
بكر وانتزعها من ايدي اعمامه وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه
اسمعيل بن الشيخ حيدر الصوفي بغداد وبها السلطان مراد المذكور

وكان قد ضعفت دولتهم جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية
جدا وكان قد استولوا على غالب بلادهم بايديهم فلم يطق مراد المقاومة
فترك بغداد واتى الى الروم مستغيثا مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب
والتجا الى علا الدولة بن ذى القادر فاخذ منه مددا وذهب الى
بغداد واستردها واستقر على سريرها وكان اسمعيل مشغولا بحرب
بعض الملوك ثم قضى اربه وهجم على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها
واستولى عليها واضمحل حال مراد ميرزا ولم يعلم الخبر وهو آخر من ملك
عراق العجم من اهل هذا البيت

الباب التاسع والاربعون في ذكر دولة ذى القادرية ذى الهمم العلية المرضية

وهم طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم
حتى ملكوا مرعش والبستين وملطية وعنتاب وعزيز وخربوت
وبهنسا ودرندة وقيرشهري وقيسارية وحصن المنصور وقلعة الروم
وبلاد سيس وقارس وضمانتي واودية عمق وكوندزلى وغير ذلك وهم
يزعمون ان نسبهم ينتهي الى كسرى انوشروان العادل ملك فارس ويعرفون
من بين التركمان بالشهامة والشجاعة واول من ظهر منهم قرجا ابن ذو
القادر في ضواحي البستين نائرة بين قومه فلما توفى قام مقامه بعده
ابنه خليل بن قرجا ابن ذو القادر استفحل امره وكان من شانه ان مبارك
شاه الطازى نايب البستين نازل خليلا المذكور ليقاتله في سنة ثمانين
وسبعماية فانكسر خليل وتبعه عسكر مبارك شاه المذكور ثم عاد عليه خليل
المذكور مع طايفة من التركمان فكسروه وظفروا به فقتلوه وفي سنة ثلث
وثمانين وسبعماية جمع خليل واخوته جموعا كثيرة فوصلوا الى تبريز وخاف
اهل حلب منهم فامر الملك الصالح صاحب مصر لنايب حلب والشام بالمسير
على التركمان فسار العسكر من حلب الى مرعش ثم الى البستين ثم الى ملطية

والتركمان

والتركمان تعزمنهم وتحصن بالجبال المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر
وشرعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وسبعماية قتل خليل بن قرجا وله
من العمر ستون سنة فتك به بعض امرا التركمان في جماعة بمواطاة صاحب
مصر وارسل راسه الى مصر فعند ذلك امر صاحب مصر نواب الشام
وحلب بالتوجه الى قتال التركمان فوصلوا الى الطنون ما بين مرعش والبستين
فالتقاهم سولى بن قرجا بن ذو القادر فكسرهم وقتل من جماعة صاحب
مصر سودون العلايي نايب حماه وكذا نايب بهنسا فبلغ ذلك
صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولى ابن قرجا
من يقتله كما قتل اخاه فقتله رجل يقال له على خان ضربه بسكين في
خاصرته وهو نايم في مكان بقرب مرعش وهرب القاتل وذلك في
سنة ثمانماية ولما قتل توجه ولده الى الملك الظاهر فقرره مكان ابيه
وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا قد استقر في الملك عوض عمه
فوقع بينه وبين ابن عمه الذى ولاه الملك الظاهر مقتلة عظيمة قتل
فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانماية فوض الملك
المؤيد شيخ صاحب مصر نيابة قيسارية طرابلس الى ناصر الدين المذكور
مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة كسر ناصر الدين محمد بن قرمان
وابراهيم بن رمضان على قيصارية كسرة منكرة وقتل مصطفى بن محمد ابن قرمان
في المعركة وقبض على ابنه محمد بن قرمان فاعتقله وارسله مقيدا الى
مصر مع راس والده صحبة ابنه داود بن ناصر الدين محمد بن ذو القادر
فخلع عليه واكرم نزله وفي سنة ست واربعين وثمانماية توفى ناصر الدين
المذكور وقرر صاحب مصر مكانه ملك ارسلان بن سليمان وفي سنة
سبعين وثمانماية قدم ارسلان المذكور الى القاهرة فقتله صاحب مصر
لكونه سلم بلاد خربت لحسن الطويل وعين مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان

واعتضد اخوه شاه سوار بيك بسلطان الروم فاستولى على البستين ولما
بلغ ذلك صاحب مصر ارسل لقتاله جمعاً كثيراً من العسكر فهزمهم شهسوار
وافناهم بالقتل وفى سنة خمس وتسعين وثمانمايه التجى شهسوار ابن
رمضان التركمانى صاحب ادنه فهزم الى قلعة اياس وشهسوار فى اثره
فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم فى امره فجهز عسكراً ضخماً الى قتاله صحبتهم
شاه بداق ابن ذو الغادر فوصلوا الى مدينة البستين فهرب شهسوار
فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر في السلسلة وامر به صاحب مصر
فصلب حيا مكلبا بكلاليب من حديد فى لوحى اكتافه وكان عمره دون
الخمسين سنه وكان اديبا عاقلا ذا راى وشجاعة وضرب اسمه على سكة
الدرهم والدنانير ودعى له على المنابر بمدينة البستين وما والاها
من الممالك واستمر فى الامرة شاه بداق بن سليمان الى ان غلب عليه
اخوه **علا الدوله** بن سليمان ثم لم يزل يضخم امره حتى ملك بلاد الم
يملكها اباوه الاقدمون واستمر فى الملك وبعد صيته واستولى على
مدينة سيس وطرسوس ثم على آمد وساير بلاد ديار بكر وفى سنة
اثنى عشرة وتسعمايه قصد صاحب ادربيجان شاه اسمعيل استرداد
بلاد ديار بكر عن ايدى ذو الغادرية فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا
بعض اولاد علا الدولة وقتل بعضهم فى المعركة واستولى شاه اسمعيل
على امد وغيرها الى ان اخذها منه السلطان سليم خان ابن بايزيد خان
فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمايه ولما توجه السلطان المذكور لقتال
شاه اسمعيل وجاوز حدود البستين اغار جماعة من عسكر علا الدوله
صحبة بعض اولاده على احمال ذخاير عسكر السلطان المبرور فاخذوا
منه شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان حتى عاد من غزو العجم وشتى
بمدينة اماسيه عين جماعة من العسكر صحبة سنان باشا الطواشى الى

قتال

قتال علا الدوله وقتل هو وكان عمره اكثر من تسعين سنه فعين مكانه
السلطان المبرور **الامير على بيك** ابن شهسوار بن علا الدولة وفى سنة
ثمان وعشرين وتسعمايه ارسل السلطان فرهاد باشا الوزير امامه الى
بلاد العجم وامره بقتل على بيك ابن شهسوار المذكور لما بلغه من اظهار
الخيانة فلما وصل بقرب مدينة توقات ارسل الى على بيك يدعوه اليه
ليدبر معه فلما وصل اليه على بيك مع ابنه البطل الصارم صار وارسلان
وعدة اولاده فقبض عليهم وامر بخنقهم جميعا فخنقوا ولم يبق منهم احد
ودخلت بلادهم جميعا تحت تصرف الملوك العثمانيه فسبحان من لا
يزول ملكه وكل شى هالك الا وجهه **الباب الخمسون فى ذكر
دولة الرمضانية ذوى المحاسن السنية** وهم من طايفة التركمان الذين
تغلبوا على بعض الروم واول من ظهر واشتهر منهم واستفحل امره **احمد بن
رمضان** وكان له من البلاد ادنه وسيس واياس وتوابعها ولى الامرة من
قبل الثمانين وسبعمايه واستمر يشاقق العساكر الشاميه تارة ويصالحهم اخرى
وفى سنة ثمانين وسبعمايه سار تمر بيك نايب حلب بعساكر ضخمة على بلاد
ادنه فنهب اموالهم وسبى نساءهم فانتهكت محارمهم فلما ان رجعوا اخذت التركمان
عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر فلم ينج منهم الا النادر
واسروا تمر بيك نايب حلب وملكوا سيس واستعادوا القتل اهل حلب
ونهبها وفى سنة خمس وثمانين وسبعمايه تجمع عساكر الشام وحلب صحبة
الامير يلبغا فساروا الى جهة التركمان فتواقعوا عند الجسر على الفراة فا
التركمان واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه فقتلهم يلبغا الناصرى
ثم تجمع التركمان وواقعوا يلبغا عند ادنه فكسروه وقلعت عين الناصرى
وجرح ولما كانت الفتنة الكبرى فى حدود الثمانمايه ورجع تيمور الى العراق
واستقرت قدم احمد فى الامرة ولم يزل فى ذلك الى ان مات فى اواخر سنة

تسع عشرة وثمانمايه وكان شجاعا مهيبا ثم اختلف اولاده بعده
حتى استقر فى الامرة داود بيك ابن رمضان فاستمر الى ان توفى
ثم قام مكانه بعده ولده محمود بيك فمات واستقر بعده ولده خليل
بيك بن داود وكان شهما شجاعا عاقلا وقورا صاحب خيرات ومبرات
بنى فى مدينة ادنه جامعا كبير المحاسن جامعا وهو من نوادر
الدنيا حسنا واتقانا ثم توفى فى حدود سنة ستة عشره وتسعمايه
ففوض السلطان سليمان خان امرة ولاية ادنه وسيس وتوابعها الى
ولده النجيب بيرى بيك ثم ولاه السلطان المبرور نيابة حلب ثم الشام
ثم رده الى مكان ابيه وجده بطلبه ولم يزل بها الى ان مات فى حدود سنة
سبعين وتسعمايه وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان كثير الخيرات
والمبرات وقد بنى بمدينة ادنه جامعا حسنا وعمارة لطيفة يفرق منها
الطعام للفقرا وابنا السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا وخلف
ولدين درويش بيك وابراهيم بيك ثم توفى درويش بيك بعد ابيه
بستة اشهر تقريبا وفوض السلطان الامرة الى اخيه ابراهيم بيك مكان
ابيه ثم توفى وتولى مكانه ولده محمد بيك ابن ابراهيم

فاما قباد باشا فهو اخو بيرى باشا المقدم ذكره تولى امرة طرابزون اولا
ثم ولى امير الامرا بحلب فى حدود سنة ست وستين وتسعمايه ثم ولى
مدينة وان فتوفى بها وخلف ولدا اسمه سليمان ولاه السلطان سليمان

امرة الكرك والشوبك ثم انتقل الى امرة نابلس ثم الى بيت المقدس وفعل فعلته
التى فعل ثم ولى امير الامرا بمدينة بغداد وكان سفاكا فتاكا لا يصبر عن
قتل النفس عامله الله بلطفه تولى نيابة دمشق مدة شهرين فعزل قبل ان
يدخلها قتله عبيده وهو نايم على فراشه بداره التى انشاها بدمشق فى
محلة عيسى القارى وخلف

الباب الحادى والخمسون فى ذكر دولة الدرندية ملوك شروان الباسقة الاغصان المشرقة اللمعان

واول من ملك من هذه الطايفة الشيخ ابراهيم الدرندى ونسبه على ما قيل
يتصل بالملك كسرى انوشروان وكان لهم الملك فى تلك البلاد الى ان اتى الله
بالاسلام وكان الشيخ ابراهيم المذكور وابوه وعشايره من اهل الفلاحه يسكنون
فى قرية من قرى شروان فاتفق ان تعصب اهل المملكة على من سواهم فاجتمعت
كلمتهم على تقليد الملك للشيخ ابراهيم المذكور فساروا اليه بالمطايا السلطانيه
والركايب الملوكانيه فوجدوه قد حرث وتعب فنام فى طرف الحرث فنصبوا
عليه الخركاه ووقفوا له من بعد بهيبة الملوك وحرمتهم ولم ينبهوه فلما انتبه
سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاوا به الى المدينه واجلسوه على سرير الملك
وجعل يفتح البلاد ويعدل بين العباد ويولف القلوب ويحسن الى الناس
حتى عظم ملكه واشتهر فى الافاق ذكره وهو من جملة الملوك الذى تحمد
سيرتهم وفى سنة سبع وتسعين وسبعمايه قصد تيمور المبير الى دشت قبجاق
وجعل طريقه على بلاد الشيخ ابراهيم المذكور فاستشار الشيخ ابراهيم قومه فى
امر تيمور وما يفعله قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك
فقال اجعل عسكرى عرضة السيف واترك رعيتى تحت سنابك الخيل
لا عزمت انا قايل ولكنى اتوجه اليه بنفسى امتثل بين يديه سامعا مطيعا
فان ردنى الى مكانى فهو غاية الامانى وان قتلنى فقد سلم رعيتى من القتل

والخسار والنهب والاسار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش
فتفرقت وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وتضرب السكة باسمه ثم حمل
التقادم ووفد عليه وتمثل بين يديه وكان من عادة الجغتاي في تقديم
الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة فقدم الشيخ ابرهيم المذكور من
كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع الغرايب
والطرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين
التاسع من المماليك فقال التاسع نفسي الفانية فلما بلغ تيمور هذا
الكلام اعجبه وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي وخليفتي
في هذه البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى بلاده
ببلوغ الامنية وفي سنة احدى وعشرين وثمانمايه مات صاحب
شروان الشيخ ابرهيم المذكور وتولى مكانه ولده الخليل اولو سلطان
خليل ابن الشيخ ابرهيم فقصده قره يوسف التركماني بستة الاف فارس
فسار الى شماخي فواقعه بعسكر شروان فهزمه وقتل من عسكره اناس
كثير ومكث السلطان خليل في الملك مدة متطاولة مع ما له من الخير
والعدل والنصر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب شروان شاه
ابن خليل ابن الشيخ ابرهيم وفي ايامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي الاردبيلي
صاحب عراق العجم واستفحل امره وجعل يركب في عشرة الاف مقاتل
فملك بعض البلاد ثم ظهر في سنة ثلث وتسعين وثمانمايه وحاصر
بلاد شروان واستنجد عليه صاحب شروان من صاحب العراق
السلطان يعقوب بن حسن الطويل فانجده بجيش كثيف فسار الى
قتال حيدر المذكور فقاتله وهزمه وظفر به فقتله وقتل عدة اولاد
له وكان شاه اسمعيل بن حيدر مع ابيه في الوقعة وكان ممسوكا فهم شروان
شاه بقتله ايضا فشفع فيه بعض امرايه وقال ايها الملك استبقه فانه

منا لان امه كانت بنت حسن بيك الطويل فعفا عنه شيروان شاه وطرده
عن حوزة ملكه ونفاه فلما تخلص شاه اسمعيل من هذه الوقعة تغرب في
بوادي الحيرة ثم سار الى بلاد لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان
وهو دايما يدعوا الخلق اليه فاجتمع عليه من اسافل الناس واشرارهم خلق
كثير فسار بهم في سنة ست وتسعمايه الى طرف شروان لياخذ بثار ابيه
حيدر فخرج اليه شروان شاه فقاتله وانهزم فظفر به شاه اسمعيل
فقتله واستولى على بلاد شروان ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد
ان مكث مدة شهر ثم استقر في الملك الملك غازي بيك ابن شروان
شاه ابن خليل بيك فلما مضى من ملكه مدة ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان
محمود بن غازي فقتله واستولى على ملك ابيه وكان ظالما غشوما فاسقا
وامتنع الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان شيخ شاه ابن
غازي فلما احس سلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسمعيل
صاحب اذربيجان فوصل شيخ شاه وراى التخت خاليا فجلس عليه واستقر
واحسن السيرة وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة رجع السلطان
محمود من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة
كلستان اكثر من ثلثة اشهر فاتفق ان مملوكا من مماليك السلطان محمود
ذبح مخدومه على فراشه وبعث براسه تحت الليل الى اخيه شيخ شاه فسر به
الشيخ شاه وامر بالطبول فضربت وبالاعلام فنشرت فلما اصبح فتحوا باب
القلعة وهجموا على الذين اتوا مددا فجعلوهم حصيدا وطريدا وشريدا ولم يتركوا
منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه المذكور في الملك الى ان توفي في حدود سنة
خمس وعشرين وتسعمايه وكان ملكا دينا منصفا حسن السيرة محبا للعلما
والمشايخ وخلف سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده خليل بادشا
ودام في الملك نحو عشرين سنة ولم يخلف من الاولاد من يصلح للملك فسلطنوا

بعده ابن اخيه **شاهرخ بادشاه** ابن فرخ ميرزا ابن شيخ شاه ابن شروان
شاه بن خليل بن الشيخ ابراهيم وكان سنه خمس عشرة سنه وكان قد ضعف
في زمانه شوكة الدربند تبرجا وقويت دولة بني حيدر الصوفي وفي سنة
خمس عشره وتسعمايه بعث شاه طهماسب ابن اسمعيل بن حيدر الصوفي
اخاه القاسب ميرزا الى فتح شيروان وانتزاعها من يد شاهرخ بادشاه
فحاصر القاسب مدينة شماخي مدة سبعة اشهر ولم ينل منها بطايل
فلما طال امر الحصار نهض طهماسب بنفسه بجيش كثيف وارسل الى صاحبها
بالامان وبذل الايمان ووعده بالاقطاعات والمواهب الجزيله وكانت
كاذبه فاغتر بظاهر ذلك شاهرخ فخرج طايعا ولما وعده طامعا فلم
ير منه الاخلاف ما وقع عليه الشرط ثم امر بمن في القلعة من كبار القوم
فقتل غالبهم وعين طهماسب لاخيه القاسب امرة شيروان ورجع هو الى
تبريز واستصحب معه صاحب شيروان شاهرخ وكان يهينه ويوقفه
بين يديه كالعبد واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان علي
سلطان وهو من اعمام شاهرخ جمع جيشا كثيرا فسار الى شروان لقتال
القاسب ميرزا فقاتله مرارا فلم يظفر به واتى الى الروم يستمد من سلطانها
المرحوم سلطان سليمان خان فاكرم نزله وقواه ببعض العسكر فسار بهم الى
ان وصل الى حدود شروان فراى ان العدو قد تقووا وكثروا وتمكنوا من البلاد
واكثر من العدد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام
فلما سار الملك الغازي سلطان سليمان خان في سنة خمس وخمسين وتسعمايه
لقتال طهماسب المذكور انتقل طهماسب الى اقصى بلاده فوجد برهان غنيمة
الفرصة فنزل عن مكانه واستولى على بلاد شيروان وانتزعها من ايدي نواب
طهماسب فبقي واليا بها مدة سنين ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك فرجعت
اولاده وعياله الى طرف بلاده داغستان خوفا من الشاهية واسترد طهماسب

جميع

جميع بلاد شيروان وخلف برهان المذكور ولدين احدهما خلف ميرزا توفي
صغيرا والاخر ابو بكر ميرزا وهو الان حي في الجبل وكانت مدة تمكنه اكثر
من عشرين سنة ثم انه اتصل الى حاكم التاتار دولة كراي خان وتزوج ابنته
وارسل يشفع فيه فقبل السلطان سليم خان سؤله وعين له كل يوم وظيفة
جليله ولم يزل في عزة مع صاحب الدشت حتى سار معه الى فتح شيروان
وتولى هناك الامرة حين افتتح البلاد الشروانية الوزير الاعظم مصطفى باشا
وهو الان هناك **الباب الثاني والخمسون في ذكر ملوك**
العجم من آل حيدر الصوفي الاردبيلي الاسماعيلي واول من قام من
هذه الطايفة وجمع العسكر **الشيخ جنيد** ابن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي
بن الشيخ صدر الدين ابن الشيخ صفي الدين بن جبرائيل قيل كان جنيد هذا
من العلوية الحسينية الاسماعيلية والله اعلم بصحته وانه جمع طايفة من محبيه
ومحبي اباءه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئا كثيرا ثم ان ابنه الشيخ حيدر
بن جنيد سلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من
العسكر نحو ستة آلاف او اكثر فغزا الكرج واتخذ التاج من الجوخ الاحمر
باثني عشر رقعه وسمي بتاج الحيدرية ثم هجم على صاحب شيروان ووقع بينهما حرب
وانجلت عن انهزام الشيخ حيدر المذكور وقتل هو واولاده سوى ولديه اسمعيل
ويار علي فسار الى طرف لاهجان فاجتمع عليهما من مريدي ابيهما فلما بلغ ذلك
يعقوب بيك صاحب تبريز قبض عليهما وحبسهما في قلعة اصطخر فكانا بها
مدة حياة يعقوب بيك فلما توفي يعقوب بيك واستولى على ملكه رستم
ميرزا عفا عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلازما مقابر ابيكما وكونا كانكما
من زمرة الفقرا فلم يزالا كذلك مدة رستم ميرزا فلما توفي رستم ميرزا وتولى
مكانه **احمد بيك ابن اوغورلو** خافا من صولته وشدة باسه فهربا الى كيلان
والتجا الى ملك الشريف حسن خان فلما سمع احمد بيك بفرارهما والتجاهما

الى صاحب كيلان ارسل يطلبهما منه فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فعين
جماعة من العلماء والاعيان ليستحلفوه بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه
فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان مسلك الحيلة واصطنع عريشا من
الاعشاب في محل خفي ثم امر ابني الشيخ حيدر فصعدا عليه ولما قدم الذين
بعثهم احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان وبادر بالحلف فحلف بالله
العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر اسمعيل واخوه
يار على عند صاحب كيلان حتى قتل احمد بيك وتولى مكانه الوند ميرزا
فعند ذلك خرج شاه اسمعيل واتى الى لاهجان وكان بها شيعة من
احبائه والده فبجلوه وشيعوه وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر وقالوا نحن
الآن قليل مستضعفون ولابيك احباء في بعض بلاد الروم ونعرفهم مكانهم
فارحل اليهم وانفق عليهم فان اطاعوك وتجمعوا عندك فاتت بهم الينا فنرى
منا ما يسرك ويشرح صدرك فسار شاه اسمعيل الى الروم واستصحب
بعضا من الخلق معه وعاد الى لاهجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعماية
توجه شاه اسمعيل من لاهجان بطايفة من العسكر فقصد بلاد ادربيجان
وغلب على صاحبها الوند ميرزا ابن يوسف ابن حسن الطويل وقتل عدة
ملوك منهم وهم اخوه حتى استولى على بلاد ادربيجان وتسمى بالشاه وخطب
له على منابرها وهو اول من تجبر وطغى من هذه الطايفة وفي سنة
ست وتسعماية قصد صاحب شيروان وقتله واستولى على بلاده ثم سار
الى ديار بكر فقاتل صاحبها واستولى على غالب بلاده وتوجه الى العراق وا[ستولى على]
بغداد واستولى على جميع العراق وعدى على صاحب خراسان وما وراء النهر
شيبك خان ابن اوزبك خان فكسره وقتله وجعل جمجمة راسه مثل القدح
فكان يشرب منه الخمر مدة حيوته وتيسر له فتح بلاد خراسان وفي سنة
عشرين وتسعماية وقع بينه وبين المرحوم سلطان سليم خان قتال شديد

كما

كما مر آنفا وتوفي في سنة ثلاثين وتسعماية وكان عمره يوم وفاته ثمانية
وثلثين سنة واربعة اشهر ومدة ملكه اربعا وعشرين سنة وكان مقداما
هجاما شجيعا باسلا وكان مشغولا بالعيش والملاهي وترك عدة اولاد وتولى
الملك اكبرهم شاه طهماسب وكان فيه من الراي وحسن التدبير والحزم
ما لا مزيد عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وقد وقع
بينه وبين سلطان الروم وقهرمان القروم سلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان وقايع آل ذلك الى انهزامه واخذ غالب بلاده ووقع
بينه وبين اوزبك خان وقايع وحروب يطول شرحها حتى توفي في
سابع صفر سنة اربع وثمانين وتسعماية مسموما سمته زوجته ام حيدر في
النورة وكان متحرزا في ماكله ومشربه من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام
فتنور فجعلوا السم في النورة فتقطعت مذاكيره فدعا ابنه حيدر فقال
لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم عجلت علي هب انك ملكت ووصلت الى مارمت
فهل تمتع بعدي فلما مات اخذت بنته پري خان خانم اخاه حيدر
فقالت يا اخي ادخل الخزانة وانظر الى ما فيها فان الملك لا يتم الا بالمال
وكانت دست فيها رجالا مسلحين فهجموا عليه فقتلوه واخرجت جنازته
مع جنازة ابيه طهماسب وكانت مدة ملك طهماسب المذكور اربعا وخمسين
سنة ثم ركبت پري خان وسارت الى اخيها اسمعيل وكان محبوسا في قلعة
الموت من حياة ابيه وهي خمس وعشرون سنة وكانت هي واسمعيل من
ام واحدة فعمدت اليه فاخرجته وفوضت الامر اليه جميعا ثم ان اسمعيل
قتلها ولم يمهلها وكان اسمعيل المذكور شيعيا ثم صار سنيا وسببه انه ذات
يوم ضاق صدره وهو محبوس فاراد ان يقتل نفسه فغلب على عينيه النوم
فراى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين
فاقبل نحو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ليظهر له المحبة فاعرض عنه الامام ولم

يلتفت اليه فسئله عن سبب اعراضه فقال له الامام لبغضك لابي بكر
فاقبل نحو الصديق واعتذر عنده وقبل رجليه وتاب ورجع عن بغضه
اياه فبشره الصديق بالفرج عن هذا الضيق بعد سنتين وعين في
شهر كذا ويوم كذا واخبره بان يأتيه رجل يخبره بموت ابيه ويدعوه
الى الملك فاوصاه بان لا يجتمع بذلك الرجل ولا يلتفت الى كلامه ثم
بعد ذلك يأتيه رجل آخر في ذلك اليوم بعد الظهر فيجتمع بذلك
الرجل ويصدق كلامه ويتوجه معه فلما توفي والده وتولى الملك
اخوه حيدر ارسل من يقتله فلما قتل حيدر في تلك الساعة ارسلت
اخته اليه فصدق كلامها وخرج واستولى على سرير الملك ورجع
عن اعتقاده وصار من اهل السنة والجماعة وقتل غالب الروافضه
وكان متجبرا متعاظما الى الغاية فتحجب عن الخلق على خلاف قاعدة
اسلافه وفوض الامر الى وكيله وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة
يعرضها الى الوكيل فيرفعه الوكيل اليه وكان يرجى منه حالات كثيرة من
الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه اهل البلاد فلما تولى الملك صار ضار الخلق
وعجز عن ضبط المملكة وكان اخوه محمد خدابنده بخراسان مطاعا
وكذلك اكثر القبايل هناك وكان عمره جاوز الخمسين وتوفي في ثالث
عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعماية مسموما لانه كان يتعاطى
اكل الترياق ويبالغ فيه فسموه في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص
ملكه في صورة النسا فقتلوه لانه كان متغضبا على عسكر ابيه حتى زعم
انهم صاروا سببا لحبسه فشرع في قتلهم حتى بلغ من قتل ثلاثين الفا
وكان يقول اذا تجدد راس الخيمة ينبغي ان يتجدد الاطناب ايضا فابغضوه
وملوا منه ثم تولى الملك اخوه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده
ابن طهماسب فلما بلغه موت اخيه قدم من خراسان الى قزوين واستقر

على سرير الملك وكان يرجى منه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك
وطغى وتجبر عن قبول الهدنة بينه وبين السلطان مراد خان ايده الله
تعالى واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال
بين الفئتين آل ذلك الى دخول وهجوم عساكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا
فيها نهبا وتخريبا وسبيا وقتلا كما مر آنفا وانجلى الامر عن استيلائهم على
غالب بلاد العجم والآن وقع الصلح بينهما ولله الحمد وكان محمد خدابنده هذا
اعمى لا يبصر شيا ولذلك اخره اخوه شاه اسمعيل عن القتل مع انه قتل جميع
من يصلح للسلطنه من اولاد طهماسب وكان سبب عدم قتله لهذا كونه
اعمى فاقتضت الحكمة الربانية انه تسلطن سنين عديدة وتولى الملك بعده
عباس بن خدابنده وهو اليوم صاحب بلاد العجم وكان ملكا نحا ما

الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة الاوزبكية والدولة اليشبكية

ملوك ما وراء النهر وخراسان فهو اوزبك بن طقطاي القان بن القان
صاحب بلاد اوزبك مملكة من بحر القسطنطينية الى نهر اديس مسافة ثمانماية
فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار نحو ستماية فرسخ ولكن اكثر
ذلك مراعي وقرى ولها في ايديهم ما ينيف عن المائة سنة وكان اوزبك خان
ذا باس شديد وعبادة في المحراب ولما اسلم وحسن اسلامه اسلم غالب رعيته
ولم يلبس سراقوجا ولا شيا من شعارهم ولا رغب في درهم ولا دينار وكان
يستعمل حياصة فولاد من غير ذهب وكان يؤثر الفقراء ويحبهم ويتردد الى بعض
مشايخ الصوفية وكان السلطان الملك الناصر قد خطب بنته او اخته فاجابه
الى ذلك وجهزها في البحر الى الاسكندرية وتوجه القاضي كريم الدين الى لقائها
الى الاسكندرية وعمل لها ضيافة في الميدان تحت القلعة وبعد ذلك طلعت الى
القلعة وجرى من امرها ولم يزل القان اوزبك على حاله الى ان خاشر ام دفر
واستلا فمه وعينه بالعفر وكانت وفاته سنة اثنتين واربعين وسبعماية
ومدة ملكه اثنتى عشرة سنة هذا ما وصل الينا من اخباره واما يشبك خان
ابن برق خان ابن ابي الخير ينتهي نسبه الى اوزبك خان بن طقطاي بن طغرلجه
بن تغوقاآن بن بابوى بن جوجي خان بن جنكزخان كان بدؤ حاله في بلاد
تركستان ثم وصل الى خدمة السلطان احمد ميرزا ابن السلطان ابو سعيد
حاكم ما وراء النهر فوقع بينهما منافرة آلت الى مفارقته فرجع الى تركستان
وجمع العساكر وهجم على السلطان احمد ميرزا المذكور واخذ بعض بلاده ولما
مات السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان ووقع المخالفة بين اولاده هجم
عليهم واستولى على بلاد خراسان وفي سنة ست عشرة وتسعماية جمع الجموع
الشاه اسمعيل وحاربه عند مدينة مرو فقتل يشبك المذكور وجعل جمجمة

راسه

راسه مثل القدح وكان يشرب منه الخمر مدة حيوته وكان يشبك نقاشا
ماهرا وكان حسن الخط ولما قتل يشبك خان هجم اخاه عبيد الله خان
ابن السلطان محمود بن اخي يشبك خان المذكور وحارب مع الشاه اسمعيل
وانتصف منه

الباب الرابع والخمسون في ذكر السلاطين المتقدمين والأساطين المقدمين

وفيه عدة فصول **الفصل الاول** في ذكر ملوك الفرس الاولى والثانيه وسيرهم المتوافقه والمتباينه اتفق المحققون من اصحاب التاريخ ان ملوك الفرس اربع طبقات الاولى الفيشدادية والثاني الكيانية والثالثة الاشغانية والرابعة الساسانية وهم الاكاسرة وكانت قاعدة ملكهم المداين بالعراق ومدة ملكهم اربعة آلاف ومائة واحدى وثمانون سنة وشهور وهولاء من نسل كيومرث اولهم كيومرث واخرهم يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه **الطبقة الاولى** يقال لها الفيشدادية لكل واحد منهم يقال له فيشداد ومعناه اول سيرة العدل وهذه الطبقة قديمة وقد نقل ان سلاطين الدنيا صنفان الصنف الاول قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والصنف الثاني بعد ظهور الاسلام وفي سير الملوك للغزالي رحمه الله ان آدم لما كثرت اولاده وبلغ عددهم اربعين الفا اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث عليه السلام والاخر كيومرث فوض شيثا لحفظ امور الدين والاخرة وجعله ولي عهده واعطاه اربعين صحيفة وولى كيومرث لحفظ امور نظام الدنيا والسياسة وتعمير العالم وكانت مدة ملك كيومرث مائتي سنة وثلاثا وعشرين سنة وعمره الف سنة وكان في عهد آدم عليه السلام ولما مات بقيت الدنيا بغير ملك زمانا

وقد

وقد نقل عنه اشياء يأباها العقل واختلفوا في مدة ملك الفيشدادية وحروبهم فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته وهم تسعة انفار اولهم **هوشنج** تولى الملك بعد وفاة كيومرث في عهد آدم عليه السلام وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه اربعين سنة وهو الذي بنى مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير كذا ذكره صاحب المختصر في اخبار البشر وفي نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وهو اول من بنى وسكن الدور وكانوا قبل ذلك يسكنون الكهوف والمغاير وكان ملكه قريبا من مائتين واربعين سنة وعمره الف سنة كما مر واوصى هوشنج بالملك لابنه **طهمورث** وهو سبط هوشنج ملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من امر بالصوم وسبب ذلك انه ظهر الغلاء والقحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم في النهار شفقة للفقراء وايثارا عليهم بطعام وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا لاوامر الله تعالى وكانت مدة ملكه نحو اربعين سنة ثم هلك وملك بعده الملك **جمشيد** معناه شعاع الشمس سمي بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد ايضا الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها وهو اول من استخرج الحرير من ديدانه تعلمه من الجن وكانوا مسخرين له كذا في زبدة التواريخ ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التي كان

يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من
جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته
وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان وضعه بين
دفتين ونشره بمنشار ثم ملك **بيوراسب الضحاك** وكان يقال له
الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض
كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن الاعشار والمكوس
واتخذ المغنيين والملهيين ويقال انه هو النمرود لعنه الله وكان اول من
سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان ويدعى انهما حيتان تضطربان
اذا جاع فلا تسكنان حتى تطعما بدماغ الانسان وكان يذبح لهما كل
يوم رجلين من الذين كانوا يستحقون القتل فلما نفد من كان في سجنه
امر بان يجمع من العامة وكانوا يقرعون القرعة على اهل الامصار والقرى
فمن وقع عليه اخذ فلم تزل الناس في هذا البلاء نحو من خمسماية سنه
حتى اراد الله اهلاكه وكان لرجل حداد من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد
وكان له اربعون ولدا فلم يزالوا يذبحون من اولاده حتى لم يبق له سوى ولد
واحد فلما ارادوا ذبح ذلك الولد اخذ كابي المذكور عصى طويلا وعلق
بطرفها الجلد الذي يتوقى به النار ورفعه وصاح في الناس ودعاهم
الى مجاهدة الضحاك فاجتمع عنده خلق كثير وبقي ذلك العلم معظما
عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم
الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسية
وكانت الفرس لا ينشرونه الا في امور عظيمة ولما قوي امر كابي قصد
الضحاك فهرب منه الضحاك وسال الناس كابي ان يملك عليهم فابا
لكونه ليس من بيت الملك فامرهم ان يملكوا احدا من ولد جمشيد وكان
افريدون بن اثفيان من اولاد جمشيد وقيل كان رجلا جسيما مليحا

وهو من بقية العمالقة مقدار قامته سبعة ارماح وعرض صدره رمح
وكان مستخفيا من الضحاك فاستبشر الناس به وولوه وكان كابي احد
اعوانه فلما استولى افريدون على منازل الضحاك وجلس على سرير الملك
تبع الضحاك مدة ثم اسره بدنباوند فلما مثل بين يديه ساله كيف قتل جده
جمشيد قال وضعته بين دفتين وامرت بنشره فعند ذلك غضب وامر
بان يضعوا عمودا من حديد على فم بير ويربطوا رجليه في العمود ويعلقوه
منكوسا ويبنوا على فم البير ففعلوا كما امر واحدثوا المهرجان يوم قتله
وكان ابرهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من
عماله استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وكان مدة ملك الضحاك
الف سنه ولما ملك افريدون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه
الضحاك على اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان عارفا بعلم الطب
والفلسفة والنجوم وكان لافريدون ثلثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا
خوفا من تفرق الشقاق بعده احدهم ايرج فجعل له العراق والهند والحجاز
وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه والثاني شرم
وجعل له الروم وبلاد الشام ومصر والمغرب والثالث طوخ وجعل له الصين
والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوخ وشرم على
ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن لايرج المقتول يقال
له **منوجهر بن ايران** ابن ايرج فحقد على عميه وجمع العسكر وتغلب على
ملك جده ايرج فقوي امره وكان موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته
ويقال انه اول من حفر الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة
وجعل لكل قرية دهقانا ولما قوي منوجهر المذكور قتل عميه طوخ وشرم
واخذ ثار منهما ثم نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور افراسياب
واليه تنسب الترك فجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان



ثم اصطلحا وضربا بينهما حداً لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وكان تغلب
افراسياب المذكور على مملكة فارس في ايام منوجهر اثنتي عشرة سنة واكثر الفساد
وخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر زو ابن طهماسب وقيل
زاب وهو من اولاد منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن
مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زاب المذكور
باحسن سيرة حتى عمر البلاد واصلح ما كان اخربه افراسياب ووضع
عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد واستخرج للسواد نهراً وسماه
الزاب وبنى على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة ونقل اليها
انواع الرياحين والاشجار وهذا اول من اتخذ انواع الاطعمة وقسم الغنايم
على جنوده وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان نايبه من نواب المذكور
وزيراً يقال له كرشاسب من اولاد طوخ بن افريدون تولى الملك ويقال
انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون سنة وبعض
المورخين لم يذكره في الملوك وهو اخر من تولى من طايفة الفيشدادية

الطبقة الثانية الكيانية ولما هلك كرشاسب ملك بعده كيقباد بن
زاب وهو اول ملوك الكيانية سلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد
وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو نهر
جيحون يمنع الترك عن العبور الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبيا
حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك
مائة وعشرين سنة قام مقامه بعده ابن ابنه كيكاوس بن كيبيه بن كيقباد
المذكور فشدد على اعدايه وقتل خلقا كثيرا من عظما البلاد وسكن مدينة
بلخ وولد له ولد بديع في الجمال وكان يفتن بحسنه فسماه سياوش ثم انه
سلمه الى رستم الشديد الذي كان نايبا على بلاد سجستان فرباه رستم وادبه
حتى صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه واعجبه

انه كان لابيه الملك زوجة بارعة الجمال يقال انها ابنة افراسياب ملك الترك
وهي غرام سياوش فعشقت سياوش ورامت منه المواصلة فابى سياوش
وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما خافت المراة واستشعرت
بانه نمها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بكل سوء حتى تنفر الملك
عنه فرام اهلاكه في يد العدو خوفا من لحوق العار به في قتل ولده فكتب
الى رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف فلما التقا سياوش بالعدو انتظم
الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح فلم يرض
بذلك فراى سياوش نقض العهد عارا عليه فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع
على الفرار الى افراسياب فلحق به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان فاكرمه
افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا احبلت البنت من سياوش غدر افراسياب
على سياوش فقتله خوفا منه على ملكه لميل الناس اليه واجتهد افراسياب في
اسقاط الولد فلم يمكن وامر فيران وهو اكبر امرايه وهو الذي استامن لسياوش
من افراسياب ان يكون ابنته عنده حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر
الولد امتنع فيران من قتله وستر امره فكان عند فيران حتى بلغ اشده ولما سمع
كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ولد من بنت افراسياب تحيل في ذلك
وارسل قوما شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته
فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيما
فقرر الملك لولد ولده كيخسرو المذكور ولما ملك كيخسرو وقوي امره وقصد
ملك الترك افراسياب طالبا بثار ابيه سياوس فجرت بينهما حروب كثيرة
وظفر كيخسرو بافراسياب واوثقه في حديد ثقيل ونحره على غدره بابيه ثم
ذبحه وقد غنم غنايم عظيمة فلما استقر في الملك مدة تزهد وخرج عن الدنيا
وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده بهراسف وفقد كيخسرو وكانت مدة
ملكه ستين سنة وكان ذلك في ايام سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعده

بهراسب ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر
وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسنا وسكنها لقتال
الترك وكان بخت نصر عاملا من جانبه على العراق والاهواز وعلى الروم تولى
سبعا وخمسين سنة وسبب تسميته بخت نصر انه وجد وهو رضيع عند صنم
اسمه نصر ولم يعلم له ابوان وكلبة ترضعه اسمها بخت فسمي باسمها فلما هلك بخت
نصر بعدما مسخ تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحده ثم قتل وتولى مكانه
ابنه بلطاش سنتين ثم قتل وانقرضت به ذرية بخت نصر وقد ذكر قصته
في ذكر ارميا عليه السلام وكان بهراسب المذكور شديد القمع للملوك وكانت ملوك
الروم والعرب والهند يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك
الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك
واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كيشاسب وقيل اسمه لبشتاسف ولما
تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد فعزله وعين
اقطاعه الى امير عظيم يقال له كورس ثم امر باطلاق اسرا بني اسرائيل فجهزهم الى
بيت المقدس وظهر في ايامه زرادشت الحكيم وهو مؤلف كتاب دين المجوس
وكان من تلامذة عزير النبي عليه السلام سمعه وقرا عليه ثم خالفه فدعا عليه عزير
عليه السلام فتجذم ثم الف كتابه المذكور في اثني عشر مجلدا كل مجلد في جلد ثور
يحمله عجلة واحدة اباح في كتابه تزويج الام والاخت والبنت واحل شرب
الخمر وامر بعبادة النيران فتوقف كيشاسب عن الدخول في دينه ثم صدقه
ودخل فيه وجرى بين كيشاسب وبين خرزاسب ملك الترك حروب عظيمة
قتل فيها بينهما خلق كثير بسبب دخوله في دين زرادشت وكان لكيشاسب ولد
يقال له اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له ازدشير بهمن فلما
تولى ازدشير بهمن المذكور انبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم
السبعة وراعى وجوه بني اسرائيل واحسن اليهم وكان كريما متواضعا علامته على كتبه

من ازدشير بهمن عبد الله وخادمه والسايس لامركم وغزا رومية في الف الف
مقاتل ومعنى بهمن بالعربية الحسن النية وكان ازدشير بهمن متزوجا بابنته
جماني وذلك حلال في دين المجوس فتوفي بهمن وهي حامله منه بداراب وكانت
قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بهمن
من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى اكابر دولته ففعلوا ذلك وعظم على
ساسان توليه اخته فلحق باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما
وتولى رعيها بنفسه وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة وساست جماني المذكوره
احسن سياسة ثم وضعت ولدا اسمه داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني
صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قايمة بامر الملك ضابطة له واغزت
الروم جيشا وظفرت فقمعت الاعدا وشغلتهم عن التطرق الى شي من بلادها
وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى
داراب بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب
الهزيمة والفزع وولد له ولد سماه دارا باسمه وكان مدة ملكه اثني عشر سنة
وولي الملك بعده ابنه دارا بن دارا وكان جحودا ظالما فتنفرت منه قلوب
الخاصة والعامة وفي زمنه تملك الاسكندر بن فيلقوس المشهور مملكة فارس
لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق الاسكندر لما
دنى من دارا بعض من يخص بدارا وشكوا اليه من دارا وشجعوه عليه وطال بينهما
القتال وذكر الشيخ جمال الدين بن الجوزي في شرح القصيدة العبدونية ان
الاسكندر ذا القرنين لما منع دارا من حمل الجزية التي كانت تعطيها ملوك زمانه
وكانت الملوك تحمل الجزية في كل زمن وتؤديها الى ملك فارس وذلك مائة بيضة
كل بيضة الف مثقال ذهب فلما ظهر الاسكندر منع ذلك ان يؤدي لملوك فارس
ما كان غيره يحمله فخرج دارا لقتاله فالتقيا بنصيبين من بلاد الجزيرة فاقتتلا
سنة كاملة وكان دارا قد ملّه قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر

واطلعوه على صورته وقووه عليه ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه وتقربا براسه
الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزا من تجرا على استاده وصار
ملك دارا الى الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وفي شرح رسالة ابن زيدون
ان الاسكندر لما امتنع من ارسال الاتاوة لدارا بعث اليه بكرة وصولجان وخريطة
فيها سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان اديت الاتاوة والا بعثت
اليك بجنود عدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر اما
بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا مثل الكرة وسالعب بها واضيف
ملكك الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت ايضا به فانه بعيد عن الحرافة والمرارة
واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت لحمها فغضب
دارا وسار اليه بجموعه فصار من امره ما صار والله اعلم الطبقة الثالثة الاشغانية
وهم ملوك الطوايف وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر
ملوكهم وعظمايهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم فمنعه ارسطاليس
وقال له الراي ان تملك عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التناجي والتباغض
فلا يجتمعون فتامن اليونان غايلتهم فمال الاسكندر الى ذلك وملك من
كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر
بهم الحال على ذلك نحو خمسماية واثنتي عشرة سنة حتى قام ازدشير ابن بابك
وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوايف
تزيد على تسعين ملكا ولم يورخ في ابتدا امرهم اسماوهم ولا مدد ملكهم فانهم
كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط
اصحاب السير والتواريخ ايامهم ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم
اشغا بن اشغا ويقال اشك ابن اشكان وكان اول ملك اشغا المذكور
لمضي مايتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر وكان ملكه عشر سنين ثم
ملك بعده شابور بن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه

السلام

السلام في بضع واربعين سنة خلت من ملك شابور المذكور فلما هلك ملك
بعده جور بن اشغان وقيل جودرز عشر سنين فلما هلك ملك بعده
بيزن الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك ثم ملك بعده جودون
الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك ثم ملك بعده نرسي الاشغاني اربعين
سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من انفذ امري وهلك ثم ملك بعده
هرمز الاشغاني تسع عشرة سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا
الذنوب كيلا تذوقوا المعاذير ثم هلك وملك بعده اردوان الاشغاني
اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعماية وسبع وثلاثين سنة ثم ملك بعده
خسرو الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع ناري ما دامت
مضطرمة ثم هلك وملك بعده بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده اردوان الاصغر ثلث عشرة سنة وظهر امر ازدشير بن بابك
وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوايف
فيكون انقضا ملك اردوان لمضي خمسماية واثنتي عشرة سنة للاسكندر الطبقة
الرابعة الساسانية وهم الاكاسرة اولهم ازدشير بن بابك وهو ولد
ساسان بن ازدشير بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد
لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكره وعدة
ملوك الساسانية من ازدشير المذكور الى يزدجرد المقتول في زمن
عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنان وثلثون
وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعها وكان شجيعا حازما طويل
الفكر وكان ينزل اصطخر وكتب الى ملوك الطوايف يدعوها الى الانخلاع
فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فلما
غلب عليهم لم يبق احد منهم الا من اخفى نفسه وكان قد اخذ في جملة من
اخذ منهم ابنة ملكهم تخجل البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال فلما راها

قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم وكان ازدشير قتل
اباها واخاها فاتخذها النفسه واصطفاها فحملت منه فلما علمت بالحمل
اشهرت نفسها وقالت انا ابنة الملك فخاف ازدشير من ضرها بالاشتكاء
قتيلها فيستولى طلب الثار عليها فامر شيخا من رجاله يقال له جنديان
بان يودعها بطن الارض اشارة الى قتلها فحملها الى منزله ووقع في صعب
الامر ومشكله ثم تدبر في المآل ونادته رتبة الجهال مهلا ايها الناصح
المشير ذو الراي والتدبير هبني انا اخطات وعن مرضات الملك ابطات
فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم يجني فامهلني الى ان اضع
ثم تهلك الام ويبقى التبع وانه لابد اذا برد قلبه وهمد كربه يطالبك
بالفرع ان لم يطلب الاصل وبعد القطع لا يمكن الوصل فراى الشيخ
المشير الراي في التاخير فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه
ثم عمد الى مذاكيره فجبها ووضعها في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال
قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال ان لي فيه وديعة وتضرع
اليه ان يرفعها له واقامت الجارية الى ان اخذت مدتها النهاية فوضعت
ولدا ذكرا غضا بان متمرا قمرا فسماه الشيخ سابور وقام بتربيته
واصلاح رضاعه واغذيته الى ان بلغ سبع سنين وهو كبدر الافق المبين
فركب كسرى ازدشير في بعض الاوقات وخرج يصطاد في بعض الجهات
فتبدد العسكر وصار كالجيش اذا نفر ووقع ازدشير في ناحية منفردا
فصادف غزالين يسوقان ولدا فهجم عليهما ودنا اليهما فلما قصدهما
تركا ولدهما ففوق السهم الخفيف نحو الخشف الضعيف فلما رات
امه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت للسهم دون ولدها واستقبلت
فصل كبد القوس بكبدها فاراد اطلاق السهم من الكبد ليصيبه
مخرام الولد فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره

وجعل نفسه وقاية لام ولده وفداهما بروحه وجسده فتذكر ازدشير
ولده وامه وضاعف حزنه عليهما غمه ثم فاضت دموع عينيه ورمى
القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا ودعا الشيخ
وذكر له ذلك النكد وما راه من الغزالين والولد وتحرق على فقد خطيئته
وتارق لمصاب فلذة كبده ولم يكن له ولد ولا من يرث الملك بعده احد
ثم دعى له الشيخ وانصرف وعبى جملا من الهدايا والتحف والبس ابن الملك
افخر ملبوس وجهزه كما يجهز العروس واقبل بهما اليه وعرض كل ذلك
عليه وقال متعك الله بهما ومتعهما بك فسر صدر ازدشير بذلك وانشرح
واغمي عليه من شدة الفرح ودعا بالحق الذي عند الملك ففض خاتمه فاذا
فيه مذاكير الشيخ وكتاب يقول فيه لما امرني الملك بقتل المراة التي علقت
من ملك الملوك ازدشير لم ار ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها
بطن الارض كما امرني فبرات اليه من نفسي لئلا يجد عائب الى عيبنا سبيلا
فاعجب الملك منه ذلك وافاض عليه خلع الانعام والرضى والاكرام فعند
ذلك امر الملك ازدشير بعقد التاج لولده وكان نساتهم الفهلوى وهي من
اللغات التي لم يبق لها مترجم وكان ازدشير من اهل العقل والمعرفة وله اشياء
رتبها واقتدى بها المتاخرون من الملوك وكان قد رتب اصحابه على ثلاث طباق
الطبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم من مجلسه وهم بطانته وندماؤه
ومحدثوه من اهل الشرف والعلم والطبقة الثانية على نحو عشرة اذرع من هولاء
وهم وجوه المرازبة والطبقة الثالثة على مقدار عشرة اذرع من الثانية وكان يقول
ما من شي اضر على نفس ملك او رئيس من معاشرة سخيف كما ان الريح اذا مرت
بطيب حملت طيبا تحيى به النفوس وكان مدة ملكه اربع عشر سنة وعشرة اشهر
ثم ملك بعده ابنه سابور المقدم ذكره احدى وثلاثين سنة وكان جميل الصورة
حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وكان جمع له كتب

الفلسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية فرجع سابور عن المجوسية الى
مذهب مانى والقول بالنور والبراءة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية
ولحق مانى بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور
سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقبه هرمز
البطل للشجاعة وبنى مدينة هرمز من كور الاهواز ثم ملك بعده ابنه بهرام
بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر وكانت له حروب مع ملوك الشرق
واتبع سيرة ابيه فى حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه مانى يعرض
عليه مذهبه فصلبه على باب من ابواب المدينة وقتل الروساء من اصحابه ثم
ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام سبع عشرة سنة فاقبل فى اول ملكه على
القصف واللهو والنزهة والصيد لا يفكر فى ملكه ولا رعيته واقطع الضياع
لخواصه وحشمه فخربت البلاد وقل ما فى بيوت الاموال وكان تدبير
الملك مفوضا الى وزرائه فلما ان كان فى بعض الايام ركب الى بعض نزهاته
وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة قمراء فدعا بالموبذان
لامر خطر له فجعل يحادثه فانتهى بهم المسير الى خرابات كانت من امهات القرى
قد خربت فى ملكه لا انيس لها الا البوم واذا بوم يصيح واخر يجاوبه من
بعض تلك الخرابات فقال الملك هل ترى احدا من الناس اعطى فهم كلام
هذا الطاير فقال الموبذان انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه
الملك عما يقول فقال هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى وهو يقول لها امتعينى
نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا فى هذا
العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته البومة ان الذى دعوتنى
اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر الا انى اشترط عليك خصالا ان انت
اعطيتنيها اجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه منى قالت ان
تعطينى من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب فى ايام هذا

الملك

الملك السعيد فقال له الملك وما الذى قال لها الذكر قال الموبذ كان
من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعتك مما يخرب الف قرية
فما تصنعين بها قالت فى اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع لكل ولد
من اولادنا قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل امر اردتيه وايسر
شئ طلبتيه منى وقد ضمنت لك الوعد وانا ملى بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام
من الموبذ عمل فى نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته
وخلا بالموبذ فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال
الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين
البرية نصبه الرب وجعله قيما وهو الملك فلما سمع الملك ذلك اقام فى موضعه
ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت الضياع
من ايدى الصناع من الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم
السالفة فانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب
وشملهم من العدل وكانت الفرس تهدى الى الكعبة اموالا وجواهر وقد كان ساسان
اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذف فى زمزم فوصل
ذلك لعبد المطلب ثم ملك بعده بهرام بن بهرام فكان مدة ملكه اربع سنين
واربعة اشهر وسلك سبيل ابايه من العدل والسياسة وهو الذى يقال له
شهنشاه ثم ملك بعده اخوه نرسى بن بهرام بن بهرام تسع سنين ثم ملك
بعده ابنه هرمز بن نرسى تسع سنين ايضا ولما مات هرمز لم يكن له ولد
وكانت بعض نسايه حاملا فعقدوا التاج على ما فى بطنها فولدت ولدا سموه
سابور فلما اشتد ظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما ظهر منه انه
سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذى على دجلة بالمداين فقال
ما هذه الجلبة فقيل بسبب زحام المارين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر

جسرا آخر ليكون احد الجسرين للخارجين والاخر للداخلين فعملوه وزال
الزحام وكان سنه اذ ذاك خمس سنين فتعجب الناس من نجابته وفي
ايام صباه طمعت العرب في بلاده واخربوها فلما بلغ من العمر ست عشرة
سنة انتخب من فرسان عسكره عدة كثيرة وسار بهم الى العرب وهم من
ولد اياد بن نزار وملكهم يومئذ الحارث الاغر الايادي وكانوا يصيفون
بالجزيرة ويشتون بالعراق وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف
وشرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يبق ماء
للعرب الا غوره ولا بئر الا طمها فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا
بارض الروم وصار ينزع اكتاف العرب حتى نزع فيما قيل كتف سبعين
الف رجل فلذلك سمي سابور ذا الاكتاف وصار لقبا عليه وقد اتى في
سيره على بلاد البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وشيخها
يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر ثلاثماية سنة وكان يعلق في عمود
البيت في قفة قد اتخذت له فلما سمعوا بمسير سابور اليهم رحلوا وارادوا
حمله معهم فابى عليهم الا ان يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم او غدا
ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك فخلوا عنه وتركوه فاصبحت خيل
سابور في الديار فلم يجدوا احدا ولما سمع عمرو صهيل الخيل وهمهمة الرجال
فاقبل يصيح بصوت ضعيف فنظروا الى قفة معلقة في شجرة فاخذوه
وجاؤا به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر اليه ودلايل الهرم ومرور الايام
عليه ظاهرة فقال له سابور من انت ايها الشيخ الفاني قال انا عمرو بن
تميم بن مرة وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في
القتل وانا اسايلك عن امر ان انت اذنت لي فيه فقال له سابور قل نسمع
فقال ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا
في بلادي واهل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ملكت

رجعوا عما كانوا عليه من الفساد وهيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في
مخزون علمنا واخبار اوايلنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو هذا امر
تظنه ام تتحققه قال بل اتحققه ولا بد ان يكون ذلك قال عمرو فان
كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب والله لئن تبقي العرب وتحسن اليها
فيكافيون قومك عند ازالة الدولة لهم باحسانك وان انت طالت بك
المدة كافوك عند مصير الامر اليهم فيبقون عليك فقال سابور الراي ما قلت
ولقد صدقت ونصحت فرفع السيف والكف عن قتلهم ويقال ان عمروا
بقي بعد ذلك ثمانين سنة وفي سلوان المطاع ان سابور لما اراد ان
يدخل بلاد الروم متنكرا نهاه نصحاؤه وحذروه فلم يسمع كلامهم فسار
واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء وسداد
راي عالما بالديانات واللغات والمكايد فتوجها معا نحو الشام
فتزيا الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الجلالقة وتحرف بصناعة
الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراح
برئت واندملت في الحال ولا ياخذ على تلك المداواة اجرا فانتشر صيته
في البلاد فلما طافا بلاد الشام وقصدا القسطنطينية فقدماها فصادفا
وليمة لقيصر وقد اجتمع بها الخاص والعام فدخلا في جملتهم وجلسا
على موايدهم وقد كان امر مصوره ان يصور صورة سابور على الاواني والستاير
والابواب وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم فوقعت عينه على
سابور فانكره وجعل يتامل شخصه فراى عليه مخايل الرياسة وتامل صورة
سابور في كاس كانت بين يديه فتحقق انه سابور فعند ذلك نقر الحكيم الجام
الذي بين يديه ووضع على اذنه فقال له قيصر ماذا تسمع ايها الحكيم فقال
الملك ان الجام يقول لي ان صاحب هذه الصورة التي عليه موجود معنا في
مجلسنا هذا فابحثوا عنه فعرفوه فعرض ذلك على قيصر فقبض عليه فلما مثل

بين يديه سال عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت منه لامر
خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه فعملت له من جلود
البقر صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر تسع طاقات واتخذ له باب
من اعلاها في ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج منه وجعل من اسفلها موضع
المبال فامر سابور فجمعت يداه الى عنقه بسلسلة من الذهب بحيث يتناول
ما يصلحه من طعام وغيره فسار قيصر في جنوده وقد عزم على خراب بلاد
الفرس وحمل معه تلك الصورة التي سجن فيها سابور بعد ان وكل عليها
ماية رجل من ذوي الباس والقوة يحفظونها ويحملونها ولا يبينهم
فاذا نزل العسكر ضربت حولها قباب الحراس وجعل المطران رييسا
عليهم فقدم وزير سابور على المطران في صورة راهب طبيب وصاحب
فعرف له حقه وانزله عنده وجعل زمام امره ونهيه بيده وهو في كل
ليلة يمتع المطران بالحديث ويرفع صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى
بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يعلمه سابور ويفقصه له من
الاسرار وكان سابور يجد لذلك اعظم راحة ولم يزل قيصر سايرا بجنوده حتى
وصل الى ارض فارس فافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى
الى مدينة جند سابور وهو دار ملك سابور وقد تحصن بها وجوه فارس
فنزل عليها ونصب المناجيق فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور
حتى دخل على الطباخ فالقى في جميع الاطعمة سما فلما اكلوا واستمروا واضطجعوا
في مضاجعهم فبادر الوزير بفتح باب الصورة عن سابور واستخرجه
وازال الجامعة من عنقه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد نحو
المدينة وهم يتحارسون على سورها فراطنهم بالفارسية فعرفوهما ورفعوهما
اليهم بالحبال فلما دخل سابور المدينة فتح خزاين السلاح وخرج على الروم
فكبسهم وهم غافلون مطمئنون فظفر بقيصر فاسره واحتوى على خزاينه

ولم

ولم ينج من جنوده الا القليل وفي ذلك يقول الحرث

هم ملكوا جميع الناس طرا ... وهم رتقوا هرقلا بالسواد
وهم قتلوا ابا قابوس غصبا ... وهم اخذوا البسيطة من اياد

ثم امر سابور لقيصر ومن معه من الاسارى ان يغرسوا بالعراق الزيتون
بدلا مما عقروه من النخل ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وامره
ان يعمر ما اخربه من البلاد من تراب بلده حتى يطلعه فامر قيصر رعيته
بنقل التراب من بلادهم الى فارس فلم يزل قيصر في اسره حتى اتم ما غرس
وعمر ما خرب واطلق ما كان في اسره من الفرس ثم اطلقه بعد ان قال
له خذ اهبتك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عن قريب وقد
كانت ملوك الساسانية تسكن بطيسفون غربي المداين فسكن سابور
في الجانب الشرقي وبنى هنالك الايوان المعروف بايوان كسرى الباقية
اثارها الى هذه الغاية واستمر في ملكه حتى مات بعد اثنين وسبعين
سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره ثم ملك بعده اخوه **ازدشير بن هرمز**
اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ كان
صغيرا فخلع وملك بعده **سابور بن سابور** وسلك سيرة
ابيه وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب فسقط
عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من ذلك ثم ملك بعده **اخوه**
بهرام بن سابور وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك
السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة فوثب عليه جماعة من الفرس
فقتلوه فلما هلك ملك بعده ابنه **يزدجرد بن بهرام** المعروف بالاثيم
وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة فاجتمعوا ودعوا الله
عليه ذكروا انهم راوا فرسا اقبل بشدة عدوه حتى وقف على بابه فتعجب
الناس من حسنه فاخبروه بذلك فقام فنظر اليه فاعجبه وامر باسراجه

والجامه فلما اسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فرفسه رفسة اصاب
بها كبده فقتله ثم هرب الفرس فلم يعرف احد اين ذهب وكانت مدة ملكه
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه بهرام جور بن
يزدجرد وكان ابوه يزدجرد سلمه للنعمان بن امرئ القيس احد ملوك
اليمن من العرب وهو صاحب الخورنق ليربيه ويعلمه الفروسية فلما
مات ابوه تولى الملك شخص يسمى كسرى من ولد اردشير فلما بلغ
ذلك بهرام جور انتصر بالنعمان ووقع بينهما مراسلات كثيرة وآخر
الامر اصطلحا على ان يجعلا التاج بين اسدين شبلين فمن تناوله
فهو الملك فلما حضرا كلاهما الموعد دخل بهرام ووثب على احد الاسدين
فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الآخر من اذنيه فلم يزل يضرب راس
احدهما بالآخر حتى قتلهما فاخذ التاج ولبسه واستقر على سرير
الملك وكان عادلا عاقلا اذا اشتغل بالقتال صولا على اعدائه وكان
يقول الشعر بالعربية ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك

اقول لما فضضت جموعه — كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها — وما خير ملك لا يكون له حام

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها طلبا للايجاز
وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ويقال انه دخل ارض
الهند متنكرا فمكث حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيلا هائجا بموضع قد
قطع الطريق واهلك الناس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك
فارسل معه من يدله فلما انتهى اليه صعد الرجل الى شجرة لينظر ما يصنع
بهرام مع الفيل فلما رآه الفيل اقبل اليه فجعل بهرام يرميه ويثبت النشاب
بين عينيه ثم دنا واخذ بخرطوم الفيل وجذبه جذبة [illegible] راس الفيل
ثم احتز راسه واتى به الى الملك فحياه الملك واحسن اليه ثم ان ملكا من

اعداء ذلك الملك اقبل نحو بلاد الملك الذي بهرام عنده فجزع ذلك الملك
منه من كثرة جنوده الآتي نحوه فقال له لا يهولنك امره فركب بهرام وقال
لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا قوما لا يعرفون الرمي
واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هزمهم ثم جعل يضرب بالرجل فيقطعه نصفين
ويأتي الفيل فيضرب مشفره ويكبه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس
فيذبحه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب باحدهما الآخر فيموتان
معا ويرمي فلا تقع له نشابة في الارض فولوا منهزمين وحمل اصحابه
الذين كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند
ابنته واقطعها من بلاده جانبا كبيرا ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم
تزل تحمل له اموال تلك البلاد وذكر في زهرة الآداب ان الملك بهرام
جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد
انفرد عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ورأى راعيا فقال له امسك
لي فرسي وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فرأى الراعي يقلع
جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام وجهه عنه وقال
في نفسه تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه
والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة فلما رجع
الى العسكر قال له الوزير ايها الملك السعيد اني ارى جوهر عذار فرسك
مقلوعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فمن وجد منكم
صاحبنا فلا يطالبه وكان مغرما بالصيد فبنى منارة من قرون الظبي
وحوافر حمر الوحش وقوائمها لانه كان كلما اصطاد حمار وحش دمغ
اذنه واطلقه واخر امره بانه هلك بان خرج للصيد وامعن في طرد الوحش
حتى توحل في سبخة فهلك هو وفرسه وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة
واحد عشر شهرا ثم ملك بعده ولده يزدجرد بن بهرام جور فسار بسيرة ابيه

فقمع الاعدا وعمر البلاد واحضر حين ملك رجلا فاضلا من حكما عصره
فقال له ايها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم
من غير مشقة والتقرب اليهم بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما
صلاح امر الملك قال وزراوه واعوانه ان صلحوا اصلح وان فسدوا فسد
فسار سيرة حسنة وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وهلك
وخلف ولدين احدهما هرمز والاخر فيروز فتنازعا في الملك بعده
فملك هرمز وهو اصغر الولدين لكونه كان حاضرا عند ابيه حين الوفاة
وكان اخوه الكبير فيروز غايبا في بلاد سجستان فلما بلغ فيروز موت
ابيه وتولية اخيه هرب الى خشنوار ملك الهياطلة وهم اهل البلاد التي
بين خراسان وبين بلاد الترك وهي بلاد طخارستان واستعان
بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستخلاصه من اخيه هرمز فاقتتلا
في الري وظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت امهما واحدة فملك فيروز
وقتل اخاه ثم انه غزا خشنوار ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده
ان يطلقه ولا يغزوه ابدا فاطلقه فاخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر به وقتله
وظهر في ايامه غلاء شديد وغارت الاعين والمياه حتى سيحون وجيحون
والفرات ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين
وبعد ذلك ارسل الله المطر وعادت الاكوان الى احسن ما كان وكان ملكه
سبعا وعشرين سنة وتنازع في الملك ابناه قباد وبلاش فغلب بلاش
على اخيه ثم ملك بلاش وكان حسن السيرة الى ان هلك بعد اربع سنين
وكان قباد قد سار الى خاقان ملك الترك يستنجد على اخيه فمطله في
ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين وجد اخاه قد هلك
فملك عليهم قباد المذكور وكان ضعيفا مهينا في ملكه وفي ايامه
ظهر مزدق الزنديق وتفسير مزدق جديد الملك واليه تضاف المزدقية

ادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النسا
لانهم اخوة لاب وام ادم وحوى ودخل قباد في دينه فشق ذلك على
الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وانضم الى مزدق جماعة وقالوا
نحن نقسم بين الناس ونرد على الفقرا حقوقهم من الاغنيا فكانوا يدخلون
على الرجل فيغلبونه على امواله ونسايه فوثب رجل من الاشراف يعرف
بابن ساجورا في جماعة من اصحابه على مزدق فقتله ولم يبق ناحية
الا خرج منها خارج فخلعوا قباد وولوا مكانه اخاه جاماسب
بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وانتصر على اخيه جاماسب
وحبسه واستمر قباد في الملك حتى قتل في بر العرب بمدينة الري
وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه
انوشروان العادل ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك
وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى ان صار الملك
لي على اني اعيد ال المنذر الى الحيرة وثانيهما ان اقتل طايفة المزدكية
الذين افسدوا في اموال الناس ونسايهم وكان مزدك قايما الى جانب
السرير فقال اهل تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد
ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد
سالت الى قباد بان ياذن لك في المبيت عند امي فامر لك فمضيت نحو
حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك ومازال نتن جواربك في انفي
منذ ذلك الى الان وسالتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فامر
بقتله فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته الخبيثة وامر بقتل توابعه
فقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب
الولايات وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وقسم اموال الزنادقة
على الفقرا ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها واجرى الارزاق

الضعيفات التي مات عنهن ازواجهن وامران يزوجن من مال كسرى
وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد
لهم اب فاضافهم الى مماليكه وردّ المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها
وكان الحارث مزدكيا ثم سار الى الهياطله مطالبا بدم ابيه فيروز
فقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراها وارسل
جيشا الى اليمن فطردوا الحبشة عنها وغزا برجان واذعن له قيصر بالطاعة
وهو الذي بنى سور باب الابواب وجعل مبداء السور من جوف البحر
مقدار ميل وبناه بلبن الحديد والرصاص وفي البر على جبل الفتح نحو
اربعين فرسخا حتى وصل الى بلاد طبرستان وجعل على ثلثة اميال
من هذا السور بابا من الحديد واسكن من داخله امة من الناس وذلك
لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل ولما بنى انوشروان هذا السور هابته
الملوك وهادته وكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا
وتحف فنظر الى ايوانه وحسن بنايه وراى اعوجاجا في ميزانه فسال
من سببه قيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك
ارغبها في الثمن فابت فلم يكرهها وبقي الاعوجاج من ذلك على ما تري
فقال الرومي هذا الاعوجاج احسن من الاستوا ولاربع وعشرين
سنة خلت من ملكه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو النبي عليه السلام وكذلك
ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكفى
بعدله شهادة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال ولدت في
زمن الملك العادل كسرى انوشروان وكان ملكا عادلا عاقلا مهيبا
محبا للرعية وله افعال حسنه واثار جميله وكان يسمى كسرى الخير وكان
وزيره بزرجمهر الحكيم وفي المستطرف ان كسرى انوشروان كان لم
حسن التاديب يعلمه في حال صباه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم

يوما

يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال
للمعلم ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلما قال لما رايتك ترغب في العلم
رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم الظلم لان لا تظلم
فقال انوشروان زه زه وكانت مدة ملكه ثمانية واربعين سنة ثم ملك
بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان عادلا ياخذ للدني من الشريف
وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان اصطنع صندوقا يلقي المتظلم
قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته
ومرزبانته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى مكانه وجعل
فيها اجراسا وكان المتظلم يجي فيحرك السلسله ويعلم به ويتقدم باحضاره
وازالة الظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا لاجواد امضى من ملكه عشر
سنين ولم يتحرك لحربه احد لان اباه كان مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج ج
عليه عدة اعدا منهم صاحب الروم في ثمانين الف فارس ومنهم ملك
الخزر ومنهم ملك الترك في جمع عظيم فارسل هرمز اليه رجلا من اهل
الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده وكان رجلا ابنا رزا
شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا طويلا نحيفا كانه الخشب
اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب اموالهم
وطردهم واستولى على بلادهم ثم ارسل بها الى هرمز ثم بعد ذلك خاف هرمز
على ملكه من بهرام جوبين وجرى بينهما قتال فصار اكثر العسكر مع بهرام
وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف
امر ابيه وخشي من استيلا بهرام جوبين على الملك فقصده برويز اباه وسمل
عينيه ولبس التاج وجلس على سرير الملك وكان اول ملك هرمز
الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وحاف لقيه
بهرام جوبين وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه

وجرى بينهما مراسلات وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز
ان يقتله ويملك الاعجمي صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه على
قتل ابيه هرمز فخنقه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا واقبل بهرام جوبين
ولبس التاج وجلس على سرير الملك فوصل برويز الى ملك الروم موريقس
وقدم اليه هدايا كثيرة فحمل اليه موريقس ملك الروم الفي الف دينار
وانجده بمائة الف فارس والف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب
وعشرين جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهم
من الاجناس المختلفة على رؤسهن اكاليل الجوهر وزوجه بابنته مارية
فسار اليه بمن كان معه من العساكر فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير
وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم تملك برويز خسرو بن هرمز
بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى
ملكهم وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسل اليه الكتاب مع
دحية الكلبي يدعوه الى دين الاسلام فمزقه ابرويز فدعا عليه النبي عليه السلام ان
يمزق الله ملكه كل ممزق فارسل ابرويز يامر باذان ملك اليمن بقتل النبي صلى
الله عليه وسلم فبعث باذان الى المدينة الشريفة قاصدا ينظر في قتل النبي
عليه السلام حيلة فاوحى الله تعالى الى نبيه ما اضمر باذان وقاصده
فاحضر القاصد واخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان كسرى قتله اولاده
اليوم فرد خايبا خاسرا فلما صح ذلك اسلم باذان وحسن اسلامه وكان مدة
ملك ابرويز ثمان وثلثين سنة وفي ايامه كانت حروب دقيار وجمع في
ايامه من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك وروى انه اصاب سفينة اتت
بها الريح وقصته انه لما وقع بين كسرى وقيصر مخالفة وقصد كسرى
ملكه وسار اليه فخاف قيصر وحمل خزاين ابايه واجداده في السفن فادتها
الريح الى كسرى والفرس بالعراق في ملكه وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني

كان

كان له احد عشر الف جارية وستة الاف خادم وحارس وثلاثة الاف
امراة وعشرون الف وخمسماية فرس ويقال انه خرج في بعض اعياده وقد
صفت له الجيوش وفيها صف له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف
فارس دون الرجالة فلما راه الفيلة سجدت فما رفعت رؤسها حتى ضربت
بالمحاجن وراطنها الفيالون بالهندية وفي عهده ولد الفيل بخراسان
ولم يعهد هناك للفيل ولاده وكان حين يركب يمشي معه مايتا انسان
معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة وكان الف انسان برسم رش
الماء في الطرق لاخفاء الغبار وكان رجلا احسن الوجه حسن الشمايل نجيبا عا
ذا قوة وكانت له قطعة ذهب لين كالشمع يصنع منها ما يريد من غير
مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماءها تمتلي بنفسها من غير
ان يملأها احد وكان تزوج بشيرين المغنية معشوقة فرهاد ولهما اخبار
وسير يطول شرحها وقد صنف في وقايعهما كتب بالفارسية والتي يكة
وبنى لها قصرا بقرب حلوان ثم ان ابرويز طغى وبغى واحتقر الاكابر
وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون الف رجل وكان متولي
الحبس رجل يقال له زادان قد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين
فافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره فهرب فوجدوه
وقيدوه وحبسوه في دار رجل ووكل به جماعة ومضى الى ابنه شيرويه
واجلسه مكان والده واطاعه الخاص والعام وجرى بين شيرويه وبين
ابيه مراسلات وتقريع واخر الامر قال شيرويه لابيه لا تعجب ان انا قتلتك
فانني اقتدي بك فارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز
وامرهم بقتله فقتلوه ومعنى برويز بالعربية المظفر وخلف ابرويز ثمانية
عشر ولدا غير شيرويه ولما قتل شيرويه اباه برويز راود زوجته شيرين
على نفسها فامتنعت فضيق عليها ورماها بالزنا واراد قتلها ان لم تفعل

فقالت افعل على ثلاث شرايط قال وما هي قالت تسلم الي قتلة زوجي
اقتلهم وتصعد المنبر فتبرئني مما قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك
فان له وديعة عندي عاهدني ان تزوجت بعده رددتها اليه
فدفع لها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها مما قال وفتح لها ناووس ابيه
وبعث الخدم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموما
كان معها فماتت من وقتها وارتاب الخدم فصاحوا فلم يكلمهم فدخلوا
فوجدوها معانقة لابرويز ميتة وام شيرويه مارية بنت قيصر ملك
الروم وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته
كانهم عوالي الرمح وقد كملوا في الخلق والخلق والادب ثم ندم على قتل
اخوته وجزع عليهم جزعا شديدا وكان ابوه ابرويز وضع في الخزاين
برانى سم وكتب عليها نافع مجرب للجماع فلما ملك شيرويه وصفا له
الامر دخل الخزينه فنظر على البرنية مكتوبا وكان مغرما بالجماع فلما
ذاق منها مات في الحال والفرس تسميه الغشوم وكانت مدة ملكه
ثمانية اشهر وعمره اثنان وعشرون سنة ثم ملك بعده ازدشير بن
شيرويه وكان عمره سبع سنين وحضنه رجل يقال له بهادر حشيش
فاحسن سياسة الملك فسار به شهريار الى انطاكيه فقتله وقتل بهادر
حشيش معه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك بعده شهريار
وكان من مقدمي الفرس وكان الشام اقطاعه فاستولى على الملك
ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة
فوثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه
وقتلوا جماعة من اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه
اقبالا وادبارا لكونه تعرض الملك وليس من اهله ثم ولوا الملك بوران
بنت كسرى ابرويز فاحسنت السيرة ودارت مع الروم وملكت سنة

واربعة

299

واربعة
اشهر ثم هلكت فملك حشنشد من بني عم كسرى ابرويز ولما ملك لم يهتد
على تدبير المملكة فقتل وكانت مدة ملكه نحوا من شهر ثم ملك آزرميدخت
بنت كسرى ابرويز واظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس
حينيذ فروخ هرمز والي خراسان وكانت آزرميدخت من احسن النسا
صورة فخطبها فروخ هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته
بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فلما حضر امرت متولي حرسها فقتله
وكان لفروخ ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين
توجه بسبب آزرميدخت فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصدها فقتلها
آخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظما الفرس فيمن يولو
الملك فلم يجدوا وامروا رجلا من عقب ازدشير بن بابك اسمه كسرى فملكوه
ولم يليق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة
فوجدوا رجلا يقال له فيروز يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز
المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان راسه ضخما فقال ما اضيق
هذا التاج فتطير العظما من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح
للملك فقتلوه ثم ملكوا مكانه فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان وملك
ستة اشهر فقتلوه ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار الساساني وكان
مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حسبما ذكرناه انفا وكان ملك
يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك ابايه وكانت الوزرا تدبر ملكه
وضعف ملك فارس واجترى عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم وكان
رستم الشديد الارمني وزيره وقايد جيوشه فقال له خذ من الخزاين والسلاح
والعساكر ما تريد واكفني امر العرب النازلين بلادنا فذهب رستم في مايتي
الف مقاتل مع خمسة الاف امير يدور عليهم رحا الحرب ونقضت دهاقين
العراق عهودهم مع المسلمين فوصل الخبر الى امير المومنين عمر الفاروق رضي الله عنه

فوجه العساكر المنصورة من المدينة المحمدية مستمدا من الحضرة النبوية
صلوات الله وسلامه عليه وسعد بن ابى وقاص صاحب الجيش فلما اجتمع
عساكر المسلمين مع عسكر رستم راى رستم رويا هالته وكان منجما كاهنا
كان يزدجرد يجمع السلاح من ممالك فارس ويعطيها النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يعطيه امير المومنين عمر رضى الله عنه وهو يقسمها بين العساكر
الاسلامية فازداد رستم غما فجبن وكان يكره حرب العرب فلما التقى الفريقان
وتزاحف الناس اقتتلوا اياما فهرب رستم ورمى نفسه فى نهر العصوق فاقتحم
هلال بن علقمه رضى الله عنه النهر فاخرجه منه الى البر فقتله ثم صعد
الى السرير وصاح قتلت رستما ورب الكعبه وفى المستطرف ان عمرو بن
معدى كرب الزبيرى صاحب الصمصامة حمل يوم القادسية على رستم
وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط
الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت
العجم فقد بلغ ثمن تاجه مايه الف دينار فهزموهم وطردوهم وفر يزدجرد
الى ارض الجبال وبعث خزاينه الى الصين ولم يجتمع شملهم فقتل منهم ثلثون
الفا وكان قتل رستم سنة اربع عشرة من الهجرة وغزا المسلمون بلادهم فى خلافة
عثمان بن عفان رضى الله عنه وقتل يزدجرد بعد ذلك بمدة وكان عمره
الى ان قتل عشرين سنة وهو اخر من ملك من ملوك الفرس وزال ملكهم
بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكان عدة ملوك الفرس من كيومرث
الى يزدجرد المذكور ثمانين ملكا منهم ثلاث نسوة والله اعلم بغيبه واحكم
فسبحان من لا يزول ملكه **الفصل الثانى فى ذكر ملوك الهند وابتدايها**
وبدو ممالكها وارايها ذكر المسعودى فى مروج الذهب ان الهند
كانت فيها الصلاح والحكمة فانه تجيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب فيهم
فقال كبراؤهم نحن اهل البدو وفينا التناهى ~~وفينا التناهى~~ وفينا هبط

ادم

ادم عليه السلام من الجنة ومنا سرى الى الارض فالرياسة لنا ونصبت لها
ملكا وهو **البرهمن الاكبر** والملك الاعظم ظهرت فى ايامه الحكمة وتقدمت
العلما واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت فى ايامه السيوف والخناجر
واكثر من انواع المقاتل وسبل الهياكل ورصعها بالجواهر المنيرة وصور فيها
الافلاك والبروج وكيفية العالم فكان مدة ملكه الى ان هلك ثلثمائة
سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم اعلا اجناسهم
واشرفهم ولا ياكلون شيا من الحيوان ولما هلك اكبرهم جزعت عليه الهند
جزعا شديدا وملك البلاد ابنه **الناهود** فسار فيهم سيرة ابيه وقدم
الحكما وزاد فى مراتبهم فكان مدة ملكه الى ان هلك مايه سنة وفى ايامه
عمل النرد واحدث اللعب بها وجعل ذلك مثالا للمكاسب وانها لا تنال
بالحيل فى هذه الدنيا وان الرزق لا ياتى منها بالحذق ثم ملك بعده
داماان بعد الناهود فكان مدة ملكه مايه وخمسين سنة وله سير واخبار
وحروب مع ملوك فارس وملوك الصين ثم ملك بعده **فور** وهو
الذى حارب الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة وكان ملك فور الى
ان هلك مايه واربعين سنة ثم ملك بعده **دابشليم** وهو الواضع
كتاب كليله ودمنة الذى ترجمه ابن المقفع بلسان العربية من لسان
الهندية فكانت مدة ملكه مايه وعشرين سنة ثم ملك بعده **بلهيب** ووضع
فى ايامه الشطرنج والواضع صصه ابن داهر الهندى فقضى بلعبها على
النرد وبين من الظفر الذى يناله الحازم والنكبة التى تلحق الجاهل
وكان مدة ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده **كورش** فاحدث للهند
اراء فى الديانات على حسب ما راى من صلاح الوقت وخرج من مذاهب
من سلف وعمل له كتاب فى معرفة العلل والعلاجات وشكلت الحشايش
وصورت وكان مدة ملكه مايه وعشرين سنة ولما هلك اختلفت الهند

في آرائها وانفرد كل رئيس بناحية فملك على ارض السند ملك وملك
ارض القنوج ملك وملك على ارض قشمير ملك وتملك مدينة المانكير
وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى **بالبلهرا** وهذا اول ملك سمي بهذا
الاسم فصارت سمة لمن ولي هذه الحوزة من الملوك والملك مقصور
في اهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم كذلك بيت الوزارة ومن عادة
ملوكهم وخاصتهم وعامتهم انهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم وليس
هو عندهم عيب واقبح ما يكون عندهم السعال والجشوة لان الريح واحد
في الجوف وانما يختلف اسماؤها باختلاف مخارجها فما يذهب
صاعدا سمي جشا وما يذهب سفلي سمي فسوا ولا فرق بينهما الا
باختلاف المخارج واعظم ملوك الهند في وقتنا هذا اجلال الذي
الاكبر وغالب ملوك الهند تتوجه اليه وله جيوش وفيلة لا يدري
كثرها واكثر اهل الهند يحرقون امواتهم ويذرون رمادهم في الرياح
لغرض يذكرونه في المستقبل من الزمان وفي الهند نهر يسمى بالكند مطلب
وهو نهر حاد الانصباب سريع الجريان بحيث يخطف البصر عليه
تعذب اكثر الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا في العالم ورغبة في
النقل عنهم وذلك انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر وهناك
جبال عالية واشجار عادية على حافة النهر ورجال عندهم جلوس وحدايد
وسيوف منصوبة على تلك الشجرة وقطع من الخشب مبخوخة فياتيهم
الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام اوليك
الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم
والترغيب فيما سواه فيطرحون انفسهم من اعالي تلك الجبال العالية
على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدايد المنصوبة فيتقطعون
قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وهذا ذكرناه فشهور عندهم والهند تعذب

نفسها

٢٠١

نفسها بانواع العذاب وقد تيقنت لما ينالها من النعيم في المستقبل
فتصير الى باب الملك فيستاذن في احراقه لنفسه فيدور في الاسواق
وقد اججت له النار العظيمة وعليها من قد وكل بما يتقد هاتم يسير في
الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير
قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وقد سلخ جلد راسه ووضع
عليه اكليلا من الريحان وقد جعل على بدنه الكبريت والسندروس
وروايح دماغه تفوح وهو يمضغ ورق الفوفل بجلد فاذا اشرف
على النار وقد صارت جمرا كالتل العظيم اخذ الخنجر فوضعه على فواده
فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة
وهو يتكلم فقطعها بالخنجر ودفعها الى بعض اخوانه تهاونا بالموت
ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار واذا مات ملك من ملوكهم او
قتل نفسه احرق خلق كثير من الناس انفسهم لموته وللهند اخبار كثيرة
عجيبة تجزع من سماعها النفوس **الفصل الثالث في ذكر ملوك**
الصين في سالف الدهر والحين قد تنازع الناس في انساب
اهل الصين وبدئهم فذهب كثير منهم ان عابور بن سوبيل بن يافث
بن نوح عليه السلام لما قسم الارض بين اولاده وانتشروا في الارض
فصار واعقبه ممالك منهم الديلم والجيل والطيلسان والبربر وفرغان
واهل جبل الفتح من انواع الامم فبنوا المدن والضياع وكوروا
الكور ومصروا المدن وكان اول من ملك عليهم **نسطرصاس** بن فاعور
وكان دار ملكه مدينة انمو وهي مدينة عظيمة وكان مدة ملكه ثلثماية
سنة وفرق اهله في تلك الديار وشقق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار
واطعم الثمار فلما هلك ملك ولده **غزوان** فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب
جزعا عليه وتعظيما له واجلسه على سرير من الذهب مرصع باليواقيت

والجوهر واقبل يسجد لابيه وهو في جوف تلك الصورة هو واهل مملكته
في طرفي النهار اجلالا له وعاش مائتي سنة فلما هلك ملك ولده يقال له
غينور فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وجعله دون مرتبته
واجلسه على سرير من الذهب وكان يبدا بالسجود للاول ثم لابيه
مع اهل مملكته وكانت مدة ملكه نحوا من مائتي سنة ثم هلك فملك ولده
عينان فجعل اباه كما سبق من افعالهم وطال ملكه واتصلت بلاده
ببلاد الترك فعاش اربعمائة سنة ثم هلك فملك ولده بوبايان فجعل
جسد ابيه كما تقدم فاستقامت له الامور وزعم ان الملك لا يثبت
الا بالعدل فان العدل ميزان الرب ووضع الناس له ديانة اخترعها
برايه وامرهم ان يعملوا بها وكانت مدة ملكه نحوا من مائة وخمسين سنة
وجعلوا يوم وفاته عيدا يجتمعون فيه عنده وصوروا صورته على ابواب
المدينة وعلى الدنانير والفلوس وجعلوه في تمثال من ذهب كما فعل
بابايه ولم يستقم لهم حال حتى حدث في الملك امر زال به النظام ونقضت
به الاحكام وهو ان نبغ خارجي من غير بيت الملك يقال له يانسن
فاجتمع اليه ارباب الشرور واستولى على الملك الى ان استنجد ولد
الملك بخاقان ملك الترك فالتقى الفريقان واستمر الحرب نحوا
من سنة حتى قتل الخارجي وتولى الملك ولد الملك اسمه يعفور
وهو الذي ذكر صاحب السكردان انه راسل كسرى انوشروان بكتاب
مضمونه من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي
يجري في قصره نهران تسقيان العود والكافور الذي يوجد رايحته
على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف
فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد
عينا الفرس والفارس من ياقوت احمر وقايم سيفه منضد بالجوهر

وثوب صيني فيه صورة الملك يتلون بالوان مختلفة في سفط من ذهب
تحمله جارية تغيب في شعرها يتلالا جمالا وغير ذلك مما تهديه الملوك
الى امثالها وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان الاسكندر لما انتهى في معه
سيره الى الصين وحاصرها اتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من
الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين يستاذن بالدخول عليك
فقال ايذن له فلما دخل ووقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان راى
الملك ان يخلي المجلس فليفعل فامر الملك من بحضرته بالانصراف
فانصرفوا ولم يبق الا حاجبه فقال الرسول ان الذي جيت له لا يحتمل
ان يسمعه احد غيرك فامر الملك بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شي
من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف
مكانك وقل ما شيت وامر حاجبه بالانصراف فلما خلى المكان تقدم
الرسول وقال له اعلم اني ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك
لاسالك عما تريده مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على اصعب
الوجوه اجبت اليه واستغنيت انا واياك عن الحرب فقال له الاسكندر
وما امنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة
ولعلمي انك تعلم ان اهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولم يمنعهم
عدمهم اياي ان ينصبوا ملكا من اولادي ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد
الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع راسه اليه وقد
تبين له صدق مقالته وعلم انه رجل عاقل فقال اريد منك ارتفاع
ملكك ثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال ملك
الصين هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال الاسكندر قنعت
منك لاجل مجيئك على الدرس فشكره وانصرف فلما اصبح الصباح وطلعت
الشمس اقبل جيش الصين حتى اطبق الارض كثرة واحاط بجيش الاسكندر

حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم
كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعلى راسه التاج فلما وصل
الى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر
اغدرت فقال لا والله قال فما هذا الجيش قال اردت ان اعلمك اني لم
اطعك من قلة ولا ضعف ولا ذلة والذي غاب عنك من الجيش
اكثر مما ترى لكني لما رايت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن
هو اقوى منك واكثر عددا فعلمت ان من حارب الاله غلب وقهر
فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر
ليس ينبغي ان يوخذ من مثلك وما رايت احدا يستحق التفضيل والوصف
بالعقل غيرك وقد اعفيتك عن جميع ما اردته منك وانا منصرف
عنك فقال له ملك الصين اما اذا فعلت فانك لا تخسر ثم قدم له
ملك الصين من الهدايا والتحف اضعاف ما امله ورحل الاسكندر
عنه وفي بعض الاخبار ان الاسكندر لما سار في الارض سمعت به
ملكة الصين الاقصى فاحضرت من ابصر صورة الاسكندر ممن يعرف
التصوير وامرتهم ان يصوروا صورته فصوروه في البسط والاواني
والحيطان وصارت تنظر الى ذلك حتى اثبتته معرفة فلما قدم
عليها الاسكندر ونازل بلدها فقال الاسكندر للخضر انه قد
خطر لي شي افعله قال وما هو قال اريد ان ادخل هذه البلد
متنكرا وانظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر
نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة التي عندها فامرت
باحضاره فلما مثل بين يديها امرت به فوضع في مطمورة لا يعرف
الليل من النهار فبقي فيها ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى كادت قوته
ان تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما

كان

كان في اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت
فيه اواني الذهب والفضة وانواع الجوهر وما في ذلك شي يوكل الا انه
مال لا يعلمه الا الله تعالى وامرت فوضع في اسفل السماط صحن فيه رغيف
من خبز البر وشربة من الما وامرت باخراج الاسكندر واجلسته على
راس السماط فنظر اليه فابهره ذلك وكان يبصر الجواهر ولم ير فيه شيا
للاكل ثم نظر فراى في ادنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى
اليه وجلس عنده واكل فلما فرغ من اكله شرب من الما قدر كفايته ثم حمد
الله تعالى وقام فجلس مكانه الاول فخرجت عليه وقالت يا سلطان ما صرف
عنك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان الجوع وقد اغناك عن
هذا كله ما قيمته درهم فما لك والتعرض الى اموال الناس وانت بهذه
المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك واموالك ولا باس عليك بعد
اليوم فقالت اما اذا فعلت هذا فانك لا تخسر ثم قدمت له جميع ما قد
كانت احضرته وكان شيا يحير الناظر ويسر الخاطر فنزل الى عسكره
وقبل هديتها ورحل عنها وانه دعاها الى الله تعالى فامنت وامن اهلها

الفصل الرابع في ذكر ملوك السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين

ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول الملوك السريانيون بعد
الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط فمن الناس من راى ان السريانيين
هم النبط ومنهم من راى انهم اخوة ومنهم من راى غير ذلك وكان اول
من ملك رجلا منهم يقال له سوسان وكان اول من وضع التاج
على راسه وانقادت له ملوك الارض وكانت مدة ملكه ست عشرة
سنة باغيا في الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدما ثم ملك ولده
بريد وكانت مدة ملكه الى ان هلك عشرين سنة ثم ملك بعده سماسيم
سبع سنين ثم ملك بعده اهريوز عشر سنين فخط الخطط وكور

الكور وجد في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له
الامور وانقادت له الجمهور وقع بينه وبين ملوك الهند حروب
نحو من سنة فقتل ملك السريانيين واحتوى ملك الهند على الصقع
وملك جميع ما فيه فسار اليه بعض ملوك الغرب وملك العراق
ورد الملك للسريانيين فملكوا عليهم رجلاً منهم يقال له سرا وكان
ولد الملك المقتول فكان مدة ملكه الى ان هلك ثمان سنين ثم ملك
بعده اهراميون وكان مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وملك بعده
ابن يقال له هوريا فزاد في العمارة واحسن في الرعية وغرس
الاشجار فكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده ماروت
واستولى على الملك فكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة ثم ملك بعده
ازور وحليجاس ويقال انهما كانا اخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا
على الملك ولم يتم لهما الامر **الفصل الخامس في ذكر ملوك بابل وهم**
ملوك النبط الاوايل ذكر المسعودي ان ملوك بابل هم اول ملوك
العالم وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور
وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار ونصبوا قوا بين الحرب وان الفرس
الاول انما اخذت الملك من هولا فكان منهم نمرود الجبار فكانت
مدة ملكه نحو ثمانماية سنة اربعماية سنة صحيحا واربعماية سنة سقيما
وهو الذي احتفر انهارا بالعراق اخذها من الفرات ويقال ان ذلك
نهر كوثا من طريق الكوفة وعاش نمرود بعد القا ابراهيم عليه السلام
في النار اربعماية عام لا يزداد الا عتوا فبعث الله اليه ملكا فدعاه
للاسلام فلم يومن فقال نمرود للملك الرب جنوده قال نعم قال فليقاتلني
قال اجمع جنودك الى ثلثة ايام فجمع جنوده وحشده فامر الله جنسا من
البعوض ان يفتحوا منها بابا فتفتحوا فلما كان في اليوم الثالث احاطت

بهم

بهم البعوض فاكلت اللحوم وشربت الدما فلم يبق من جنوده ودوابهم الا
العظام ونمرود على حاله لم يصبه شي وهو ينظر فقال له الملك اتؤمن
بالله فقال لا فامر الله بعوضة دخلت منخره ووصلت الى دماغه فاكلت
منه حتى صارت كالفاره فاقام اربعماية سنة فلا يستريح حتى يضرب راسه
بالمطارق حتى هلك **الفصل السادس في ذكر ملوك اليونانيين**
ولمع من اخبارهم وما قاله الناس في بدو انسابهم ذكر المسعودي
في مروج الذهب ان الناس تنازعوا في نسبهم فذهبت طايفة انهم ينتمون
الى الروم ويضافون الى العيص بن اسحاق وقالت طايفة ان يونان من
ولد يافث بن نوح عليه السلام وذهب قوم انهم جيل متقدم في الزمان
الاول ينتمون الى جدهم ابراهيم عليه السلام لان الديار كانت مشتركة والمو طن
كانت متساوية وكانوا القوم قد شاركوا القوم في السجية والمذهب
فلذلك غلط من غلط في النسبة وجعل الاب واحدا وكانت اليونان
من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
والطبيعية والالهية والرياضية وكانت خزاين ملوكهم وكتب علومهم بقبرس
فحملت الى المامون فامر بنقلها الى العربية فهي التي في ايدي الناس اليوم
من العلوم المذكورة منه وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره
محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخم الدول
ولم يزالوا كذلك حتى غلب عليهم الروم وفي كتاب ابي سعيد المغربي
ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه
الى البحر المحيط وهذا هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمى
في القديم بحر نيطس والان البحر الاسود الى بحر الروم وذكر المسعودي
ان يونان اخو قحطان وانه من ولد غابر بن ارفخشد وانه انفصل عن
ديار اخيه في جماعة من ولده واهله فخرج من ارض اليمن حتى وافا ديار

الغرب فاقام هنالك ونسل في تلك الاماكن واستعجم لسانه فراك نسبه
وصار منسيًا غير معروف وكان يونان جبارًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا وكان
جزيل الراي كبير الهمة وقد ذكر بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك
فيلقوس بن مصر بن هرمس بن هروس بن مضود بن روي بن لنط
بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ومعنى فيلقوس صاحب
الفرس وكان مقر ملكه مدينة مقدونيه وهي مدينة حكما اليونانيين
وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وكانت مدة ملك
فيلقوس سبع سنين فلما مات ملك بعده ابنه الاسكندر وقد
تنازع الناس فيه فمنهم من راى انه ذو القرنين صاحب الخضر عليه السلام
وابن خالته وهو المذكور في القران ومنهم من راى انهما اثنان احدهما الاسكندر
المذكور والاخر في الفترة وقد ذكر تفصيل ذلك في ذكر اقيال اليمن
وكان ملوك اليونانيين يؤدون الطاعة ويحملون الخراج الى فارس وكان
خراجهم في كل سنة بيضًا من ذهب عدد معلوم ووزن مفهوم فلما ملك
الاسكندر بعث اليه دارينوش ملك الفرس يطالبه بما جرى من الرسم
وهو دارا بن دارا فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة
التي كانت واكلتها فكانت من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج
الى ارض الشام وقتل دارا كما تقدم وسار الاسكندر بعد ما ملك بلاد فارس
واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها توجه نحو السند والهند ووطئ
ملوكها فذلت له جميع الملوك وحملت اليه الهدايا وكان معلمه ارسطاطاليس
حكيم اليونانيين ولما اجتمع مع الفيلسوف في الهند امر له عند الوداع
بجوائز كثيرة فلم يقبل فسأله عن عدم قبوله الهدية فقال له الفيلسوف
لو احب المال لما اردت العلم فلست ادخل على علمي ما يضاده وينافيه وانا
ايها الملك ان العطية توجب الخدمة وليس بحر عاقل من خدم غير ذاته

والذي

والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صقالها وغذاؤها وتناول اللذات
الحيوانية وغيرها من الموجودات ضرر لها والحكمة سبيل الى العلم وسلم اليه
ومن عدم ذلك عدم القربة من باريه ولما للاسكندر مع هذا الفيلسوف
مناظرات كثيرة في انواع العلوم ولما توفي الاسكندر عرض الملك على ابنه
فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوايف
وبين ملوك اليونان وملك مصر والشام والمغرب البطالسة وهم ملوك
يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظة مشتقة من الحرب
معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر
ثلاثة عشر ملكًا واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شبسوس بن
لاغوس كان يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنة ثم ملك بعده
بطليموس الثاني واسمه فيلودفوس ومعناه محب اخيه وهو الذي نقلت
له التوراة من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم
اسرى لما ملك وكانت مدة ملكه ثماني وثلثين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثالث واسمه اوراجيطين ملك خمسًا وعشرين سنة وكان ملك الشام
يوميذ ابطيحش وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل
بنا سورها احد عجايب العالم في البنا على السهل والجبل ومسافة السور
اثنا عشر ميلا وجعل عدد الابراج فيها مائة وست وثلثين برجًا وجعل عدد
شرافاتها اربعًا وعشرين الف شرافة وجعل كل برج من الابراج يسكنه
بطريق برجاله وخيله ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور
ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الخامس
واسمه فيفقوس اربعًا وعشرين سنة وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب
المجسطي وكان نقش خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه وكان حسن المنطق
كثير التنزه والصيام نظيف الثياب مات وعمره سبع وستون سنة ثم ملك

بعده بطليموس السادس واسمه فيلوميطور ومعناه محب امه وملك
خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اورجيطس
ملك تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الثامن واسمه سوطراس
ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه سيدريد
تسع سنين ثم ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلاث
سنين ويقال لهذا بطليموس الحديث ثم ملك بعده بطليموس الحادي
عشر واسمه فيلوقوس ملك ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس الثاني
عشر واسمه ديوسيوس تسعا وعشرين سنة ثم ملك بنته قلنطره
وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان وهي آخرهم فملكت اثنين وعشرين
سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلما معظمة للحكما ولها كتب
مصنفة في الطب والرقية وكان لها زوج يقال له اقطونيوس
مشاركا لها في ملك مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك يونان
سلط عليهم ملوك الروم وقلنطرة المذكورة هي اخر ملوك اليونانيين
الى ان انقضى ملكهم ودثرت رسومهم وزالت علومهم الا ما بقي في
ايدي الناس وقد كان لهذه الملكة خبر غريب في موتها وقتلها نفسها
اعرضنا عن ذكرها واتفق اهل المعرفة باخبارهم ان جميع عدد ملوك
اليونانيين اربعة عشر ملكا وان عدد جميع سني ملكهم ومدة ايامهم وامتداد
سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة والله اعلم بغيبه واحكم **الفصل
السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك تسمى قيصر**
تنازع الناس في الروم ولأية علة سموا بهذا الاسم قال المسعودي في
مروج الذهب سموا روما لاضافتهم الى مدينة رومية واسمها رومانس
بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما وفي كتاب البيان
في تاريخ سني الزمان ان الروم ينسبون لروم بن عيص بن اسحق عليه

السلام

السلام كان اول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى
عليه السلام وذكر ابو سعيد المغربي في كتابه ان الروم يعرفون ببني
الاصفر وكانوا يدينون بدين الصابية ويعبدون اصناما على اسما
الكواكب السبعة وقد ملك رومية عدة ملوك منهم من لم يشتهر
ولا وقعت الينا اخبارهم وكان اول من اشتهر من ملوكهم وملك الروم
بعد اليونانيين برومية توليس سبع سنين ونصفا وقد كانت مدينة
رومية بنيت قبل الروم باربعماية سنة ثم ملك بعده اغطس قيصر ستا
وخمسين سنة وهذا الملك اول من تسمى من ملوك الروم قيصر وهو الثاني
من ملوكهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حاملة به
فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر في وقته ان النسا لم تلده وكذلك
يفتخرون ممن كان من ولده واحتوى هذا الملك على خزاين ملوك
الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى رومية وخرج اغطس المذكور في
السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار
الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قلنطرة هي ملكة اليونان
وكان مقامها في الاسكندرية ولما ملك اغطس ديار مصر والشام دخلت
بنو اسرايل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة فولى بيت المقدس
لهردوس اليهودي وفي ايام اغطس المذكور ولد المسيح عليه السلام وكانت
مدة ملكه ثلثا واربعين سنة ثم ملك بعده طيباريوس اثنين وعشرين
سنة وهو الذي بنى طبرية بالشام ولهذا اشتق اسمها من اسمه ثم ملك
بعده غمانيوس اربع سنين ولمضي السنة الاولى من ملكه رفع المسيح
عليه السلام ولما هلك هذا الملك اختلفت الروم فاقاموا على اختلاف
الكلمة والتنازع في الملك ماتي سنة وثمانيا وتسعين سنة لا انتظام لهم
ولا ملك يجمعهم فلما انقضت المدة المذكورة ملكوا عليهم طيارميس ثم

بعده قلوزيوس اربع عشرة سنه وهو الذي قتل في اخر ملكه بطرس وبولص
برومية وصلبهما منكسين وهما المذكوران في سورة يس ثم ملك بعده
ساسيانوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو
الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم واخرب بيت المقدس واحرق الهيكل
ثم ملك بعده دومطينوس خمس عشرة سنه وتتبع النصارى واليهود
وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ثم ملك
بعده ناروا س سنة واحده ثم ملك بعده ازريانوس احدى وعشرين
سنه ففي اول سنه من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوى الديوانيه
وقضى ديونهم وفي زمانه اشتهر جالينوس في الطب ووضع كتبا كثيره
نحو مايه كتاب وكان شيخه في الطب طبيبا اسمه اليانوس وكان
وفاة جالينوس بجزيرة صقليه وقد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنه
وتجذم بعد ان مضى من ملكه ثمانيه عشرة سنه فسار الى مصر يطلب
الشفا فلم يجد ومات ثم ملك بعده انطرنيبوس ثلثا وعشرين
سنه وكان احد ارصاد بطليموس صاحب المجسطي في السنة الثالثة
من ملكه ثم ملك بعده برقوس تسع عشرة سنه ثم ملك بعده قومودوس
ثلث عشرة سنه وفي اواخر ايامه خنق نفسه وقيل كان جالينوس في
زمانه ثم ملك بعده قوطنحوس ستة اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم
ملك بعده سوريانوس ثماني عشرة سنه فلما هلك ملك بعده
انطونياوس سبع وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده مقادنوس
سنة واحده وفي زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب عليه غلمانه
فقتلوه ثم ملك بعده انطونياوس الثاني اربع سنين ثم ملك بعده
الاسكندروس ثلث عشرة سنه ثم ملك بعده مكسليلوس ثلث سنين
وشدد في قتل النصارى ثم ملك بعده عوديانوس ست سنين وقتل

في حدود

في حدود فارس ثم ملك بعده فيلبوس سبع سنين واحسن الى النصارى
وادام الاجتماع بهم فلما هلك ملك بعده دقيانوس سنة واحده وغلا في
عبادة الاصنام ودين الصابيين ومنه هرب الفتيه اصحاب الكهف
وكانوا سبعه وهم من اشراف الروم مومنون وقصتهم مشهوره وفي الكتب
مسطوره وسياتي شي من اخبارهم وذكر اثارهم في ذكر مدينة افسوس
ثم ملك بعده غاليوس ثلث سنين ثم ملك بعده عليثوس وولده
يانوس ملكا بالاشتراك ثم ان يانوس انفرد بالملك بعد سنتين ثم
غزاه سابور بن ازدشير فانتصر عليه واسره في المعركة وارسله الى بابل
وسجنه هناك ثم ملك مكانه ابنه غاليوس الثاني ست سنين ثم ملك
بعده قلوديوس سنه واحده وفي اول سنة من ملكه ظهر في السما اكليل
من نار ثم ملك بعده ازرقاس وقيل اوذليانوس ملك ست سنين ومات
بصاعقة اصابته ثم ملك بعده طيطنيطوس ستة اشهر ثم ملك بعده
نبلوريانس شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده قروبوش
سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرمس وملك بعده فاروس مع
شريك له ملك سنتين ومات وقتل شريكه في بعض الحروب وملك
بعده قلطيانوس احدى وعشرين سنه وفي السنة التاسعة امر بهدم كنايس
النصارى فهدمت كلها واحرق كتبهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفي هذه السنة
وقع غلا عظيم لم يسمع بمثله حتى بلغ غرارة الشامي من الحنطة الفين وخمسماية
درهم ثم انه اعتزل الملك الى ان مات وذكر صاحب المختصر في اخبار البشر
ان دقلطيانوس المذكور اخر من عبد الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا
بعده وفي بعض الكتب المعتبره ان ملك الروم انتهى الى رجلين منهم على سبيل
الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسميانوس والاخر يسمى زرقلطيانوس
وكان تخت ملكهما برومية الكبرى وكان للاول بنت اسمها مالرويه زوجها
من رجل اسمه مقسلسوس وللثاني بنت اسمها والريه زوجها لرجل اسمه قسطنطنه

من نسل الملك قلاربوس ثم ان مقسميانوس وديوقلطيانوس تركا الملك واعطى في
كل منهما حصة من ذلك المملكة وكان للاول ولاية اناطولى وما والاها وللثاني
بلاد الروم وما وراها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو
الذى بنى قسطينه بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه
مقنديوس فسلطنوه فى مدينة روميه وتغلب عليها وعلى ما يقربها من
ناحية موليا وغيرها ثم ان قسطينه حكم احدى عشرة سنه وتوفى فقام
بالملك بعده ابنه قسطنطين وذكر المسعودى ان عدة ملوك الروم
الذين ملكوا مدينه روميه تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سنيهم اربعمايه
وسبع وثلثون سنه وتسعة اشهر وستة ايام واختلف اصحاب
التاريخ فى اسما ملوكهم لانها بالروميه ولهذا الملوك سير واخبار هى موجودة
فى كتب النصارى الملكية اعرضنا عن ذكرها لعدم نفعها والله الموفق للصواب

الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى والمدينة العظمى

وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن مدينة روميه الى بوزنطا وهى القسطنطينية
فبناها وسماها باسمه قسطنطين بن قسطنه وهو اول من تنصر من ملوك
الروم ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكان على دين الصابيين يعبدون
اصناما على اسما الكواكب السبعه وفى احدى عشره سنه خلت من ملكه خرجت
امه هيلانى الى ارض الشام فبنت الكنايس وصارت الى بيت المقدس
وطلبت الخشبة التى صلب عليها المسيح عندهم فحلتها بالذهب والفضه
واتخذت لوجوده عيدا وهو عيد الصليب ثم انه اشير لقسطنطين فى
المنام ان يعمر حصنا فى غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر خواصه فوقع
اختيارهم على موضع يقابل مدينة استنبول ويسمى بقاضى كوى برو
انهم لما شرعوا فى البنا فى هذا المكان المذكور جات حيوانات على صور
شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف الات البنايين
ومكاتل الفعله ومعاول الحفارين ودخلوا بها فى البحر فاجتازوا الى الجهه

الغربيه من البحر ليكشفوا امر تلك الحيوانات فراوا مكان قسطنطينة
الان وهى فى غاية اللطافه وكان اذ ذاك جزيرة خالية مثلثة الشكل
معروفه عند الامم القديمه هفت جبل السبع جبال كانت بها وروى فى
بعض الاخبار ان سليمان بن داود عليهما السلام لما غزا كفار البحر
وكان مقر سلطانهم مدينة دمشقار اجتاز فى بعض الايام متصيدا
فراى مكان قسطنطينة وقد احاط به البحر وكان ذلك وقت الربيع
وظهور انواع النبت فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال بين
المشرق والشمال وهو الان موضع دار السعاده العامره فاستطاب
ذلك المنزل وكان يتصيد ويعود اليه ليلا وكان وزيره اصف
اختار مكان اياصوفيا مع توابعه وباقى العسكر فى المكان المعروف
الان بات ميدان وذكر فى تاريخ البلدان ان عيسى عليه السلام
دخل قسطنطينه فى سياحته ودعا لها بالبركة ولدخوله اخبار يطول
شرحها واول ما شرعوا فى عمارة الغلطه فهى على هذا اقدم من مدينة
قسطنطينه ويقال ان البحر من الجهة الغربيه كان متصلا من عند
قبر ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه الى المرساة الجنوبيه وكان موضع
البلد جزيرة مستقله تدور المراكب حولها فاستصوب بعض الملوك
ردم الجانب الغربي ليسهل اليها السلوك فردمت وقيل كان دار
ملكهم اذ ذاك بالمكان المعروف الان بيدى قله وهى اول ما بنى من
المدينه ويقال ان هذه البلدة عمرت ثلاث مرات قبل هذه وهى الرا بعه
فى المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا واخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان
خارجا عنها وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش ثم انهم عمروها ثانيا
بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة فبقى بعضها
باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وباء عظيم فى عام لم يفلت منه الا القليل

ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم
بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا وكبرت واجتمع فيها طوايف كثيره
من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات والثعابين فاهلكت
اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الناس وبقيت خاليه برهة من
الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو نقفوريا
بن مازيان احد اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الافات
ولعله الموجود الان من النحاس على شكل ثلاث حيات بالمكان المعروف
بات ميدان فارتفعت بعون الله تعالى وما بقي بها صار ضعيفا كالدود
بلا ضرر وهو الذي ابتدا بعمارة اياصوفيا في المرة الثالثة ولما شرع
في البنا ارسل الى ملوك الاطراف بجمع ما يحتاج اليه البنا وطلب
العواميد وكان بحران العواميد وهي قرية من اعمال دمشق كنيسة
عظيمة القدر جليلة الشان كان يتعبد فيها ابراهيم الخليل صلوات الله
وسلامه عليه فيما قيل فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماق قيل
ان مقطعه بجبل سرنديب وانقطع من الارض بعد الطوفان لان الحجارة
كانت كالطين قبله فقطع ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة
وبقية الاعمدة جي بها من رومية وبلاد الحبشة فلما كملت سقط نحو
ثلثها وكان سقوطها ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من
جهة المحراب وكان الفراغ من بنايها على ما ذكر من تواريخ الروم في
اليوم الحادي عشر من شهر مانس الرومي وهو ايار لمضي خمسة الاف
وثمانمايه وثلاثين سنه من هبوط ادم عليه السلام الى الارض ثم
قسطنطين بعدم مدينة بعلبك وكان اهلها كفارا يتشاركون في
النسا ولم يخلص لاحد منهم نسب وبني بانطاكيه هيكلا فلنرجع الان الى
ما كنا بصدده من البيان عن اخبار ملوك الروم وملكات قسطنطين

انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم قسطس وكان
ملكه اربعا وعشرين سنه وبنا كنايس كثيره وشيد دين النصرانيه
ثم خرج الملك عن اولاد قسطنطين ثم ملك ابن عمه لليانس
فرفض دين النصرانيه ورجع الى عبادة الاوثان وغزا العراق في
ملك سابور بن ازدشير بن بابك في جنود لا تحصى ففضهم ثم قتل
في ارض فارس بسهم اصابه من سهم العرب فكان ملكه الى ان هلك
سنتين ثم ملك بعده بونيالوس فشيد دين النصرانية وردها
الى ما كانت عليه ومنع من عبادة الاصنام والتماثيل فكان ملكه
سنة واحده ثم ملك بعده اواليس وكان على دين النصرانيه ثم رجع
عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك اربع عشر سنه
وقيل ان في ايامه استيقظ اصحاب الكهف من رقدتهم حسب
ما اخبره الله عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهي
مدينة افسوس من ارض الروم وللناس ممن عني بعلم الفلك وازورار
الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام
كثير ثم ملك بعده اونبابوس ثلاث سنين ثم ملك بعده خرطيانوس
ثلث سنين ايضا ثم ملك بعده ثاودوسيوس تسعا واربعين سنه
ثم ملك بعده ارفاديوس بقسطنطينه وشريكه اونوريوس برومية
ثلث عشرة سنه ثم ملك بعدهما ثاوذوسيوس الثاني عشرين سنه
وفي ايامه غزا فارس الروم ثم ملك بعده مرقيانوس سبع سنين وهو
الذي بنى دير مران بحمص ثم ملك بعده والنطيس سنة واحده ثم
ملك بعده لاون الكبير سبع عشر سنه وفي ايامه كثر الخسف في انطاكيه
بالزلازل ثم ملك بعده اليون ثمانية عشر سنه ثم ملك بعده اسطينوس
سبعا وعشرين سنه وهو الذي بنا اسوار مدينة حماه وفرغ من عمارتها

في سنتين وفي زمانه اصاب الناس جوع شديد من الجراد ثم ملك بعده
قونسطينوس تسع سنين ثم ملك بعده قونسطينوس الثاني ثمانيا
وثلاثين سنه وكثرت الحروب في ايامه بين الفرس والروم ثم ملك بعده
مورنقيس عشرين سنه وهو الذي نصر كسرى ابرويز على بهرام واحرق
مدينة افاميه ثم ملك بعده طبريوس ثلث سنين ثم ملك بعده ماريقوس
ثمان سنين ثم ملك بعده برقوس اثني عشره سنه ثم ملك بعده فوقاس
ثمان سنين ثم ملك بعده هرقل واسمه بالرومي ارقليس وكانت الهجرة
النبويه في السنة الثانية عشر من ملكه وكانت مدة ملكه وهو الذي
ضرب الدنانير والدراهم الهرقليه وكان مقر سلطنته في مدينة انطاكيه

الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل استيلا الاروام

وقد وقع التنازع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي عصر من كان من ملوك الروم فالذي ذكره اصحاب الزيجات في
كتبهم ومن اعتنى بتاريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف ان ملك الروم
كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما هرقل وفي
كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان الملك قيصر
بن نون ويويد ذلك ما ذكره الشيخ الاكبر في مسامرته بسند متصل
الى محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيه
الكلبي الى قيصر وكتب معه اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فلقيه دحيه
بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه اعطاه الكتاب ففتحه
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب
الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وفيه

ايات

ايات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله تعالى ويزهده في ملكه ويرغبه
في الاخرة ويحذره بطش الله وباسه فقراه قيصر الكتاب فقال يا معشر
الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو
اعلم انه هو مشيت اليه حتى اخذ به بنفسي لا يسقط ما وضع الا على يدى
قال واما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا ونحن اهل
الكتاب فارسل يبتغي قوما من اهل الحجاز يسئلهم فوجدوا قوما
كثيرا بالشام فاحضر بين يديه ابو سفيان واصحابه كلهم لله ورسوله
عدو فقال اخبرني يا ابا سفيان عن حال هذا الرجل الذي بعث
فيكم قال ايها الملك لا يكبر عليك شانه انا لنقول هو ساحر ونقول
هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان
يقال للانبيا قبله فما زال يسئلهم قيصر وهم يجيبونه حتى قال لهم ما تزيدون
عليه الا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي
يا معشر الروم هلم الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه ونساله الشام
ان لا يوطا قالوا كيف نساله ملكك الذي تحت رجليك وهو هنالك
لا يملك من ذلك شيا فمن اضعف منك فقال يا معشر الروم اليس
تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى عليه السلام
كنتم ترجون ان يجعله الله منكم فجعله في غيركم وهي رحمة الله يضعها
حيث شا فلما راى ممانعتهم واباهم خاف على ذهاب ملكه منهم صمت
عنهم ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في دينكم
فدعوا له وخروا له سجدا رجعنا الى ما نحن بصدده فلما هلك قيصر
ملك بعده ابنه قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم
ملك بعده هرقل بن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
الذي حاربه امراء الاسلام حين فتحوا بلاد الشام مثل ابي عبيده وخالد بن

الوليد وغيرهم حتى اخرجوهم وكان الملك على الروم مورق ابن هرقل في
خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي خلافة علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وايام معوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده قليط بن
مورق بقية ايام معوية رضي الله عنه واستمر ايام يزيد بن معويه وايام
معوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم ومر دامن ايام عبد الملك
بن مروان ثم ملك اليون وفي بقية ايام عبد الملك وايام الوليد بن
عبد الملك وايام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز
وكان اضطرب اليون المذكور من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو
المسلمين اياهم برا وبحرا وقصته على ما ذكره الشيخ الاكبر قدس الله سره
في مسامرة الاخيار ان عبد الملك بن مروان لما جهز ابنه مسلمة الى
القسطنطينية لغزو عدو الله اليون كلب الروم انتخب من المسلمين ثمانين
الف رجل من اهل الباس والنجدة وامره عليهم فتوجهوا نحو بلاد الروم
وهم يغزون الكفار في طريقهم ويغنمون الغنايم حتى وصلوا الى شاطي
بحر القسطنطينيه وهو بحر بانطس فاقاموا هناك ثمانية اشهر حتى
هيئوا لهم سفنا فركبوا فيها فقاتلوهم اهل المدينة في البحر ثلاثة ايام
حتى وصلوا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينيه فاقام مسلمة بتلك الجزيرة
وبعث الى اهل عمله من بلاد الروم التي افتتحها في طريقه وامرهم
ان يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين فاقاموا فيها وصارت بلاد
الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية فجبى
اليه الخراج واقاموا يحاصرونها سبع سنين وسمى المدينة التي بناها
مدينة القهر لانه قهرهم عليها وهي مدينة غلطه ولقد غرسوا فيها انواع
الفواكه فاثمرت واقاموا اقامة قوم لا يرجعون الى بلادهم وكانوا مع هذا
يغزونهم كل يوم وكان البطال معه يقتل من الكفار ما بين الخمسين الى

لالبه حتى قتل منهم في تلك الايام نحو ستماية رجل فلما اشتد الحصار بهم
كتب ملك الروم الى مسلمة يطلب الصلح وان تعطيه كل سنة عشرة الاف
اوقية فضه وستة الاف اوقية ذهب وخمسة الاف رمكة فلم يرض
مسلمه واستمروا واقفين على باب المدينة سبعة ايام لا يفتر احد منهم ولا
يرجع الى مدينتهم وهم يومئذ ستون الف مقاتل فلما نظر اليون الى ذلك
هاله فقال لمسلمه ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمت ان لا ارجع حتى ادخل
مدينتك قال له اليون ادخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمه نعم
على ان امر البطال واصحابه يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلقون
الباب فقال له لك ذلك ففتح الباب ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين
الا للقتال فوقف البطال داخل عتبة الباب ثابتا لا يزول ولا
يتحرك قال مسلمة اني داخل فانتظروني على الباب فان صليتم العصر
ولم اخرج فاحملوا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من اصبتم والامير بعدي
محمد بن مروان فركب على فرسه الاشهب وعليه ثياب بياض وعمامه متقلده
بسيفين وبيده الرمح فصف له ملك الروم عسكره بالخيل يمينا وشمالا
من باب ادرنه الى باب ايا صوفيا وهي كنيستهم العظمى كلما مر بقوم ساروا
خلفه وقد رفعوا ابصارهم وهم متعجبون من شجاعته وشدة ترجلته
فلم يزل يتقدم حتى وصل الى باب الكنيسة فخرج اليه ملك الروم اليون
وقبل يده ودخل الكنيسة وهو راكب على فرسه فجزعت الروم من ذلك
جزعا شديدا فلما دخل الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على
كرسي من ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان وانفه زبرجدة خضراء فلما
نظر مسلمة الى الصليب اخذه فوضعه على قربوس سرجه فقالت الرهبان
لاليون لا تدعه فقال لهم اليون ان الروم لا يرضى بهذا الخلف ان لا يخرج
حتى ياخذه معه فقال اليون للروم دعوه يخرج به والكم على مثله والا

دخل عليكم البطال ان استبطاني فاخذه وخرج وهو راكب واليون
ماش في خمسة عشر فخرج والصليب على راس رمحه بعد العصر وكان القوم
قد هموا بالدخول فلما نظروا اليه كبروا تكبيرة واحدة كادت الارض تمور
بهم وسروا بخروج مسلمة سرورا عظيما فارسل اليون له المال الذي عهد به
ومعه تاج مرصع فباعوا التاج من بعض بطارقة الروم بماية الف دينار
ثم عرض الناس فكانوا ابو ميزا اربعة واربعين الف رجل قد اصابهم الجهد
فقسم المال بينهم ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني في غمرات الموت منذ سبع سنين لم
احب اخبركم وكرهت ان اشغلكم عن قتال عدوكم وقد توفي خليفتكم عبد
الملك وولي ابنه الوليد فمات وقد ولي اخوه سليمان بن عبد الملك
فبايعوا له فاقاموا بعد ذلك ثلثة اشهر بالجزيرة حتى اصلحوا سفنهم ثم
امر محمد البطال ان يحمل المسلمين في السفن فلم يزل ذلك دابه حتى عدا الناس
كلهم وبقي مسلمة في الجزيرة مع ماية فارس فمضى الى باب القسطنطينية فخرج
اليه اليون فسلم عليه ولم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله وودعه فعبر السفينة
هو والماية فارس ولم يتخلف بالجزيرة احد منهم وتوجهوا نحو بلادهم ففي
اثنا الطريق اتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان بن عبد الملك
وبخلافته وان يقدم بمن معه جميعا فقدموا دمشق في ثلثين الفا راجعا
الى ما نحن بصدده ثم اضطرب ملك الروم بعد اليون فملكوا عليهم رجلا من
اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له **جرجين** وكان ملكه تسع عشرة
سنة ثم ملك بعده **قسطنطين** بن اليون وذلك في خلافة السفاح وايام
ابي جعفر المنصور ثم ملك بعده **اليون** بن قسطنطين وكانت امه
ارش شريكة معه في الملك لصغر سنه الى ايام هرون الرشيد فمات وسملت
عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم **نيقفور**

بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات فاعطى العهود من
نفسه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد فغزاه الرشيد فنزل على
هرقلة وذلك في سنة تسعين وماية للرشيد في محاصرة حصن هرقلة
ومراسلة نيقفور المذكور اخبار كثيرة ثم ملك بعد نيقفور ولده **استبراق**
في ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك **قسطنطين** بن فلقط
وكان في خلافة المامون ثم ملك بعده **نوفيل** وذلك في خلافة المعتصم
وغزاه في فتح عمورية كما مر ثم ملك بعده **ميخاييل** بن نوفيل وذلك في
خلافة الواثق والمتوكل والمستعين ثم كان بين الروم تنازع في الملك
فملكوا عليهم **نوفيل** بن ميخاييل ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن
من اهل بيت الملك فكان ملكه ايام المعتز والمهتدي ثم ملك بعده **اليون**
بن بسيل بقية ايام المعتز ومدة من خلافة المعتضد ثم هلك فملكهم ابن
له يقال له **الاسكندروس** فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه **لاوي**
بن اليون بن بسيل الصقلبي فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفي ومدة
من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له **قسطنطين** فملك
وغلب على مشاركته في الملك وذلك في بقية ايام المقتدر وايام القاهر
والراضي والمتقي هذا ما وصل الينا من اخبارهم

الفصل العاشر في ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الاثار والبنيان

ذكر اهل
التاريخ ان بني ادم عليه السلام لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب
عليهم بنو قابيل تحول **نقراوش** الجبار ابن مصريم بن تراكيل بن زرايل
بن غرباب بن ادم عليه السلام في نيف وسبعين رجلا جبابرة يطلبون
موضعا ينقطعون فيه عن بني ادم فلما نزلوا على النيل وراوا سعة البلد
وحسنه وحسن مايه اقاموا فيه وعمروها وسموها باسم ابيه مصريم وكان
نقراوش ملكا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات وبنى مدينة اسوس

وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود فى وسط المدينه
اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل
بينهما اطبقا عليه فيوخذ فهو وبنوه الجبابره الذين بنوا الاعلام
واقاموا الاساطين العظام ووضعوا الطلسمات واستخرجوا
المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض وهم الذين حفروا النيل
حتى اجروا ماه اليهم ولم يكن محفورا انما كان يتبطح وينفرش على
وجه الارض فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكه وجعلوه فى
تابوت من ذهب ودفنوا معه كنوز من انواع الجواهر وزبروا
عليها تاريخ الوقت فلما مات ملك بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا
امره وكان كابيه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر
وسماها جلجه وعمل فيها جنة صفح حيطانها بصفايح الذهب وغرس
فيها اصناف الفواكه وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبه وهو
اول من عمل بمصر هيكلا وبنى فى صحراء المغرب وراء الواحات ثلاث
مدن وبنى مداين ذات عجايب تكل العقول عن دركها وقد ازال الطوفان
جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها وملك نقراش
سبعا وستين سنة ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشيا العجيبة
ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه مصرام ابن نقراوش وكان
حكيما ماهرا فى الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل
الاسد وركبه ويقال انه ركب عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى
وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضا وجعل عليها صنما للشمس وزبر عليها
اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف
الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور
الناطقة ونصبت الاعلام الهايله على البحار السايلة ليعلم من بعدى

انه لا يملك احد ملكى وكان قد عمل فى جنته شجرة مولدة يؤكل منها جميع
الفواكه واحتجب عن الناس والقى على وجهه من سحره نورا شديدا لا يقدر
احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلثين سنه
واستخلف عليهم رجلا من ولد غرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر
حين احبوا ان ينظروا اليه فعرض نفسه عليهم فى صورة هالتهم وملات
قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك ثم
ملك مكانه خليفته عبقام المذكور فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمه
عجيبة قريب العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس رفع فى زمانه
ولم يبطل ملكه ثم ملك بعده ابنه غرناق فتجبر واقبل على صيد السباع
والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة من نحاس ذات اغصان ولطخها
بدوا مدبر فكل وحش يصل اليها لم يستطيع الحركه حتى يوخذ فشبعت
الناس فى ايامه من لحوم الصيد والوحش وقيل ان هاروت وماروت
كانا فى ايامه وكان فاسقا يجلب النسا بسحره ويغتصبهن فاحتالت عليه
امراة فسمته ثم ملك بعده لوجيم بن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس
تاج ابيه وسار فى الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقه للرعيه وفى
زمانه كثرت الغربان والغرانيق فاهلكت الزروع فعمل اربع منارات من
نحاس فى اربعة جوانب بلدة اسوس وجعل على كل منارة صورة غراب
فى فمه حية فذالت عليه فلم يقربهن شى من الطيور فلم يزل ذلك الى ان
كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده خصليم الملك وهو اول
من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمر بيتا من رخام على حافة النيل وجعل فى وسطه
بركة من نحاس صغيرة فيها ما موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس
ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذى يزيد فى النيل فتح البيت وجمع الكهنه
فيه بين يديه وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين

فان صغر الذكر كان الما ناما وان صغر الانثى كان الما ناقصا فيعتدون
لذلك وهو الذى بنى القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل ثم ملك بعده
هرصال الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهى ذات عجايب
كثيره وعمل فى وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ومدينة بالمغرب
وهى على صفتها تصبح مشرقا ويقال ان نوحا عليه السلام ولد فى زمانه
وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل واحد منهم فاطرا وهو راس الكهنة وكان
يعبد الكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد
منهم فى قسمه الذى اقطعه اياه حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم
تشاجر وتخالف فاجتمع روس الكهنة على ان يجعلوا احدهم ملكا فيقيم
كل واحد فى قسمه فاجمع امرهم على اكبر اولاده قولوم وهو تدرسان فسار
بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش
وصور فيه صور الكواكب وحمله على الما وكان يتنزه عليه فبينما هو يوما
اذ زاد النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فوقع القصر وهلك
الملك وكانت له امراة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موت الملك
وكان يخرج امرها ونهيها الى الوزرا عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع
سنين لا يعلمون بامر الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا
كثيرة وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى مدينة امسوس
وحاربوا اهلها وغلبوا عليها فابتدوا باهلاك الملك وجلس على سرير الملك
شمرود المذكور فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وطلب امراة
اخيه الساحرة وابنها ليقتلهما فهربت وابنها الى مدينة بالصعيد وكان اهلها
كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى
حرب شمرود وزحف اليه ابن الساحرة وقد عمل له السحرة اصنافا من
التخاييل الهايلة والنيران المحرقة فاقامت الحرب بينهما اياما فانهزم

شمرود

شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس
على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه توسيدون فملكهم وهو حديث السن
وكانت امه تدبر امره ثم خرج ابنها كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة من
زجاج دايره على دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون
الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد سنين من ملكه ماتت امه الساحرة
واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجايب
وبكل ما يسالون عنه ففعلوا ذلك وكان يتصور لهم فى صور كثيرة وملكهم
ماية وستين سنة ولما حضرته الوفاة امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج
على شقين ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل فى ذلك الصنم ويلجم
ويقام فى هيكل الاصنام ويجعل له فى كل سنة عيد ويقرب له قربان وان
يدفن كتب علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه سرقاق
فعمل بسيرة ابيه وجدته وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة لا يصل اليه
الا من خاصته ولا ينظر الا من احضر للملك غايله وكانت اطماع الملوك منقطعة
من الوصول الى مصر لا سيما فى زمن سرقاق المذكور وقد احدث فى زمانه
عجايب كثيرة منها انه عمل على باب كل مدينة بطة من نحاس قايمة على
اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت بجناحيها وصاحت
فيوخذ الداخل ويكشف عن امره وساق الى مداين الغرب نهرا من النيل
وبنى على حافته منازل وغرس اشجارا يتنزه عليها وكان اذا خرج اليها سار
فى عمارة متصلة وملكهم ماية وثلثين سنة ثم تولى مكانه ابنه سهلوق وكان
عالما كاهنا منجما فقد افاض العدل على رعيته وقسم ما النيل قسما موزونا
صرف الى كل ناحية قسطها ومما عمل سهلوق المذكور القبة المركبة على سبعة
اركان وجعل لها سبعة ابواب وهى على كل باب صورة معموله فاذا تقدم
الخصمان الى تلك الصورة التصقت بالظالم وشدت عليه شدا عنيفا

وان دعى المظلوم الظالم الى تلك الصورة علم بانها اقعدا الظالم من
رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالها الطوفان فلما
هلك تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذى بنى الاهرام واقتفى سيرة ابيه
فى العمارة والعدل والانصاف وبنى بالصعيد ثلث مداين وعمل فيها
عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات
على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزاينه وعمل
مراة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب
منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس وسط اسوس وعمل
فى المدينة صورة امراة جالسة فى حجرها صبى كانها ترضعه وايما امراة
اصابها علة فسحت ذلك العضو بعضو منها يقابلها برات وايما صبى
اصاب عضوه فسحوا ذلك العضو بعضو ذلك الصبى برئ ومن اعماله
بنا الهرمين الكبيرين وسبب بنايهما انه راى رؤيا كان الارض انقلبت
باهلها وكان الناس يهوون على رؤسهم وكان الكواكب تتساقط عليهم
ويصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هايلة فغمه ذلك ثم راى بعد
ذلك كان الكواكب الثابتة فى صفة طيور بيض وكانها تختطف الناس
وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان النيرة
مظلمة فانتبه مذعورا وعلم انه سيحدث فى العالم امر عظيم فجمع رؤسا
الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا ماية وثلثين كاهنا وكبيرهم يقال له
اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون راى رؤيا مثل ذلك فاخذوا
ارتفاع الكواكب فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد ويلحق بلادنا
قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر بعمل الاهرام ليكون قبورا له
ولاهل بيته يحفظ اجسادهم وكتبهم وكنوزهم وامر بان يعمل لها سارب
يدخل منها النيل الى المكان ويخرج الى مواضع من ارض المغرب والصعيد

وملاها

وملاها طلسمات وعجايب وخزاين وغير ذلك وزبر فى سقوفها وسطوحها وسطوانا تها
ماقالته الحكما من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها
وعمل الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك معلوم لمن يعرف
كتابتهم ولغاتهم وليس على وجه الارض بنا ارفع واعظم منهما وكان ابتدا
بنايهما فى طالع سعيد قد قوى عليهما بنا هذا الهرمان والنسر الواقع فى
السرطان فلما فرغ من بنايهما كساهما ديباجا ملونا وعمل لهما عيدا حضره
اهل مملكته وكتب عليها انى بنيتهما فى ستين سنة فمن ادعى قوة فيهدمهما
فى ستماية سنة فان الهدم اهون من البنا وانى كسيتهما حريرا فليكسوها
من بعدى حصيرا وعددها ثمانية عشر هرما ثلثة بالجيزة مقابل الفسطاط
وعند مدينة فرعون يوسف عليه السلام دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه
اربعماية ذراع وعند مدينة فرعون موسى اهرام اخر واخرها يعرف بهرم
ميدوم كانه جبل فالهرم الشرقى فيه سوريد الملك وفى الهرم الغربى اخوه
هرجيب والهرم الملون افريبون بن هرجيب والصابية تزعم ان احدهما
قبر شيث عليه السلام والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس
اليه تنسب الصابية وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل
بالهرم البحرى فى صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى
الارض وقد راها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة والموكل بالهرم
الذى الى جانبه فى صورة غلام امرد عريان وقد روى بعد المغرب
يدور حول الهرم والموكل بالثالث فى صفة شيخ فى يده مجمرة وعليه
ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ويبخر ليلا حول الهرم وكل لساير
امثال ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من
احوال الكواكب على وقوع الطوفان امر ببنا الاهرام وايداعها الاموال
وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها

شداد بن عاد وكانوا يعتقدون بالرجوع وكان احدهم اذا مات دفن معه
ماله وان كان صانعا دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبه وحكاياتها
غريبه وكل شى يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

حسرت عقول اولى النهى الاهرام ... واستصغرت لعظيمها الاحلام
ملس منبقة البنا شواهق ... قصرت لعالى دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها ... واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام ... طلسم رمل كن ام اعلام

قال المتنبى

اين الذى الهرمان من بنيانه ... من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفنا فتتبع

ثم ان سوريد لما ملك مايه وسبعا وستين سنه وكان منجوه عرفوه الوقت
الذى يموت فيه واليوم والساعة فاوصى بالملك لولده وعرفه جميع
ما يحتاج اليه وامره بان يدخل جسده الى الهرم الذى اعده لنفسه
فامتثل ولده جميع ما امره فلما مات تولى الملك ولده هرجيب وسار
بسيرة ابيه فى العدل والعمارة والرافة بالناس فاحبوه واطاعوه
فبنى هرما ونقل اليه كثيرا من المال والجواهر وكانت له بنت افسدت
مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب وامر ان يبنى لها مدينة
هناك واسكن معها كل امراة مستتر من اهل بيته ثم مات وكانت مدة
ملكه نيفا وسبعين سنه وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارا
شيطانا رجيما اذى الناس وسفك الدما واغتصب النسا وكان يفتض
ختامهن قبل ازواجهن واستخرج كنوز ابايه وبنى قصورا من ذهب وفضه
وفجر فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجوهر واستغرق فى
اللذات والشهوات وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد

فابغضه الناس وكل من امتنع من امره احرقه بالنار واقام ملكا ثلاثا
وسبعين سنه ومات فوضع فى الهرم مع اجداده وحمل معه كنوزه ثم
ملك بعده ابنه اقروش وكان كاهنا ماهرا خالف اباه فى افعاله وعدل
فى الناس وعمل قوارب قطرها مايه ذراع وطولها خمسون ذراعا وركب
فى جوانبها اطيارا تصفر باصناف اللغات المطربه لا تفتر وعمل فى وسط
المدينة منارا عاليا من صفر عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة
صاح ذلك صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات فى الليل والنهار
وعمل منارا آخر وجعل على راسه قبة من صفر مذهب والطخها الطوخات
فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نارا فتضى بها اكثر المدينة
ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوها لضو الشمس
وعمل امثال ذلك من الغرايب التى يطول ذكرها ويقال انه نكح ثلثمايه
امراة يبتغى ان يولد له منهن ولد فلم يكن ذلك فى عصره لان الارحام
عقمت بامر الله تعالى لقرب زمان الطوفان وهلاك العالم وكثرت
فى زمانه الاسود حتى كانت تدخل البيوت وانقطعت الامطار وقل الما
فى النيل وهلكت الزروع من الريح الحارة وكانت مدة ملكه اربعا وستين
سنه وليس له ولد ولا اخ ودفن فى الهرم وجعلت معه خزاينه فملكوا
رجلا من اهل بيت الملك يقال له ارميالينوس فلما ملك سار بسيرة
سلفه وكان له ابن عم يقال له فرعان احد الجبابره الذين لا يطاقون
وهو اول فرعون سمى بهذا الاسم وسمى باسمه من بعده تشبيها به فعشقته
بعض نسا الملك وراسلته بامراة فامتنع فلم تزل به المرأة حتى ارضته
ثم سمت الملك فى شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير الملك فلم ينازعه
احد وكان الطوفان وقع فى زمانه وكان علا فى الارض وتجبر وغصب
الناس اموالهم وانفسهم ونسائهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله وا

في القتل وهابته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذي كتب الى الدرسيل
ملك بابل يشير اليه بقتل نوح عليه السلام فمنعه الله تعالى منه وكان
عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها
بالزجاج واتخذ الملك عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة
اقليمون راى رؤيا وامر فيه باللحوق الى صاحب السفينة واقام فرعان
الملك منهتكا في ضلالته فاستاذن الملك بالمسير الى بابل حتى ينظر في
امر نوح عليه السلام ويناظره ثم ياتيه بالخبر فاذن له الملك في
ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الى نوح عليه السلام
امن به هو وجميع من معه فلم يزل هو ومن معه في خدمة نوح عليه السلام
الى ان ركبوا معه السفينة واقام فرعان منهمكا في ضلالته وظلمه مقبلا
على لهوه وقد ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسدت الزروع
واجدبت البلاد وظلم بعضهم البعض من العباد وجا الطوفان واقبل
المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين من شهر ادار عاشر رجب وكان الملك
سكران فلم يتحرك من مكانه حتى جرى الما عليه فوثب مبادرا يريد الهرم
الذي بناه فتجلجلت الارض وطلب الاضراب فخانته رجلاه وسقط
على وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل
السرداب منهم هلك بغمها ولحق الما من الاهرام الى آخر التربيع وهو ظاهر
عليها الى الآن وليس بين اهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان على
جميع الارض **الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان**
وما وضعوه من الاثار في الصحاري والكثبان اجمع اهل الاثر على ان
اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان مصرايم بن بنصر بن سام بن
نوح عليه السلام وذلك بدعوة سبقت له من جده نوح لولده سام قال
اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه احسن الارض المباركة التي نهرها

احسن

احسن الانهار واجعل فيها افضل البركات فقال اقليمون الكاهن لنوح عليه
السلام ان يجعل له رفقة وقد رايته كوبه من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج ج
نوح عليه السلام ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له
ولدا سماه بمصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له
اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به الى بلدي واظهره على كنوزها
واظهره على كتب العلوم ورموزها فارسله معه في جماعة من اهل بيته وكان
غلاما مراهقا فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش
الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اي باب الجنة وكان عنده رجل ماهر
يقال له مقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة
على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من
اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المراة
عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب
عليها الريح فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصرايم
مومنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان ن
سبعماية عام فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم ولما اشرف على الموت
عهد بالامر لابنه قبطيم يقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل
العجايب ويقال انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة
ملكه ثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن في سرب شرقي البلد
وحملوا معه جميع خزاينه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر فقطريم بن
وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وبنى مدنا
ومصانع عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره كان يجد من
الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة في صحراء الغرب فعمل
ما شاء من العجايب ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فقيل انها

باقية الى الآن ويقال ان عادا اهلك بالريح فى آخر ايامه وفى زمانه اقام
ابليس واعوانه الاصنام التى كان الطوفان طمها وزينوا امرها ومن بعد
الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى احد وانما كانوا مؤمنين
وموحدين فيهم الحكما والكهنة ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيبا بل كان الكاهن
كالحاكم الذى لا يعصى امره ويقال ان فقطريم الملك بنى مداين وعمل
فيها العجايب منها الما القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التى
يسمى قلسطين اى صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من
النحاس التى تطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير تصفر عليها فترجع
هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه اربعماية سنة وثمانين سنة فلما مات حمل
جسده الى سرب قد عمله لنفسه واودع فيه دفاينه ومن الغرايب ما لا
يوصف ثم ملك بعده ابنه بودسير فتجبر وتكبر وتكهن وهو اول من
غير الدين وتعبد الكواكب وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك
وغلبهم وهو الذى بنى مدينة الواحات ومما عمل فى زمانه قبة لها اربعة
اركان وفى كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملفف فى الوان شتى
لكل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل فى زمانه بالغرب
شجرة من النحاس لا يمر عليها من الوحوش والطيور شى الا اصطادته ثم ان
الملك احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم فى صورة وجه عظيم وربما خاطبهم
ولا يرونه ثم غاب مدة وهم فى طاعته الى ان راه ابنه وهو يامره بالجلوس
على سرير الملك فجلس واسمه عديم وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد
البطش وهو اول من صلب وذلك ان امراة زنت برجل فامر بصلبهما ثم انه
بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا كثيرة من العجايب وعمل فى الشرق
منارة واقام على راسها صنما متوجها الى الشرق مادا يديه يمنع دواب
البحر والرمال ان يتجاوز حدها ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا هذا

ولولاه

ولولاه لغلب الما المالح من البحر الشرقى على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل
فى اول بلاد النوبة وتوفى وهو ابن تسعماية وثلثين سنة ومما عمل فى زمانه
صورة صنم قايم لا حليل اذا اتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر ومسحه
بكلتا يديه ازال عنه ذلك وانتشر وقوى على الباه وجعل شكلها للنسا
لدر الباهن وبعض القبط يحكى انه اودع بمصر اثنى عشر الف اعجوبة وطلسم
ولم يعمل فى بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك بعده ولده شدات وكانت
مدة ملكه تسعين سنة وبنى مداين عجيبه ووضع فيها اصنام الكواكب
وحلاها بانواع الحلى والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فاكبت
به فرسه فى وهدة فقتله وكان له من العمر اربعماية واربعون سنة فلما هلك
عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابايه ثم ملك بعده ابنه منقاوش وهو الذى
اظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها
ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح ح
فتزوج عدة من النسا من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن
مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفروش الحسنة واسكنهن فيها
وقيل هو الذى بنى مدينة سنف لبناته وكن ثلثين بنتا ونقلهن اليها وعمل
للسنة اثنى عشر عيدا لكل شهر عيدا يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا للبرج
ذلك الشهر وكان يطعم الناس فى تلك الاعياد ويوسع عليهم فى احوالهم ففرح
الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا
لا يفترون ليلا ولا نهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف
ان يطمع فيه الملوك اذا سمعوا فدعا اخاه وبعث معه اثنى عشر الف عجلة
منها ثلثماية عجلة من الجواهر والباقى ذهب ابريز صفايح ومضروب
ومن الات الملوك واوانيهم فقال امض فى ارض المغرب ثم انظر مكانا
حريزا فادفنه فيه ففعل اخوه ما امره ثم جعل يبعث فى كل سنة عجلا عظيما

من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة اندميس بيتا بلوريه
تماثيل فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج
وعمل فيها صورة امراة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا
روحانيا من صفر مطلي بالذهب ذات جناحين لا يمر به زان ولا زانية
الا اعلمه وكان خراج مصر اذ ذاك مائة الف الف الف وثلثمائة الاف
الف دينار وكانت مدة ملكه احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون
وقيل سموما ودفن في سرب ومعه خزاينه وكنوزه كما كان لاباه من قبل
وتولى مكانه **مناوش** فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم
اهلها وبذل لهم الجوايز وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وسببه انه مرض
فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك البقر لان الطالع
وقت حلول المرض صورة ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر وبنى مدينة
وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم ايدي الانسان
لدفع المضار وجلب المنافع وعمل مدينة بالغرب من ذلك تعرف بقبيطي
ذات العجايب في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر صيفا وشتا مطرا
خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ما اخضر يتداوى به من كل دا ويقال
ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد وانهما على حالهما
وفي ايامه بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا من
زجاج اصفر وعليه قبة من ذهب فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت
شعاعها على المدينة قال اهل الاثر انه ملك ثمانمائة عام وان قوم عاد
انتزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا
البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها
واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبر فاهلكهم وعاد ملك
مصر الى الاشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن في احد الاهرامات

الصغار

الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه **مناقيوس** وكان جلدا فطنا مدبرا
استانف العمارة وبنى القرى العامرة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة
وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وادرج فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه
نيفا واربعين سنة فلما مات دفن في بعض الاهرامات ومعه خزاينه وملك
مكانه ابنه **السلك** وكان في سلك ابيه وحكمته فعظم في عيون اهل مصر
وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيدا
يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف عليهم
من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب
فيعطي الناس عطيات جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعو له الناس
ثم ينصرفون وكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امراتين بالصحبة فمال
في بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكينا
فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المراة وحبست وكان ملكه
ستين سنة وملك بعده ابنه **مرقوره** فلما جلس على سرير الملك دخل اليه
العظما والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جميلا مدبرا
عاقلا وهو اول من ذلل السباع وركبها فمدة ملكه نيف وثلاثون سنة
وقلد ابنه **بلاطس** وهو صبي فدبرت احوال امه الى ان كبر ثم مات من الجدري
وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قفطيم فبقيت السلطنة
في يد **اثريب** وكان ساكنا في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي
مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا وبها اثنا عشر بابا واودع فيها من عجايب
الطلسمات وغرايب الاشيا ما لا تدركه العقول وبنى في زمانه مدن كثيرة
وكان رجل يقال له برسيان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار
سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وكانت مدة ملكه ثلثمائة سنة وستين
سنة وعمل له ناووس ووضع فيه جسده وخزاينه على قاعدتهم ومثل على

قبره صورة تنين لا يدنوا منه احد الا هلكه وملكت بعده ابنته
فدبرت الملك وسايسته بايد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت
فقام بالامر بعدها ابن اختها اقليمون فلما تسلطن سلك مسلك جده
وفي زمانه بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة لقليمون وملك
اقليمون تسعين سنة ثم مات ودفن في سرب ثم تسلطن ابنه فرسون
وكان شابا جميلا حسن الوجه محبا للحكمة وكان احد نسا ابيه عشقته
وشغفت به وكانت تتولى طيبه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف
فسالتها تسخيره اياها وبذلت لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد
عشقته اشد من عشقها فسعت لنفسها وابعدتها من الملك ثم ان ملكا
من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة فاستقبله الملك فتقاتلا
اشد المقاتلة حتى تفانا الفريقان فجات تلك الساحرة الى الملك
فقالت ما تجعل لي ان نصرتك على عدوك قال ما شيت فجعلت الساحرة
تدخن بدخن عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هايلة حتى ولى الحميري هاربا
على وجهه في نفر يسير وعاد الملك باساراه وخزاينه وعاد الى منف
سالما ثم اتته الساحرة وسالته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير
الملك فتزوجها الملك بعد مدافعات كثيره وممانعات عديده فعند
ذلك غارت امراة ابيه فاخذت في اعمال الحيلة فدست جارية لها
عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من انا
كان فيه شراب الملك فالقت فيه سما وعادت تخبر مولاتها فلما سمعت
ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة
فاقصاني وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم
في شرابه في انا من صفته كذا فليسقيها الملك منها ليعلم صدقي فدعا
الملك بالانا فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب

قدح

قدح منه فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن
عنها سحرها واعادت امراة ابيه فتزوج بها وقربها وفي زمانه عمل
منارة على بحر القلزم وجعل على راسها مراة من اخلاط تجذب المراكب
الى شاطى البحر فلم يمكنها من الذهاب حتى تعشر فملك مايتين وستين
سنة ثم مات وجعل جسده في ناووس على سنن ابايه وبه انقطعت
السلطنة عن اهل بيته وكان اصطنع في مدينته حمامات توقد من
نفسها وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقه
وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات
ولا يسير الا في ظلال تستره فلما انقضت اوليك القوم بقيت اثارهم
في تلك الصحاري من اثار البلدان ورسوم البنيان ولا يزال من دخل
تلك الصحاري يحكي ما راه فيها من الاثار والعجايب ثم تسلطن
مرقوش وكان محبا للحكمة وساير العلوم وعمل في ايامه اشيا عجيبة
منها درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه
بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زياده فيعترف البايع بذلك ويقبل
الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم عشرة اضعافه وقد
وجد من هذا الدرهم في خزاين مصر في دولة بني امية ومنها درهم ان سلمته
للبايع عاد اليك ولم يجد البايع مكانه الا ورقة اس او قطعة قرطاس
ومنها انية من زجاج يساوي وزنها مملوة بالما وزنها فارغة ومنها
انية اذا جعل فيها الما انقلب حجرا ومنها صورة الضفادع والخنافس
والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك
الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك
يعبد عقابا من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحل
به فينطق له ويامره باشيا وعمل من الكيميا الذهب الخالص ما لم يعمله

احد من الملوك يقال انه دفن بصحراء الغرب خمسماية دفينة ومن
العجايب التي عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة جالسة
ناظرة الى مراة في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت
راه ميتا وان كان يعش راه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم انه راجع
وان راوه مقيما علم انه مقيما وكذلك المريض والميت يرى بشكلهما وكانت
مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مايتان واربعون سنة فلما مات
دفن في ناووس عمله لنفسه وحمل معه خزاينه ثم تولى مكانه بعهد منه
ابسار وكان جبارا معجبا برايه وفوض تدبير المملكة الى وزير مسرور
واشتغل هو بالملاهي والشهوات لا يبرح موضع لطيف لا اقام فيه اياما
مع نسايه وحشمه فاستنفد غالب ما في خزاين ابيه فلما افرط في ذلك
هم الناس في قلعه واستعظمهم ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم
تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه
فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر ماية وعشرون
سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه اخوه فلما تولى احسن
الى الناس ووعدهم بالعدل وسكن منف وعمل فيها مراة يرى فيها
جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه
امر ياتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر وبنى في الواح الاقصى مدينة
واودع فيها جميع خزاينه وفي تلك الصحارى مدن كثيرة الا ان الرمال
غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها واكثرها استولى
عليها الجان واقام ملكا سبعا وستين سنة وله من العمر ماية وسبعون سنة
ودفن في ناووس بمنف ثم تولى بعده ابنه تدارس فملك جميع الديار
المصرية كابيه وكان عاقلا فطنا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور وبنى غربي
منف بيتا عظيما للزهرة وصورها في صورة امراة من اللازورد مذهبة

متوجة

متوجة بذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها وطمع في بلاد الزنج والنو بة
فجمع عساكره وتلقاهم وانتصر ثم بعد ذلك راى رويا هالته فعمل على موته
فعمل لنفسه ناووسا فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه خزاينه وعهد بالملك
لابنه ماليق وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مومنا موحدا مخالفا
لابيه واهل بلده وكانت القبط تذمه على ذلك وسببه انه راى في المنام
ان رجلين اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدي شيخ
اسود ابيض الراس فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له
ماليق قد عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الذي
خلق السموات والارض خلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو
لا تراه العيون ولا تدركه الظنون ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات
الاجسام فقال ماليق كيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا وتخلص
وحدانيته وتعرف ازليته ثم امر الرجلين فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورا
وكان كثير الغزو ثم غزا بربر مدينة اسطا في الغرب وملكتها ساحرة فلما
قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يروها وطمت المياه فلم يعبروها فهلك
اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها
في النيل فغاض الماء وافسد الزروع والغلات وكثرت في بقية الماء التماسيح
والضفادع وظهرت العلل في الناس وظهر في ارضهم الثعابين والعقارب
فجمع ماليق الكهنة والحكماء وسالهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من
اعمال الساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد في هلاكها فلما امسى الملك لبس
المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال الى الله تعالى
والتضرع وقال يارب انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون شي الا بقضايك
اسالك ان تكفيني امر هولاء السحرة وغلبته عيناه فراى رجلا يقول له قد
رحم الله تضرعك واجاب دعاك وهو مهلك هولاء القوم ومدمرهم

وصارف عنك هذه البلية فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم
الى الاصنام فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسده
والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين به ثم مضوا
الى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك
الما الفاسد وهلك تلك الدواب المضره فعلموا ان الذى اخبرهم به حق
وارسل قايدا لينظر حال تلك القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم حصن
وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسرة
على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد بها
غير رجل واحد كان يخالفهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر
ملا يحصيه الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فساله واعجب بكلامه وعقله
فاستوزره ولم يزل الملك على التوحيد حتى مات واوصى ان يعمل له ناووسا
وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى
وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه خربتا وكان لينا سهل
الخلق لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد وامره ان يدين به ونهاه عن
عبادة الاصنام فرجع عنه بعد موت ابيه الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل
ماية سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا اقام بها حجرا زبر عليه
اسمه حتى بلغ ارض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهرا
كثيرة وراى فيه اقواما عجيبة فاستمر ينقل المال من تلك الجزاير عدة
سنين ويقال انه اقام فى سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى مصر
غانما ثم غزا نواحى الشام وادى اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر
ثم غزا نواحى النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم
خمسا وسبعين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن حزنا عليه
لانه كان جميلا وملك بعده ابنه كلكن وكان يحب الحكمة واهل

المعرفة ولم يزل يعمل الكيميا طول عمره فخزن اموالا كثيرة بصحارى الغرب
وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر وكان عملها مكتوما وكان يطرح المثقال
الواحد على القناطير الكثيرة فيصبغها باذن الله تعالى فامتنعوا
عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا اشفافا ملونة من
الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول
حتى كانت تسميه الحكما حكيم الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه
واحتاجوا الى علمه وكان نمرود فى زمانه التقى معه على اربعة انسر ذوات
اجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هايلة فدخل بها
وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب
آس اخضر فكلما احرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود
هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وساله ان يكون له ظهيرا
مع ان نمرود كان جبارا اشوه الخلق قد اتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان
الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح على راسه فقصده
ملك من ملوك العرب يقال له سادوم فى جيش عظيم فاقبل نحوهم
ثم سلط عليهم من سحره شيا كالغمام شديد الحراره فاقبلوا يحنه اياما
متحيرين لا يدرون اين يتوجهون فطار الملك الى مصر واخبر اهلها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا اخبارهم فوجدوهم ودوابهم امواتا
فتعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته
وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك الى اخيه مايا وكان
ذوا قاشرها كثير الاكل والشرب مشغولا بالنزهة غير ملتفت للحكمة وفوض
امر البلد لوزيره وكان محبا للنسا ومعاشرتهن وله ثمانون امراة ثم اتخذ
امراة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة شديدة الراى وكان معجبا
بها وكان له بنون وبنات فهجم عليه اكبر اولاده فقتله وهو سكران وصلب

تلك المراة ثم جلس ولده المذكور طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد الباس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه من قومه ومن النمرود وخاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه سارة امراته وهي احسن نسا العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزوا من حسنها لانها جدته فلما دخلوا مصر وراى حرس الباب حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك قال اختي يعني في الدين فامر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوؤه في اهله فسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وافتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله تعالى الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاوه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهه انه ان ازالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك ربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها وسالها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال

انه

انه ذكر انك اختي قالت صدق انا اختي في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا فقال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها هاجر وهي ام اسمعيل عليه السلام وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه وكان يرسل اليها الحنطة واصناف الغلات وكانت مدة ملكه سبعين سنة ثم ملك بعده بنته حوريا المذكوره جلست على سرير الملك ووعدت الناس بالاحسان واحترزت في جمع المال وحفظها فاجتمع لها من الاموال والجواهر ما لم يجتمع لملك قبلها وعملت بمصر عجايب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ما النيل من تحتها فلما احتضرت لم يوجد من بيت الملك احد سوى ابنة عمها دليقه فقلدتها الامر وكانت عذرا من عقلا الناس فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ايمين الاتريبي يطالب بثار خاله اندلخس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا كثيفا فهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة فلما رات دليقه ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك مكانها ايمين فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن كان حاربه وكان الوليد ابن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف ينتقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النسا وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج

ج

في جيش عظيم فلم يمر بامة الا اباده[ا] فيقال انه اقام في سفره اربعين سنه وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابته ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التي ينصب ما النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستوا فلما رجع الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واباح حريمهم واموالهم وكان ملكهم ماية وعشرين سنه فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه اذاه ضرس فقلعه وكان وزنه ثمانية عشر مثقا وثلثي من وقس على ذلك عظم جثته ثم ملك مكانه بعده ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكرا لاحوال ابيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي تسميه العرب بالعزيز فهو الذي اشترى يوسف عليه السلام وقال لاهله اكرمي مثواه وكان عاقلا اديبا متمكنا وكان خراج مصر في زمانه سبعة وتسعين الف الف مثقال واستعد الملك للغزو وخرج في تسعماية الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقيه وقرطاجنه حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على اهل تلك النواحي خراجا ثم سار الى ارض الكبيرة والى الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على اموال ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ الى بلاد الرمدم الذين ياكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادي الرمل وراى انه يجري كالنهر العظيم فاقام حتى سكن جريان

الرمل يوم السبت جاز عليه الى بلاد الخراب المتصل بالبحر الاسود فسمع اصواتا وصلصلة هايلة فخرج في شجعان اصحابه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها تثب على بعض وياكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من ورايها ورجع فمر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار حتى انتهى الى مكان نصلوفه وهي حية عظيمة كانها جبل فخرجوا عنها وتعوذوا وامنها بالرقا فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالا وتحفا ثم اقبل الى مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجد قد نفذ من جيشه سبعون الفا وكان مدة غيبته احدى عشرة سنه وفي زمان يوسف عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه دارم وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيا كثيرا وكان دارم على خير من امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه معدان وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله في زمانه وقطوفات اضرت ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فاشار الملك بان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون صحف ابراهيم عليه السلام ثم غيب شخص الملك بالكهانة واوصى بالامر لابنه كاشم وهو الفرعون السادس فاقام سبع سنين بالجميل امره واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له

ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما متصرفا في كل فن وكانت
نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من
العمالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب
استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج
هاربا من الدين واتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فراى على باب
المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة فسال
عنه فقالوا كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا اقضي ديني فاشترى حملا
بدرهم واتى المدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها
بدرهم فقال لما هذا اما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا والله
ملكنا مشغول بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شي فخرج
فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام
على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة
دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم
فلم يزل يضعفها الى ان وصلت مائة درهم فاخبر الملك بحديثه
قال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه فانكر
حاله فاحضره الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال انما عملت
عامل الموتى لاجل ان يصل خبري اليك وتحضرني لانصحك لتستيقظ
من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره فسار في
الناس سيرة حسنة وفي زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال
هم عبيدكم افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يغير عليه
احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وبني في زمانه مدن كثيرة واعلام
ومصانع وطلسمات ومن اعجب ما عمل التنور الذي يشوي فيه بغير
نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا راها شي

من

من البهايم اقبل عليه حتى يذبح نفسه بها والما الذي يستحيل نارا
والزجاج الذي يستحيل هوا واشيا من النيرنج ثم ان كاتم الملك
بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله
واقام ظلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشر سنة ثم اضطرب
الناس لفقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولي
الملك بعده ابنه لاطس فجلس على سرير الملك وكان جبارا معجبا
فوعد الناس جميلا وعزل ظلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له
لاهوق من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما عاملا على الصعيد وبعث معه
جماعة من بني اسرائيل فجدد بنا الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة
وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد
في مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ في اذى الناس واخذ
اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل فابغضه الخاص والعام فلما
استولى ظلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد
وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد
فاجابه بعض وتوقف عليه آخر فبعث اليه الملك جيشا مع قايد من قواده
فحاربه وظفر به ظلما واعتقله ثم انفذ اليه قايدا آخر فحاربه وظفر به
ظلما ثم سار الملك بنفسه فحاربه وانكسر فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره
حتى دخل منف فلما جلس ظلما بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزاين
والكنوز ورتب مراتب الناس ورعى احوالهم وهذا الذي يذكر القبط
انه فرعون موسى عليه السلام واهل الاثر يسمونه الوليد بن مصعب وانه
من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى
وكان اعرج فسار في الناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق
بقضا الحق ولو على نفسه وعمر البلاد واحب الناس وعاش زمانا طويلا

حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى
وقيل مكث اربعماية سنة لم يتصدع له راس ولم يشتك من وجع وكان
يملك ما بين مصر الى افريقيه وكان يبعث في كل سنة اذا اكتمل التخضير
مع قايدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا الصعيد
والآخر الى اسفلها فينثر ملء ارض كل قرية فان وجد ارضا بايرا اعطلا لبذر
فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون
بقتله واخذ ماله فربما عاد القايدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا
وكانت الانهار التي افتخر بها فرعون وقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي افلا تبصرون ستة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط
وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سنهى وخليج سخا
متصلة لا تنقطع وبينها بساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى اخرها
وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال حكي ان المامون لما دخل
مصر قال قبح الله فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر فلو راى العراق فقال
له سعيد لا تقل هذا يا امير المومنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشي دمره الله هذا
بقيته وقد ذكر اهل التاريخ انه لم يكن ارض اعظم من مصر وجميع الارض
يحتاجون اليها وكانت الانهار تجري تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتي
النيل من اوله الى اخره ما بين اسوان الى رشيد لا ينقطع ولقد كانت المراة
تخرج حاسرة ولا تختمر لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على
راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وذكر صاحب مباهج الفكر ومناهج
العبر ان حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو تجاه النوبة الى العريش مسافة
ثلاثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التي على ساحل البحر الرومي
الى ايلة التي على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا

هو

هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لفرعان الاول فصار
اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكان مدة ملكه اربعماية سنة وعاش
ستماية وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا
العبيد والاجرا والنسا فاتفقت اشراف النسا ان يولين منهن فولين
امراة يقال لها دلوكة ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهي
يوميذ بنت ماية وستين سنة فخافت على ان يطمع في بلادها احد ملوك
الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى
ووضعت عليه الحرس من كل ناحية وجعل دونه خليجا يجري فيه الما
فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنايه في ستة اشهر وهو الجدار
الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد من بقايا ثم استمدت
دلوكا من ساحرة يقال لها تدوره فعملت في وسط مدينة منف بيتا من
رخام ذات ابواب اربعة يفتح الى المشرق والغرب والشمال والجنوب
وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت من
اتاكم من اي جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور التي تحركت من شي
الا اصابهم ذلك في انفسهم فاذا اطمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم
تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك الصور شيئا الا اصاب ذلك
الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع رووسها او قلع اعينها او بقر بطونها وانتشر
ذلك في البلاد فتحاماهم الناس وكان نسا اهل مصر حين غرق ازواجهن
ولم يبق الا العبيد والاجرا ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المراة تعتق
عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا
يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن لذلك وكان امر النسا على الرجال الى
يومنا هذا وملكتهم دلوكة عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابنا اكابرهم
واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم يزل بمصر

ممتنعة بتدبير تلك العجوز التي صنعت نحواً من اربعمائة سنة ثم مات
دركون فاستخلف ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه
لقاس فلم يمكث الا ثلث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف
اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم مات واستخلف ولده استمارس فطغى
وبغى وتجبر وسفك الدما واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه
وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم
اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس ثم توفي فاستخلف اخاه
مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه بوله فملكهم مائة
وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى
مصر وكان بلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله
بصرعة صرعه عنه دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه مرينوس فملكهم
زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقون فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف
اخاه لقاس وفي ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره الساحرة
فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي
لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا طويلا فلما ظهر بخت نصر على
بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا عليه
السلام بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا
ان يقيموا بها ويستغفرون الله تعالى فابوا الا الانحياز الى قومس
ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا
بخت نصر فلما نهاهم ارميا عن ذلك وقال ذمة الله اوفى الذمم لكم
ما افادهم حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان لي
قبلك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك
انما هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف

بخت

بخت نصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى مصر
فقاتل قومس سنة كاملة ثم ظفر به فقتله وسبى جميع اهل مصر
واخرب المداين والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها
ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت نصر رد اهل
مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من بعد
ثم ظهرت الروم وفارس على ساير الملوك الذين في وسط الارض
فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليه
ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر
وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين تسع سنين ثم
استجاشت الروم حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التي بالشام ومصر
وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي الشام ومصر
للروم ولم يبق لفارس في الشام ومصر شيء فارسل هرقل المقوقس اميرا
على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزلت الاسكندرية فلم تزل
مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على اهل الاسلام هذا اخر
ما انتخبناه من تاريخ مصر وذكر السيوطي في المحاضرة نقلا عن هشام
وغيره انه قال لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه اخذه
وضمه الى صدره وجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب

بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد
فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا
قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك
بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وببغلة شهبا وحمارا اشهب وثيابا
من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبمال فلما قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعلم ان ذلك كله هدية فقبله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابقى عنده مارية ام ابراهيم ووهب اختها الجهم بن قيس
العبدي وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفور واعجبه العسل فدعا
لبنها بالبركة وبقيت **الفصل الثاني عشر في ذكر ملوك عاد ولمع
من بناء شداد** ذكر ان الملك من بعد نوح عليه السلام في عاد الاولى
ومصداق ذلك قوله عز وجل انه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على
تقدمهم وان هنالك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق بشدة بطشهم
وما بنوه من الابنية المشيدة التي كانت تدعي على مرور الدهور العاد
وقد اخبر الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام يخاطبهم اتبنون بكل ريع
اية تعبثون الاية وعاد اول من ملك الارض بعد ان اهلك قوم نوح
لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح الاية وذلك
ان هولا القوم كانوا في هيئات النخل طولا وكانت نفوسهم قوية واكبادهم
غليظة ولم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا
واعظم اخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتي سنة
كما ذكرنا اوصافهم ولمعا من اخبارهم في قصة هود عليه السلام وكان
عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وكان طويل العمر ذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه
تزوج الف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت

وهي بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد
الولد وراى البطن العاشر من ولده وظهور الكثرة مع تشييد الملك
واستقامة الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحوال المستطيه وامور
الدنيا عليهم مقبلة وكان بعيد الهمة فعاش الف سنة ومائتي سنة ثم
مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر شديد فلما جلس على سرير الملك
احتوى على ساير ممالك العالم وكانت مدة ملكه خمسماية سنة فلما توفي
تولى مكانه اخوه شداد بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى
فتجبر ولم يقبل كلامه واصر على الكفر وهو من احدى الملوك الذين ملكوا
الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة الجنة وما اعد الله
لاوليايه بها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت فقال
لعظما قومه اني متخذ في الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى
عماله الثلاثة وهم الضحاك وبيوراسف وغانم بن علوان وكان
ولاهم على اقطار البلدان واطراف الارض وامرهم بان يجمعوا ما في البلاد
من الذهب والفضة وانواع الجوهر وان يوجهوا الغواصين الى البحار
والحفارين الى معادن الجوهر فجمعوا واستخرجوا من ذلك امثال الجبال
فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من فضة ولبنة من ذهب فمكث في بنايها
خمسماية عام فلما تم البنا سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصل الى باب المدينة
وهم بالدخول جاءته صيحة من السما فمات هو وجنوده اجمعون وبقيت
المدينة خالية لا انيس بها واخفاه الله تعالى عن الابصار وهي باقية الى
وقتنا هذا وهي احدى الجنان على ما قيل والى هولاء القوم انتهت القوة
والبطش وكانت مدة ملكه الى ان هلك تسعماية سنة ولشداد بن عاد
مسير في الارض وطواف في البلاد وباس شديد في ممالك الهند وغيرها
وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان نخلف مكانه

ولده مرثد بحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى مدينته التى بناها
ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان ابيه فلما بلغه ما اصاب والده وقومه
امر بحمل جثة ابيه من تلك المغارة فحمله الى حضرموت مطلية بالصبر
والكافور وامر بحفر مغارة فى الجبل وجعلها على سرير من ذهب والقى
عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع عند راسه لوحا من ذهب
مكتوب فيه هذه الابيات

اعتبر يا ايها المغرور بالعمر المديد ... انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباسا والملك الحشيد ... دان اهل الارض لى من خوف وعدى ووعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد ... وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فاتى هود وكنا فى ضلال قبل هود ... فدعانا لو اجبناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادينا الا هل من محيد ... فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد

الفصل الثالث عشر فى ذكر ملوك بنى اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا اقاصيها وادانيها

وكان بنو اسرائيل اولا يسكنون بيت المقدس ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف عليه السلام وكانت بيت المقدس فى زمن بنى اسرائيل عظيمة البنا متسعة العمران وكانت اكبر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولى على امرهم اولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت ما شاء الله تعالى فلما توفى دفن بمدينة دمشق وله قبر فى الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر انفا فى اتحاف الاخصا ان الوليد لما بنى جامع دمشق واراد ان يجعل سقفه رصاصا بدل الطين وجمعوا غالبه من النواويس فكشفوا عن قبر فاخرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه وانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك فسالوا عنه فاخبرهم عبادة بن نسى

الكندى

الكندى انه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما توفى طالوت ملك بعده داود النبى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام فلما مات ملك بعده ولده رحبعم بن سليمان عليه السلام وكان ردى الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل فى ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مائتين واحدى وستين سنة وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستقر رحبعم على ما هو عليه ببيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك مكانه بعده ابنه آفيا وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات وملك بعده ابنه آسا وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص وجاء فى جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى تمحقوا وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه يهورام وكانت مدة ملكه ثمانى سنين ثم ملك مكانه بعده اخزياهو وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت امراة ساحرة اصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها غثلياهو فتتبعت بنى اسرائيل فافنتهم وسلم منها الا طفل اخفوه عنها وكان اسمه يواش بن اخزيا واستولت غثلياهو سبع سنين ثم ملك بعدها يواش المذكور اربعين سنة ثم ملك بعده امصياهو تسعا وعشرين سنة فقتل ثم ملك بعده عزياهو اثنين وخمسين سنة ومحقه البرص فتغلب عليه ولده يوثم فملك مدة ثم مات وفى ايامه كان

يونس النبي عليه السلام فملك ابنه آحز وكان عمره لما ملك عشرين سنه
واستمر ملكا ست عشرة سنه وكان في ايامه شعيا النبي عليه السلام وفي
السنة الرابعة من ملكه وقصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيا
عليه السلام بان الله تعالى يصرف رصين الملك بغير حرب فكان كذلك
كما امر ثم مات وملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا صالحا مظفرا اسمه
ذهب ولما خلت من ملكه ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهم
سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط لملكه ودخلوا تحت طاعته وكان
ضعف وقرب اجله فزاده الله تعالى في عمره خمسة عشر سنه وامره ان
يتزوج واخبره بذلك اشعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنجاريب
ملك بابل والموصل ثم ملك بعده ابنه منشا كان عمره لما ملك اثنتى
عشرة سنه فعصى واظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه
خمسا وخمسين سنه ثم ملك بعده ابنه آمون فملك سنين ومات ثم ملك
بعده ابنه يوشيا فلما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد بيت المقدس
واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلثين سنه ومات ثم ملك بعده يهوياخين
ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره واخذه الى مصر
فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر ثم ملك بعده اخوه يهوياقيم
وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وسار بالجيوش الى
الشام وغزا بني اسرايل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه
بخت نصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر
وامسكه وامر باحضاره الى العراق فمات في الطريق من الخوف فكانت
مدة ملكه نحو احدى عشر سنه ولما احضر الى العراق كان استخلف مكانه
ابنه يخنيبوا ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل واخذ معه ايضا
جماعة من علما بني اسرايل وحال وصوله بحبسه ولم يزل مسجونا حتى مات

وكان قد ولى مكانه حين امسك صدقيا وكان في زمانه ارميا عليه السلام
وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر
بالجيوش ودخل بيت المقدس وقتل بني اسرايل حتى افناهم واخذ صدقيا
اسيرا معه واخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملوه ترابا ففعلوا وامسى
غالب البنيان تحت الارض وكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة
سنه وهو اخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرايل فسبحان من
لا يزول ملكه ولا يحول وهو الواحد القهار خاتمة الكتاب ونسج طرزه
المستطاب فكل من ذكرنا من الملوك والاكابر ابادهم الزمان الغابر
الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فابيد كلهم وابير فالحكم لله العلي
الكبير فسبحانه من حكيم قادر ومليك مقتدر قاهر ابدع نظام
العالم بسابغ حوله وقدرته واودع فيه دقايق الحكم ببالغ حكمته
يوتي ملكه من لم يكن شيا مذكورا ولم ير قبله احدا ابانيها وجدا شهورا
فكاين من ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا
واملوا بعيدا وحسبوا ان لا تبيد هذه ابدا حتى اصابهم ريب المنون
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار كان لم
يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم
ودرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروى الا تاريخ يتلى
سلطنة الدهر هكذا دول   فعز سلطان من يداولها
لا يسئل عما يفعل وهم يسالون بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون
ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما اوجد
الله في الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته ما دل به على وحدانيته
مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا اخر الابواب ونسال الله التوفيق
والهداية الى الصواب الباب الخامس والخمسون في ذكر اخبار

الامم الماضيه والقرون الخاليه وغرايب العجايب وعجايب
الغرايب وتشتمل على خمسة فصول الفصل الاول في ذكر بعض الامم
في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال خلق الله تعالى الفا وعشرين امة منها ستماية في البحر واربعماية
وعشرون في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واجتمعت
له جميع اللذات وله النطق والضحك والبكا والفكرة والفطنة واختراع ع
الاشيا واستنباط جميع العلوم وفي مروج الذهب ان الله سبحانه
وتعالى خلق في الارض قبل ادم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على صور
مختلفة وهي انواع منها ذوات الاجنحة وكلامهم قعقعة ومنها ما له ابدان
كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها ما له
وجهان واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه
نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما وجهه
كالادمي وظهره كالسلحفاة وفي راسه قرنان وله انياب بارزة كالخناجر
واذان طوال وكلامهم كعوي الذياب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت
حتى صارت ماية وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجمل ولا احسن
من الانسان وفي تحفة الالباب ان بالغرب من السد امة قصار القدود
عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض وصفر طول اذانهم خمسة
اشبار وايضا امة بالغرب منهم صورهم كصور الادميين لا يفهم كلامهم لهم
اجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر وايضا امة بجزيرة الراس
طول الرجل منهم اربعة اشبار كلامهم كصفير الطير وايضا امة وجوههم
كوجوه الكلاب وابدانهم مثل ابدان بني ادم وبالغرب منهم امة لا شبيه
لحسنهم على صور الادميين ليس لارجلهم عظام بل من حق مقاعدهم الى اقدامهم
كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في اخره يزحفون زحفا من وقع بهم من

ى.

بني ادم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا ارجلهم على
رقبته ويديه ويدورون عليه في جزيرتهم ياكلون من فواكه اشجارهم فلا يزالون
عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا ما يسقط من الثمار عند
تناهي استوايه وفي جزاير الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون
على اربعة ارجل مثل البهايم وهم على صفة الادميين الا ان افواههم دقاق
طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها
وجوههم ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني ادم وايضا امة لهم
راسان وثمانية ارجل اربع لفوق وبينهم راس واربع لاسفل وبينهم راس
اذا اعيا من المشي من الارجل التي كان ماشيا عليها اقلب اعلاه الى اسفله
ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا عدا يمر كالبرق وصفاتهم كمثل
بني ادم وايضا امة وجوههم كوجوه بني ادم وابدانهم كابدان الحيات
وايضا امة بارض الصين لا روس لابدانهم وعيونهم وافواههم في صدورهم
جا رجل منهم لملك التتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كابدان
الزلاحف ووجوههم كوجوه الادميين ولهم قرون طوال وايضا امة
يقال لهم النسناس لاحدهم نصف راس ونصف وجه ويد واحدة
ورجل واحدة كانما قد نصف نصفين طولا يقفز قفزا شديدا وكلامهم كالادميين
ومقرهم باطراف اليمن وفي جزيرة برطايل اناس وجوههم كالمجان المطرقة
وشعورهم كاذناب البراذين يسمع عندهم طبول وزمور والات مطربة
لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا يرى الا واحد واثنين لا يجسر احد
يدخلها وايضا امة بجزيرة القصر شعر عيزان وجوههم في صدورهم
لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امراة كلامهم يشبه لغة الطير وطعامهم
نبت يشبه الكماة وبها دابة عظيمة قدر الجبل لها روس كثيرة ووجوه
مختلفة وانياب معقفة ولها جناحان اذا رفعتهما صارا كالرفرف

المنكس بظل من الشمس وفي جزيرة الدرد امة شبه الادميين واخلاقهم
كاخلاق الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة
ولا لهم قوة في الطيران ان يعلوا كالطيور وبهذه الجزيرة حيات عظام
منها ما يبلع الفيل وبها قرود بيض في غاية البياض كل واحد بقدر
الجاموس الكبير وبها دراريج بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون مبين
كما تكلمهم احد بلسان رد له الجواب به وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالاولاد
بيض وسود وخضر لهم اجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم وايضا
امة اذا هاج البحر ظهرت من قاعه اشخاص سود شبه الادميين طول الواحد
منهم اربعة اشبار يصعدون مراكب المسافرين ولا يحصل منهم ضرر لاحد ثم
ينزلوا للبحر عايدين ذكر اصحاب التاريخ ان ياجوج وماجوج امة
مختلفون في الخلق والعدد والاشكال ولكل امة منهم ملك ولغة منهم
من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واطول ومنهم المشوهون ومنهم من
يفرش احدى اذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له انياب وقرون واذناب
ومنهم من مشيه وثب كالغراب ياكلون الحيات وحشايش الارض وياكلون
كل ذي ناب ومخلب واللحم نيا ويغير بعضهم على بعض وياكل بعضهم بعضا
وفيهم شدة وباس واقتدار وبطش ومنتهى اعمارهم ومدى مساكنهم فيما
يقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفي جزيرة اطوران امة على صفة
الانسان ورؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم اجنحة من اذانهم
الى اذنابهم وفي بلاد قاقان قريبا من بلاد ياجوج وماجوج على البحر
المحيط اقوام ليس لهم رؤس واعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم
واذا راوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هناك طايفة تزرع في الارض
بزرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا يعيش الخروف اكثر من شهرين
او ثلاثة مثل بقاء النبات في الارض وهذه الغنم لا تتناسل وتوجد

ذلك

ذلك ما ذكر انه في جبل فرغانة نباتا يخرج على صفة الادميين ذكورا واناثا
غير ناطقين ولا ارواح لهم من راهم يحسبهم ادميين قياما على اقدامهم
وفي بلاد قاقان المذكور ادمي بري وعلى جسمه شعر وخيل برية لا تلحق
وبارض تركستان امة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من
خالص الذهب اكبرهم قدر راس انسان الى ما دونها فمن اخذ من القطع
الصغار انتفع به ومن اخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع اولاده
واهل بيته ما لم يردها الى مكانها وليس يعلم ما المراد من ذلك وفي اقصى
بلاد الحبشة امة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تجر على الارض فيحمل
عليها التجار بضايعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر فحول
البقر جرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون
المعز وفي بلاد كش امة يقال لهم ارم ذات وهم ذو خلق عجيب واراؤهم
جاهلية وبهذا البلد حجر ظريف في سمكة يانهم من بحرها نطق فيتناولون
منها ثم تعود ثانيه فتوجد نحوهم من الشق الاخر فيتناولون منها وقد
عاد اللحم على الموضع الذي اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شايع في
تلك الديار وفي جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل
منها ممتنع ذاهب في الهوا صحرا نحو من مائة ميل وفي وسط تلك
الصحرا دارة منقورة كانها قد خطت ببيكار ودايرتها خسفة محفورة
في حجر صلد منخسف كانه دور الدايرة استدارة تلك الخسفة نحو من خمسين
ميلا يهوى سفلا كحايط مبني من سفل الى علو وعمق قعره نحو من ميلين
لا سبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة
وبالنهار يرى فيها قرى وعماير وانهار تجري بين تلك القرى وناس
وبهايم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع لا يدرى احد من
اي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق

الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ومن الاعاجم انسان الما وهو حيوان يشبه
الادمي وتخرج في بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء
ويستبشر الناس برويته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات
الما وهم اثر ببحر الروم يشبهون النسا ذوات شعور وفروج ولهم
حسان ولهم كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم يقال ان
الصيادين يصطادونهم ويجامعونهم فيجدون لذة عظيمة لا توجد
في النسا ثم يعيدونهم الى البحر ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس
ورشيد وحكى ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس
بالجزيرة الخضرا اصاد جارية منهن حسنا الوجه سودا الشعر حمرا
الخدين نجلاء العينين كانها القمر ليلة البدر كاملة الاوصاف فاقامت
عنده سنين واحبها حبا شديدا واولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع
سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت
البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه
خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام
ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا فيه در وسلمت عليه ثم تركته فكان
اخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه وقد اودع الله تعالى
من عجايب المصنوعات في الافاق والسموات كما قال تعالى وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الاية
فمن شهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي
يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ
ولا يثقب الرصاص ليعلم ان الذي اودعه هذا السر قادر على كل شي
فعجايب الاشيا من اياته ولله في كل تحريكة وتسكينة شاهد
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن العجب ما نقله الشافعي رحمه الله

انه

٢٢٢

انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت بها انسانا من وسطه الى اسفله
بدن امراة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين
واربع ايد وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ن
قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد
الشقين قيل ربط في اسفله حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع ورايت الجسد
الاخر في السوق ذاهبا وراجعا ومن ذلك ما ارسله بعض بطارقة الارمن
الى ناصر الدولة بن حمدان وهما رجلان متلاصقان في جسد واحد
وعمرهما خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتان
ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان
واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النسا والاخر يميل الى المرد فمات
احدهما وبقي اياما واخوه حتى فانتن فاحضر ناصر الدولة الاطبا وسالهم
عن انفصال الميت من الحي فسالوا الحي هل كانا يجوعان معا ويعطشان
معا فقال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحي من الروايح ومات ومن
ذلك ما حكي انه اهدي الى منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له
جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما واذا ابعد الصقهما وذكر الشيخ
ابو الفرج في كتاب الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت
على يحيى بن اكثم القاضي فجلست فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فقال
افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شي قد خرج منها راسه راس انسان وهو
من اسفله الى سرته زاغ وفي صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت
ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق   انا الزاغ ابو عجوه   انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحان   والنشوة والقهوه   فلا عربدتي تخشى
ولا تحذر لي سطوه   ولي اشيا تستظرف   يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر   لا تسترها الفروه   واما السلعة الاخرى

فلو كان بها عروه لما شك جميع الناس فيها انها ركوه
ثم طار وسقط في القمطره فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو ما ترى
وجه به صاحب اليمن الى امير المومنين وما راه بعد وكتب كتابا لم
افضضه واظن انه ذكر فيه شانه وحاله وذكر القاضي عياض رحمه الله
انه ولد مولود على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
وان في جزيرة القصر وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله كتابة قدرة الهية ذكر عبد الرحمن بن هرون المغربي
قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون وكان معنا
غلام صقلي ومعه سنارة فصاد سمكة فنظرها فاذا مكتوب خلف
اذنها الواحده لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السنور الديركي وذكر ايضا
انه ولد بالقاهره غلام له اربعة ارجل ومثلها ايدي وايضا كبش باربعة
قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان براسين ومخرج واحد فكيف
وفي سنة احدى وعشرين وثمانمايه ولد بمدينة بلبيس جاموسه
براسين وعنقين واربع ايدي وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين
اثنين لا غير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين وكانت من
بديع صنع الله وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمايه ذبح جمل بغزه فاضا
لحمه كما يضي الشمع ورمى منه قطعة لكلب فلم ياكلها وفي سنة خمس
وعشرين وثمانمايه ولدت بمصر فاطمه بنت القاضي جلال الدين
البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زايدتان في كتفه وفي
راسه قرنان كقرني الثور ومات بعد ساعه ومن العجب ما نقله
الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع بن خالد
العجلي قال كان ببغداد قايد من قواد امير المومنين جعفر المتوكل

على

على الله العباسي وكان له زوجة لا تلد الا اناثا فحملت منه فحلف ان ولدت
انثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة القت جرابا وهو يضطرب
فشقوه فخرج منه اربعون ولدا ذكورا ليس فيهم انثى وعاشوا كلهم فسبحان
القادر على ما يشا ومثل ذلك ما اورده الشيخ الفاضل ابو المحاسن
يوسف تغري بردي في تاريخه مما نقله مسندا عن ابن كثير ان في سنة
ثمان وخمسين وسبعمايه في ايام الملك الناصر حسن ذكر ان جارية
من عتقا الصيدماني حملت نحوا من تسعين يوما ثم شرعت تسقط
حملها فوضعت اربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكرا والباقي اناث
ذكر القاضي بن شهبه في كتابه تاريخ الاسلام في حوادث سنة تسعين
وسبعمايه في شهر جمادى الاولى ولدت امراة اسناطي بدمشق في جوار
دار بني هلال في مدة سبعة ايام وضعت اثني عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم
قد كمل خلقه وبعضهم قد تبين بعضها الاربعة اشهر ونصف واشتهر ذلك
في دمشق وفي نهار الجمعه ثامن عشر ربيع الاخر سنة ست والف ظهر بدمشق
ان حرمة تسمى عايشه بنت علي كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين يوما
ثم اسقطت ولدين ذكرين كاملي الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه
اثنا عشر ولدا اناثا واخبرني من شاهد ذلك من الثقات وكانت
المراة ساكنة في جوارنا بمحلة باب البريد وذكر ابن ابي الدنيا في تاريخه
انه راى رجلا عند البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل كثيرا
فسال لاي شي تكرر هذه اللفظه قال اتت مدة لم يولد لي ولد ثم ولد لي
شق انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد
له فلما ادخلناه على المراة فاقام عليها الى الصباح فاتيناه عنها فوجدناه
ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان اخذها الطلق فوضعت جرابا فشق
واذا فيه اربعون ولدا ذكرا فعاشوا وكبروا الى ان ركبوا الخيل

الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب

ذكر في مراة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة
شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضي في الليل منها نار
ترى في البحر الشرقي من ماية فرسخ وتتقذف بحجر كالجبال وقطع من
الصخور في الهواء ثم تنعكس سفلا فتهوي في قعرها وهي سود وحمر
لما نالها من الحرارة وفي جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر له منافس
في اعلاه يخرج منها نار عظيمة ترى من مسيرة عشرة فراسخ ترمي بشرر
كالعدال القطن فيقع بعضه في البحر وبعضه في البر فما وقع في البحر
صار حجرا خفيفا فايحك الارجل وما وقع في البر احرق ما وقع عليه
من حجر ورمل وحيوان ولا يحرق الخشبة ولا الشجر ولا النبات وحكى
رجل من علما تلك البلاد انه راى حيوانا على شكل السماني رصاصي اللون
يطير من وسط هذه النار ويعود اليها يقال لانه السمندر وفي عجايب
الاخبار ان حيوانا يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من فيه
ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا راى الناس تلك الارض
محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك وفي بحر الزنج جزيرة تسمى
المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر فدارت بي الاوقات حتى

حصلت في هذه الجزيرة فرايت فيها خلقا كثيرا واقمت بها زمانا فلما كان
في بعض الايام رايت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب ظهر من افقهم
وهم يبكون ويتودعون فسالت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب
يظهر في كل ثلاثين سنة مرة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب
رووسهم ركبوا البحر مع جميع ما يملكونه فضربت معهم وغبنا عن الجزيرة مدة
فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ما كان في الجزيرة من البنيان والاشجار
وصار رمادا فشرعوا في تعميرها ولا يزالون كذلك على الدوام وفي
خريدة العجايب ان بمدينة قليوب بحيرة ظهر بها في سنة من السنين
نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضي بالليل المظلم كما يضي السراج
من اخذ من عظمها عظمة في بيت اضات معه كالشمعة فاغنت الناس
عن ايقاد السرج في بيوتها حكي ان رجلا تلوثت يده من دهنه
فمسح يده في الحايط فبقي اثر الدهن في الحايط كخمس شمعات يضي
ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شي منها وذكر في الخريدة
ان بارض اليمن غربي بلاد فرغانة جبالا فيها خسوف يخرج منها النار
في الليل فترى على مسيرة خمسة اميال وفي النهار يخرج منها الدخان
حكى ابن السيرافي قال كنت ببعض جزاير الزنج فرايت وردا كثيرا احمر
وابيض وازرق واخضر والوانا شتى مختلفة فاخذت ملاة وجعلت
فيها شيا كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما اردت حمله رايت نارا
في الملاة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاة فسالت
الناس عن ذلك فقالوا لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه
من الوجوه وفي جزيرة الطوبران شجرة عظيمة تظل خمسماية رجل فيها
من كل ثمرة طيبة وثمرها احلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى
وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغدا الى الزوال وتنحط من

الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس ذكر ان اصحاب ذى
القرنين لما وصلوا الى هذه الجزيرة وراوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها
شيا كثيرا وحملوه الى ذى القرنين فضربوهم على ظهورهم بسياط مولمة
ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما اخذتم من هذه الشجرة
فردوا ما اخذوا منها وسافروا عنها وفى بحر عمان جزيرة تسمى القندح
فيها صنم من رخام اخضر ودموعه تجرى على ممر الايام والليالى واذا
دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكى على قوم
كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد هذا الصنم
فافناهم وابادهم عن اخرهم واجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل
فيه الالة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه
وانصرفوا وفى بحيرة خوارزم يظهر شخص فى بعض الاوقات عيانا
على صورة انسان يطفو على وجه الما ويتكلم ثلاث كلمات او اربع كلمات
معقلات غير مفهومات ثم يغوص فى الما فى الحال وظهوره يدل
على موت ملك جليل وذكر فى الخريدة ان الاسكندر لما فرغ من بناء السد
استلقى على ظهره ليستريح ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر حتى
ستر الافق من عظمه وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة فسدت الضوء
عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح فانتبه الاسكندر فراه
قد اقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال يا ايها الملك
انا ساكن هذا البحر وقد رايت هذا المكان مسدودا سبع مرات
وفى تقدير الله تعالى ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه
اسمك يسد هذا الثغر سترا موبدا فاحسن الله معونتك واجزل
مثوبتك ورد غربتك فانت ذلك الهمام فعليك من الله السلام
ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وفى اطراف بلاد الزنج حيوان

تسمى

تسمى بالزبرقا اصغر من الفهد ولونه احمر مزغب وعيناه براقتان ووثبته
من الارض خمسون ذراعا واكثر ان راى فيلا او ادميا او وحشيا فانه
يبول لوقته ويحمل من التراب الذى اصابه بوله على راس ذنبه ويرمى
الحيوان او الادمى فيحرقه بوله لساعته كانه سقط فى نار عظيمة وان
هرب منه ادمى وصعد شجرة عالية يرش بوله عليه وان زاد علوها
عن وصول بوله يضع راسه فى الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة
عظيمة من عجزه فيخرج من فمه قطعة دم فيموت وذكر ابو حامد الاندلسى
عن سلام الترجمان قال لما وجهنى الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر
اقمت عندهم مدة فرايتهم يوما قد اصطادوا سمكة عظيمة فانفتحت اذن
السمكة فخرج منها جارية بيضا حمرا بشعر اسود حسنة الصورة طويلة
القامة كانها البدر المنير وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح
فما زالت حتى ماتت وذكر المسعودى بانه راى بارض الزنج بقرا تبرك
كما تبرك الجمال ويحملونها وتثور كالجمال واهل تلك البلاد يركبونها وليس
فى بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب فى ثلثماية
الف راكب كلهم على البقر ومن العجايب ان فى جبل من جبال طبرستان نبت
حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه
باكيا غلب عليه البكا يومه وفى ارض كرمان جبل من اخذ منه حجرا
وكسره يرى فى وسطه صورة انسان قايما او قاعدا او مضطجعا
فاذا دقت الحجر وسحقته ناعما القيته فى الما تراه اذا رسب فى الما
هيئته ما كان اولا على الصورة التى كانت فى الحجر وذكر الهروى فى
كتاب الاشارات فى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة
واديا بحجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما من الفواكه ولم ار مثله
الا بموضع بين اسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فانه هناك

واديًا اى شى وقع فيه تحجر وصار حجرا واخذت من ذلك الوادى
حبة قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهى عندى الى الآن وذكر
القزوينى ان بقرية من قرى قزوين يقال لها سلاسم فيها صور الحيوانات
وصور الادميين وقد مسخوا حجارة وفيها الراعى متكى على عصاه
والماشية حوله كلها حجارة وامراة تحمل ولدها وقد تحجر وذكر الهروى
فى كتابه ان فى بلاد الصعيد وجبالها مغاير مملوة من الموتى والطيور
والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن كانه قماط المولود
عليه ادوية لا تبلى قال رايت جويرية اخذ كفنها وفى يديها ورجليها
اثر الحنا والموميا توخذ منهم ولا يعرف من اى امة هم وبها حجارة
كانها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة وحجارة كانها العدس يزعمون
انها اموال فرعون وقومه وفى جبل ميعار غار عظيم فى اعلاه صفة
جبينين من حجر منقوش حولهما كتابة من اصابه سم حية او غيرها يمضى
لتلك المغارة وتحت الجبينين عين ماء تنبع ياخذ من ذلك الماء
ويرش به تلك الجبينين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم
فيبرا لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل شخصا غيره فحال
لحسه الوكيل الماء يبرا الملسوع لوقته ومن العجايب بيتان ببلاد
الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما فتحت الاندلس فى زمن
الوليد بن عبد الملك بن مروان وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما
فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه
ومبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا فيه مايدة سليمان عليه
السلام وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها اطواق الجوهر الثمين
فحملت الى الوليد ووجدوا على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلا
كان كلما ملك واحد منهم تلك البلاد زاد قفلا ولا يعلمون ما فى البيت

فلما

فلما ملك ازريق وهو اخر ملوكها قال لا بد من فتحه فقال له بعض الرهبان
ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فراى رجالا من العرب
قد صوروا على خيولهم بعمايمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث ان وصلت العرب
جزيرة الاندلس فى السنة التى فتح فيها الباب وفى جبل الطاير حوض
ما ان وضع يده فيه جنب او حايض وقف ماؤه وبطل جريانه فلا
يجرى حتى يراق ما فيه من الماء ويغسل ويطهر فاذا طهره وعاد الماء كما
وبارض طبرستان جبل فيه غار عظيم وفيه نقرة فيها ماء لا يكفى الا
واحدا من غير زيادة وليس للنقرة ما ينصب اليها ان دخله واحد كفاه
واثنان كفاه ومائة كفاه والوف كفاهم وهذا دايما وفى جبل نور
يجرى من اعلاه ماء غزير كثير عظيم القوة فى نزوله فاذا وقف بازايه
انسان وزعق عليه قف فانه ينقطع لساعته فان زعق عليه من قال
اجر فانه يجرى لساعته وفى تحفة الغرايب ان بقرب جرجان عينا
ينبع منها ماء كثير وينقطع فى بعض الاوقات شهرا كاملا فيخرج اهل

تلك الارض رجالها ونساؤها فى احسن زينة واجمل هيئة بالدفوف
وانواع الملاهى ويرقصون ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد
بدت العين بالماء الكثير مقدار ما يريدون وذكر ايضا ان بقرب حاج
عقبة على راسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء
مطلب واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوة طافحة وبالقرب من نهاوند عين
فى سفح جبل وتحته وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقى ارضه مضى الى
العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال انا محتاج الى الماء
ثم يغمس رجله فى ماء العين ويمشى نحو ارضه والماء يمشى خلفه حتى يسقى
زرعه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت ارضى
ورجع آخرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا داب

اهل تلك الارض كذا في تحفة الغرايب وفي شرقي الموصل جبل عليه دير
يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في ليلة من السنة يصعد اليه
جميع الخنافس التي في الدنيا ويبات فيه الوف من الناس يمشون
عليها طول الليل بدوابهم فاذا طلع الشمس لم يوجد للخنافس اثر وحكى
ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال بين الهند والصين
في ارض يقال لها كثار بطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان
يوم عاشورا مدت عنقها الى بير تحتها فتشرب منه ثم تعود الى
مكانها ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الما ما يكفي لسكان تلك
البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشورا في السنة القابلة وذلك
في كل عام على الدوام وفي البصرة سوداني من نحاس على قضيب من
نحاس على الباب الشرقي بمدينة رومية الكبرى فاذا كان اوان الزيتون
صفر ذلك السوداني فلا يبقى سودانيه الا جاءت بثلاث زيتونات
زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجلها فالقته على تلك السوداني ثم
فيجمعه اهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الى العام
القابل وليس عندهم وبقربهم زيتون وذكر الاندلسي ان بقرب غرناطة
كنيسة عندها عين ما وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم
في السنة فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم
تظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون في ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا
في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه ذلك وياخذه الناس وياخذون
من ما تلك العين كل احد مقدرته للتداوي من جميع الامراض وذكر
ايضا ابو حامد الاندلسي انه في بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة
من الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طاير غراب يطير
ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقال ان

الدعا

٢٢٨

الدعا فيه مستجاب وقد شرط على اهل الكنيسة ضيافة الزوار من
المسلمين فاذا قدم زاير للمسجد ادخل الغراب راسه الى داخل الكنيسة
وصاح صيحة بعدد الزوار لا يخطي ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة
اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون ومن عجايب الدنيا قنطرة على
نهر سيحه وهو نهر بين حصون بيصور وكلسوم وهي عقد واحد من
الشط الى الشط مقدار ماية خطوة مبني من حجر صلد مهندم طول كل
حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة
مكان ادلوا ذلك اللوح الى ذلك العيب فينعزل الما عنه ويصلح
ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الما الى مكانه وعلى نهر
سكران قنطرة عظيمة وهي عقد واحد من عبر عليها يتقايا جميع ما في
بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا هلكوا من القي
وفي الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل آخر وهو طريق
اخذ الى بلاد تبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويلتهب قلبه ويثقل
لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل تلك
البلاد يسمونه جبل السم وذكر في المسالك ان بين السوس وجندي
سابور قنطرة بناها سابور طولها اربعماية ذراع وارتفاعها في الهوا
ماية ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة اذرع يخرج من
تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا عظيما تسقي رستاق السوس
وجندي سابور ولا ينقص منه شيا • في الارض ايات فلا تك منكرا •
فعجايب الاشيا من اياته • وفي تحفة الغرايب ان باقصى جبل عظيم
شاهق عليه قبة عالية البنا مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الما
ليس لها مكان يدخل منه الما ولا مكان يخرج منه وماوها لا ينقص ولا يزيد
لو ان اهل الارض يملون منها بين كل عمودين معلق قنديل لا يصل اليه احد

وفى وسط القبة قنديل اذا كان يوم اول الشهر يرى فى البركة سمكة واحدة
وفى القناديل زيت يسير وثانى يوم يصير السمك ثنتين والزيت
قدر ما كان مرتين ولايزال الزيادة فى الزيت والسمك الى نصف الشهر
فاول يوم من النصف الثانى ينقص الزيت ويفقد من السمك واحده
ولايزال هكذا الى اخر يوم فى الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان
يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقناديل بها لغروب الشمس
تتقد وليس لها احد يتقدها ولا يصل اليها وهكذا دايما وليس يعلم احد المراد
بذلك **الفصل الثالث** فى ظرايف الهدايا ولطايف العطايا والتحف
السنية والالطاف البهية ذكر البيضاوى فى نظام التواريخ ان ملك الهند
اهدى للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شى
وكان ذلك قدح ادم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية معجونا مركبا
من الخواص الملكية منقوشا بالخطوط القدسية والاشكال السماوية
وفى تحفة الغرايب ان عامل السند اهدى لمعوية قطعة من مراة يذكر
ان الله تعالى انزلها على ادم عليه السلام لما كثر ولده وانتشروا فى الارض
فكان ينظر فيها فيرى من بعد منهم ومن قرب على اى حالة كان عليها فكان
ذلك فى ذخاير بنى امية الى ان انفصل الملك عنهم الى بنى العباس فصارت عندهم
نقل المفسرون فى وصف هدية بلقيس الى سليمان عليه السلام اقوالا
منها انها كانت خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة كل لبنة منا
رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب
وجزعة معوجة الثقب وخمسماية غلام وخمسماية جارية والبستهم
لباسا واحدا وقيل البست الجوارى لباس الغلمان والغلمان لباس الجوارى
وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذى لب وراى وكتبت
معه كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا ميز لنا بين الجوارى والغلمان واخبر

بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة من غير علاج انس ولا جن فانطلق
الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان فاخبره بالخبر فامر سليمان
ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذى
هو فيه الى سبع فراسخ وقيل ثمانية اميال فى مثلها ميدانا ثم امر الجن
فجاءوا باحسن دواب البحر والبر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله وامرهم
ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التى معهم وجلس
سليمان عليه السلام فى صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين
والطير تظللهم قال فلما رات الرسل الموضع الخالى من لبنات الذهب والفضة
خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات فى المكان الخالى فجعلوا يمرون
على عجايب المخلوقات من الجن والانس وساير الحيوانات حتى وصلوا
الى سليمان عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال اين
الحقة فجئ بها فاخبره جبريل عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال
الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه السلام وامر الارضة فاخذت شعرة
فى فيها وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الاخر وامر دودة اخرى
بيضا فاخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى
خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم ان
يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الما باحدى يديها وتجعله
فى اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان ياخذ الما بيده يضرب
به وجهه فميز بين الجوارى والغلمان فلما تم ذلك رد الهدية ولم يقبلها
فرجع الرسول الى بلقيس واخبرها الخبر فعلمت انه نبى ليس بملك وما لها
طاقة لمخالفته فعزمت على القدوم عليه واهدى الى سليمان عليه السلام
ثمانية اشيا متباينة فى يوم واحد فيلة من ملك الهند وجارية من ملك
الترك بديعة الجمال وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجو

من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة
من ملك النمل وذرة من ملك البعوض وفي مطالع البدور ان كسرى
انوشروان لما بنى السور بباب الابواب هابته الملوك وداهنته فارسل
كل منهم له هدية فمنهم ملك الصين كتب اليه من يعفور ملك الصين صاحب
قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور والذي
يوجد رايحة قصره على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي
في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا
من در منضد عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر وقايم سيفه من
الزمرد منضد بالجوهر وثوبا حريرا صينيا يتلون بانواع الالوان فيه
صورة الملك بخدمه وحشمه تحمله جارية تغيب في شعرها يتلالا جمالها
وغير ذلك مما يهديه الملوك الى امثالها وكتب اليه ملك الهند من ملك
الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت
والدر الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
واهدى اليه الف من من عود يذوب في النار ويختم عليه كما يختم على الشمع
وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوء درا وعشرة امنان كافور الحي
كل حبة كالفستق واكبر من ذلك وجارية حسنا مقرونة الحاجبين مكحولة
العينين لها ضفاير شعر يجرها وفراشا ناعما من جلود الحيات الين من
الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحا الشجر المعروف بالكادي
مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة وكتب اليه ملك التبت
من ملك تبتان ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى
انوشروان واهدى اليه انواعا من الهدايا والتحف من عجايب تلك
الارض وشيا كثيرا من التروس المذهبة والجوشن وانواع الاسلحة الثمينة
واربعة الاف من المسك في نوافج غزلانه واهدى يعقوب بن الليث

الصفار

الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من جملتها مسجد فضة
بروافين يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسكا ومائة من عودا واهدت ت
ملكة الفرنجة الى المكتفي بالله العباسي هدية من جملتها ثوب من صوف
معمول من وبر حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا
وثلاثة اطيار يكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم
صاحت صياحا منكرا وصفقت باجنحتها فيعلم ذلك من حالها وارسلت
خرزا يجتذب النصول من غير الم وفي مباهج الفكر ان ملك الهند
اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد طوله فوق ذراع
وعلى راسه تمثال طاير من ياقوت احمر قوم هذا الطاير على حدته بمائة الف
دينار واهدى للسلطان محمود بن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت
الاحمر اذا قبض عليه تبين طرفاه من جانبي يده ومن طرايف الهدايا ما اهدته
شجر الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على حظاياه
فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجر الدر
بعشرين غزالا انسية عليها عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج
من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب ومع كل غزال
وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب ذهب في راسه جوهرة تسوقها
فاعجبت المتوكل وسر بالهدية واهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله
العباسي في يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام
عنبر وزنها اربعة وثلثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها
مشام صندل وعشرة منها اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله
ثلثة عشر الف دينار وكان الخيزران جارية المهدي كانت اديبة شاعرة
فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جاما بلور فيه شراب اختارته
لرمع وصيفة بكر بديعة في الجمال معتدلة القد والكمال كانها خشف غزال

وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء · واعقب بالسلامة والشفاء
واصلح حاله من بعد شرب · بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه · ونعم الراى ذاك بلا امتراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه احسن موقع ومما يستظرف من الهدايا ما اهدى ابراهيم الصابى الى عضد الدولة اصطرلابا في يوم مهرجان وكتب اليه يقول

اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا · في مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين راى · سمو قدرك عن شىء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد · اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب ارسلان السلجوقي قدح فيروزج مملوا مسكا مكتوب عليه جمشيد احد ملوك الفرس الاول واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صايغا وفي كامل ابن عدى عن احمد بن طاهر بن حرملة قال رايت بالرملة قردا ابصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له ودرب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه

من يبلغ القرد الذى سبقت به · جواد امير المومنين اتان
تلق ابا قيس بها ان ركبتها · فليس عليها ان هلكت ضمان

ومن التحف النفيسة الاثمان ما وجد في خزاين مروان ما يدنو جزع ارضها بيضا فيها خطوط سود وحمى سعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشترى من اكل منها لا يشبع ذكر الا ان برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعاما قال فاكلت حتى انتهيت فقال لى كل فقلت لا والله ايها الملك ما اقدر

على ان ازداد شيا فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث ان جاه بقضيب فاخذه الملك وامره على صدرى فكانى لم اكل شيا قط ثم اكلت اكلا كثيرا حتى انتهيت فقال كل فقلت ما اقدر على ذلك فاخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكانى لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لى كل فقلت ما اقدر فاراد ان يمر القضيب فاستعفيته فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك وذكر ايضا انه كان جالسا مع ملك الهند في قصر مشرف على البحر وفي يد الملك خاتم ياقوت احمر يغلب نوره نور الشمس قد اضا المجلس منه فلم ازل انظر اليه فلما رانى افعل ذلك نزعه من اصبعه ورماه في البحر فاستحييت وظننت انى جنيت جناية فلما رانى ضحك ودعا بسفط فاخرج منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فالقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت واتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمنى وسالنى عن خبرى فاخبرته فامرنى ان اتخذ له معجونا فتشاغلت بعمله فانا في بعض الايام في منزلى ومشغولا بدق اجزاء المعجون الذى امرنى به اذا بغلمانه هجموا على وقالوا امير المومنين يطلبك فاحضرت مجلسه فلما دخلت من الباب قال اتركوه اذهب لا تغرنى معك سم فاخرجونى وعدت الى منزلى وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابى ورجعت اليه وسالته عما كان فقال لى كان معك سم او عبثت بشىء من السموم فقلت لا والله الا انى كنت ادق الافيون وهو من جملة اجزاء المعجون وهو سم قلت وكيف علم امير المومنين ذلك قال لى في عضدى كبشتان من الياقوت اذا لقينى انسان معه سم انتطحا فلما وقعت عينى عليك انتطح الكبشتان فعلمت

ان فى يدك شيئا من السم

الفصل الرابع فى ذكر البحار والانهار والعيون والابار اختلف القدما
من الحكما فى ملوحة ما البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض
بيلع الما من الطوفان فما اسرع الى بلعه عندما امرت كان ما تلك الارض
عذبا وما تاخر عن البلع بسرعة اعقبها ما مالح فمن ذلك البحار وهو
بقية ما غضب اهلك به امم وزعم قوم انه لما طال مكثه واتحت عليه الشمس
بالاحتراق صار ملحا واجتذب الهوا الطف من اجزايه فهو بقية ما
صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب اخرون ان فى البحر
عروقا تغير ما البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى
خلقه ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور
والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك من
نتنه العالم الارضى الا ترى الى العين التى ينظر بها الانسان وهى شحمة
مغمورة فى الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع مالحا
لذلك ذكر الامام الغزالى فى كنز الاسرار ان الكواكب التى ترى فى السما
هى فى البحر المسجور الذى دون السما بعشرة ثلاثة فراسخ وهو بحر موج

مكفوف

٢٤٧

مكفوف قايم فى الهوا باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والبحار كلها
ساكنة وذلك جار فى سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين المشرق
والمغرب تجرى الشمس والقمر فيه وفى الحديث النبوى لو بدت الشمس
من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض ولو بدا اشعة القمر لافتتن به اهل
الارض حتى يعبدونه من دون الله تعالى وذكر المسعودى فى مروج
الذهب ان عدد البحار المتصلة بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط
لان منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة والبحار التى على وجه
الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه
الا الله تعالى وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدن تطفو
على وجه الما ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة
ثم تغيب فى الما وفيه الاصنام التى وضعها ابرهة ذو المنار الحميرى قايمة
على وجه البحر وهى ثلثة اصنام احدها اخضر والثانى احمر والثالث
ابيض وكل منهم يومى بيده الى البحر من جاوز هذا المكان هلك وفى هذا
البحر ينبت شجر المرجان وفيه الجزاير المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله
تعالى وفيه اسماك طول الحوت منها اربعماية باع وفيه صور عجيبه واشكال غريبه
مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه ابحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذى
له واما بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وصعوبة
نتنه ولا يمكن احد من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال
الرواسى وظلامه كدر ودوابه متسلطة وفى ساحل هذا البحر يوجد
العنبر الاشهب الجيد وفى هذا البحر من الجزاير العامرة والخراب ما لا يعلمه
الا الله تعالى واما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من المشرق وهو كثير
الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على
هيجانه بان يطفوا السمك على وجه الما قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل

على سكونه بيض طاير معروف تبيض على وجه الماء وفي هذا البحر مغاص
اللؤلؤ وقيل ان في هذا البحر اثنى عشر الفا وثلثماية جزيرة وفي بعض
جزايره ينبت الذهب ومن عجايب هذا البحر انه اذا كثر امواجه ظهرت منه
اشخاص سود طوال كل واحد منهم طوله اربعة اشبار كانهم اولاد الاحباش
يصعدون الى المراكب من غير ضرر ولا اذى وظهورهم يدل على خروج
ريح عظيمة حكي انهم راوا في هذا البحر طايرا يطير وهو من نور لا يستطيع
احد النظر اليه فاذا ارتفع على اعلى صاري المركب سكنت الريح وهدات
الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه فلا يعلمون اين ذهب وفيها
دابة المسك البحري وهي دابة تخرج من البحر في كل سنة بكثرة فتصاد
وتذبح ويوخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة
كل سلحفاة اربعون ذراعا ثم تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل
الفاخر يتخذون منه قصعا كبارا وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء بسرعة
حركة فاذا صار في البر انعقد حجرا في الحال وفيها حيات عظام تخرج
من البحر تبلع الفيل وتنطوي على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل في بطنها
وتسمع قعقعة ذلك على بعد وفي هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت
فيه سفينة فلا تنجو منه ابدا واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشي فهو من
اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزاير كثيرة قيل انها تزيد على
عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى وتتشعب من
هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثاني بحر قلزم ويسمى
بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دايم السلامة قليل الهيجان
بالنسبة الى غيره وفيها مغاص الدر الكبير وربما وقعت الدرة اليتيمة
التي لا نظير لها وفي جزايره انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة
ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس

وهو بحر كثير العجايب وبحر القلزم سمي باسم مدينة على ساحله وهو البحر
الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفي هذا البحر
جزاير كثيرة وغالبها مسكونة ولكن لا مسلوكة وفي جزيرة من جزايرها الجساسة
وهي دابة تجسس الاخبار وتاتي بها الى الدجال واما بحر الزنج فهو
بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت
سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي
ولا بنات نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق
وليس له زبد مثل ساير البحار وفيه جزاير كثيرة ذات اشجار وغياض
لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج وما
اشبه ذلك واما بحر المغرب فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية مخرجه
من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان
بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين الى وقت الزوال
فاذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس ويعود من نصف الليل
الى آخر الليل ثم يرجع وهذا على الدوام وفي هذا البحر جزاير كثيرة ومن
عجايبه انه يخرج منه حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن
الضفدع وشعر كشعر البقر وهو في قدر العجل وخروجه نهار السبت
فلا يزال في البر حتى تغرب فاذا غابت الشمس وثب وثبة لا يلحقه
احد وفيه حوت موسى عليه السلام وهو الحوت المشوي الذي صحبه
موسى وفتاه يوشع حين سافرا في طلب الخضر وكانا قد اكلا نصفه والنصف
الباقي ذهب الى البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد احد
جانبيها ماكول ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى
الروساء سيما اليهود واما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف
ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو معمور بالناس من جهاته وهذا البحر واسع

لا اتصال له بشي من البحار وهو صعب المسلك سريع الهلاك وليس
فيه شي من الالى طوله ثمانماية ميل وعرضه ستماية ميل وهو مدور
الشكل الى الطول اميل فهذه جملة البحار وعند اكثر الناس انها اربعة
في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم
من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة ومما ذكر في المشاهير من الانهار
ما نقله بطليموس في كتابه ان عدد الانهار مايتا نهر عظيم طول كل نهر من
مبداه الى منتهاه من خمسين فرسخا الى الف فرسخ ومبدا الجميع من
الجبال وتنصب في البحار بعد انتفاع العالم بها وتتشعب منها سواقي
وبحيرات فاذا انصبت في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فيصعد
منه الى الجو بخار وينعقد غيوما فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب
اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدايع حكمته وذكر صاحب المنطق ان الما
المالح اثقل من الما العذب والدليل على ذلك ان الما المالح كدر غليظ
والما العذب صاف رقيق وكل ما يجري فهو نهر وحيث ينبع فهو عين
وحيث يكون معظم الما فهو بحر واول ما نبتدا بذكره **نهر اتل** وهو نهر عظيم
في بلاد الخزر ومبداه من ارض الروس وبلغار ومصبه في بحر الخزر وقد ذكر
الحكما انه يتشعب من هذا النهر خمسة وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم
واصله لا ينقص ذرة لغزارة مايه وقوة امداده فاذا دخل في البحر يستمر
مسافة يومين ظاهر اللون ثم يختلط ويجمد في الشتا لعذوبته وفي هذا
النهر حيوانات عجيبه **نهر ازربيجان** ذكر صاحب المسالك والممالك
ان هذا النهر يجري ماوه ويستحجر فيصير صفايح صخر فيستعملونه في
البنا **نهر جيحون** ذكر الاصطخري ان نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان
ثم ينضم اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد في الشتا
ويجري الما تحت الجمد واذا جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قتال قل ان

ينجو

ينجو منه غريق ويستمر جريانه الى قرب مصيصه واذنه ومنها يصب في
نهر الروم **نهر حصن المهدي** ذكر في تحفة الغرايب انه بين البصرة والاهواز
وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض الاوقات منارة يسمع منها اصوات
كالطبل والبوق ثم يغيب ولا يعرف احد شان ذلك **نهر خرلخ** وهو نهر
بارض الترك فيه حيات عظيمة اذا وقع عين ابن ادم عليها يغشى عليه **نهر**
سيحون نهر حلو وهو من انهار الجنة يمر ببلاد الحبشة يقال انه يزيد منه
نيل مصر **نهر سيحان** وهي غربي مدينة اذنه وعليه جسر ممدود طوله
خمسماية وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه الى اذنه ومبدا
هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنة
مصورة وهذا النهر يخرج من تحتها **نهر دجله** وهو نهر بغداد مخرجه من
اصل جبل بقرب امد عند حصن ذي القرنين وماوه اعذب المياه واكثرها
نفعا لان ماوه من مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثيرا
ما ينجو غريقه حكى انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما
رجعت روحه اليه سالوه عن مكانه الذي وقع فيه فاخبرهم فكان من
موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر
فارس عند البصرة **نهر الذهب** وهو بارض حلب ومعنى قولهم نهر الذهب
لان جميعه يباع اوله بالميزان واخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات
والخضراوات واخره ينصب الى بطن فرسخين في فرسخين فينعقد ملحا
نهر الرس ببلاد اذربيجان وهو شديد الجريان وبارضه حجارة بعضها
ظاهرة وبعضها مغطى بالما وبهذا السبب لا تجري فيه السفن وهو نهر
مبارك كثيرا ما ينجو غريقه **نهر الزاب** وهو نهر بين الموصل واربل ينصب
في دجله يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه **نهر زندرود** وهو باصفهان
موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود احسن من

الخز والحرير ثم يعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها
ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند نهر سيحه وهو
نهر بين حصون بيصور وككسوم لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال
وعليه جسر ممدود من احدى عجايب الدنيا كما ذكر نهر الاردن

نهر سلق وهو نهر صقلاب كبير يجري فيه الما بعد كل
ستة ايام يوما واحدا وهذا دابه ابدا نهر بردا وهو نهر دمشق مخرجه
من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون النوت والثاني
من عين الفيجه وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل
بصوت هايل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق الى سبعة انهار
وهي بردا وثورا ويزيد وقناة المزة وبانياس وقنوات وعقربا
نهر العاصي وهو نهر حماه مخرجه من عين بقرية اللبوه من اعمال بعلبك
ومصبه في البحر بارض السويدية بقرب انطاكيه ويسمى العاصي لان اكثر
الانهار تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب
لاجل ذلك نهر الفراة العظمى وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة مخرجه
من بلاد ارمينية ثم يستمر الى ان ينصب بعضه في دجلة وبعضه يصير
الى بحر فارس وللفراة فضايل كثيرة وروي ان اربعة انهار من انهار الجنة
سيحون وجيحون والنيل والفراة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزاب من الجنة وعن
جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ما الفراة ثم استزاد وقال
ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافته القباب
ما انغمس فيه ذو عاهة الا برى حكى السدي رحمه الله ان الفراة

مدّ

مدّ في زمن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلقي رمانة في غاية العظم
فاخذت فكان فيها حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك قسمها
بين المسلمين فكانوا يرونها من الجنة نهر الكر وهو بين ارمينية واران
وهو نهر مبارك كثير اسماكه جوا غريقه ذكر بعض ناس من اهل نخجوان انهم
وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فقدموا
ليأتوا به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم نهر اليمن قال صاحب
تحفة الغرايب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري
من المشرق الى المغرب ومن المغرب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا
على ممر الدهور والاحقاب نهر مهران هو نهر السند وهو نهر عظيم
فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع
على النيل وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران
والنيل قيل ان مخرجه من اعين مشهورة من ارض الفتوح من بلاد بوور
ويستمر حتى ينصب في بحر فارس نهر العامود وهو بالهند عليه شجرة
باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود من جنسها ارتفاعه
عشرة اذرع وفي راس العامود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة
كالسيوف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد في هذه
الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيصعد من حوله رجل او رجال
فيلقون انفسهم على ذلك العامود فيتقطعون ويقعون الى الما فيدعون
لهم اهلهم بالمصير الى الجنة كما مر نهر النيل المبارك ليس في الدنيا نهر
اطول منه لان سيره من مخرجه الى ان ياتي بلاد مصر عشرة اشهر شهرين
في الاسلام وشهرين في بلاد الكفر وشهرين في البرية واربعة اشهر
في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستوا ويسمى جبل القمر لان
القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستوا قال النبي صلى الله عليه

وسلم

ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من
ورقها وذكر في الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفراة كلها تخرج
من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وليس في الدنيا
نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكى ان رجلا من ولد
العيص يسمى حايد اراد ان يحيط علما بمبداء النيل فسار ثلاثين سنة
في العمران وثلاثين سنة في ارض الخراب وهو لا يفارق النيل حتى
انتهى الى بحر اخضر فراى النيل يشق ذلك البحر فركب دابة هناك
من دواب البحر سخرها الله تعالى له فقطع البحر فوصل الى ارض من
حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى ارض من نحاس جبالها
واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها
من ذهب ثم وقع في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم
انتهى الى سور عظيم متسع من ذهب وهناك قبة عالية ذهب لها
اربعة ابواب والما ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة
ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلثة تغور في الارض والرابعة تجرى
على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفراة ثم
انا ه ات واخبره بان هذه الجنة نهر الرمل هو نهر عظيم في اقصى بلاد
الغرب جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا
القرنين لما وصل اليه وراى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض
اناس من اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما وراه فدخلوا
ولم يعودوا اليه وهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قايما كالمنارة
من النحاس واحكمه وكتب عليه ليس وراي شي فلا يتجاوزه احد

ومما ذكر في عجايب العيون سوى ما ذكر انفا ما نقله صاحب تحفة
الغرايب عين اذربيجان قيل يوخذ قالب لبن فيوضع في الارض
ويصب فيه من ما هذه العين ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من
حجر صلد ويبنون به ما شاؤوا وما ارادوا عين بقرية من قرى قزوين
اذا شرب منها الانسان انسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى
الخارج بطلت خاصيته عين بادخاني ببلاد د اسفان بقرب قرية
تسمى بادخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة
حيض ووضعوها في العين فتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه
كالطبل ومن نقل من ذلك الما الى مكان اخر ينعقد ذلك حجرا عين
بارض باسيان ينبع منها ما كثير بصوت عظيم ويشم منه رايحة الكبريت
من اغتسل من مايها زال عنه الحكة والجرب والدماميل واذا جعل من مايها
في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل
والتهب عين بجرجان بموضع يسمى سياه سنك على تل ياخذ الناس
منها الما للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دودة معروفة
عند اهلها فمن اخذ من ذلك الما فاصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب
بالما صار الما مرا علقما فيريقه ويمضي الى الما ثانيا عين الاوقات

وهي بالغرب بمدينة افريقية لا تجري الا في اوقات الصلوة الخمس
في اولها ثم تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضا الناس فاذا احضرها جنب او
حايض لم يجد شيا من الما **عين شبرم** وهي بين اصفهان وشيراز وهي
من عجايب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزلت بارض يحمل اليها من تلك
العين ما في وعا فيتبع ذلك الما طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها
السوداية بحيث ان حامل الما لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراه فتبقى
تلك الطيور على راس حامل الما كالسحابة السودا الى ان يصل الى الارض
التي بها الجراد ويقص الجراد بمنقاره قصا ويلقيه ولا ياكله ويصيح
على الجراد فيموتون من اصوات تلك الطيور **عين شيركزان** وهي في
قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ما احدهن بارد عذب والاخر
حار مالح وبينهما مقدار ذراع **عين العقاب** ذكر صاحب تحفة الغرايب
ان بارض الهند عينا على راس جبل اذا هرم العقاب وضعف تاتي به
افراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس
فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع
قوته وشبابه **عين** بقرب غزنة اذا القي فيها شي من القاذورات
والنجاسات يتغير الهوا في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر
والثلج ويبقى بتلك الحال حتى تزال عنها تلك القاذورات ومما ذكر في
عجايب الآبار **بير ابي كور** وهي بقرب طرابلس من شرب من مايها تحمق
وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بير ابي كور **بير بابل** قال
الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع
بشي من ذلك الا توجه اليه فاتى بابل لينظر هاروت وماروت فانطلق
به رجل يهودي حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال
اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد

فنزلت

فنزلت مع اليهودي ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين
العظيمين منكوسين على روسهما والحديد في اعناقهما الى ركبهما فلما راهما
مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا
حتى كادا يقلعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا
فعاتب اليهودي مجاهدا فقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم
السحر فيقصد ذلك البير فيدلونه الى ثور ويامرونه ان يبول فيه **بير بدر**
وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى
الله عليه وسلم وكفار قريش ورمي منهم جماعة في هذا البير حكى بعض الصحابة
انه راى في اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من البير هاربا وخرج في
اثره آخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البير وانا انظر
اليهما **بير برهوت** وهو بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهي بير عادية في فلاة مقفرة وواد
مظلم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى
برهوت فيها بير ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار حكى الاصمعي
عن رجل من اهل الخبر ان رجلا من عظما الكفار قد مات قال فلما كانت تلك
الليلة مررت بوادي برهوت فشممنا ريحا لا يوصف نتنه على خلاف
العادة فعلمنا ان روح ذلك الكافر قد نقلت اليه **بير بضاعة** وهي
بالمدينة المشرفة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بير بضاعة فتوضا
من البير ورد ما بقي الى البير وبصق فيها وشرب من مايها وكان مالحا
فعاد عذبا طيبا وكان اذا اصاب الانسان مرض في ايامه صلى الله عليه وسلم
يقول اغسلوه من ما بير بضاعة فاذا اغتسل فكانما نشط من عقال وقالت
اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه وعنها كنا نغسل المريض من بير بضاعة ثلاثة
ايام فيعافى **بير دروان** بالمدينة المنورة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

مرض فبينما هو بين النايم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند
راسه والاخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه طب قال فاين طبه
قال في كربة تحت صخرة في بير ذروان فانتبه صلى الله عليه وسلم وقد
حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فاتوا البير
فنزحوا ماءها من الما وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة
تحتها وبها وتر فيه احدى عشر عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال
وجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى
عشر اية فحل بقراة المعوذتين العقد في الوتر بير اريس وهي بالمدينة
المنورة روى ان فيها عينان من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب
ماءها وبارك فيها وروى انه بصق فيها بير زمزم المبارك قال صلى
الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له وكان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله
اربعين ذراعا وفي قعرها عيون تنبع واحده بير المطرية هي بير قرية
من قرى مصر وبها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل فيها
ويحمل دهنه الى السلطان بير المعظمه تسمى بير العظايم وهي بالقاهره
يقال انها من ابار موسى عليه السلام حكى ان طاسة رجل وقعت في بير زمزم
وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصري الى القاهره فجا الى
هذا البير ليتوضا منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في الدلو وشهدوا
له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بير زمزم الفصل الخامس
في ذكر المدن والبلدان وما فيهما من عجايب الاثار والسكان
ذكر اهل الاثر ان الناس محصورون في الربع المسكون من الارض وليس
لاحد علم ما الثلاثة ارباع الباقية لمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك
الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة من الحر والبرد والظلمة
لان ناحية الشمال تحت مدار الجدي فهناك برد مفرط لكون الشمس اشهر

شتا

شتا كله فيظلم الجو ويجمد المياه فيتلف النبات والحيوان وفي مقابلة
هذا الموضع في ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون نهارا ستة اشهر بلا
ليل فيحمى الهوا ويصير نارا اسموما فيحرق النبات ويهلك الحيوان من شدة
الحر فلا يمكن السكنى هناك ولا السلوك واما ناحية المغرب فيمنع
البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية
الشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فالربع المسكون اعدل
الارض فاسكنه الله تعالى بني ادم وهو مسيرة ماية سنة فاسكن ياجوج
وماجوج في اخر بلاد الشمال ارض متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون
سنة واربع عشر سنة لانواع السودان وبلادهم المغرب الاعلى ممتدا على
بحر الظلمات وست سنين الباقية سكن الحبشة والهند والصين والكرس
والترك والروم والفرنج والعرب والعجم وساير قبايل الكفار ولما اشكل
على المامون ما ذكره المتقدمون في مقدار مساحة الارض فبعث جماعة
من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الى برية سنجار فاحاطوا علما بمساحة
الارض واختلف القدما في مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال
مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسماية عام ماياتان من ذلك
في البحر وماياتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون
فيها ساير الخلق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ
فملك السودان منها اثني عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ
وملك العجم والترك ثلاثة الاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان
اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها
بالتقريب فقال استدارة الارض ماية الف وثمانون الف ميل فيكون على
هذا الحكم ثمانية الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة الاف

ذراع بالمكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا والاصبع
الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة
الواحدة ست شعرات من شعر بغل وغلظ الارض وهو قطر سبعة الاف
وستماية وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسماية فرسخ وخمسة واربعين
فرسخا وثلثي فرسخ فبسيط الارض كلها ماية واثنان وثلاثون الف الف
وستماية الف ميل فيكون ماتى الف وثمانيه وثمانين الف فرسخ فان
كان ذلك حقا فهو وحي من الله عز وجل والهام وان كان قياسا واستدلالا
فقريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني
الذي يقطع على الغيب به واعلم بان الارض بجميع ما عليها من الجبال
والبحار بالنسبة الى الافلاك ما هي الا كالنقطة في الدايرة وان السما
على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على
قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية
الجنوب وذكر علما الهندسة ان الارض ايضا على هيئة الاكرة لدور
الفلك كالمحة في جوف البيضة وان النسيم محيط كالابيض حول المحة
وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشرة بالبيضة فاذا افكر الانسان
في هذه الاشيا العظيمة تبين له من حكم الصانع عبرة يعلم انه ما خلق هذا
الا لامر عظيم وقد ورد في الحديث النبوي ان لله تعالى ثمانية عشر الف
عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخرذلة في كف احدكم
كذا في المصابيح وذكر ان المسلمين جزء من الف جزء من الكفار وقد ورد
في الخبر ان لله تعالى خواص في الامكنة والازمنة والاشخاص ذكر صاحب
مراة الزمان ان لله تعالى مدينتين احدهما بالمشرق واسمها جابلقا
والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر الف فرسخ
ولكل مدينة عشرة الاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب في كل

ليلة عشرة الاف رجل ثم يذهبون فلا تاتيهم النوبة الى يوم القيمة وانهم
يعمرون سبعة الاف سنة الى ما دونها وياكلون ويشربون وينكحون
وفيهم حكم كثيره وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم
لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله تعالى
ويوحدونه ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر
وذكر ايضا ان في البحر المحيط مداين تطفو اعلى الما واهل هذه المدن غير
الادميين كامة واماكن لا تزال ترمى نارا على طول الزمان يرتفع ماية
ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتي شديد النتن
فيه قلعة الفضة قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة وفي البدور السافرة
ان ذا القرنين لما اشرف على جبل قاف قال له اخبرني بشيء من عظمة
الله تعالى قال قاف ان ورايي ارضا مسيرة خمسماية عام في خمسماية
عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولاهي لاحترقت من حر نار جهنم
ومن عجايب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوايل ان لله تعالى
دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقها في كل يوم رزق العالم باسره
وذكر الشيخ محي الدين بن العربي نور الله مضجعه في الفتوحات المكية ان
الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق به
حية عظيمة اجتمع راسها بذنبها قال رايت من صعد هذا الجبل وعاين
الحية وكلمها وكان من الابدال من اصحاب الخطوه يقال له موسى السدراتي
سالته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه
وانا بهذه المثابة يعني اتساع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى ابي
مدين وغيره من اهل الطريقة وللمفسرين في جبل قاف اقوال قال ابن
عباس رضي الله عنهما انه جبل من زبرجدة خضرا محيط بالارض والبحار
وقيل انه من زمردة خضرا وعليه كنفا السما كالخيمة المسبلة وخضرة

السابعة اتفق المورخون فی عدد البلدان علی انها اربعة الاف وخمسماية
وستة وخمسون مدينة والممالك المشهورة التي ضبط عددها فی خلافة
المامون ثلاثماية وثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلثة اشهر واضيقها
ثلثة ايام وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستوا ربيعين وصيفين
وخريفين وشتائين فی سنة واحده ويكون بعض البلاد ستة اشهر
ليل بلا نهار وستة اشهر نهار بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سياتی
ولنذكر بعض المدن والبلدان مرتبا علی حروف المعجم ان شا الله تعالی

حرف الالف ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
اختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبي
هي الاسكندرية وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد وهم ابنا شداد
بن عاد كامرهي باليمن بين صنعا وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا
وعرضها مثل ذلك محاط بها سور عظيم مغشا بصفايح الذهب علوه
خمسماية ذراع في عرض عشرين ذراعا ثم بنا داخل المدينة ثلثماية الف
قصر وستين قصرا كل قصر علی اعمدة من انواع اليواقيت وجعل في المدينة
انهارا كلها اجراها فناه من ذهب وحصباؤها اليواقيت والجوهر وجعل علی شط
تلك الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع
اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنايها امر بان يتخذوا بسطا وفرشا من
حرير وستورا من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاواني
من الذهب والفضة واسكنها الف الف جارية حسنا وعليهن انواع الحلي
والحلل فهلك قبل ان يدخلها فاخفاها الله تعالی عن اعين الناس
وهي احدی الجنان كما مر بيانه في قصة قوم عاد اراكم مدينة بارض الهند
فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير فيری قايما
فاذا فعل ذلك كان دليلا علی الرخص والخصب في تلك السنة وان لم

يفعل

يفعل يدل علی الجدب فيعلمون الناس ويعتدون له ابرقوه ثلثة مواضع
الاول بلدة مشهورة بارض فارس وهم يسمونها وركوه معناه اعلی الجبل
ومن عجايبها ان المطر لا يقع في داخل السور الا قليلا وانما يقع في حواليها
دون السور ويزعمون ان ذلك بدعا ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها
الوزير ابو القاسم احمد بن علي الابرقوهي والثاني بليدة بنواحي اصفهان
علی عشرين فرسخ منها والثالث قرية بين يزد وخراسان ذات مياه جارية
آبه ثلثة مواضع الاول بليدة بقرب ساوه بين الري وهمدان اهلها
شيعة وبينهم وبين اهل ساوه منافرة لان اهل ساوه كلهم سنية واهل آبه
كلهم شيعة قال القاضي ابو نصر رحمه الله

وقايلة ابغضت اهل آبه ... وهم اعلام نظم والكتابه
فقلت اليك عني ان مثلي ... يعادي كل من عادی الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم سيما وقت الربيع بنی عليه اتابك شيركوه قنطرة
عجيبة وهي سبعون طاقا ليس علی وجه الارض مثلها والثاني قرية من قری
اصفهان الثالث قرية من قری مصر من كورة البهنسا بالصعيد ارشت
وناشقين ضيعتان من اعمال قزوين علی ثلثة فراسخ منها من عجايبها ان
الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بناشقين ولو اوقدوا عليه ما اوقدوا
وقدر الصباغ يستوی بناشقين ولا يستوی بارشت ولو اوقدوا تحتها
ما اوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا بناشقين حداد اصلا وهذا
شي مشهور يعرفه اهل تلك البلاد اذربيجان ناحية واسعة ومملكة عظيمة
بها مدن كثيرة وقری وجبال وانهار كبيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد
الجريان وفي ارضه حجارة كثيرة لا تجری السفن فيه ولاجواف هابلة زعموا
ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امراة عسرت ولادتها وضعت
وقد جرب مرارا حكی الامير ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز علی قنطرة

الرس مع عسكري فلما صرت في وسط القنطرة رايت امراة حاملة صبيا
في قماط فزحمها بغل محمل رماها وسقط الطفل من يدها في الما فوصل
الى الما بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفى بعد زمان يسير وسلم
من الحجارة التي في النهر وكان العقبان اوكار في اطراف النهر فراه عقاب
فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه وخرج به الى الصحرا فامرت جماعة ان
يركضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل بخرق القماط فادركه القوم
وصاحوا به فطار وترك الصبي فلحقناه فاذا هو سالم يبكي فرددناه الى امه
وباذربيجان عين يخرج الما منها وينعقد حجرا صلدا والناس يعملون قالب
اللبن من ذلك الما ثم يتركونه يسيرا فيصير الما لبنا حجريا كما مر في ذكر
العيون **آمل** موضعان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها
شي من الضان رايتها بعد ستة اشهر عظاما مغشية بجلود وبقيت اليتها
كالاذناب ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الثاني مدينة في
غربي جيحون في سمت بخارا بينها وبين نهر جيحون نحو ميل **ابلة** مدينة
صغيرة بالبصرة حسنة عامرة يجري فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار
متدفقة الانهار قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق
وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر الخوجا ابراهيم صاحب المدرسة الاسعردية
ان عجايب الدنيا اربعة كما ذكر واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحية
واحسن الصالحية الجسر الابيض **ابهر** ثلثة مواضع الاول مدينة بارض
الجبال كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف ينسب اليها سكينة
الابهرية رحمة الله عليها والثاني جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحي اصفهان
ابيورد مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها باورد بن [illegible] ينسب اليها ابو علي
الفضيل بن عياض رحمة الله عليه **اربل** موضعان الاول مدينة مشهورة
بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه

اثر

اثر كف انسان وللناس فيه اقاويل كثيرة والثاني اسم لمدينة صيدا بساحل
بحر الشام **اردبيل** مدينة باذربيجان حصينة طيبة التربة عذبة
الما لطيفة الهوا بناها اردبيل بن ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام
وسميت باسمه وقيل بناها فيروز الملك ومن عجايبها ما ذكره ابو حامد
الاندلسي قال رايت خارج المدينة في ميدانها حجرا كبيرا اكثر من مايتي رطل
اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى
داخل المدينة فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر
والفار بها كثير جدا بخلاف ساير البلاد وللسنانير بها رغبة تامة
ولها سوق يباع فيها سنانير عليها ستورة صيادة مؤدبة لا هرابة ولا
سراقة ولها بحار رود لا لون واهل اردبيل مشهورون بالاكل **ارمنية**
اربعة مواضع الاول بلدة حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة
الخيرات وبقربها بحيرة وهي كريهة الرايحة من عجايبها ما ذكره صاحب
الغرايب ان في تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة ويشعل في طرف
سفينة فارغة فتمشي على وجه الما فان السمك ياتي لنور ذلك الشمع ويرمي
نفسها في السفينة حتى تمتلي السفينة من السمك والثاني تفليس والثالث
مدينة نخجوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها **اسفرايين** بلدة
بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير والصلاح **اصفهان** مدينة
عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بنا الاسكندر وهي مدينة
ترابها كحل وحشيشها زعفران وسم زنابيرها عسل وهي موصوفة بصحة الهوا
وعذوبة الما وصحة الابدان وحسن صورة اهلها وحذقهم في العلوم
والصناعات اجل من ان يوصف وهم معروفون بالبخل حكي ان رجلا
تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال
الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ ثلاثين سنة ما اعطاني احد رغيفا

صحيحا الا انه **ابرج** موضعان الاول مدينة بين اصفهان وخورستان
كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى بن احمد بن حسن
بن فورك الايرجي والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو الحسين محمد
بن الحسن الايرجي **آران** ثلثة مواضع الاول ناحية بين اذربيجان وارمنية
بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان والثاني قلعة من نواحي
قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة **افلوغونيا** مدينة كبيرة
من نواحي ارمنية اهلها نصارى من خواصها اسراع الحمام الى اهلها ولهم
رهابين يلعبون بعقولهم حكى ان منهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان
يفترعها له لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان **آمد** مدينة حصينة
مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفي
وسطها عيون وآبار وهي كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع
من عجائبها ان بارض آمد جبلا في بعض شعابه صدع فيه سيف من ادخل
يده في ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف في يده
وارتعد هو وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد
اكثر من جذب المغناطيس **اورم** اربعة مواضع كلها ببلاد حلب الاول بلدة
من نواحي حلب كانها كانت في القديم معبد يرى فيها بالليل ضوء نور
ساطع فاذا جاؤها لم يروا شيئا والثاني اورم الكبرى والثالث اورم الصغرى
والرابع اورم البرامكة **ازربجان** بلدة من بلاد ارمنية طيبة كثيرة الخيرات
واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك
الماء حجرا صلدا **ارميه** بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان كثيرة الغلات وافرة
الخيرات بقربها بحيرة ارمية وانها كريهة الرايحة لا نبات عليها ولا سمك فيها
ازرن ثلثة مواضع الاول مدينة مشهورة من مدن ارمنية تعرف بارزن
الروم قديمة البناء بها عين يفور الماء منها فورانا يسمع صوته من بعيد

فاذا

فاذا دنا الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله
وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثاني بلد قرب خلاط من
ارمينية ايضا والثالث اسم غيضة قرب شيراز من ارض فارس **الانبار** ثلثة
مواضع الاول مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بني
العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق والثاني قرية
من نواحي بلخ ينسب اليها ابو الحسن علي بن محمد الانباري والثالث سكة
الانبار بامرو ينسب اليها ابو بكر محمد بن الحسن بن عبدويه الانباري
الاهواز ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة
الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا ينقطع حماها ولا وباها
واهلها في عذاب اليم **افشوس** مدينة مشهورة بارض الروم بنيت في
سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار
الذي هرب منه اصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين
وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف جيرم وكانوا ستة انفار وهم من اشراف
الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد دقيانوس
ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على
دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد فقال لهم الكلب لم تطردوني
لا تخشوا مني انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فخرجوا من البلد
الى الكهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم
وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا الى الله تعالى فتوفى الله
تعالى ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا
وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا
يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وكان يوم عاشورا
يوم تقلبهم فامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف قال دعوهم يموتون جوعا

وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون
ما يصنع بهم فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم بعد سدهم فلبثوا في كهفهم ثلثماية
سنين وازدادوا تسعا لبثوا ثلثماية سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثماية
قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل ماية سنة ثلاث سنين فيكون
ثلثماية وتسع سنين فلذلك قال تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي
في تفسيره فالقى الله تعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك
البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف
واذن الله تعالى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة
وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم
وهو تمليخا ليشتري لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم من
ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة راى ناسا كثيرا
محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فسمع اناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم
فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا
منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق
ونقشها فعجب منها ثم اراها الرجل الاخر من اصحابه ثم جعلوا يتطارحونها
بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل البلد
فحملوه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلا قلبه رعبا فلما مثل بين
يدي الملك واخبروه بخبره سيله عن قصتهم فاخبره فانطلق الملك ومعه
اهل المدينة لينظروا اليهم ولما رأى الفتية ان تمليخا احتبس عنهم بطعامهم
وابطا عليهم فظنوا انه قد اخذ فبينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة
الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم بعضا اذ دخل
عليهم تمليخا وهو يبكي فلما راوه بكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم
فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل عليهم الملك ومعه اهل المدينة

فلما راوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى
مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل
اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم قال الكلبي لان
اعينهم كانت منفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام ولكثرة شعورهم
وطول اظفارهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل
لهم في كل سنة عيدا وامر ان يوتى اليه واسماؤهم مكسلمينا تمليخا مرطونس
بينونس كشفيطونس دوانونس سارينونس وكلبهم قطمير وفي
كتابة اسمايهم منافع نظمها بعضهم فقال

لك الامن من حرق وغرق وقبضة	ونجح وحفظ المال منه برام
ودفع صداع او كلال الساير	ومن قريحو او الصبي ينام
منافع اهل الكهف نفع مجرب	رواه امام بعد امام

ادنه ثلثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر جيحان وسيحان
وكانت قد بنيت بيد الارمن بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على نهر سيحان
وقيل احدثها صالح بن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين وماية
وهي مدينة حسنة رخيصة اسلامية بها بساتين حمص وغيره وهي الان بيد
اولادر مضان من قبل بني عثمان والثاني في شرقي توزمن طريق مكة جبل
يقال له ادنه والثالث قرية بحواره وقف الخليل عليه السلام **اياس** مدينة
على ساحل البحر ولها مينا حسنة وبين اياس وبقراص مرحلتين واهلها نصارى
انطاكيه مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت الروم بن عيص
ولها سور عظيم قد احاط بها وجبلها بها ثلثماية وستون برجا وكل برج ثلاث
طبقات كانت مشحونات بالحرس ويطوف على سورها اربعة الاف حارس
في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدلهم في السنة الثانية

وتسميها الروم مدينة الله تعظيما لها ومدينة الملك وام المدن لانها عندهم
اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس
وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به اريحا
بليدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جداً
واهلها ينسبون الى البخل انطرطوس قلعة حمص وبها مصحف عثمان
بن عفان رضي الله عنه وهي من اصح بلدان الشام هواءً واهلها في خصب
وارغد عيش وفي نسائها جمال فايق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية
ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينه هلكت ويحمل من تراب حمص الى
ساير البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرى لوقتها باذن الله تعالى اذنه
مدينة بالروم ذات مياه وبساتين كثيره وكلها وقف على الفقرا المجاورين
بمكة والمدينه اقسراي مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة
وبها قلعة في وسط المدينه وتحمل فواكهها الى مدينة قونيه على العجله
وبينها وبين قونيه ثلث مراحل فتحها السلطان السعيد ايلدرم بايزيد في
اماسيه مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي حصينة
المشهوره لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وهي من مدن الحكما انقره
موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم ويقال لها انكوريه غزاها الرشيد
وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا اشجار وهي بين
الجبال وشرب اهلها من ابار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلاد
والثاني موضع بنواحي الجيزة آيدين ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مدن
وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الافاق اسكي شهر بليدة في الروم
بقربها عين حارة بني عليها قبة يدخلها الناس وعندها سوق وخان للمسافرين
يسكن اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكوره اقشهر مدينة
بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين

خولم

خواجه المشهور بجحى له قبر هناك يزار ويتبرك به ايلغين بليدة بقرب
اقشهر بمرحله ذات خيرات كثيره وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع
بناها الوزير لالا مصطفى باشا ازنيق مدينة قديمة رومية بينها وبين
قسطنطينه اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني
الذي لا نظير لها يجلب لساير البلدان فتحها السلطان اورخان في سنة
احدى وثلثين وسبعماية وكانت من معظم مداين الكفار ومجمع عظمايهم
فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها ادرنه مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينه
ثمان مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن يجري من
تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات
اشجار وخيرات كثيره وبها دار الملك كان يشتي بها السلاطين العثمانيه
فتحها الملك المجاهد مرادخان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين
وسبعماية وبنى بها جامعاً ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقرآ والغربا
وجعلها دار السلطنة ازنكميد مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينه
اربع مراحل فتحها الملك المجاهد الغازي اورخان ابن السلطان عثمان
تغمده الله بالرحمة والرضوان اق حصار بلدة بولاية روم ايلي فتحها الملك
الغازي عثمان بن ارطغرل اسكوب مدينة كبيرة ورا القسطنطينية ذات
انهار واشجار وخيرات كثيره فتحها الملك السعيد ايلدرم بايزيد في سنة
احدى وتسعين وسبعماية وهي من اجل البلاد الاسلامية اوستوني بلغراد
مدينة ورا القسطنطينه كانت معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس
التاج الا في المدينة المذكوره لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم
محيط بها سور عظيم من جانبيه ما راكن الانكلس مدينة حصينة باقصى
بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينه خمسون مرحله وتسمى بج وهي الان دار
ملك كبير النصارى قرال اوليه مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجا ع

لا يسكنها الا الرهبان ولا يدخلها امراة لانه اوصى بذلك بانيها واسمه باح الب
وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان الذهب والفضة والنحاس
والكؤوس والاباريق والاواني من الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزمرد
اشت مدينة بارض الفرنج وبهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها
اذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه عليه وتركوه في دكانهم فمن وافقه بذلك الثمن
اخذه وترك ثمنه مكانه وليس عليهم حراس فمن ضاع منه شيء غرمه الحارس
قيمته انطرحت مدينة بارض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة ارضها سبخة
لا يصلح فيها شيء من الزروع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقدونه وانما
عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب افرنجه ارض واسعة بها نحو مائة
وخمسين مدينة واهلها افرنج ارضها رديئة لا تصلح للزرع معدومة الشجر
ولهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم اسهل من الفرار افش مدينة
في بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمى نهر ابن بها حمة
غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضا يستحم فيه اهله على بعد من الحمة
خوفا من شدة سخونة الما الذي يفور من الحمة افرنجه بلدة عظيمة ومملكتها
عريضة في بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لفرط البرد وا
كثيرة الخيرات ذات ثمار وزروع ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب
بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو باس شديد وعدد كثير وهم يحلقون
لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحا فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن
سوآتكم فكيف نتركها على وجوهنا افريقية مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة
الخيرات عظيمة البركات بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس
والرصاص فيها عين تسمى عين الاوقات كامنة وايضا عين تنبع بالمداد
فيكتب بها اهل تلك الناحية كلها الش مدينة بالاندلس من خواصها ان
النحل لا ينتج الا بها وبها صناع البسط الفاخرة الاندلس جزيرة كبيرة

بالمغرب

بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر وعرضها اكثر من ثلثة اشهر
ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجة وبينها جبل
واحد وبها البحر الاسود الزفتي الذي يقال له بحر الظلمات محيط بغربي
الاندلس وشماليه وفي آخر الاندلس مجمع البحرين الذي ذكره الله تعالى في
القران البيره موضعان الاول مدينة بالاندلس بقرب قرطبة من احسن
المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الانهار وكثرة الثمار
وبها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن
التوتيا ومقطع الرخام والثاني مدينة بقرب الرها اشبونة مدينة حسنة
طيبة الهوا بها انواع الثمار تضرب امواج البحر حائط سورها وبقرب هذه
المدينة غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم الغار جبل عال فاذا زاد
امواج البحر في الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه راه مرة يرتفع ومرة
ينخفض وفيه حجر يضيء بالليل كالمصباح اشبيلية مدينة عامرة بالاندلس
وهي طيبة الهوا فيها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى مدة لم يتغير به حال
ولا يعرفون له اختلال وبها عسل كثير جدا ايله موضعان الاول مدينة على
ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة في زمن داود عليه السلام والان يجتمع
بها حجيج الشام ومصر من جانب البحر وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في
القران وهي مدينة اليهود فجعل منهم القردة والخنازير وهي على ساحل بحر
القلزم وكان بها برج فخرب والثاني اسم جبل ما بين مكة والمدينة منبع ماء
وهو عين المدينة انصنا مدينة قديمة على شرقي النيل بارض مصر قال ابن الفقيه
اهل هذه المدينة مسخوا حجارا فيها رجال ونسا مسخوا حجارا على صنعة اعمالهم فالرجل جل
قايم مع زوجته والقصاب يقطع اللحم والمراة تخبز عجينها والصبي في المهد
والرغفان في التنور كلها انقلبت حجرا صلدا الاسكندرية ستة عشر
موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم اتت عليها الايام فاحدثت لها اسما

مجددة لامر وقع فيها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح ان بانيها الاسكندر بن فيلقوس اليوناني بناها في ثلثماية سنة وكانت قبل بها مدينة من بنا شداد بن عاد كانت بها اثار العمارة وفيها المنارة المشهورة فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر امير المومنين اني فتحت مدينة لا اقدر اصفها غير اني احسبت فيها الف حمام واربعين الف يهودي يودون الجزية واربعماية ملهى للملوك واثني عشر الف انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التي في باورنقوس ومنها الاسكندرية المدعوة بالمحصنة ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند ومنها الاسكندرية التي بناها على اسم فرسه المسمى قوقلفوس وتفسيره راس الثور ومنها الاسكندرية التي في جالينقوس ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقوياسيس ومنها الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم ومنها الاسكندرية التي في ارض بابل ومنها الاسكندرية التي ببلاد سمرقند ومنها الاسكندرية التي تدعى مرو ومنها الاسكندرية التي في مجاري الانهار بالهند ومنها الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية وهي قرية بين حماه وحلب ومنها الاسكندرية قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد بن المختار الاسكندراني الهاشمي ومنها الاسكندرية قرية بين مكة والمدينة **ابيار** مدينة بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية **اخميم** موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخيل والزروع على النيل الشرقي والثاني موضع غوري نزل قوم من قبيلة عنزة **اسيوط** مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي **اسوان** مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وهي اخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان وارضها كلها سور محيط من جانبيها

فهدم يقال له حايط العجوز الساحرة **اغمات** وهي مدينة عجيبة عظيمة في ذيل جبل كثير الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها وعلى النهر ارحية كثيرة تدور صيفا وشتاء بجسر يجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة في الحال واهلها ذوو اموال ويسار ولهم على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم **اسكندرونة** بليدة كانت على ساحل البحر والان خراب وفيها عين ماء عذب وهي على ثلث مراحل من حلب بناها احمد بن ابي داود وكانت ثغرا على ساحل البحر والان جدد بقربها مينا للفرنج وبني فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى **الاردن** بليدة من بلاد الغور من اعمال الشام قيل الاردن اسم الارض بقرب حطين وبها ارض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل من ارض الحجاز وعوض عنه بلاد الطايف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قبر ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة مات بالطاعون ببيسان **اريحا** مدينة بالاردن بالغور الغربي وهي مدينة الجبارين عن بيت المقدس على مسافة يوم بها يزرع النيل وقصب السكر والموز وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القران **ارجان** مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباد بن انوشروان من عجايبها كهف في جبل ينبع منه ما شبيه العرق يترشح من حجارته يكون منه المومياء الابيض يقال ارجان بتشديد الراء ويقال ايضا بسكون الراء مخففة وخرج منها القاضي ابو بكر ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال انا اشعر الفقهاء غير منازع وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال ـــــ فقد درست تلك المعالم كلها كما درست في الدهر ارجا ارجان **اصطخر** مدينة قديمة بارض فارس لا يدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخري **اناطولي** بلاد متسعة بين قسطنطينة وبين بلاد

قرانان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة **اشقيربا** مدينة عظيمة
على بركة ماء عذب لا يعرف لها قرار وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى رأسها
كقلانس الديوك من اكل من لحومها مقدار يسير انعقط انعقاطا شديدا **ايليا**
مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله **ايلاق** ثلثة مواضع الاول
مدينة من نواحي نيسابور والثاني بلدة بنواحي بخارا والثالث هي
بلاد الشاش قرب فرغانة وهي من انزه بلاد الله واحسنها ينسب اليها ابو
الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الفقيه الشافعي **آبل** اربعة مواضع
بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء الاول ابل الزيت من بلاد الشام
بالاردن والثاني ابل القمح قرية من نواحي بانياس من اعمال دمشق
الثالث ابل السوق قرية بوادي بردة ذات اشجار من اعمال دمشق ينسب
اليها ابو طاهر الحسين الابلي امام جامع دمشق الرابع ابل قرية في قبلي
حمص بينهما نحو فرسخ **ادفوه** موضعان بمصر الاول بليدة مشهورة بين
اسوان واسنا في اخر الصعيد ينسب اليها الفقيه ابو بكر محمد بن علي الادفوي
النحوي المفسر له في تفسير القرآن نحو اربعين مجلدا والثاني قرية قرب
الاسكندرية **استراباد** ثلثة مواضع الاول بلدة بين سارية وجرجان
والثاني كورة بالسواد يقال لها كرخ بيسان والثالث قرية من نواحي نسا من
اعمال خراسان

حرف الباء

بيت المقدس ذكر صاحب الروض المغرس في فضائل بيت المقدس ان اول من
بنى بيت المقدس اسرائيل عليه السلام بامر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام بن
نوح عليه السلام وقيل اول من سورها واسكنها افريدون بن اثقيان من ملوك
فارس وكان مؤمنا في دعوة هود عليه السلام وعن ابي ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت يا رسول
الله ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال

فلما

فايهما ادركت الصلوة فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع
الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس
وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس
ينزل كل يوم منه سبعون الف ملك يستغفرون الله تعالى لمن يصلي
فيه وما فيه موضع شبر الا ويسجد عليه ملك مقرب او نبي مرسل فلعل
جبهتك يوافق جبهة ملك او نبي وكفاه مدحا انه قبلة الانبياء وان نبينا
صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسرى به
اليه ويكون ارض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة والنار ولما امر الله تعالى
داود عليه السلام ببناء مسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة
على عاتقه ومعه اخيار بني اسرائيل فتوفي قبل ان يستتم بناؤه فاوصى لولده
سليمان عليه السلام ان يتم بناءه وكان من امر سليمان عليه السلام في بنائه
على ما ذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه
السلام ان ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام
فجمع حكماء الانس والجن والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا
يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن وفريقا يغوصون في
البحر فيخرجون منه الدر والمرجان فما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة
فيزينون به المسجد وما دونها يضعونه بمنزلة الدبش في البناء وفريقا ياتون
بانواع الجواهر من معادنه وانبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احديهما
ينبت الذهب والاخرى تنبت الفضة على صفة الرمان وكان ينزع منهما في كل
يوم مائتي رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما
كمل بناؤه وزينه بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة الاف
نفر من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تاتي ساعة

الا ويعبد الله فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوتان وكانت تغزل نسا اهل البلقا على ضوئها بالليل وهي ثلثة مراحل منها فبناه في ثمان سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بخت نصر بيت المقدس في ستماية الف راية وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخرب المسجد والمدينة وحمل منه ثمانماية عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومه وامر جنوده ان يملا كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه في المدينة حتى محيت اثارها وكان بين بنا داود الى وقت تخريب بخت نصر اياه اربعماية سنة واربع وخمسون سنة ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس مرات الاولى لما اخربه بخت نصر عمره كوشك المذكور وبقي حتى اخربه طيطس التخريب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى اخربته هيلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهي عمارته الخامسة وهو الان على ذلك وكان فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد ابي عبيدة رضي الله عنه قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس ووقف على طور سينا فارسل البطريق عظيماهم وقال انظر الى ملك العرب واخبرني بخبره فرآه راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها فرجع ووصفه للبطريق فقال قد تم الامر فليس لنا بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شا ففتحوا له ابواب المدينة ودخلها واستمر في ايدي المسلمين الى سنة احدى وتسعين واربعماية وفي نهار الجمعة سنة اثنين وتسعين واربعماية دخل الافرنج لبيت المقدس بعد محاصرتهم اياه نيفا واربعين يوما وقتلوا فيه من المسلمين خلقا كثيرا وقتل في المسجد الاقصى ما ينوف عن سبعين الف واخذوا جميع ما فيه من اواني الذهب والفضة ما لا ينضبط الحصر ثم استولى الافرنج على جميع بلاد الساحل

فاستمر

فاستمر في يد الافرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلث وخمسماية وبدا بالغزو من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس ولم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسي دين النصرانية وبيد الافرنج محتوية عليه وكان ببيت المقدس شاب من اهل دمشق ماسور فكتب هذه الابيات وارسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس

يا ايها الملك الذي … لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك رسالة … تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت … وانا على شرفي منجس

فاخذته غيرة الاسلام وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربي القدس وانتقل نهار الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم هناك وضيق على الافرنج المسالك ونصب المجانيق حتى طلبوا البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق فتح بيت المقدس في اليوم الذي كان ليلة المعراج وتم بها ابتهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وامر باظهار المحراب وكانوا اتخذوه مستراحا واما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمسا فامر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلي في تاريخه ان الفرنج اخذوا بيت المقدس وتغلبوا عليه بعد ذلك لكن اقروا المسلمين ولم يؤذوا والحاصل انهم لم تطل مدتهم حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح على يد سلطان يسمى الناصر وذكر في مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان لما ولي حمل العمارة مسجد بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وشرع في عمارته في سنة تسع وستين وكان الفراغ في سنة اثنين وسبعين من الهجرة وجعل ابواب المسجد كلها مصفحة بصفايح الذهب والفضة فلما ولي ابو

جعفر المنصور العباسي امر بقلع تلك الصفايح التي كانت على الابواب فقلعت
وضربت دنانير ودراهم وانفقه في عمارة شرقي المسجد وغربيه التي وقع في
زمن الرجفة فلما تم البنا الذي عمره ابو جعفر وقع من الرجفة الثانية فاستمر
خرابا حتى قدم المهدي امر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا في عرضه
وكانت سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان في سنة اثنين
وخمسين واربعماية اما المسجد فطوله سبعماية واربعة وثمانون ذراعا وعرضه
اربعماية وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلثة وثلثون ذراعا في سبعة
وعشرين ذراعا **بلقا** موضعان الاول كورة بين الشام ووادي القرى بها
قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور في القران فيما زعم بعضهم
وفيها معدن عظيم وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا
نافخ نار والثاني قرية من قرى حلب **بيت لحم** قرية على فرسخين من بيت المقدس
بها مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة
التي كانت عند الولادة وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق
عليه السلام **بصرى** موضعان بضم البا وسكون الصاد الاول مدينة كورة
حوران وهي مدينة ازلية مبنية بالحجارة السود مسقفة بها ولها سوق
وجامع قديم فيه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه يقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة في تجارة لخديجة رضي الله عنها
وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بساتين على صفة قلعة دمشق
وهي على اربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا
بيسان بفتح البا ويا ساكنة ثلثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق
بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على جانب الغور وهي جنوبي طبرية ينسب
اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني والثاني ناحية باليمامة ذات
نخل وزروع والثالث ما يقال له بيسان **بانياس** بليدة صغيرة ذات

اشجار

اشجار حمص وغيرها وانهار وهي على مرحلتين عن دمشق ولها حصن منيع
بيت الالهيه بليدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حوا زوجة ادم
عليه السلام والآن خراب ليس فيها دار ولا اثار **بيت الابار** بليدة بغوطة دمشق
ذات اشجار وانهار وهي الان خراب ليس فيها دار يقال ان ادم عليه السلام
كان بها كذا في العرايس **بيت حنينه** قرية من اعمال بيت المقدس **بيت جبريل**
اربعة مواضع الاول لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل
عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك الاماكن
ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف عمر الجبريني والثاني جبريل الفستق من
قرى حلب على ميلين منها والثالث ايضا قرية من قرى حلب من ناحية عزاز
واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبراني
والرابع قرية بين دمشق وبعلبك **بعلبك** مدينة حسنة قديمة بها
ابنية عجيبة واثار غريبة وهي على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا
من دورها وهي ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قصر سليمان عليه السلام
وبها بير لا ترى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فتفيض وتمتلي وبها حبس سليمان
عليه السلام صخر المارد ويقال ان بها طلسما للبراغيث لا يرون فيها وبها مقام
خليل الرحمن عليه السلام **بيروت** مدينة على ساحل البحر ولها بساتين
وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق
وغيرها ولها مينا جليل وبها قبر الاوزاعي رحمه الله **بلاط** سبعة مواضع
يروى بكسر اوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات انهار واشجار ينسب اليها
مسلمة بن علي بن خلف ابي سعيد الخشني البلاطي الثاني بلاط قرية من اعمال
نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره
هناك كذا ذكره الهروي في كتاب الاشارات في بيان الزيارات والثالث بلاط
حصن عومجه بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة والخامس مدينة خربت

كانت قصبة كورة الحوار من نواحي حلب السادس محلة بمدينة القسطنطينية
كانت محبسا للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب **بدر** قرية بين
الحرمين بها اناس قلايل وبها الواقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرب بدر
اية من اياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب
في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها
وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من
اول الليل الى اخره **بشمور** كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كباش مشهورة
ليس في جميع البلاد مثلها **بلبيس** مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة
البركات الا انها الان خراب في الجملة **بيبا** مدينة بصعيد مصر على شاطي
النيل ولو ان بها طلسما لا يمر بها تمساح الا انقلب على ظهره **البهنسا**
بلد مضاف اليها كورة واسعة بالصعيد الادنى **بهنسا** موضع بلدة بناحية
الواحات **بيروت** مدينة بافريقية على ساحل البحر بها رباط الصالحين
بلرم مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي
احد في مسجد غيره **بجايه** مدينة بالاندلس بها حمة غريبة لما يقصدها
الزمنى **بسطه** مدينة بالاندلس كثيرة الخيرات وبها جبل الكحل اذا كان
اول الشهر برز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر
فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى اخر الشهر **بلنسيه**
مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر
والبحر ينبت بها الزعفران **بيضا** مدينة بالاندلس متقنة البنا بناها الجن
لسليمان عليه السلام من عجايبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شي من
الهوام الموذية وبها سقف من العنبر وزن الحبة منها عشرة مثاقيل **البيضا**
مدينة كبيرة بارض فارس بنتها العفاريت من الحجر الابيض لسليمان بن داود

عليه السلام وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها تفاح
دورها شبران كاكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوي صاحب
التفسير **البطحا** مدينة عظيمة ببلاد الغرب في وطاة من الارض وتسمى مدينة
السدرة بها انهار كثيرة **برشك** بلدة صغيرة كثيرة الاجاص والتين والعنب
الاسود وهي ببلاد الغرب **بليانه** مدينة بسفح جبل ببلاد الغرب والما
داير في بيوتها وغيضانها واكثر فواكهها الجوز **بوشنج** مدينة كبيرة من
مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة **بدليس** مدينة
مشهورة مسورة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق المدينة من عيون
في ظاهرها ولها بساتين في واد من اوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير
بالس مدينة صغيرة في وسط الفراة ومن اخر مدن الشام فلم يزل الفراة
يبرق منها قليلا قليلا حتى صارت شيا قليلا **البين** اربعة مواضع الاول
بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني قرية من اعمال حلب والثالث قرية
بقرب كفرطاب والرابع بلدة ذات اسواق وقلعة حصينة مرتفعة على حافة
نهر الفراة ولها واد يعرف بوادي الزيتون به اشجار واعين **برقعيد** بليدة
بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة ممر القوافل يضرب باهلها
المثل في اللصوصية **بابل** كانت مدينة كبيرة وبها القي ابراهيم عليه السلام في
النار وهي اليوم خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطي نهر الفراة
بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام وذهب اكثر الناس
الى انها هي بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل ارض العراق كلها **بغداد**
مدينة عظيمة وهي تذكر وتونث وكره الفقها تسميتها بغداد لان معناه عطية
الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس اخذها ابو جعفر
غصبا فبنى فيها مدينة وهي ام الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام
وقبة الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد هواؤها الطف من

كل هوا وماوها اعذب من كل ما وتربتها اطيب من كل تربة قضى بها الايون خليفة
بها انه ما مات فى خلقه يقضى بناها المنصور ابو جعفر العباسى فى سنة ست
واربعين ومايه وليس فى الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من العظم بحيث
انه كان بها ثلثون الف مسجد وعشرة الاف حمام وقس على هذا اعظما **البصرة**
موضعان الاول هى المدينة المشهورة التى بناها المسلمون على عهد الصحابة
وهى مدينة عمر تبر واحصيت مساجدها فكانت مايه الف وسبعة عشر
الفا وكان بها من الخلق مالا يحصى عددهم الا الذى خلقهم واحصى من كان فيها
من المساكين فكان مايه الف الف وستين الفا وبها نخيل متصلة نيف
وخمسون فرسخا كانما غرس فى يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مايه الف
وعشرين الفا منها ما يجرى فيه الزوارق ومن عجايبها لو التمست ذبابة واحده
على رطبها او معاصرها ما وجدت كذلك الغربان لو يوجد فى جميع الدهر
غراب ساقط على نخلة فلولا لطف الله تعالى لساقطت كلها بنعق الغربان
وذكروا ان ذلك لطلسم وهى مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار
سبخة التربة ملحة الما والثانى مدينة كانت بالمغرب قرب السوس الاقصى
خربت **البحرين** ناحية من البصرة بها مغاص اللولو وكيفية استخراجه انما
يكون بدو استخراجه من اول شهر نيسان الى اخر ايلول واما فى شهور السنة لا غوص
فيه واللولو يتربى فى صدفه والصدف حيوان يجرى له روح فى جسده وداخل
الصدف لحم ابيض واللولو خزينه واصله من مطر نيسان اذا امطر البحر
فى شهر نيسان تخرج تلك الصدف الى وجه الما فتنفتح فكل قطرة تنزل فيها
تتربى فى ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون اصول اذانهم للتنفس ولهم وجوه
مصنوعة من الذبل كالمناقيص ولهم دهن يصنعونه ويجعلون فى انوفهم قطنا
ويجعلون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضى منه قاع البحر
فيرى الاصداف فان الصدف تدفن نفسها فى ارض البحر رملا كان او طينا خوفا
من

من الغواصين ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع
دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل
الوجوه التى يلبسونها لنفور حيوانات البحر من حولهم ومن سكن بهذه الناحية
يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القرامطة وينسب اليها الاقراطه
بربسا من اشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الحجر الاطرفة عند ملوكها والابنوس
عندهم كثير **بذخشان** مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن اللعل
وبها معدن اللازورد ومعدن البلور الخالص **بست** مدينة كبيرة من
بلاد سجستان وهى مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة
باميان ناحية بين خراسان وارض الغور ذات مدن وقرى وجبال وانهار
كثيرة بها معادن الزيبق **بلخ** مدينة عظيمة من امهات بلاد خراسان بناها
منوجهر بن ايرج بن فريدون كان بها بيت النار وهو من اعظم بيوت الاصنام
وكان فى خدمته برمك جد البرامكه وكان يحكم فى تلك البلاد كلها الى ان فتحت
خراسان فى ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابى خالد
فرغب فى الاسلام وسار الى عثمان رضى الله عنه وصحبه من المدينة ينسب اليها
ابراهيم بن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ وينسب اليها شقيق البلخى رحمه الله
باخرز بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخرزى رحمه الله **بيهق**
بليدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام ابو بكر البيهقى رحمة الله عليه **بسطام**
مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجايبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها
واذا دخلها من به عشق فاذا شرب من مايها زال عنه ذلك وايضا لم ير بها
رمد قط وماوها يزيل البخر اذا شرب على الريق وان احتقن بمايها يزيل البواسير
ودجاجها لا تاكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد بن على البسطامى
رحمة الله عليه **بروجرد** بلدة بقرب همذان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار
ومن عجايبها انه نزل فى قديم الزمان على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر

بحر اصلا وآثارها الى الآن باقية **بغشور** مدينة بين هراه ومرو ينسب اليها
سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي رحمهما الله
بلور ناحية بقرب قشمير بها موضع في كل سنة ثلثة اشهر يدوم فيه الثلج والمطر
بحيث لا يرى فيها قرص الشمس **الباب** اربعة مواضع الاول بليدة بقرب حلب
والثاني قرية من قرى بخارا ينسب اليها ابو اسحق وابراهيم بن محمد بن اسحق الاسدي
البابي البخاري الثالث اسم جبل قرب هجر من ارض البحرين والرابع **باب الابواب**
مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور وهي مستطيلة يصيب ماء
البحر حايطها بناها انوشروان كسرى وهي احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء
وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدة خوفه وبها
صور وطلسمة لدفع الترك وفي زماننا استولى عليه عثمان باشا ابن ازدمر وزير
السلطان الاعظم والخاقان المفخم مرادخان بن سليم شاه العثماني وبنى بها حصونا
وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند وتزوج من بناتهم وتمكن بالقوة الكاملة
والجنود المؤيدة وكان في الدولة العثمانية كمحمود بن سبكتكين في الدولة العباسية
ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابي وغيره ولما بنا انوشروان هذه المدينة
بناها على شعب من شعاب جبل الفتح وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد
اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون امة لكل امة منها
ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل
منه مادا الى البحر ثم على جبل الفتح مادا في اعاليه ومنخفضا في شعابه نحو من
اربعين فرسخا الى ان ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلثة
اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب امة
تراعي ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل
من انواع الكفار وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو من شهرين
واكثر وحوله امم لا يحصيهم الا خالقهم **بخارا** مدينة عظيمة مشهورة بما وراء
النهر

النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام مدينة احسن منها وهي مجمع الفقهاء
ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان
دورها سبعة وثلثون ميلا في مثلها ويحيط بها جميعها سور واحد وداخل هذا
السور سور آخر محيط على ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق
در ربضها **بسنم** حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر
بردعه مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق اكبر من فرسخ في فرسخ انشاها
قباد الملك وهي حصينة كثيرة الثمار والخيرات واما الان فاستولى عليها
الخراب وآثارها باقية **بيلقان** مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها
قباد الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد **بالويه** مدينة بنواحي الدربند
بقرب شروان بها عين ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير **بهى** بلدة في
بلاد الترك اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وسيرة بلادهم ربعون
بوما بها حجارة تنفع من اليرقان والرمد والطحال **باشغرت** جيل عظيم من
الترك بين قسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدرهم واشدهم باسا وفيهم
جمع من المسلمين على مذهب الامام الاعظم ويؤدون الجزية للنصارى **بجنه** موضع
ببلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع الماء منها
وعلى ظهر الخركاه شبه كوة يخرج الماء منها وينصب من الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى
الارض ويفوح منه رايحة طيبة **برجان** بلاد غايصة في جهة الشمال فينقص
النهار فيها الى اربع ساعات والليل العشرين ساعة وبالعكس اهلها مجوس
بلغار مدينة عظيمة على ساحل بحر نيطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها
من خشب البلوط وحولها من امم الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد
جدا لا يكاد الثلج ينقطع عن ارضهم صيفا ولا شتاء **البجه** بلاد متصلة باعلى
غراب بها معادن الزمرد ويحمل منها الى ساير الدنيا ومعادنه في جبال هناك
يسقى المسموم منه فيبرأ واذا نظرت الافعى اليه سالت حدقتها **بل** كورة بين

اران وادربجان كثيرة الضباب **باني واريشه** مدينتان بارض الفرنج سميتا
باسم بانيهما اما باني فاسم ملك تلك البلاد واريشه اسم زوجته بينهما مقدار
ميل وفي وسط كل مدينة سارية من رخام وعليها صورة بانيها كانه ينظر الى
البحر **برويل** مدينة بناحية افرنجه كثيرة المياه والاشجار واهلها نصارى
وفي سواحل بحرها الذي بقربها يوجد العنبر الجيد **برطاس** ولاية واسعة اهلها
مسلمون **البندقيه** مدينة عظيمة للافرنج ويقال لها ونديك وعمارتها في
البحر وتمشي المراكب في ازقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يمشون فيه
ويعمل فيها الجوخ والاطلس الجيد **بنكاله** مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي على
نهر جيحون وغلب على الاسم الاقليم **باجه** مدينة عظيمة بارض الصين كل بها
جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والبت
والهند وانما عندهم شجرة يسمى الشكي والبكي تطرح ثمارا طول الثمرة
اربعة اشبار مدورا كالمخ وطول قشره وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاه
يشوى في النار ويوكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى **بلخوان** مدينة
عظيمة اخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي من اتبع
الاتراك وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها **بيلي** مدينة
الصين العظمى احجارهم سفقطعة عنا البعدهم يحكى ان الملك عندهم اذا لم
يكن له ماية زوجة بمهور والف فيل برجالها واسلحتها لا يسمى بملك واذا
كان للملك عدة اولاد ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الا من هو قيم في النقش
والصور **بلاد الروم** مملكة واسعة وبلاد عظيمة وهم من نسل عيص بن
اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين
النصارى ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما وعقلا
واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات
بلغراد مدينة حصينة ببلاد روم ايلي لها سور منيع وقد احاط بها نهران

عظيمان

عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله
فسيح الجنان في حدود سنة سبع وعشرين وتسعماية **بودين** مدينة باقصى
بلاد الروم ذات حصن منيع وكانت كرسي مملكة قرال فتحها الملك المجاهد
سليمان خان العثماني في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية **بشته** بلدة في مقابلة
مدينة بودين في الطرف الاخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور شكر الله
سعيه المبرور **بلاد بوسنه** ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى
بلاد روم ايلي **باطن الروم** بها جيل كثير على ملة النصارى وهم كبني ام واحد
بينهم محبة شديدة يقال لهم الطرشليه **بلاد الجبال** هم قوم من الترك بقرب
الصقالبة طوال اللحا يغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساهم
بلاد بجا هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم
ويعظمون البقر ولا يملكونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور
بلاد بغراج قوم من الترك لهم اسبله بغير لحا وبلادهم مسيرة شهر **بلاد
التاتار** هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع في قساوة القلب وفظاظة
الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة ياكلون كل شي وجدوه
ويسجدون للشمس **بلاد التغزغز** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين
يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على
اعلى قصره من ذهب تسع الف انسان يرى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم
وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه **بلاد جكل**
هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل
منهم ابنته واخته وساير محارمه وليسوا مجوسا لكن هذا مذهبهم ويعبدون
سهيلا والجوزا وبنات النعش **بلاد الخيتان** هم قوم من الترك بلادهم
مسيرة عشرين يوما وهم اصحاب عقول واراء صحيحة بخلاف ساير الترك
يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل يتحا

لكون الميه

بلاد جرنخ هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمس وعشرين يوما وهم اهل
البغي والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار
يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وابنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد
ورجالهم قليلة الغيرة ماكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الاحمر
الخمر ولا ياكلون اللحم الا مغموسا بالملح وبيوتهم من خشب لا تاكله النار بها
معدن الفضة **بلاد خرخير** هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس
بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جانب الجنوب
وبها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح **بلاد الخزر** هم جيل عظيم
من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان صنف اصحاب الجمال
الفايق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين لمعبود
ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه او قتلوه وقالوا هذا
قد نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك **بلاد خطلخ** هم قوم من الترك
مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبايل الترك يغيرون
على من حولهم وينكحون الاخوات والمراة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات
لا تتزوج باقي عمرها ومن زنا عندهم احرقوا الزاني والزانية ولا طلاق لهم
ومهر المراة جميع ما يملكه الرجل ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج فان تزوج
قتلوه **بلاد الروس** هم اقوام كثيرة وامة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة
لبلاد الصقالبة وهم بيض شعورهم شقرة ولغتهم تخالف لسائر الترك وهم
انجس خلق الله لا يحترزون عن النجاسات **بلاد الغز** امة عظيمة من
الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق ومسيرة بلادهم مسيرة
شهر بها حجر ابيض ينفع من القولنج **بلاد كيماك** هم قوم من الترك بلادهم
مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان ماكولهم الحمص
والباقلا بها عنب نصف الحبة ابيض ونصفها اسود بها حجر يستمطر به

متى

متى شاؤا عندهم معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونها قطعا
وعندهم الماس يكشف عنها السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن يجاوز
منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة **بلاد التبر** هي بلاد السودان
في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد يجبر اهلها
بالنهار يكونون في السرداب تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد
كما ينبت الجزر بارضنا واهلها يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب
وقد جرت العادة ان بلاد منابت الذهب متى احدثت وفشا فيها الاسلام
والاذان عدم نبات الذهب فيها والذهب يحمل في كل سنة ويكون نباته
في شهر تموز واب حيث سلطان الشمس قاهر وطعامهم الذرة واللوبيا
ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره فيقصدونهم التجار وبضايعهم
الملح وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتم فاذا وصلوا بعنايتهم
الى تلك البلاد ضربوا بالطبول فاذا سمعوا صوت الطبل اخرجوا اما معهم من
البضايع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الاخرى وذهبوا
وعادوا مرحله فياتي السودان بالتبر ويضعون تحت كل سلعة شيا من التبر
وانصرفوا ثم ياتي التجار فياخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر
ويترك البضاعة وضربوا بالطبول وانصرفوا ولا راى احد منهم من هولا احدا
بلاد الحبشة هي ارض واسعة جدا وكان تحت ملكهم قديما مدينة يقال
لها اخشرم ويقال لها ايضا زرفنا وبها كان النجاشي وبها عدة اقاليم
منها اقليم امحره وهي الان تحت الملك ثم اقليم شاوه ثم اقليم داموت ثم اقليم
لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامرا ثم اقليم حماسا ثم
اقليم باديات ثم اقليم الجراز الاسلامي الذي يقال له الزيلع ولكل اقليم من هولا
ملك تحت يد الحطي ومعنى الحطي السلطان وتحت يده تسعة وتسعون
ملكا هو تمام المايه وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين والحر بها

شديد جدا وسواد لونهم لشدة الاحتراق واكثر اهلها نصارى يعاقبه
والمسلمون بها قليل وهم من اكثر الناس عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم
صحارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان
ولباسهم الجلود وعندهم الفيل والزرافة ومركوبهم البقر منها ابرهة بن
الصباح ومنها النجاشي واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى وفي
يوم موته اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه
صلاة الغايب **بلاد الزنج** قليلة المياه والاشجار مسيرة بلادهم شهرين
شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيل وتجاراتهم
على عظامها وعندهم ورق يطرحونه في الما فاذا شرب الفيل من ذلك
الما اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه
وعظامه واكثر انيابه خمسون منا الى ماية من وربما يحصل الى ثلثماية
من قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر
وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرايحة وكثرة
الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا في حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم
ولا يرى زنجي مغموما وسبب ذلك اعتدال دم القلب منهم **بلاد السودان**
هي بلاد كبيرة وارض واسعة محترقة لتاثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة
جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون ومنهم كفار ارضهم
منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركدن والزرافة **بلاد**
النوبة ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه واهلها نصارى
قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال ايضا من لم يكن له اخ فليتخذ
اخا نوبيا **بلاد بربر** بلاد واسعة بارض المغرب سكانها امة عظيمة يقال
انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الى المغرب فتوطنوا في جبالها
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعي

ومعي وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربري يا رسول الله
قال بعه ولو بدينار قلت ولم قال انهم امة بعث الله اليهم رسولا فذبحوه
وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسايهم قال الله تعالى لا اتخذ منكم
نبيا ولا ابعث اليكم رسولا **بلاد الديلم** بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال
وفيها خلق كثير وهم اشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك آل بويه **مقراص** بليدة
على قلة جبل بها عين ما بارد وهي على ثلثة مراحل من حلب كان بناها احمد
بن ابي داود وخربت وهي على قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا ماوى
لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان بن سليم
العثماني وبنا بها جامعا صغيرا وخانا كبيرا وعين للواردين اليها طعاما
بياس بليدة بقرب مقراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنا بها جامعا
لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد **باليق** مدينة
عظيمة

بروه كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم
مهابة واقواهم عسكرا **برزه** ثلثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام
سيدنا الخليل عليه السلام وبجامعها قبر والثاني رستاق وكورة من نواحي
ادربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة
بن الحسين البرزيلي البيهقي **برقه** ثلثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية
وافريقيه والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقة حوز قرية
مقابل مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشنوية من نواحي روان
بم مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وثمار فاخره واهلها ذو دنيا
ونعم ويعمل فيها ثياب قطنيه فاخره **بانه** مدينة عظيمة على خور من الارض
وبارضها ينبت القنا والخيزران **بروج** ايضا مدينة من مدن الهند جليلة
حسنة البنا معتدلة الهوا

حرف التاء

تدمر مدينة قديمة ابنيتها من اعجب الابنية موضوعة على العمد الرخام
زعموا انها بنتها الجن لسليمان بن داود عليهما السلام وهي شرقي حمص وهي على
ثلثة مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون ولها اثار عظيمة
ولها سور وقلعة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها بها قبر بلقيس زوجة
سليمان عليه السلام **تبوك** مكان بين الحجر والشام على طريق الركب الشامي
بها عين ونخيل وبناها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران من حاصل
واسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية لحفظ العين من العرب **التيه** هو الموضع
الذي ضل فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بني اسرائيل اربعين سنة وهو
بين ايلة ومصر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا ولما امتنعوا من دخول
الارض المقدسة حبسهم الله تعالى في هذا التيه اربعين سنة كانوا يسيرون
في طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا بالموضع الذي رحلوا منه وكان ماكولهم
المن والسلوى **تركستان** اسم جامع لجميع بلاد الترك **توقات** بلدة
صغيرة في لحف جبل من تراب احمر ولها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهي
معتدلة في الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة حصينة **تستر** مدينة مشهورة
بارض الاهواز بها الشادروان الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمها
وانها مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات ينسب اليها سهل بن عبد الله
التستري صاحب الكرامات **تبريز** مدينة كبيرة حصينة وهي اعظم مدن

ادربيجان ودار الملك ما سلم من التتار في تلك البلاد غيرها وهي مدينة
كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والان قد زالت بهجتها واضمحلت
حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا
اليها وقتل اهلها **تغان** بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط ليس
بهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لان ارضها سبخة جدا ومياه
ابارهم عذبة واهلها عبيد **تلمسان** بلدة قديمة في الغرب ذكروا انها القرية
التي ذكرها الله تعالى في القران في قصة الخضر عليه السلام وذكر انها مدينتان
مستويان بينهما قدر رمية حجر احدهما اقدم من الاخرى في سفح جبل **تنيس**
مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى ينفرد بها العمال الحصانتها خوفا من
الرعية هواها ردي لا يفارق اهلها الحمى وبها دبيب كثير يأكل اهلها قال بعض
من دخلها في
البراغيث كلهم اكلوني وقرصوني حتى تمزق جلدي لو خلعت الثياب لم يعرفوني
ان صعدت السطوح لم يتركوني واراهم على الروح يسبقوني
وبها دود القرمز الذي يصبغ به الحرير يجلب منها الى ساير البلدان **تونس**
مدينة بارض الغرب كبيرة على ساحل البحر اصح بلادها هواء واطيبها ماء
واكثرها خيرا وبها الفواكه التي لا نظير لها **تفليس** مدينة حصينة لاسلام
ورا بناها كسرى انوشروان وحصنها بعده اسحق بن اسمعيل مولى بني امية
اهلها مسلمون ونصارى ومن عجايبها حمام شديد الحرارة لا توقد لانها على
عين حارة وبها عين تنبع فاذا اخرج عنها الماء صارت حجارة فتحت في زمن
السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان **تعز** مدينة هي دار الملك
باليمن وهي مطلة على التهايم **تكرور** مدينة في بلاد السودان عظيمة
مشهورة وهي في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة لا سور لها اهلها
مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها سودان عراة الا اشراف المسلمين
فانهم يلبسون قميصا طويلا ويحمل ذيله خدمهم ونساء الكفار يستترون

قبلهم بخرزات العقيق ينظمها في الخيوط ويعلقها عليهن وبعضهن ترتجي
سواتهن فينظمها بخرزها وبلادهم معدن الذهب ويسافر اليها تجار الغرب
بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين **تبت** بلاد
متاخمة للصين والهند بها مدن وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها طبيعة
الدم فلهذا غالب على اهلها الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا
فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو
مات لا يدخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من
مر به يضيق نفسه فاما يموت او يثقل لسانه وبها ظبا المسك وانها في صورة
الظبا الا ان لها نابين كناب الخنازير واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرميه
الغزال وذلك انه يجتمع الدم في سرتها فاذا رات حجرا حادا تحك به سرتها
تارودنت مدينة عظيمة من ممالك الغرب بها انهار جارية وبساتين
كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها الحمل بقيراط بها جبل ليس في ارض جبل
مثله في العلو والمسافة باعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها
حصن هو اعظمها بناها محمد بن تومرت واسكنها اربعة انفس يحفظونها سنين
ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن في هذا الحصن **توزر** بلدة من بلاد الغرب
بها طلسم بير ريح عظيم اذا دخلها احد فارت تلك الريح فتقتله **تاقلاه**
مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة اسوار وقد دثر غالبها **قسارة** مدينة
عظيمة خصبة وقد اشتهر ان من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور
من غير طرب ولم يعلم ما سبب ذلك **تغنش** مدينة بالغرب حسنة
كثيرة الخيرات وبها من انواع الزبيب الذي لا يوجد في غيرها **تبرت**
مدينة حسنة خصبة وبقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة
اميال وهذه البحيرة من عجايب الدنيا وذلك ان بها اثني عشر نوعا من
السمك يوجد في كل شهر نوع لا يختلط بغيره البتة هذا دابه طول السنة ثم يعود

هكذا

هكذا ابدا **اثيليه** كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها واخربها وشف اثارها

حرف الجيم

جابرسا مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبريل
عليه السلام اني احب ان ارى القوم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل بينك وبينهم مسيرة
ست سنين ذهابا وست سنين ايابا وفي طريقه نهر عظيم من رمل يجري
كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فسال ربه فركب
البراق وخطا خطوات فاذا هو بين اظهرهم فسلم عليهم فسالوه من انت
فقال انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي بشر بك موسى وان امتك لولا
ذنوبها لصافحتها الملائكة قال صلى الله عليه وسلم رايت قبورهم على باب دورهم
فقلت لهم لم ذلك قالوا لنتذكر الموت صباحا ومساء وقال ما لي ارى
بنيانكم مستويا قالوا لئلا يستطيل بعضنا على بعض وقال ما لي لا ارى
فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا
فلم نحتج الى احد ينصف بيننا وقال ما لي لا ارى اسواقكم خالية فقالوا نزرع جميعا
ونحصد جميعا فياخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه وقال ما لي
ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا
بانه قبض على التوحيد قال وما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون
على اي دين يقبض قال في ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها
فلا يؤذونا فعرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا
بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم النبي عليه السلام قال ابن عباس

تطوى لهم الارض حتى يحج من يحج منهم مع الناس ويرجع الى بلاده **جاوه** هى
بلاد على ساحل بحر الصين مما يلى بلاد الهند وفى زماننا هذا ما يصل التجار
من ارض الصين الا الى هذه البلاد والوصول الى ما سواها من بلاد الصين
متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور
والسنبل والقرنفل والبسباسة **جنون** مدينة كبيرة الى الغاية فى بلاد الغرب
والبحر فيما بينها وبين الاندلس وهى على حافة البحر فيها مرسى بيد الافرنج
لها بساتين ودور اهلها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا
من عمل السور ولها عيون ما **جزاير الخالدات** وهى فى البحر المحيط فى
اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء وهى ست جزاير ويقال لها
جزاير السعادات لان فى غياضها اصناف الفواكه والطيب من غير
غرس وارضها يحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل
الشوك **جزيرة الرامنى** فى بحر الصين بها اناس عراة رجال ونساء شعورهم
تغطى سوآتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول احدهم اربعة اشبار وشعورهم
زغب حمر يتعلقون على الاشجار وهم امة لا يحصى عددهم الا الله تعالى واذا
اجتاز بهم شئ من المراكب ياتونه بالسباحة مثل هبوب الريح وفى افواههم عنبر
يبيعونه بالحديد **جزيرة زانج** وهى جزيرة عظيمة فى حدود الصين مما يلى
الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج وبها
شجر الكافور وانه عظيم جدا يظل مائة انسان واكثر والكافور صمغ تلك الشجرة
وبها ببغا بيض وصفر وحمر وطواويس وفى جبالها حيات عظام تبلع البقر
والجاموس ومنها ما يبلع الفيل وبها قردة بيض كامثال الجواميس والكباش
وبها صنف اخر بيض الصدر سود الظهر **جزيرة سكسار** جزيرة بعيدة عن
العمران فى بحر الجنوب بها قوم وجوههم وجوه الكلاب وساير بدنهم كبدن
الانسان ياكلون الناس **جزيرة القصار** بها اناس قاماتهم قدر الذراع

واكثرهم

٢٦٨

واكثرهم عور **جزيرة النساء** فى بحر الصين فيها نساء لا رجل معهن اصلا
وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة
عندهن ياكلن فيلقحن ويلدن نساء وفى هذه الجزيرة الذهب مثل الرا
وقضبانا كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورهم وحسن
ارياشهم يخطف الابصار فاذا قصدهم احد خاصوا فى الماء **جزيرة واق**
واق وهى فى بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستماية جزيرة
وتملكها امراة تسمى دمهره بها اشجار كبار عاليات اوراقها تشبه ورق التين
الا انه اكبر تثمر فى شهر آذار عراجين مثل عرجون النخل فاذا بلغ حد الاستواء
ينشق العرجون عن قدمى جارية فتبرز قليلا قليلا حتى يكمل استواؤها
وسقوطها فى شهر نيسان فيبان لها وجه يفضح القمر حسنا ليس فى نساء الد
من يشابهها فى الحسن يتعلقن بشعرها فى عرجونها ثم يبدون بالسقوط اولا
باول وكلما سقط الى الارض يصيح ثلاثة اصوات واق واق ثم تموت لساعتها
وهن لحم لا عظام لهن ثم تنشق الارض لها فتدفن فيها ولا يجسر احد يقربها
ومن كان غشيها من حالهن فحين يلمسها تخرج له نار من الارض تحرقه لوقته
ولا ينال الناس منهن الا الفرجة على محاسنهن قال الرازى رحمه الله هى بلاد
كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم
من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب **جزيرة برطاييل**
ذكر ابن الفقيه ان سكانها قوم وجوههم كالمجان المطرقة شعورهم كاذناب
الخيل وبها الكركند وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف
والصياح المزعج والبحريون يقولون ان الدجال فيها ومنها يخرج وبها
القرنفل ومنها يجلب الى البلاد من اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب ابدا **جزيرة**
رودس مشهورة وقد مر ذكرها فى الدولة العثمانية **جزيرة قبرس** مسيرة
مائتى ميل مشتملة على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وانهار

يجلب منه اللاذن والزاج العبرى جزيرة جابه في بحر الهند فيها قوم
وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار
ولا يقدر احد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر جزيرة
سقطرى ببلاد الهند فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطرى ودم
الاخوين اما الصبر فصمغ شجرة لا يوجد الا في هذه الجزيرة واهلها قوم من
نسل اليونانيين جزيرة السلامط في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل
والكافور وبها مدن وقرى وفي بحرها سمكة اذا ادركت ثمار اشجار هذه
الجزيرة تصعد السمكة اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران
فياتي الناس ياخذونها جزيرة سيلان وهي بين الصين والهند دورها
ثمانماية فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قرى ومدن كثيرة وعدة ملوك
ويجلب منها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وساير العقاقير
وبها معادن الجوهر والاشيا العجيبة جزيرة الشجاع جزيرة عامرة
واسعة بها قرى ومدن وجبال واشجار ظهر فيها شجاع عظيم اتلف من
الناس والمواشي ما شا الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر
باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا
وزرنيخا وكلاليب حديد وجعلهما في ممره فجا الشجاع وابتلعهما فاضطرب
اضطرابا شديدا فراوه ميتا ففرح الناس بموته جزيرة القصر في بحر الهند
ذكر ان ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة راى امة رؤسهم روس الكلاب
وانيابهم خارجة من فيهم خرجوا الى مراكب ذي القرنين وحاربوها فراى
نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهولا يخرجون منه
فاراد النزول عليه فمنعه الحكما وقالوا ان من دخل هذا القصر يغلب عليه
النوم والغشي لا يستطيع الخروج منه فيظفر به هولا جزيرة الجساسة
في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجسس الاخبار و

بها الدجال الجزيرة بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت
جزيرة لانها بين دجلة والفرات ينسب اليها الامام الجزري جزيرة
تنيس وهي بين دمياط والفرما وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة
كتاب ذكر فيه انها بنيت في سنة ثلثين وماتين بطالع الحوت اثنتي
عشر درجة في حد الزهرة وشرفها والمشترى فيها فلذلك كان مجمعا
للصلحا وخيار الناس قال يوسف بن صبيح رايت فيها خمسماية صاحب
محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها العجمي ولا كافر قط لان الزهرة
تدل على الاسلام يجلب منها الثياب النفيسة ولها موسم يكون فيه
انواع من الطيور الجند مدينة باليمن شمالي تعز ما وها في غاية
الوخامة وهو بلد وخم وغالب اهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل
رضي الله عنه جدة بليدة على مرحلتين من مكة وهي مرسى مكة يقال
ان بها قبر امنا حوا جاجلى مدينة بارض الهند حصينة جدا على
راس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا امتنع عن الاسكندر ر
من بلاد الهند بلد الا هذه المدينة واهلها عارفون بعلم النجوم وبهذه
المدينة شجرة الدارصيني واهل هذه المدينة لا ياكلون اللحوم وماكولهم
البر والبيض جاشك جزيرة عامرة بالهند لاهلها جلادة في حرب
البحر حتى ان الواحد منهم ليسبح في الما اياما ويقاتل بالسيف مع من هو
في البر جالطه جزيرة بارض افريقية ذكر ان بها عنبرا كبيرا اذا قصدها
قاصد هوت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوايمها تحاربه الجيزة
مدينة عظيمة بمصر على شاطي النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر ط
التي لم يعمل مثلها وهي اربعون قنطرة على سطر واحد وبها الاهرام الذي
هو من عجايب الدنيا وبها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى الناحية المغرب
ياتي به الرياح من ارض الغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه اجفار

ارض بين فلسطين ومصر كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير
واهلها يعرفون آثار الاقدام فى الرمل حتى يعرفون وطى الشاب والشيخ
والرجل من المراة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم الى النواطير لان الرجل اذا
انكر شيا من مكانه يلحق سارقه ولو سار يوما او يومين **الجابيه** قرية
من قرى دمشق بناحية الجولان روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال ارواح المومنين بالجابيه وارواح الكفار ببير برهوت بارض
حضرموت **جبله** خمسة مواضع بالتحريك الاول بلدة من اعمال
طرابلس سميت باسم بانيها جبلة بن الايهم الغسانى وبقربها قبر السلطان
ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهى مدينة مطلة على البحر والثانى موضع
معروف بارض نجد كانت به الوقعة المشهوره بين بنى عامر وبنى تميم وهو
من اعظم ايام العرب والثالث قرية من نواحى تهامة زعموا انها اول قرية
بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين **جنابه**
بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهوا ردية الما لا زرع فيها ولا
ضرع لان ارضها سبخة وماؤها مالح ينسب اليها ابو الحسن القرمطى
خرج الى البحرين ودعا الناس لطاعته **جور** مدينة نزهة بارض فارس
كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها ازدشير بن بابك من الاكاسرة
جرجرايا قرية من اعمال بغداد مشهورة **جيرفت** مدينة كبيرة بكرمان
كثيرة الخيرات وافرة الثمرات **جند يسار** مدينة حصينة من بلاد
خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار بها نخيل
وزروع ومياه وخيرات كثيرة **جاجرم** مدينة بارض خراسان مشهورة
بها عين ما ينفع من الجرب **الجبال** ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية
كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان واهلها
اصح الناس مزاجا واحسنها صورة قال لو لا انها تربة ديلمية لا يقبل العدل

والانصاف

والانصاف ومن دولها عصى ومعظم بلادها اصفهان والرى وهمدان ٧٢
وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصى **جرباذقان** بليدة من
بلاد كوهستان بين اصفهان وهمدان ذات سور عظيم **جرجان** مدينة
عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة
وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها ابو سعيد الجرجانى **جوهستر** قرية
من قرى همدان كان بها قصر لبهرام جور احد الاكاسرة **جوين** ناحية
بين خراسان وكوهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهى اربعمائة
قرية على اربعماية قناه ينسب اليها ابو المعالى عبد الملك امام الحرمين
الامام العلامة ما رات العيون قبله ولا بعده مثله **جيلان** ناحية بين
قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار
والمياه فى كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قايم ونساوها
احسن النساء وهن لا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه
والراس والصدر **جرجانيه** مدينة عظيمة مشهورة على شاطى جيحون
من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وانواع المبرات واهلها اهل
الصناعات الرقيقه فانهم يبالغون فى التدقيق فى صناعاتهم **جيرو**
بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين لقربها من الكرج وهى
كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة ولا يمكنون لاحد
ليسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم **الجزاير** بلدة مركز الاولياء والصلحاء
وهى منتهى عمل صاحب افريقيه من جهة الغرب **جبل الران** مكان قرده
يحفظون الامتعة فى البيوت ويحفظون قماش القصارين واصحابهم
يطعمونهم **جلق** بكسر الجيم واللام وتشديدها موضعان الاول اسم لكورة
دمشق وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثانى اسم وادى فى شرف الاندلس

جوبر ثلثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو الاول قرية من قرى دمشق
ينسب اليها ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري والثاني
قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن اسحق
الجوبري والثالث قرية من سواد العراق جيان مدينة كبيرة عامرة
خصبة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة ولهذه المدينة اكثر
من ثلثة الاف قرية يربون دود القز جدان مدينة كبيرة يشقها نهر
عظيم واهلها ذو ثروة ويسار وهي قاعدة بلاد الصين

حرف الحاء

الحجاز ارض متسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله
تعالى الحجر ديار ثمود بوادي القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهي
نصف مرحلة عن مدينة العلا حرث ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض
والمياه طيبة الهوا عذبة الما حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين
يقال لاحديهما شبام وللاخرى تريم وهي بقرب البحر في شرقي عدن واهلها
بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام حبرون مدينة بقرب بيت المقدس
فيه قبر سيدنا ابراهيم الخليل واولاده صلوات الله وسلامه عليهم ذات كروم
كثيرة حمص موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستو من الارض اصح
بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد يلدغ بها عقرب
واذا غسل ثوب بما حمص لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بما اخر ويحمل
تراب حمص الى ساير البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فيبرى كما تروا واهلها
موصوفون بالبلاهة الثاني اسم لمدينة اشبيلية بالاندلس حماه مدينة قديمة
ولها ذكر في الاسرائيليات واسمها باليونانية حاموثا ولما افتتحها ابو عبيدة جعل

كنيستها

كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام
مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من انزه البلاد ويمر في وسطها
نهر العاصي يسقي بساتينها بالنواعير حلب اربعة مواضع الاول مدينة
عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهوا صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام يحلب
اغنامه فيها ولها بساتين قلايل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل
لها سور مبني بالحجارة وفي وسطها قلعة حصينة على تل الابراهيم بها مقام
الخليل عليه السلام والثاني كورة حلب من قراها والثالث محلة في ظاهر
القاهرة من جهة الفسطاط والرابع حلب الساجور من نواحي حلب ايضا
حصن كيفا مدينة من اعمال ديار بكر وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمر
وبين ميافارقين الحضر مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية
بالحجارة المهندمة حصن الطاق حصن حصين بطبرستان كان
في قديم الزمان خزانة ملوك الفرس واول من بناه منوجهر بن ايرج
بن افريدون والى جانب هذا الحصن شبه دكان اذا لطخ بعذرة او شي
من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه
وان ذلك مشهور عندهم حلوان بضم الحا وسكون اللام اربعة مواضع
الاول مدينة بين همدان وبغداد وهي اخر مدن العراق الان خراب وبعض
حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بليدة من نواحي نيسابور والرابع
قرية من قرى كوهستان الحويزة كورة بين واسط والبصرة في غاية
الرداءة الحيرة بكسر الحا اربعة مواضع الاول مدينة كانت في قديم
الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس في قديم الزمان
كان ممتدا الى ارض الكوفة والان لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة
دجلة وكانت المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي فاقامت عامرة خمسمائة
سنة وقيل غير في زمن بخت نصر ينسب اليها النعمان بن امرئ القيس صاحب

الحيرة من ملوك بنى لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق فى ستين سنه
ما بنى احد من الملوك مثله ينسب اليها كعب بن عدى الحيرى والثانى
محلة بنيسابور ينسب اليها جماعة منهم محمد بن احمد بن حفص الحيرى
والثالث قرية بارض فارس والرابع بلدة من اعمال غانة ينسب اليها
محمد بن مكارم بن ابى يعلى **الحلة** مدينة بارض بابل وهى بين بغداد
والكوفة واول من بناها سيف الدولة صدقة بن دبيس الاسدى
فى سنة خمس وتسعين واربعماية ايضا **الحلة** قرية بين واسط والبصرة
الحلة ايضا بلدة بين البصرة والاهواز **حمدان** مدينة عظيمة وهى
من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى حمدان وبه سميت واهلها اصحاب
اموال غزيرة **حوران** كورة من كور دمشق تشتمل على عدة قرى ومزارع
كثيرة **الحما** بها حمامان للرجال وللنساء ذات بناء انيق وبها ماء نابع فى
شاذروان للسبيل فاذا طلب الاجرة ممن يدخله امتنع نبع مائه
واذا اطلق عاد الماء جاريا منه **حران** ستة مواضع الاول المدينة المشهورة
بالجزيرة فى ديار مضر ينسب اليها جماعة منهم ابو عروبة الحسن بن محمد
بن ابى معشر الحرانى والثانى قرية من قرى حلب والثالث حران العواميد
قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حران الكبرى قرية من قرى البحرين
والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حران اسم
رملة بالبادية **حرستا** ثلثة مواضع الاول حرستا الزيتون قرية
بغوطة دمشق ينسب اليها القاضى عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل
الحرستانى قاضى قضاة دمشق والثانى حرستا القنطرة قرية فى غوطة
دمشق والثالث قرية من اعمال حلب **حزة** بفتح الحا اربعة مواضع الاول
قرية فى غوطة دمشق والثانى بليدة قرب الموصل فى شرقى دجلة ينسب
اليها الثياب الحزية والثالث موضع بين نصيبين وراس العين والرابع

موضع

موضع بالحجاز **حطين** بكسر الحا موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا
بالشام بها قبر شعيب عليه السلام وابنته صفورا زوجة موسى عليه السلام
وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب ابو محمد هياج بن عبيد
بن الحسين الحطينى والثانى قرية على البحر من ارض مصر اهلها تصيد
السمك

حرف الخاء

خراسان بلاد مشهورة فيما وراء النهر من احسن ارض الله واعمرها واكثرها
خيرا واهلها احسن الناس صورة واكملهم عقلا واكثرهم رغبة فى الدين
والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما
خواف مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام
ابو المظفر الخوافى **خاوران** ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات
كثيرة **خوست** مدينة من بلاد الغور بقرب باميان **خوار** بلدة
من بلاد كوهستان بين الرى ونيسابور بها قطن كثير يحمل منها الى
ساير البلاد **خوى** بضم الخا وفتح الواو موضعان الاول مدينة
معمورة من مدن اذربيجان ذات سور حصين واهلها من اهل السنة
والجماعة ينسب اليها ابو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخويى والثانى اسم واد ورا
حصر ابى موسى وكان يوم من ايام العرب **خوارزم** ناحية مشهورة ذات
مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة قال الزمخشرى بخوارزم
فضايل لا توجد فى غيرها من ساير الاقطار وخصال محموده لا يتفق
فى غيرها من الامصار لكنها آلت الى الخراب من قتال الترك واهل
الشرك بها نهر جيحون يخرج من بلاد بدخشان فيجمد فى الشتا مع
عظمه **خيوق** قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الامام احمد الخيوقى
خلاط مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات
واسعة وثمرات يانعة واهلها مسلمون ونصارى وبقربها حفاير يستخرج

منها الزرنيخ الاحمر والاصفر خللان مدينة بارض الترك مشهورة حكى
ان بها شعبا بين جبلين ياتي في كل سنة ثلاثة ايام من ذلك الشعب في
وقت معلوم صيد كثير حتى تمتلي دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع
الى سنة اخرى خرقان مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ ابو القاسم
الخرقاني من المشايخ الكبار خبيص مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان
باطن هذه المدينة لا تمطر ابدا وانما يكون الامطار حواليها وربما اخرج
الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في
المدينة وهذا شي عجيب ختن بلدة من بلاد الترك وهي مدينة عامرة
حصينة بها انهار كثيرة خان بالق يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعد
العقل وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار واهلها جنس الخطا وعندهم
معادن الفضة خان قوا وهي من اعظم مدن الصين وهي على نهر عظيم
اعظم من دجلة والفراة وبها امم لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب
السكر خانكوا وهي مدينة عظيمة من مدن الصين وهي على ساحل البحر
وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه البلاد متساويان خيعوه
مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفايق
ودابة الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخلق يحك الزباد من اباطها
بملعقة فضة وهو عرق يخرج من اباطها خيزران بليدة بقرب ديار
بكر كثيرة الثمار وعزيزة المياه بها الشاه بلوط خربة الملك مدينة
بمصر على شرقي النيل بها معدن الزمرد ومنها يجلب لساير البلاد خرهي
مدينة حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطيلون
وهو باقي من جهة الغرب فيعترض بحر النيل والماء ينصب اليه بقوة يمنع
المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان خيبر حصون على ثمانية
برد من المدينة المنورة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخيل وهي موصوفة

بكثرة الحمى وكان اهلها يهود وكانت في صدر الاسلام دار بني قريظة

حرف الدال

دمشق وهي مدينة يقال لها جلق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن
النزهة ذكر اهل السير ان ادم عليه السلام كان ينزل في موضع بها يقال لها
الآن بيت الابار وحوا بيت لهيا كما مر وهابيل في مقرى وقابيل في
قينية وتخرج نهر دمشق من تحت كنيسة من جبل بواد يقال لها الفيجة
ثم يجتمع مع نهر بردا ومنبعه من موضع بارض الزبداني يقال لها عين
التوت ولولا اختلاط عين الفيجة بنهر بردا لكان اطيب ما يكون وتنقسم
ذلك كله لما يقرب دمشق الى سبعة انهر احدها نهر يزيد والثاني نهر
ثورا والثالث نهر الداراني والرابع نهر بانياس والخامس نهر قنوات
والسادس نهر عقربا والسابع نهر بردا وهو الاصل الباقي وذكر البصروي
في فضايل الشام بسند متصل الى كعب الاحبار انه قال كل ما بنيه العبد
يحاسب عليه يوم القيمة الا بناية في دمشق وعنه انه قال ان الله تعالى
بارك في الشام من العريش الى الفراة وفي نزهة الانام عن كعب رضي
الله عنه قال ما بعث الله نبيا الا من الشام فان لم يكن من الشام هاجر

الى الشام وفي كتاب الانس في فضايل القدس عن عبد الله بن سلام قال
بالشام من قبور الانبيا الفا قبر وسبعماية قبر وان فيها عشرة الاف عين
رات وجه النبي عليه السلام وروى الطبراني بالاسناد الى ابي امامة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده
يجتبي اليها صفوته من عباده من خرج من الشام الى غيرها بسخطه ومن
دخلها من غيرها فبرحمته واما الاخبار الواردة في فضايل جامع دمشق
وما اشتمل عليه من الماثر والمفاخر التي شرف بها على الاوايل والاواخر فلا
تحصى ولا تحصر فمنها ما روى بالاسناد الى زياد الشعباني وابي امية
قال كنا بمكة فاذا رجل في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري رحمه الله فسال
رجل فقال يا ابا عبد الله ما تقول في الصلوة في هذه البلدة فقال بماية
الف صلوة قال ففي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخمسين الف
صلوة قال ففي مسجد بيت المقدس قال باربعين الف صلوة قال ففي
مسجد دمشق قال بثلاثين الف صلوة وروى بالاسناد الى الحسن بن
يحيى الحسيني ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى في موضع
مسجد دمشق وانه يبقى بعد خراب الدنيا اربعين عاما وذكر القرطبي
في تفسيره التين مسجد دمشق وكان بستانا لهود عليه السلام فيه اشجار تين
وان العدة ما ادركوا فيه اشجار تين قبل ان يبنيه الوليد والان مكان كل
شجرة تين بلاطة مستديرة بصحن الجامع الاموي وفيه قبر هود عليه
السلام وراس يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانت فيها طلسمات اصطنعتها
اليونان لعدم دخول الحية والعقرب والخنافس والعنكبوت وغير ذلك
من الطيور كالحمام والعصافير والوطاوط وقد ذهب بعض طلسماته
بسبب المحن الذي توالت عليه من الحريق وغيرها ومن عجايب هذا
الجامع لو ان احدا عاش ماية سنة وكان يتامله كل يوم لراى في كل

يوم ما لم يره من حسن الصنعة ومبالغة التنميق قال موسى بن حماد رايت
في جامع دمشق كتابة بالذهب في الرخام محفورا سورة الهيكم التكاثر
ورايت جوهرة موضوعة في قاف المقابر فسالت عن ذلك فقالوا اما
للوليد بنت كانت هذه الجوهرة في اذنها فماتت وصت انها تدفن معها فامر
الوليد فصيرت ذلك الجوهرة في قاف المقابر وحلف لامها انه اراد
المقابر ورصص سقف داخل الجامع من قبل السلطان سليمان
خان تغمده الله بالرحمة والرضوان في سنة خمس واربعين وتسعماية
وضبط في احرف ظلها هود ثم رصص دايره البراني والمشاهد الاربعة
في سنة احدى وخمسين وتسعماية وضبط في احرف ظلها هود وفي عجايب
صنع الله وغيره من الكتب انه كان في زمن معوية رضي الله عنه رجل صالح لح
بدمشق وكان الخضر عليه السلام يقصده للزيارة فبلغ ذلك معوية
فجا الى ذلك الرجل الصالح وقال له بلغني ان الخضر عليه السلام ياتيك
فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال نعم فلما جاه الخضر ساله في ذلك فابى
عليه وقال ليس لي الى ذلك سبيل فعرف الرجل معوية بذلك فقال له
معوية قل له قد اجتمع مع من هو افضل الخلق وحدثه وجلس معه وهو
سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ولكن سله عن ابتدا حال
دمشق كيف كان فساله فقال صرت اليها فرايت موضعها بحرا مستجمعا
فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية عام ثم صرت اليها فرايتها غيضة ثم غبت
عنها خمسماية عام ثم صرت اليها فرايت قد ابتدا فيها بالبنا ونفر يسير
بها وفي تحاف الاخصا ان اول من بنى دمشق الغادر غلام ابراهيم الخليل
عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين هاجر وفي
عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان امينه على ملكه واسمه
دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد عمل السد

بين اهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب
الشام صعد على عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق
وجده واديا يخرج منه نهر جاريا وعلى حافتيه غيضة فاعجبه وقال
لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابن بها مدينة وسمها باسمك
ففعل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة ابواب الاول باب البريد والثاني
باب جيرون والثالث باب الفراديس بمحلة العقيبة عند دار قرا
سنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار
المدينة وكان قد بنى مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها
وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومرعى وما اشبه ذلك وقيل
بناها عاد وكان غربي المعبد قصر عال جدا تحمله هذه الاعمدة التي بباب
البريد وفي شرقيه ايضا قصر مثل ذلك بناهما باسم ولديه احدهما بريد
والاخر جيرون واول من بنى قلعتها اقسرابزاوق احد كبراء اليونان وهم
الذين وضعوا الارصاد وبنوا دمشق في طالع سعيد وصرفوا انهارها
الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى
القطب الشمالي وكانت محاريبه للشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة مكان
المحراب اليوم كما هو مشاهد اليوم عيانا وهو باب حسن مبني بالحجارة
المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران ووسعوا المدينة وبنوا سورها
وجعلوا لها سبعة ابواب كل باب باسم كوكب من الكواكب السبعة وكانوا
يعبدونها فصوروا زحل على باب كيسان والشمس على باب شرقي والزهرة
على باب توما والمشتري على الباب الصغير والمريخ على باب الجابية
وعطارد على باب الفراديس والقمر على باب السلامة وكان لهم على كل باب
عيد واما باب النصر وباب الفرج احدثهما الملك نور الدين الشهيد
قال يحيى بن حمزة قدم عبد الله بن علي وحاصر دمشق فلما دخل المدينة

هدم

هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانية فارسلوا خلف راهب
يقرأه فاذا عليه مكتوب ويلك ام الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله ويل لك
من الخمسة اعين ينقض سورك على يديه بعد اربعة الاف سنة قال فوجدنا
الخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وفي
تحفة ذوي الالباب ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما جهز الجيوش الى
فتح دمشق سنة ثلث عشر من الهجرة صحبة ابي عبيدة وخالد بن الوليد
ومن معهما من الصحابة كانت دمشق حينئذ بيد الروم فاجتمعوا على حصار
دمشق وتوفي الصديق رضي الله عنه وتولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ولم يتم الامر فلما كان خامس عشر رجب سنة اربع عشره للهجرة دخل ابو
عبيدة دمشق من باب الجابية بالامان ودخل خالد بن الوليد من باب الشرقي
عنوة وقال خالد لابي عبيدة اسبهم فاني دخلت انا وشرحبيل بن حسنة عنوة
فابى ابو عبيدة وبعد ذلك اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه
عنوة فجعلوا نصف المعبد جامعا والنصف كنيسة وكان المسلمون والنصارى
يدخلون من باب واحد وهو مكان المحراب الكبير بالمقصورة فينصرف النصارى
الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم فاول من صلى
فيه ابو عبيدة ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة
ثم ولى عمر بن الخطاب ابا عبيدة امرة الشام فاستمر بها الى ان مات في
طاعون عمواس ببيسان ودفن في الغور غربي نهر الشريعة بقرية يقال
لها   وولي مكانه سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم بالجنة
شهد اليرموك وحصار دمشق ومات بوادي العقيق وحمل على اعناق
الرجال ودفن بالمدينة المنورة سنة خمسين او احدى وخمسين وكان
عمره بضعا وستين سنة وتولى مكانه سويد بن كلثوم وبعده تولى مكانه
معاذ بن جبل رضي الله عنه فلم تطل مدته فلما حضره الموت استخلف

عمرو بن العاص ولما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام ولاه امرة
مصر فمات وهو امير مصر وولى الشام يزيد بن ابي سفيان فلم يزل اميرا
عليها الى ان مات واستخلف مكانه اخاه معوية بن ابي سفيان وولاه
عمر واقره عثمان واستمر في امارة الشام عشرين سنة وتولاها خلافة
عشرين سنة وقد تقدم ذكره ولم تزل امرة الشام في تصرف الخلفا الامو
والعباسية وبعض المتغلبين من الملوك والسلاطين الى ان انتزعها السلطان
الاعظم سليم خان ابن السلطان بايزيد خان العثماني من ايدي الجراكسة

ذكر من تولى دمشق من البكلربكية العظام في دولة بني عثمان

وفوض نيابتها للامير جانبردي الغزالي في سنة اثنين وعشرين وتسعماية فلما
اظهر العصيان ارسل السلطان سليمان تغمده الله بالرحمة والرضوان وزير
فرهاد باشا فقتله وولى مكانه اياس باشا وذلك في اواخر سنة ست
وعشرين وتسعماية وكانت مدة توليته تسعة اشهر فعزل وتولى مكانه
فرهاد باشا في اواخر سنة سبع وعشرين وتسعماية وكانت مدته ثلاث
سنين فتوفي ودفن بجوار تربة الشيخ محي الدين العربي في الصالحية وتولى
مكانه خرم باشا في سنة ثلاثين وتسعماية وكانت مدته سنة وتسعة اشهر
وهو الذي قاتل الدروز فعزل وتولى مكانه سليمان باشا الطواشي
في سنة احدى وثلاثين وتسعماية وكانت مدته سنة واحدة فعزل ولم
يدخل دمشق وتولى مكانه لطفي باشا في سنة اثنين وثلثين وتسعماية
وكانت مدته اربع سنين وستة اشهر فعزل وتولى مكانه عيسى باشا في
سنة ست وثلثين وتسعماية وكانت مدة ولايته سنتين ونصف سنة
فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا الشهير بافلاق في سنة ثمان وثلثين
وتسعماية وكانت مدته سنة وثمانية اشهر فعزل واعيد لطفي باشا
ثانيا في سنة تسع وثلاثين وتسعماية وكانت مدة ولايته سنة وثلاثة
اشهر فتوفي ودفن بتربته التي بجوار جامع تنكيز ثم اعيد عيسى باشا

ثانيا في سنة احدى واربعين وتسعماية وكانت مدة ولايته سنة
واحدة فعزل وتولى مكانه محمد باشا الشهير بكوزلجه في سنة اثنين
واربعين وتسعماية وكانت مدة ولايته تسعة اشهر فعزل وتولى مكانه
سليمان باشا الشهير بطوبال في سنة ثلاث واربعين وتسعماية وكانت
مدة ولايته سبعة اشهر فعزل وتولى مكانه احمد باشا اخو الوزير
الاعظم اياس باشا في سنة خمس واربعين وتسعماية وكانت مدة ولايته
سنة وعشرة اشهر فتوفي ودفن بتربته المشهورة بالقرب من الصابونية
وتولى مكانه خسرو باشا اخو مصطفى باشا صاحب تكية القنيطرة
في سنة ست واربعين وتسعماية وكانت مدته سنة وشهرا واحدا
ثم اعيد عيسى باشا ثالثا في السنة المزبورة وكانت مدة ولايته خمس
سنين فتوفي ودفن بجوار ضريح الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره
وتولى بعده بيري باشا ابن رمضان صاحب ادنة في سنة خمسين
وتسعماية وكانت مدته ثلاث سنين فعزل وتولى مكانه سنان
باشا الطواشي في سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وكانت مدة ولايته
اربع سنين فعزل وفتش عليه ثم اعيد بيري باشا ثانيا في سنة سبع
وخمسين وتسعماية وكانت مدة ولايته سنة وخمسة اشهر فعزل
وتولى مكانه محمد باشا ابن تكه في سنة ثمان وخمسين وتسعماية وكانت
مدة ولايته ثلاث سنين وسبعة اشهر وثلاثة ايام فعزل وتولى مكانه
شمسي احمد باشا في سنة اثنين وستين وتسعماية وكانت مدة ولايته
ست سنين وسبعة اشهر وثلاثة عشر يوما فعزل وتولى مكانه خضر
باشا في سنة ثمان وستين وتسعماية وكانت مدة ولايته سنة وشهرا
وسبعة ايام فعزل وتولى مكانه علي باشا الشهير بهكلون في
سنة تسع وستين وتسعماية وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا

واحدى وعشرين يوما فعزل وتولى مكانه خسرو باشا المامور بخنق السلطان
بايزيد فى سنة سبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة كاملة فعزل
وتولى مكانه لالا مصطفى باشا صاحب تكية القنيطره فى سنة احدى
وسبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته خمس سنين فعزل وتولى مكانه
مراد باشا فى سنة ست وسبعين وتسعمايه وكانت مدته سنة وشهرا وخمسة
عشر يوما وهو المدفون بتربته التى بنيت لاجله لصيق جامعه بباب المصلى
فعزل واعيد على باشا الشهير بجكلون ثانيا فى سنة سبع وسبعين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة واحده فتوفى ودفن بجوار ضريح
الشيخ محى الدين العربى نور الله مضجعه وتولى مكانه الحاج احمد باشا فى
سنة ثمان وسبعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة كامله فعزل وتولى
مكانه درويش باشا فى سنة تسع وسبعين وتسعمايه وكانت مدته ثلاث
سنين وستة اشهر وهو المدفون بتربته التى بناها قبلى جامعه بسوق
الاخصاصيه فلما عزل تولى مكانه جعفر باشا الشهير بلالا فى سنة ثلاث
وثمانين وتسعمايه وكان فى ايامه الرخا والخصب حتى ابيعت الغرارة من
الحنطة بستين قطعة والشعير الغرارة منه بثلاثين قطعه وكانت مدته
سنة واحد عشر شهرا فتوفى ودفن بتربته التى بنيت عليه شمالى جامع
المصلى وتولى مكانه حسن باشا ابن محمد باشا الوزير فى سنة خمس
وثمانين وتسعمايه وكانت مدته اربع سنين وخمسة اشهر فعزل وتولى
مكانه بهرام باشا اخو رضوان باشا فى سنة تسع وثمانين وتسعمايه
وكانت مدة ولايته شهرا واحدا فعزل ولم يدخل دمشق وتولى مكانه
حسين باشا اخو سنان باشا الطواشى فى شوال سنة تسع وثمانين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته سبعة اشهر فعزل واعيد حسن باشا
ثانيا فى سنة تسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة واربعة اشهر

فعزل وتولى مكانه سليمان باشا ابن قباد باشا فى سنة احدى وتسعين
وتسعمايه وكانت مدة ولايته شهرين فعزل ولم يدخل دمشق ثم
اعيد حسن باشا ثالثا فى السنة المذكوره وكانت مدته شهرا واحدا
فعزل وتولى مكانه اويس باشا فى السنة المذكوره وكانت مدة ولايته
سنة كاملة فعزل وتولى مكانه محمد باشا ابن صوقللى فرهاد باشا فى
سنة اثنين وتسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته شهرا واحدا فعزل
ولم يدخل دمشق ثم اعيد اويس باشا ثانيا فى السنة المزبوره وكانت
مدة ولايته احد عشر شهرا فعزل ابراهيم باشا الوزير لما كان بدمشق وولى
مكانه على باشا ابن الوند فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه
وكانت مدة ولايته شهرا واحدا وفى اثنا ذلك كان السلطان مراد
خان ولى خسرو باشا المذكور انفا وجا الى دمشق وتخاصم مع على باشا
المذكور مدة شهر ووقع بينهما الجدال واستقر الحال على تولية على باشا
المذكور وانفصل خسرو باشا وكانت مدة ولايته على باشا سبعة اشهر
فعزل وتولى مكانه محمد باشا الشهير بجاقرجى باشى فى سنة اربع وتسعين
وتسعمايه وكانت مدته اربعة اشهر فعزل ولم يدخل دمشق ثم اعيد على
باشا المذكور ثالثا فى السنة المزبوره وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر
فعزل وتولى مكانه سنان باشا الوزير الاعظم فى شهر ذى الحجه من السنة
المذكوره وكانت مدته سنة وسبعة اشهر فعزل ثم تولى حسن باشا
رابعا فى سنة ست وتسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة واربعة
اشهر فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا ابن اياس باشا اخو سنان
باشا الوزير المقدم ذكره فى سنة سبع وتسعين وتسعمايه وكانت مدته
ثمانية اشهر فعزل وتولى مكانه محمد باشا ابن سنان باشا الوزير
فى سنة ثمان وتسعين وتسعمايه وكانت مدة ولايته سنة وستة اشهر

فعزل وتولى مكانه خليل باشا فى شهر محرم سنة الف وكانت مدته سنه
وشهرين فعزل وتولى مكانه محمد باشا الشهير بصاطرجى في سنة احدى
والف وكانت مدة ولايته سبعة اشهر فعزل وتولى مكانه على باشا
الشهير ببستانجى باشى في سنة احدى والف وكانت مدته شهرا واحدًا
فعزل ولم يدخل دمشق وتولى مكانه مراد باشا فى ذى القعدة سنة
احدى والف وكانت مدة ولايته سنه وثمانية اشهر وسبعة ايام
فعزل وتولى مكانه خسرو باشا الطواشى في سنة ثلاث والف واستمر
ثمانية ايام فعزل واعيد مراد باشا ثانيا وكانت مدته سبعة اشهر فعزل
ثم اعيد خسرو باشا ثانيا فى سنة اربع والف وكانت مدته سنه واربعة
اشهر فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا الوزير الشهير بابن رضيه خاتون
فى سنة خمس والف وكانت مدة ولايته سنه واحده تقريبا فعزل
وتولى مكانه سنان باشا ابن جغال الوزير في رمضان سنة ست والف
ولما دخل دمشق استمر بها ثمانية ايام وعزل فتولى مكانه احمد باشا فى
شوال سنة ست والف وكانت مدته سنه وشهرا واحدا فعزل وتولى مكانه
خسرو باشا ثالثا فى سادس عشرى ذى القعدة سنة سبع والف ودخل
دمشق في نهار الاثنين سابع عشر المحرم سنة ثمان والف وكانت مدة ولايته
ستة اشهر وتسعة عشر يوما فعزل وتولى مكانه ذو الحسب والنسب الطاهر وا
الطاهر مولانا الشريف محمد باشا ووصل متسلمه نهار الاثنين سادس
شهر شعبان سنة ثمان والف وكانت مدة توليته سنه واربعة اشهر
واحد عشر يوما فعزل وتولى مكانه محمود باشا ابن الوزير الاعظم سنان
باشا ابن جغال ودخل متسلمه نهار الاثنين سابع عشر ذى الحجه سنة تسع
والف وكانت مدة توليته سنه واحده وشهر وستة عشر يوما فعزل وتولى
مكانه عثمان باشا ودخل متسلمه نهار الثلاثا ثالث شهر صفر الخير سنة احدى

عشر

عشر والف ودخل بنفسه نهار الاثنين غرة ربيع الاول واستمر متوليا
عشر شهرا وعشرة ايام ثم عزل وتولى مكانه فرهاد باشا بستانجى
باشى دخل متسلمه نهار الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنى عشر والف
ودخل المدينة بنفسه نهار الخميس سابع عشرى ربيع الاولى من السنة
المذكوره وكانت مدته عشرة اشهر وثمانية عشر يوما ثم عزل وتولى
مكانه الوزير مصطفى باشا الشهير بابن راضيه خاتون ودخل متسلمه
يوم السبت غرة ذى الحجه الحرام سنة اثنى عشر والف ودخل بنفسه المدينه
نهار الثلاثا ثالث المحرم سنة ثلث عشر والف وكانت مدته اربعة
اشهر ويوما واحدًا ثم تولى مكانه محمد باشا ابن سنان باشا الوزير
الاعظم ثانيا دخل متسلمه نهار السبت ثانى شهر ربيع الثانى ودخل
بنفسه يوم الخميس رابع عشر ربيع الثانى سنة ثلث عشر والف وتولى
مكانه عثمان باشا ثانيا ودخل المدينه فى خامس عشرى شهر رمضان سنة
ثلث عشر والف فلما سافر لمحاربة الصوفى فقد وتولى مكانه محمد باشا
الطواشى كيلارجى باشى ودخل متسلمه فى ثامن عشرى شوال من السنة
المذكوره ودخل بنفسه المدينه نهار الاثنين احدى عشرى ذى الحجه
سنة اربع عشر والف ومدة توليته سنه وثلاثة اشهر واحدى عشر يوما
فعزل وتولى مكانه محمود باشا ابن جغال ثانيا ودخل متسلمه نهار الخميس
ثامن عشر صفر سنة ست عشره والف ودخل بنفسه المدينه نهار السبت
ثالث ربيع الاخر من السنة المذكوره ثم عزل وكانت مدة توليته اربعة
اشهر واحد عشر يوما واعيد محمد باشا الطواشى ثانيا واستمر الى ان سافر
لقتال قره سعيد الخارجى فمات هناك وتولى مكانه سنان باشا ودخل
متسلمه نهار الاثنين ختام شعبان سنة سبع عشره والف ودخل هو بنفسه
نهار الخميس رابع عشرى شهر رمضان من السنة المذكوره ومدة توليته ثلاثة



اشهر وخمسة عشر يوما وتولى مكانه الوزير الاعظم احمد باشا القبودان حافظ
دخل متسلمه نهار الخميس سادس عشري ذي الحجه سنة سبع عشره والف و دخل
هو بنفسه المدينه نهار الاثنين حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان عشره والف
وعزل وتولى مكانه محمد باشا السلحدار ودخل متسلمه نهار
ودخل بنفسه المدينه نهار الخميس تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين والف

ذكر من تولاها من القضاة

واما القضاة الذين تولوا دمشق في الدولة الموتية العثمانية اولهم
زين العابدين بن الفناري تولى في سنة اثنين وعشرين وتسعمايه وبعده
تولى القاضي ولي الدين بن فرفور في سنة اربع وعشرين وتسعمايه وبعده
عبد الله بن مفلح الرومي تولى في سنة ست وعشرين وتسعمايه وبعده
تولى المرحوم سنانا ليكاني الرومي في سنة سبع وعشرين وتسعمايه وفي
سنة تسع وعشرين وتسعمايه اعيد القاضي ولي الدين بن فرفور فعزل
وتولى مكانه احمد افندي ابن الكلاس في سنة ثمان وعشرين وتسعمايه
ثم اعيد القاضي ولي الدين بن فرفور ايضا في سنة ثلاثين وتسعمايه
وتولى بعده القاضي فخر الدين بن اسرايل في سنة ست وثلاثين وتسعمايه
فعزل وتولى مكانه مولانا احمد افندي بن عبد الواحد الشهير بابير قولي

في

في سنة اربعين وتسعمايه ثم اعيد القاضي فخر الدين بن اسرايل في سنة
اثنين واربعين وتسعمايه وتولى مكانه المولى الاجل اسحق افندي ابن ابراهيم
في سنة ثلث واربعين وتسعمايه فتوفي ودفن بباب الصغير وتولى
بعده مولانا ابو الليث في السنة المزبوره مدة يسيره فعزل وتولى مكانه
مولانا مرحبا افندي في سنة اربع واربعين وتسعمايه وبعده تولى
مكانه مولانا محمد بيك في سنة خمس واربعين وتسعمايه واستمر الى ان عزل
وتولى مكانه مولانا سنان افندي في سنة خمسين وتسعمايه وبعده
تولى مولانا السيد محمد بن محمد الشهير بصاچلو امير في سنة احدى
وخمسين وتسعمايه وبعده تولى مولانا صالح افندي ابن جلال في
سنة خمس وخمسين وتسعمايه وتولى بعده المولى الاجل حامد افندي في
سنة ست وخمسين وتسعمايه وتولى بعده مولانا محمد افندي الشهير
بقره چلبي في السنة المزبوره وتولى بعده المرحوم مولانا احمد افندي
الشهير بقاف في سنة سبع وخمسين وتسعمايه وبعده مولانا جعفر افندي
العمادي في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه وتولى بعده مولانا محمد افندي
ابن عبد الكريم في السنة المزبوره وتولى بعده حسن بيك ابن عبد المحسن
في سنة ستين وتسعمايه وتولى بعده مولانا برويز افندي ابن عبد الله
في سنة احدى وستين وتسعمايه ثم اعيد المولى محمد بن عبد الكريم في
سنة اثنين وستين وتسعمايه ثم اعاد المرحوم حسن بيك في سنة ثلث
وستين وتسعمايه وتولى بعده مولانا محمد چلبي ابن المولى ابو السعود
المفتي في سنة اربع وستين وتسعمايه وتولى بعده مولانا احمد بن خضر
الشهير قورد افندي في سنة تسع وستين وتسعمايه فتوفي ودفن بباب
الصغير وتولى بعده مولانا علي افندي الشهير بقنلي زاده في سنة احدى
وسبعين وتسعمايه وتولى بعده المولى الاجل الشيخ محمد بن المويد

في سنة ثلث وسبعين وتسعمايه وتولى بعده المرحوم السيد محمد بن محمد
الشهير بالمعلول في سنة اربع وسبعين وتسعمايه وتولى مكانه المولى
محمد افندي ابن جيوي في اواخر سنة ست وسبعين وتسعمايه وتولى
بعده المرحوم والمغفور له مولانا رمضان افندي الشهير بابن الناظر
وتولى بعده مدة يسيرة محمود افندي ابن صاصون في سنة تسع وسبعين
وتسعمايه فعزل وتولى مكانه مولانا عبد الكريم بن قطب الدين الشهير
بمنلا جلبي في سنة ثمانين وتسعمايه وتولى بعده المولى محمد جلبي
افندي ابن المرحوم بستان افندي في سنة احدى وثمانين وتسعمايه
وتولى بعده المرحوم مولانا عبد الغني بن مير شاه في سنة ثلث وثمانين
وتسعمايه وتولى مكانه مولانا حسن افندي ابن قره جلبي في سنة خمس
وثمانين وتسعمايه وتولى بعده المرحوم مولانا علي جلبي ابن المرحوم سنان
افندي في سنة سبع وثمانين وتسعمايه وتولى مكانه مولانا مصطفى
افندي ابن بستان افندي في سنة ثمان وثمانين وتسعمايه وتولى
مكانه المولى منلا احمد بن روح الله الانصاري في سنة تسع وثمانين
وتسعمايه وتولى بعده ايضا مولانا علي جلبي ابن سنان المقدم ذكره
في سنة احدى وتسعين وتسعمايه ثم اعيد مولانا مصطفى افندي
ابن بستان افندي في سنة اثنين وتسعين وتسعمايه ثم عاد مولانا
عبد الغني افندي في سنة اربع وتسعين وتسعمايه وتولى مكانه
المرحوم احمد افندي ابن حسن بيك في سنة اربع وتسعين وتسعمايه
وتوفي بدمشق ودفن شمالي تربة نور الدين الشهيد ثم اعيد مولانا
مصطفى افندي ابن بستان افندي في سنة خمس وتسعين وتسعمايه
وتولى مكانه مولانا محمد افندي ابن حسن كتخدا في سنة ثمان وتسعين
وتسعمايه وتولى بعده مولانا معروف افندي بخوشه ولم يدخل البلد سنه

وعزل

وعزل وذلك في سنة تسع وتسعين وتسعمايه وتولى مكانه مولانا فيض
الله افندي ابن احمد قاف في سنة تسع وتسعين وتسعمايه فعزل وتولى
مكانه مولانا مصطفى افندي ابن بستان في سنة الف وتولى بعده مصطفى
افندي ابن حسين في سنة احدى والف ثم اعيد مولانا محمد افندي بن
كتخدا ايضا في سنة ثلث والف فعزل واعيد مكانه مصطفى افندي
ابن حسين المقدم ذكره في ذي الحجه من السنة المزبوره وتولى مكانه مولانا
سليمان افندي مدة يسيرة فعزل وتولى مكانه مولانا كمال افندي ابن
طاش كبري في سنة اربع والف وكان وصوله الى دمشق سابع المحرم
سنة خمس والف وتولى مكانه المولى يحيى افندي ابن شيخ الاسلام
مفتي الانام المرحوم زكريا افندي في سنة خمس والف وتولى مكانه مولانا
عبد الوهاب افندي في اواسط ذي الحجه سنة ست والف وتولى مكانه
مولانا احمد افندي الشهير بباباشلي في سادس عشري رجب سنة سبع والف
وكان قاضيا بمدينة حلب ودخل دمشق في سابع شعبان واستمر عشرة ايام
ثم اعيد المولى عبد الوهاب افندي في سابع عشر شعبان من السنة
المزبوره ثم ولي احمد افندي المشار اليه في ثاني ذي الحجه سنة سبع والف
ودخل المدينة نهار الاربعا ثاني ربيع الاول سنة ثمان والف وكانت مدة
سنة كامله واربعة عشر يوما وتولى مكانه مولانا عبد الرحيم افندي ووصل
خبر توليته نهار الثلاثا سادس عشر ذي الحجه سنة ثمان والف وكانت مدة
احد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وتولى مكانه مولانا عبد الرحيم افندي ابن
اسكندر كان قاضيا بمدينة حلب فدخل دمشق سابع عشر ذي الحجه واستمر
الى ان وصل السلحي نهار الجمعة تاسع ربيع الاول سنة عشر بعد الالف بكتاب
ان اعيد لمولانا عبد الرحمن افندي فرجع من مدينة يكي شهر بقرب مدينة
ازنيق وكانت مدة تولية عبد الرحيم افندي بنفسه اثنين وثمانين يوما

واستمر عبد الرحمن افندى الى ثالث عشرى ربيع الاخر سنة احدى عشر
والف وتولى مكانه محمد افندى ابن المولى حسين افندى الشهير بعزه چلبى
زاده واستمر الى ثالث عشر رمضان سنة احدى عشر فاعطى قضا مصر
وتولى مكانه مولانا مصطفى افندى الشهير بعزمى زاده فى رابع عشر
رمضان من السنة المذكوره ودخل المدينة نهار الاثنين ثالث عشر
محرم سنة اثنى عشر والف فعزل وتولى مكانه المولى محمد افندى فى
ثامن عشرى صفر الخير سنة ثلث عشر والف ودخل دمشق نهار الخميس خامس
شوال من السنة المذكوره فعزل وتولى مكانه المولى ابراهيم افندى ابن على بيك
الشهير بالفاضل فى خامس المحرم سنة خمس عشره والف ودخل المدينة
فى رابع عشر ربيع الاول من السنة المذبوره

دير ايوب قرية ببلاد الجولان من اعمال دمشق كان بها منزل ايوب النبى
عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التى ظهرت من ركضه
والصخرة التى كان عليها حين ابتلائه وبها قبره الشريف يزار ويتبرك
به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد دير سمعان اربعة مواضع الاول

في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية والثالث من
نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص فيها قبر عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه ديار بكر ناحية بين الشام والعراق ذات مدن
وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات داوردان بلدة
كانت بغربي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية
منها دارابجرد كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر
والاحمر والاسود دمندان مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة
والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر دورق بليدة بخوزستان في
اعمالها معادن كثيرة وبها اثار قديمة لقباذ بن دارا وبها الكبريت الاصفر
البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها دورقستان جزيرة فارس يرقى اليها
مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي
وسطها قلعة كانت في ايام الخلفا يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة دامغان
بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه لا ينقطع الرياح منها ليلا ولا
نهارا دوارق بليدة بخوزستان بها حمامات كثيرة يقصدها اصحاب العاهات
دلان ودموران قريتان بقرب ذمار بارض اليمن ذكر ان ليس بارض
اليمن احسن وجها من نسا هذين القريتين والفواحش بها كثيرة يقصدهما
الناس من الاماكن البعيدة للفجور وقيل ان دلان ودموران كانا ملكين
اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنسا والناس
يجلبون من الاطراف ذوات الجمال لهما فمن هناك تناسل فيهما الجمال
ذمار مدينة ببلاد اليمن بها اثار عمارة قديمة باعمدة رخام واهل تلك
البلاد متفقون على انها عرش بلقيس دمقلة مدينة عظيمة ببلاد النوبة
ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم واهلها نصارى يعاقبة
وبيوتهم اخصاص كلها واهلها عراة يستترون بالجلود دمياط مدينة

قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهوا الطيب وهو من ثغور الاسلام عندها
مصب ما النيل في البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال
المعجمة ويقولونه ذمط ومعناه القدرة الربانية وكانه اشارة الى مجمع
البحرين يعني العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر تنفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط
اما الاسكندرية فخرابها من البربر واما دمياط فهم صفوة من صفوة الشهدا
من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس دندرة مدينة على غربي
النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار نخل دمنهور مدينة
ذات اشجار وثمار من اعمال مصر دلي مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها
من آجر وهي في مستو من الارض وغالب اهلها مسلمون وسلطانها
مسلم والسوقة كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب ويمطر في الصيف
وبجامعها مادنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجارة حمر وليست مربعة بل
كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية دلي قرية حسنة من
حوران من اعمال دمشق على طريق الركب الشامي دربند مدينة من بلاد
الروم دلة قرية بناحية زبداني من اعمال دمشق داريا قرية بقرب
دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقرا دمشق
بفرق غلالها عليهم وكان فضلا السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة
بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج امراة من اهلها يقال لها هند الخولانية
ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة وحمل على اعناق الرجال
ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين ابي مسلم
الخولاني وابي سليمان الداراني رحمهما الله وداريا ايضا قرية من قرى
صيدا من نواحي الشام بقرب البحر المالح وداريا ايضا قرية من قرى غوطة
دمشق الشام المحروسة غير داريا المدفون بها ابي مسلم وابي سليمان

حرف الراء

الرقيم بليدة صغيرة بارض البلقا من اعمال الشام مبنية بحجارة منحوتة من صخر كانها حجر واحد رستن كانت مدينة عامرة في قديم الزمان خربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا بها وهي بين حمص وحماه رومية الكبرى مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في بلاد الافرنج ويقال لملكها الماني وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجايب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع ردوم مدينة بارض الفرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنر الرقاده بلدة طيبة بافريقيه بقرب القيروان كثيرة البساتين وليس بافريقيه اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا اصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم لذلك سببا رعندر مدينة بالغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل اهلها مسلمون وبها معادن الفضة رشيد بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية راس العين مدينة بين حران ونصيبين في فضا من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثماية عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهو منبع دجله رحبة الشام مدينة مشهورة ينسب اليها ابو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة بها قبر عبد الله بن مبارك الرها مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة وهي

اليوم

اليوم خراب وهي شرق الفراة بها ماينيف على ثلثماية كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه واطلق اسارى كثيرة بسببه بناها هرمس الاول وبني معها ماية وثمانين مدينة صغرها الرها روذبار بلاد بارض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة ينسب اليها ابو علي احمد الروذبادي رصافه احد عشر موضعا الاول مدينة في البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن بها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام ينسب اليها ابو سنيع عبيد الله بن زياد الرصافي الثاني اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب اليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الرصافي والرابع رصافة قرطبه بالاندلس ينسب اليها يوسف بن مسعود الرصافي والخامس رصافة الكوفة احدثها امير المومنين المنصور والسادس رصافة نيسابور من قراها والسابع رصافة واسط من قرى الفراة ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح والتاسع اسم بلدة بافريقيه قريب من القيروان مجاورة لمدينة القصر والعاشر الرصافة قلعة الاسماعيلية من ناحية الحواني بحذيه والحادي عشر الرصافة اسم موضع في الحجاز الرقة بفتح الراء والقاف ستة مواضع الاول مدينة على جانب الفراة وهي اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الان ليس بها انيس ينسب اليها جماعة منهم هلال بن العلا الرقي والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكوره غربي الفراة كان بها قصران لهشام بن عبد الملك خربت والثالث رقة السودا اسفل من الرقة المذكوره بفرسخ وهي قرية كبيرة ذات بساتين والرابع الرقة اسم بساتين مشهوره ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بينهما دجله طاذكر في اشعار شعراء بغداد روذ زادر كورة بقرب همذان وهي

ثلثة وتسعون قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مايها ولطافة
هوايها ارضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام ابو المحاسن الزوياني
الري مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الخيرات وافرة
الغلات بناها هوشنج بعد كيومرث ودور هذه المدينة كلها تحت الارض
وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت
مرارا بالسيف والخسف بها قبر الكسائي وقبر الامام محمد صاحب ابي حنيفة
رحمهما الله وبها قبور جماعة من الاوليا والصالحين مثل ابراهيم الخواص وغيره
رنده مدينة حصينة بارض الاندلس بها نهر رنده وهو نهر يجري في غار
لا يرى جريه اميالا ثم يخرج الى وجه الارض ويجري رمله خمسة مواضع الاول
المدينة المشهورة المسمى بفلسطين كما سياتي والثاني محلة بسرخس ينسب
اليها ابو القاسم صاعد بن عمر الرملي والثالث مكان ببغداد في شرعة الكرخ
الى دجلة ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس والخامس
رملة ناحية بنجد رجاكوا مدينة عظيمة من مدن الصين وهي كثيرة
الفواكه والثمار وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار في هذه
البلاد متكافيان لانها على خط نقطة الاعتدال رجامه مدينة على نهر
يقال له موريس وفيه معادن كثيرة يتعيش بها اهلها رنج مدينة كبيرة لها
ارياض عامرة وارضها سبخة ورمل وفي داخل المدينة ثلاثة انهار متفرقة
على شوارعها واكثر بنايها الرياح العواصف

حرف الزاء

زاوه كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان في
الصيف يدخل في النار وفي الشتا يدخل في وسط الثلج فمن راه على تلك
الحالة لا يملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا وتبعه جماعة
زويله مدينة بافريقية في اول حدود السودان ولاهلها خاصة عجيبة في

معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخاصة زر كورة بهمدان بها ثمرات عجيبة
زنجان مدينة مشهورة بارض الجبال وهي في غاية الطيب واهلها احسن
الناس صورة وظرافة وفي جبالها معادن الحديد زمخشر قرية من قرى
خوارزم ينسب اليها جار الله الزمخشري زبيد مدينة في مستوى من
الارض عن البحر اقل من يوم وماؤها ابار ولها نخيل كثير وعليها سور وفيه
ثمانية ابواب ولها اربعة خنادق ولا يزال اهلها صفر الوجوه مطحولون
وهي كثيرة الفساد لا ينكر احد على احد فاحشة ونساؤهم متبرجات
وهي قصبة اليمن زيلع مدينة مشهورة من مدن الحبشة واهلها مسلمون
حرها شديد وماؤها عذب وليس لهم فواكه ولا يعرفونها وليس لهم حاكم
وفيهم شيوخ يحكمون عليهم زنده مدينة حسنة ببلاد اليمن وبها البئر
المعطلة والقصر المشيد زهدم مملكة عظيمة بيسار الهامن كركر على
شاطي البحر مغربا ولها ملك وتحت يده ملوك وبها قلعة حصينة وفي
اعلاه صورة امراة يعبدونها ويحجون اليها وهم امة كالبهايم ياكل بعضهم
بعضا زرعه مدينة ببلاد الغرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه

حرف السين

سمرقند مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا اول من اسسها كيكاوس بن
كيقباد وليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه ولا احسن منها وهي
تشبه بخارا في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة
تخترق ازقتها ودورها سناباذ قرية من قرى طوس على ميل منها بها
قبر هارون الرشيد سبران صقع من نواحي البامیان بجبالها عيون
ما لا يقبل النجاسات واذا القي فيها شي من النجاسات ملح وغلا نحو
جهة الملقي فان ادركه احاط به وغرقه سرخس مدينة بين مرو ونيسابور
بناها سرخس بن جودرز وهي كبيرة اهلة كثيرة الخيرات سلماس مدينة
باذربيجان بين تبريز وارمينيه بها ما من اغتسل منه ذهب عنه الجذام
سميرم كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد
اذا وقع بارض يحمل من ذلك الما الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف
الذي فيه الما على الارض ولا يتعدى به تحت سقف ولا يلتفت حامله
الى ورائه فيتبع ذلك الما من الطير السودانية عدد لا يحصى ويقتل
الجراد كما مر سهرورد بليدة بارض الجبال بقرب زنجان سابور مدينة
بارض فارس بناها سابور بن ازدشير من دخلها لم يزل يشم روايح
طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار
دانية سجستان ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس ارضها
كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها ارحيتهم وكل
طحينهم من تلك الرحى وهي بلاد حارة وشدة الريح تنقل الرمل من
مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت الا وفيه قنفذ واهلها من خيار الناس

واصح

واصح معاملة وهم يسارعون الى اعانة الملهوف ومواساة الضعيف والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني امية ان يلعنوا عليا على منابر هم
ومن عادتهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدا فان ارادت زيارة اهلها
خرجت بالليل سوس مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه
السلام سوس اقليم كبير باقصى بلاد الغرب ذات مدن عظيمة وقرى كثيرة
وعمارات متقاربة وبها انواع الفواكه وبه قصب السكر الذي ليس على
وجه الارض مثله طوله عشرة اذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شي
حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الما ويحمل من
سكره ما يعم ساير البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها يعمل
الثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا السوس ايضا بلدة
بافريقية ليس بالمغرب بلدة اكبر منها ولا اكثر خيرا ولا ارفه اهلا فيها الاترج
والنخل وقصب السكر سوسم مدينة بارض الصين يعمل بها الفخار
الصيني الفاخر الذي لا نظير له سيرجان مدينة مشهورة عظيمة وهي
قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة
ومن عادتهم ان لا ياخذوا من الثمار الذي اسقطته الريح لكونها للفقرا
فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقرا اكثر مما يحصل للملاك والكمون
منها يحمل الى الافاق سنجار مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب
الموصل ونصيبين في سفح جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين
والعمارات الحسنة سد ياجوج وماجوج روى الشعبي ان ذا القرنين
سار الى ناحية ياجوج وماجوج فاجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك
المظفر ان خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا
وياكلون ثمارنا وزروعنا فقال وما صفتهم قالوا قصار صلع عراض الوجوه
فبنى هذا السد كما مر تفصيله في قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على

اقوال احدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثاني انهم من غير حوا لان
ادم عليه السلام نام ذات يوم واحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه
اسف على ذلك الما الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الما ياجوج
وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي والثالث
انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا في مراة الزمان سكى مدينة
كبيرة على شاطي نهر النيل وهي مجمع السودان واهلها ذو باس شديد
ونجدة وملكها مومن سقين بلدة من بلاد الحجاز اهلة ذات انهار
واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان اهلها اربعون قبيله وفي المدينة من
الغربا والتجار ما لا يحصيهم الا الله تعالى واهلها مسلمون اكثرهم على
مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ومنهم من هو على مذهب الشافعي
والبرد عندهم شديد ساباط بليدة بقرب مداين كسري بناها بلاش
وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط سيراف مدينة
شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون سامرا مدينة عظيمة
كانت على شرقي دجله بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة احدى
وعشرين ومايتين وسكن بها بجنوده حتى صارت اعظم بلاد الله وهي
اليوم خراب وبها اناس قلايل كالقرية سر من راى وهي سامرا المذكورة
ساوه مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم
الزمان بها بحيرة غاضت عند مولد النبي عليه السلام والان موضع
البحيرة يزرعون شعيرا واهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة
الطبع وكلهم شافعي المذهب ويقع في كل ثلاثين سنة بارضها الترنجبين
على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد سلوق مدينة بارض اليمن
كانت مدينة عظيمة ولها اثار عظيمة باقية يوجد بها قطع الذهب
والفضة والحلي وكان بها صناع الدروع المحكمة سبا مدينة باليمن

بينها وبين صنعا ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهوا عذبة الما كثيرة الثمار وهي
التي ذكرها الله تعالى في القران سجلماسه مدينة في جنوب المغرب
في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخل واصناف العنب واهل
هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة
الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في
اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة
وعمارات متصلة وهي على حافة نهر ياتي من جهة الشرق بها بساتين
كثيره وثمار مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قايمة
في الارض على حالها فاذا كان في العام المقبل وسمه الما نبت ثاني مرة واستغله
اربابه من غير بذر وبها قوم ياكلون الكلاب والجرادين وغالب اهلها
عمش العيون سبتة بلدة مشهورة ببلاد المغرب في بر البربر على ساحل
مجمع البحرين عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما
السلام فنسيا الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحيا الله تعالى
النصف الاخر فاتخذ سبيله في البحر عجبا ولم نزل الى الان في ذلك
الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها صحيح
والجانب الاخر شوك وعظام وغشا رقيق على احشايها وعينها واحدة
وراسها نصف فمن راها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ماكولة
مبينة والناس يتبركون بها سرقطه مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاند لس
بقعة واحسنها بنيانا واكثرها ثمارا واغزرها مياها ومن عجايبها انها
لا يدخلها حنش ولا يعيش بها وهي بيد الافرنج ملكوها سنة اثني عشر
وخمسماية سمقاوه مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها واهلها
ذو باس شديد ونجدة ولها نهر ياتي من جهة الشرق يصب في النيل

سرنديب جزيرة في بحر هركند باقصى بلاد الصين وهي ثمانون فرسخا
في مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر وبها معدن الذهب
والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام
وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر ويرى كل ليلة على هذا الجبل مثل
البرق من غير سحاب وغيم ولا بد كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم
عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره
السيل منها الى الحضيض وقطع الماس ايضا واكثر اهلها مجوس ومسلمون
ايضا ودوابها في غاية الحسن وبها كبش له عشرة قرون السند ناحية بين
الهند وكرمان بها بيت الذهب في صحرا يكون اربع فراسخ لا يقع عليه الثلج
وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهند والمجوس سومناه
بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر سفالة مدينة بارض الزنج
بها معدن الذهب واهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج سمهر
قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية وهي احسن الرماح وهذه القرية
في جوف النيل ياتيها القنا على وجه الما فيجمعونه ويستوقدون رديه ويبيعون
جيده سندابل قصبة بلاد الصين ودار الملك وهي مدينة عظيمة وسعها
مسيرة يوم ولها ستون شارعا كل شارع يتعدى الى دار الملك ولها سور ارتفاعه
تسعون ذراعا وعلى راس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزوا كل جزو ينزل على
باب من ابوابها وفيها من الزروع والبقول والبساتين وبها انواع الجواهر
لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان
والمجوس ويقال للملك خاقان موصوف بالعدل والسياسة سنجا مدينة
باسفل مصر في جامعها حجر اسود وعليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت
العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت عنه سويس مدينة على ساحل
البحر وفيها مرسى للمراكب سمنود بلدة قديمة بنواحي مصر على ساحل النيل

مشهوره

مشهوره سويله بلدة بارض البربر قرب مراكش اهلها من شرار البربر
سدوم قصبة قرى قوم لوط عليه السلام وهي بين الحجاز والشام قبلي
بلد الخليل عليه السلام كانت من احسن بلاد الله تعالى واكثرها مياها واشجارا
وثمارا والآن صارت عبرة للناظرين سنجل قرية من نواحي فلسطين
بين بانياس وطبرية فيها بئر يوسف عليه السلام سيلون قرية بنابلس
بها مسجد السكينة وحجر المايدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام
سيوري حصار قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من مدينة
قونية بها بيعة كنانوس يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها
حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك امر مشهور سيناب
ويقال سينوب وهي مدينة لها سور حصين بقرب البحر ولها بساتين
كثيرة الى الغاية سلمية بلدة من اعمال الشام مياهها قناة ولها بساتين
كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهي على طرف البادية حصينة يقال ان
اهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم ماية نفس فنجاهم فعمروا
هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب السبعة يقال بها قبور اربعين نبيا
سامسون مدينة ببلاد الروم ساحلية في وطاة والجبل في جنوبها
يتصل على ساحل البحر غربا وشرقا وبها بساتين سمندره مدينة ببلاد
الروم
سيواس
مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة حصينة وهي من امهات البلاد
كثيرة الاهل والخيرات والثمرات اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان
وعوام ويحكى ان بسيواس وقفا على علف الطير في الشتاء عند وقوع
الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة ليلتقطه
الطيور الضعاف سلانيك مدينة ببلاد الروم وغالب اهلها اليهود
ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة سوقاره مدينة كبيرة ببلاد الهند

عامرة وهي فرضة من فرض البحر الهندي بها مصايد ومغاص اللولؤ
سرود مدينة عظيمة وهي دار ملك النوبة وهم اول من يشرب من
النيل **سور معشوقة** كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب صيدا
ولها مينا واثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهو اواخر سنة سبع
بعد الالف وهي خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى
السوراني من الابدال من اصحاب الخطوة المذكور في اوايل هذا الباب
سراي مدينة ببلاد روم ايلي وهي قاعدة بلاد بوسنة ذات انهار
واشجار واهلها احسن الناس خلقا وخلقا وفي اعماله عين ماحاض
سويدا اربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من اعمال دمشق ينسب
اليها ابو محمد عامر بن دغش الحوراني السويداني والثاني موضع على
ليلتين من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران
من ديار مضر والرابع قرية من قرى حماه بينها وبين حمص

حرف الشين

الشام بلاد واسعة وهي من الفراة الى العريش طولا وعرضا من جبل طي من
بحر القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد كذا ذكره ابن الملقن
في الاشارات وهي الارض المقدسة التي جعلها الله تعالى مهبط الوحي
للانبيا ومنزل الاوليا واهلها احسن الناس خلقا وخلقا ولما كان
في ايدي الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبة حمص والاخر قصبة
دمشق والثالث الاردن وقصبة طبرية والرابع فلسطين وقصبة بيت
المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم

منها جندا وامر عليهم اميرا وفي كتاب العقد ان الشام خمس شامات
فالشام الاولى غزة والرملة وفلسطين والشام الثانية الاردن وطبرية
والغور والشام الثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها والشام الرابعة حمص
وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامسة انطاكية والعواصم
والمصيصة وطرسوس **شوبك** بلد صغير كثير البساتين من اعمال الشام
غالب اهلها نصارى وهو شرقي الغور على طرف الشام من جهة الحجاز
وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور **شيزر**
مدينة من اعمال حلب بناها الملك شيحر على ساحل نهر العاصي وهي
ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان وبها قلعة حصينة **الشحر** ناحية
بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحري لانه لا يوجد
الا في سواحلها وبها مغاص يوجد بها البسباسة وبين ارض الشحر وحضرموت
ارض بها شخص من نحاس قد مد يديه الى ورايه كانه يخاطب الناس يامرهم
الرجوع فان من ورايه ارضا مرجرجة لا يستقر عليها الاقدام من دخلها
هلك ولما وصل الاسكندر اليها خرج عليه نمل كهيئة الجمال البخاتي فكانت
النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هناك والله اعلم **شعب**
جبل باليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشعبيون ينسب اليه الشعبي **شمخ**
قرية بارض اليمن من عجايبها ان بها شقا ينفذ الى الجانب الاخر فمن لم يكن له
ولد لا يقدر على النفوذ فيه **شرشال** مدينة بالغرب من اعمال بجاية
على ساحل البحر **شطا** بلدة بقرب دمياط ينسب اليها الثياب المشطونة
شاطبة مدينة كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذي
لا نظير له في الاقاليم وهي في شرقي الاندلس يذكر اهلها بالشر والظلم
والتعدي ينسب اليها الشاطبي **شاشين** جزيرة توازي حد الاندلس
طولها مسيرة عشرين يوما وهي كثيرة المواشي واهلها اكثر الناس تحليا

باطواق الذهب **شغنة** مدينة بالاندلس بقرب وادي الحجارة من
عجايبها جبل مطل عليها اذا كسر حجره منه يخرج من كسره زفت اسود يشبه
القار **شلب** مدينة بالاندلس بقرب باجه لها بسيط متسع من عجايبها
انه قل ان ترى من اهلها من لا يقول الشعر ولا يتعانى الادب ولو مررت
بالحراث خلف فدانه وسالته الشعر لقرض في ساعته اي معنى اقترحت
عليه **شنترة** مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها
ضبابة دايما لا يرى البلد من عجايبها تفاحها فان بها تفاحا مقدار البطيخ
دوره ثلاثة اشبار وهي الان بيد الفرنج ملكوها سنة ثلاث واربعين
وخمسماية **شنترين** مدينة ببلاد الاندلس بقرب باجه على ساحل البحر
ميناه على نهر باجه وللنهر فيض في بطايحها كفيض النيل بمصر يزرع
اهلها على نداوته وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى ساحله
ومن عجايبها ان دابة تخرج من البحر هناك وتحك بحجارة على ساحل
البحر تسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جدا
فيجمعها الناس وينسج منها الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فيحجر عليها
ملوكهم ويزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته **شنت** مدينة
قديمة بالاندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهي بناء رفيع وسواري عظيمة
من فضة لم ير الراوون مثلها وبها عين ماء اذا راها الناظر من البعد لا يشك
في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية اصلا
فاذا تباعد عنها راها جارية وهذا امر مشهور عندهم **شنقنيه** ارض
بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة وانها حسنة المنظر والمخبر ومسافة
اربعون ميلا يحصل من المكوك البزر ماية مكوك **شيلا** بلدة ببلاد
الصين في غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوايها وعذوبة مايها
وطيب تربتها واهلها احسن الناس صورة واقلها امراضا وذكروا ان الماء اذا

رش في بيوتها يفوح منه رايحة العنبر **شعب بوان** ارض ببلاد فارس
وهي احدى متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة
وكثرة الاشجار والانهار **شيراز** مدينة صحيحة الهوا عذبة الما كثيرة الخيرات
وافرة الغلات وهي احسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث وحكم
بناها سلطان الدولة ابن بويه زعموا ان من اقام بشيراز سنة يطيب
عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجايبها شجرة تفاح نصف تفاحها في
غاية الحلاوة ونصفها حامض **شادياخ** مدينة بخراسان بقرب
نيسابور ذات سور حصين وخندق استولى عليها التتار واخربوها **شلبه**
بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي اشد
بردا ويضرب بنفاشها المثل في تشويه الصورة **شهرزور** كورة واسعة
بين اربل وهمذان بها قرى ومدن اهلها اكراد قطاع الطريق وكانت مدينة
ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر **شهرستان** ثلثة مواضع
الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم لساتينها ومزارعها بعيدة
عنها بسبب الرمال لا تزال تسف وينسب اليها الشهرستاني ابو الفتح محمد بن عبد الكريم صاحب كتاب
الملل والنحل والثاني قصبة كورة بنسابور من ارض فارس والثالث اسم لمدينة
اصفهان **شيز** مدينة باذربيجان بها معدن الذهب والفضة والزرنيخ
الاصفر والاسود ولها سور يحيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها
بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجايب هذا البيت انهم يوقدون فيه
منذ سبعماية سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة
من الزمان **شاش** ناحية فيما ورا النهر متاخمة لبلاد الترك كانت
اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها خيرا فخربت
في زمن خوارزمشاه بسبب اختلاف العساكر **شهله** قرية من اعمال بخارا
ينسب اليها الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة **شروان**

ناحية بقرب باب الابواب عمرها انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على
عدة مدن وبها ارض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار و
نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه راه بها وهو نبت خصيتين
احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر ان الذابلة يضعف قوة الباه والطرية
تعين عليها **شماخي** مدينة من اعظم مدن بلاد شروان وهي دار الملك
شابر مدينة من اعمال باب الابواب بها جب عميقة ولما ظفر افراسياب
ملك الترك بملك الفرس كبله بالحديد وحبسه في هذا الجب ووضع
على فم الجب صخرة عظيمة فذهب رستم الشديد اليها خفية ورفع
الصخرة من فم البير وسرق الملك واتى به الى بلاد الفرس والصخرة
ملقاة هناك من راها يستبعد ذلك لعظمها **شلشوق** مدينة
عظيمة جدا على شاطي البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذب اهلها
عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النسا والمراة
تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا لا يرمدون ابدا **شناس**
بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها
والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر واهلها اهل الخير والصلاح
والضيافة للغربا والاحسان الى الفقرا وصنعتهم عمل الدروع والجواشن
وغيرها من انواع الاسلحة **شوشيط** حصن بارض الصقالبة فيه عين
ملح ولا ملح بتلك الناحية اصلا فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا من ما
هذا العين وملوا منه القدور وتركوها في فرنين من حجارة واوقدوا
تحتها نارا عظيمة ثم يتركوها حتى يبرد فيصير ملحا جامدا ابيض **شنترية**
ارض ببلاد المغرب بها قوم من البربر واخلاط العرب وبها معدن الحديد
وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون ان بها مدينة مطلسمة
عظيمة من اعمال الحكما لا تظهر الا صدفة فحكي ان رجلا اتى عمر بن عبد العزيز

رحمه الله وكان عمي يوسف هو الحاكم بمصر فعرض له انه راى في صحرا المغرب
بارض شنترية وقد اوغل في طلب جمل له فوجد مدينة قد خرب الاكثر
منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه
اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدن هرمس
الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل
اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحاري اياما فلم يقعوا على شي
من ذلك وقد اورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد
ذلك المدن **شبنور** مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي
كثيرة الاشجار والفواكه والمياه

حرف الصاد

الصلت بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك

العثمانيه وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة ويدخل البلد وبها بساتين
كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد **صهيون** بلدة من اعمال طرابلس
الشام بها قلعة حصينة وهي على صخر اصم صعب المرتقى وهي على طرف
جبل تحتها اودية هايلة واسعة عميقة وهو نقر في حجر صلد ولها ثلثه
اسوار ويعلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فتحها
السلطان صلاح الدين الايوبي وبالقرب منها اودية فيها من اشجار الحمص
ما لا يوجد في غيرها من البلاد **صيدا** موضعان الاول بليدة على ساحل
بحر الشام ذات بساتين بها حصن داخل في البحر يصل اليها الماء على قناطر
ولها ميناء والثاني قرية بحوران من اعمال دمشق **صور** وقيل سور وقد
مر ذكرها في حرف السين هي اقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء اليونانيون
منها يقال انه كان بها قنطرة من عجايب الدنيا على قوس واحد يدخل الى
مرساها من تحت القنطره وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول
اليها فتحت مع عكا في سنة تسعين وستماية وهي الان قرية فيها اناس قلايل
صفد بلدة على راس جبل عال بقرب طبرية وبها قلعة حصينة وهي مشرفة
على بحيرة طبرية ولها بساتين في اسفل الوادي **صفت** قرية بقرب
بلبيس بها ذبحت بقرة بني اسرايل بدعا موسى عليه السلام **الصعيد**
بلاد مصر في جنوب الفسطاط بها اثار قديمة يجلب منها الموميا المصري
الى الافاق وهو اجود من المعدني **صمير** كورة من اعمال البصرة بها عدة
قرى واهلها موصوفون بقلة العقل **صفين** قرية قديمة بقرب الرقة
على شاطي الفراة من الجانب الغربي وذلك من بنا الروم وبها كانت
الوقعة بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعوية بن ابي سفيان وكان
مع علي بن ابي طالب ماية وعشرون الفا ومعوية في تسعين الفا وقتل
من الجانبين سبعون الفا من اصحاب علي بن ابي طالب خمسة وعشرون

الفا

الفا ومن اصحاب معوية خمسة واربعون الفا وكانت تسعين وقعة
في ماية وعشرة ايام **صقليه** جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل
وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشي وبها معدن الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج
والزيبق وارضها تنبت الزعفران وهي الان بيد الكفار **وصنعا** بليدة
غربي دمشق بقرب قرية تسمى خراب **صنعا** قصبة بلاد اليمن احسن
مدنها بنا واصحها هوا واعذبها ما واطيبها تربة واقلها امراضا وقلة
الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ارعت في مروجها تصح واللحم يبقى
فيها اسبوعا لا يفسد بناها صنعا بن ازال قال الهمداني اهل صنعا في
كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا نزلت الشمس الحمل صار الحر
عندهم مفرطا فاذا نزلت اول السرطان زالت فيكون شتا واذا نزلت
اول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانيه فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي
شتوا مرة ثانيه وليس بارض اليمن بلدة اكبر من صنعا وبها جبل على راسه
ما يجري ينعقد حجرا وهو الشب اليماني الابيض وبقرب صنعا امة من
العرب قد مسخوا انسناسا لكل انسان منهم نصف انسان ونصف راس
ونصف بدن ومن عجايب صنعا قصر غمدان التي بناها التبابعة حكي
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما امر بهدمها وجد على خشبة من اخشابه
مكتوبا اسلم غمدان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل وبها
الجنة التي اقسم اصحابها ليصرمنها مصبحين وهي على اربع فراسخ من صنعا
وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمرتها على عياله وعلى المساكين فلما مات
الرجل عزم اصحابه على ان لا يعطوا المساكين شيا فاصبحت الجنة محترقة ويسمى ذلك
الوادي الضروان وهو واد ملعون حجارته تشبه انياب الكلاب لا يقدر احد
ان يطاها ولا يستطيع طاير ان يطير فوقه فاذا قاربه مال عنه قالوا كانت النار

تتقدفيها ثلثمائة سنة **صنف** موضع بالهند والصين ينسب اليها العود
الصنفي وهو ارديء اصناف العود **صغور** مدينة بارض الهند قريبة
بناحية السند لاهلها حظ وافر في الجمال والملاحة وهم مسلمون ونصارى
ويهود ومجوس **الصين** بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحو ثلثمائة مدينة
في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار
من احسن بلاد الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود
عظام الروس وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجايبها ان بها طاحونة يدور
حجرها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة
فيه ونخالة وحدها لا دقيق فيها كل واحد منهما منفردا من الاخر وبها قرية
عندها غدير فيه ما في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك
الغدير والناس يقفون على اطرافها كلما اراد الفرس الخروج من الما منعوه
ومادام الفرس في الما يأتيهم المطر واذا امطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس
وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى ياكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة
لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها
ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق
صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون
من ضحك السرور والخجالة والشماتة ومن خواص بلاد الصين انه قلما يرى
بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لا تلد بها وبها ابر المسك
وهو شديد الشبه بالظبا فتذبح ويوخذ الدم من سرتها ولا رايحة له هناك
حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي له خواص وهي ابيض اللون
شفاف وغير شفاف لا يصل الى بلادنا منه شي والشفاف والذي يباع في بلادنا معمول
ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم **صراي** مدينة عظيمة وهي كرسي ملك
التتار صاحب البلاد الشمالية وهي في مستو من الارض على شط نهر الايل

من

٢٩٧

من الجانب الشمالي **صوفيه** مدينة عظيمة فيما ورا القسطنطينية ذات
خيرات كثيرة وانهار واشجار وفواكه وهي ام تلك البلاد **صموقو** بليدة
فيما ورا قسطنطينية بها معدن الحديد **صبجي** مدينة ببلاد روم ايلي عند
مصب نهر طنه في بحر نيطش وغالب اهلها مسلمون بينها وبين ايجه كرمان
مسيرة خمسة ايام وهي من جانب الجنوبي الغربي من نهر طنا وهي والقسطنطينية
في بر واحد **صور** بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين
بديار بكر بن وايل **صالحيه** ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق
بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات وهي
اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ ابو عمر الجماعيلي المقدسي
وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة وسكن بها هو واصحابه وكانوا صالحين
فسميت بهم توفي رحمه الله في سنة سبع وستمايه ومما انشد في مدحها بعض الفضلا
الصالحية جنة والصالحون بها اقاموا فعلى الديار واهلها مني التحية والسلام
وبها قبر الشيخ العارف بالله محي الدين محمد بن علي العربي الطاي الاندلسي
مولده سنة ستين وخمسمايه وتوفي في ثمان وثلثين وستمايه وعمره سبع
وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبني عليه السلطان الاعظم والخاقان
المفخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعا وتكية لطعام الفقرا
في سنة اثنين وعشرين وتسعمايه والثاني صالحيه قرية من اعمال دمشق بها
عين جارية ذات بساتين وكروم والثالث صالحية ايضا بلدة من اعمال
مصر والرابع اسم قرية بالبطيحة والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة والسادس
محلة ببغداد ينسب اليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين والسابع
قرية قرب الرها من ارض الجزيرة والثامن قرية من قرى حلب

حرف الطاء

طبرية موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي قديمة من اعظم مدن
الشام مطلة على بحيرة الطبرية وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها
طبراني على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان
بن احمد بن ايوب بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الافاق
حتى سمع من الف شيخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبناريه وبها عيون
حارة ينبت عليها حمامات لا يحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات وفي
اعمال الطبرية موضع يقال له الحسيسه وهي عمارة قديمة يقال انها من بنا
سليمان عليه السلام وهو هيكل يخرج الما من صدره وقد كان يخرج من اثني
عشر عينا كل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل بها صاحب ذلك
المرض عوفي باذن الله تعالى والما شديد الحرارة جدا بينهما وبين بيسان
اجمة سليمان عليه السلام وبقربه قبر لقمان عليه السلام والظاهر ان
هذه المدينة كانت من معظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون
ان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كتب المصاحف وارسلها
للامصار ارسل ثلثة مصاحف للبلاد الشامية احدهم لمدينة بصرى
من اعمال حوران والثانية لمدينة طبرية والثالثة لمدينة حمص فلما
خربت مدينة طبرية في سنة اثنين وتسعين واربعماية نقل المصحف
الذي كان بها الى جامع دمشق خوفا عليه من الفرنج كما هو وهي الان
قرية بها اناس قلايل ولها سور حصين والثاني قرية من قرى واسط
النسبة اليها طبري ينسب اليها محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ
طرسوس مدينة بين انطاكية واذنه بناها طرسوس بن الروم بن سام

بن

بن نوح عليه السلام وهي موطن العباد والزهاد والصالحين وهي
ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الفرنج زمن بني امية الى ان اخذها امير
المومنين المامون **طرابزون** مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها
الكرج وهي شرقي سامسون **طنجه** مدينة بالمغرب على فم الزقاق وهي
مدينة اوليه وقد احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل
وهي كثيرة الفواكه واهلها مشهورون بقلة العقل **طبرستان** ناحية
بين العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة **طراز** مدينة باقصى
بلاد تركستان وهي حدود بلاد الاسلام وهي مدينة طيبة التربة
عذبة الما لطيفة الهوا كثيرة الخيرات عظيمة البركات واهلها احسن
الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل
الطالقان موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد
قزوين يجلب الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثاني بلد مشهور
بخراسان ينسب اليها ابو محمد محمود بن خداش الطالقاني **طبس** مدينة
بين اصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها ابو الفضل محمد الطبسي
العالم المشهور **طرق** مدينة بقرب اصفهان لاهلها يد باسطة في الا لات
المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى ساير البلاد **طوس** مدينة
مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفي جبالها معادن الفيروز ج
قال بعضهم قد الان الله تعالى لاهل طوس الحجر كما الان لداود عليه السلام
الحديد ينحتون منه القدور والالات وغيره بها قبر هرون الرشيد
امير المومنين **طيب** بليدة بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلام
ومازال اهلها على ملة شيث الى ان جا الاسلام احدث القدما بها اشيا
وطلسمات منها مازال ومنها ما بقي ومن عجايبها الباقية ان لا يدخلها زنبور
ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية **طرطوشة** مدينة

قديمة بالاندلس وهي بونة بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة ولا
يدخل سورها بعوض وفي ارضها واد يجري رملا طركونة مدينة عظيمة
ببلاد الاندلس على شاطي البحر الشامي فيها بنيان كثير وهي الان بيد
الفرنج طلبيرة مدينة قديمة ببلاد الاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها
خيرا تسمى مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوايها يبقى الغلال
في مطاميرها سبعين سنة لا يتغير بها القنطرة العجيبة من بناء الجن
عالية جدا من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير
وقد شدت الحجارة بالحديد واذيب عليه الرصاص يتعجب الناظرون
منها الجودة بنايها طرابلس الغرب اخر المدن التي في شرقي القيروان
وهي مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها
مرسى للمراكب طرابلس مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة
كثيرة الخيرات والثمرات لها بساتين جليلة ورباطات كثيرة ياوي اليها الصالحون
فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستماية وخربوها وعمروا على نحو ميل
منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين واشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر
طليطلة هي مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار لها بساتين
محدقة وانهار مخترقة واقاليم واسعة وهي ازلية من بناء العمالقة الاولى العا
ولها سور حصين لم ير مثلها استلقا يسقيها نهر يسمى باجه ولها قنطرة عجيبة
وهي قوس واحد وفي اخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشا تجري
الما على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قد
فلما فتحها طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي وسبى
من بها وغنم اموالها وخزاينها فمما وجد في خزاينها ماية وسبعون تاجا
من الدر والياقوت ومن اواني الفضة والذهب ما لا يحصيه الا الله تعالى
ووجد بها المايدة التي كانت لنبي الله سليمان عليه السلام وكانت من زمرد

خضر

خضرا وصحافها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق
من ذهب ووجد فيه مصحفا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجل
انواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وفيه صناعة
صباغ الياقوت وساير الاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شي
كثير من الاكسير ووجد مراة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان
عليه السلام اذا نظر الناظر فيها راى الاقاليم السبعة عيانا طروز قرية من
قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار اتخذها ملك السلطان مسكنا وبنوا
بها دورا وقصورا طمغاج مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها
معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منها الظروف
والاواني واهلها زعر لا شعر على جسدهم وفي نسايها خاصية عجيبة وهي
انهن يوجدن عند الاتيان ابكارا طاخي مدينة كبيرة اهلة وهي قصبة
بلاد تكران بها البرد شديد جدا يكون النهر جامدا في الشتاء ويكسرون
الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السمك يشبه الشعير ولا تجارة لهم
طايف بلدة في الحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهو ابرد مكان
في الحجاز وربما جمد الما فيها وهي طيبة الهوا طوخا مدينة عظيمة ببلاد
الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير لها طرمى مدينة كبيرة
على البطيحة التي يجتمع عليها ما النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يديه الى صدره
يقال انه كان رجلا ظالما فمسخه الله حجرا طبقرين مدينة عظيمة ازلية ذات
مباني حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب
وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه قنطرة عجيبة وبها ملعب رومي عجيب
الوضع طرغيومن مدينة على ساحل البحر ويقال لها جزيرة شبابنا وهي
جزيرة فيها بير يخرج منها في بعض الاوقات نار عظيمة ثم تخمد

حرف الظاء

ظفار مدينة باليمن قرب صنعا كانت مسكن ملوك حمير وبها اللبان الذى لا يوجد فى الدنيا وانه غلة لسلطانها وانه يسيل من شجر ينبت فى تلك المواضع الظاهرية قرية من اعمال دمشق الظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد بها مستنقع ما يجتمع فيه فى كل سنة ما عند زيادة دجله فيظهر فيه السمك الظاهرية مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهى قاعدة تلك الارض

حرف العين

عمان مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر فى تاريخ الاسرائيليين وهى رسم كبير ويمر بجنبها نهر الزرقا التى على طريق الحاج الشامى وهى غربى الزرقا وشمالى زيزا وهى من اعمال البلقا وهى من بنا لوط عليه السلام عمان كورة على ساحل بحر اليمن تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذى عليها ينسب اليه بحر عمان عدن ثلثه مواضع الاول مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لا ما لها ولا مرعى وياتيهم الما من مسيرة يوم وانها مرفا مراكب الهند وهى على ذيل جبل كالسور عليها ولها بابان باب الى البر وباب الى البحر والثانى بليدة باليمن والثالثة عدنة بزيادة الها موضع فى جهة الشمال فى ناحية الربذه العباسية بلدة بارض مصر فى غاية الحسن والطيب بنتها عباسية بنت احمد بن طولون عين شمس وهى قرية عظيمة شرقى القاهرة وكانت فى القديم دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهايلة والاثار العجيبة بحيث لا يوصف عانه مدينة كبيرة فى جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد التبر منها يدخلون بلاد التبر وهى اكثر بلاد الله ذهبا عانه ايضا بليدة على جزيرة صخرية فى وسط الفراة بين هيت والرقة وهى كثيرة الخيرات والبركات والثمرات عزان مدينة كانت على الفراة للزبا بنت مليح صاحب بلاد الجزيرة وقصتها مشهورة عبادان مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ما الدجله ويقال فى المثل ما بعد عبادان قرية ومن عجايبها ان لا زرع لهم ولا ضرع واهلها متوكلون على الله تعالى ياتيهم الرزق من اطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا وياتيهم النذور عبد الله اباد بليدة معروفة بين قزوين وهمذان عسكر مكرم مدينة مشهورة بارض

الاهواز بناها مكرم بن معوية بن الحرث بها عقارب عظيمة تعلج بلدغها
المفلجون **العراق** ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولا ومن
القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله مولدا واصحها تربة واهلها
اصحاب الابدان الصحيحة والاعضا السليمة والعقول الوافرة **عمورية**
موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا ولها
قلعة حصينة كانت بيد الفرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها
في قصة خلافة المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة
ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا واحسن شكلا
وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجايب الدنيا
فيها حمامات كثيرة ماؤها الحار والبارد من غير وقيد وانما هي عيون
تجري من الجبل الذي غربيها ويسمى قبلوجه وهي من نفعة البنا وقد رتب
السلطان ابايزيد بها اناسا يحرسون اسباب الناس وصنعا وفوطا
يستعملونها والثاني بليدة على شاطي نهر العاصي بين افامية وشيزر
من اعمال حلب **علائية** بلدة في الروم محدثة انشاها السلطان
علا الدين كيقباد السلجوقي وهي كثيرة المياه والبساتين **علاه**
قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة المنورة خمسة مراحل
وهي في واد بها نخيل وعين ما معين **العريش** مدينة جليلة من اعمال
مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح **عسقلان** موضعان الاول
مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها
عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار بها مشهد راس
الحسين رضي الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الراس والناس يتبركون
به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يزل
بايدي المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها السلطان صلاح

الدين

الدين الايوبي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه مع بيت المقدس ثم خاف
عن حفظها من تغلب الافرنج فخربها فهي خراب الى هذه الغاية والثاني
قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد بن وردان ابو يحيى العسقلاني
عكا مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال الاردن من احسن بلاد الساحل
واعمرها وفي الحديث طوبى لمن راى عكا بها عين البقر يقال انها من عيون
الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبي عليه السلام وقد
ورد في الحديث ان اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى في كتابه
العزيز فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختان فالعينان اللتان
تجريان عين سلوان وعين الفلوس بيسان واما العينان النضاختان
فزمزم وعين البقر بعكا وقد ورد في الاحاديث ان من شرب من هذه
الاربعة اعين لم يمس النار جسده ويقال ان البقر الذي ظهر لادم عليه السلام
منها فحرث عليه خرج من ذلك العين وكانت عكا من اعظم مداين
الفرنج يتاسفون عليها الى اخر الدهر وهي الان خراب بعد ما استردها
المسلمون من ايدي الفرنج في سنة تسعين وستمايه **عرجموش** مدينة
قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام وهي
الان خراب بها بعض اثار البنا **عكار** بليدة من اعمال طرابلس ذات انهار
كانت بيد المسلمين زمن بني امية الى ان ملكها الفرنج ثم ان الملك الظاهر
بيبرس فتحها **عزاز** موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهي
طيبة الهوا عذبة الما من عجايبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على
العقرب مات وليس بها من الهوام شي والثاني موضع باليمن **عينتاب**
مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه ولها قلعة حصينة
وهي عن حلب ثلاث مراحل **عيذاب** مدينة حسنة وهي مجمع التجار برا
وبحرا وبها والي من قبل حاكم بجة ووالي من قبل حاكم مصر يقيمون نجابتها

نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البحر حمايتها
من الحبشه وبها السمن والعسل واللبن كثير عقربا موضعان الاول منه
الجولان من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان والثاني منزل في طرف اليمامة

حرف الغين

غزة مدينة بين الشام ومصر على اطراف الرمال قال عليه السلام ابشركم
بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه في
ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها اسر رضي الله عنه في الجاهلية ومنها
تخلص عمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديما

ولها قلعة صغيرة وليس بها ما جارى بل مياهها ابيار وبها ولد الامام
الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
ب وتسمى غزة هاشم وكان جاها ناجر غزة بلد بافريقيه من بلاد الغر
غزة قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق الغوطه الكورة التي قصبتها
دمشق وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة
الاطيار وهي احدى جنان الدنيا الغور بلاد من ارض الشام تشتمل
على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات
كثيرة وسمي الغور لانه بين جبلين وليس ببلاد الشام ارض اشد حرا منها
الغور بلاد بين غزنه وهراه ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندر
وهو حيوان معروف على صفة الفار يعيش في النار ولا يحترق يتخذ
من وبره مناديل للعمر للملوك اذا توسخت يلقى في النار فيزول الوسخ
ويصفى لونه ويحسن غزنه بلاد متسعة في طرف خراسان موصوفة
بصحة الهوا وعذوبة الما والبرد بها شديد جدا غرناطه مدينة بالاندلس
محدثه وهي من احسن مدن الاسلام واحصنها بها زيتون الذي هو من عجايب
الدنيا بناها حسن الصناجي ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة
يسقيها نهر البلخ ويجدوه من جبل شكير غدامش مدينة بالغرب بقرب
بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامشيه وهي من اجود الدباغ غنجرة
ل مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال
مثل نهر العاصي غانه مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر بلاد
السودان واوسعها متجرا وهي مدينتان على شاطئ النيل ويقصدها التجار
من ساير البلاد وارضها كلها ذهب ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها
س يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون اليها التين والملح والنحاس
وياخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم في جنود كثيرة ولم قصر عظيم

مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى
وفيها نقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم **غيناوه**
هي مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها ذو باس ونجده

حرف الفاء

فارس ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن لاسور بن سام بن نوح عليه
السلام كلها متصلة العماير وهي خمس كور الكورة الاولى البرجان وهي
اصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة
عظيمة وبها بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة
الرابعة السادروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس وبلاد
فارس مواضع لا ينبت الفواكه لشدة بردها وبها مواضع لا يسكنها الطير
لشدة حرها واهلها اصحاب العقول الصحيحة والآرا الراجحة والابدان
السليمة والشمايل الظريفة **فاراب** مدينة من بلاد ما ورا النهر ينسب

اليها الحكيم الفارابي **فيروزآباد** اربعة مواضع الاول بلدة من بلاد شيراز
بناها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعية
ابو اسحق الفيروزابادي صاحب المهذب والتنبيه والثاني قرية بينها و
مرو ثلثه فراسخ والثالث قلعة حصينة باذربيجان مشرفة على مدينة
خلخال والرابع موضع بظاهر مدينة هراة فيه خانقاه للصوفية **فراراسب**
مدينة كبيرة بارض خورزم والما محيط بها وهي كالجزيرة ليس لها الا طريق
واحد **فرغانة** ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك
اهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران بناها انوشروان وكانت ذات خيرات
وغلات وخربت في محاربة خورزمشاه لانها كانت على ممر العساكر
فاليقلا مدينة ببلاد ارمينية كبيرة ينسب الى امراة سمتها باسمها
وصورت صورة نفسها على باب المدينة **فاميه** موضعان الاول مدينة
قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي وقد يقال افاميه بزيادة الهمزة
في اولها والثاني قرية من نواحي واسط **الفسطاط** هي المدينة المشهورة
بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ حولها انقلب
على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها
اربعماية حمام فخربها شاور وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها
وسمي الفسطاط لان عمرو بن العاص نصب فسطاطا اي خيمة هناك
مدة اقامته ولما اراد الرحيل وامر بهدم الفسطاط اخبر ان حمامة باضت
باعلاه فامر ان يترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة
بهدم عشها وكسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كنا لنسي
لمن لجا الينا واطمئن الحمانا **فوه** مدينة على شاطئ النيل وكانت من اعظم
المداين وقد خربت قديما ولم يبق من عمايرها الا اثار القلعة **الفيوم**

موضعان الاول مدينة عظيمة في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل
مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلام وهذه المدينة ثلثماية
وستون قرية عامرة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات
اهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها سور واحد والثاني
قرية قرب هيت من ارض العراق **فاس** مدينة كبيرة مشهورة في بلاد
البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة
ستماية رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهي بين بنيان مسورتان
يقال لاحدهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفي كل
دار جدول ما وعليها رحى وبستان وهي من اكثر بلاد الغرب ثمارا
فيره مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة **فراغه** مدينة بالاندلس
بقرب لارده وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة
والها حسنة المنظر طيبة المخبر بها سراديب تحت الارض كثيرة **فلسطين**
موضعان الاول بكسر الفا وفتح اللام مدينة الرملة ماوها من المطر
واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها
ثم توالت عليها الزلازل الى ان خربت وصارت قرية بعد ان كانت مصرا
من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثماني في سنة ثلث
وعشرين وتسعماية الى الديار المصرية تاخر من جماعته بعض اناس بها
فشاع ان اهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور امر بقتل
عامة اهل البلد فقتلوا عن اخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع
بعض جماعة من العربان وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت
المقدس وغزه وعسقلان والثاني قرية من قرى العراق **فلبه** مدينة
فيما ورا قسطنطينه ذات اشجار كثيرة وهي على شاطي نهر مريج واكثر
زرعهم الارز يجلب منه لساير البلاد ه

حرف القاف

قسطنطينة العظمى هي دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سوريوس
صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربي
بر وله سور منيع في غاية الحصانة وبقربها قبر ابي ايوب الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخا فخما كان اخذه معه
يزيد بن معويه لغزو بلاد الروم للبركة فتوفي في بر القسطنطينة فدفن
هناك واتخذوا له مشهدا فقال صاحب الروم ما اقل عقل هذا الصبي
دفن صاحبه ههنا ما تفكر في انه اذا رجع لبلاده نبشناه ودرسناه
فبلغ ذلك الى يزيد بن معوية فقال ما رايت احمق من هذا ما تفكر في

انه ان فعل ذلك ما نترك قبرا من قبور النصارى فى بلادنا الا نبشناه
ولا كنيسة الا اخربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقد
من اخبار هذه المدينه عند ذكر ملوكها قسطينه مدينة عامرة بالغرب
بها اسواق ولها خندق عظيم يصب فيها نهر لها دوى هايل ويرى الماشى
قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينه عن خندقها وهو اول مدينة
افريقيه والحنطة تقيم فى مطاميرها ماية سنة لا تفسد القيروان مدينة
عظيمة بافريقيه مصرت فى ايام معوية بن ابى سفيان وذلك لما ولى
عقبة بن نافع القرشى افريقيه لم يسكنها واراد ان يبنى لها بلدا فجا الى موضع
القيروان وهى اجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب
الدعوة فجمع من كان فى عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفسا ونادى
ايتها السباع والحشرات نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا
عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فراى الناس ذلك اليوم عجبا
لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذيب جروه والحية اولادها
وهم خارجون سربا سربا فاسلم اناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع
الغيضة وبنا المدينة فى سنة خمس وخمسين من الهجره قرطبه مدينة عظيمة
بالغرب وهى قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية واهلها اعيان
البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلما وسادات الفضلا وهى فى نفسها
خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز
ولكل مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلثة اميال
فى عرض ميل واحد وهى فى سفح جبل وبها الجامع الذى ليس فى معمورة الدنيا
مثله طوله ماية ذراع فى عرض ثمانين ذراع وفيه من السوارى الكبار
الف سارية ذكران فيه ثلاث سوارى امام القبلة الواحدة حمرا فيها مكتوب
اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقه الله تعالى والثانية عليها صورة

عصى موسى عليه السلام وصورة اهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب
نوح عليه السلام كل ذلك خلقه الله من اصل الحجر قرطاجنه مدينة ازلية
كثيرة الخصب بها اقليم يسمى الغيثرون قليله مثله فى طيب الارض ونمو الزرع
يكتفى بمطرة واحدة وفيها ابنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال
صور الحيوانات ما يحير العقول قنطرة السيف وهى مدينة عظيمة
وبها قنطرة عظيمة من عجايب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع قسطلونه
مدينة قديمة ببلاد الاندلس وبها جبل فيه غار وفى هذا الغار رجل
ميت لم تغيره طول الازمنه لم يعرف له خبر قفصه مدينة مسورة
بالغرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور مملوك الجامع
يتصرفون فيها بالثمن لاصحاب البساتين الذى لم يكن لهم ما يكفيهم
قابس مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسكنها احد من غير
اهلها الا ابن ليل فى طرقها لكثرة اشجارها المثمرة قلعة اللان وهى
حصن على قلة جبل لو ان بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض
عنها لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البنا عظيمة
بناها سندباد بن كستاسف قوص مدينة بالصعيد وهى على حافة
النيل من البر الشرقى القاهره المعزية هى المدينة المشهورة قرب الفسطاط
بمصر يجمعها سور واحد وهى اليوم المدينة العظمى قفط مدينة بارض
مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج والليمون قليوب مدينة
عظيمة من اعمال مصر يقولون انه كان بها الف وسبعماية بستان وبها من
انواع الفاكهة وكان الرجل يمشى فرسخين بين بساتين مشتبكة واشجار ملتفة
وهى من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما اجرى الما جعل اهل البلاد
يخرجون ويسالونه ان يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك من المال ما شاء
ففعل وجمع من اهل البلاد ماية الف دينار فحملها الى فرعون فساله من

اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بيس ما صنعت اما علمت
ان الحاكم ينبغي له ان يعطف على رعيته ولا ياخذ منهم بدل ما يصل اليهم نفعه
اردد المال الى اصحابه ولا تات بمثلها فرد المال الى اصحابه **قاع** برية بين
عمان وحضرموت ببلاد اليمن من عجايبها ان التاجر يمر الى ارض عمان بسلعته
ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوي كذا دينارا
او درهما فيدخل عمان لم يزد على ذلك اصلا **قبا** اربعة مواضع الاول قرية
على ميلين من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها مسجد التقوى وهو المسجد
الذي ذكر الله تعالى لمسجد اسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بير عريس
يقال ان فيها عينا من عيون الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القبائي والثاني
منهل بين مكة والبصرة والثالث قرية في اوايل اليمن دون زبيد والرابع
بلدة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن
بن عمر القباوي **قلعة الشرف** حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن
استخلاصها قهرا **قنوج** اعظم مدن الهند ولملكها الفان وخمسماية
فيل وهي كثيرة معادن الذهب **قشمير** ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم
من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوي على نحو
ستين الفا من المدن والضياع العامرة ولاهلها اعياد في رؤس الاهلة
ولهم رصد كثير ولا يذبحون الحيوان ولا ياكلون البيض **قمار** مدينة مشهورة
بارض الهند اهلها بخلاف ساير الهنود لا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب
اليها العود القماري **قندهار** مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطن
بينها وبين نهروان خمسة مراحل **قلزم** بليدة كانت على ساحل بحر اليمن
من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون
القادسية خمسة مواضع الاول بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج
ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله عنه والثاني قرية كبيرة قرب سامرا يعمل فيها الزجاج ينسب
اليها الشيخ احمد بن علي المدني القادسي الضرير والثالث قريتان بين
الموصل واربل من اعمال الموصل والرابع قرية عند جسر بن عمر **قيس**
جزيرتان في بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين
وعمارات وهي مرسى مراكب الهند والفرس **قزوين** مدينة كبيرة ذات
بساتين كثيرة عامرة طيبة التربة واسعة الرقعة نزهة النواحي والاوطان
وهي الان دار ملك الشرق من آل حيدر الصوفي وهي مدينتان احداهما
في وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب
والمدينة الكبيرة محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب واول من بناها
سابور ذو الاكتاف وقد ورد في فضايلها احاديث كثيرة **قم** مدينة
بارض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت في زمن الحجاج
سنة ثلث وثمانين واهلها شيعة غالية جدا والان اكثرها خراب
ومياههم من الابار اكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضة لحفوها
عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركون الزراعة والفلاحة ذكر ان بها
معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه يعرج حماره الذي
حمل عليه ذلك الملح **قاشان** مدينة بين قم واصفهان اهلها شيعة
قارص حصن ببلاد الشرق قديمة اخربها الكفار فلما توجه الوزير
لالا مصطفى باشا عن قبل المرحوم سلطان مراد خان من بني عثمان تغمده
الله بالرحمة والرضوان الى بلاد الشرق وجد فيها المساجد والمعابد ووجد
فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبرا الصوفية وكان ذلك
في سنة ست وثمانين وتسعماية كامر ببنا سورها وحصنها واسكنها وهي الان
معموره **القطيف** بلدة بناحية الحسا وهي على شط بحر فارس وبها مغاص
اللؤلؤ ولها نخيل وهي ذات سور وخندق ولها اربعة ابواب **قرم** بلاد متسعة

اهلها التتار ذكر في تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على اربعين
مدينه وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الان بيد حاكم التتار
من ذرية جنكز خان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان **قرامان**
بلاد واسعة الرقعة بارض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوب
الى اول من وليها بعد ملوك السلاجقة كامل **قونيه** مدينة مشهورة
وهي كرسي بلاد قرمان بنا سورها السلطان علا الدين كيقباد السلجوقي
وفيها قبر افلاطون الحكيم اوصى الحكيم المذكور لاهل قونيه لما احتضر
فقال ما دمت مدفونا في مدينتكم فان الوبا لا يحل بارضكم فاقامت
اهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم شي من الوبا ولما سمع اهل روميه
الكبرى بذلك ارسل ملكها من تحيل على هذا القبر الى ان ظفر به فقطع
راس افلاطون وهرب به والراس مدفون الان في كنيسة روميه
الكبرى وفي السنة التي اخذ فيها الراس وقع الوبا في مدينة قونيه وهي
مدينة ذات خيرات كثيره وبساتين وافره ولها جبل تنزل منه نهر
ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي المشهور بمنلا
خداوندكار وقبر صدر الدين القنوي احد المشايخ الصوفيه **قره**
حصار مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينه عشرة مراحل ذات بساتين
وخيرات كثيره يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة
قسطموني مدينة كبيرة وهي قاعدة التركمان **قيصاريه** مدينة عظيمة
ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق كثيرة الاهل والعماره بها اثار قديمة
للاوايل وهي ذات بساتين كثيره وهي منسوبة الى القيصر **قيساريه** مدينة
جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من امهات المدن العظام وهي اليوم
خراب بها مرسى صغير تسع مركبا واحدا بينها وبين عكا ستة وثلثون ميلا
وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الفرنج لما ملكوا السواحل

وكانت

٤١٢

وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معوية رضي الله عنه سبع
سنين ولما فتحها وجد فيها من طايفة السمرة ثلثين الفا ومن اليهود
مائة الف وفيها ثلثماية سوق عامرة ذكر الشيخ محي الدين رحمه الله
قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وثمانماية فوجدت على حايط
منها مكتوبا

هذه بلدة قضى الله بالصلاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس بها وقفة وابك من كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها فهي كانت منازل الاحباب

ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني
قدموس بليدة وحصن من اعمال صهيون وكانت عامرة اهلها اهل
السنة والجماعة بها حمام يخرج منها انواع حيات كثيرة لا تحصى حتى
ان القاعد في داخلها ليغتسل والحيات ظاهرة في الانبوب مع الما
حتى ان الخارج من الحمام ليرفع ثوبه ليلبس والحيات تتساقط منها
الى الارض ولكنها لا تؤذي قال بعض الفضلا وجدت على قبر بالقد موس
عليه مكتوبا انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء
فعظم في عيني ثم التفت الى قبر بازايه فوجدت عليه مكتوبا لا تغتر بقوله
فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح في طين ثم يطلقها اذا شا **قارا** بليدة
بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر
وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج
الى ان اوقع بهم الملك الظاهر بيبرس عن آخرهم واسكن مكانهم مسلمين
قصير بليدة من اعمال انطاكيه ذات قلعة ولها نهر يمر بها وينصب في
العاصي ولها عمل متسع وقرايا عامره ذات اشجار وثمار واهلها اكراد
وتركمان وعرب وتغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة تخرج
منهم علما وصلحا وخطبا ومشايخ وصالحون **قصير** قرية بقرب دمشق

ذات كروم ونهر جاري وهي على قارعة طريق حلب قصير قرية بين حمص
وبعلبك

حرف الكاف

الكوفه هي المدينة المشهورة التي مصرها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بعد البصرة بسنتين وهي كبيرة حسنه على جانب الفراه بها المسجد الذي
رفع منه ادريس عليه السلام الى السما ما اتاه مهموم الا فرج الله عنه يذهب
اليها الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رحمه الله وبها قبة عظيمة يقال انها
قبر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كرك مدينة في البقاع على ذيل جبل لبنان

ذات بساتين كثيره ومياه وافرة غزيره بها قبر نوح عليه السلام كرك
الشوبك بليدة مسورة وبها حصن عالي على قلة جبل يقال انه كان
دير الروم فجعله المسلمون حصنا فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي
اسفله وادي فيه حمام وبساتين كثيره وكان من داب ملوك الترك
والجركس كلما خلعوا سلطانا ارسلوه الى الكرك وهي في طرف البلقا كوتنا
مدينة ببلاد الروم كبيرة وهي دار الامارة كثيرة الانهار والثمار ويجري الما
في ازقتها واقليمها اخصب الاقاليم وبينها وبين بروسا ثلاثة مراحل كليبولي
بليدة بساحل البحر بقرب قسطنطينه ذات خيرات كثيره يجلب منها
اشيا كثيره الى القسطنطينة الكفه بلدة فيما ورا قسطنطينه وهي في
وطاة من الارض على ساحل بحر القلزم وعليها سور غالب اهلها التتار يجلب
منها السمن في جلود البقر الى القسطنطينه كالدم مدينة باقصى بلاد
الغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان فيها صناع اسلحة وبقربها
مدينة النحاس الذي شاع ذكرها بين الناس كدال ولاية متسعة
في جبال افريقيه ذكر بعض اهلها ان الحنطة تريع ريعا مفرطا حتى ان
احدهم ربما يزرع مكوكا يحصل منه خمسماية مكوك واكثر كرنته مدينة
كبيرة بارض الفرنج يسكنها قوم لهم نصف وجه ابيض مثل الثلج والنصف
الاخر معتدل اللون كركر مملكة واسعة ببلاد السودان ولها ممالك
كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال
ويفيض في رمال في الصحرا كما يفيض الفراة وبها من السودان امم لا تحصى
وملكهم عظيم الشان ولهم زي حسن وحليهم الذهب الابريز الا العوام فان
لباسهم الجلود المدبوغة يقال ان الارض عندهم كلها ذهب وفي ارضهم
عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته اذا وضع على عش فيه حية تخرج
وتمسك باليد فلا تضر ابدا كله بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين

وهي في وسط خط الاستوا اذا كان منتصف النهار لا يبقى لشي من الاشخاص
ظل البتة بها منابت الخيزران ومنها يحمل الى ساير البلدان **كلام** مدينة
بين الصين والهند بها البطة النحاس التي تخرج منها الما وتسقى ارضهم كما
مر ذكره في العجايب **كوكو** مدينة ببلاد السودان لا يعرفون حرثا
ولا زرعا ولا تجارة انما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون
متمذهبون بمذهب الامام مالك **كوار** ناحية من بلاد السودان بها
عين الفرس ذكر ان عقبة بن عامر رضي الله عنه ذهب الى كوار غازيا
ونزل ببعض منازلها فاصابهم عطش حتى اشرفوا على الهلاك فقام
عقبة وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فجعل فرسه يبحث في الارض
فانفجر منه الما فسمي ذلك العين به وفتح كوار وقبض على ملكها وفرض
عليه مالا **كعبر** مدينة ببلاد الحبشة وهي مدينتهم العظمى وهي دار
ملك النجاشي رحمه الله وبها من شجر الموز كثير واهل تلك البلاد
لا ياكلون الموز ولا الدجاج **كاشغر** مدينة عظيمة على شاطي نهر
صغير ياتي من شمالي البلد يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة
الخالصة **كابل** مدينة مشهورة بارض الهند بها نخيل واهلها مسلمون
وكفار **كولم** مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي اخر بلاد الفلفل وفيها
حارة للمسلمين وبها جامع وارضها رملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم
وورقه يشبه ورق العناب **كلبا** مدينة ببلاد الهند بها من التحف ما
ليس في غيرها من بلاد الهند **كنبايه** مدينة عظيمة ببلاد الهند
ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهي من اعظم بلاد الهند
كلبركا مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية انيقة وتراكيب حسنة
متقنة **كويريدس** مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذوو مال
غزير وفي جبالها ينبت القنا والخيزران **كهبل** مدينة من مدن

الهند

الهند حسنة البنا معتدلة الهوا بها حصن منيع وبها ينبت الهليلج والكابلي
ولا يتم الملك من ملوكهم العقد والبيعة الا بها **كيلان** صقع نفيس من بلاد
الشرق وهي من بنا برجان بن يافث بن نوح عليه السلام ولها مدن
كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة باس اهلها وكثرة
ابطالها **كاريان** بليدة بارض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس
يحمل ناره الى بيوت النيران في الافاق وهي من القلاع التي لم تفتح عنوة
قط **كازرون** مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة
الثمرات كلها قصور وبساتين ينسج بها ثياب الكتان **كردفناخسرو**
مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من
مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما **كركوم** مدينة ببلاد سجستان قديمة
بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم
الشديد باق الى زماننا **كرمان** اربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من
يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان
بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها
خشب لا يحرقه النار ولو ترك فيها اياما وبها معدن التوتيا يحمل
الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غزنين وبلاد الهند
والثالث بلد بجر اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور
ينسب اليها ابو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني
الفقيه **كنكور** بليدة قرب همدان في فضا واسع طيبة الهوا عذبة
الما اتخذها كسرى ابرويز مسكنا **كران** بارض الترك من ناحية تبت
بها معدن الفضة **كش** ثلثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة
ثلاث فراسخ في مثلها ينسب اليها تيمور الخارجي والثاني قرية على
ثلثة فراسخ من جرجان ينسب اليها ابو زرعة محمد بن يوسف بن محمد بن

الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى اصفهان **كند** قرية من
قرى خجند بما وراء النهر بها لوز كثير **كوثا** قرية بسواد العراق قديمة
ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده **كفرمندة** قرية
بالاردن بين عكة وطبرية بها قبر صفورا ابنة شعيب زوجة موسى
عليهما السلام **كفربريك** مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون
مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام
ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام
كوستندل مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شلف **كلمنت**
مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات انهار واشجار ينبع في اكثر دورها
ماء حار يحمل نعلها الى السلطان من حسنه

حرف اللام

اللاذقية بلدة من سواحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما

اجل

اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مينا
وهي ذات صهاريج واهلها سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت
طرابلس ولها قلعتان **اللجون** موضعان الاول مدينة بالاردن
قديمة الان خراب وهي قرية يسكنها بعض ناس قلايل حكي ان ابراهيم
الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة
قليلة الماء فسالوه ان يرحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة
هناك فخرج منها ماء كثير حتى غنم اهل البلد بركته والصخرة باقية
الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة قرب البلقا **اللجاة**
مدينة عظيمة بارض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه
السن العقلا كل دار منها من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة
واحدة بل كلها حجارة سود منحوتة ينوف عن مائتي الف دار كل دار
منفردة لا يلاصقها جدار اخرى وهي شرقي حوران سميت لجاة
لانهم يلجئون اليها عند الخوف وكل دار فيها بير وحوش ولها باب من
حجر اذا اغلقه ووضع خلفه حصوة لم يمكن فتحه ابدا من الخارج **لد**
بليدة بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت مريم وللفرنج فيه
اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد في الاقوال **لارنده** مدينة
ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة **اللار** مدينة
ببلاد عراق العجم **لاهور** بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها
الثياب اللاهوري **لبله** مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية
كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها اثار قديمة **لشبونة** مدينة بالاندلس
قديمة غربي قرطبة قريبة الى البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع في منديل
لا يلوثه بها معدن التبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الفرنج
سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهي الان بايديهم **لورقة** مدينة

لس

كبيرة ببلاد الاندلس بها انواع الفواكه بها عنب وزن العنقود منها
خمسون رطلا بالبغدادي ويبقى معلقا في المطامير خمسين سنة واكثر
لا يتغير **لنجويه** جزيرة عظيمة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها
تقصد المراكب من جميع النواحي من محاذيها كروم بها تطعم في كل
سنة ثلاث مرار كلما انتهى احدها اخرج الاخر **هلور** مدينة على شط
نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الى حد التكذيب
وليس في بلاد الهند مدينة اعظم منها

حرف الميم

مكة المشرفة شرفها الله تعالى ولها اسما كثيرة وهي البلد الامين
الذي اقسم الله بها في سورة والتين ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره ان
الله تبارك وتعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي سنة قيل
وكيف خلقت قبل الارض وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان
يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض
دحاها من تحت الكعبة فجعلها في وسط الارضين وقيل كان زبدة

بيضا

بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط ادم عليه السلام استوحش
فانزل الله تعالى البيت المعمور ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد
اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر
الاسود وكان ابيض من الثلج فاسود من لمس الحيض في الجاهلية وامر ادم
عليه السلام بالطواف فحج اربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما
كان ايام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السما الرابعة وكان مكانه
اكمة حمرا لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم عليه السلام روى البيهقي
في شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلام لما بنا البيت لم يجعل له سقفا
وكان الناس يلقون فيه الحلي من الذهب وانواع الجوهر تقربا الى الله
تعالى ومحبة لبانيه فامتلى البيت فكل من قصد ان يسرق منه شيا
سقط على راسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضا سودا الراس
والذنب فحرست البيت خمسماية سنة لا يقربه احد الا اهلكه الله فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدى له في ذلك
مصلحة فتركه ثم اراد عمر رضي الله عنه ان يخرجه فامتنع اقتدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محي الدين العربي في الفتوحات
المكية ان اكرمني الله تعالى بلوح من ذلك الكنز جي به الي وانا
بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسماية فيه شي غلظ اصبع عرضه
شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا اعرفه فسالت الله ان يرده
الى موضعه ولو اخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما تركه سدى وانما
تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون في اخر الزمان يملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وهو المهدي خاتم الخلافة الاحمدية وذكر الازرقي في تاريخه ان
الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة بنا ارفع منها فان بعض الصحابة

رضوان الله عليهم كان يامر بهدمه قال الحافظ نجم الدين بن فهد في
كتاب اتحاف الورى باخبار ام القرى ان طول مكة من باب المعلاه الى
باب شبيكه من طريق المدعى ثم عند الى سويقه ثم الى الشبيكه من طريق
المدعى اربعة الاف ذراع ومايه ذراع واثنان وسبعون ذراعا وقد
نظمها بعضهم فقال ———— في حرم مكة

وللحرم التحديد من ارض طيبة ... ثلثة اميال اذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطايف ... وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وفي شفا الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهي بنا الملايكة وبنا آدم
عليه السلام وبنا اولاده وبنا الخليل ابراهيم عليه السلام وبنا العمالقه
وبنا جرهم وبنا قصي بن كلاب جد النبي عليه السلام وبنا قريش
قبل بعث النبي عليه السلام وعمره الشريف يوميذ خمس وعشرون سنه
وبنا عبد الله بن الزبير واخرها بنا الحجاج وهو الموجود في وقتنا
هذا وهو اوايل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم بجانب الميزاب
فقط فعمره واما الجوانب الثلاث فانها باقية على بنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه وفي الحديث ان في اخر الزمان يجي الحبشة ويخربون خرابا
لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه وقد بنى هذا المسجد
ووسعه عدة من الخلفا امرا المومنين وتممه جملة من اكابر السلاطين
منها ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله
العباسي وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله العباسي وبعض ذلك
لامرا الجراكسة ثم لما مالت الاروقة الثلاثة في ايام السلطان الاعظم
سليم خان بن المرحوم سلطان سليمان اسكنهما الله غرف الجنان امر
بان يجعل مكان السطح قببا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمايه

ثم اكمل عمارته في ايام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة
والغفران فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شان
من امر به من اعيان الانسان واول ما ظهر من وهن بيت الله الحرام
في ايام المقتدر بالله العباسي ظهور ابو طاهر القرمطي وسبب ذلك
انه بنى دارا في مدينة هجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها اخزاه
الله تعالى ففي اواخر عام سبعة عشر وثلثمايه لم يشعر الحجاج يوم
التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم
الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطايفين المحرمين المجردين في
احرامهم الى ان قتلوا في المسجد وفي مكة ثلثين الف انسان وتلك
مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر خذله الله بسيفه
مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال
وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم
الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية طايف محرم ولم يقطع
طوافه علي بن بابويه شيخ الصوفيه وجعل يقول ————

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تنقفوه الى ان سقط ميتا رحمه الله وملئت باشلاء الشهدا
بير زمزم وابيار مكة ونهبت القرامطة دور اهل مكة الى ان صار الباقي
ممن نجا من تلك الوقعة فقرا يستعطون ولم يحج في هذا العام احد ولا
وقف بعرفة الا نفر يسير وصار ابو طاهر خذله الله تعالى يقول ————

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم يبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنايز لا تبغي سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذي هو

يمين الله في الارض يصافح به عباده وبقي موضع الحجر الاسود من البيت
الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمحله واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين
سنة الا اربعة ايام يستجلبون به الناس الى مكانه الذي سماه دار الهجرة
ويابى الله ذلك الى ان اهلك الله ابا طاهر وابتلى بالآكلة فصار يتناثر
لحمه بالدود ومات اشقى موت ولما آيست القرامطة عن تحويل الحجاج
اليهم رد الحجر الاسود شبير بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلا ثا
عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلثين وثلثمايه فوضعه في مكانه الذي
قلع منه بيده وقال اخذناه بقدرة الله واعدناه بمشيئته ففرح الناس
بذلك وحمدوا الله تعالى وقبلوه واستلموه فوجدوا بعض شقوقات
حدثت بعد قلعه وتاملوه فاذا السواد في راسه دون سايره وساير
ابيض من الثلج ثم ان الحجبة خافوا عليه فصنعوا له طوقا من فضة وزنه
ثلثة آلاف وسبعة وثلثون درهما فطوقوا به واحكموا بناه في محله
كما كان قديما وهو الى الان على حاله حكي ان بعض القرامطة قال لبعض
العلما عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر فما يؤمنكم انا رددنا لكم غيره فقال
العالم لها علامة وهي انه يطفوا على الما فجربوه فطفى على الما ولم يرسب
ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة فصعد
رجل لقلع الميزاب وانا اراه فعيل صبري وقلت يا رب ما احلمك فسقط
الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول

انا بالله وبالله انا   يخلق الخلق وافنيهم انا

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام
واتموا حجهم واخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة
وكسوة البيت وحليها واراد اخذ حجر المقام الذي فيه اثر قدم الخليل
عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب مكة وقلع

فبين زمزم وباب الكعبة منى بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها
مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها سورة والمرسلات وبها موضع
النحر من عجايبها ان الجمار التي ترمى منذ حج الناس الى زماننا هذا لا يظهر
بها ولولا الاية التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة المدينة
المنوره على ساكنها افضل التحية والتسليم وهي في ارض سبخة بيضا
كالفضة من خصايصها ان من دخلها لم يزل يشم رايحة الطيب والعطر اول
من بناها وسكنها وغرس بها النخل العماليق وقيل اول من سكنها وسماها
صه يثرب بن قانيه بن مهلايل بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وفي خلا
الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا
مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى عليه السلام
جندا من بني اسرايل للحجاز وامرهم ان لا يبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا
الحجاز وقتلوهم وسكنوا اماكنهم فكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد
العماليق وفي المبتدا لابن اسحق ان اول من بناها تبع الاول واسمه
تبان اسعد بن كلكيكرب وذلك لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة
وكان معه اربعماية عالم فتيقنوا انها مهاجر نبي اخر الزمان فتعاقدوا
وتعاهدوا فيما بينهم على ان لا يخرجوا منها فاستاذنوا منه الاقامة
فسالهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا نجد في كتبنا ان هذه الارض
وجر مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم هنا لعل ان نلقاه فبنى لكل منهم دارا وز
جارية واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا منه

شهدت على احمد انه   رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره   لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبني النبي صلى الله عليه وسلم

دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكور واحد بعد واحد الى ان صار
لابى ايوب الانصارى هو من نسل ذلك العالم واهل المدينة الذين نصروه
كلهم من اولاد اولئك العلما ويقال ان الكتاب كان وصل الى ابى ايوب
الانصارى فدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه عن عمارة بن
جذيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر اراد ان يدخل باطن المدينة
دعا براحلته يوم الجمعة وركب صلى الله عليه وسلم فاخذ الناس عن
يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضته الانصار فما
كان يمر بدار الا قالوا هلم الينا فيدعوا لهم ويقول انها مامورة خلوا سبيلها
حتى انتهى الى باب المسجد التى تجاه باب ابى ايوب وبركت فلبث صلى
الله عليه وسلم فى النزول فقال رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير
المنزلين وجا ابو ايوب والقوم يكلمونه فى النزول عليهم فاخذ رحل
البعير فادخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل وقد حط فقال
المرء مع رحله وفى كتاب شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب ابى
ايوب خرج من بنى النجار نساء يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بنى النجار   يا حبذا محمد من جار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتحببننى قلن نعم فقال والله انا احبكن
قالها ثلاثا وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

والغلمان والاولاد يقولون جا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر
بعضهم بعضا فرحا به ولعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله
عليه وسلم ولابن ماجة لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شى فلما كان اليوم الذى مات فيه
اظلم منها كل شى وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم فى دار ابى ايوب سبعة

اشهر

اشهر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما
عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وزوجته سودة وام ايمن زوجة زيد
بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا انزلهم فى بيت حارثة بن النعمان
وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال الصديق رضى الله عنه وكانت
اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين
اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه
منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه ابو بكر وقيل كانا فى
حجر ابى ايوب وانه ارضاهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع
ذلك النخل وبناه مائة ذراع فى مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه
فلما بدا بالعمارة وضع النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة
ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جا عثمان فوضع
لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على
السقف طين كثير اذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش
واقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه
جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة فاماط كل جبل بينه وبين
الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما فرغ منه اعاد
الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول
وتحويل القبلة فى رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلى
قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبى صلى الله عليه وسلم
ام بشير فى بنى سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى
باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار فى اثنا الصلوة الى الكعبة واستقبل
الميزاب فكمل ركعتى الظهر فسمى ذلك المكان مسجد القبلتين ولم يكن
للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد

فخذ من الوليد كما سياتى وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فطال
القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع نخلة فحفر لها واقيم بجنبه
فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكا عليه فاصطنع له
رجل رومى ثلاث مراقى على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق
الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه النبى عليه السلام
رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك فى الجنة فتشرب
من انهارها وتثمر فياكل اولياء الله ثمرتك فسمع من النبى عليه السلام
وهو يقول له نعم قد فعلته مرتين فقال اختار دار البقا على دار الفنا
وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة اليابسة
تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
ولما احترق المنبر فى حريق المسجد عام اربعة وخمسين وستمايه
فات الزائرين لمس رمانة المنبر الذى كان يضع صلى الله عليه وسلم
يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين فامر بعمارته المستعصم
بالله العباسى ولم يكمل بسبب وقعة التتار فكمل عمارته صاحب مصر
وارسل المظفر صاحب اليمن منبرا فوضع مكانه لما عمر المسجد فخطب
عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقدارى منبرا
فقلع ذلك ونصب مكانه واستمر الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة
فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا
فخطب عليه الى ان ارسل الملك المويد شيخ منبرا سنة عشرين وثمانمائة
فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد فى سنة ست
وثمانين وثمانمايه واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة فى موضعه
منبرا من آجر وطينوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة
ثمان وثمانين وثمانمايه فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباى هذا

المنبر

المنبر الرخام الذى كان موجودا فى زماننا هذا ثم ارسل السلطان
الاعظم والخاقان المفخم مراد خان العثمانى منبرا من الرخام فقلع منبر
قايتباى ووضع مكانه وذلك فى   ولما
بنى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عايشة رضى الله عنها على نعت
بنا المسجد وكان لها بابان احدهما غربى والاخر شمالى ثم بنى بقية
الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها ذكر ابن الجوزى فى كتابه الموسوم
بشرف المصطفى عن مالك بن ابى الرجال عن ابيه عن امه انها كانت
بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلوة
وكانت من لبن وسقفها من جريد نخل مطروة بالطين عددت تسعة
ابيات وهى ما بين حجرة عايشة الى باب النسا وبيت فاطمة الزهرا فى
الزور الذى فى القبر بينه وبين بيت عايشة خوخة فكان اذا قام صلى
الله عليه وسلم الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة يعلم خبرهم وفى الصحيحين
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه زاد فى المسجد وبناه فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمال
مائة واربعين ذراعا وشرقا بغرب مائة وعشرين ذراعا وزاد عثمان
رضى الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص
وجعل عمده حجارة وسقفه ساج وجعل ابوابه ستة على ما كان عليه
على عهد عمر ولما ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان الخلافة كان عمر
بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه بمال ليعمر المسجد
ويوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن ابى عليك
فاهدم بيته عليه واعط المال فان لم ياخذه فاصرفه الى الفقراء وامر
بادخال حجرات ازواج النبى عليه السلام فما رؤى يوما اكثر بكاء من يوم
هدمها ولما اراد الوليد ان يبنى المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدره

ركنه

بالفسيفسا والمرمر وعمل سقفه بالساج وما الذهب ومكث في بنايه
ثلاث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع ومن غريب
الاتفاق ما ظهر في سنة سبع واربعماية اتفق تشعيث الركن اليماني
من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة
صخرة بيت المقدس ولما سقط حايط الحجرة الشريفة زمن الوليد
وكان عمر بن عبد العزيز واقفا على بنايه امر بحفر الاساس فبدت لهم قدم
ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم
ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي
الا قدم عمر ضاق الموضع عنه لطوله فحفر له في الاساس وقد اختلف
في كيفية القبور الشريفة والذي عليه الاكثر ان قبر النبي عليه السلام
اماتها الى القبلة مقدما ثم قبر ابي بكر حذا منكبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبر عمر حذا منكبي ابا بكر وهذه صفته البني عليه السلام
ابي بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه
وذكر محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما قال سالت عايشة
فقلت لها يا اختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
فكشفت لي عن قبورهم فرايت القبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة
ببطحا العرصة الحمرا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر
ابي بكر بين كتفي النبي عليه السلام وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه
وسلم وهذه صفته البني عليه السلام عمر رضي الله عنه وقد صح
ابو بكر رضي الله عنه
ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده
قال مكتوب في التورية صفة محمد عليه السلام وعيسى يدفن معه فقال
ابو مودود وقد بقي في الحجرة موضع قبر له وقد ورد في الخبر ما من فجر
يطلع الا نزل على قبره الشريف سبعون الفا من الملايكة حتى يحفون
بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا

امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
خرج في سبعين الفا من الملايكة صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه
مصر مدينة مشهورة ناحيتها اربعون مرحلة في مثلها سميت باسم
بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي اطيب الارض
ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام على وجه الارض انسان
ذكر السيوطي في المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق
الله ادم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن
يسكنها من الامم فلما راى ارض مصر وبنيها دعا لها بالبركة والرافة وورد
في الخبر ان الله تعالى يوحي لنيلها في كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة
عند ان تنقبض وقيل ان يوسف الصديق عليه السلام لما دخل مصر واقام
بها قال اللهم اني غريب فحببها الى والى كل غريب فمضت دعوة يوسف
عليه السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها ذكر في بهجة الهذيل
في اوصاف النيل ان ادريس عليه السلام صعد الى اول مسيل النيل ودبر
وزن الارض ووزن الما على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض
المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه في علم النجوم والهندسة حتى
جرى الما تحت منازلها واقيتها وعمل حساب جريه ووصوله الى اول
مصر في اول زمان الزراعة على ما هو عليه الان وبنى المقياس وفي مناهج
الفكر ومباهج العبر ان النيل اطول الانهار لان مسيره شهر في بلاد الاسلام
وشهران في بلاد النوبة واربعة اشهر في البلاد الخراب وقيل ان مسافة
من منبعه الى ان يصب في البحر الرومي الف فرسخ وسبعماية فرسخ وثمانية
واربعون فرسخا واختلف في زيادته فقيل ان الانهار تمده في الوقت الذي
يريد الله تعالى وفي الاثر انه يخرج في قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر
المحيط وتشق فيه ولا يخالط ولولا ذلك لكان احلى من العسل واطيب

مايكون في الراحة ولم يكن في الارض ملك اعظم من ملك مصر وذكر ابن
الوردي في عجايب المخلوقات ان جماعة من الانبيا عليهم السلام ولدوا
بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان عليهم السلام
قال الجاحظ وغيره عجايب الدنيا ثلثون اعجوبة عشرة منها بساير البلاد
وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة طنجة وقصر غمدان وكنيسة رومية
وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين بناه سابور ذو الاكتاف في نيف
وعشرين سنة طوله ماية ذراع في خمسين بناه بالاجر والجص واثار بنيا
باق الى وقتنا هذا وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والثلاثة احجار
بحايط قلعة بعلبك والعشرون الباقية بمصر وهي الهرمان وصنم الهرمين
وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل ليلا يغلب على ارض الجيزة
وبربا سمنود قال الكندي رايت الجمل اذا دنا منه واراد ان يدخله سقط كل
دبيب فيه ثم خرب في حدود الخمسين وثلثماية وبربا اخميم فان فيه
صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيه راكبا على ناقة وبربا دندره كان فيه
ماية وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية حتى تنتهي الى
آخرها ثم تكر راجعة الى موضع بدات وحايط العجوز المقدم ذكرها وذلك
من العريش الى اسوان محيط بجميع اراضي مصر شرقا وغربا والفيوم وهي مدينة
دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحي وكانت ثلثماية وستين قرية
تمير كل قرية منها مصر يوما وكانت تروى من اثني عشر ذراعا وليس في الدنيا
بلد بني بالوحي غيرها ومدينة منف وما فيها من الابنية والدفاين
والكنوز واثار الحكما وجبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل الساحر
فيه خلقة ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق
باسم الله وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه

اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق ق
تسد الافاق يقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد فيضرب
بمنقاره في مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت
الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وهكذا واحدا بعد واحد فلا يزال
معلقا بمنقاره الى ان يموت ويسقط فتاتي الطيور على عادتها في السنة
القابلة وهو موجود الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه راى في بعض
السنين طايرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا
شديدا واطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه الطيور وجعلت تنقرها
بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من العجايب
التي لم يسمع بمثلها وعين شمس وهي هيكل الشمس وقد خربت بعد الخمسين
وثلثماية وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على
ناقة متنكب قوسا عربية وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا تعدى
بعضهم على بعض جاوا اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان يخرج
هذا الراكب الجمل فياخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب
الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم
ذلك الرسوم ليلا يكون شاهدا عليهم وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه
الواحد والاربعة ويحركون الما بشي فيعبرون في البحر من جانب الى جانب
لا يعلم من عليه فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي والاسكندرية
فانها مدينة على ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة
على مدينة سواها والمنارة التي كانت بها طولها الف ذراع وكان في
اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابته اليمنى نحو الشمس
وكانت تدور معها حيث ما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار
العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هايل يعلم به اهل المدينة وصول

العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان هنا
مرآة عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم
وغيره فان كانوا اعدائهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا
منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها
السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المرآة على السفن فتحترق السفن
في البحر عن آخرها فلما فتح المسلمون احتالت الروم بان بعثت اليهم جماعة
اخبروهم بان في جوف المنارة ذخاير واموالا فهدموا ثلثي المنارة فلم
يجدوا ولم يقدروا على اعادتها ومنارة بناحية ابوتيط من بلاد البهنسا
محكمة البنا اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا يرى ميلها ظاهرا
وفي ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه
فلا يرى احد منهم شيا دون صاحبه وكل منهم تلقا وجه الآخر ان عمل
احدهم شيا او تكلم او قرا كتابا او لعب لونا من الالوان سمعه الباقون
ونظر القريب والبعيد فيه سوا وكانوا يترامون فيه بالاكرة فمن دخلت
كمه ولي مصر والمسلتان وهما شخصان منصوبان طول احدهما ثلاث
وثمانون ذراعا والاخرى اربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس
فاذا حلت الشمس اول درجة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى
المسلة الجنوبية فطلعت عليها وعلى راسها ثم اذا حلت اول درجة من السرطان
وهو اطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فطلعت على راسها
وهما منتهى المسلتين وخط الاستوا في الوسط بينهما ثم تتردد بينهما
ذاهبة وجائية ساير السنة فهذه عشرون اعجوبة وقد عملت الجن
لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على اعمدة الرخام
الملون كالجزع اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفايها وكان
على ثلثماية عمود كل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه من حجر واحد اخضر

مربع

٤١٢

مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا
يشاهده الناس ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلما
في مصر هل فتحت صلحا او عنوة فمنهم من قال انها فتحت صلحا ومنهم من قال
انها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب قال كان فتح مصر
بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة وقد لخص القضاعي في الخطط ان
فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال لما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة
قدم عمرو بن العاص من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر
وكان اول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديدا وامير الحصن يومئذ
سكندرية المندفور من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الا
وهي في سلطان هرقل واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم
سبعة اشهر فلما ضيق عليهم المسلمون سال المقوقس في الصلح فصالحه
عمرو بن العاص وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وان
عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر الفا وخمسماية ثم
سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية في ربيع الاول سنة عشرين واقام
في حصارها وفتحها ستة اشهر ثم انه لما فتح الاسكندرية هم ان يسكنها
فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر
الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل
فكتب عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص اني لا احب ان تنزل المسلمين
ب منزلا يحول الما بيني وبينهم في شتا وصيف فتحول الى الفسطاط وقريب
من هذا ما ذكره السيوطي في تاريخه ان معوية رضي الله عنه كان يلح على عمر
بن الخطاب رضي الله عنه في غزوة قبرس وركوب البحر لها فكتب عمر رضي
الله عنه الى عمرو بن العاص ان اصف لي البحر وراكبه فكتب اليه ان خلقا
كثيرا يركبه خلق صغير ان ركد احرق القلوب وان تحرك اراع العقول

وهم فيه كدود على عود ان نام غرق وان نجا برق فلما قرا عمر رضي الله عنه
الكتاب كتب الى معوية رضي الله عنه والله لا احمل فيه مسلما ابدا فصبر
معوية حتى غزا قبرس في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه فصالح
اهلها على الجزية فاستمروا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حتى فتحها
الله تعالى الآن كما مر ذكره **محلة** مدينة كبيرة قديمة من اعمال مصر
وهي قصبة كورة الغربية اكثر بلاد الله خيرا ورزقا ونعمة **المنصورة**
سبعة مواضع الاول مدينة من اعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبي
والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث مدينة
خورزم القديمة كانت على شرقي جيحون فغلب عليها ماء جيحون حتى
خربها فانتقل الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خورزم والرابع مدينة
قيروان من نواحي افريقية استحدثها المنصور القائم الخارج بالغرب
والخامس مدينة في بلاد الديلم والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة
مشهورة بارض السند كثيرة الخير بناها ابو جعفر العباسي وانها شديدة
الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند **منف** مدينة مصر وهي
اول مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان **مراكش** مدينة من اعظم مدن
بلاد الغرب واليوم سرير ملك بني عبد المومن وانها كثيرة البساتين
والكروم ومقدار ارضها اكثر من اربعين ميلا بناها يوسف بن تاشفين
طولها ميل في ميل وشرب اهلها من البير **مجانة** بلدة ببلاد افريقية
ينبت بها الزعفران وبها معادن الفضة والحديد **مدينة النحاس**
وهي في بر الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس
بناها ذو القرنين واودعها كنوزه وطلسمها وجعل في داخلها حجر
البهتة وهو مغناطيس الناس فان الناس اذا وقف احد حذاه جذبه
كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن

هذا

هذا الحجر باقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر اناسا ليجلبوا منه شيئا
كثيرا فلما بني مدينة النحاس فاذا نظر اليه الرجل او المرأة ياخذهم البهتة ولم يصلوا
اليه اخذتهم البهتة فرموا عليه ثوبا واخذوه ووضعوه في الصناديق لانه
اذا انغطى الحجر زال البهت ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس
وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها قماقم حبس فيها العفاريت
سليمان بن داود عليه السلام كتب الى موسى بن نصير عامله بالغرب بالمسير
اليها فسار بالف فارس اربعة اشهر في مفاوز الاندلس في طرق قد انطمست
مناهلها قد اندرست ثم سار ثلاثة واربعين يوما اخرى حتى لاحت لهم
مدينة من مسيرة ثلاثة ايام لم يروا الراؤون مثلها فلما قربوا منها امتلأت
قلوبهم رعبا من عظمها فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجه مائة فارس ان
يدوروا حول سورها ليعرفوا بابها فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث
فاخبروا بانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنى بناء عالية متصلا بالسور
ووضع عليها سلما من الخشب متصلا باعلى السور وندب اليه من اعطاه مالا
كثيرا فصعد الى اعلى السور فلما اشرف على ما فيها تقهقه ضاحكا والقى نفسه
فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم ندب اليه رجلا شجاعا وعمل
في وسطه حبلا قويا فلما عاين المدينة ضحك والقى نفسه فيها فجذبوه
حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منه وعلموا ان في المدينة جنا
يجرون من علا على السور فايسوا منها وتركوها قال ابو حامد الاندلسي
دور مدينة النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع ولها بها
راسخ في الارض بناها سليمان بن داود عليهما السلام وبناه كلها من الصفر
لها لمعان وبريق يغلب على البصر ووجدوا في مكان من السور فيه كتابة
بالحميرية فامر بانتساخها ضرب ذلك
ليعلم المرء والعز المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حي بمخلود

لو انّ حيّاً ينال الخلد في مهل — لنال ذاك سليمان بن داود
وقال للجن انشوا فيه لي اثرا — يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي
وافرغوا القطر فوق السور مجدرا — فصار طلسما بالحكام وتجويد
وفيه وضع كنوز الارض قاطبة — وسوف يظهر يوما غير محدود
هذا ليعلم ان الملك منقطع — الا من الله ذي التقوى وذي الجود

المنتنه هي ارض ممتدة طولها عشرة ايام في عرض عشرة وهي خربة الاطناب سودا الا انها جرداء الثياب ماوها غاير ودليلها حاير ورايحتها منتنه وخمه وهي غربي الارض الخراب التي اخرب بها ياجوج وماجوج **المرية** مدينة ببلاد الاندلس وكانت من اعظم مدن المسلمين بها من جميع الصنايع وبها من جميع الفواكه وكانت ارضها غريبة لحسنها و ضياع عامرة متصلة الانهار **مرسيطس** مدينة بارض الاندلس بقرب البلنسيه **مالقه** مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار وقد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو حسن التين لونا واكبره حجما يحمل منها الى ساير الاقاليم وشرب اهلها من الابار **مدينة النسا** مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر المغرب ذكر الطرطوشي ان اهلها نسا لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن ولهن باس شديد عند اللقا ولهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل الى سيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته في الحال وان وضعت انثى تركته **المهدية** موضعان الاول مدينة بافريقية بقرب القيروان سورها المهدي الفاطمي وبنا بها قصرا واحكمها كما الان اسست على الفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم والثاني مدينة قرب سلا في اقصى المغرب **مالطه** جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات

طولها نحو ثلاثين ميلا وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين والاربعماية وهي الان بيد الفرنج وقد حصنوها وبالغوا فيها وكان جهز لفتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره مصطفى باشا وبيالة باشا فوقع الخلف بينهما فلم يتيسر لهما فتحها **مسينا** مدينة مشهورة بارض صقلية كثيرة العنب والخمر وهي كثيرة الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها **مرسى الخرز** بليدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان **مهجم** من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلثة مراحل وهي في مستو من الارض **مآرب** كورة بين حضرموت وصنعا لم يبق بها عامر الا ثلاث قرى يسمونها الدروب **مرباط** مدينة بين حضرموت وعمان اهلها عرب موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشي الى زوجة غيره يحادثها **مهرة** ارض باليمن بها شجرة اذا كانت اشهر الحرم خرج منها الما فيملي منه حياضهم ومصانعهم واذا مرت اشهر الحرم انقطع الما **منجوه** جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب **مقدشو** مدينة في اول بلاد الزنج في جنوب اليمن على ساحل البحر **ملتان** هي اخر مدن الهند مما يلي الصين وهي مدينة عظيمة منيعة حصينة جليلة عند اهل الصين والهند دار عبادتهم واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي الجمعة **مليبار** ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الما من تحتها وثمرتها عناقيد **مندورفين** مدينة بارض الهند منها يحمل الطباشير وهي رماد القنا **مازوكر** مدينة عظيمة ببلاد الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار والفواكه وشرب اهلها من حوض مجتمع من ما المطر **مندل** مدينة بارض الهند يجلب منها العود

المندلى وليس هى منبتة فان منابته لا يصل اليها احد قط لو ان منابت العود
جزائر وراء خط الاستوا وياتى به الما الى جانب الشمال فما انقلع رطبا
يبقى رطبا وما جف ورمته الرياح يكون يابسا فانه المندلى فان رسب
فى الما فهو غاية فى الحسن **ماسبدان** مدينة مشهورة بقرب السيروان
كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج والبوارق **مكران** بلاد
من ارض السند ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التى قد ذكرناها انه
من عبر عليها بقيئا جميع ما فى بطنه **مجر** مدينة عظيمة جدا بعضها
مسكون والباقى مزروع وهى بارض الفرنج **مشقه** مدينة واسعة فى
بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهى مدينة كثيرة الطعام
والعسل واللحم والسمك **ميافارقين** مدينة مشهورة بديار بكر كانت
بها بيعة من عهد المسيح وهى الان جامعها معربة من ميادكين يقال ان
ميا اسم المدينة وفارقين بانيها **الموصل** المدينة العظيمة المشهورة التى
هى احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم بها قبر الشيخ المعافا
بن عمران من كبار الاوليا يقال ان ابليس حمل بين يديه المصلح الى المسجد
اربعين سنة وبها من الاوليا اناس كثيرة وليس فى بلاد الاسلام اكبر من
جامعها ولها نهر عظيم عميق فى عمق ستين ذراعا **ماردين** مدينة
مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس فى البلدان
مثلها وهى مدينة معلقة بجبل طبقة فوق طبقة بحيث ان اهل كل طبقة
يشرف على الاخرى والقلعة فى قنة الجبل وبها سبعون صنفا من العنب
مراغه مدينة كبيرة مشهورة من بلاد ادربيجان وهى كثيرة الاهل
عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها اثار قديمة للمجوس بها
عيون حارة ياتيها اصحاب العاهات فينتفعون بها **ما ورا النهر**
يراد به ما ورا نهر جيحون من انزه النواحى واخصبها واكثرها خيرا تشتمل

على

على مداين وقرى ومزارع عامرة وغامرة **ماوشان** كورة من كور همدان
فى واد بسفح جبل كثيرة الاشجار والمياه والثمار **مرو** من اشهر مدن خراسان
واقدمها واكثرها خيرا واحسنها منظرا **مرو الروذ** ناحية بين الغور
وغزنه واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروزى **المداين**
كانت سبع مداين من بنا الاكاسرة على طرف نهر دجله بين كل واحدة
مسافة وهى اسفابوره اردشير هبنو شاخور دون بندان
وحيد بوخسرو بنونيا باد كردفاد بها ايوان كسرى واثارها الى الان
باقية واما فى وقتنا هذا فالمسمى بالمداين بليدة فى الجانب من دجلة
اهلها فلاحون شيعة **المشاة** بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات
ميسان كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخل اهلها شيعة
بها مشهد عزير النبى عليه السلام تسمى بمدينة اليهود **المصيصه** موضعان
الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحون وتسمى فى عصرنا هذا سيس
بينها وبين اذنه نصف مرحلة كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصه من الروم
بن اليص بن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها المنصور وعلى نهره قنطرة
عظيمة بباب يقفل بناها المامون بباب يغلق بالليل وهى سيداولاد
رمضان حاكم مدينة اذنه من خاصيتها ان لا يتولد فيها القمل واذا غسل
بمايها لم يقربها والثانى قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا ينسب اليها يزيد
بن ابى مريم الثقفى المصيصى **ملطيه** مدينة مشهورة بارض الروم وهى
ذات اشجار وانهار وهى قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز ذكر
انه كان بها اثنا عشر الف نول يعمل الصوف وهى بلد مسورة وبها نهر صغير
يمر بسور البلد وهى شديدة البرد **منبج** مدينة ببلاد حلب كبيرة ذات
خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدى عقيل المنبجى من كبار
الاوليا **مرعش** مدينة بارض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بلادها

ابن الوليد ثم جدده مروان بن الحكم **معرة النعمان** بليدة بين حلب
وحماه كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلا احمد بن عبد الله المعري
الضرير المشهور بالذكا ذكر عنه اشيا باهرة العقل منها انه لخص حمصة
وقال هذا يشبه راس البازولم يراه وذكر يوما عنده البعير انه حيوان
يحمل حملا ثقيلا فينهض به فقال ينبغي ان يكون رقبته طويلة ليمد
نفسه فيقدر على النهوض به وله من الذكا المفرط حكايات كثيرة
معرة ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى ذات كروم كثيرة **مدين**
مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها مدين
بن ابراهيم عليه السلام الان خراب **منية هشام** بليدة على شط بحيرة
طبرية بها عين تجري ماوها سبع سنين دايما ثم ينقطع سبع سنين هكذا
على مر الدهور **موته** مدينة بارض البلقا من اعمال الشام ارضها لا تقبل
اليهود ومن عجايبها ان لا تلد بها عنز فاذا قربت الولادة خرجت منها
فاذا وضعت عادت اليها **منين** قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيرة
ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران للسيدين جليلين
ولين لاحدهما جندل بن محمد وللاخر ابو الرجال عبد الرحمن بن فري
رحمهما الله **معان** مدينة صغيرة على قارعة الركب الشامي وهي عشر
مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى **مشغره** بليدة بارض البقاع
من اعمال دمشق ذات انهار واشجار **المرقب وبلنياس** بلدة من اعمال
طرابلس فمرقب اسم لقلعة احدثها المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعماية
وبلنياس اسم لبلدها وبينهما قرب فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على
سواحل بحر الشام وبها بساتين حسنة وهي بليدة ذات صهاريج وبعض اشجار
زيتون وغيره **مغنيسا** مدينة قديمة البنا وهي غربي برصا قيل انها
من بنا اليونان وكانت مدينة الحكما وهي قليلة البساتين كثيرة

الكروم

الكروم **مدينة الخضر عليه السلام** وهي الان خراب وكانت مدينة عظيمة
في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها ساطرون فحاصرها
سابور بن اردشير اربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قنطرة يدخل
الماء من تحتها وكان للملك ساطرون بنت اسمها النضيرة احبت سابور
فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها
وغنم ما فيها وتزوج البنت ففي بعض الليالي بات الملك عندها
فراها تتململ الى الصباح فنظر سابور فاذا في الفراش ورقة آس لصقت
على بدنها فتململت من ذلك فسالها سابور فما كان ابوك يطعمك
كان يطعمني مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا جزاوه
منك ثم امر بها فربطت فيما بين فرسين جموحين فضرباها حتى
تمزقت لحمها واعضايها **ماليق** مدينة عظيمة وهي ام بلاد الخطا
مازونه مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحا والعلما كثيرة المياه والفوا
مكناس مدينة عظيمة البنا معتدلة الهوا نزهة المنظر كثيرة العسل
والزيتون **مجدل معوش** قرية من اعمال البقاع العزيزي بالشام مدفون
بها السيد على بن ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين
وتسعماية **مليله** مدينة عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون حصينة
بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا حديدا لكل باب مقنطار
الان بها من الاسد الضواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف
مقدونيه هي على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة
حكما اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه مر بمقدونيه هذه في بعض
الاسفار قال وهي على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينيه

حرف النون

نابلس مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكروا ان ادم عليه السلام سجد في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه لبيرم وهو مذكور عندهم في التورية والسمرة تصلي اليه وبها عين تحت كهف يعتقد فيها السمرة ويزورونها **نكده** مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيرة **نصيبين** اربع مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة ديار ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمرا وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه والبساتين مستورة ذكر ان لها ولقراها اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انه لا يقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قايم ولو كان واليها كسرى الخير ويضرب بعقاربها المثل وفي جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات في الحال والثاني مدينة على شاطي الفراة كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين امد اربعة ايام والثالث قرية من قرى حلب والرابع ايضا قرية من قرى حلب **النيل** مدينة حسنة على شاطي الفراة العظمى بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرا من الفراة وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه عليها وهي مدن عظيمة وقرى ومزارع **نعمانية** بليدة بين بغداد وواسط كثيرة

الخيرات

الخيرات بناها النعمان بن المنذر **نينوى** موضعان الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله تعالى اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محله والثاني كورة كانت بارض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه **نهروان** كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي اسم للنهر الذي يشق في وسطه كانت من اجمل النواحي ببلاد بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا اصابها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من ملوك السلجوقية وكانت ممر العساكر **نسا** مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وهي مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار **نخشب** مدينة مشهورة بارض خراسان منها الاوليا والحكما ينسب اليها ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله **نصر اباد** قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي **نهاوند** مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بنا نوح عليه السلام بها موضع بر حجر فيه ثقبة فتحها اكبر من شبر يفور منها الما كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم ليسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج الما منه الا وقت الحاجة ويغور حتى يستغنى عنه وهذا مشهور في تلك الناحية **نيسابور** مدينة من مدن خراسان ذات فضايل حسنة كثيرة الخيرات جامعة انواع المسرات وانها كانت مجمع العلما ومعدن الفضلا **نجران** مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن يشجب بها نخيل وفي الحديث ما من ليلة الا وينزل على نجران سبعون الف ملك يسلمون على اصحاب الاخدود ثم لا يعودون اليها **الندهه** ارض واسعة بالسند بها خلق كثير واكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجمل ذو السنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربية

فيتولد بينهما البخاتي **ناهرت** اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب
كثيرة الاشجار والمياه والثمار **نقراوه** مدينة بافريقية قرب القيروان
وهي كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا تدرك قرارها
البتة **نوى** ثلثة مواضع الاول قرية من اعمال دمشق ينسب اليها الشيخ
محي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي وبها قبره وقبر سام بن نوح
عليه السلام والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو جعفر بن
البكي بن النصر النواوي والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية
ندومه مدينة ببلاد الغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار وبها
قلعة حصينة **ندلس** مدينة غالب اهلها صالحون وهم حياك ومنهم
الشرفا **نفطه** مدينة من بلاد الغرب بها قلعة عظيمة **نيرب** ثلاثة
مواضع الاول قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها من جهة الغرب ينسب
اليها ابو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي النيربي والثاني قرية من
قرى حلب بينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب ايضا قرب سرمين
نكند مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها
من الزحام لا يحصى ٥

حرف الواو

وبار ارض باليمن هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا اورث الله تعالى
ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهي ما بين الشحر الى صنعاء نحو ثلثمائة
فرسخ في مثلها وكانت اكثر الارضين خيرا واحسنها صناعا **ورور** حصنان
منيعان في جبال صنعاء اليمن من استولى عليهما يحدث دماغه بدعوى نبوة
او خلافة او سلطنة **ودان** مدينة في جنوب افريقية لها قلعة حصينة
وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون
وباينهما واحد وبين القبيلتين قتال **واسط** مدينة بين الكوفة والبصرة
كثيرة الخيرات وامن الغلات بناها الحجاج سنة اربع وثمانين **الوطا**
مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض رخيصة الاسعار بها
مياه غزيرة واشجار كثيرة **ويسو** بلاد فيما وراء بلغار ذكروا ان النهار
يقصر عندهم حتى لا يرون شيئا من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئا
من الضوء واهلها لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهوا
وظهر البرد وان كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم
واهل بلغار يعرفون ذلك لا يمكنونهم من الدخول الى بلادهم **وان** مدينة
ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان
خان العثماني عليه رحمة الباري **الواحات** بلاد بارض مصر ذات قرى
وعمائر ومياه وهي ارض محرجة جدا وكان قديما يزرع بارضها الزعفران
كثيرا وبها حيات عظام تضرب الجمل في خفه فلا ينقل خطوة واحدة
حتى تطير وبره ويتهرا وربما يموت الراكب قبل الجمل وبها عيون ماء حامض

يطبخ بها عوض الحطب **وادكى** مدينة واسعة وهى اول مرافق الصحرا
يقال ان النسا اللواتى فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنه
تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها **ورقاده** مدينة
عظيمة حصينة ذكر اهل الطبايع انه يحصل لمن حل بها الضحك من
غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك
موجب ولا سبب **وملم** مدينة متوسطة بارض الغرب وعندهم معدن
وباقى ارضهم صحارى ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك لقلة الما والمرعى
وشمالها ارض غانة وجنوبها ارض الخراب **ويلاف** مدينة كبيرة
وهى مجمع رجال النوبة وتجار الحبشة ويتوصل منها الى جبل الجنادل
فى ستة مراحل والى هذا الجبل تصير مراكب مصر والسودان **وهران**
مدينة مسورة ذات اعين وبها اعمال متسعة وذلك ببلاد الغرب

حرف الهاء

الهند

الهند بلاد واسعة كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات
يحمل منها كل طرفة الى ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون الا الى اوايلها
واما اقصاها فلا يصل اليها اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس
والمال والهند والسند كانا اخوين من ولد نوفير بن يقطن بن حام بن
نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبى
عليه السلام وهم البراهمة ومنهم من لا يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم
ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا ومن عجايب
الهند حجر دموسى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره
حجر وبها غنم لها ست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على
الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على
الفخذين ومن عجايب الهند طير عظيم الجثة جدا فى بعض جزايرها
اذا مات يتخذ من نصف منقاره مركبا يركب الناس فيه فى البحر
وعظم ريشه يتخذ ازون الطعام تسع واحده احمالا كثيرا ومن عجايبها
مدينة اذا دخلها الغريب لم يقدر على المجامعة اصلا ولو اقام بها
ما اقام فاذا خرج منها زال عنه المانع ورجع الى حاله وفى تحفة
الغرايب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ فى مثلها ماوها
ينبع من اسفلها لا ياتيها شى من الانهار وفى تلك البحيرة حيوانات على
صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل
البحر ويرقصون ويصفقون باليدين وفيهم جوار حسان ويخرج منها
ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس فى الليلة
القمرا يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان
الخارجون اكثر وربما جاوا بالفواكه الكثيرة اكلوها وتركوا ما فضل
منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروا سوته بالطين

والناس يدفنونه وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم احد
البتة وفي عجايب الاخبار ان باقصى بلاد الهند ارضاً مخلوطة بالذهب
وبها نوع من النمل عظام كالبخاتي وهي اسرع عدواً من الكلب وتلك
الارض شديدة الحرارة جداً فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة
تهرب النمل الى اسراب تحت الارض وتختفي فيها الى ان تنكسر
سورة الحر فياتي الهند بالدواب عند اختفا النمل وتحمل من ذلك
الرمل وتسرع في المشي مخافة ان يلحقهم النمل فياكلهم وملكهم اعظم
ما يكون يركب في اربعماية الف فارس وتقاد بين يديه الف فيل والهنود
كفار تشتمل على نيف وتسعين الف قرية ومدينة عظيمة وباقصى
بلاد الهند طير يسمى قوقنس عند التزاوج يجمع هو والانثى في
عشهم حطباً كثيراً ولا يزالان يحكان مناقيرهما بعضهم في بعض حتى
ينقدح من بين مناقيرهما نار فاذا اضرمت واشتعل النار احترقا
فيها فصارا رماداً فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر
فيصير طيراً كاتم وابيه وله ريش غريب ومنظر حسن وليس لحسنه نظير
فاذا تكاملت خلقتهم وتسافدوا فعلوا بانفسهم كما فعل اباوهم وفي
مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة
الشان لا تقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها
وابهة سلطانها وان طولها مسافة ثلاث سنين وبها من المدن الف مدينة
ومايتا مدينة وان قراها ثلاثة الاف الف وستماية الف قرية وحسبك
بلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الماس والياقوت
وفي شعابها العود والكافور وفي مدنها اسرة الملوك ومن وحوشها
الفيل والكركند ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن
الزيبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفي بعض

اوديتها

اوديتها البلور وخزاينها موفورة وعساكرها لا تعد ومما لكها لا تحد
ولو كتب ذكر احوال الهند وبلاده لا تنحى كتباً متعدده هجر مدينة
كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخل والرمان والتين
ومن سكنها اعظم طغاتها وقد بنى فيه ابو طاهر القرمطي مكاناً وسماه
دار الهجرة ونقل اليه الحجر الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويقصد
الناس فما بلغ اماله كما مر ذكره هراه مدينة ببلاد فارس قرب
اصطخر كثيرة البساتين والخيرات لوان نساهن يغتلمن اذا ازهر
كما يغتلم السنانير في شباط هندبان قرية بارض فارس بين جبلين
بها بير يعلوه دخان لا يقدر احد يقرب بها واذا طار طاير فوقها سقط
محترقاً هيت ثلثة مواضع الاول بليدة طيبة على الفراة ذات
اشجار ونخيل وخيرات كثيرة بها قبر عبد الله بن مبارك رحمه الله وهو
الذي كتب الى الفضيل بن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة
في الله وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن مبارك
قد لزم الجهاد والرباط بارض الشام واما الابيات التي ارسلها

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا   لعلمت انك في العبادة تلعب
من يعتق خيوله في باطل   فخيولنا يوم الكريهة تتعب
او كان يخضب خده بدموعه   فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا   وهج السنابك والغبار الاشهب
ولقد اتانا عن مقال نبينا   قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في   انف امرء ودخان نار تلهب

فلما وقف عليها الفضيل اجابه بابيات وهي

من الحرم المكي الف تحية   مباركة كالمسك طيبة النشر
توافي لعبد الله في كل ساعة   وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر

وتخبره ان الفضيل بمكة ... لكم ابدا في التربد عود في الحجر
اذ طاف او صلى وان صام او تلى ... وان كان يسعى بين احمده خضر

وكانت وفاة الفضيل بمكة في محرم سنة سبع وثمانين ومايه والثاني قرية من قرى حوران من ناحية نوى من اعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتي والثالث مكان باليمامه **هراه ايضا** مدينة عظيمة من مدن خراسان بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر وبها رحية مبنية على الريح يديرها الريح بنفسها كما يديرها الما ولم تزل هراه من احسن بلاد الله وانزهها حتى اخربها التتار ودخل في حيز كان **همدان** مدينة مشهورة من مدن الجبال بناها همدان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خاصيتها ان لا يكون الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال قايلهم

لا تلمني على ركاكة عقلي ... ان تيقنت انني همداني

هرقله مدينة عظيمة بالروم وهي كرسي ملوك القياصرة بناها هرقل احد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومايه ولم يزل يحاصرها حتى افتتحها وسبى اهلها واخربها **هرموز** مدينة كبيرة يدخل اليها المراكب الهندية وهي كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل اهلها منها الى جزيرة في البحر تسمى جرون ولم يبق في هرموز العتيقة الا قليل من اطراف الناس **الاهواز** وهي القطر الكبير الواسع وهي قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زايدة الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيره ٥

حرف الياء

اليمن بلاد واسعة وقطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضرا لكثرة اشجارها وزروعها يزرع في السنة اربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوما وتحمل اشجارهم في السنة مرتين واهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس من عجايبها ان بارض عاد تمثالا على هيئة فارس ومياه تلك الارض كلها مالحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ما كثير عذ ب

ولا يزل يجرى الى انقضا الاشهر الحرم وقد تطفحت حياضهم من ذلك الما
فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى
المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق وبها جبل كوكبان بغرب
صنعا حصن حصين وكان فيه قصران يلمعان مبنيان بالجواهر يلمعان
بالليل كالكوكبين لا طريق لهما قيل انهما من بنا الجن وفى اعلا جبل من
جباله شبه سرجة من حجر عليها سراج يضى ضوءا قويا كالمشعل ولا يقدر
احد يصعد اليه ولا يدنو اسه لشدة هبوب الرياح الهوا صف فان اصاعد
اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فيقتله ويرى فوق ذلك السراج شبه
طاووس ليس لحسنه نظير فى الدنيا احسن من الطواويس فيه من سائر
الالوان العجيبة وهو يتجلى دايما فى نور ذلك السراج ولا يقدر احد يدنوا
منه ابدا **اليمامة** ناحية بين الحجاز واليمن احسن بلاد الله واكثرها
خيرا ونخلا كانت فى قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد
اود بن سام بن نوح عليه السلام اقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم
رجل يقال له عمليق حكى انه احتكم اليه رجل وامراة فى مولود بينهما فقال
الزوج واسمه قابس ايها الملك اعطيتها المهر كاملا • ولم اصب منها طائلا •
الا ولدا خاملا • فاضل ما كنت فاعلا • فقالت الزوجة واسمها هزيلة
ايها الملك هذا ولدى حملته تسعا • ووضعته دفعا • وارضعته شفعا •
ولم انل منه نفعا • لقد كان بطنى له وعا • وثديى له سقا • وحجرى له غطا •
حتى اذا تمت فصاله • واشتدت اوصاله • اراد زوجى اخذه كرها •
وتركى ولها • فقال الزوج انى حملته قبل ان تحمليه • ووضعته قبل ان تضعيه
فقالت الزوجة انه ايها الملك حمله خفا • وانا حملته ثقلا • ووضعه
شهوة • وانا وضعته كرها • فلما راى عمليق متانة حجتها حكم لها بالولد
ينسب اليها زرقا اليمامة وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة

وينسب

وينسب اليها مسيلمة الكذاب **يزد** مدينة بارض فارس اهلها كثيرة
الخيرات والغلات والثمرات يجلب منها ما الورد الخالص والقنا شانى
المذهب للبلاد **يمكان** مدينة حصينة بقرب بدخشان بها
معادن الفضة واللعل الذى يشبه الياقوت بها حمام من عجايب
الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهى باقية فى زماننا
يونان اماكن كان بارض الروم وبه مدن وقرى كثيرة وانها منشا
الحكما اليونانيين والان استولى عليها البحر من عجايبها ان من حفظ
شيا بتلك الارض لا ينساه ابدا ينسب اليها سقراط استاد افلاطون
وينسب اليها افلاطون وارسطاطاليس وبطليموس وبليناس
صاحب الطلسمات وجالينوس ذكر الامام محمد الغزالى فى المشكاة
ان الحكما ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون ن
اما الدهرية فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكانوا
اكثر ملوك العجم وفراعنة مصر منهم وكانوا يرون الرجعة الى العالم فادخروا
الكنوز معهم وبنوا منايروا الاهرام واما الطبيعيون فكفرة زنادقة
اعترفوا صانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم العالم
فهم القايلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهية فمنهم متقدمون
فى القرن الادريسى كان فى صحبته طايفة فنحوا بركة صحبة النبوة
ومنهم متاخرون كسقراط وهو استاد افلاطون وهو استاد
ارسطوطاليس وهو الذى رتب المنطق وهذب العلوم الفلسفية
واما متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وابن خيام ما قام
احد كقيامهم فى احيا مذهبهم واستحقوا من رذايل كفرهم وبدعتهم
يورا بلاد بقرب بحر الظلمات النهار عندهم فى الصيف طويل جدا حتى
ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين يوما وفى الشتا ليلهم طويل جدا حتى

تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع
ولا ضرع وما كلهم السمك والطريق اليهم في ارض لا يبارقها الثلج ابدا
ينبج مدينة من اعمال تبت على راس جبل وعليها سور حصين ولها
باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة واعمال متقنة وفي غياضها
دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة غير ان لها نابين معتقفين
كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فيحك سرتها في الحجر
فتنفجر وتجمد فتجمعه التجار ويضعونه في النوافج وبها فارة المسك وهي
فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية في قوة الرايحة
وفي جبالها يوجد من الراوند الصيني شي كثير **ينبع** بليدة بالقرب
من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهي على ساحل البحر فيها وقف لال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يتولاه اولاده **يافا** بلدة صغيرة
كثيرة الرخا بقرب عسقلان ساحلية فيها مرسى المراكب وهي الان خراب
وبها برج **يلملم** مدينة على جبل صغير وليس بها سور واهلها شقاة
حفاة عراة وشربهم من ابار عذبة بها معدن الشب الابيض ٥

وانا ابتهل بلسان التضرع والخضوع • واسال لحظات الاعتراف والخشوع •
لمتصفح كتابي هذا وابوابه • ومتامل الفاظه واعرابه • الصفح عما
يقف عليه من عثرات العبارات والمعاني • والتجاوز عما وقع فيه من
التقصير والتواني • والعفو عما طغى به القلم او وهم • او سهى بذلك
او لم • فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له • ومن لا يقبل العذر فالذنب له •

من رام ان يقبل الباري معاذره فليقبلن سريعا ممن اعتذرا

لا سيما مع استغراق زمان انا بنكده منوط • مع اني فيه بطلب القوت
مربوط • واعتذاري عن عجومة في البيان • وعجمة غالبة في اللسان •
تمنع عن ادراك حقايق المرادات • والجمع بين دقايق المعاني وحسن
العبارات • وانا اقسم على متصفحه ان وجد فيه بعيدا قربه • او خطا • اصلحه وصوبه •

فان ذل طرفي او كبا فهو جلبة يزل بها الطرف المطهم جاريا
فعفوا جميلا عن خطايي فانني اقول لكن فرقا لمن كان شاكيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

ونسئل الله اتمام نعمه • واسبال ذيل احسانه وكرمه • والمعاملة باحسانه الجزيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين • وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين •

جزا الله خيرا من تامل تاليفي ... وقابل بالاغضا نحوي وتصريفي

فما لي شيء غير اني اختصرته ... ونقل كلام الناس من غير تعسيف

كمله مؤلفه • ولفقه مصنفه • مع توزع البال • وتمزع الحال • فقير عفو الله الصمد • احمد بن يوسف بن احمد • سامحه الله تعالى • وعامله بما يرتضيه فضلا وجمالا • لا بما يقتضيه عدلا وجلالا • في صبيحة نهار السبت مستهل المحرم الحرام سنة ثمان بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واكمل التحية •

وقد وافق الفراغ من كتابته يوم الخميس تاسع عشرين رجب الفرد من شهور عام عشرين بعد الالف والحمد لله وحده على يد كاتبه الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشافعي الشهير بابن مجي غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولمن قرأ فيه ولجميع المسلمين اجمعين امين





م